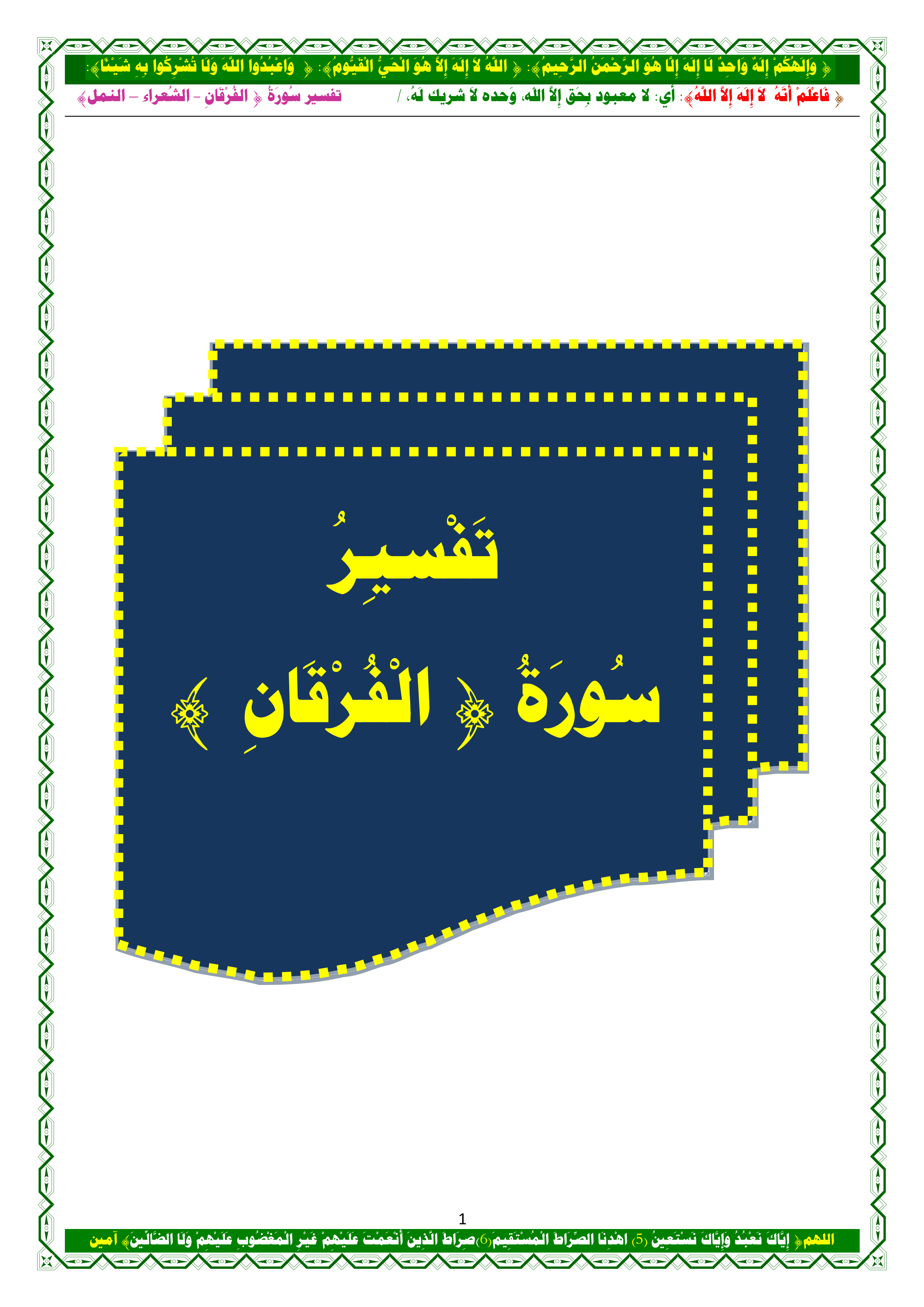
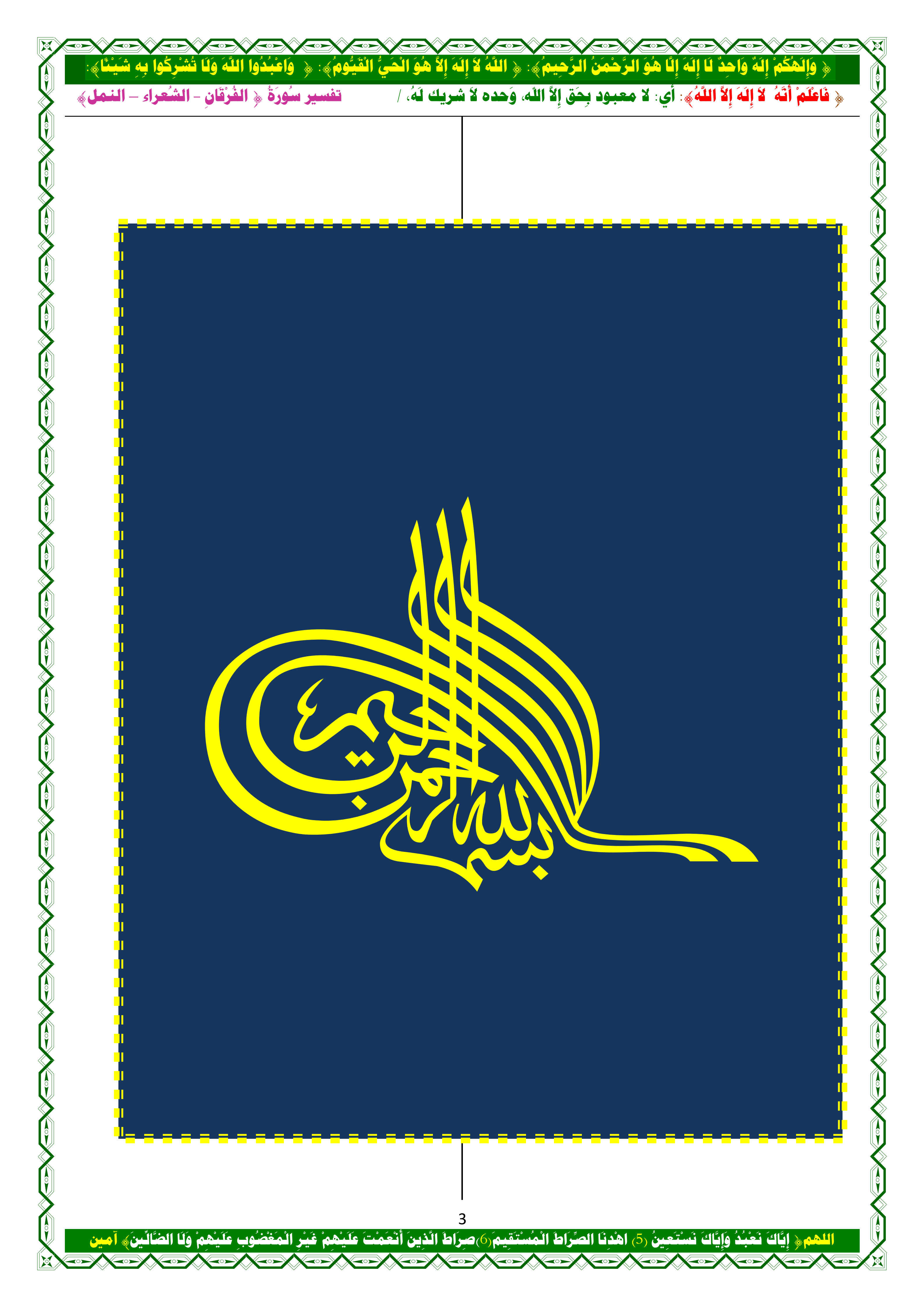

تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْفُرْقَانِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿ الفُرْقَان ﴾

ترتيبها (25)... آياتها (77)...(مكية)

وحروفها: ثلاثة آلاف، وسبع مئة وثلاثة وثمانون حرفًا، وكلماتها: ثماني مئة واثنتان وتسعون كلمة. (1)

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَة ﴾

الانتصار للرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد تطاول المشركين عليه. (2)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تعاظَم وكَثُرَ خيرُ الَّذي نزّل القرآن فارقًا بين الحق والباطل على عبده ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم -" ليكون رسولًا إلى الثقلين الإنس والجنّ، مخوفًا لهم من عذاب الله. (3)

* * *

يَعْني:- عَظُمَتْ بركات الله، وكثرت خيراته، وكملت أوصافه سبحانه وتعالى الذي نزَّل القرآن الفارق بين الحق والباطل على عبده محمد- صلى الله عليه وسلم- ليكون رسولا للإنس والجن، مخوِّفًا لهم من عذاب الله. (4)

* * *

يَعْني:- تعالى أمر الله وتزايد خيره، هو الذى نزل القرآن فارقاً بين الحق والباطل على عبده محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليكون نذيراً به مبلغاً إياه إلى العالمين. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَبَارَكَ} ... كَثُرَ خَيْرُهُ، وَعَظُمَتْ بَرَكَتُهُ، وَكَمُلَتْ صِفَاتُهُ.

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (2)

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (4/ 399). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 359). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 359). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 359)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 531)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{تَبَــارَكَ} ... أي: تعــالى وتعــاظم، ولا يستعمل مـع غير الله تعالى غالبًا ولا يُتَصَرَّف فيه.

(أي تكاثرت بركته وعمت الخلائق كلها).

{تَبَــارَك} ...... وزنــه تفاعَــلَ، ومعنــاه: تعَظَّــم وتقــدَّس، يَعْنِــي:- معنــاه: جــاء بالبركــة، فعــل مختــص بــالله تعــالى، لم يستعمل في غيره.

{تَبَــارَكَ} " أي عَظُمَــتْ وكَثُــرَتْ بركــاتُ الله.
والبَرَكَـةُ : هـي الخـيرُ الكـثيرُ. معنـاهُ : تَبَـارَكَ : أي تَعَالَى،

{الَّــذِي نَــزَّلَ الْفُرْقَــانَ} .... " أي الــذي نَــزَّلَ جبريلَ بالفُرْقَانِ،

{الَّــذِي نَــزَّلَ الْفُرْقَــانَ} ... القــرآن، سمــي فرقانًــا" لأنــه فــرق بــين الحــق والباطــل، والمؤمن والكافر.

(أي: الله الــذي نــزل القــرآن فارقــاً بــين الحــق والباطل).

{الْفُرْقَــانَ} ... القُــرآنَ الفَــارِقَ بَــيْنَ الحَــقِّ، وَالبَاطِــلِ. (أي: المــراد بــه القــرآن، وهــو في الأصــل مصــدر فــرق بــين الشــيئين، إذا فصــل بينهمــا، سمــى بــه القــرآن لفصــله بــين الحــق والباطل).

{علــى عبــده} ... أي: محمــد- صَــلَّى اللهُ عَلَيْــهِ وَسَلَّمَ.

{لِيَكُــونَ لِلْعَــالَمِينَ نَــذِيراً} .... أي: مُعْلِمًــا بموضــع المخافــة. والفُرْقَــانُ : البيــانُ الــذي يُفَــرِّقُ بــه بــين الحــقِّ والباطــل، ويَزْجُــرُ عــن القبــائحِ، ويــدعُو إلى المَحاســنِ، ويعــني بالعالمينَ : الْجِنَّ والإِنسَ.

{لِيَكُونَ} .... العبد، أو الفرقان.

{لِلْعَــالَمِينَ} ... أي: الجــن والإنــس ممــن عاصره، أو جاء بعده.

{نَــذِيرًا} .... محــذرًا، (أي: منــذرا أو إنــذارا كالنكير بمعنى الإنكار).

{ليكــون للعــالمين نــذيرا} ... أي: ليكــون محمــد- صَــلَّى اللهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ- نــذيراً للعــالمين مــن الإنــس والجــن، أي: مخوفــاً لهــم مــن عقــاب الله وعذابــه إن كفــروا بــه ولم يعبــدوه ويوحدوه. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) – (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الفُرقَـانِ} الآيـة {1} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {تَبَـارَكَ الَّذِي نزلَ الْفُرْقَانَ علَى عَبْدِه} .

وبإسناده عَـن (ابْـن عَبَّـاس) فـي قَوْلـه تَعَـالَى: {تبَـارك} يَقُــول ذُو بركَــة وَيُقَــال تبَــارك وَتَعَالَى وارتفع وتبرأ عَن الْوَلَد وَالشَّرِيك.

{الَّذِي نَزَّلَ الْفرْقَان} نزل جبْرِيل بِالْقُرْآنِ.

{على عَبْده} مُحَمَّد –صلى الله عَلَيْهِ وَسلم.

{ليَكُون} مُحَمَّد – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم.

{للعَالَمِينَ} الْجِنّ وَالْإِنْس.

{نَذِيراً} رَسُولا مخوفا بِالْقُرْآنِ. (2)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) – (مُحيـي السُّـنَّة) – (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الفُرقَـانِ} الآيـة {1} قَوْلُـهُ تَعَالَى: {تَبَارَكَ} تَفَاعَلَ، مِنَ الْبَرَكَةِ،

---

(1) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) (596/3)، للشـيخ: (جـابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظُـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سُـورَةُ (الفُرقَـانِ الآية(1) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ): مَعْنَاهُ جَاءَ بِكُلِّ بَرَكَةٍ، دليله قوله: (الْحَسَنِ): مَجِيءُ الْبَرَكَةِ مِنْ قِبَلِهِ.

وَقَالَ (الضَّحَّاكُ): تَعَظَّمَ،

{الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ} أَيْ: الْقُرْآنَ،

{عَلَى عَبْدِهِ} مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

{لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} أَيْ: لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ.

قِيلَ: النَّذِيرُ هُوَ الْقُرْآنُ.

وقيل: مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَبَارَكَ} هُوَ مِنَ الْبَرَكَةِ.

قَالَ (مُحَمَّدٌ): وَمَعْنَى الْبَرَكَةِ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ: الْكَثْرَةُ فِي كُلِّ ذِي خَيْرٍ.

{الَّذِي نَزل الفُرْقَان} يَعْنِي: الْقُرْآنَ، وَفُرْقَانُهُ: حَلَالُهُ وَحَرَامُهُ.

قَالَ (مُحَمَّدٌ): يَعْنِي:- سُمِّيَ "فُرْقَانًا" لِأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ يَحْيَى.

{على عَبده} يَعْنِي: مُحَمَّدًا - عَلَيْهِ السَّلَامُ.

{ليكون للْعَالمين} يَعْنِي: الْإِنْسَ وَالْجِنَّ.

{نذيرا} يُنْذِرُهُمْ عَذَابَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِن لم يُؤمنُوا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}.

هذا بيان لعظمته الكاملة وتفرده ﴿بالوحدانية﴾ من كل وجه وكثرة خيراته وإحسانه فقال: {تَبَارَكَ} أي: تعاظم وكملت أوصافه وكثرت خيراته الذي من أعظم خيراته ونعمه أن نزل هذا القرآن الفارق بين الحلال والحرام والهدى والضلال وأهل السعادة من أهل الشقاوة،

{عَلَى عَبْدِهِ} محمد - صلى الله عليه وسلم- الذي كمل مراتب العبودية وفاق جميع المرسلين،

{لِيَكُونَ} ذلك الإنزال للفرقان على عبده {لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} ينذرهم بأس الله ونقمه ويبين لهم مواقع رضا الله من سخطه، حتى إن من قبل نذارته وعمل بها كان من الناجين في الدنيا والآخرة الذين حصلت لهم السعادة الأبدية والملك السرمدي، فهل فوق هذه النعمة وهذا الفضل والإحسان شيء؟ فتبارك الذي هذا من بعض إحسانه وبركاته. (3)

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ) يقول: الفرقان فيه حلال الله وحرامه وشرائعه ودينه فرق بين الحق والباطل. (4)

* * *

(1) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (1).

(2) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (1) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (1)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (486/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

أخرج الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: (لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) بعث الله محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نذيراً من النار. وينذر بأس الله ووقائعه بمن خلا قبلكم.(1)

* * *

قوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بِسنده):- حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري، قال: سمعت (عمر بن الخطاب) يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها. وكان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أقرأنيها. فكدت أن أعجل عليه. ثم أمهلته حتى انصرف. ثم لببته بردائه. فجئتُ به رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فقلت: يا رسول الله! إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها. فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "أرسله". اقرأ "فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((هكذا أنزلت". ثم قال لي: "اقرأ". فقرأتُ فقال: "هكذا أنزلت. إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف. فاقرأوا ما تيسر منه)).(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا هُشيم. ح. قال: وحدثني سعيد بن النضر قال أخبرنا هُشيم قال أخبرنا سيار قال حدثنا يزيد -هو ابن صهيب الفقير- قال: أخبرنا (جابر بن عبد الله) أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أُعطيت خمساً لم يُعطهن أحد قبلي: نُصرتُ بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجلٍ من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأُحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصّة وبُعثت إلى الناس عامّة)).(3)(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

{سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}.

يَقُولُ تَعَالَى حَامِدًا نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ عَلَى مَا نَزَّلَهُ عَلَى رَسُولِه الْكَرِيم مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيم، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (486/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (560/1)، (ح 818) - (كتاب: صلاة المسافرين وقصرها)، / باب: (بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (519/1)، (ح 335) - (كتاب: التيمم).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (370/1)، (ح 521).

أَجْرًا حَسَنًا مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا} {الْكَهْف: 1 - 3}.

وَقَالَ هَاهُنَا: {تَبَارَكَ} وَهُوَ تفاعل مِنَ الْبَرَكَة الْمُسْتَقِرَّة الدائمة الثَّابِتَة.

{الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ} نَزَّلَ: فَعَّل، مِنَ التَّكَرُّر، وَالتَّكَثُّر،

كَمَا قَالَ: {وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ} {النِّسَاء: 136}"

لأَنَّ الْكُتُبَ الْمُتَقَدِّمَةَ كَانَتْ تَنْزِلُ جُمْلَةً وَاحِدَةً، وَالْقُرْآنُ نَزَلَ مُنَجَّماً مُفرّقاً مُفصّلا آيَاتٍ بَعْدَ آيَاتٍ، وَأَحْكَامًا بَعْدَ أَحْكَامٍ، وَسُوَرًا بَعْدَ سُوَرٍ، وَهَذَا أَشَدُّ وَأَبْلَغُ، وَأَشَدُّ اعْتِنَاءً بِمَنْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ،

كَمَا قَالَ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ السُّورَةِ: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلا. وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} {الْفُرْقَان: 32،33}.

وَلِهَذَا سَمَّاهُ هَاهُنَا الْفُرْقَانَ" لأَنَّهُ يَفْرِقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْهُدَى وَالضَّلالِ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ، وَالْحَلالِ وَالْحَرَامِ.

وَقَوْلُهُ: {عَلَى عَبْدِهِ}: هَذِهِ صِفَةُ مَدْحٍ وَثَنَاءٍ" لأَنَّهُ أَضَافَهُ إِلَى عُبُودِيَّتِهِ، كَمَا وَصَفَهُ بِهَا فِي أَشْرَفِ أَحْوَالِهِ، وَهِيَ لَيْلَةُ الإِسْرَاءِ،

فَقَالَ: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا} {الإِسْرَاء: 1}،

وكَمَا وَصَفَهُ بِذَلِكَ فِي مَقَامِ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ: {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا} {الْجِنّ: 19}، وَكَذَلِكَ وَصَفَهُ عِنْدَ إِنْزَالِ الْكِتَابِ عَلَيْهِ وَنُزُولِ الْمَلَكِ إِلَيْهِ،

فَقَالَ: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}.

وَقَوْلُهُ: {لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} أَيْ: إِنَّمَا خصَّه بِهَذَا الْكِتَابِ الْعَظِيمِ الْمُبِينِ الْمُفَصَّلِ الْمُحْكَمِ الَّذِي: {لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} {فصلت: 42}،

الَّذِي جَعَلَهُ فُرْقَانًا عَظِيمًا -إِنَّمَا خَصَّهُ بِهِ لِيَخُصَّهُ بِالرِّسَالَةِ إِلَى مَنْ يَسْتَظِلُّ بِالْخَضْرَاءِ، وَيَسْتَقِلُّ عَلَى الْغَبْرَاءِ، كَمَا قَالَ -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ - ((بُعِثْتُ إِلَى الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ)).(1)

وَقَالَ: ((أُعْطِيتُ خمسًا لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي))، فَذَكَرَ مِنْهُنَّ: أَنَّهُ ((كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً))،

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ} {الأعراف: 158}،

أي: الذي أرسلني هو مالك السموات وَالأَرْض، الَّذِي يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ، وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ،(2)

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (521) هو والذي يليه من حديث (جابر)، - (رضي الله عنه).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (1).

[٢] ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الَّذي له وحده ملك السماوات وملك الأرض، ولم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في ملكه، وخلق جميع الأشياء، فقدّر خلقها وفق ما يقتضيه علمه وحكمته تقديرًا، كل بما يناسبه. (1)

* * *

يَعْنِي:- الذي له ملك السموات والأرض، ولم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في ملكه، وهو الذي خلق كل شيء، فسوّاه على ما يناسبه من الخلق وفْق ما تقتضيه حكمته دون نقص أو خلل. (2)

* * *

يَعْنِي:- هو سبحانه الذى يملك - وحده - السموات والأرض، والمنزه عن اتخاذ الولد، ولم يكن له أى شريك فى ملكه، وقد خلق كل شئ وقدّره تقديراً دقيقاً بنواميس تكفل له أداء مهمته بنظام. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} .... أي: لله خزائنُ السَّموات والأرض والقدرةُ على أهلها،

{الَّذِي لَهُ} ..... رفع على الابدال من الَّذِي نَزَّلَ أو على المدح، أو نصب على المدح.

{وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً} .... أي: رَدٌّ على النصارى، " كما قال اليهودُ والنصارى والمشركونَ،

{وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ} ... ردٌّ على قريش في قولهم: إن لله شريكًا. (أي: فيعاونهُ على مُلكه)،

{وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً} .... أي: قدَّر طُولَهُ وعَرْضَهُ ولونَهُ ورزقَهُ وأجلَهُ.

{وَخَلَقَ} .... أحدث.

{كُلَّ شَيْءٍ} .... من المخلوقات.

{فَقَدَّرَهُ} ... سَوَّاهُ عَلَى مَا يُنَاسِبُ مِنَ الخَلْقِ.

{فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} .... هيأه لما أراد منه. (أي فَهيأهَ لما أراده له من الخصائص والأفعال تهيئة دقيقة).

{فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً}....أي: وقدر كل شيء قدره. والمعنى: أنه أحدث كل شيء إحداثا راعى فيه التقدير والتسوية، فقدره وهيأه لما يصلح له.

* * *

الدليل و البرهان و الحجّة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِي لَهُ مُلْكُ} خَزَائِنُ {السَّمَاوَاتِ} الْمَطَر {وَالْأَرْضِ} النَّبَات {وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً} كَمَا قَالَت الْيَهُود وَالنَّصَارَى. {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ} كَمَا قَالَ مُشْركُوا الْعَرَب فيماريه {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ} عبدوه وَغير مَا عبدوه

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/359). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/359)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/531)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً} فقدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم بالتقدير وَيُقَال قدر لكل ذكر أُنْثَى.(1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ} مِمَّا يُطْلَقُ عَلَيْهِ صِفَةُ الْمَخْلُوقِ،

{فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} فَسَوَّاهُ وَهَيَّأَهُ لِمَا يَصْلُحُ لَهُ لَا خَلَلَ فيه وَلَا تَفَاوُتَ،

وقيل: قَدَّرَ لِكُلِّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا مِنَ الْأَجَلِ وَالرِّزْقِ، فَجَرَتِ الْمَقَادِيرُ على ما خلق.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أي: له التصرف فيهما وحده، وجميع من فيهما مماليك وعبيد له مذعنون لعظمته خاضعون لربوبيته، فقراء إلى رحمته الذي {لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ} وكيف يكون له ولد أو شريك وهو المالك وغيره مملوك، وهو القاهر وغيره مقهور وهو الغني بذاته من جميع الوجوه، والمخلوقون مفتقرون إليه فقرا ذاتيا من جميع الوجوه؟ وكيف يكون له شريك في الملك ونواصي العباد كلهم بيديه، فلا يتحركون أو يسكنون ولا يتصرفون إلا بإذنه فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فلم يقدره حق قدره من قال فيه ذلك،

ولهذا قال: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ} شمل العالم العلوي والعالم السفلي من حيواناته ونباتاته وجماداته،

{فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} أي: أعطى كل مخلوق منها ما يليق به ويناسبه من الخلق وما تقتضيه حكمته من ذلك، بحيث صار كل مخلوق لا يتصور العقل الصحيح أن يكون بخلاف شكله وصورته المشاهدة، بل كل جزء وعضو من المخلوق الواحد لا يناسبه غير محله الذي هو فيه.

قال تعالى: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى}.

وقال تعالى: {رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} ولما بين كماله وعظمته وكثرة إحسانه كان ذلك مقتضيا لأن يكون وحده المحبوب المألوه المعظم المفرد بالإخلاص وحده لا شريك له ناسب أن يذكر بطلان عبادة ما سواه.(3)

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: {وخلق كل شيء فقدره تقديرا} من خلقه وصلاحه وجعل ذاك بقدر معلوم.(4)

---

(1) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية(2) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (2).

(3) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (487/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله):- {سورة الفرقان} الآية {2} قوله تعالى: {الذي له ملك السموات والأرض} خلقاً وملكاً وعبيداً وهو ثناء بعد ثناء،

وقوله: {ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً} وهو ثناء آخر عظيم أثنى تبارك وتعالى فيه على نفسه بالملك والقدرة والخلق والعلم والحكمة. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - {سورة الفرقان} الآية {2} قوله تعالى: {الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا} .

وهكذا قال هاهنا: {الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك} ، فنزه نفسه عن الولد، وعن الشريك.

ثم أخبر أنه: {وخلق كل شيء فقدره تقديرا} أي: كل شيء مما سواه مخلوق مربوب، وهو خالق كل شيء وربه ومليكه وإلهه، وكل شيء تحت قهره وتسخيره، وتدبيره وتقديره. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله):- {سورة الفرقان} الآية {2} قوله تعالى: {الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا} .

يقول تعالى ذكره: تبارك الذي نزل الفرقان {الذي له ملك السماوات والأرض} فالذي الثانية من نعت الذي الأولى، وهما جميعا في موضع رفع، الأولى بقوله تبارك، والثانية نعت لها ويعني بقوله: {الذي له ملك السماوات والأرض} الذي له سلطان السماوات والأرض ينفذ في جميعها أمره وقضاؤه، ويمضي في كلها أحكامه، يقول: فحقّ على من كان كذلك أن يطيعه أهل مملكته، ومن في سلطانه، ولا يعصوه، يقول: فلا تعصوا نذيري إليكم أيها الناس، واتبعوه، واعملوا بما جاءكم به من الحق.

(ولم يتخذ ولدا) يقول: تكذيبا لمن أضاف إليه الولد، وقال: الملائكة بنات الله، ما اتخذ الذي نزل الفرقان على عبده ولدا، فمن أضاف إليه ولدا فقد كذب وافترى على ربه

(ولم يكن له شريك في الملك) يقول تكذيبا لمن كان يضيف الألوهة إلى الأصنام ويعبدها من دون الله من مشركي العرب، ويقول في تلبيته: لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك، كذب قائلو هذا القول، ما كان لله من شريك في مُلكه وسلطانه، فيصلح أن يعبد من دونه. يقول تعالى ذكره: فأفردوا أيها الناس لربكم الذي نزل الفرقان على عبده محمد نبيه – صلى الله

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الفرقان) آية (2)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الفرقان) الآية (2).

عليه وسلم- الألوهة، وأخلصوا له العبادة دون كل ما تعبدونه من دونه من الآلهة والأصنام والملائكة والجنّ والإنس، فإن كلّ ذلك خلقه وفي ملكه، فلا تصلح العبادة إلا لله الذي هو مالك جميع ذلك،

وقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يقول تعالى ذكره: وخلق الذي نزل على محمد الفرقان كل شيء، فالأشياء كلها خلقه وملكه، وعلى المماليك طاعة مالكهم، وخدمة سيدهم دون غيره. يقول: وأنا خالقكم ومالككم، فأخلصوا لي العبادة دون غيري،

وقوله: (فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا) يقول: فسوّى كل ما خلق، وهيأه لما يصلح له، فلا خلل فيه ولا تفاوت. (1)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ} عَظَّمَ تَعَالَى نَفْسَهُ.

{وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا} نَزَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَفْسَهُ عَمَّا قَالَهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ أَوْلَادُ اللَّهِ، يَعْنِي بَنَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَعَمَّا قَالَتِ الْيَهُودُ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ، جَلَّ اللَّهُ تَعَالَى. وَعَمَّا قَالَتِ النَّصَارَى: الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ. {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الملك} كما قال عبدة الأوثان.

{وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ} لَا كَمَا قَالَ الْمَجُوسُ وَالثَّنَوِيَّةُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ أَوِ الظُّلْمَةَ يَخْلُقُ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ. وَلَا كَمَا يَقُولُ مَنْ قَالَ: لِلْمَخْلُوقِ قُدْرَةُ الْإِيجَادِ. فَالْآيَةُ رَدٌّ عَلَى هَؤُلَاءِ.

{فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً} أي: قدر كل شي مِمَّا خَلَقَ بِحِكْمَتِهِ عَلَى مَا أَرَادَ، لَا عَنْ سَهْوَةٍ وَغَفْلَةٍ، بَلْ جَرَتِ الْمَقَادِيرُ عَلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَبَعْدَ الْقِيَامَةِ، فَهُوَ الْخَالِقُ الْمُقَدِّرُ، فَإِيَّاهُ فَاعْبُدُوهُ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} " أي لله خزائنُ السَّموات والأرض والقدرة على أهلها،

{وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً} " كما قال: اليهودُ والنصارى والمشركون،

{وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ} " فيعاونهُ على مُلكه،

{وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً} " أي: قَدَّرَ طُولَهُ وعَرْضَهُ ولونَهُ ورزقَهُ وأجَلَهُ. (3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- دين الإسلام دين النظام والآداب، وفي الالتزام بالآداب بركة وخير.
- منزلة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تقتضي توقيره واحترامه أكثر من غيره.
- شؤم مخالفة سُنَّة النبي – صلى الله عليه وسلم -.
- إحاطة ملك الله وعلمه بكل شيء. (4)

(1) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (2)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (2)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (الفُرقَان) آية (2)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (359/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

[٣] ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

واتخذ المشركون من دون الله معبودات لا يَخلقون شيئًا صغيرًا أو كبيرًا وهم يُخلقون، فقد خلقهم الله من عدم، ولا يستطيعون دفع ضرّ عن أنفسهم، ولا جلب نفع لها، ولا يستطيعون إماتة حيّ، ولا إحياء ميّت، ولا يستطيعون بعث الموتى من قبورهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- وا تخذ مشركو العرب معبودات من دون الله لا تستطيع خَلْق شيء، والله خلقها وخلقهم، ولا تملك لنفسها دَفْعَ ضر أو جلب نفع، ولا تستطيع إماتة حي أو إحياء ميت، أو بعث أحد من الأموات حيًا من قبره. (2)

* * *

يَعْنِي:- ومع ذلك ترك الكافرون عبادته، وا تخذوا آلهة يعبدونها من دون الله من أصنام وكواكب وأشخاص وهم لا يستطيعون أن يخلقوا شيئاً ما، وهم مخلوقون لله، ولا يملكون دفع الضر عن أنفسهم ولا جلب خير لها، ولا يملكون إماتة أحد ولا إحياء، ولا بعث الأموات من قبورهم، وكل من لا يملك شيئاً من ذلك لا يستحق أن يعبد، وما أجهل

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (3) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6) وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (7) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (8) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (9) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا (10) بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (11)

من يعبده، والمستحق للعبادة وحده هو مالك كل هذا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ آلِهَةً لاَّ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ} .... فمعناه : وا تخذ كفارُ مكَّة من دون الله آلِهَـةً يعبدونَها " هي الأصنامُ لا يقدرون أن يخلقوا شيئاً وهم يُخلقون، ما من شيء يكون منها من ذهبٍ أو فضَّةٍ أو صفر أو خشب إلاّ واللهُ خالقُها،

{وَاتَّخَذُواْ} .... يعني : عبدة الأوثان.

{مِن دُونِهِ} .... من دون الله.

{آلِهَةً} .... يعني : الأصنام.

{لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ} .... لأن عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم.

{وَلاَ يَمْلِكُونَ} .... لا يستطيعون.

(1) انظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (360/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر : (التفسير الميسر) برقم (360/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (531/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{وَلاَ يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً} ....
أي: لا يَملكون الأصنامَ لأنفُسها دفعَ ضُرٍّ ولا جرَّ نفعٍ " لأنَّها جَمَادٌ لا قدرةَ لَهَا،

{وَلاَ يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ} .... أي: لا يستطيعون لأنفسهم.

{لأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا} .... أي: دفع ضر، ولا جلب نفع.

{ضَراً} .... دفع ضرر عنها.

{وَلاَ نَفْعاً} .... ولا جلب نفع لها.

{وَلاَ يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلاَ حَيَاةً} ..... أي: إماتة وإحياء.

{وَلاَ يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلاَ حَيَاةً وَلاَ نُشُوراً} ....
أي: لا يَملِكُ أن يَموتَ أحدٌ ولا يحيي أحد، ولا تملكُ بعثاً للأموات، فكيفَ يعبدُ هؤلاء مَن لا يقدرُ على أن يفعلَ شيئاً من هذا ؟ ويتركونَ عبادةَ ربهم الذي يَملكُ ذلك كلَّه. يقال: أنْشَرَ اللهُ الأمواتَ فَنَشَرُواْ " أي أحياهُم فحَيُوا.

{وَلاَ نُشُوراً} .... ولا بعثاً. أي: بعثًا بعد الموت، ومن كان كذلك، فكيف يعبد؟! لأن الإله يجب أن يكون قادرا على البعث والجزاء.

{نُشُوراً} ... النُّشُورُ: الإِحْيَاءُ بَعْدَ المَوْتِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَةُ {3} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَاتَّخَذُوا} كفار مَكَّة أَبُو جهل وَأَصْحَابه {مِن دُونِهِ} من دون الله {آلِهَةً} يعبدونها {لاَّ يَخْلُقُونَ شَيْئاً} لاَ يقدرُونَ أَن يخلقوا شَيْئا {وَهُمْ يُخْلَقُونَ} وَهِي مخلوقة منحوتة يَعْنِي: الْأَصْنَام {وَلاَ يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ} يَعْنِي: الْأَصْنَام {ضَراً} دفع الضَّرَر {وَلاَ نَفْعاً} جر النَّفْع إِلَى أنفسهم وَلاَ إِلَى غَيرهم {وَلاَ يَمْلِكُونَ مَوْتاً} لاَ يقدرُونَ أَن ينقصوا من الْحَيَاة {وَلاَ حَيَاةً} وَلاَ أَن يزِيدُوا فِي الْحَيَاة وَيُقَال وَلاَ يملكُونَ موتا لاَ يقدرُونَ أَن يخلقوا نُطْفَة وَلاَ حَيَاة وَلاَ أَن يجْعَلُوا فِيهَا الرّوح {وَلاَ نُشُوراً} بعثاً بعد الْمَوْت. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَةُ {3} قَوْلُهُ عز وجل: {وَاتَّخَذُوا} يَعْنِي: عَبَدَةَ الْأَوْثَانِ، {مِنْ دُونِهِ آلِهَةً} يَعْنِي: الْأَصْنَامَ، {لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلاَ يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا} أَيْ: دَفْعَ ضُرٍّ وَلاَ جَلْبَ نَفْعٍ،

{وَلاَ يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلاَ حَيَاةً} أي إماتة ولا إحياء،

{وَلاَ نُشُورًا} أَيْ: بَعْثًا بَعْدَ الْمَوْتِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَةُ {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لأنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا}.

أي: من أعجب العجائب وأدل الدليل على سفههم ونقص عقولهم، بل أدل على ظلمهم

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية(3) ينسب: لـ(عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (3).

وجراءتهم على ربهم أن اتخذوا آلهة بهذه الصفة، في كمال العجز أنها لا تقدر على خلق شيء بل هم مخلوقون، بل بعضهم مما عملته أيديهم.

{وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا} أي: لا قليلا ولا كثيرا، لأنه نكرة في سياق النفي.

{وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا} أي: بعثا بعد الموت، فأعظم أحكام العقل بطلان إلهيتها وفسادها وفساد عقل من اتخذها آلهة وشركاء للخالق لسائر المخلوقات من غير مشاركة له في ذلك، الذي بيده النفع والضر والعطاء والمنع الذي يحيي ويميت ويبعث من في القبور ويجمعهم ليوم النشور، وقد جعل لهم دارين دار الشقاء والخزي والنكال لمن اتخذ معه آلهة أخرى، ودار الفوز والسعادة والنعيم المقيم لمن اتخذه وحده معبودا.

ولما قرر بالدليل القاطع الواضح صحة التوحيد وبطلان ضده قرر صحة الرسالة وبطلان قول من عارضها واعترضها.[1]

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّخَذُوا مِن دونه} ... {من دون الله} (آلهة) يَعْنِي: الأَوْثَانَ.

{لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وهم يخلقون} أَيْ: يَصْنَعُونَهَا بِأَيْدِيهِمْ كَقَوْلِهِ: {أَتَعْبُدُونَ مَا تنحتون}.

{وَلَا يملكُونَ لأَنْفُسِهِمْ} يَعْنِي: الأَوْثَانَ {ضَرًّا وَلَا نَفْعًا} الْآيَة.[2]

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً) وهي هذه الأوثان التي تعبد من دون الله عز وجل.[3]

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: (لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) وهو الله الخالق والرازق وهذه الأوثان التي تعبد من دون الله تُخلَق ولا تَخلِق شيئاً.[4]

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: (وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً) وهي هذه الأوثان التي تعبد من دون الله ولا تضر ولا تنفع ولا تملك موتا ولا حياة. وفي قوله: (وَلَا نُشُورًا) أي: ولا بعثا.[5]

* * *

قال: الإمام (إبن كثير)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا}.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (3) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (487/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (487/3)،

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (487/3)،

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ جَهْلِ الْمُشْرِكِينَ فِي اتِّخَاذِهِمْ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ، الْخَالِقِ لِكُلِّ شَيْءٍ، الْمَالِكِ لِأَزِمَّةِ الْأُمُورِ، الَّذِي مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ. وَمَعَ هَذَا عَبَدُوا مَعَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ، بَلْ هُمْ مَخْلُوقُونَ، وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، فَكَيْفَ يَمْلِكُونَ لِعَابِدِيهِمْ؟.

{وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا} أَيْ: لَيْسَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، بَلْ ذَلِكَ مَرْجِعُهُ كُلُّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، الَّذِي هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ الَّذِي يُعِيدُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ،

{مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ} {لُقْمَان: 28}،

{وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ} {الْقَمَر: 50}،

{فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ} {النَّازِعَات: 13،14}،

{فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ} {الصَّافَّات: 19}،

{إِنْ كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ} {يس: 53}.

فَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ، وَلَا تَنْبَغِي الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ" لِأَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ. وَهُوَ الَّذِي لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ، وَلَا عَدِيلَ وَلَا نَدِيدَ وَلَا وَزِيرَ وَلَا نَظِيرَ، بَلْ هُوَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. (1)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (93/6).

[4] ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال الذين كفروا بالله وبرسوله: ما هذا القرآن إلا كذب اختلقه محمد فنسبه بهتانًا إلى الله، وأعانه على اختلاقه أناس آخرون، فقد افترى هؤلاء الكافرون قولًا باطلًا، فالقرآن كلام الله، لا يمكن أن يأتي البشر ولا الجن بمثله. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال الكافرون بالله: ما هذا القرآن إلا كذب وبهتان اختلقه محمد، وأعانه على ذلك أناس آخرون، فقد ارتكبوا ظلمًا فظيعًا، وأتوا زورًا شنيعًا" فالقرآن ليس مما يمكن لبشر أن يختلقه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وطعن الكفار فى القرآن وقالوا: إنه كذب اخترعه محمد من عند نفسه ونسبه إلى الله، وساعده فى اختراعه جماعة آخرون من أهل الكتاب، فارتكب الكفار بقولهم هذا ظلماً فى الحكم واعتداء على الحق، وجاءوا بزور لا دليل عليه، لأن من أشاروا إليهم من أهل الكتاب لسانهم أعجمى، والقرآن لسان عربى مبين. (4)

* * *

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (360/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (360/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (532/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{وقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا} .... يعني: النضر بن الحارث وأصحابه:

{إِنْ هَذَا} .... أي: ما هذا القرآن.

{إِفْكٌ افْتَرَاهُ} ... كَذِبٌ اخْتَرَعَهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسه.

{إِلاَ إِفْكٌ} .... باطل وكذب..

{افْتَرَاهُ} ... اخْتَلَقَهُ مُحَمَّدٌ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

{وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ} .... يعني: اليهود" فإنهم يلقون إليه أخبار الأمم، وهو يعبر عنه بعبارته،

وقال: (ابن عباس): ((أشاروا إلى عبيد كانوا للعرب من الفرس، أحدهم أبو فكيهة مولى الحضرميين، وجبر ويسار وعداس وغيرهم، كانوا بمكة، زعم الكفار أن محمداً اختلق القرآن، وأعانوه على اختلاقه)).[1]

{فَقَدْ جَاءُوا} .... يعني" قائلي هذه المقالة.

{جَاؤُ ظُلْمًا} .... أي: بظلم، وظلمهم أن جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عربيا أعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب.

{ظُلْمًا وَزُورًا} .... أَيْ: بِظُلْمٍ وَزُورٍ.

{ظُلْمًا} .... كفراً.

{وَزُورًا} .... أي: بهتوه بنسبة ما هو بريء منه اليه.

{وَزُورًا} ... كَذِبًا شَنِيعًا. (أي: كَذِبًا" لنسبتهم القرآن إلى غير قائله).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَان} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِين كفرُوا} كفار مَكَّة {إِنْ هَذَا} مَا هَذَا الْقُرآن {إِلاَّ إفْك} كذب {افتراه} اختلقه مُحَمَّد- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- من تِلْقَاء نَفسه {وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ} على اختلاقه {قَومٌ آخَرُونَ} جبر ويسار وَأَبُو فكيهة الرُّومِي {فقد جاؤوا ظلْماً} شركا {وزُورا} كذبا.[2]

* * *

قَالَ: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا} يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ، يَعْنِي النَّضْرَ بْنَ الحارث وأصحابه، {إِنْ هَذَا} مَا هَذَا الْقُرْآنُ، {إِلا إِفْكٌ} كَذِب، {افْتَرَاهُ} اخْتَلَقَهُ مُحَمَّدٌ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

{وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ): يَعْنِي: الْيَهُودَ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ): هُوَ (عُبَيْدُ بْنُ الْخِضْرِ الْحَبَشِيُّ الْكَاهِنُ).

وقيل: جَبْرٌ وَيَسَارٌ وَعَدَّاسُ بْنُ عُبَيْدٍ، كَانُوا بِمَكَّةَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَزَعَمَ الْمُشْرِكُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَأْخُذُ مِنْهُمْ.

قَالَ اللَّهُ تعالى: {فَقَدْ جَاءُوا} يَعْنِي: قَائِلِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ،

---

(1) انظر: "تفسير البغوي" (3/ 322)، و"تفسير القرطبي" (10/ 178).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الفرقَان) الآية (4) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{ظُلْمًا وَزُورًا} أَيْ بِظُلْمٍ وَزُورٍ. فَلَمَّا حَذَفَ الْبَاءَ انْتُصِبَ، يَعْنِي جَاؤُوا شِرْكًا وَكَذِبًا بِنِسْبَتِهِمْ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى الْإِفْكِ وَالِافْتِرَاءِ. (1)

* * *

قَالَ: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ هَذَا} يعنون: الْقُرْآنَ {إلا أفك} {كذب} (افتراه) اختلفه" يَعْنُونَ: مُحَمَّدًا.

{وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ} قَالَ: (الْكَلْبِيّ): يعنون (عبد ابْنَ الْحَضْرَمِي) وَعَدَّاسًا غُلَامَ عُتْبَةَ. قَالَ: {فقد جاءوا ظلما} أي: شركا {وزورا} كذبا.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): نَصْبُ (ظُلْمًا وَزُورًا) عَلَى مَعْنَى: فَقَدْ جَاءُوا بِظُلْمٍ وبزور، فَلَمَّا سَقَطَتَ الْبَاءُ عُدِّيَ الفِعْلُ فنصب. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (ابن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ سَخَافَةِ عُقُولِ الْجَهَلَةِ مِنَ الْكُفَّارِ، فِي قَوْلِهِمْ عَنِ الْقُرْآنِ. {إِنْ هَذَا إِلا إِفْكٌ} أَيْ: كَذِبٌ، {افْتَرَاهُ} يَعْنُونَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، {وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ} أَيْ: وَاسْتَعَانَ عَلَى جَمْعِهِ بِقَوْمٍ آخَرِينَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا} أَيْ: فقد افتروا هم قولا باطلا هم. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا}.

أي: وقال الكافرون بالله الذي أوجب لهم كفرهم أن قالوا في القرآن والرسول: إن هذا القرآن كذب كذبه محمد وإفك افتراه على الله وأعانه على ذلك قوم آخرون.

فرد الله عليهم ذلك بأن هذا مكابرة منهم وإقدام على الظلم والزور، الذي لا يمكن أن يدخل عقل أحد وهم أشد الناس معرفة بحالة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكمال صدقه وأمانته وبره التام وأنه لا يمكنه، لا هو ولا سائر الخلق أن يأتوا بهذا القرآن الذي هو أجل الكلام وأعلاه وأنه لم يجتمع بأحد يعينه على ذلك فقد جاءوا بهذا القول ظلما وزورا. (4)

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: (وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه) والإفك هو الكذب. (5)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (4).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (4) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (4).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (4)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (487/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

* * *

قَـال: الإمام (الطبري) -(رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قول الله: (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ) قال: اليهود.[1]

* * *

قَـال: الإمام (الطبري) -(رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا) قال: كذباً.[2]

* * *

[٥] ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: هؤلاء المكذبون بالقرآن: القرآن أحاديث الأولين وما يسطّرونه من الأباطيل، استنسخها محمد، فهي تُقرأ عليه أول النهار وآخره.[3]

* * *

يَعْنِي:- وقالوا عن القرآن: هو أحاديث الأولين المسطرة في كتبهم، استنسخها محمد، فهي تُقرَأ عليه صباحًا ومساء.[4]

* * *

يَعْنِي:- وقالوا عن القرآن أيضاً: إنه أكاذيب السابقين سطّروها في كتبهم، ثم طلب منهم أن تكتب له وتقرأ عليه على الدوام صباحاً ومساء حتى يحفظها ويقولها.[5]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} ... أَحَادِيثُ الأُمَمِ القَدِيمَةِ المُسَطَّرَةُ فِي كُتُبِهِمْ.

{بُكْرَةً وَأَصِيلًا} ... أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {5} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَقَالُوا} يَعْنِي: النَّضر وَأَصْحَابه.

{أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} هَذَا الْقُرْآن أَحَادِيث الْأَوَّلين فِي دهرهم وكذبهم.

{اكتتبها} استقرأها مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - من جبر ويسار.

{فَهِيَ تملى عَلَيْهِ} تقْرَأ على مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم.

{بُكْرَةً وَأَصِيلاً} ... غدْوَة وعشياً.[6]

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا} يَعْنِي: (النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ) كَانَ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَإِنَّمَا هُوَ مِمَّا سَطَّرَهُ الْأَوَّلُونَ مِثْلَ حَدِيثِ رُسْتُمَ وَإِسْفَنْدِيَارَ، اكْتَتَبَهَا انْتَسَخَهَا مُحَمَّدٌ مِنْ جَبْرٍ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (237/19).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (238/19).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (360/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (360/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (532/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (5) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَيَسَارٍ وَعَدَّاسٍ، وَمَعْنَى اكْتَتَبَ يَعْنِي: طَلَبَ أَنْ يُكْتَبَ لَهُ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَكْتُبُ، {فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ} يَعْنِي: تُقْرَأُ عَلَيْهِ لِيَحْفَظَهَا لا ليكتبها، {بُكْرَةً وَأَصِيلًا} غُدْوَةً وَعَشِيًّا. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَدًّا عَلَيْهِمْ.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيةِ {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} أَي: أَحَادِيث الْأَوَّلين {اكتتبها} (مُحَمَّد بن عبد ابْن الْحَضْرَمِيِّ، وعَدَّاسٍ) {فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بكرَة وَأَصِيلا}.

قَالَ: (مُحَمَّد): (أساطير) خبر ابْتِدَاء مَحْذُوف" الْمَعْنى: وَقَالُوا: الَّذِي جَاءَ بِهِ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، وواحد الأساطير: أسطورة.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيةِ {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا}.

{وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا} يَعْنُونَ: كُتُبَ الْأَوَائِلِ اسْتَنْسَخَهَا،

{فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ} أَيْ: تُقْرَأُ عَلَيْهِ.

{بُكْرَةً وَأَصِيلًا} أَيْ: فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ.

وَهَذَا الْكَلَامُ -لِسَخَافَتِهِ وَكَذِبِهِ وَبَهْتِهِ مِنْهُمْ- كُلُّ أَحَدٍ يَعْلَمُ بُطْلَانَهُ، فَإِنَّهُ قَدْ عُلِمَ بِالتَّوَاتُرِ وَبِالضَّرُورَةِ: أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ يُعَانِي شَيْئًا مِنَ الْكِتَابَةِ، لَا فِي أَوَّلِ عُمُرِهِ وَلَا فِي آخِرِهِ، وَقَدْ نَشَأَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ مِنْ أَوَّلِ مَوْلِدِهِ إِلَى أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَهُمْ يَعْرِفُونَ مُدْخَلَهُ وَمُخْرَجَهُ، وَصِدْقَهُ، وَبِرَّهُ وَأَمَانَتَهُ وَنَزَاهَتَهُ مِنَ الْكَذِبِ وَالْفُجُورِ وَسَائِرِ الْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يُسَمُّونَهُ فِي صِغَرِهِ إِلَى أَنْ بُعِثَ إِلَّا الْأَمِينَ، لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ صِدْقِهِ وَبِرِّهِ. فَلَمَّا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِمَا أَكْرَمَهُ بِهِ، نَصَبُوا لَهُ الْعَدَاوَةَ، وَرَمَوْهُ بِهَذِهِ الْأَقْوَالِ الَّتِي يَعْلَمُ كُلُّ عَاقِلٍ بَرَاءَتَهُ مِنْهَا، وَحَارُوا مَاذَا يَقْذِفُونَهُ بِهِ، فَتَارَةً مِنْ إِفْكِهِمْ يَقُولُونَ: سَاحِرٌ، وَتَارَةً يَقُولُونَ: شَاعِرٌ، وَتَارَةً يَقُولُونَ: مَجْنُونٌ، وَتَارَةً يَقُولُونَ: كَذَّابٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا} {الْإِسْرَاءِ: 48}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيةِ {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا}.

ومن جملة أقاويلهم فيه أن قالوا: هذا الذي جاء به مُحَمَّد- صلى الله عَلَيْه وَسلم -.

{أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا} أي: هذا قصص الأولين وأساطيرهم التي تتلقاها الأفواه وينقلها كل أحد استنسخها مُحَمَّد- صلى الله عَلَيْه وَسلم -.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (5).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (5) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (5).

{فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا} وهذا القول منهم فيه عدة عظائم:

منها: رميهم الرسول الذي هو أبر الناس وأصدقهم بالكذب والجرأة العظيمة.

ومنها: إخبارهم عن هذا القرآن الذي هو أصدق الكلام وأعظمه وأجله - بأنه كذب وافتراء.

ومنها: أن في ضمن ذلك أنهم قادرون أن يأتوا بمثله وأن يضاهي المخلوق الناقص من كل وجه للخالق الكامل من كل وجه بصفة من صفاته، وهي الكلام.

ومنها: أن الرسول قد علمت حالته وهم أشد الناس علما بها، أنه لا يكتب ولا يجتمع بمن يكتب له وقد زعموا ذلك. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: (وقالوا أساطير الأولين) أي: كذب الأولين وباطلهم. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(بسنده الحسن) - عن (أبي العالية): في قوله (بكرة) قال: صلاة الفجر. وقوله: (وأصيلا) قال: صلاة العصر. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (يعلم السر) قال: السر ما أسره ابن آدم في نفسه. (4)

* * *

[٦] ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المكذبين: أنزل القرآنَ اللهُ الَّذي يعلم كل شيء في السماوات والأرض، وليس مُخْتَلَقًا كما زعمتم، ثم قال مرغبًا لهم بالتوبة: إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء الكفار: إن الذي أنزل القرآن هو الله الذي أحاط علمه بما في السموات والأرض، إنه كان غفورًا لمن تاب من الذنوب والمعاصي، رحيمًا بهم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة. (6)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم أيها النبي - ﷺ -: إن القرآن أنزله الله الذى يعلم الأسرار الخفية فى السموات والأرض، وقد أودعها فى القرآن المعجز دليلا على أنه وحيه سبحانه، إن الله

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (5)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (487/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)).
(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (488/3).
(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (488/3).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (360/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (360/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

واسع المغفرة والرحمة، يتجاوز عن العاصين إذا تابوا ولا يعجل بعقوبتهم. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قُلْ أَنزَلَهُ} .... " أي: قُلْ لَهم يا مُحَمَّدُ - ﷺ - : أنْزَلَ القرآنَ.

{الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} .... لا يخفى عليه شيءٌ فيهما،

{فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} .... لأنه أعجزكم بفصاحته.

{إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} .... فلذلك لم يعجِّل عقوبتكم مع كمال قدرته.

{إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً} ..... " لِمَن تابَ وآمَنَ،

{رَّحِيماً} .... " لِمن ماتَ على التوبة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - {أنزَلَهُ} يَعْنِي أنزل جِبْرِيل بِالْقُرْآنِ {الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً} لمن تَابَ مِنْهُم {رَحِيماً} لمن مَاتَ على التَّوْبَة. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ أَنْزَلَهُ} يَعْنِي الْقُرْآنَ، {الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ} يَعْنِي: الْغَيْبَ، {فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ أَنزلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}

وَقَالَ تَعَالَى فِي جَوَابِ مَا عَانَدُوا هَاهُنَا وَافْتَرَوْا: {قُلْ أَنزلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ} أَيْ: أَنْزَلَ الْقُرْآنَ الْمُشْتَمِلَ عَلَى أَخْبَارِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ إِخْبَارًا حَقًّا صِدْقًا مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ فِي الْخَارِجِ، مَاضِيًا وَمُسْتَقْبَلًا.

{أَنزلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ} أي: الله الذي يعلم غيب السموات وَالْأَرْضِ، وَيَعْلَمُ السَّرَائِرَ كَعِلْمِهِ بِالظَّوَاهِرِ.

وَقَوْلُهُ: {إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}: دُعَاءٌ لَهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ، وَإِخْبَارٌ بِأَنَّ رَحْمَتَهُ وَاسِعَةٌ، وَأَنَّ حِلْمَهُ عَظِيمٌ، وَأَنَّ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ تَابَ عَلَيْهِ. فَهَؤُلَاءِ مَعَ كَذِبِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ وَفُجُورِهِمْ وَبُهْتِهِمْ وَكُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ، وَقَوْلِهِمْ عَنِ الرَّسُولِ وَالْقُرْآنِ مَا قَالُوا، يَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْإِقْلَاعِ عَمَّا هُمْ فِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْهُدَى،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (532/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقَانِ) الآية (6) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (6).

مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} {الْمَائِدَة: 73-74}،

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ} {الْبُرُوج: 10}.

قَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ): انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْكَرَمِ وَالْجُودِ، قَتَلُوا أَوْلِيَاءَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيةُ {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً}.

أي: وقال الكافرون بالله الذي أوجب لهم كفرهم أن قالوا في القرآن والرسول: إن هذا القرآن كذب كذبه محمد وإفك افتراه على الله وأعانه على ذلك قوم آخرون.

فرد الله عليهم ذلك بأن هذا مكابرة منهم وإقدام على الظلم والزور، الذي لا يمكن أن يدخل عقل أحد وهم أشد الناس معرفة بحالة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكمال صدقه وأمانته وبره التام وأنه لا يمكنه، لا هو ولا سائر الخلق أن يأتوا بهذا القرآن الذي هو أجل الكلام وأعلاه وأنه لم يجتمع بأحد يعينه على ذلك فقد جاءوا بهذا القول ظلما وزورا. (2)

* * *

[٧] ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: المشركون المكذبون بالنبي - صلى الله عليه وسلم -: ما لهذا الذي يزعم أنَّه رسول من عند الله يأكل الطعام كما يأكل غيره من الناس، ويسير في الأسواق بحثًا عن المعاش، هلاَ أنزل الله معه ملكًا يكون رفيقه يصدقه ويساعده. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقال المشركون: ما لهذا الذي يزعم أنه رسول الله (يعنون محمدًا- صلى الله عليه وسلم) - يأكل الطعام مثلنا، ويمشي في الأسواق لطلب الرزق؟ فهلا أرسل الله معه مَلَكًا يشهد على صدقه، (4)

* * *

يَعْنِي:- وسَخِروا من محمد- صلى الله عليه وسلم - فقالوا: أى شئ يمتاز به هذا الذى يزعم أنه رسول حتى إنه يأكل الطعام كما نأكل، ويتردد فى الأسواق لكسب عيشه كما يفعل سائر البشر؟

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الفرقَانِ الآية (6).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفرقَانِ) الآية (6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (360/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (360/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

لو كان رسولا لكفاه الله ذلك، ولسأل ربه أن ينزل له ملكاً من السماء يساعده على الإنذار والتبليغ ويصدقه في دعواه فنؤمن به. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وقَالُوا} .... أي: الكافرون إنكارًا وسخرية منهم به.

{وقَالُواْ مَالِ هَاذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ} " أي قال المشركون على وجه الذمِّ والتَّعيير للنبيِّ -صلى الله عليه وسلم- : ما لِهذا الرسول يأكلُ مما يأكلُ الناس، ويَمشي في الطُّرق كما نَمشي لطلب المعيشة. والمعنى: أنه ليسَ بمَلَكٍ لأن الملائكة لا تأكل ولا تشرب، والملوك لا يسبقون،

{مَالِ هَذَا الرَّسُولِ} ..... بزعمه.

كأنهم قالوا: ما لهذا الزاعم أنه رسول.

{يَأْكُلُ الطَّعَامَ} .... كما نأكل.

{وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ} .... لطلب المعاش كما نمشي،

(ويتردد فى الأسواق لطلب المعاش كما نتردد).

{لَوْلَا أُنْزِلَ} .... هلا أنزل.

{لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً} " يكون معهُ شريكاً في النبوَّة

{مَعَهُ نَذِيرًا} .... يصدقه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وقَالُواْ} أَبُو جهل وَأَصْحَابه وَالنضر وَأَصْحَابه وَأُميَّة بن خلف وَأَصْحَابه. {مَا لهَذَا الرَّسُول} مَا هَذَا الرَّسُول {يَأْكُلُ الطَّعَام} كَمَا نَأْكُل {وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاق} يتَرَدَّد وَيَمْشي فِي الطَّرِيق كَمَا نتردد ونمشي {لَوْلَا} هلا {أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا} معينا يُخبرهُ بِمَا يُرَاد بِهِ من سوء. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ} يَعْنُونَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم-، {يَأْكُلُ الطَّعَامَ} كَمَا نَأْكُلُ نَحْنُ، {وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ} يَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ كَمَا نَمْشِي فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَمْتَازَ عَنَّا بِالنُّبُوَّة، وَكَانُوا يَقُولُونَ لَهُ لَسْتَ أَنْتَ بِمَلَكٍ وَلَا بِمَلِكٍ، لِأَنَّكَ تَأْكُلُ وَالْمَلَكُ لَا يَأْكُلُ، وَلَسْتَ بِمَلِكٍ لِأَنَّ الْمَلِكَ لَا يَتَسَوَّقُ، وَأَنْتَ تَتَسَوَّقُ وَتَتَبَذَّلُ. وَمَا قَالُوهُ فَاسِدٌ لِأَنَّ أَكْلَهُ الطَّعَامَ لِكَوْنِهِ آدَمِيًّا وَمَشْيَهُ فِي الْأَسْوَاقِ لِتَوَاضُعِه، وَكَانَ ذَلِكَ صِفَةً لَهُ وَشَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لَا يُنَافِي النُّبُوَّةَ. {لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ} فيصدقه، {فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا} دَاعِيًا. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (532/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (7) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (7).

الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ تَعَنُّتِ الْكُفَّارِ وَعِنَادِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ لِلْحَقِّ بِلَا حُجَّةٍ وَلَا دَلِيلٍ مِنْهُمْ، وَإِنَّمَا تَعَلَّلُوا بِقَوْلِهِمْ: {مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ}، يَعْنُونَ: كَمَا نَأْكُلُهُ، وَيَحْتَاجُ إِلَيْهِ كَمَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ،

{وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ} أَيْ: يَتَرَدَّدُ فِيهَا وَإِلَيْهَا طَلَبًا لِلتَّكَسُّبِ وَالتِّجَارَةِ،

{لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا} يَقُولُونَ: هَلَّا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَيَكُونَ لَهُ شَاهِدًا عَلَى صِدْقِ مَا يَدَّعِيهِ! وَهَذَا كَمَا قَالَ فِرْعَوْنُ: {فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ} {الزُّخْرُف: 53}.

وَكَذَلِكَ قَالَ هَؤُلَاءِ عَلَى السَّوَاءِ، تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ". (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ} فِيمَا يَدَّعِي {يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلاَ} هَلا {أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا} يصدقهُ بمقالته (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا}.

هذا من مقالة المكذبين للرسول الذين قدحوا بها في رسالته، وهو أنهم اعترضوا بأنه هلا كان ملكا أو مليكا، أو يساعده ملك فقالوا:

{مَالِ هَذَا الرَّسُولِ} أي: ما لهذا الذي ادعى الرسالة؟ تهكما منهم واستهزاء.

{يَأْكُلُ الطَّعَامَ} وهذا من خصائص البشر فهلا كان ملكا لا يأكل الطعام، ولا يحتاج إلى ما يحتاج إليه البشر،

{وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ} للبيع والشراء وهذا - بزعمهم- لا يليق بمن يكون رسولا مع أن الله قال: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ}.

{لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ} أي: هلا أنزل معه ملك يساعده ويعاونه،

{فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا} وبزعمهم أنه غير كاف للرسالة ولا بطوقه وقدرته القيام بها. (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وقالوا: ما لهذا (4) الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا (5) أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً}. هذه كلمات رؤوساء قريش وزعمائها لما عرضوا على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يترك

---

(1) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (7).

(2) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (7) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) الاستفهام للتعجب، وجملة: {يأكل الطعام} جملة حالية، وقولهم: {هذا الرسول} من باب المجاراة وإلاّ فهم مكذّبون برسالته.

(5) لولا: حرف تحضيض استعملت هنا في التعجيز أي: لولا أنزل عليه ملك لاتبعناه وإنهم كاذبون.

دعوته إلى ربه مقابل ما يشاء من ملك أو مال أو نساء أو جاه فرفض كل ذلك فقالوا له إذاً فخذ لنفسك لماذا وأنت رسول الله تأكل الطعام وتمشي في الأسواق[1] تطلب العيش مثلنا فسل ربك ينزل إليك ملكاً فيكون معك نذيراً،[2]

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(بسنده الصحيح) - عن (قتادة):

قوله: (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) عجب الكفار من ذلك أن يكون الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق.[3]

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(بسنده الصحيح) - عن (قتادة):

قوله: (لولا أنزل إليه ملك) أي: فنراهم عياناً.[4]

* * *

[٨]﴿ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

أو ينزل عليه كنز من السماء، أو تكون له حديقة يأكل من ثمرها، فيستغني عن المشي في الأسواق وطلب الرزق، , قال الظالمون: ما تتبعون أيها المؤمنون- رسولًا، وإنما تتبعون رجلًا مغلوبًا على عقله بسبب السحر.[5]

* * *

يَعْنِي:- أو يهبط عليه من السماء كنز من مال، أو تكون له حديقة عظيمة يأكل من ثمرها، وقال هؤلاء الظالمون المكذبون: ما تتبعون أيها المؤمنون إلا رجلا به سحر غلب على عقله.[6]

* * *

يَعْنِي:- وهلا سأل أن يكفيه مؤونة التردد على الأسواق فيلقى إليه كنزاً من السماء ينفق منه، أو يجعل له حديقة يقتات من ثمارها؟ وقال كبار الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بالكفر صادين الناس عن الإيمان بمحمد، ومحاولين تشكيك المؤمنين: ما تتبعون إلا رجلاً مسحوراً عقلُه، فهو يهذى بما لا حقيقة له.[7]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{جَنَّةٌ} ... بُسْتَانٌ مُثْمِرٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (الإسراء) - آية (90-94) فيها تفصيل وزيادة، كما قال تعالى: {وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ

---

(1) {الأسواق} جمع سوق، وسميت السوق سوقاً لقيام الناس فيها على ساق للبيع والشراء وورد ذكرها في الكتاب والسنة والعمل فيها مباح وكان الرسول يأتيها يدعو أهلها إلى الإسلام وورد أنها شرّ البقاع والمساجد خيرها وهي مقابلة، وورد أنه من قال فيها رافعاً بها صوته: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير- كتب له ألف ألف حسنة. "

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) آية (7)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (488/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (488/3)،

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (360/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (360/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (532/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا}.

ثم رد عليهم بقوله تعالى: {قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا}.

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يلقى إِلَيْهِ كَنْزٌ} أَو ينزل عَلَيْهِ مَال فيستعين بِهِ {أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ} بُسْتَان {يَأْكُلُ مِنْهَا} فيشبع {وَقَالَ الظَّالِمُونَ} الْمُشْركُونَ أَبُو جهل وَالنضْر وَأُميَّة وأصحابهم {إِن تَتَّبِعُونَ} مُحَمَّدًا لَا تتبعون {إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً} مغلوب الْعقل مَجْنُونا.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ} أَيْ: يُنْزَلُ عَلَيْهِ كَنْزٌ مِنَ السَّمَاءِ يُنْفِقُهُ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّرَدُّدِ وَالتَّصَرُّفِ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ، {أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ} بستان، {يَأْكُلُ مِنْهَا} قرأ (حمزة)، و(الكسائي): (نَأْكُلُ) بِالنُّونِ أَيْ نَأْكُلُ نَحْنُ مِنْهَا،

{وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا} مَخْدُوعًا. يَعْنِي:- مَصْرُوفًا عَنِ الْحَقِّ.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ} أَيْ: عِلْمُ كَنْزٍ يَكُونُ يُنْفِقُ مِنْهُ، {أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا} أَيْ: تَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُ سَارَ. وَهَذَا كُلُّهُ سَهْلٌ يَسِيرٌ عَلَى اللَّهِ، وَلَكِنْ لَهُ الْحِكْمَةُ فِي تَرْكِ ذَلِكَ، وَلَهُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ {وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلا مَسْحُورًا}.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَو يلقى إِلَيْهِ كنز} فَإِنَّهُ فَقِيرٌ {أَوْ تَكُونُ لَهُ جنَّة يَأْكُل مِنْهَا}.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): تَأْوِيلُ هَذَا الِاسْتِفْهَامِ وَنصب (فَيكون) عَلَى الْجَوَابِ بِالْفَاءِ، وَلَا يَجُوزُ النصب فِي {تكون لَهُ} لِأَنَّهُ عَطْفٌ عَلَى الِاسْتِفْهَام" الْمَعْنَى: لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ أَوْ يُلْقَى إِلَيْه كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جنَّة.(4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (8) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (8).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (8).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (8) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ} أي: مال مجموع من غير تعب، {أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا} فيستغني بذلك عن مشيه في الأسواق لطلب الرزق.

{وَقَالَ الظَّالِمُونَ} حملهم على القول ظلمهم لا اشتباه منهم، {إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلا مَسْحُورًا} هذا وقد علموا كمال عقله وحسن حديثه، وسلامته من جميع المطاعن. ولما كانت هذه الأقوال منهم عجيبة جدا.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا أحمد بن سنان الواسطي، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن (عبد الله بن مرة)، عن (البراء) قوله: (الظالمون) قال: اليهود.

و(سنده صحيح).(2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً}

أو يلقي إليك بكنز من ذهب وفضة تعيش بها أغنى الناس، أو يجعل لك جنة من نخيل وعنب، أو يجعل لك قصوراً من ذهب تتميز بها عن الناس وتمتاز فيعرف قدرك وتسود قومك،

وقوله تعالى: {وقال الظالمون}(3) أي: للمؤمنين من أصحاب الرسول- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً أي أنكم بإتباعكم محمداً فيما جاء به ويدعو إليه ما تتبعون إلا رجلاً مسحور، أي مخدوعاً مغلوباً على عقله لا يدري ما يقول ولا ما يفعل أي فاتركوه ولا تفارقوا ما عليه آباؤكم وقومكم.

وقوله تعالى: {انظر كيف ضربوا(4) لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً} أي: انظر يا رسولنا إلى هؤلاء المشركين المفتونين كيف شبهوا لك الأشباه وضربوا لك الأمثال الباطلة فقالوا فيك مرة هو ساحر، وشاعر وكاهن ومجنون فضاعوا في هذه التخرصات وضلوا طريق الحق فلا يرجى لهم هداية بعد، وذلك لبعد ضلالهم فلا يقدرون على الرجوع إلى الحق وهو معنى قوله: {فلا يستطيعون سبيلاً}.(5)

* * *

[٩] ﴿ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (488/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) هذا القائل هو: (عبد الله بن الزبعري) أيَّام جاهليته إذ أسلم فيما بعد وحسن إسلامه.

(4) هذه الجملة تعجبية وهي إخبار منه تعالى عن حال المشركين إذ ضلوا في تلفيق المطاعن والبحث عن التهم لدفع الحق وإبطاله فعجزوا وتاهوا في طرق طلبهم ما يبطلون به دعوة الله تعالى.

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (الفُرقَان) آية (8)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

انظر: أيها الرسول - ﷺ - لتتعجب منهم كيف وصفوك بأوصاف باطلة، فقالوا: ساحر، وقالوا: مسحور، وقالوا: مجنون، فضلوا بسبب ذلك عن الحق، فلا يستطيعون سلوك طريق للهداية، ولا يستطيعون سبيلًا إلى القدح في صدقك وأمانتك.(1)

* * *

يَعْنِي:- انظر: أيها الرسول - ﷺ - كيف قال المكذبون في حقك تلك الأقوال العجيبة التي تشبه -لغرابتها- الأمثال" ليتوصلوا إلى تكذيبك؟ فبَعُدوا بذلك عن الحق، فلا يجدون سبيلا إليه" ليصححوا ما قالوه فيك من الكذب والافتراء.(2)

* * *

يَعْنِي:- انظر: أيها النبي= ﷺ - كيف ضربوا لك الأمثال، فمثلوك مرة بمسحور، وأخرى بمجنون، وثالثة بكذاب، ورابعة بتلقى القرآن عن أعاجم، إنهم بذلك قد ضلوا طريق الحق والمحاجة الصحيحة فلا يجدون إليهما سبيلا.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾... قَالُوا فِي حَقِّكَ الأَقْوَالَ العَجِيبَةَ الَّتِي تُشْبِهُ لِغَرَابَتِهَا الأَمْثَالَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {انْظُر} يَا مُحَمَّد - ﷺ - {كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَال} كَيفَ بينوا وَسموا لَك الْأَسْمَاء سَاحر وكاهن وَكَذَّاب وشاعر وَمَجْنُون وَيُقَال كَيفَ شبهوكم بالمسحور {فضلوا} فضلت حيلهم فأخطئوا.

{فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً} مخرجا مِمَّا قَالُوا فِيك وَلاَ حجَّة على مَا قَالُوا لَك.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {انْظُرْ} يَا مُحَمَّدُ - ﷺ -، {كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ} يعني: الأشباه، فقال: مسحور محتاج وغيره، {فَضَلُّوا} عَنِ الْحَقِّ، {فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا} إِلَى الْهُدَى وَمَخْرَجًا عَنِ الضَّلَالَةِ.(5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ} يَعْنِي: قَولَهُمْ: إِنْ هَذَا إلا إفك افتراه، وَقَولهمْ: {أساطير الْأَوَّلين} وَقَولهمْ: {مَال هَذَا الرَّسُول} إِلَى قَوْله: {مسحورا}. {فضلوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا} يَعْنِي: مخرجًا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (360/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (360/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (532/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (9) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (9).

مِنَ الْأَمْثَالِ الَّتِي ضَرَوا لَكَ" فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {9} قال تعالى: {انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ} وهي: أنه هلا كان ملكا وزالت عنه خصائص البشر؟ أو معه ملك لأنه غير قادر على ما قال، أو أنزل عليه كنز أو جعلت له جنة تغنيه عن المشي في الأسواق أو أنه كان مسحورا.

{فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا} قالوا أقوالا متناقضة كلها جهل وضلال وسفه، ليس في شيء منها هداية بل ولا في شيء منها أدنى شبهة تقدح في الرسالة، فبمجرد النظر إليها وتصورها يجزم العاقل ببطلانها ويكفيه عن ردها، ولهذا أمر تعالى بالنظر إليها وتدبرها والنظر: هل توجب التوقف عن الجزم للرسول بالرسالة والصدق؟ (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا) قال: مخرجا، (3) يخرجهم من الأمثال التي ضربوا لك. (4)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرْقَانِ) الآية (9) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرْقَانِ) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (489/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (241/19).

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {9} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ} أَيْ: جَاءُوا بِمَا يَقْذِفُونَكَ بِهِ وَيَكْذِبُونَ بِهِ عَلَيْكَ، مِنْ قَوْلِهِمْ "سَاحِرٌ، مَسْحُورٌ، مَجْنُونٌ، كَذَّابٌ، شَاعِرٌ" وَكُلُّهَا أَقْوَالٌ بَاطِلَةٌ، كُلُّ أَحَدٍ مِمَّنْ لَهُ أَدْنَى فَهْمٍ وَعَقْلٍ يَعْرِفُ كَذِبَهُمْ وَافْتِرَاءَهُمْ فِي ذَلِكَ"

وَلِهَذَا قَالَ: {فَضَلُّوا} أَيْ: عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى، {فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا} وَذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ خَرَجَ عَنِ الْحَقِّ فَإِنَّهُ ضَالٌّ حَيْثُمَا تَوَجَّهَ" لِأَنَّ الْحَقَّ وَاحِدٌ وَمَنْهَجٌ مُتَّحِدٌ، يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا. (5)

* * *

[١٠] ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا ﴾: (6)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تبارك الله الذي إن شاء جعل لك خيراً مما اقترحوه لك، بأن يجعل لك في الدنيا حدائق تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها تأكل من ثمارها، ويجعل لك قصوراً تسكن فيها مُنَعَّماً. (7)

* * *

يَعْنِي:- عَظُمَتْ بركات الله، وكَثُرَتْ خيراته، الذي إن شاء جعل لك أيها الرسول - ﷺ -

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الفُرْقَانِ) الآية (9).
(6) انظر: قول (ابن كثير) بداية السورة لبيان معنى (تبارك).
(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (360/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

خيراً مما تمنَّوه لك، فجعل لك في الدنيا حدائق كثيرة تتخللها الأنهار، وجعل لك فيها قصوراً عظيمة.(1)

* * *

يَعْنِي:- تعالى الله وتزايد خيره، هو الذى إن شاء جعل لك فى الدنيا أحسن مما اقترحوا، فيجعل لك فيها مثل ما وعدك فى الآخرة من جنات كثيرة تجرى الأنهار فى جنباتها وخلال أشجارها، ومن قصور مشيدة.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{تَبَارَك} يَقُول تَعَالَى: {الَّذِي إِن شَآءَ} قد شَاءَ. {جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِّن ذَلِك} ممَّا قَالُوا.

{جَنَّات} بساتين فِي الْآخِرَة.

{تَجْرِي مِن تَحْتِهَا} من تَحت شَجرهَا ومساكنها.

{الْأَنْهَار} أَنهَار الْخمر وَالْمَاء وَالْعَسَل وَاللَّبن.

{وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً} وَقد جعل لَك قصوراً فِي الْجنَّة من الذَّهَب وَالْفِضَّة خيرا لَك ممَّا قَالُوا لَو كَانَ ذَلِك فِي الدُّنْيَا وَيُقَال إِن شَاءَ الله يَجْعَل لَك فِي الدُّنْيَا مَا قَالُوا من الْقُصُور والبساتين يَعْنِي يفتح لَك الْحُصُون والمدائن فِي الشرق والغرب برغم الْكفَّار.(3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ} الَّذِي قَالُوا أَوْ أَفْضَلَ مِنَ الْكَنْزِ وَالْبُسْتَانِ الَّذِي ذَكَرُوا،

وروى (عِكْرِمَةُ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: يَعْنِي خَيْرًا مِنَ الْمَشْيِ فِي الْأَسْوَاقِ وَالتِمَاسِ الْمَعَاشِ،

ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ الْخَيْرَ فَقَالَ: {جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا} بُيُوتًا مُشَيَّدَةً، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ بيت مشيد قصرا.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تحتهَا الْأَنْهَار} وَإِنَّمَا قَالُوا: هِيَ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ.

{وَيجْعَل لَك قصورا} مُشَيدَةً فِي الدُّنْيَا، وَهَذَا عَلَى مقرإ مَنْ لَمْ يَرْفَعْهَا، وَمَنْ قَرَأَهَا بِالرَّفْعِ" فَالْمَعْنَى: وَسَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا فِي الْآخِرَةِ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): مَنْ قَرَأَ بِالْجَزْمِ، فَهُوَ عَلَى جَوَابِ الْجَزَاءِ" الْمَعْنَى: إِنْ يَشَأْ يَجْعَلْ لَكَ جَنَّاتٍ، وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا فِي الْآخِرَةِ.(5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (360/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (533/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (10) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (10).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (10) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

الفُرقَان} الآية {10} ولهذا أخبر أنه قادر على أن يعطيك خيرا كثيرا في الدنيا فقال: {تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ} أي: خيرا مما قالوا، ثم فسره بقوله: {جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا} مرتفعة مزخرفة، فقدرته ومشيئته لا تقصر عن ذلك ولكنه تعالى -لما كانت الدنيا عنده في غاية البعد والحقارة- أعطى منها أولياءه ورسله ما اقتضته حكمته منها، واقتراح أعدائهم بأنهم هلا رزقوا منها رزقا كثيرا جدا ظلم وجراءة.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا) قال: بيوتا مبنية مشيدة، كان ذلك في الدنيا،

قال: كانت قريش ترى البيت من الحجارة قصرا كائنا ما كان.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {10} ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: مُخْبِرًا نَبِيَّهُ أَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَآتَاهُ خَيْرًا مِمَّا يَقُولُونَ فِي الدُّنْيَا وَأَفْضَلَ وَأَحْسَنَ،

فَقَالَ تَعَالَى: {تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا}.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): يَعْنِي: فِي الدُّنْيَا، قَالَ: وَقُرَيْشٌ يُسَمُّونَ كُلَّ بَيْتٍ مِنْ حِجَارَةٍ قَصْرًا، سَوَاءً كَانَ كَبِيرًا أَوْ صَغِيرًا.(3)

* * *

[١١] ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولم يصدر منهم ما صدر من الأقوال طلبًا للحق وبحثًا عن البرهان، بل الحاصل أنهم كذبوا بيوم القيامة، وأعددنا لمن كذب بيوم القيامة نارًا عظيمة شديدة الاشتعال.(4)

* * *

يَعْنِي:- وما كذبوك" لأنك تأكل الطعام، وتمشي في الأسواق، بل كذَّبوا بيوم القيامة وما فيه من جزاء، وأعتدنا لمن كذب بالساعة نارًا حارة تُسَعَّر بهم.(5)

* * *

يَعْنِي:- والحقيقة أنهم جاحدون بكل آية، لأنهم كذَّبوا بالبعث ويوم القيامة، فهم لهذا يتعللون بهذه المطالب ليصرفوا الناس إلى باطلهم، وقد أعددنا لمن كذب بيوم القيامة نارًا مستعرة شديدة الالتهاب.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَة (الفُرقَان) الآية (10)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (243/19).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (10).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (360/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (360/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (533/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{سَعِيرًا} ... نَارًا حَارَّةً تَسْعَرُ بِهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ كَذَّبُواْ بالساعة} وَلَكِن كذبُوا بِقِيَام السَّاعَة {وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بالساعة} بِقِيَام السَّاعَة {سَعِيراً} نَارا وقودا. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {11} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ} بِالْقِيَامَةِ، {وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا} نَارًا مستعرة. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {11} ولما كانت تلك الأقوال التي قالوها معلومة الفساد أخبر تعالى أنها لم تصدر منهم لطلب الحق، ولا لاتباع البرهان وإنما صدرت منهم تعنتا وظلما وتكذيبا بالحق، فقالوا ما بقلوبهم من ذلك،

ولهذا قال: {بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ} والمكذب المتعنت الذي ليس له قصد في اتباع الحق، لا سبيل إلى هدايته ولا حيلة في مجادلته وإنما له حيلة واحدة وهي نزول العذاب به،

إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (12) وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (13) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (14) قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (15) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا (16) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (17) قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (18) فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (19) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (20)

فلهذا قال: {وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا} أي: نارا عظيمة قد اشتد سعيرها، وتغيظت على أهلها واشتد زفيرها. (3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- اتصاف الإله الحق بالخلق والنفع والإماتة والإحياء، وعجز الأصنام عن كل ذلك.
- إثبات صفتي المغفرة والرحمة لله.
- الرسالة لا تستلزم انتفاء البشرية عن الرسول.
- تواضع النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث يعيش كما يعيش الناس. (4)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (11) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (11).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (11)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/360). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[١٢] ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذا عاينَتِ النارُ الكفارَ وهم يساقون إليها من مكان بعيد سمعوا لها غليانًا شديدًا، وصوتًا مزعجًا من شدة غضبها عليهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- إذا رأت النار هؤلاء المكذبين يوم القيامة من مكان بعيد، سمعوا صوت غليانها وزفيرها، من شدة تغيظها منهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- إذا رأوها ورأتهم من بعيد سمعوا لها صوتاً متغيظاً متحفزاً لإهلاكهم، وفيه مثل الزفرات التى تخرج من صدر متغيظ علامة على ما هى عليه من شدة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا} ... صَوتًا مُزْعِجًا مِن تَغَيُّظِهَا عَلَى أصحابها المشركين بالله الكافرين به، والغَيْظُ: الغَضَبُ الشَّدِيدُ.

{وَزَفِيرًا} ... صَوْتًا شَدِيدًا مِنْ شدَّةِ الغَيْظِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذَا رَأَتْهُمْ} النَّار {مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ} من مسيرة خَمْسمائة عَام {سَمِعُوا لَهَا} للنار {تَغَيُّظاً} كتغيظ بني آدم {وَزَفِيراً} صَوتا كصوت الْحمار. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ} ثبت عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْنَ عَيْنَيِ جَهَنَّمَ مَقْعَدًا)). قَالُوا: وَهَلْ لَهَا مِنْ عَيْنَيْنِ؟ قَالَ: نَعَمْ أَلَمْ تَسْتَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: {إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ} وقيل: إِذَا رَأَتْهُمْ زَبَانِيَتُهَا.

{سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا} غَلَيَانًا كَالْغَضْبَانِ إِذَا غَلَى صَدْرُهُ من الغضب.

{وَزَفِيرًا} صَوْتًا. فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَسْمَعُ التَّغَيُّظَ؟،

قِيلَ: مَعْنَاهُ رَأَوْا وَعَلِمُوا أَنَّ لَهَا تَغَيُّظًا وَسَمِعُوا لَهَا زفيرا،

وقيل: سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا أَيْ: صوت التغيظ مع التلهب والتوقد. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ} مَسِيرَة

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (361/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (361/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (533/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرْقَانِ) الآية (12) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الفُرْقَانِ) الآية (12).

خمسمائة سنة {سمعوا لها تغيظا} عليهم {وزفيرا} صوتا.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سورة الفرقان} الآية {12} قوله تعالى: {إذا رأتهم من مكان بعيد} أي: قبل وصولهم ووصولها إليهم، {سمعوا لها تغيظا} عليهم {وزفيرا} تقلق منهم الأفئدة وتتصدع القلوب، ويكاد الواحد منهم يموت خوفا منها وذعرا قد غضبت عليهم لغضب خالقها وقد زاد لهبها لزيادة كفرهم وشرهم.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا}.

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن النار يوم القيامة، إذا رأت الكفار من مكان بعيد: أي في عرصات المحشر اشتد غيظها على من كفر بربها وعلا زفيرها فسمع الكفار صوتها من شدة غيظها، وسمعوا زفيرها.

وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة بين بعضه في سورة الملك، فأوضح فيها شدة غيظها على من كفر بربها، وأنهم يسمعون لها أيضا شهيقا مع الزفير الذي ذكره في آية الفرقان هذه،

وذلك في قوله تعالى: {إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من

الغيظ} {67 \ 7 - 8} أي: يكاد بعضها ينفصل عن بعض من شدة غيظها، على من كفر بالله تعالى.(3)

* * *

[١٣] ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا رمي هؤلاء الكفار في جهنم في مكان ضيق منها مقرونة أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل دعوا على أنفسهم بالهلاك" رجاء الخلاص منها.(4)

* * *

يعني:- وإذا ألقوا في مكان شديد الضيق من جهنم -وقد قرنت أيديهم بالسلاسل إلى أعناقهم- دعوا على أنفسهم بالهلاك للخلاص منها.(5)

* * *

يعني:- وإذا ألقوا فى مكان ضيق منها يتناسب مع جرمهم وهم مقرونة أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال، نادوا هناك طالبين تعجيل هلاكهم ليستريحوا من هول العذاب.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الفرقان) الآية (12) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الفرقان) الآية (12)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (24/6). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (361/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (361/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (533/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{مُقَرَّنِينَ} ... قُرِنَتْ أَيْدِيهُمْ بِالسَّلَاسِلِ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ.

{مُقَرَّنِينَ} ... مُصَفَّدِينَ، قُرِنَتْ أَيْدِيهِمْ إلى أَعْنَاقِهِمْ في الأغلال، أو قُرِنُوا مع الشَّيَاطِين.

{ثُبُورًا} ... هَلَاكًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا} فِي النَّار ألقوا {مَكَانًا ضَيِّقًا} كضيق الزج فِي الرمح {مُقَرَّنِينَ} مسلسلين مَعَ الشَّيَاطِين {دَعَوْا هُنَالِكَ} عِنْد ذَلِك التضيق {ثُبُورًا} ويلا يَقُولُونَ واويلاه واثبوراه. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): يضيق عَلَيْهِمْ كَمَا يَضِيقُ الزُّجُّ فِي الرمح،

{مُقَرَّنِينَ} مُصَفَّدِينَ قَدْ قُرِنَتْ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ فِي الْأَغْلَالِ.

يَعْنِي:- مُقَرَّنِينَ مَعَ الشَّيَاطِينِ فِي السَّلَاسِلِ،

{دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): وَيْلًا. وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): هَلَاكًا،

وَفِي الْحَدِيثِ: ((إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى حُلَّةً مِنَ النَّارِ إِبْلِيسُ، فَيَضَعُهَا عَلَى حَاجِبَيْهِ وَيَسْحَبُهَا مِنْ خَلْفِهِ وَذُرِّيَّتُهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا ثُبُورَاهُ، وَهُمْ يُنَادُونَ يَا ثُبُورَهُمْ حَتَّى يَقِفُوا عَلَى النَّارِ فَيُنَادُونَ يَا ثُبُورَاهُ وَيُنَادِي يَا ثُبُورَهُمْ، فَيُقَالُ لَهُمْ: {لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا} ﴿الفرقان: 14﴾))،

قِيلَ: أَيْ هَلَاكُكُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَدْعُوا مَرَّةً وَاحِدَةً فَادْعُوا أَدْعِيَةً كَثِيرَةً. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقرنين}.

تَفْسِير (قَتَادَةَ): ذكر لنا أَن (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو) كَانَ يَقُولُ: ((إِنَّ جَهَنَّمَ لَتَضِيقُ عَلَى الْكَافِر "كَضِيقِ الزُّجِّ عَلَى الرَّمْحِ)).

وَمعنى (مُقرنين): يُقْرَنُ هُوَ وَشَيْطَانُهُ الَّذِي كَانَ يَدْعُوهُ إِلَى الضَّلَالَةِ فِي سلْسِلَةٍ وَاحِدَةٍ، يَلْعَنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، وَيَتَبَرَّأُ كُلُّ وَاحِد مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِه.

{دَعَوْا هُنَالك ثُبورًا} يَعْنِي: وَيْلًا وَهَلَاكًا.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): (ثُبورا) نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ" كَأَنَّهُمْ قَالُوا: ثبرنا ثبورا. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ} أي: وقت

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (13) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (13).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (13) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

عذابهم وهم في وسطها، جمع في مكان بين ضيق المكان وتزاحم السكان وتقرينهم بالسلاسل والأغلال، فإذا وصلوا لذلك المكان النحس وحبسوا في أشر حبس.

{دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا} دعوا على أنفسهم بالثبور والخزي والفضيحة وعلموا أنهم ظالمون معتدون، قد عدل فيهم الخالق حيث أنزلهم بأعمالهم هذا المنزل، وليس ذلك الدعاء والاستغاثة بنافعة لهم ولا مغنية من عذاب الله، (1)

* * *

انظر: سورة – (إبراهيم) - آية (49) وفيها بيان ما يقرنون به: {وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ}.

* * *

[١٤] ﴿ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا تدعوا أيها الكفار- اليوم هلاكًا واحدًا، وادعوا هلاكًا كثيرًا، لكن لن تجابوا إلى ما تطلبون، بل ستبقون في العذاب الأليم خالدين. (2)

* * *

يَعْنِي:- فيقال لهم تيئيسًا، لا تَدعوا اليوم بالهلاك مرة واحدة، بل مرات كثيرة، فلن يزيدكم ذلك إلا غمًّا، فلا خلاص لكم. (3)

* * *

يَعْنِي:- فيقال لهم توبيخاً وسخرية: لا تطلبوا هلاكاً واحداً بل اطلبوه مراراً، فلن تجدوا خلاصاً مما أنتم فيه، وإن أنواع عذابهم كثيرة. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {14} يَقُول الله لَهُم {لاَ تَدْعُواْ الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً} ويلا وَاحِدًا {وَادعوا ثبُوراً كثِيراً} بِمَا أَصَابَكُم. (5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا}، قِيلَ: أَيْ هَلَاكُكُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَدْعُوا مَرَّةً وَاحِدَةً فَادْعُوا أَدْعِيَةً كَثِيرَةً. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادعوا ثبورا كثيرا}.

قَالَ: (مُحَمَّد): (ثبورا) لِلْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدِ" لِأَنَّهُ مصدر. (7)

---

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (13)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (361/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (361/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (533/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (14) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (14).

(7) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (14) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

* * *

قَال: **الإمام** (**عبد الرحمن بن ناصر السعدي**) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {14} بل يقال لهم: {لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً} أي: لو زاد ما قلتم أضعاف أضعافه ما أفادكم إلا الهم والغم والحزن. (1)

* * *

قَال: **الإمام** (**البستي**) - (رحمه الله):- (بسنده الصحيح) - عن (الضحاك): قال: قوله (لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً) قال: الهلاك. (2)

* * *

قَال: **الإمام** (**الطبري**)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): في قوله: (وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً) يقول: ويلا. (3)

* * *

[15] ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: لهم أيها الرسول - ﷺ -: أذلك المذكور من العذاب الَّذي وُصف لكم خير أم جنة الخلد التي يدوم نعيمها، ولا ينقطع أبداً؟ وهي التي وعد الله المتقين من عباده المؤمنين أن تكون لهم ثوابًا، ومرجعًا يرجعون إليه يوم القيامة. (4)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم أيها الرسول - ﷺ -: أهذه النار التي وُصفتْ لكم خيرٌ أم جنة النعيم الدائم التي وُعِد بها الخائفون من عذاب ربهم، كانت لهم ثوابًا على عملهم، ومآلا يرجعون إليه في الآخرة؟. (5)

* * *

يَعْنِي:- قل: - يا أيها النبي - ﷺ - للكافرين: أهذا المصير الذى أوعد به الكافرون خير، أم الجنة الدائم نعيمها والتى وعد المؤمنون الأتقياء بأن تكون لهم ثواباً ومصيراً يصيرون إليه بعد البعث والحساب؟. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

(**تفسير ابن عباس**):- **قَال**: **الإمَامُ** (**مجد الدين الفيروز آبادى**) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يَا مُحَمَّد - ﷺ - لأهل مَكَّة لأبي جهل وَأَصْحَابه {أَذَٰلِكَ} الَّذِي ذكرت من الويل وَالثُّبُور والسعير {خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخلد} لمُحَمَّد وَأَصْحَابه {الَّتِي وُعِدَ الْمتقون} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش {كَانَتْ} صَارَت {لَهُمْ} جنَّة الْخلد {جَزَآءً وَمَصِيراً} فِي الْآخِرَة. (7)

---

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (14)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (490/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (19/ 245).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (361/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (361/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (533/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(7) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (15) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ أَذَلِكَ} يَعْنِي: الَّذِي ذَكَرْتُهُ مِنْ صفة النَّارِ وَأَهْلِهَا،

{خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً} ثوابا. {وَمَصِيرًا} مَرْجِعًا. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ} قَالَهُ عَلَى الاسْتِفْهَامِ" أَيْ: أَنَّ جَنَّةَ الْخُلْدِ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا} . لما بين جزاء الظالمين ناسب أن يذكر جزاء المتقين فقال: أي: قل لهم -مبينا لسفاهة رأيهم واختيارهم الضار على النافع-:

{أَذَلِكَ} الذي وصفت لكم من العذاب.

{خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ} التي زادها تقوى الله فمن قام بالتقوى فالله قد وعده إياها،

{كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً} على تقواهم.

{وَمَصِيرًا} موئلا يرجعون إليها، ويستقرون فيها ويخلدون دائما أبدا. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله (كانت لهم جزاء) أي: جزاء من الله بأعمالهم (ومصيراً) أي: منزلاً. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (محمد بن إسحاق) - (بسنده) - عن (ابن عباس): (خالدين) يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً لا انقطاع له. (5)

* * *

[١٦] ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

لهم في هذه الجنّة ما يشاؤون من النعيم، كان ذلك على الله وعدًا، يسأله إياه عباده المتقون، ووعد الله متحقق، فهو لا يخلف الميعاد. (6)

* * *

يَعْنِي:- لهؤلاء المطيعين في الجنة ما يشتهون من ملاذِّ النعيم، متاعهم فيه دائم، كان

---

(1) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (15).

(2) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (15) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (15)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (490/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (490/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (361/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

دخولهم إياها على ربك أيها الرسول- ﷺ -: وعداً مسؤولا يسأله عباد الله المتقون، والله لا يخلف وعده.(1)

* * *

يَعْنِي:- لهم فيها ما يرغبون وينعمون به نعيماً دون انقطاع، وكان هذا النعيم وعداً من الله لهم، سألوا ربهم تحقيقه فأجابهم إلى ما سألوه، لأن وعده لا يتخلف.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُمْ فِيهَا} في الْجنَّة {مَا يَشَآؤونَ} مَا يتمنون ويشتهون {خَالِدِينَ} مقيمين فِي الْجنَّة لَا يموتون وَلَا يخرجُون {كَانَ على رَبِّك وَعْداً مسؤولا} سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا} مَطْلُوبًا وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ سَأَلُوا رَبَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حِينَ قَالُوا: رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رسلك، يَقُولُ: كَانَ أَعْطَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ جَنَّةَ خُلْدٍ وَعْدًا وَعَدَهُمْ عَلَى طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا وَمَسْأَلَتُهُمْ إِيَّاهُ ذَلِكَ.

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ): الطَّلَبُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جنات عدن التي وعدتهم.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولا} سَأَلَ الْمُؤْمِنُونَ اللَّهَ الْجَنَّةَ" فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاهَا.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ} أي: يطلبون وتتعلق بهم أمانيهم ومشيئتهم، من المطاعم والمشارب اللذيذة والملابس الفاخرة والنساء الجميلات والقصور العاليات والجنات والحدائق المرجحنة والفواكه التي تسر ناظريها وآكليها، من حسنها وتنوعها وكثرة أصنافها والأنهار التي تجري في رياض الجنة وبساتينها، حيث شاءوا يصرفونها ويفجرونها أنهارا من ماء غير آسن وأنهارا من لبن لم يتغير طعمه وأنهارا من خمر لذة للشاربين وأنهارا من عسل مصفى وروائح طيبة، ومساكن مزخرفة، وأصوات شجية تأخذ من حسنها بالقلوب ومزاورة الإخوان، والتمتع بلقاء الأحباب، وأعلى من ذلك كله التمتع بالنظر إلى وجه الرب الرحيم وسماع كلامه، والحظوة بقربه والسعادة برضاه

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (361/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (533/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (16) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (16).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (16) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

والأمن من سخطه واستمرار هذا النعيم ودوامه وزيادته على ممر الأوقات وتعاقب الآنات {كَانَ} دخولها والوصول إليها {عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولا} يسأله إياها، عباده المتقون بلسان حالهم ولسان مقالهم، فأي الدارين المذكورتين خير وأولى بالإيثار؟ وأي: العاملين عمال دار الشقاء أو عمال دار السعادة أولى بالفضل والعقل والفخر يا أولي الألباب؟

لقد وضح الحق واستنار السبيل فلم يبق للمفرط عذر في تركه الدليل، فنرجوك يا من قضيت على أقوام بالشقاء وأقوام بالسعادة أن تجعلنا ممن كتبت لهم الحسنى وزيادة، ونستغيث بك اللهم من حالة الأشقياء ونسألك المعافاة منها. (1)

* * *

[١٧] ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويوم يحشر الله المشركين المكذبين، ويحشر ما يعبدونه من دون الله، فيقول للمعبودين تقريعًا لعابديهم: أأنتم أضللتم عبادي بأمركم لهم أن يعبدوكم، أم هم ضلوا من تلقاء أنفسهم؟!. (2)

* * *

يَعْنِي:- ويوم القيامة يحشر الله المشركين وما كانوا يعبدونه من دونه، فيقول لهؤلاء المعبودين: أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء عن طريق الحق، وأمرتموهم بعبادتكم، أم هم ضلوا السبيل، فعبدوكم من تلقاء أنفسهم؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - للعظة - يوم يحشر الله المشركين للحساب في يوم القيامة مع مَن عبدوهم في الدنيا من دون الله، كعيسى وعزير والملائكة، فيسأل الله المعبودين: أأنتم الذين أضللتم عبادى فأمرتموهم بأن يعبدوكم، أم هم الذين ضلوا السبيل باختيارهم فعبدوكم؟. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ} وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة {نحشرهم} يَعْنِي: عَبدة الْأَوْثَان {وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ} من الْأَصْنَام {فَيَقُولُ} الله للأصنام وَيُقَال لِلْمَلَائِكَة {أأنتم أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ} عَن طَاعَتي وأمرتموهم بعبادتكم {أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيل} طرقوا الطَّرِيق وعبدوكم بهوى أنفسهم. (5)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَة (الفُرقَان) الآية (16)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (361/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (361/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (533/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الفُرقَان) الآية (17) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَةِ {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ} قرأ (ابن كثير)، و(يَعْقُوبُ)، و(حَفْصٌ): (يَحْشُرُهُمْ) بِالْيَاءِ وقرأ الْبَاقُونَ بِالنُّونِ،

{وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ): مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَعِيسَى وَعُزَيْرٍ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(الْكَلْبِيُّ): يَعْنِي: الْأَصْنَامَ ثُمَّ يخاطبهم،

{فَيَقُولُ} قَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ) بِالنُّونِ وَالْآخَرُونَ بِالْيَاءِ.

{أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ} أخطئوا الطريق. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَةِ {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ} عَلَى الِاسْتِفْهَامِ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ لَمْ يُضِلُّوهُمْ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): يَقُولُهُ لعِيسَى وَعُزَيْرٍ وَالْمَلَائِكَةِ {أَمْ هُمْ ضلوا لسَبِيل}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَةِ {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ}.

يخبر تعالى عن حالة المشركين وشركائهم يوم القيامة وتبريهم منهم، وبطلان سعيهم فقال: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ} أي: المكذبين المشركين {وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ} الله مخاطبا للمعبودين على وجه التقريع لمن عبدهم: {أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ} هل أمرتموهم بعبادتكم وزينتم لهم ذلك أم ذلك من تلقاء أنفسهم؟. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قول الله: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ} قال: عيسى وعُزير وملائكته. (4)

* * *

[١٨] ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال المعبودون: تنزهت ربنا أن يكون لك شريك، ما يليق بنا أن نتخذ من دونك أولياء نتولاهم، فكيف ندعو عبادك أن يعبدونا من دونك؟! ولكن متعت هؤلاء المشركين بملذات الدنيا، ومتعت آباءهم من قبلهم استدراجًا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (17).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (17) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (17)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (19/247).

لهم حتى نسوا ذكرك، فعبدوا معك غيرك، وكانوا قومًا هلكى بسبب شقائهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال المعبودون من دون الله: تنزيهًا لك -يا ربنا- عمَّا فعل هؤلاء، فما يصحُّ أن نَتَّخذ سواك أولياء نواليهم، ولكن متعتَ هؤلاء المشركين وآباءهم بالمال والعافية في الدنيا، حتى نسوا ذكرك فأشركوا بك، وكانوا قومًا هلكى غلب عليهم الشقاء والخِذْلان.(2)

* * *

يَعْنِي:- فيكون جوابهم: تنزَّهت وتقدَّست، ما كان يحق لنا أبداً أن نطلب من دونك ولياً ينصرنا ويتولى أمرنا، فكيف مع هذا ندعوا أحداً أن يعبدنا دونك؟ ولكن السبب في كفرهم هو إنعامك عليهم بأن متّعتهم طويلا بالدنيا هم وآباؤهم، فأطغاهم ذلك ونسوا شكرك والتوجه إليك - وحدك - بالعبادة، وكانوا بذلك الطغيان والكفر قوماً مستحقين للهلاك.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بُورًا} ... هَلْكَى، جَمْعُ بَائِرٍ. أي: هَالِك. (أو: هَالِكِينَ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَان} الآيَة {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُواْ} يَعْنِي: الْأَصْنَام {سُبْحَانَكَ} نزهوه {مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَآ} يستحق لنا {أَن نَّتَّخِذَ} نعبد {مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ} أَرْبَابًا وَيُقَال قَالُوا يَعْنِي الْمَلَائِكَة سُبْحَانَكَ نزهوه مَا كَانَ يَنْبَغِي لنا لَا يجوز لنا أَن نتَّخذ نعْبد من دُونك من أَوْلِيَاء أَرْبَابًا فَكيف جَاز لنا أَن نأمرهم بِأَن يعبدونا {وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ} أجلتهم فِي الْكفْر {وَآبَآءَهُمْ} قبلهم {حَتَّى نَسُواْ الذِّكْرَ} حَتَّى تركُوا التَّوْحِيد وطاعتك. {وَكَانُواْ قَوْماً بُوراً} هلكى فَاسِدَة الْقُلُوب فَيَقُول الله لعبدة الْأَصْنَام.(4)

* * *

قَالَ الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآيَة {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا سُبْحَانَكَ} نَزَّهُوا اللَّهَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ إِلَهٌ.

{مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ} يَعْنِي: مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُوَالِيَ أَعْدَاءَكَ بَلْ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ.

وقِيلَ: مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْمُرَهُمْ بِعِبَادَتِنَا وَنَحْنُ نَعْبُدُكَ.

وَقَرَأَ (أَبُو جَعْفَرٍ): (أَنْ نُتَّخَذَ) بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِ الْخَاءِ فَتَكُونُ (مِنْ) الثَّانِي صِلَةً،

{وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ} فِي الدُّنْيَا بِطُولِ الْعُمْرِ وَالصِّحَّةِ والنعمة،

{حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ} تَرَكُوا الْمَوْعِظَةَ وَالْإِيمَانَ بِالْقُرْآنِ.

وقيل: تركوا ذكركم وَغَفَلُوا عَنْهُ،

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (361/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (361/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (534/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الفرقان) الآية (18) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا} يَعْنِي: هَلْكَى غَلَبَ عَلَيْهِمُ الشَّقَاءُ وَالْخِذْلَانُ، رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ بَائِرٌ، وَقَوْمٌ بُورٌ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَوَارِ وَهُوَ الْكَسَادُ وَالْفَسَادُ، وَمِنْهُ بَوَارُ السِّلْعَةِ وَهُوَ كَسَادُهَا.

وقيل: هُوَ اسْمُ مَصْدَرٍ كَالزُّورِ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالِاثْنَانِ وَالْجَمْعُ وَالْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا سُبْحَانَكَ} يُنَزِّهُونَ اللَّهَ عَنْ ذلك {مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ} أَيْ: لَمْ نَكُنْ نُوالِيهِمْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ إِيَّانَا {وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ} فِي عَيْشِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَذَابٍ {حَتَّى نسوا الذِّكْرَ} حَتَّى تَرَكُوا الذِّكْرَ لَمَّا جَاءَهُمْ فِي الدُّنْيَا {وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا} أَيْ: هَلْكًا.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): يُقَالُ: رَجُلٌ بُورٌ، وَقَوْمٌ بُورٌ" لَا يُجْمَعُ وَلَا يُثَنَّى. هَذَا الِاخْتِيَارُ فِيهِ، وَأَصْلُ الْبَائِرِ: الْفَاسِدُ" يُقَالُ: أَرْضٌ بَائِرَةٌ" أَيْ: مَتْرُوكَةٌ مِنْ أَنْ يُزْرَعَ فِيهَا شَيْءٌ، وَبَارَتِ الْأَيِّمُ: إِذَا لم يرغب فِيهَا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا سُبْحَانَكَ} نزهوا الله عن شرك المشركين به وبرؤوا أنفسهم من ذلك، {مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا} أي: لا يليق بنا ولا يحسن منا أن نتخذ من دونك من أولياء نتولاهم ونعبدهم وندعوهم، فإذا كنا محتاجين ومفتقرين إلى عبادتك متبرئين من عبادة غيرك، فكيف نأمر أحدا بعبادتنا؟ هذا لا يكون أو، سبحانك عن {أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ} وهذا كقول المسيح عيسى بن مريم -عليه السلام-: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} الآية.

وقال تعالى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ}

{وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} فلما نزهوا أنفسهم أن يدعوا لعبادة غير الله أو يكونوا أضلوهم ذكروا السبب الموجب لإضلال المشركين فقالوا: {وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ} في لذات الدنيا وشهواتها ومطالبها النفسية،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (18).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (18) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

{حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ} اشتغالا في لذات الدنيا وإكبابا على شهواتها، فحافظوا على دنياهم وضيعوا دينهم.

{وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا} أي: بائرين لا خير فيهم ولا يصلحون لصالح لا يصلحون إلا للهلاك والبوار، فذكروا المانع من اتباعهم الهدى وهو التمتع في الدنيا الذي صرفهم عن الهدى، وعدم المقتضي للهدى وهو أنهم لا خير فيهم، فإذا عدم المقتضي ووجد المانع فلا تشاء من شر وهلاك، إلا وجدته فيهم، فلما تبرؤوا منهم قال الله توبيخا وتقريعا للعابدين. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):

قوله: (من أولياء) قال: أما الولي فالذي يتولاه الله، ويقر له بالربوبية. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا) يقول: هلكى. (3)

* * *

[١٩] ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقد كذبكم أيها المشركون- من عبدتموهم من دون الله فيما تدّعونه عليهم، فما تستطيعون دفع العذاب عن أنفسكم ولا نصرها لعجزكم، ومن يظلم منكم أيها المؤمنون- بالشرك بالله نذقه عذابًا عظيمًا مثل ما أذقناه من ذكر. (4)

* * *

يَعْنِي:- فيقال للمشركين: لقد كذَّبكم هؤلاء الذين عبدتموهم في ادِّعائكم عليهم، فها أنتم أولاء لا تستطيعون دَفْعًا للعذاب عن أنفسكم، ولا نصرًا لها، ومَن يشرك بالله فيظلم نفسه ويعبد غير الله، ويمت على ذلك، يعذبه الله عذابًا شديدًا. (5)

* * *

يَعْنِي:- فيقال للعابدين المشركين: لقد كذَّبكم مَن عبدتموه فيما زعمتم من إضلالهم إياكم. فأنتم اليوم إلى العذاب صائرون، لا تملكون حيلة لصرفه عنكم، ولا تجدون نصراً من أحد يخلصكم منه، وليعلم العباد جميعاً أن من يظلم نفسه بالكفر والطغيان كما فعل أولئك فإننا نعذِّبه عذاباً شديداً. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{صَرْفًا} ... دَفْعًا لِلْعَذَابِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرْقَانِ) الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (3/490)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (19/248).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/361). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/361)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/534)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ} يَعْنِي الْكفَّار {صَرْفاً} صرف الْمَلَائِكَة وَيُقَال صرف الْأَصْنَام عَن شَهَادَتهم عَلَيْهِم أَو صرف الْعَذَاب عَن أنفسهم {وَلاَ نَصْراً} مَنعاً {وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ} يكفر مِنْكُم يَا معشر الْمُؤمنِينَ وَيُقَال من يَسْتَقِيم مِنْكُم على الْكفْر يَا معشر الْكفَّار {نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً} فِي النَّار.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ} هَذَا الْخطاب مَعَ الْمُشْرِكِينَ، أَيْ كَذَّبَكُمُ الْمَعْبُودُونَ،

{بِمَا تَقُولُونَ} إنهم آلهة،

{فَمَا تَسْتَطِيعُونَ} قَرَأَ (حَفْصٌ): بِالتَّاءِ يَعْنِي الْعَابِدِينَ، وَقَرَأَ (الْآخَرُونَ): بِالْيَاءِ يَعْنِي: الْآلِهَةَ.

{صَرْفًا} يعني: صرف الْعَذَابِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ،

{وَلَا نَصْرًا} يعني: ولا نصر أنفسهم.

قِيلَ: وَلَا نَصْرَكُمْ أَيُّهَا الْعَابِدُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ،

يَعْنِي:- الصَّرْفُ الْحِيلَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ: إِنَّهُ لَيَصْرِفَ أَيْ يَحْتَالُ،

{وَمَنْ يَظْلِمْ} يُشْرِكْ، {مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا}.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فقد كذبوكم بِمَا تقولون} أنهم آلهة {فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صرفا وَلاَ نصرا} لا تَسْتَطِيعُ لَهُمْ آلِهَتُهُمْ صَرْفًا للعذاب وَلاَ نصرا.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ} إنهم أمروكم بعبادتهم ورضوا فعلكم، وأنهم شفعاء لكم عند ربكم، كذبوكم في ذلك الزعم وصاروا من أكبر أعدائكم فحق عليكم العذاب،

{فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا} للعذاب عنكم بفعلكم أو بفداء أو غير ذلك،

{وَلا نَصْرًا} لعجزكم وعدم ناصركم. هذا حكم الضالين المقلدين الجاهلين كما رأيت أسوأ حكم، وأشر مصير.

وأما المعاند منهم الذي عرف الحق وصدف عنه فقال في حقه: {وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ} بترك الحق ظلما وعنادا.

{نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا} لا يقادر قدره ولا يبلغ أمره.

ثم قال تعالى جوابا لقول المكذبين: {مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ}.(4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (19) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (19).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (19) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (19)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ) يقول الله: للذين كانوا يعبدون عيسى وعزير وملائكته، يكذبون المشركين.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا) قال: المشركون لا يستطيعونه.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أخبرنا (معمر عن الحسن): في قوله: (ومن يظلم منكم) قال: هو الشرك.
(وسنده صحيح).(3)

* * *

[٢٠] ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما بعثنا قبلك أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - من المرسلين إلا بشرًا كانوا يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق، فلست بِدْعًا من الرسل في ذلك، وجعلنا بعضكم أيها الناس- لبعض اختبارًا في الغنى والفقر والصحة والمرض بسبب هذا الاختلاف، أتصبرون على ما ابتليتم به فيثيبكم الله على صبركم؟! وكان ربك بصيرًا بمن يصبر ومن لا يصبر، وبمن يطيعه ومن يعصيه.(4)

* * *

يَعْني:- وما أرسلنا قبلك أيها الرسول- صلى الله عليه وسلم - أحدًا من رسلنا إلا كانوا بشرًا، يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق. وجعلنا بعضكم أيها الناس- لبعض ابتلاء واختبارًا بالهدى والضلال، والغنى والفقر، والصحة والمرض، هل تصبرون، فتقوموا بما أوجبه الله عليكم، وتشكروا له، فيثيبكم مولاكم، أو لا تصبرون فتستحقوا العقوبة؟ وكان ربك أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بصيرًا بمن يجزع أو يصبر، وبمن يكفر أو يشكر.(5)

* * *

يَعْني:- وإذا كان المشركون يعيبونك أيها النبي- صلى الله عليه وسلم - بأكلك الطعام ومشيك في الأسواق للعمل والكسب فتلك سنة الله في المرسلين من قبلك، ما أرسلنا أحداً منهم إلا كان يأكل الطعام ويتردد في الأسواق. وجعلنا بعضكم أيها الناس - ابتلاء لبعض، والمفسدون يحاولون سد الطريق إلى الهداية والحق بشتى الأساليب، فهل تصبرون على حقكم أيها المؤمنون - وتتمسكون بدينكم حتى يأتي أمر الله بالنصر؟ اصبروا فالله

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (251/19).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (251/19).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (491/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (361/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (361/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

مطلع على كل شئ ويجازى كلا بما عمل.[1]

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فِتْنَةً} ... ابْتِلاَءً، وَاخْتِبَارًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَان} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ} يَا مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْه وَسلم-. {مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ} كَمَا تَأْكُل جَوَابا لقَولهم مَا لهَذَا الرَّسُول يَأْكُل الطَّعَام {وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ} فِي الطّرق كَمَا تمشي {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً} بلية ابتلينا الْعَرَبِيّ بالمولى والشريف بالوضيع والغني بالفقير يَقُول الله لأبي جهل وَأَصْحَابه {أَتَصْبِرُونَ} مَعَ النَّبِي مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْه وَسلم- سلمَان وَأَصْحَابه حَتَّى تكُونُوا مَعَهم فِي الدّين وَالْأَمر سَوَاء شرعا تجلسون مَعَهم {وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً} بِأَنَّهُم لَا يصبرون على ذَلِك وَيُقَال أَتَصْبِرُونَ يَا معشر أَصْحَاب مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْه وَسلم- على أذاهم حَتَّى أوفيكم ثَوَاب الصابرين وَكَانَ رَبك بَصيرًا بِمن يُؤمن وبمن لاَ يُؤمن مِنْهُم.[2]

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} يَا مُحَمَّدُ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، {إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ} رَوَى (الضَّحَّاكُ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): قَالَ: لَمَّا عَيَّرَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَالُوا: مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ، يَعْنِي مَا أَنَا إِلا رَسُولٌ وَمَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ، وَهُمْ كَانُوا بَشَرًا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، {وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ} يَعْنِي:- مَعْنَاهُ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا قِيلَ لَهُمْ مِثْلُ هَذَا أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ كَمَا قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: مَا يُقَالُ لَكَ إِلا مَا قَدْ قِيلَ للرسل من قبلك، {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً} أَيْ بَلِيَّةً فَالْغَنِيُّ فِتْنَةٌ لِلْفَقِيرِ، يَقُولُ الْفَقِيرُ: مَا لِي لَمْ أَكُنْ مِثْلَهُ، وَالصَّحِيحُ فِتْنَةٌ لِلْمَرِيضِ، وَالشَّرِيفُ فِتْنَةٌ لِلْوَضِيعِ، وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): أَيْ جَعَلْتُ بَعْضَكُمْ بَلَاءً لِبَعْضٍ لِتَصْبِرُوا عَلَى مَا تَسْمَعُونَ مِنهم، وترون من خلافهم، وَتَتْبَعُوا الْهُدَى. وقِيلَ: نَزَلَتْ فِي ابْتِلَاءِ الشَّرِيفِ بِالْوَضِيعِ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّرِيفَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُسْلِمَ فَرَأَى الْوَضِيعَ قَدْ أَسلم قَبْلَهُ أَنِفَ، وَقَالَ: أُسْلِمُ بَعْدَهُ فَيَكُونُ لَهُ عَلَيَّ السَّابِقَةُ وَالْفَضْلُ، فَيُقِيمُ عَلَى كُفْرِهِ وَيَمْتَنِعُ مِنَ الْإِسْلَامِ، فَذَلِكَ افتتان بعضهم ببعض {أَتَصْبِرُونَ} يَعْنِي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الْفَقْرِ وَالشِّدَّةِ وَالْأَذَى،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (534/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقَان) الآية (20) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا} بمن صبر وبمن جزع.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ} وَهَذَا جَوَاب للْمُشْركين حِينَ قَالُوا: مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ؟! {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْض فِتْنَةً} تَفْسِيرُ بَعْضهمْ: يَعْنِي: الْأَنْبِيَاء وَقَوْمَهُمْ {أَتَصْبِرُونَ} يَعْنِي: الرُّسُلَ عَلَى مَا يَقُولُ لَهُمْ قَوْمُهُمْ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): فِي هَذَا إِضْمَارٌ: أَتَصْبِرُونَ اصْبِرُوا" كَذَلِكَ قَالَ: (ابْن عَبَّاس).(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ} فما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما جعلناهم ملائكة، فلك فيهم أسوة، وأما الغنى والفقر فهو فتنة وحكمة من الله تعالى كما قال: {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْض فِتْنَةً} الرسول فتنة للمرسل إليهم واختبار للمطيعين من العاصين والرسل فتناهم بدعوة الخلق، والغنى فتنة للفقير والفقير فتنة للغني، وهكذا سائر أصناف الخلق في هذه الدار دار الفتن والابتلاء والاختبار.

والقصد من تلك الفتنة {أَتَصْبِرُونَ} فتقومون بما هو وظيفتكم اللازمة الراتبة فيثيبكم مولاكم أم لا تصبرون فتستحقون المعاقبة؟.

{وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا} يعلم أحوالكم، ويصطفي من يعلمه يصلح لرسالته ويختصه بتفضيله ويعلم أعمالكم فيجازيكم عليها إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا} .

يَقُولُ تَعَالَى: مُخْبِرًا عَنْ جَمِيعِ مَنْ بَعَثَهُ مِنَ الرُّسُلِ الْمُتَقَدِّمِينَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَيَحْتَاجُونَ إِلَى التَّغَذِّي بِهِ،

{وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ} أَيْ: لِلتَّكَسُّبِ وَالتِّجَارَةِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُنَافٍ لِحَالِهِمْ وَمَنْصِبِهِمْ" فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَهُمْ مِنَ السِّمَاتِ الْحَسَنَةِ، وَالصِّفَاتِ الْجَمِيلَةِ، وَالْأَقْوَالِ الْفَاضِلَةِ، وَالْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ، وَالْخَوَارِقِ الْبَاهِرَةِ، وَالْأَدِلَّةِ الْقَاهِرَةِ، مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ كُلُّ ذِي لُبٍّ سَلِيمٍ، وَبَصِيرَةٍ مُسْتَقِيمَةٍ، عَلَى صِدْقِ مَا جَاءُوا بِهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفرقَانِ) الآية (20).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقَانِ) الآية (20) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفرقَانِ) الآية (20)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَنَظِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى} {يُوسُفَ: 109}،

وَقَوْلُهُ: {وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ} {الْأَنْبِيَاء: 8}.

وَقَوْلُهُ: {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ} أَيْ: اخْتَبَرْنَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ، وَبَلَوْنَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ، لِنَعْلَمَ مَنْ يُطِيعُ مِمَّنْ يَعْصِي"

وَلِهَذَا قَالَ: {أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا} أَيْ: بِمَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} {الْأَنْعَام: 124}،

وَمَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ لِمَا أَرْسَلَهُمْ بِهِ، وَمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ) فِي قَوْلِهِ: {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ} قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَجْعَلَ الدُّنْيَا مَعَ رُسُلِي فَلَا يُخَالِفُونَ، لَفَعَلْتُ، وَلَكِنِّي قد أردتُ أن أبتلي العباد بهم،وَأَبْتَلِيَهُمْ بِهِمْ.

وَفِي صَحِيحِ الإِمَامِ (مُسْلِم) - عَنْ (عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي مُبْتَلِيكَ، وَمُبْتَلٍ بِكَ)) (1).

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (21) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا (22) وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (23) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (24) وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (25) الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (26) وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (29) وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (30) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (31) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (32)

وَفِي (الْمُسْنَدِ) - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَوْ شِئْتُ لَأَجْرَى اللَّهُ مَعِي جِبَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ))،

وَفِي الصَّحِيحِ: أَنَّهُ -عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ - خُيِّرَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا أَوْ عَبْدًا رَسُولًا فَاخْتَارَ أن يكون عبدا رسولا. (2)

* * *

قَالَ: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله (وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) أي: أن الرسل قبل محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وعليهم كانوا بهذه المنزلة يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق. (3)

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2865).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (6/100-101).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (3/491)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- الجمع بين الترهيب من عذاب الله والترغيب في ثوابه.
- متع الدنيا مُنْسِية لذكر الله.
- بشرية الرسل نعمة من الله للناس لسهولة التعامل معهم.
- تفاوت الناس في النعم والنقم اختبار إلهي لعباده. (1)

* * *

[٢١] ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: الكافرون الذين لا يؤمِّلون لقاءنا، ولا يخشون عذابنا: هلاَ أنزل الله علينا الملائكة، فتخبرنا عن صدق محمد، أو نشاهد ربنا عيانًا، فيخبرنا بذلك؛ لقد عظم الكِبْر في نفوس هؤلاء حتَّى منعهم من الإيمان، وتجاوزوا بقولهم هذا الحد في الكفر والطغيان. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال: الذين لا يؤمِّلون لقاء ربهم بعد موتهم لإنكارهم له: هلا أنزل علينا الملائكة، فتُخْبِرنا بأن محمداً صادق، أو نرى ربنا عيانًا، فيخبرنا بصدقه في رسالته. لقد أُعجِبوا بأنفسهم واستعلَوْا حيث اجترؤوا على هذا القول، وتجاوزوا الحدَّ في طغيانهم وكفرهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقال: الذين ينكرون البعث ولا يتوقعون الجزاء على أعمالهم: لماذا لا تنزل علينا الملائكة بتأييدك، أو يتراءى لنا الله فيخبرنا بأنه أرسلك؟. لقد تمكن الكبر من نفوسهم وجاوزوا الحد في الظلم والطغيان. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} ... لاَ يُؤْمِنُونَ بِاليَوْمِ الآخِرِ.

{وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا} ... طَغَوْا طُغْيَانًا كَبِيرًا حتى طَالَبُوا بنزولِ الملائكةِ ورؤيةِ الربِّ تَعَالَى.

{وَعَتَوْا} ... تَجَاوَزُوا الحَدَّ فِي الطُّغْيَانِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الْإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآيَة {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} الْبَعْث بعد الْمَوْت يَعْنِي: (أَبَا جهل وَأَصْحَابه) {لَوْلاَ أُنْزِلَ} هلا أنزل {عَلَيْنَا الْمَلاَئِكَة} فيخبرون بِأَن الله أرسلك إِلَيْنَا {أَوْ نرى رَبَّنَا} فنسأله عَنْك {لَقَدِ استكبروا فِي أَنفُسِهِمْ} عَن الْإِيمَان

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/361). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/362). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/362)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/534)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

حَيْثُ سَأَلُوا رُؤْيَةَ الرب {وَعَتَوْا عُتُوّاً كَبِيراً} أَبَوا عَنِ الْإِيمَانِ إِبَاءً كَبِيرا وَيُقَال اجترءوا اجتراء كَبِيرا حَيْثُ سَأَلُوا نُزُول الْمَلَائِكَة عَلَيْهِم.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} أَيْ لَا يَخَافُونَ الْبَعْثَ،

قَالَ (الْفَرَّاءُ): الرَّجَاءُ بِمَعْنَى الْخَوْفِ لُغَةُ تِهَامَةَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا} {نُوحٍ: 13} أَيْ: لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عَظَمَةً.

{لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ} فَتُخْبِرَنَا أَنَّ مُحَمَّدًا صَادِقٌ،

{أَوْ نَرَى رَبَّنَا} فيخبرنا بذلك،

{لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا} أي تعظموا.

{فِي أَنْفُسِهِمْ} بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ،

{وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا} قَالَ: (مُجَاهِدٌ): عَتَوْا طَغَوْا فِي القول والعتو أَشَدُّ الْكُفْرِ وَأَفْحَشُ الظُّلْمِ. وَعُتُوُّهُمْ طَلَبُهُمْ رُؤْيَةَ اللَّهِ حَتَّى يُؤْمِنُوا به.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} يَعْنِي: لَا يَخْشَوْنَ الْبَعْثَ {لَوْلا} هلا {أنزل علينا الْمَلَائِكَة} فَيَشْهَدُوا أَنَّكَ رَسُول اللَّه {أَوْ نرى ربنَا} مُعَايَنَةً" فَيُخْبِرُنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ: {لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أنفسهم} الْآيَة.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} أي: قال المكذبون للرسول المكذبون بوعد الله ووعيده الذين ليس في قلوبهم خوف الوعيد ولا رجاء لقاء الخالق.

{لَوْلا أُنزلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا} أي: هلا نزلت الملائكة تشهد لك بالرسالة وتؤيدك عليها أو تنزل رسلا مستقلين، أو نرى ربنا فيكلمنا ويقول: هذا رسولي فاتبعوه؟ وهذا معارضة للرسول بما ليس بمعارض بل بالتكبر والعلو والعتو.

{لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ} حيث اقترحوا هذا الاقتراح وتجرأوا هذه الجرأة، فمن أنتم يا فقراء ويا مساكين حتى تطلبوا رؤية الله وتزعموا أن الرسالة متوقف ثبوتها على ذلك؟ وأي كبر أعظم من هذا؟.

{وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا} أي: قسوا وصلبوا عن الحق قساوة عظيمة، فقلوبهم أشد من الأحجار وأصلب من الحديد لا تلين للحق، ولا تصغي للناصحين فلذلك لم ينجع فيهم وعظ ولا تذكير ولا اتبعوا الحق حين جاءهم النذير، بل قابلوا أصدق الخلق وأنصحهم وآيات الله البينات بالإعراض والتكذيب

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرْقَانِ) الآية (21) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفُرْقَانِ) الآية (21).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرْقَانِ) الآية (21) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

والمعارضة، فأي عتو أكبر من هذا العتو؟ " ولذلك بطلت أعمالهم واضمحلت، وخسروا أشد الخسران، وحرموا غاية الحرمان. (1)

* * *

قوله تعالى: (وعتوا عتواً كبيراً)

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا - (الحجاج بن حمزة)، ثنا - (علي بن الحسن بن شقيق)، أنبأ - (الحسين بن الواقد)، ثنا - (يزيد النحوي)، - عن (عكرمة): قال: العتو في كتاب الله التجبر.

و(سنده حسن). (2)

* * *

[٢٢] ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم يعاين الكافرون الملائكةَ عند موتهم، وفي البرزخ، وعند بعثهم، وحين يُساقون للحساب، وحين يدخلون في النار - لا بشارة لهم في تلك المواقف، بخلاف المؤمنين، وتقول لهم الملائكة: حرامًا محرَّمًا عليكم البشرى من الله. (3)

* * *

يَعْنِي:- يوم يرون الملائكة عند الاحتضار، وفي القبر، ويوم القيامة، على غير الصورة التي اقترحوها لا لتبشرهم بالجنة، ولكن لتقول لهم: جعل الله الجنة مكانًا محرمًا عليكم. (4)

* * *

يَعْنِي:- يوم القيامة يرون الملائكة كما تمنوا، وسيكون ذلك مصدر تنفير لهم لا بشارة. يستعيذون منهم كما كانوا يستعيذون مما يفزعهم في الدنيا. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حِجْرًا مَّحْجُورًا} ... تَقُولُ الْمَلاَئِكَةُ لَهُمْ: الْجَنَّةُ مَكَانٌ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفرقان} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ} وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة {يَرَوْنَ الْمَلاَئِكَة} عِنْد الْمَوْت {لاَ بشرى} تَقول لَهُم الْمَلاَئِكَة لاَ بشرى {يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ} لِلْمُشْرِكين بِالْجنَّة {وَيَقُولُونَ} يَعْنِي: الْمَلاَئِكَة {حِجْراً مَّحْجُوراً} حرما محرما الْبُشْرَى بِالْجنَّة على الْكَافرين وَيُقَال وَيَقُولُونَ يَعْنِي: الْكفَّار عِنْد رُؤْيَة الْمَلاَئِكَة حجرا مَحْجُورا بعدا بَعيدا بَيْننَا وَبَيْنكُم. (6)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (21)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (491/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (362/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (362/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (534/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (22) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {22} قَوْلُهُ تَعالَى: {يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ} عِنْدَ الْمَوْتِ.

وقيل: في الْقِيَامَة.

{لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ} لِلْكَافِرِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يُبَشِّرُونَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَقُولُونَ لِلْكُفَّارِ: لَا بُشْرَى لَكُمْ.

هَكَذَا قَالَ: (عطيَّةُ)، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ لاَ بُشْرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُجْرِمِينَ، أَيْ لاَ بِشَارَةَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، كَمَا يُبَشَّرُ الْمُؤْمِنُونَ.

{وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا} قَالَ: (عَطَاءٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: حَرَامًا مُحَرَّمًا أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، إِلاَ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ.

وَقَالَ (مُقَاتِلٌ): إِذَا خَرَجَ الْكُفَّارُ مِنْ قُبُورِهِمْ قَالَتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: حَرَامًا مُحَرَّمًا عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمُ الْبُشْرَى.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا قَوْلُ الْكُفَّارِ لِلْمَلَائِكَةِ.

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ): كَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا نَزَلَتْ بِهِمْ شِدَّةٌ رَأَوْا مَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا: حِجْرًا مَحْجُورًا، فَهُمْ يَقُولُونَهُ إِذَا عَايَنُوا الْمَلَائِكَةَ.

قَالَ (مُجَاهِدٌ): يَعْنِي: عَوْذًا مَعَاذًا يَسْتَعِيذُونَ بِهِ مِنَ الملائكة. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {22} قَوْلُهُ تَعالَى: {يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ} وَهَذَا عِنْدَ الْمَوْتِ {لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ للمجرمين} لِلْمُشْرِكِين بِالْجَنَّة.

{وَيَقُولُونَ حجرا محجورا} تَفْسِيرُ (قَتَادَةَ): حَرَامًا مُحَرَّمًا عَلَى الْكَافِرِينَ الْبُشْرَى يَوْمَئِذٍ بِالْجَنَّةِ.

قَالَ: (مُحَمَّد): (يَوْمَ يَرَوْنَ) مَنْصُوبٌ عَلَى مَعْنَى: يَقُولُونَ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ، ثُمَّ أَخْبَرَ فَقَالَ: {لاَ بشرى} الْآيَةُ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْحَرَامِ: حِجْرٌ؛ لأَنَّهُ حُجِرَ عَلَيْهِ بِالتَّحْرِيمِ، ثُمَّ يُقَالُ: حَجَرْتُ حِجْرًا، وَاسْمُ مَا حجرت عَلَيْهِ حجر. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {22} قَوْلُهُ تَعالَى: {يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ} التي اقترحوا نزولها {لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ} وذلك أنهم لا يرونها مع استمرارهم على جرمهم وعنادهم إلا لعقوبتهم وحلول البأس بهم، فأول ذلك عند الموت إذا تنزلت عليهم الملائكة قال الله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} ثم في القبر حيث يأتيهم منكر ونكير فيسألهم عن ربهم ونبيهم ودينهم فلا يجيبون جوابا ينجيهم فيحلون بهم النقمة، وتزول عنهم بهم الرحمة، ثم يوم القيامة حين تسوقهم الملائكة إلى النار ثم يسلمونهم لخزنة جهنم الذين يتولون عذابهم ويباشرون عقابهم، فهذا الذي اقترحوه وهذا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (22).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (22) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

الـذي طلبـوه إن اسـتمروا علـى إجـرامهم لا بـد أن يـروه ويلقـوه، وحينئـذ يتعـوذون مـن الملائكـة ويفرون ولكن لا مفر لهم.

{وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا}

{يَـا مَعْشَـرَ الْجِـنِّ وَالإِنْـسِ إِنِ اسْـتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُـذُوا مِـنْ أَقْطَـارِ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُـذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ}. (1)

* * *

قـال: الشـيخ (محمـد الأمـين الشـنقيطي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـوْمَ يَـرَوْنَ الْمَلائِكَـةَ لا بُشْـرَى يَوْمَئِـذٍ لِلْمُجْـرِمِينَ وَيَقُولُـونَ حِجْرًا مَحْجُورًا}.

ذَكَـرَ جَـلَّ وَعَـلاَ فِـي هَـذِهِ الْآيَـةِ الْكَرِيمَـةِ: أَنَّ الْكُفَّـارَ الَّـذِينَ طَلَبُـوا إِنْـزَالَ الْمَلَائِكَـةِ عَلَـيْهِمْ، أَنَّهُـمْ يَـوْمَ يَـرَوْنَ الْمَلَائِكَـةَ لَا بُشْـرَى لَهُـمْ، أَيْ لَا تَسُـرُّهُمْ رُؤْيَـتُهُمْ وَلَا تَكُـونُ لَهُـمْ فِـي ذَلِـكَ الْوَقْـتِ بِشَـارَةٌ بِخَيْـرٍ، وَرُؤْيَـتُهُمْ لِلْمَلَائِكَـةِ تَكُـونُ عِنْـدَ احْتِضَـارِهِمْ، وَتَكُـونُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ وَلَا بُشْـرَى لَهُـمْ فِـي رُؤْيَـتِهِمْ فِـي كِـلَا الْـوَقْتَيْنِ. أَمَّـا رُؤْيَـتُهُمُ الْمَلَائِكَـةَ عِنْـدَ حُضُـورِ الْمَـوْتِ فَقَـدْ دَلَّـتْ آيَـاتٌ مِـنْ كِتَـابِ اللَّـهِ أَنَّهُـمْ لَا بِشَـارَةَ لَهُـمْ فِيهَـا لِمَـا يُلَاقُـونَ مِنَ الْعَذَابِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ،

كَقَوْلِـهِ تَعَـالَى: وَلَـوْ تَـرَى إِذْ يَتَـوَفَّى الَّـذِينَ كَفَـرُوا الْمَلَائِكَـةُ يَضْـرِبُونَ وُجُـوهَهُمْ وَأَدْبَـارَهُمْ الْآيَةَ {8 \ 50}.

وَقَوْلِـهِ تَعَـالَى: {وَلَـوْ تَـرَى إِذِ الظَّـالِمُونَ فِـي غَمَـرَاتِ الْمَـوْتِ وَالْمَلَائِكَـةُ بَاسِـطُو أَيْـدِيهِمْ أَخْرِجُـوا أَنْفُسَـكُمُ الْيَـوْمَ تُجْـزَوْنَ عَـذَابَ الْهُـونِ بِمَـا كُنْـتُمْ تَقُولُـونَ عَلَـى اللَّـهِ غَيْـرَ الْحَـقِّ وَكُنْـتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} {6 \ 93}،

وَقَوْلِـهِ تَعَـالَى: {فَكَيْـفَ إِذَا تَـوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَـةُ يَضْـرِبُونَ وُجُـوهَهُمْ وَأَدْبَـارَهُمْ ذَلِـكَ بِـأَنَّهُمُ اتَّبَعُـوا مَـا أَسْـخَطَ اللَّـهَ وَكَرِهُـوا رِضْـوَانَهُ فَـأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} {47 \ 27 – 28}.

وَأَمَّـا رُؤْيَـتُهُمُ الْمَلَائِكَـةَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ فَـلَا بُشْـرَى لَهُـمْ فِيهَـا أَيْضًـا، وَيَـدُلُّ لِـذَلِكَ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلَـوْ أَنْزَلْنَـا مَلَكًـا لَقُضِـيَ الْـأَمْرُ ثُـمَّ لَا يُنْظَرُونَ} {6 \ 8}. (2)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الصـحيح) - عـن (مجاهـد): (يَـوْمَ يَـرَوْنَ الْمَلائِكَـةَ) قـال: يـوم القيامـة (وَيَقُولُـونَ حِجْـرًا مَحْجُـورًا) قـال: عـوذاً معـاذاً. الملائكـة تقوله. (3)

* * *

قـال: الإمـام (البسـتي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره) - (بسـنده الصـحيح) - عـن (مجاهـد) قـال: قالـت قـريش: (لَـوْلاَ أُنْـزِلَ عَلَيْنَـا الْمَلاَئِكَـةُ أَوْ نَـرَى رَبَّنَـا لَقَـدِ اسْـتَكْبَرُوا فِـي أَنْفُسِـهِمْ وَعَتَـوْا عُتُـوًّا كَـبِيرًا) إلى قولـه: (لِلْمُجْـرِمِينَ..) تقـول لهـم الملائكـة: (لا بشـرى لكـم اليـوم.. حجـراً محجـوراً..) أن تكـون البشـرى يومئـذ إلا للمؤمنين. (4)

* * *

---

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سُـورَة (الفُرقَان) الآية (22)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظـر: تفسـير (أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن) بـرقم (6/39-40). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (19/256).

(4) انظـر: (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) بـرقم (3/492)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

[٢٣] ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وعمدنا إلى ما عمله الكفار في الدنيا من عمل البر والخير فصيرناه في بطلانه وعدم نفعه بسبب كفرهم مثل الغبار المفرق يراه الناظر في شعاع الشمس الداخل من النافذة. (1)

* * *

يَعْنِي:- وقَدمنا إلى ما عملوه من مظاهر الخير والبر، فجعلناه باطلا مضمحلا لا ينفعهم كالهباء المنثور، وهو ما يُرى في ضوء الشمس من خفيف الغبار" وذلك أن العمل لا ينفع في الآخرة إلا إذا توفر في صاحبه: الإيمان بالله، والإخلاص له، والمتابعة لرسوله محمد – صلى الله عليه وسلم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ويوم القيامة نأتي إلى ما عملوه من مظاهر البر والإحسان فى الدنيا فنحبطه ونحرمهم ثوابه، لعدم إيمانهم الذى به تعتبر الأعمال. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هَبَاءً} ... الهباءُ: ما يَخْرجُ من الكُوَّة مع ضوءِ الشمسِ شبيهٌ بالْغُبَار، يُضْرَبُ مَثَلًا في مُحقَّرَات الأمُور.

وقيل: {هَبَاءً} ... كَالهَبَاءِ، وَهُوَ مَا يُرَى فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ مِنْ خَفِيفِ الغُبَار.

{مَنثورًا} ... مُفرَّقًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَدِمْنَآ} عمدنا {إِلَى مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ} خير فِي الدُّنْيَا {فَجَعَلْنَاهُ} فِي الْآخِرَة {هَبَآءً مَّنثُوراً} كتراب من حوافر الدَّوَابّ وَيُقَال كشيء يحول فِي ضوء الشَّمْس إِذا دخلت فِي كوَّة يرى وَلَا يُسْتَطَاع أَن يمس. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَدِمْنَا} وَعَمَدْنَا، {إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} أَيْ بَاطِلًا لَا ثَوَابَ لَهُ، فَهُمْ لَمْ يَعْمَلُوهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَاخْتَلَفُوا فِي {الْهَبَاءِ} قَالَ: (عَلِيٌّ): هُوَ مَا يُرَى فِي الْكُوَّةِ إِذَا وَقَعَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِيهَا كَالغبار يَمَسُّ بِالْأَيْدِي، وَلَا يُرَى فِي الظِّلِّ، وَهُوَ قَوْلُ: (الْحَسَنِ)، وَ(عِكْرِمَةَ)، وَ(مجاهد)، و {المنثور} المفرق،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ): هُوَ مَا تَسْفِيهِ الرِّيَاحُ وَتُذْرِيهِ مِنَ التُّرَابِ وَحُطَامِ الشَّجَرِ.

وَقَالَ (مُقَاتِلٌ): هُوَ مَا يَسْطَعُ مِنْ حَوَافِرِ الدَّوَابِّ عِنْدَ السَّيْرِ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (362/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (362/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (535/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الفرقان) الآية (23) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

وقيل: (الْهَبَاءُ الْمَنْثُورُ) مَا يرى في الكوة والهباء الْمُنْبَثُّ هُوَ مَا تُطَيِّرُهُ الرِّيَاحُ مِنْ سَنَابِكِ الْخَيْلِ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفرقان} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَدِمْنَا} أَيْ: عَمِدْنَا {إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عمل} أَيْ: حَسَنٍ {فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} في الْآخرة.

تَفْسِيرُ (مُجَاهِدٍ): هُوَ الشُّعَاعُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْكُوَّةِ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): وَاحِدُ الْهَبَاءِ: هَبَاءَةٌ، وَالْهَبَاءُ: الْمُنْبَثُّ مَا سَطَعَ مِنْ سَنَابِكِ الْخَيْلِ، وَهُوَ مِنَ الْهَبْوَةِ والهبوة: الْغُبَار. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَان} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَل} أي: أعمالهم التي رجوا أن تكون خيرا لهم وتعبوا فيها، {فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} أي باطلا مضمحلا قد خسروه وحرموا أجره وعوقبوا عليه وذلك لفقده الإيمان وصدوره عن مكذب لله ورسله، فالعمل الذي يقبله الله، ما صدر عن المؤمن المخلص المصدق للرسل المتبع لهم فيه. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (وَقَدِمْنَا) قال: عَمَدنا. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق)- (رحمه الله) في (تفسيره):- أخبرنا - (معمر) -عن (الحسن): في قوله: (هباءً منثوراً) قال: ما رأيت شيئاً يدخل من البيت من الشمس تدخله من الكوة، فهو الهباء. (5)

و(سنده صحيح).

* * *

[٢٤] ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

المؤمنون أصحاب الجنّة في ذلك اليوم أفضل مقامًا، وأحسن مكان راحة وقت قائلتهم في الدنيا من هؤلاء الكفار" ذلك لإيمانهم بالله وعملهم الصالح. (6)

* * *

يَعْنِي:- أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقرًا من أهل النار وأحسن منازل في الجنة، فراحتهم تامة، ونعيمهم لا يشوبه كدر. (7)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (23).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (23) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (23)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (257/19).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (492/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)،

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (362/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (362/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقراً وأحسن منزلا ومأوى للاسترواح، لأنه الجنة المعدة للمؤمنين لا النار المعدة للكافرين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مَقِيلًا} ... مَنْزِلًا مُرِيحًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَصْحَاب الْجنَّة} مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - وَأَصْحَاب {يَوْمَئِذٍ} وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة {خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً} منزلا {وَأَحْسَنُ مَقِيلاً} مبيتاً من منزل أبي جهل وَأَصْحَابه ومبيتهم.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {24} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا} أَيْ: مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ، {وَأَحْسَنُ مَقِيلًا} مَوْضِعَ قَائِلَةٍ يَعْنِي أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَمُرُّ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا قَدْرَ النَّهَارِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى وَقْتِ الْقَائِلَةِ حَتَّى يَسْكُنُوا مَسَاكِنَهُمْ فِي الْجَنَّةِ،

قَالَ (ابْنُ مَسْعُود): لَا يَنْتَصِفُ النَّهَارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقِيلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ فِي النار،

قال (الأزهري): القيلولة والمقيل الاستراحة نِصْفَ النَّهَارِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَ ذَلِكَ نَوْمٌ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: {وَأَحْسَنُ مَقِيلًا} والجنة لا نوم فيها.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا} مِنْ مُسْتَقَرِّ الْمُشْرِكِينَ {وَأَحْسَنُ مَقِيلا}.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلا}.

أي: في ذلك اليوم الهائل كثير البلابل {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ} الذين آمنوا بالله وعملوا صالحا واتقوا ربهم. {خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا} من أهل النار {وَأَحْسَنُ مَقِيلا} أي: مستقرهم في الجنة وراحتهم التي هي القيلولة، هو المستقر النافع والراحة التامة لاشتمال ذلك على تمام النعيم الذي لا يشوبه كدر، بخلاف أصحاب النار فإن جهنم ساءت مستقرا ومقيلا وهذا من باب استعمال أفعل التفضيل، فيما ليس في الطرف الآخر منه شيء لأنه لا خير في مقيل أهل النار

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (535/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية(24) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (24).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (24) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

ومستقرهم كقوله: ﴿أَللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. (1)

* * *

كما أخرج الإمام (البخاري ومسلم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما) - عن (أبي هريرة) قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أول زمرٍ تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون. آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك. ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن. لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا)). (2)(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(بسنده الصحيح) - عن (قتادة):

قوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ أي: مأواً ومنزلاً. (4)

* * *

[٢٥] ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم تتشقق السماء عن سحب بيضاء رفيقة، ونُزِّل الملائكة الى أرض المحشر تنزيلًا كثيرًا لكثرتهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذلك اليوم الذي تتشقق فيه السماء، ويظهر من فتحاتها السحاب الأبيض الرقيق، وينزل الله ملائكة السموات يومئذ، فيحيطون بالخلائق في المحشر، ويأتي الله تبارك وتعالى لفصل القضاء بين العباد، إتيانًا يليق بجلاله. (6)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم تنفرج السماء وتنفتح، ويظهر من فُرَجها الغمام، وتنزل الملائكة نزولاً مؤكداً. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿بِالْغَمَامِ﴾ ... الغَمَامُ: هُوَ سحابٌ أبيضُ رَقيقٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (البقرة) - آية (210)، - كما قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرْقَان) الآية (24)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3245) -(كتاب: بدء الخلق)،/ باب: (ما جاء في صفة الجنة).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2834) وما بعده -(كتاب: الجنة وصفة نعيمها)، / باب: (أول زمرة تدخل الجنة)، واللفظ للإمام (البخاري). وذكره الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) برقم (98/1).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (492/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (362/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (362/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (535/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وانظر: سورة – (الانفطار) - آية (1). - كما قال تعالى: {إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ} .

* * *

وانظر: سورة – (الانشقاق) - آية (1). كما قال تعالى: {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ} .

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ تشقق السَّمَاء بالغمام} لنزول الرب بِلاَ كَيفَ {وَنُزِّلَ الْمَلاَئِكَة تَنزِيلاً} الأول فَالْأول. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {25} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ} أَيْ: عَنِ الْغَمَامِ الْبَاءُ وَعَنْ يَتَعَاقَبَانِ كَمَا يُقَالُ: رَمَيْتُ عَنِ الْقَوْسِ وَبِالْقَوْسِ وَتَشَقَّقُ بِمَعْنَى تَتَشَقَّقُ، أدغموا إحدى التاءين في الأخرى، وَقَرَأَ (أَبُو عَمْرٍو)، وَ(أَهْلُ الْكُوفَةِ): بِتَخْفِيفِ الشِّينِ هَاهُنَا، وَفِي سُورَةِ {ق} بِحَذْفِ إِحْدَى التَّاءَيْنِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالتَّشْدِيدِ، أَيْ: تنشق بِالْغَمَامِ وَهُوَ غَمَامٌ أَبْيَضُ رَقِيقٌ مِثْلُ الضَّبَابَةِ، وَلَمْ يَكُنْ إِلا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي تِيهِهِمْ. {وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا} قرأ (ابن كثير): (وننزل) بِنُونَيْنِ خَفِيفٌ وَرَفْعُ اللَّامِ، (الْمَلَائِكَةَ) نَصْبٌ، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): تَشَقَّقُ السَّمَاءُ الدُّنْيَا فَيَنْزِلُ أَهْلُهَا وَهُمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، ثُمَّ تَشَّقَّقُ السَّمَاءُ الثَّانِيَةُ فَيَنْزِلُ أَهْلُهَا وَهُمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَمِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى تَشَّقَّقُ السَّمَاءُ السَّابِعَةُ وَأَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ يَزِيدُونَ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ الَّتِي قَبْلَهَا، ثُمَّ يَنْزِلُ الْكَرُوبِيُّونَ ثُمَّ حَمَلَةُ الْعَرْشِ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْم تشقق السَّمَاء بالغمام} هَذَا بَعْدَ الْبَعْث فَتَرَاهَا وَاهِيَةً مُتَشَقِّقَةً، كَقَوْلِهِ: {وَفُتِحَت السَّمَاءُ فَكَانَتْ أبوابا} وَيَكُونُ الْغَمَامُ سُتْرَةً بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ {وَنزل الْمَلَائِكَة تَنْزِيلا} مَعَ الرَّحْمَن. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلا} .

يخبر تعالى عن عظمة يوم القيامة وما فيه من الشدة والكروب، ومزعجات القلوب فقال: {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ} وذلك الغمام الذي ينزل الله فيه، ينزل من فوق السماوات فتنفطر له السماوات وتشقق وتنزل ملائكة كل سماء فيقفون صفا صفا، إما صفا واحدا محيطا بالخلائق، وإما كل سماء يكونون صفا ثم السماء التي تليها صفا وهكذا.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية(25) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (25).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (25) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

القصد أن الملائكة -على كثرتهم وقوتهم- ينزلون محيطين بالخلق مذعنين لأمر ربهم لا يتكلم منهم أحد إلا بإذن من الله، فما ظنك بالآدمي الضعيف خصوصا الذي بارز مالكه بالعظائم، وأقدم على مساخطه ثم قدم عليه بذنوب وخطايا لم يتب منها، فيحكم فيه الملك الحق بالحكم الذي لا يجور ولا يظلم مثقال ذرة،

ولهذا قال: {وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا} لصعوبته الشديدة وتعسر أموره عليه، بخلاف المؤمن فإنه يسير عليه خفيف الحمل. {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا}.(1)

* * *

[٢٦] ﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

المُلك الَّذي هو المُلك الحق الثابت يوم القيامة للرحمن سبحانه، وكان ذلك اليوم على الكفار صعبًا بخلاف المؤمنين فإنه سهل عليهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- المُلك الحق في هذا اليوم للرحمن وحده دون مَن سواه، وكان هذا اليوم صعبًا شديدًا على الكافرين، لما ينالهم من العقاب والعذاب الأليم.(3)

* * *

يَعْنِي:- في هذا اليوم تبطل أملاك المالكين من الناس وتنقطع دعاواهم، ويخلص الملك للرحمن - وحده - ويكون يوماً شديداً عصيباً على الكافرين.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْملك} الْقَضَاء {يَوْمَئِذٍ الْحق} الْعدْل {للرحمن وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافرين عَسِيراً} شَدِيدا عسره وشدد ذَلِك الْيَوْم على الْكَافرين.(5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ} أَيْ: الْمُلْكُ الَّذِي هُوَ الْمُلْكُ الْحَقُّ حَقًّا مُلْكُ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ): يُرِيدُ أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا مُلْكَ يُقْضَى غَيْرُهُ.

{وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا} شَدِيدًا فَهَذَا الْخِطَابُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِ عَسِيرًا،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (25)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/362). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/362)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/535)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (26) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَجَاءَ فِي الْحَدِيث: ((أَنَّهُ يُهَوِّنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهِمْ أَخَفَّ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ صَلَّوْهَا فِي الدُّنْيَا)).(1) (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْملك يَوْمئِذٍ الْحق للرحمن} يَقُولُ: تَخْضَعُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَئِذٍ لِمُلْكِ الله، والجبابرة لجبروت الله.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ} أي: يوم القيامة {الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ} لا يبقى لأحد من المخلوقين ملك ولا صورة ملك، كما كانوا في الدنيا، بل قد تساوت الملوك ورعاياهم والأحرار والعبيد والأشراف وغيرهم، ومما يرتاح له القلب، وتطمئن به النفس وينشرح له الصدر أن أضاف الملك في يوم القيامة لاسمه " الرحمن " الذي وسعت رحمته كل شيء وعمت كل حي وملأت الكائنات وعمرت بها الدنيا والآخرة، وتم بها كل ناقص وزال بها كل نقص، وغلبت الأسماء الدالة عليه الأسماء الدالة على الغضب وسبقت رحمته غضبه وغلبته، فلها السبق والغلبة، وخلق هذا الآدمي الضعيف وشرفه وكرمه ليتم عليه نعمته، وليتغمده برحمته، وقد حضروا في موقف الذل والخضوع والاستكانة بين يديه ينتظرون ما يحكم فيهم وما يجري عليهم وهو أرحم بهم من أنفسهم ووالديهم فما ظنك بما يعاملهم به، ولا يهلك على الله إلا هالك ولا يخرج من رحمته إلا من غلبت عليه الشقاوة وحقت عليه كلمة العذاب.(4)

* * *

قوله تعالى: {الملك يومئذ الحق للرحمن...}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا سعيد بن عُفير قال: حدثني الليث قال: حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن (أبي سلمة) أن (أبا هريرة) قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((يقبض الله الأرض، ويطوي السماوات بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض)).(5) (6)

* * *

[٢٧] ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾:

---

(1) رواه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (3 / 75)،
وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (10 / 337): وإسناده (حسن) على ضعف في رواية.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (26).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (26) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفرقانِ) الآية (26)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (413/8) ح (4812) – (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة الزمر)، / باب: (الآية).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2781).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - ﷺ - يوم يَعَضُّ الظالم بسبب ترك اتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - على يديه من شدة الندم قائلًا: يا ليتني اتبعت الرسول فيما جاء به من عند ربه، وا تخذت معه طريقًا إلى النجاة. (1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول- ﷺ - يوم يَعَضُّ الظالم لنفسه على يديه ندمًا وتحسرًا قائلا يا ليتني صاحبت رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم واتبعته في اتخاذ الإسلام طريقًا إلى الجنة، (2)

* * *

يَعْنِي:- يوم القيامة يعض الظالم لنفسه - بالكفر ومخالفة الرسل - على يديه أسفاً وندماً يقول متمنياً: يا ليتني اتبعت الرسل فسلكت طريق الجنة وتجنبت طريق النار. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَبِيلًا} ... طَرِيقًا إلَى الجَنَّة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللَّه):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ} الْكَافِر (عقبَة ابْن أبي معيط) {على يَدَيْهِ} على أنامله {يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخذت مَعَ الرَّسُول سَبِيلاً} اسْتَقَمْتَ على دين الرَّسُول. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ} أَرَادَ بِالظَّالِمِ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي معيط تَحَسُّرًا عَلَى مَا فَعَلَ،

{يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ} فِي الدُّنْيَا،

{مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا} لَيْتَنِي اتَّبَعْتُ مُحَمَّدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاتَّخَذْتُ مَعَهُ سَبِيلًا إلى الهدى. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه اللَّه):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْم يعَض الظَّالِم} يَعْنِي: (أُبَيَّ بْنَ خَلَف) {عَلى يَدَيْه} أَيْ: يَأْكُلهَا نَدَامَةً.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): كَانَ (أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ) يَحْضُرُ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ السَّلَام- فَزَجَرَهُ (عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْط) عَنْ ذَلِكَ، فَهُوَ قَوْلُ: (أُبَيِّ بْنِ خَلَف) فِي الْآخِرَة.

{يَا لَيْتَنِي اتَّخذت مَعَ الرَّسُول} يَعْنِي: مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

{سَبِيلا} إِلَى الله باتباعه. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه اللَّه):- {سُورَةُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/362). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/362)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/535)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (27) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (27).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (27) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

الفُرقَانِ} الآيَة {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ} بشركه وكفره وتكذيبه للرسل {عَلَى يَدَيْهِ} تأسفا وتحسرا وحزنا وأسفا. {يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا} أي: طريقا بالإيمان به وتصديقه واتباعه. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):– (بسنده الصحيح) – عن (قتادة): قوله: {يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا} أي: بطاعة الله. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):– (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد): (فُلانًا خَلِيلا) قال: الشيطان. (3)

* * *

[٢٨] ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقول من شدة الأسف داعيًا على نفس بالويل: يا ويلي ليتني لم اتخذ الكافر فلانًا صديقًا. (4)

* * *

يَعْنِي:– ويتحسَّر قائلا يا ليتني لم أتخذ الكافر فلانًا صديقًا أتبعه وأوده. (5)

* * *

يَعْنِي:– يقول نادماً على اتِّباع مَنْ أضلوه: يا ليتني لم أصادق فلاناً الذى ملَّكته قيادى. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):– قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):– {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا ويلتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا} مصافياً فِي الدّين (أبي بن خلف الجُمَحي). (7)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):– {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا} يَعْنِي: (أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ). (8)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) – (رحمه الله):– {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فلَانا خَلِيلًا} يَعْنِي: (عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ). (9)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله):– {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (27)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (493/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (263/19).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (362/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (362/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (535/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (28) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(8) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (28).

(9) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (28) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا } وهو الشيطان الإنسي أو الجني، { خَلِيلا } أي: حبيبا مصافيا عاديت أنصح الناس لي، وأبرهم بي وأرفقهم بي، وواليت أعدى عدو لي الذي لم تفدني ولايته إلا الشقاء والخسار والخزي والبوار.(1)

* * *

[٢٩] ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد أضلني هذا الصديق الكافر عن القرآن بعد أن بلغني عن طريق الرسول، وكان الشيطان للإنسان كثير الخذلان، إذا نزل به كرب تبرّأ منه.(2)

* * *

يَعْنِي:- لقد أضلّني هذا الصديق عن القرآن بعد إذ جاءني. وكان الشيطان الرجيم خذولا للإنسان دائمًا. وفي هذه الآيات التحذير من مصاحبة قرين السوء" فإنه قد يكون سببًا لإدخال قرينه النار.(3)

* * *

يَعْنِي:- لقد أبعدني هذا الصديق عن ذكر الله وذكر القرآن بعد أن يُسِّر لى، وهكذا يخذل الشيطان الإنسان ويسلمه إلى ما فيه هلكته.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- { سُورَةُ الفُرقَان } الآية { 29 } قَوْلُهُ تَعَالَى: { لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذّكر } عَن التَّوْحِيد وَالطَّاعَة { بعد إِذْ جَاءَنِي } مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - بِالتَّوْحِيد.

{ وَكَانَ الشَّيْطَان للإنْسَان خذولاً } خاذلاً يَخْذُلهُ عِنْد مَا يحْتَاج إِلَيْهِ.(5)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- { سُورَةُ الفُرقَان } الآية { 29 } قَوْلُهُ تَعَالَى: { لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ } عَنِ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ،

{ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي } يَعْنِي: الذِّكْرَ مَعَ الرَّسُولِ.

{ وَكَانَ الشَّيْطَانُ } وَهُوَ كُلُّ مُتَمَرِّدٍ عَاتٍ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَكُلُّ مَنْ صَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَيْطَانٌ.

{ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا } أَيْ تَارِكًا يَتْرُكُهُ وَيَتَبَرَّأُ مِنْهُ عِنْدَ نُزُولِ الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ، وَحُكْمُ هَذِهِ الْآيَةِ عَامٌّ فِي حَقِّ كُلِّ مُتَحَابِّينَ اجْتَمَعَا عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ.

عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (2828)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (362/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (362/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (535/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (29) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

((الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يخالل)).(1)(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لقد أضلني عن الذكر} يَعْنِي: الْقُرْآنَ {بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي} قَالَ اللَّهُ: {وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خذولا} يَأْمُرُهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، ثُمَّ يَخْذُلُهُ فِي الْآخِرَةِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورة الفُرقَان} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي} حيث زين له ما هو عليه من الضلال بخدعه وتسويله.

{وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولا} يزين له الباطل ويقبح له الحق، ويعده الأماني ثم يتخلى عنه ويتبرأ منه،

كما قال لجميع أتباعه حين قضي الأمر، وفرغ الله من حساب الخلق

{وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ} الآية.

فلينظر العبد لنفسه وقت الإمكان وليتدارك الممكن قبل أن لا يمكن، وليوال من ولايته فيها سعادته وليعاد من تنفعه عداوته وتضره صداقته. والله الموفق.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولًا) خذله يوم القيامة وتبرأ منه.(5)

* * *

[٣٠] ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: الرسول في ذلك اليوم شاكيًا حال قومه: يا رب، إن قومي الذين بعثتني إليهم تركوا هذا القرآن وأعرضوا عنه.(6)

* * *

يَعْنِي:- وقال: الرسول شاكيًا ما صنع قومه: يا ربِّ إن قومي تركوا هذا القرآن وهجروه، متمادين في إعراضهم عنه وترك تدبُّره والعمل به وتبليغه. وفي الآية تخويف عظيم لمن هجر القرآن فلم يعمل به.(7)

* * *

(1) أخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه)-(كتاب: الأدب) برقم (7 / 186)،

و أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) - (كتاب: الزهد) برقم (7 / 49)

وقال: هذا حديث (حسن غريب).

و صححه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4 / 171).

و أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2 / 303)،

والمصنف في شرح (السنة) (13 / 70).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَة (الفُرقَان) الآية (29).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الفُرقَان) الآية (29) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَة (الفُرقَان) الآية (29)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (493/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (362/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (362/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- وقال: الرسول يشكو إلى الله ما يلاقيه من تعنت قومه: إنهم تركوا القرآن وهجروه، وتمادوا في إعراضهم وعنادهم وعدائهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مَهْجُورًا} ... مَتْرُوكًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {30} قوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الرَّسُولُ} مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْه وَسلم - {يَا رب إِنَّ قَومِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرآنَ مَهْجُوراً} مسبوباً متروكاً لم يقرُّوا بِهِ وَلم يعملوا بِمَا فِيه.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الرَّسُولُ} يَعْنِي: وَيَقُولُ الرَّسُولُ فِي ذَلِكَ الْيَوم:

{يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرآنَ مَهْجُورًا} يعني: مَتْرُوكًا فَأَعْرَضُوا عَنْهُ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهِ.

وقيل: جَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ الْهَجْرِ وَهُوَ الهذيان، والقول السيئ فَزَعَمُوا أَنَّهُ شِعْرٌ وَسِحْرٌ، وَهُوَ (النَّخَعِيِّ)، وَ(مُجَاهِدٌ).

وقيل: قَالَ الرَّسُولُ يَعْنِي: مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم - يشكو قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ يَا رَبِّ: إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرآنَ مَهْجُورًا فَعَزَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رب إِنَّ قومي} يَعْنِي: مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِه.

{اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرآن مَهْجُورًا} تَفْسِيرُ (مُجَاهِد): يَقُول: يَهْجُرُونَ بِالْقَوْلِ فِيه.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): مَعْنَى قَوْلِ (مُجَاهِد): جَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ الْهَجْرِ، وَالْهَجْرُ: الْهَذَيَانُ وَمَا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ مِنَ الْقَوْلِ" يُقَالُ: فُلَانٌ يَهْجُرُ فِي مَنَامِه" أَي: يهذي.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الرَّسُولُ} مناديا لربه وشاكيا له إعراض قومه عما جاء به، ومتأسفا على ذلك منهم:

{يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي} الذي أرسلتني لهدايتهم وتبليغهم،

{اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرآنَ مَهْجُورًا} أي: قد أعرضوا عنه وهجروه وتركوه مع أن الواجب عليهم الانقياد لحكمه والإقبال على أحكامه، والمشي خلفه، قال الله مسليا لرسوله ومخبرا أن هؤلاء الخلق لهم سلف صنعوا كصنيعهم:(5)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (535/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية(30) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (30).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (30) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (30)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) قال: يهجُرون فيه بالقول، يقولون: هو سحر.(1)

* * *

[٣١] ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومثل ما لاقيت أيها الرسول - ﷺ - من قومك من الإيذاء والصد عن سبيلك جعلنا لكل نبي من الأنبياء من قبلك عدوا من مجرمي قومه، وكفى بربك هاديًا يهدي إلى الحق، وكفى به نصيرًا ينصرك على عدوك.(2)

* * *

يَعْنِي:- وكما جعلنا لك أيها الرسول -ﷺ- أعداء من مجرمي قومك، جعلنا لكل نبيّ من الأنبياء عدوًا من مجرمي قومه، فاصبر كما صبروا. وكفى بربك هاديًا ومرشدًا ومعينًا يعينك على أعدائك. وفي هذا تسلية لنبيه محمد -ﷺ-.(3)

* * *

يَعْنِي:- كما جعلنا قومك - يا محمد -ﷺ- يعادونك ويكذِّبوك، جعلنا لكل نبى عدواً من المجرمين يعادونه ويقاومون دعوته، وسينصرك الله ويهديك إلى قهرهم، وحسبُك به هادياً ونصيراً.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَةُ {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ} كَمَا جعلنَا (أَبَا جهل) عدوا لَك {جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ} قبلك {عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ} من مُشْركي قومه {وَكفى بِرَبِّكَ هَادِياً} حَافِظًا {وَنَصِيراً} مَانِعا مِمَّا يُرَاد بك.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَةُ {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا} يَعْنِي: كَمَا جَعَلْنَا لَكَ أَعْدَاءً مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا، {لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ} يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ): يَقُولُ: لَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَكَ قد لقوا هَذَا مِنْ قَوْمِهِمْ فَاصْبِرْ لِأَمْرِي كَمَا صَبَرُوا فَإِنِّي نَاصِرُكَ وَهَادِيكَ، {وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا} {الفرقان: 31}.(6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَةُ {31} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (264/19).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (362/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (362/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (535/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (31) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (31).

تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ} يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ يُعَزِّي نَبِيَّهُ {وَكَفَى بِرَبِّكَ هاديا} إِلَى دينه {ونصيرا} لِلْمُؤْمِنِينَ على أعدائهم. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ} أي: من الذين لا يصلحون للخير ولا يزكون عليه يعارضونهم ويردون عليهم ويجادلونهم بالباطل.

من بعض فوائد ذلك أن يعلو الحق على الباطل وأن يتبين الحق ويتضح اتضاحا عظيما لأن معارضة الباطل للحق مما تزيده وضوحا وبيانا وكمال استدلال وأن يتبين ما يفعل الله بأهل الحق من الكرامة وبأهل الباطل من العقوبة، فلا تحزن عليهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات.

{وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا} يهديك فيحصل لك المطلوب ومصالح دينك ودنياك.

{وَنَصِيرًا} ينصرك على أعدائك ويدفع عنك كل مكروه في أمر الدين والدنيا فاكتف به وتوكل عليه. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين}. أي: كما حصل لك -يا محمد- ﷺ - في قومك من الذين هجروا القرآن، كذلك كان في الأمم الماضين" لأن الله جعل لكل نبي عدواً من المجرمين، يدعون الناس إلى ضلالهم وكفرهم،

كما قال تعالى: {وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه}. (3)

* * *

[٣٢] ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: الذين كفروا بالله: هلاَ نُزِّل على الرسول هذا القرآن دفعة واحدة، ولم يُنَزَّل عليه مفرقًا، نزّلنا القرآن كذلك مفرقًا لتثبيت قلبك أيها الرسول- ﷺ - بنزوله مرة بعد مرة، وأنزلناه شيئًا بعد شيء لتسهيل فهمه وحفظه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وقال: الذين كفروا: هلا أنزل القرآن على محمد جملة واحدة كالتوراة والإنجيل والزبور! قال الله سبحانه وتعالى: كذلك أنزلناه مفرقًا" لنقوِّي به قلبك وتزداد به طمأنينة، فتعيه وتحمله، وبيَّنَّاه في تثبت ومُهْلَة. (5)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآيَة (31) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (31)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الفرقان) الآية (31)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (362/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (362/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وقال: الذين كفروا طعناً في القرآن: لِمَ لَمْ ينزل دفعة واحدة، لقد أنزلناه كذلك مفرقاً ليثبت به فؤادك بأُنسك به وحفظك له، ورتّلناه. فرقنا آيه، أو قرأناه على لسان جبريل شيئاً فشيئاً على تؤدة وتمهل.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَرَتَّلْنَاهُ} ... بَيَّنَّاهُ فِي تَثَبُّتٍ وَمُهْلَةٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ} (أَبُو جهل وَأَصْحَابه) {لَوْلاَ} هلا {نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً} كَمَا أنزلت التَّوْرَاة على (مُوسَى) وَالْإِنْجِيل على (عِيسَى)، وَالزَّبُور على (دَاوُد)،

{كَذَلِكَ} يَقُول أنزلنَا إِلَيْك (جِبْرِيل) بِالْقُرْآنِ مُتَفَرقًا.

{لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ} لنطيب بِهِ نَفسك ونحفظ بِهِ قَلْبك

{وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً} بيناهُ تبياناً بِالْأَمر وَالنَّهْي وَيُقَال أنزلنَا جِبْرِيل بِهِ مُتَفَرقًا آيَة بعد آيَة.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيةِ {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً} كَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ عَلَى (مُوسَى) وَالْإِنْجِيلُ عَلَى (عِيسَى) وَالزَّبُورُ عَلَى (داود)، قال: الله سبحانه وتعالى.

{كَذَلِكَ} فعلنا، {لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ} يعني: أَنْزَلْنَاهُ مُتَفَرِّقًا لِيَقْوَى بِهِ قَلْبُكَ فَتَعِيهِ وَتَحْفَظَهُ فَإِنَّ الْكُتُبَ أُنْزِلَتْ على الأنبياء يكتبون ويقرؤون، وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ عَلَى نَبِيٍّ أُمِّيٍّ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ، وَلِأَنَّ مِنَ الْقُرْآنِ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ، وَمِنْهُ مَا هُوَ جَوَابٌ لِمَنْ سَأَلَ عَنْ أُمُورٍ فَفَرَّقْنَاهُ لِيَكُونَ أَوْعَى لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَيْسَرَ عَلَى الْعَامِلِ به.

{وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): بَيَّنَّاهُ بَيَانًا، والترتيل التبيين في ترتل وَتَثَبُّتٍ.

وَقَالَ: (السُّدِّيّ): فَصَّلْنَاهُ تفصيلًا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): بَعْضُهُ فِي إِثْرِ بعض.

وقال: (النخعي)، و(الحسن): فَرَّقْنَاهُ تَفْرِيقًا آيَةً بَعْدَ آيَةٍ.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيةِ {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذين كفروا لَوْلَا} هلا {نزل عَلَيْهِ الْقُرْآن جملَة وَاحِدَة} أَي: كَمَا نَزَلَ عَلَى (مُوسَى) وَعَلَى (عِيسَى)، قَالَ اللَّهُ: {كَذَلِك

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (535/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية(32) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (32).

﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلا﴾ يَعْنِي: وبيناه تبيينا.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- ﴿سُورَةُ الفُرقَانِ﴾ الآية ﴿32﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلا﴾.

هذا من جملة مقترحات الكفار الذي توحيه إليهم أنفسهم فقالوا: ﴿لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ أي: كما أنزلت الكتب قبله، وأي محذور من نزوله على هذا الوجه؟ بل نزوله على هذا الوجه أكمل وأحسن، ولهذا قال: ﴿كَذَلِكَ﴾ أنزلناه متفرقا ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ لأنه كلما نزل عليه شيء من القرآن ازداد طمأنينة وثباتا وخصوصا عند ورود أسباب القلق فإن نزول القرآن عند حدوث السبب يكون له موقع عظيم وتثبيت كثير أبلغ مما لو كان نازلا قبل ذلك ثم تذكره عند حلول سببه.

﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلا﴾ أي: مهلناه ودرجناك فيه تدريجا. وهذا كله يدل على اعتناء الله بكتابه القرآن وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم حيث جعل إنزال كتابه جاريا على أحوال الرسول ومصالحه الدينية.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): (ورتلناه ترتيلا) أي: بيناه تبييناً.(3)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا أبو طاهر الزبيري، ثنا محمد بن عبد الله الأصبهاني، ثنا الحسن بن حفص، ثنا سفيان عن الأعمش عن حسان بن حريث عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس) -رضي الله عنهما- قال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل -عليه السلام- ينزله على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ويرتله ترتيلا.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أخبرنا (معمر) عن (الحسن) في قوله: ﴿ورتلناه ترتيلا﴾ قال: كان ينزل آية وآيتين وآيات جواباً لهم إذا سألوا عن شيء أنزله الله جواباً لهم، وردا عن النبي فيما يتكلمون به، وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة.

وسنده (صحيح).(5)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• الكفر مانع من قبول الأعمال الصالحة.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (32) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (32)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (494/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(4) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، (المستدرك)- (223/2)- (كتاب: التفسير)، ووافقه الذهبي) وصحح نحوه الحافظ ابن حجر كما تقدم في سورة الإسراء آية (106). وانظر تفسير بداية سورة القدر.

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (494/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

• خطر قرناء السوء.
• ضرر هجر القرآن.
• من حِكَم تنزيل القرآن مُفرَّقًا طمأنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وتيسير فهمه وحفظه والعمل به. (1)

* * *

[٣٣] ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا يأتيك أيها الرسول - ﷺ - المشركون بمَثَل مما يقترحونه إلا جئناك بالجواب الحق الثابت عليه، وجئناك بما هو أحسن بيانًا. (2)

* * *

يَعْني:- ولا يأتيك أيها الرسول - ﷺ - المشركون بحجة أو شبهة إلا جئناك بالجواب الحق وبأحسن بيان له. (3)

* * *

يَعْني:- ولا يأتونك بحال من الاعتراضات الواهية إلا جئناك بالحق نبيِّنه ونُفسِّره أحسن تفسير. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقان} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا يَأْتُونَكَ} يَا مُحَمَّد - ﷺ - {بِمَثَلٍ} بصفة وحجَّة بَيَان {إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ} بصفة وبَيَان وحجَّة ومن فيهَا نقض حجتهم {وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} تبياناً وحجة حجتهم. (5)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقان} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا يَأْتُونَكَ} يَا مُحَمَّدُ - ﷺ - يَعْني: هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، {بِمَثَلٍ} يَضْرِبُونَهُ فِي إِبْطَالِ أَمْرِكَ {إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ} يَعْني: بِمَا تَرُدُّ بِهِ مَا جَاؤوا بِهِ مِنَ الْمَثَلِ وَتُبْطِلُهُ، فَسُمِّيَ مَا يُردون مِنَ الشُّبَهِ مَثَلًا، وَسُمِّيَ مَا يَدْفَعُ بِهِ الشُّبَهَ حَقًّا،

{وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} يعني: بيانا وتفصيلا، والتفسير تَفْعِيلٌ مِنَ الْفَسْرِ وَهُوَ كَشْفُ مَا قَدْ غُطِّيَ، ثُمَّ ذَكَرَ ما لهؤلاء المشركين. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقان} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} .

قَالَ: (قَتَادَةُ): نَزَلَ فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سنة {وَلَا يَأْتُوكَ بِمَثَلٍ} يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ فِيمَا كَانُوا يُحَاجُّونَهُ بِهِ.

{إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} تبيينا. (1)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (362/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (363/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (363/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (536/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الفرقان) الآية (33) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَة (الفرقان) الآية (33).

* * *

انظــر: ســورة – (الكهــف) - آيــة (54) قولــه تعــالى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}.

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــه اللّه):- {سُــورَة الفُرقــان} الآيــة {33} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ} يعارضون بــه الحــق ويــدفعون به رسالتك،

{إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} أي: أنزلنــا عليــك قرآنــا جامعــا للحــق في معانيــه والوضــوح والبيــان التــام في ألفاظــه، فمعانيــه كلهــا حــق وصــدق لا يشــوبها باطــل ولا شــبهة بوجــه مــن الوجــوه، وألفاظــه وحــدوده للأشــياء أوضــح ألفاظــا وأحســن تفســيرا مــبين للمعــاني بيانا كاملا.

وفي هــذه الآيــة دليــل علــى أنــه ينبغــي للمــتكلم في العلــم مــن محــدث ومعلــم، وواعــظ أن يقتــدي بربــه في تــدبيره حــال رســوله، كــذلك العــالم يــدبر أمــر الخلــق فكلمــا حــدث موجــب أو حصــل موســم، أتــى بمــا ينــاســب ذلــك مــن الآيــات القرآنيــة والأحاديــث النبويــة والمــواعظ الموافقة لذلك.

وفيــه رد علــى المــتكلفين مــن الجهميــة ونحــوهم ممــن يــرى أن كــثيرا مــن نصــوص القــرآن محمولــة علــى غــير ظاهرهــا ولهــا معــان غــير مــا يفهــم منهــا، فــإذا -علــى قــولهم- لا يكــون القــرآن أحســن تفســيرا مــن غــيره، وإنمــا التفســير الأحســن -علــى زعمهــم- تفســيرهم الــذي حرفوا له المعاني تحريفا. (2)

* * *

[٣٤] ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

الــذين يُسَــاقون يــوم القيامــة مســحوبين علــى وجــوههم إلى جهــنم أولئــك شــر مكانًــا" لأن مكــانهم جهــنم، وأبعــد طريقًــا عــن الحــق" لأن طريقهم طريق الكفر والضلال. (3)

* * *

يَعْنِــي:- أولئــك الكفــار هــم الــذين يُســحبون علــى وجــوههم إلى جهــنم، وأولئــك هــم شــر النــاس منزلــة، وأبعــدهم طريقًــا عــن الحق. (4)

* * *

يَعْنِــي:- والــذين كفــروا برســالتك سيُســحبون إلى النــار علــى وجــوههم أذلاء، وهــم شــر النــاس منزلة وأوغلهم في الضلال. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفســير ابــن عبــاس):- قــال: الإمَــامْ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه اللّه):- {سُــورَة الفُرقــان} الآيــة {34} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {الَّــذين

---

(1) انظــر: (تفســير القــرآن العزيــز) في سُــورَة (الفرقــان) الآيــة (33) للإمــام ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظــر: (تيســير الكــريم الــرحمن في تفســير كــلام المنــان) في سُــورَة (الفُرقَان) الآية (33)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (363/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (363/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(5) انظــر: (المنتخــب في تفسير القــرآن الكــريم) بــرقم (536/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يُحْشَرُونَ} يجرون {عَلَى وُجُوهِهِمْ} يَوْمِ الْقِيَامَةِ {إِلَى جَهَنَّمَ} يَعْنِي: (أَبَا جهل وَأَصْحَابه) {أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا} منزلا فِي الْآخِرَة وَعَملا فِي الدُّنْيَا {وَأَضَلُّ سَبِيلاً} عَن الْحق وَالْهدى [1]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ} أَيْ: هُمُ الَّذِينَ، {يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ} فَيُسَاقُونَ وَيُجَرُّونَ، {إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا} يعني: مَكَانَةً وَمَنْزِلَةً، وَيُقَالُ: مَنْزِلًا وَمَصِيرًا.

{وَأَضَلُّ سَبِيلًا} أَخْطَأُ طَرِيقًا. [2]

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ شَرّ مَكَانا} مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ {وَأَضَلُّ سَبِيلا} طَرِيقًا فِي الدُّنْيَا" لِأَنَّ طَرِيقَهُمْ إِلَى النَّارِ وَطَرِيقَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَنَّةِ. [3]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلا}.

يخبر تعالى عن حال المشركين الذين كذبوا رسوله وسوء مآلهم، وأنهم. {يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ} أشنع مرأى، وأفظع منظر تسحبهم ملائكة العذاب ويجرونهم {إِلَى جَهَنَّمَ} الجامعة لكل عذاب وعقوبة. {أُولَئِكَ} الذين بهذه الحالة {شَرٌّ مَكَانًا} ممن آمن بالله وصدق رسله، {وَأَضَلُّ سَبِيلا} وهذا من باب استعمال أفضل التفضيل فيما ليس في الطرف الآخر منه شيء فإن المؤمنين حسن مكانهم ومستقرهم، واهتدوا في الدنيا إلى الصراط المستقيم وفي الآخرة إلى الوصول إلى جنات النعيم. [4]

* * *

انظر: سورة - (الإسراء) - الآية (97)، - كما قال تعالى: {وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا}

* * *

كما أخرج - (الشيخان) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما) - عن (قتادة) - عن (أنس بن مالك) - رضي الله عنه - أن رجلاً قال: يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة،

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (34) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (34).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (34) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (34)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: (قتادة): بلى وعزة ربنا. [1][2]

واللفظ (للبخاري).

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ الْكُفَّارَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا. وَبَيَّنَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ أَنَّهُمْ تُكَبُّ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ وَيُسْحَبُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِيهَا " كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ} {27 \ 90}.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ} الْآيَةَ {33 \ 66}.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ} {54 \ 48}.

وَبَيَّنَ جَلَّ وَعَلَا فِي سُورَةِ {بَنِي إِسْرَائِيلَ} أَنَّهُمْ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَزَادَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُحْشَرُونَ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا،

وَذَكَرَ فِي سُورَةِ {طَه}، أَنَّ الْكَافِرَ يُحْشَرُ أَعْمَى، قَالَ فِي سُورَةِ {بَنِي إِسْرَائِيلَ}: {وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا} {17 \ 97}.

وَقَالَ فِي سُورَةِ {طَه}: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا} الْآيَةَ {20 \ 124 – 126}. [3]

* * *

[٣٥] ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أعطينا (موسى) -عليه السلام- التوراة، وصيَّرنا معه أخاه هارون رسولًا ليكون له معينًا. [4]

* * *

يَعْنِي:- ولقد آتينا (موسى) -عليه السلام- التوراة، وجعلنا معه أخاه هارون معينًا له، [5]

* * *

يَعْنِي:- ويُسَلّي الرسول مما وقع للرسل قبله، ولقد نزلنا على (موسى) -عليه السلام- التوراة وكلفناه أن يقوم بتبليغ رسالتنا، وأيدناه بأخيه هارون وزيراً له ومعيناً في أمره. [6]

---

(1) صَحِيح: أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4760)، (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة الفرقان)، / باب: (الذين يحشرون على وجههم في جهنم).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2806)- (كتاب: صفة القيامة والجنة والنار)، / باب: (يحشر الكافر على وجهه).

(3) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (6/ 52). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 363). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 363)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 536)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَد آتَيْنَا} أعطينا {مُوسَى الْكِتَابَ} يَعْني التَّوْرَاة {وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً} معينا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا} مُعِينًا وَظَهِيرًا.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا} أَيْ: عَوْنًا وَعَضُدًا وَشَرِيكًا فِي الرِّسَالَة.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: (الْكِتَابَ) قال: التوراة، وفي قوله: (وَزِيرًا) أي: عوناً وعضداً.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {35-40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا * فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا * وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا * وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا * وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا * وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا}.

أشار تعالى إلى هذه القصص وقد بسطها في آيات أخر ليحذر المخاطبين من استمرارهم على تكذيب رسولهم فيصيبهم ما أصاب هؤلاء الأمم الذين قريبا منهم ويعرفون قصصهم بما استفاض واشتهر عنهم.

ومنهم من يرون آثارهم عيانا كقوم صالح في الحجر وكالقرية التي أمطرت مطر السوء بحجارة من سجيل يمرون عليهم مصبحين وبالليل في أسفارهم، فإن أولئك الأمم ليسوا شرا منهم ورسلهم ليسوا خيرا من رسول هؤلاء {أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ} ولكن الذي منع هؤلاء من الإيمان -مع ما شاهدوا من الآيات- أنهم كانوا لا يرجون بعثا ولا نشورا، فلا يرجون لقاء ربهم ولا يخشون نكاله فلذلك استمروا على عنادهم، وإلا فقد جاءهم من الآيات ما لا يبقى معه شك ولا شبهة ولا إشكال ولا ارتياب.(5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (35) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفرقَان) الآية (35).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (35) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (495/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفرقَان) الآية (35-40)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[٣٦] ﴿ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقلنا لهما: اذهبا إلى فرعون وقومه الذين كذبوا بآياتنا. فامتثلا أمرنا، وذهبا إليهم فدعَواهم إلى توحيد الله، فكذبوهما فأهلكناهم إهلاكًا شديدًا.(1)

* * *

يَعْنِي:- فقلنا لهما: اذهبا إلى فرعون وقومه الذين كذَّبوا بدلائل ربوبيتنا وألوهيتنا، فذهبا إليهم، فدعَواهم إلى الإيمان بالله وطاعته وعدم الإشراك به، فكذَّبوهما، فأهلكناهم إهلاكًا عظيمًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- فقلنا: اذهب أنت وأخوك إلى فرعون وقومه. وأيدناه بالمعجزات التى تدل على صدقه، فلم يؤمنوا بها وكذبوه، فكان عاقبتهم أن أهلكناهم و محقناهم محقاً.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقُلْنَا اذهبآ إِلَى الْقَوْمِ الَّذين كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا} التسع يَعْنِي: فِرْعَوْن وَقَومه القبط فَلم يُؤمنُوا {فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً} أهلكناهم إهلاكاً بِالْغَرَقِ.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} يعني: القبط، {فَدَمَّرْنَاهُمْ} فِيهِ إِضْمَارٌ، أَيْ: فَكَذَّبُوهُمَا فَدَمَّرْنَاهُمْ، {تَدْمِيرًا} أَهْلَكْنَاهُمْ إِهْلَاكًا.(5) إِهْلَاكًا.(5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فدمرناهم} أي: فكذبوهما {فدمرناهم تدميرا} أهلكناهم إهلاكا.(6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (بآياتنا) بالبينات.(7)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): (فدمرناهم تدميرا) يقول: أهلكناهم بالعذاب.(8)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (363/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (363/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (536/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية(36) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (36).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (36))للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

(7) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (36)للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(8) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (36).

[٣٧] ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقوم نوح لما كذبوا الرسل بتكذيبهم نوحًا - عليه السلام- أهلكناهم بالغرق في البحر، وصيَّرنا إهلاكهم دلالة على قدرتنا على استئصال الظالمين، وأعددنا للظالمين يوم القيامة عذابًا موجعًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأغرقنا قوم نوح بالطوفان حين كذَّبوه. ومن كذب رسولا فقد كذب الرسل جميعًا. وجعلنا إغراقهم للناس عبرة، وجعلنا لهم ولمن سلك سبيلهم في التكذيب يوم القيامة عذابًا موجعًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وكذلك فعلنا من قبل موسى مع قوم نوح لما كذَّبوه - ومن كذَّب رسولا فقد كذب الرسل أجمعين - فقد أغرقناهم بالطوفان وجعلناهم عبرة للناس، وجعلنا لهم ولكل مشرك فى الآخرة عذاباً أليماً. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآيَة {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَوْمَ نُوحٍ} أهلكنا {لَمَّا كَذَّبُواْ الرُّسُلَ} يَعْنِي: نوحًا وَجُمْلَةَ الرُّسُلِ {أَغْرَقْنَاهُمْ} بالطوفان {وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً} عِبْرَة لكيلا يقتدوا بهم {وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ} لِلْمُشْرِكِين مُشْركي مَكَّة {عَذَاباً أَلِيماً} وجيعاً في النَّار. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآيَة {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ} أَيِ: الرَّسُولَ، وَمَنْ كَذَّبَ رَسُولًا وَاحِدًا فَقَدْ كَذَّبَ جَمِيعَ الرُّسُلِ، فَلِذَلِكَ ذُكِرَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ.

{أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً} يَعْنِي: لِمَنْ بَعْدَهُمْ عِبْرَةً،

{وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ} في الآخرة {عَذَابًا أَلِيمًا} سِوَى مَا حَلَّ بِهِ مِنْ عاجل العذاب. (5)

(5)

* * *

قَالَ: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآيَة {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَوْمَ نُوحٍ} أَيْ: وَأَهْلَكْنَا قَوْمَ نُوحٍ {لَمَّا كذبوا الرُّسُل} يَعْنِي: نوحًا. (6)

* * *

انظر: سورة – (هود) - آية (40-44)، لبيان إغراق قوم – (نوح) - (عليه السلام).- كما قال تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (363/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (363/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (536/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (37) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (37).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (37) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (40) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (41) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلاَ تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44)}.

* * *

[٣٨] ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأهلكنا عاداً قوم هود، وثمود قوم صالح، وأهلكنا أصحاب البئر، وأهلكنا أمماً كثيرة بين هؤلاء الثلاث.(1)

* * *

يَعْنِي:- وأهلكنا عاداً قوم هود، وثمود قوم صالح، وأصحاب البئر وأممًا كثيرة بين قوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرس، لا يعلمهم إلا الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- وكذلك أهلكنا عادا وثمود وأصحاب الرَّس لما كذبوا رسلهم، وأهلكنا أمماً كثيرة كانوا بين أمة نوح وبين عاد فأصابهم جزاء الظالمين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَصْحَابَ الرَّسِّ} ... أَصْحَابَ الْبِئْرِ.

{وَقُرُونًا} ... أُممًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآيَة {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وعاداً} أهلكنا قوم (هود)، {وَثَمُود} قوم (صالح)، {وَأَصْحَابَ الرس} قوم (شعيب)، {وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً} لم نسمهم أهلكناهم.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآيَة {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعَادًا وَثَمُودَ} يعني: وَأَهْلَكْنَا عَادًا وَثَمُودَ، {وَأَصْحَابَ الرَّسِّ} اخْتَلَفُوا فِيهِمْ، قَالَ (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ): كَانُوا أَهْلَ بِئْرٍ قُعُودًا عَلَيْهَا وَأَصْحَابَ مَوَاشِي يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ فَوَجَّهَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ شُعَيْبًا يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَمَادَوْا فِي طُغْيَانِهِمْ، وَفِي أَذَى شُعَيْبٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فبينما هم حوالي البئر في منازلهم انهارت بهم البئر فخسف الله بِهِمْ وَبِدِيَارِهِمْ وَرِبَاعِهِمْ، فَهَلَكُوا جَمِيعًا، والرس: الْبِئْرُ وَكُلُّ رَكِيَّةٍ لَمْ تُطْوَ بِالْحِجَارَةِ وَالْآجُرِّ فَهُوَ رَسٌ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (363/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (363/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (536/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقَان) الآية (38) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وقَالَ: (قتادة)، و(الكلبي): الرس بئر بأرض اليَمامَةِ قتَلُوا نَبِيَّهُمْ فأهْلَكَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،

وقَالَ بَعْضُهُمْ: هُمْ بقية ثمود وقوم (صالح)، وَهُمْ أَصْحَابُ الْبِئْرِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: {وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ} {الْحَجّ: 45}.

وقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ): كَانَ لَهُمْ نَبِيٌّ يُقَالُ لَهُ (حَنْظَلَةُ بْنُ صَفْوَانَ) فَقَتَلُوهُ فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

وقَالَ: (كَعْبٌ)، وَ(مُقَاتِلٌ)، وَ(السُّدِّيُّ): الرَّسُّ بِئْرٌ بأنطاكية قتلوا فيها حبيب النَّجَّارَ، وَهُمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي سُورَةِ {يس}.

وقيل: هُمْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ، وَالرَّسُّ هُوَ الْأُخْدُودُ الَّذِي حَفَرُوهُ.

وقَالَ: (عِكْرِمَةُ): هُمْ قَوْمٌ رَسُّوا نَبِيَّهُمْ فِي بِئْرٍ.

وقيل: الرَّسُّ الْمَعْدِنُ وَجَمْعُهُ رِسَاسٌ،

{وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا} يعني: وَأَهْلَكْنَا قُرُونًا كَثِيرًا بَيْنَ عَادٍ وَأَصْحَابِ الرَّسِّ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفرقان} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وعادا وثمودا} أي: وأهلكنا عادا وثمودا،

{وأصحاب الرس} قَالَ: (مُجَاهِدٌ): الرَّسُّ بِئْرٌ كَانَ عَلَيْهَا نَاسٌ.

قَالَ (يحيى): وبَلَغَنِي أَنَّ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ شُعَيْبٌ﴿وَأَنَّهُ﴾ أُرْسِلَ إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ، وَإِلَى﴿أهل﴾ الرُّسُل جميعًا.

{وقرونا بين ذلك كثيرا} أيْ: وَأَهْلَكْنَا قُرُونًا يَعْنِي: أُمَمًا.

قَالَ: (قَتَادَةُ): الْقَرْنُ: سَبْعُونَ سَنَةً. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مجاهد):

(وَأَصْحَابَ الرَّسِّ) قال: الرس بئر. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا} أَيْ: وَأُمَمًا بَيْنَ أَضْعَافِ مَنْ ذُكِرَ أَهْلَكْنَاهُمْ كَثِيرَةً"

وَلِهَذَا قَالَ: {وَكُلا ضَرَبْنَا لَهُ الأمْثَالَ} أَيْ: بَيَّنَّا لَهُمُ الْحُجَجَ، ووضحنا لَهُمُ الْأَدِلَّةَ – كَمَا قَالَ: (قَتَادَةُ):- أَزَحْنَا عَنْهُمُ الْأَعْذَارَ – {وَكُلا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا} أَيْ: أَهْلَكْنَا إِهْلَاكًا،

كَقَوْلِهِ: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ} {الْإِسْرَاءِ: 17}.

وَالْقَرْنُ: هُوَ الْأُمَّةُ مِنَ النَّاسِ، كَقَوْلِهِ: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ} {الْمُؤْمِنُونَ: 31}

وحدَّه بَعْضُهُمْ بِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً.

وقيل: بِمِائَةِ سَنَةٍ.

وقيل: بِثَمَانِينَ سَنَةً.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (38).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (38) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (495/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

وقيل: أَرْبَعِينَ.

وقيل: غَيْرُ ذلكَ. وَالأَظْهَرُ: أَنَّ الْقَرْنَ هُمُ الْأُمَّةُ الْمُتَعَاصِرُونَ فِي الزَّمَنِ الْوَاحِدِ" فَإِذَا ذَهَبُوا وَخَلَفَهُمْ جِيلٌ آخَرُ فَهُمْ قَرْنٌ ثَانٍ،

كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: ((خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)) الْحَدِيثَ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بِسنده):- أخبرنا محمد بن عمر بن يوسف، حدثنا محمد بن عبد الملك ابن زنجويه، حدثنا أبو توبة، حدثنا معاوية بن سلام، عن (أخيه زيد بن سلام)، قال سمعت (أبا سلام) قال: سمعت (أبا أمامة) أن رجلاً قال: يا رسول الله أنبي كان آدم؟ قال: ((نعم مكلم. قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون)). (2)

* * *

[٣٩] ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكل من هؤلاء المُهْلَكين وصفنا له إهلاك الأمم السابقة وأسبابه ليتعظوا، وكلًّا أهلكناه إهلاكًا شديدًا لكفرهم وعنادهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- وكل الأمم بيَّنَّا لهم الحجج، ووضَّحنا لهم الأدلة، وأزحنا الأعذار عنهم، ومع ذلك لم يؤمنوا، فأهلكناهم بالعذاب إهلاكًا. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أنذرنا هؤلاء الأقوام كلهم، وذكرنا لهم العظات والأمثال الصحيحة النافعة، ولكنهم لم يتعظوا فأخذناهم كلهم بالعذاب وأهلكناهم ودمرنا ديارهم تدميراً. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْأَمْثَالَ} ... الحُجَجَ.

{تَبَّرْنَا} ... أَهْلَكْنَا وَدَمَّرْنَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَان} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكُلاً ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ} بيَنا لكل قرن عَذَاب الْقُرُون الَّذين قبلهم فَلم يُؤمنُوا {وَكُلاً تَبَّرْنَا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (11/6).

(2) أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) -(الإحسان في تقريب) برقم (69/14)، (ح 6190)،

وذكره الإمام (ابن كثير) بسنده ومتنه ثم قال: وهذا على شرط الإمام (مسلم) ولم يخرجه،

وفي صحيح الإمام (البخاري) عن (ابن عباس) قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام. (قصص الفرقان) برقم (60/1).

وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (ح 7545) -من طريق- (أبي توبة الربيع بن نافع) به.

وذكره الإمام (الهيثمي) في (مجمع الزوائد) برقم (210/8) وقال: رواه الإمام (الطبراني) ورجاله رجال الصحيح غير (أحمد بن خليد الحلبي) وهو ثقة.

وأخرجه الإمام (الحاكم)- من طريق- (أبي توبة) وأطول. في (المستدرك) (262/2)، و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي)،و(صححه) أيضاً محقق الإحسان).

وانظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (137/1)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (363/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (363/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (536/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{تَتْبِيراً} أهلكناهم إهلاكاً بَعضهم على أثر بعض.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقان} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ} يعني: الْأَشْبَاهُ فِي إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ نُهْلِكْهُمْ إِلا بَعْدَ الْإِنْذَارِ، {وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا} يعني: أَهْلَكْنَا إِهْلَاكًا. وَقَالَ: (الْأَخْفَشُ): كَسَّرْنَا تَكْسِيراً. قَالَ: (الزَّجَّاجُ): كُلُّ شَيْءٍ كَسَّرْتَهُ وَفَتَّتَّهُ فَقَدْ تَبَّرْتَهُ.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقان} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وكلا} يَعْنِي: مَنْ ذُكِرَ مِمَّنْ مَضَى {ضربنا به الْأَمْثَال} أَيْ: خَوَّفْنَاهُمُ الْعَذَاب {وَكُلًّا تَبَّرْنَا} أهلكنا {تتبيرا} إهلاكا بتكذيبهم رسلهم.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (معمر) - عن (قتادة): في قوله: {وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ} قال: كل قد أعذر الله إليه، ثم انتقم منه.(4) و(سنده صحيح).

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أخبرنا - (معمر) - عن (الحسن): في قوله: (وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا) قال: تبر الله كلا بعذاب تتبيرا.(5) و(سنده صحيح).

* * *

[٤٠] ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أتى المكذبون من قومك -في ذهابهم إلى الشام- إلى قرية قوم لوط التي أُمْطرت بالحجارة" عقابًا لها على فعل الفاحشة ليعتبروا، أَفَعَمُوا عن هذه القرية فلم يكونوا يشاهدونها؟ لا، بل كانوا لا يتوقعون بعثًا يحاسبون بعده.(6)

* * *

يَعْنِي:- ولقد كان مشركو ‹مكة› يمرون في أسفارهم على قرية قوم لوط، وهي قرية ‹سدوم› التي أُهلكت بالحجارة من السماء، فلم يعتبروا بها، بل كانوا لا يرجون معادًا يوم القيامة يجازون فيه.(7)

* * *

يَعْنِي:- وهؤلاء - قريش - يمرون فى أسفارهم إلى الشام على قرية قوم لوط التى أمطرنا عليها شر مطر وأسوأه - حجارة من

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقان) الآية (39) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفُرقان) الآية (39).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقان) الآية (39) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (496/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (496/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (363/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (363/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

سجيل - أفلم يروا هذه القرية فيتعظوا بما حل لأهلها؟ إنهم يرونها ولكن لا بأعين الاتعاظ والاعتبار، إذ كانوا لا يؤمنون بمعاد ولا بعث، ولا يتوقعون يوماً ينشرون فيه إلى الحساب.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مَطَرَ السَّوْءِ} ... حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَهْلَكَتْهُم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَانِ} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَتَوْا} مضوا كفار مكَّة {عَلَى الْقَرْيَةِ} قريات (لوط) {الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السوءِ} يَعْنِي: الْحِجَارَة {أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا} مَا فعل بهَا وبأهلها فَلاَ يكذبُونَك بِمَا تقول لَهُم. {بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُوراً} لاَ يخافُونَ الْبَعْث بعد الْمَوْت.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ} يَعْنِي: الْحِجَارَةَ وَهِيَ قَرْيَاتُ قَوْمِ (لُوطٍ) وَكَانَتْ خَمْسُ قُرًى فَأَهْلَكَ اللهُ أربعاً منها وبقيت واحدة، هِيَ أَصْغَرُهَا وَكَانَ أَهْلُهَا لَا يَعْمَلُونَ الْعَمَلَ الْخَبِيثَ.

{أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا} إذا مَرُّوا بِهِمْ فِي أَسْفَارِهِمْ فَيَعْتَبِرُوا ويتفكروا لأَنَّ مَدَائِنَ قَوْمِ لُوطٍ كَانَتْ عَلَى طَرِيقِهِمْ عِنْدَ مَمَرِّهِمْ إِلَى الشَّامِ،

{بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ} لا يخافون، {نُشُورًا} بَعْثًا.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَد أَتَوا} يَعْنِي: مُشْرِكِي الْعَرَب {عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أمطرت مطر السوء} يَعْنِي: قَرْيَةَ قَوْم (لُوط)، وَمَطَرُ السَّوْءِ: الْحِجَارَةُ الَّتِي رُمِيَ بِهَا مَنَ السَّمَاءِ مَنْ كَانَ خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَأَهْلُ السَّفَرِ مِنْهُمْ قَالَ: {أفلم يكونوا يرونها} فَيَتَفَكَّرُوا وَيَحْذَرُوا أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ بِهِمْ" أَيْ: بَلَى قَدْ أَتَوْا عَلَيْهَا ورَأَوْهَا.

{بَلْ كَانُوا لَا يرجون} لَا يخافون {نشورا} بعثا وَلَا حسابا.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):

(لا يَرْجُونَ نُشُوراً) أي: بعثا ولا حساباً.(5)

(5)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (536/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقَان) الآية (40) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفرقَان) الآية (40).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقَان) الآية (40) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (496/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

الفُرقَانِ} الآيَة {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا}.

أَقْسَمَ جَلَّ وَعَلاَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ كَذَّبُوا نَبِيَّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ أَمْطَرَ عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ، وَهِيَ سَدُومُ قَرْيَةُ قَوْمِ (لُوطٍ)، وَهَذَانِ الْأَمْرَانِ الْمَذْكُورَانِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَهُمَا أَنَّ اللَّهَ أَمْطَرَ هَذِهِ الْقَرْيَةَ مَطَرَ السَّوْءِ الَّذِي هُوَ حِجَارَةُ السِّجِّيلِ، وَأَنَّ الْكُفَّارَ أَتَوْا عَلَيْهَا، وَمَرُّوا بِهَا جَاءَ مُوَضَّحًا فِي آيَاتٍ أُخْرَى.

أَمَّا كَوْنُ اللَّهِ أَمْطَرَ عَلَيْهَا الْحِجَارَةَ الْمَذْكُورَةَ، فَقَدْ ذَكَرَهُ جَلَّ وَعَلاَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ "

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ} {15 \ 74}.

وَبَيَّنَ فِي سُورَةِ ‹ الذَّارِيَاتِ ›، أَنَّ السِّجِّيلَ الْمَذْكُورَ نَوْعٌ مِنَ الطِّينِ،

وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ} {51 \ 32 – 33}.

وَلاَ شَكَّ أَنَّ هَذَا الطِّينَ وَقْعُهُ أَلِيمٌ، شَدِيدٌ مُهْلِكٌ "

وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ} {26 \ 173}.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ} الْآيَةَ {15 \ 72 – 74}.

وَأَمَّا كَوْنُهُمْ قَدْ أَتَوْا عَلَى تِلْكَ الْقَرْيَةِ الْمَذْكُورَةِ، فَقَدْ جَاءَ مُوَضَّحًا أَيْضًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ "

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} {37 \ 137 – 138}.

وَالْمُرَادُ بِأَنَّهُمْ مَرُّوا عَلَى قَرْيَةِ قَوْمِ (لُوطٍ)، وَأَنَّ مُرُورَهُمْ عَلَيْهَا، وَرُؤْيَتَهُمْ لَهَا خَالِيَةً مِنْ أَهْلِهَا لَيْسَ فِيهَا دَاعٍ، وَلاَ مُجِيبٌ " لأَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ أَهْلَهَا جَمِيعًا لِكُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ لُوطًا، فِيهِ أَكْبَرُ وَاعِظٍ وَأَعْظَمُ زَاجِرٍ عَنْ تَكْذِيبِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، لِئَلاَ يَنْزِلَ بِالَّذِينَ كَذَّبُوهُ مِثْلُ مَا نَزَلَ بِقَوْمِ لُوطٍ مِنَ الْعَذَابِ وَالْهَلاَكِ، وَبِهَذَا وَبَّخَهُمْ عَلَى عَدَمِ الاعْتِبَارِ بِمَا أُنْزِلَ بِهَا مِنَ الْعَذَابِ "

كَقَوْلِهِ فِي آيَةِ ‹ الصَّافَّاتِ › الْمَذْكُورَةِ: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ}،

وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي آيَةِ ‹ الْفُرْقَانِ › هَذِهِ: {أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا}، فَقَوْلُهُ: {أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا} تَوْبِيخٌ لَهُمْ عَلَى عَدَمِ الاعْتِبَارِ "

كَقَوْلِهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ}، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا مُصْبِحِينَ، وَبِاللَّيْلِ وَأَنَّهُمْ يَرَوْنَهَا "

وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ} {15 \ 74 – 76}

يَعْنِي: أَنَّ دِيَارَ قَوْمِ لُوطٍ بِسَبِيلٍ مُقِيمٍ، أَيْ: بِطَرِيقٍ مُقِيمٍ، يَمُرُّونَ فِيهِ عَلَيْهَا فِي سَفَرِهِمْ إِلَى الشَّامِ،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ نُشُوراً}، أَيْ: لاَ يَخَافُونَ بَعْثًا وَلاَ جَزَاءً، أَوْ لاَ يَرْجُونَ بَعْثًا وَثَوَابًا.(1)

* * *

[٤١] ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا قابلك أيها الرسول - ﷺ - هؤلاء المكذبون سخروا منك قائلين على سبيل الاستهزاء والإنكار: أهذا الَّذي بعثه الله رسولًا إلينا؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا رآك هؤلاء المكذبون أيها الرسول - ﷺ - استهزؤوا بك قائلين: أهذا الذي يزعم أن الله بعثه رسولا إلينا؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا أبصرك هؤلاء لا يتخذونك إلا موضع هزؤ وسخرية، ويقول بعضهم لبعض: أهذا هو الذى بعثه الله رسولاً إلينا نتبعه ونسير وراءه؟!.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَادَ لَيُضِلُّنَا} ... قَارَبَ أَنْ يَصْرِفَنَا عَنْ عِبَادَةِ أَصْنَامِنَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَوْكَ} كفار مَكَّة {إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُواً} مَا يَقُولُونَ لَكَ إِلاَ استهزاء وسخرية يَقُولُونَ {أَهذَا الَّذِي بَعَثَ الله رَسُولاً} إِلَيْنَا.(5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البَغَوِي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {41} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ} يَعْنِي: مَا يَتَّخِذُونَكَ،

{إِلا هُزُوًا} يعني: مَهْزُوءًا بِهِ،

نَزَلَتْ فِي (أَبِي جَهْلٍ) كَانَ إِذَا مَرَّ بِأَصْحَابِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ مُسْتَهْزِئًا: {أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا} {الفرقان: 41}.(6)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلا هُزُوًا}. أي: وإذا رآك يا محمد - صلى الله عليه وسلم - هؤلاء المكذبون لك المعاندون لآيات الله المستكبرون في الأرض استهزءوا بك واحتقروك وقالوا - على وجه الاحتقار والاستصغار:-

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (6/56-57). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/363). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/363)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/536)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الفرقان) الآية (41) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَة (الفرقان) الآية (41).

{أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولا} أي: غير مناسب ولا لائق أن يبعث الله هذا الرجل، وهذا من شدة ظلمهم وعنادهم وقلبهم الحقائق فإن كلامهم هذا يفهم أن الرسول -حاشاه- في غاية الخسة والحقارة وأنه لو كانت الرسالة لغيره لكان أنسب.

{وقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} فهذا الكلام لا يصدر إلا من أجهل الناس وأضلهم، أو من أعظمهم عنادا وهو متجاهل، قصده ترويج ما معه من الباطل بالقدح بالحق وبمن جاء به، وإلا فمن تدبر أحوال (محمد بن عبد الله) - صلى الله عليه وسلم- وجده رجل العالم وهمامهم ومقدمهم في العقل والعلم واللب والرزانة، ومكارم الأخلاق ومحاسن الشيم والعفة والشجاعة والكرم وكل خلق فاضل، وأن المحتقر له والشانئ له قد جمع من السفه والجهل والضلال والتناقض والظلم والعدوان ما لا يجمعه غيره، وحسبه جهلا وضلالا أن يقدح بهذا الرسول العظيم والهمام الكريم.

والقصد من قدحهم فيه واستهزائهم به تصلبهم على باطلهم وغرورا لضعفاء العقول.(1)

* * *

[٤٢] ﴿ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾:

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَة (الفُرْقَانِ) الآية (41)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد أوشك أن يصرفنا عن عبادة آلهتنا، لولا أن صبرنا على عبادتها لَصَرَفَنا عنها بحججه وبراهينه، وسوف يعلمون حين يعاينون العذاب في قبورهم ويوم القيامة مَن أضَلُّ طريقًا أَهُمْ أم هو؟ وسيعلمون أيهم الأضل.(2)

* * *

يَعْنِي:- إنه قارب أن يصرفنا عن عبادة أصنامنا بقوة حجته وبيانه، لولا أن ثبَّتْنا على عبادتها، وسوف يعلمون حين يرون ما يستحقون من العذاب: مَن أضل دينًا أهم أم محمد؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- لقد أوتي هذا الرجل من حُسْن البيان وقوة الحُجة ما يجذب السامعين، ولقد نال من عقائدنا حتى لقد كاد يُزحزحنا عن آلهتنا ويميلنا إلى إلهه، ولكننا ثبتنا على آلهتنا وديننا. سنبين لهم جلية الأمر حين يرون العذاب يوم القيامة ويعلمون من هو أثبت في الضلال والغواية.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِن كَادَ} قد كَاد {لَيُضِلُّنَا} ليصرفنا

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (363/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (363/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (537/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{عَنْ آلِهَتِنَا} عَن عبادَة آلهتنَا

{لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا} ثبتنا على عبادتها

{وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} وَهَذَا وَعِيد من الله لَهُم.

{حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً} دينا أَو حجَّة. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورةُ الفرقَانِ} الآيـة {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا} يعني: قَدْ قَارَبَ أَنْ يُضلَّنَا,

{عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا} يعني: لَوْ لَمْ نَصْبِرْ عَلَيْهَا لَصَرِفْنَا عَنْهَا،

{وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا} مَنْ أَخطَأُ طَرِيقًا. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورةُ الفرقَانِ} الآيـة {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَوْلَا أَن صَبرنَا عَلَيْهَا} عَلَى عِبَادَتِهَا، قَالَ اللَّهُ: {وَسَوْفَ يعلمُونَ حِين يرَوْنَ الْعَذَاب} إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ فِي الْآخِرَة {مَنْ أضلّ سَبِيلا} أَيْ: مَنْ كَانَ أَضَلَّ سَبِيلًا فِي الدُّنْيَا" أَيْ: سَيَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَضَلَّ سَبِيلًا مِنْ مُحَمَّدٍ - ﷺ - . (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورةُ الفرقَانِ} الآيـة {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: ولهذا قالوا: {إِنْ كَادَ} هذا الرجل {لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا} بأن يجعل الآلهة إلها واحدا.

{لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا} لأضلنا زعموا - قبحهم الله- أن الضلال هو التوحيد وأن الهدى ما هم عليه من الشرك فلهذا تواصوا بالصبر عليه. {وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ}.

وهنا قالوا: {لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا} والصبر يحمد في المواضع كلها، إلا في هذا الموضع فإنه صبر على أسباب الغضب وعلى الاستكثار من حطب جهنم. وأما المؤمنون فهم كما قال الله عنهم: {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} ولما كان هذا حكما منهم بأنهم المهتدون والرسول ضال وقد تقرر أنهم لا حيلة فيهم توعدهم بالعذاب وأخبر أنهم في ذلك الوقت {حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ} يعلمون علما حقيقيا {مَنْ} هو {أَضَلُّ سَبِيلا}

{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا} الآيات.

وهل فوق ضلال من جعل إلهه معبوده هواه فما هويه فعله. (4)

* * *

[٤٣] ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أرأيت أيها الرسول- ﷺ - من جعل من هواه إلهًا فأطاعه، أفأنت تكون عليه حفيظًا ترده إلى الإيمان، وتمنعه من الكفر؟!. (1)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (42) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (42).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (42) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (42)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

يَعْنِي:- انظر أيها الرسول- ﷺ - متعجبًا إلى من أطاع هواه كطاعة الله، أفأنت تكون عليه حفيظًا حتى تردَّه إلى الإيمان؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- أرأيت أيها الرسول - ﷺ - ضلال من اتَّبع هواه وشهواته حتى إنه ليعبد حجارة لا تضر ولا تنفع؟ وأنت قد بعثت نذيراً وبشيراً ولست موكلا بإيمانهم وهدايتهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَرَأَيْتَ} ... أَخْبِرْنِي.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَانِ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَرَأَيْتَ} يَا مُحَمَّد - ﷺ - {مَنِ اتخذ إلهه هَوَاهُ} من عبد إلهه بهوى نَفسه يَعْنِي النَّضر وَأَصْحَابه {أَفَأَنتَ} يَا مُحَمَّد - ﷺ - {تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً} حفيظاً من الْخُرُوج إِلَى هَذَا الْفساد نسختها آيَة الْجِهَاد وَيُقَال كفيلا بِالْعَذَابِ.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانَ يَعْبُدُ الْحَجَرَ فَإِذَا رَأَى حَجَرًا أَحْسَنَ مِنْهُ طَرَحَ الْأَوَّلَ وأخذ الآخر، فعبدوه.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): أَرَأَيْتَ مَنْ تَرَكَ عِبَادَةَ اللَّهِ وَخَالِقَهُ ثُمَّ هَوِيَ حَجَرًا فَعَبَدَهُ مَا حَالُهُ عِنْدِي،

{أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا} يعني: حَافِظًا، يَقُولُ: أَفَأَنْتَ عَلَيْهِ كَفِيلٌ تَحْفَظُهُ مِنَ اتِّبَاعِ هَوَاهُ وَعِبَادَةِ مَنْ يَهْوَى مِنْ دُونِ اللَّهِ، أي لست كذلك.(5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ}. قَالَ: (مُحَمَّدٌ): يَقُولُ: يَتَّبِعُ هَوَاهُ وَيَدَعُ الْحَقَّ" فَهُوَ لَهُ كَالْإِلَه،

{أفأنت تكون عَلَيْهِ وكيلا} حفيظًا تَحْفَظُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ حَتَّى تُجَازِيَهُ بِهِ" أَيْ: أَنَّكَ لَسْتَ بِرَبٍّ، إِنَّمَا أَنْتَ نَذِير.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} ألا تعجب من حاله وتنظر ما هو فيه من الضلال؟ وهو يحكم لنفسه بالمنازل الرفيعة؟

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (363/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (363/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (537/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (43) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (43).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (43) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (44) أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (45) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (46) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (47) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (48) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (49) وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (50) وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (51) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (52) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا (53) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (54) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا (55)

[٤٤] ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بل أ تحسب أيها الرسول -ﷺ- أن أكثر الذين تدعوهم إلى توحيد الله وطاعته يسمعون سماع قبول أو يعقلون الحجج والبراهين؟! ليسوا إلا مثل الأنعام في السماع والتعقل والفهم، بل هم أضل طريقًا من الأنعام. (5)

* * *

يَعْنِي:- أم تظن أن أكثرهم يسمعون آيات الله سماع تدبر، أو يفهمون ما فيها؟ ما هم إلا

{أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلا} أي: لست عليه بمسيطر مسلط بل إنما أنت منذر، وقد قمت بوظيفتك وحسابه على الله (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) قال: ذلك الكافر اتخذ إلهه بغير هدى من الله ولا برهان وأضله الله على علم يقول: أضله في سابق علمه. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: (وَكِيلًا) قال: ناصراً. (3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- الكفر بالله والتكذيب بآياته سبب إهلاك الأمم.
- غياب الإيمان بالبعث سبب عدم الاتعاظ.
- السخرية بأهل الحق شأن الكافرين.
- خطر اتباع الهوى. (4)

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةِ (الفُرْقَان) الآية (43)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (497/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (497/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (363/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (364/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

كالبهائم في عدم الانتفاع بما يسمعونه، بل هم أضل طريقًا منها.(1)

* * *

يَعْنِي:- وهل تظن أن أكثرهم يسمعون سماع الفهم أو يهتدون بعقولهم؟! لقد نفذوا ما تأمرهم به أحلامهم، وصاروا كالبهائم لا همّ لهم إلا الأكل والشرب ومتاع الحياة الدنيا، ولا تفكير لهم فيما وراء ذلك، بل هم شر مكاناً من البهائم، فالبهائم تنقاد لأصحابها إلى ما فيه خيرها، وتنأى عما يضرها، وهؤلاء يلقون بأنفسهم فيما يهلكهم.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ تَحْسَبُ} يَا مُحَمَّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- {أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ} الْحق {أَوْ يَعْقِلُونَ} الْحق إِذا اسْتَمعُوا إِلَى كلامك {إِنْ هُمْ} مَا هم بفهم الْحق {إِلاَّ كالأنعام} كَالْبَهَائِمِ لاَ تعقل إِلاَّ الْأكل وَالشرب فَهُوَ كَذَلِك فِي اسْتِمَاع الْحق {بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً} عَن الْحجَّة وَالدّين لأَنَّهُ لَيْسَ على الْبَهَائِم السَّبِيل وَالْحجّة.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ} مَا تَقُولُ سَمَاعَ طَالِبِ الْإِفْهَامِ، {أَوْ يَعْقِلُونَ} مَا يعاينون من الحجة والإعلام، {إِنْ هُمْ} مَا هُمْ، {إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} لأَنَّ الْبَهَائِمَ تَهْتَدِي لِمَرَاعِيهَا وَمَشَارِبِهَا وَتَنْقَادُ لِأَرْبَابِهَا الَّذِينَ يَتَعَهَّدُونَهَا، وَهَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ لَا يَعْرِفُونَ طَرِيقَ الْحَقِّ وَلَا يُطِيعُونَ رَبَّهُمُ الَّذِي خَلَقَهُمْ، وَرَزَقَهُمْ، وَلِأَنَّ الْأَنْعَامَ تَسْجُدُ وَتُسَبِّحُ لِلَّهِ وَهَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ لَا يَفْعَلُونَ.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يعقلُونَ} يَعْنِي: جَمَاعَةَ الْمُشْرِكِينَ. {إِنْ هُمْ إِلاَّ كالأنعام} فِيمَا يَعْبُدُونَهُ. {بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا} يَعْنِي: أَخطأ طَرِيقا.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا}.

ثم سجل تعالى على ضلالهم البليغ بأن سلبهم العقول والأسماع وشبههم في ضلالهم بالأنعام السائمة التي لا تسمع إلا دعاء ونداء، صم بكم عمي فهم لا يعقلون بل هم أضل من الأنعام لأن الأنعام يهديها راعيها

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (364/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (537/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقَانِ) الآية (44) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفرقَانِ) الآية (44).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقَانِ) الآية (44) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

فتهتدي وتعرف طريق هلاكها فتجتنبه وهي أيضا أسلم عاقبة من هؤلاء، فتبين بهذا أن الرامي للرسول بالضلال أحق بهذا الوصف وأن كل حيوان بهيم فهو أهدى منه. (1)

* * *

قوله تعالى: {أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون}.

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قال: لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه. (2)

* * *

[٤٥] ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألم تر أيها الرسول - ﷺ - إلى آثار خلق الله حين بسط الظل على وجه الأرض، ولو شاء أن يجعله ساكنًا لا يتحرك لجعله كذلك، ثم صيرنا الشمس دلالة عليه، يطول بها ويقصر. (3)

* * *

يَعْنِي:- ألم تر كيف مدَّ الله الظل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس؟ ولو شاء لجعله ثابتًا مستقراً لا تزيله الشمس، ثم جعلنا الشمس علامة يُستَدَلُّ بأحوالها على أحواله، (4)

* * *

يَعْنِي:- لقد نصبنا من الدلائل على التوحيد ما يهدى ذوى الألباب، انظر إلى الظل فقد بسطه الله وجعله ساكناً أول النهار، ثم سلطنا الشمس تزيل منه بما يحل محله من أشعتها، فكانت الشمس دالة عليه ولولاها ما عرف الظل، ولو شاء الله لجعل الظل ساكناً مطبقاً على الناس فتفوت مصالحهم ومرافقهم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَدَّ الظِّلَّ} ... بَسَطَهُ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْس.

{سَاكِنًا} ... ثَابِتًا مُسْتَقِرًّا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الْإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ} ألم تنظر إِلَى صنع رَبك.

{كَيْفَ مَدَّ الظل} كَيفَ بسط الظل بعد طُلُوع الْفجْر وَقبل طُلُوع الشَّمْس من الْمشرق إِلَى الْمغرب.

{وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً} لتَركه دَائِما يَعْنِي الظل لاَ شمس مَعَه.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَة (الفُرقَان) الآية (44)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (497/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (364/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (364/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (537/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ} على الظل {دَلِيلاً} حَيْثُمَا تكون الشَّمْس يكون الظل قبل ذَلِك وَيُقَال دَلِيلا تتلوه.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {45} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ} مَعْنَاهُ أَلَمْ تَرَ إِلَى مَدِّ رَبِّكَ الظِّلَّ وَهُوَ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، جَعَلَهُ مَمْدُودًا لِأَنَّهُ ظِلٌّ لَا شَمْسَ مَعَهُ، كَمَا قَالَ فِي ظِلِّ الْجَنَّةِ: {وَظِلٍّ مَمْدُودٍ} {الْوَاقِعَة: 30} لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَمْسٌ.

{وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا} أي: دَائِمًا ثَابِتًا لَا يَزُولُ، وَلَا تُذْهِبُهُ الشَّمْسُ.

قَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ): الظِّلُّ مَا نَسَخَتْهُ الشَّمْسُ، وَهُوَ بِالْغَدَاوَةِ وَالْفَيْءِ مَا نَسَخَ الشَّمْسَ، وَهُوَ بَعْدَ الزَّوَالِ، سُمِّيَ فَيْئًا لِأَنَّهُ فَاءَ مِنْ جَانِبِ الْمَشْرِقِ إِلَى جَانِبِ الْمَغْرِبِ،

{ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا} يعني: عَلَى الظِّلِّ. وَمَعْنَى دَلَالَتِهَا عَلَيْهِ أَنَّهُ لَوْ لَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَمَا عُرِفَ الظِّلُّ وَلَوْلَا النُّورُ لَمَا عُرِفَتِ الظُّلْمَةُ، وَالْأَشْيَاءُ تُعْرَفُ بِأَضْدَادِهَا.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مد الظل} مَدَّهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ.

{وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنا} أَيْ: دَائِمًا لَا يَزُولُ {ثُمَّ جعلنَا الشَّمْس عَلَيْهِ} أَي: على الظل {دَلِيلا} أَيْ: تَتْلُوهُ وَتَتْبَعُهُ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَيْهِ ﴿كله﴾.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا} ..

أي: ألم تشاهد ببصرك وبصيرتك كمال قدرة ربك وسعة رحمته، أنه مد على العباد الظل وذلك قبل طلوع الشمس.

{ثُمَّ جعلنَا الشَّمْس عَلَيْهِ} أي: على الظل {دَلِيلا} فلولا وجود الشمس لما عرف الظل فإن الضد يعرف بضده.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ} يقول: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآيَة (45) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (45).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (45) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (45)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (275/19).

- عـن (ابـن عبـاس): قولـه: {وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا} يقول: دائماً. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا) يقول: طلوع الشمس. (2)

* * *

[٤٦] ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم قبضنا الظل بالنقص يتدرج شيئًا فشيئًا قبضًا قليلًا حسب ارتفاع الشمس. (3)

* * *

يَعْنِي:- ثم تَقَلَّصَ الظل يسيرًا يسيرًا، فكلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصانه. وذلك من الأدلة على قدرة الله وعظمته، وأنه وحده المستحق للعبادة دون سواه. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولقد كان نسخنا للظل بالشمس تدريجياً بمقدار ولم يكن دفعة واحدة، وفي ذلك منافع للناس. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ قَبَضْنَاهُ} يَعْنِي: الظل، {إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً} هيناً وَيُقَال خفيا. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ قَبَضْنَاهُ} يَعْنِي: الظِّلَّ، {إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا} بالشمس التي تأتي عليه، والقبض جَمْعُ الْمُنْبَسِطِ مِنَ الشَّيْءِ مَعْنَاهُ أَنَّ الظِّلَّ يَعُمُّ جَمِيعَ الْأَرْضِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَبَضَ اللَّهُ الظِّلَّ جُزْءًا فَجُزْءًا قَبْضًا يَسِيرًا أَيْ خَفِيًّا. (7)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ قبضناه} يَعْنِي: الظِّلَّ {إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا} أَي: يَسِيرا علينا. (8)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا} فكلما ارتفعت الشمس تقلص الظل شيئا فشيئا، حتى يذهب بالكلية فتوالي الظل والشمس على الخلق الذي يشاهدونه عيانا وما يترتب على ذلك

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (276/19).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (276/19).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1364/). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (364/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (537/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الفرقان) الآية () ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَة (الفرقان) الآية (64).

(8) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الفرقان) الآية (46) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

من اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما وتعاقب الفصول، وحصول المصالح الكثيرة بسبب ذلك- من أدل دليل على قدرة الله وعظمته وكمال رحمته وعنايته بعباده وأنه وحده المعبود المحمود المحبوب المعظم، ذو الجلال والإكرام. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا) قال: حوى الشمس الظلّ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا). يقول: سريعاً. (3)

* * *

[٤٧] ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله هو الَّذي صيَّر لكم الليل بمنزلة لباس يستركم، ويستر الأشياء، وهو الَّذي صيَّر لكم النوم راحة تستريحون به من أشغالكم، وهو الَّذي صيَّر لكم النهار وقتًا تنطلقون فيه إلى أعمالكم. (4)

* * *

يَعْنِي:- والله تعالى هو الذي جعل لكم الليل ساترًا لكم بظلامه كما يستركم اللباس، وجعل النوم راحة لأبدانكم، وجعل لكم النهار" لتنتشروا في الأرض، وتطلبوا معايشكم. (5)

* * *

يَعْنِي:- ومن آيات التوحيد أن جعل الليل ستراً بظلامه، يدخل فيه الخلق فيحيطهم إحاطة الثوب بلابسه. وهيَّأ الناس للنوم فكان راحة لهم يستجمون به من التعب، ثم يأتى النهار بضيائه ناشراً للناس باحثين عن معايشهم طالبين لرزقهم. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِبَاسًا} ... سَاتِرًا لَكُمْ بِظَلَامِه.
{سُبَاتًا} ... رَاحَةً لِأَبْدَانِكُمْ.
{نُشُورًا} ... وَقْتًا لِلِانْتِشَارِ وَالسَّعْيِ فِي الأَرْضِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً} ملبساً يلبس كل شَيْء فِيهِ {وَالنَّوْمَ سُبَاتاً} استراحة لأبدانكم

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرْقَانِ) الآية (46)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (277/19).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (277/19).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (364/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (364/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (537/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً} مطلباً لمعايشكم.(1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغـوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا} أَيْ: سِتْرًا تَسْتَتِرُونَ بِهِ، يُرِيدُ أَنَّ ظُلْمَتَهُ تَغْشَى كُلَّ شَيْءٍ، كَاللِّبَاسِ الَّذِي يَشْتَمِلُ عَلَى لَابِسِهِ، {وَالنَّوْمَ سُبَاتًا} رَاحَةً لِأَبْدَانِكُمْ وَقَطْعًا لِعَمَلِكُمْ، وَأَصْلُ السَّبْتِ الْقَطْعُ، وَالنَّائِمُ مَسْبُوتٌ لِأَنَّهُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ وَحَرَكَتُهُ. {وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا} أَيْ يَقَظَةً وَزَمَانًا تَنْتَشِرُونَ فِيهِ لِابْتِغَاءِ الرِّزْقِ وَتَنْتَشِرُونَ لِأَشْغَالِكُمْ.(2)

* * *

قَال: الإِمَامُ (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لباسا} يَعْنِي: سَكَنًا يَسْكُنُ فِيه الْخَلْقُ.
{وَالنَّوْم سباتا} يُسبِتُ النَّائِمَ حَتَّى لَا يَعْقِل.
قَالَ: (مُحَمَّد): أَصْلُ السَّبْتِ: الرَّاحَةُ.
{وجعل النَّهَار نشورا} يُنْشَرُ فِيهِ الْخَلْقُ لِمَعَايِشِهِمْ وَحَوَائِجِهِمْ.(3)

* * *

قَال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) – - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة): قوله: (وهو الذي جعل الليل لباسا والنوم سباتاً وجعل النهار نشورا) لمعايشهم ولحوائجهم ولتصرفهم.(4)

* * *

قَال: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً}.

أي: من رحمته بكم ولطفه أن جعل الليل لكم بمنزلة اللباس الذي يغشاكم، حتى تستقروا فيه وتهدؤوا بالنوم وتسبت حركاتكم أي: تنقطع عند النوم، فلولا الليل لما سكن العباد ولا استمروا في تصرفهم فضرهم ذلك غاية الضرر، ولو استمر أيضا الظلام لتعطلت عليهم معايشهم ومصالحهم، ولكنه جعل النهار نشورا ينتشرون فيه لتجاراتهم وأسفارهم وأعمالهم فيقوم بذلك ما يقوم من المصالح.(5)

* * *

[٤٨] ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهو الذي بعث الرياح مبشرة بنزول المطر الذي هو من رحمته بعباده، وأنزلنا من السماء ماء المطر طاهراً يتطهرون به.(6)

---

(1) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية(47) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (47).

(3) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (47) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (497/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(5) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (47)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (364/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- وهـو الـذي أرسـل الريـاح الـتي تحمـل السـحاب، تبشـر النـاس بـالمطر رحمـة منـه، وأنزلنا من السماء ماء يُتَطَهَّر به"(1)

* * *

يَعْنِـي:- وهـو الـذى سـخر الريـاح فتسـوق السـحب وتبشـر النـاس بـالمطر الـذى هـو رحمـة منـه لهـم، ولقـد أنزلنـا مـن السـماء مـاء طـاهراً مُطهراً مزيلا للأنجاس والأوساخ.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بُشْرًا} ... مُبَشِّرَات بِالرَّحْمَة، وَهِيَ المَطَرُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمَـامْ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمــه الله):- {سُـورَةُ الفُرقَـانِ} الآيـة {48} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَهُـو الَّـذِي أَرْسَـلَ الرِّيَـاح بُشْـراً} طيبا {بَـيْن يَـدَيْ رَحْمَتِـه} قُـدَّامَ الْمَطَـر {وَأَنزَلْنَـا مِـنَ السـمَآء مَآء طَهُوراً} يطهر وَلاَ يطهر.(3)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الفُرقَـانِ} الآيـة {48} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَهُـوَ الَّـذِي أَرْسَـلَ الرِّيَـاحَ بُشْـرًا بَـيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِه} يَعْنِي: الْمَطَرَ، {وَأَنْزَلْنَـا مِـنَ السَّـمَاءِ مَـاءً طَهُـوراً} والطهـور هـو الطَّـاهِرُ فِـي نَفْسِـهِ الْمُطَهِّـرُ لِغَيْرِهِ، فَهُـوَ اسْـمٌ لِمَا يُتَطَهَّـرُ بِـهِ كَالسَّـحُورِ اسْـمٌ لِمَـا يُتَسَـحَّرُ بِـهِ وَالْفَطُورُ اسْمٌ لِمَا يُفْطَرُ بِهِ،

وَالـدَّلِيلُ عَلَيْـهِ مَـا رَوَيْنَـا أَنَّ النَّبِـيَّ -صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- قَـالَ فِـي الْبَحْـرِ: ((هُـوَ الطَّهُـورُ مَاؤُهُ الحِلُّ مَيْتَتُه)) (4)،

وَأَرَادَ بِـهِ الْمُطَهِّـرَ فَالْمَـاءُ مُطَهِّـرٌ لِأَنَّـهُ يُطَهِّـرُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْحَدَثِ وَالنَّجَاسَةِ،

كَمَـا قَـالَ في آيـة أخـرف: {وَيُنَـزِّلُ عَلَـيْكُمْ مِـنَ السَّـمَاءِ مَـاءً لِيُطَهِّـرَكُمْ بِـهِ} {الْأَنْفَـالِ: 11} فَثَبَـتَ بِـهِ أَنَّ الـتَّطْهِيرَ يَخْـتَصُّ بِالْمَـاءِ،

وَذَهَـبَ أَصْـحَابُ الـرَّأْيِ إِلَـى أَنَّ الطَّهُـورَ هُـوَ الطَّـاهِرُ حَتَّـى جَـوَّزُوا إِزَالَـةَ النَّجَاسَـةِ بِالْمَائِعَـاتِ الطَّـاهِرَة، مِثْـلَ الْخَـلِّ وَمَـاءِ الْـوَرْدِ وَالْمَـرَقِ وَنَحْوِهَـا، وَلَـوْ جَـازَ إِزَالَـةُ النَّجَاسَـةِ بِهَـا لَجَـازَ إِزَالَـةُ الْحَـدَثِ بِهَـا، وَذَهَـبَ بَعْضُـهُمْ إِلَـى أَنَّ الطَّهُـورَ مَـا يَتَكَـرَّرُ مِنْـهُ الـتَّطْهِيرُ كَالصَّـبُورِ اسْـمٌ لِمَـنْ يَتَكَـرَّرُ مِنْـهُ الصَّـبْرُ وَالشَّـكُورُ اسْـمٌ لِمَـنْ يَتَكَـرَّرُ مِنْـهُ الشُّـكْرُ، وَهُـوَ قَـوْلُ مَالِـك حَتَّـى جَـوَّزَ الْوُضُوءَ بِالْمَاءِ الَّذِي تَوَضَّأَ مِنْهُ مَرَّةً.(5)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الفُرقَـانِ} الآيـة {48} قَوْلُـهُ

---

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (364/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (537/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظُـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سُـورَةُ (الفُرقَـانِ) الآية(48) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) أخرجه الإمام (مالك) في (الموطأ) برقم (1 / 22)،

وأخرجـه الإمـام (أبـو داود) في () سـننه(- الوضـوء بمـاء البحـر) بـرقم (1 / 80).

و أخرجـه الإمـام (الترمـذي) فيمـا جـاء في مـاء البحـر) بـرقم (1 / 224)، وقال: (حديث (حسن صحيح))،

وأخرجه الإمام (النسائي) في سننه))(كتاب: الطهارة) برقم (1 / 50)،

وأخرجـه الإمـام (ابـن ماجـه) في (سـننه) – (الوضـوء بمـاء البحـر) بـرقم (1 / 136)،، و صححه الإماك (الحاكم) في (المستدرك) برقم (1 / 140).

(5) انظُـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (48).

تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} يَعْنِي: الْمَطَرَ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): (نُشْرًا) بِالضَّمِّ جَمْعُ: نَشُورٍ مِثْلَ: رَسُولٌ وَرُسُلٌ.

{وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً} يَعْنِي: الْمَطَرَ {طَهُورًا} لِلْمُؤْمِنِينَ يَتَطَهَّرُونَ بِهِ مِنَ الْأَحْدَاثِ والجنابة. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {48-50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا * وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلا كُفُورًا}.

أي: هو وحده الذي رحم عباده وأدر عليهم رزقه بأن أرسل الرياح مبشرات بين يدي رحمته وهو المطر فثار بها السحاب وتألف وصار كسفا وألقحته وأدرته بإذن آمرها والمتصرف فيها ليقع استبشار العباد بالمطر قبل نزوله وليستعدوا له قبل أن يفاجئهم دفعة واحدة.

{وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا} يطهر من الحدث والخبث ويطهر من الغش والأدناس، وفيه بركة من بركته أنه أنزله ليحيي به بلدة ميتا فتختلف أصناف النوابت والأشجار فيها مما يأكل الناس والأنعام.

{وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا} أي: نسقيكموه أنتم وأنعامكم، أليس الذي أرسل الرياح المبشرات وجعلها في عملها متنوعات، وأنزل من السماء ماء طهورا مباركا فيه رزق العباد ورزق بهائمهم، هو الذي يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك معه غيره؟

ولما ذكر تعالى هذه الآيات العيانية المشاهدة وصرفها للعباد ليعرفوه ويشكروه ويذكروه مع ذلك أبي أكثر الخلق إلا كفورا، لفساد أخلاقهم وطبائعهم. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):

قوله: (أرسل الرياح) قال: إن الله عز وجل يرسل الرياح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين طرفا السماء والأرض حيث يلتقيان فيخرجه من ثم، ثم ينشره فيبسطه في السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب السماء ليسيل الماء على السحاب ثم تمطر السحاب بعد ذلك. (3)

* * *

[٤٩] ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لنحيي بذلك الماء النازل أرضًا قاحلة لا نبات فيها بإنباتها بأنواع النبات وبث

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (48) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقان) الآية (48-60)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (498/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

الخضرة فيها، ولنسقي بذلك الماء مما خلقنا أنعامًا وبشرًا كثيرًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- لنخرج به النبات في مكان لا نبات فيه، فيحيا البلد الجدب بعد موات، ونُسْقي ذلك الماء مِن خَلْقِنا كثيرًا من الأنعام والناس. (2)

* * *

يَعْنِي:- أنزلنا المطر لينبت به الزرع، فتحيا به الأرض الجدبة بعد موتها، وينتفع به السقيا مما خلق أنعاماً وأناسى كثيراً. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَنَاسِيَّ} ... جمع إِنْسَان، أو جمع إِنْسِيّ، وهو واحدُ الإِنْس مثل: كُرْسِيّ وَكَرَاسِيّ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَانِ} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً} مكَانا لاَ نَبَات فِيهِ {وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَاماً} بهائم {وَأَنَاسِيَ كَثِيراً} خلقنَا كثيرا من النَّاس. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {49} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لِنُحْيِيَ بِهِ} أي: بالمطر، {بَلْدَةً مَيْتًا} وَلَمْ يَقُلْ مَيِّتَةً لِأَنَّهُ رَجَعَ بِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ وَالْمَكَانِ،

{وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا} نُسْقِي مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ أَنْعَامًا.

{وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا} أَيْ بَشَرًا كَثِيرًا، وَالْأَنَاسِيُّ جَمْعُ أُنْسِيٍّ،

وقيل: جَمْعُ إِنْسَانٍ، وَأَصْلُهُ أَنَاسِينُ مِثْلُ بُسْتَانٍ وَبَسَاتِينَ، فَجَعَلَ الْيَاءَ عِوَضًا عَنِ النُّونِ. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لنحيي بِهِ بَلْدَة ميتا} يَعْنِي: الْيَابِسَ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا.

قَالَ: (مُحَمَّد): (مَيتا) وَلَفْظ (الْبَلْدَة) مُؤَنَّث؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْبَلَدِ وَالْبَلْدَةِ وَاحِدٌ.

{وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خلقنَا أنعاما وأناسي كثيرا} قَالَ: (مُحَمَّد): (أناسي) جَمْعُ إِنْسِيِّ مثل: كُرْسِيّ وَكَرَاسِي. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {لنحيي به بلدة ميتا} أي أرضاً قد طال انتظارها للغيث فهي هامدة لا نبات فيها ولا شيء فلما جاءها الحياء عاشت واكتست رباها أنواع الأزاهير والألوان،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (364/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (364/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (538/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية(49) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (49).

(6) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (49) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

كما قال تعالى (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) {الحج: 5}،

{ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيرا} أي: وليشرب منه الحيوان من أنعام وأناسي محتاجين إليه غاية الحاجة لشربهم وزروعهم وثمارهم،

كما قال تعالى: {وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد} {الشورى: 28}،

وقال تعالى: {فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير} {الروم: 50}.

* * *

[٥٠] ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ولقد بيّنا ونوّعنا في القرآن الحجج والبراهين ليعتبروا بها، فأبى معظم الناس إلا كفورًا بالحق وتنكرًا له. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أنزلنا المطر على أرض دون أخرى" ليذكر الذين أنزلنا عليهم المطر نعمة الله عليهم، فيشكروا له، وليذكر الذين مُنعوا منه، فيسارعوا بالتوبة إلى الله -جل وعلا- ليرحمهم ويسقيهم، فأبى أكثر الناس إلا جحوداً لنعمنا عليهم، كقولهم: مطرنا بنَوْء كذا وكذا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وهذا القرآن قد بيَّنا آياته وصرَّفناها، ليتذكر الناس ربهم وليتعظوا ويعملوا بموجبه، ولكن أكثر الناس أبوا إلا الكفر والعناد. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{صَرَّفْنَاهُ} ... أَنْزَلْنَا المَطَرَ عَلَى أَرْضٍ دُونَ أُخْرَى.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الْإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ} يَعْنِي: الْمَطَر قسمنا عَاما بعد عَام {لِيَذَّكَّرُوا} لكَي يتعظوا بذلك {فَأَبى أَكْثَر النَّاس إِلاَّ كُفُوراً} لم يقبلُوا واستقاموا على الْكفْر بِاللَّه وبنعمته. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ} يعني: المطر مرة ببلد وَمَرَّةً بِبَلَد آخر.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (364/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (364/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (538/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (50) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس): مَا مِنْ عَامٍ بِأَمْطَرَ مِنْ عَامٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُهُ فِي الْأَرْضِ. وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ.

وقيل: الْمُرَادُ مِنْ تَصْرِيفِ الْمَطَرِ تَصْرِيفُهُ وَابِلًا وَطَلًّا وَرَذَاذًا وَنَحْوَهَا.

وقيل: التَّصْرِيفُ رَاجِعٌ إِلَى الرِّيحِ.

{لِيَذَّكَّرُوا} أَيْ لِيَتَذَكَّرُوا وَيَتَفَكَّرُوا فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى،

{فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا} وَكُفْرَانُهُمْ هُوَ أَنَّهُمْ إِذَا مُطِرُوا قَالُوا مطرنا بنوء كذا وكذا.

عَنْ (زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ) أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي أَثَرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: ((هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ: قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي، وَكَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بالكواكب)).(1) (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَد صرفناه بَينهم} أَيْ: قَسَمْنَاهُ"

يَعْنِي: الْمَطَرَ" مَرَّةً لِهَذِهِ الْبَلْدَةِ، وَمَرَّةً لِبَلْدَةٍ أُخْرَى.

{ليذكروا} بِهَذَا الْمَطَرِ" فَيَعْلَمُوا أَنَّ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ الْمَطَرِ الَّذِي يَعِيشُ بِهِ الْخَلْقُ، وَيُنْبِتُ بِهِ النَّبَاتُ فِي الْأَرْضِ الْيَابِسَةِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى.

{فَأَبَى أَكْثَر النَّاس إِلَّا كفورا} قَالَ: (سُفْيَانُ)، (الثَّوْرِيُّ): يَقُولُونَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا.(3)

* * *

قوله تعالى: {ولقد صرفناه بينهم ليذكروا...}.

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: سمعت الحسن بن مسلم يحدث طاوساً، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس) قال: ما عام بأكثر مطراً من عام، ولكن الله يصرفه بين خلقه، قال: ثم قرأ (ولقد صرفناه بينهم).(4)

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مالك) في (الاستسقاء) برقم (1 / 192)،

و أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) (كتاب: الاستسقاء) برقم (2 / 522)

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - (كتاب : لإيمان) برقم (71) (1 / 83)، و(المصنف في شرح السنة) برقم (4 / 419).

(2) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (50).

(3) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (50) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (280/19).

وأخرجه بعده- من طريق – (ابن علية)،

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم)- في تفسيره عند هذه الآية برقم (1301) من طريق: (معتمر)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (403/2)،

وأخرجه الإمام (البيهقي) في (سننه) برقم (363/3) كلاهما - من طريق-: (يزيد بن هارون)، ثلاثتهم عن (سليمان التيمي) به مثله. وهذا الأثر(إسناده صحيح) ورجاله ثقات،

قال: الإمام (الحاكم): هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الإمام (الذهبي). وله شاهد من رواية (ابن مسعود) - رضي الله عنه -،

فقد أخرج (أبو نعيم) في (الحلية) (208/7) - من طريق-: علي (بن حميد)،

وأخرجه الإمام (البيهقي) في (سننه) برقم (363/3) -من طريق-: (سهل بن حماد) كلاهما: عن (شعبة)، عن (ابن إسحاق)، عن (أبي الأحوص)، عن (ابن مسعود) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بنحوه قال: الإمام (البيهقي) عقبه. والصحيح موقوف، ثم ساقه بإسناده إلى الركين، عن أبيه، عن (ابن

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):

قوله تعالى: { فأبى أكثر الناس إلا كفوراً } قال: (عكرمة): يعني الذين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وهذا الذي قاله (عكرمة)،

كما صح في الحديث المخرج في (صحيح الإمام (مسلم)):- عن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنه قال لأصحابه يوماً على إثر سماء أصابتهم من الليل: ((أتدرون ماذا قال ربكم؟)) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك كافر بي مؤمن بالكواكب)).(1)

* * *

[٥١] ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو شئنا لبعثنا في كل قرية رسولًا ينذرهم ويخوفهم من عقاب الله، لكنا لم نشأ ذلك، وإنما بعثنا محمدًا – ﷺ – رسولًا إلى جميع الناس.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً، يدعوهم إلى الله عز وجل، وينذرهم عذابه، ولكنا جعلناك أيها الرسول- ﷺ- مبعوثا إلى جميع أهل الأرض، وأمرناك أن تبلغهم هذا القرآن،(3)

* * *

يَعْنِي:- ولو شئنا لبعثنا فى كل بلدة نذيراً، فاجتهد فى دعوتك، ودع كلام الكافرين، وانبذ ما يأتون به.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ} إِلَى كل أهل قَرْيَة {نَّذِيراً} رَسُولا مخوفا وَلَكِن جعلناك كَافَّة للنَّاس رَسُولا لكَي يكون الثَّوَاب والكرامة كلاهما لَك.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {51} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا} رسولا ينذرهم، لكن بَعَثْنَاكَ إِلَى الْقُرَى كُلِّهَا وَحَمَّلْنَاكَ ثِقَلَ النِّذَارَةِ جَمِيعِهَا لِتَسْتَوْجِبَ بِصَبْرِكَ عَلَى مَا أَعْدَدْنَا لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ.(6)

مسعود) موقوفاً. وكذا رجح العقيلي وقفه على (ابن مسعود) (الضعفاء 228/3).

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (83/1)ح (125) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان كفر من قال مطرنا بالنوء).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (364/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (364/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (538/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرْقَانِ) الآية(51) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(6) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرْقَانِ) الآية (51).

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نذيرا} رَسُولا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا}.

يخبر تعالى عن نفوذ مشيئته وأنه لو شاء لبعث في كل قرية نذيرا، أي: رسولا ينذرهم ويحذرهم فمشيئته غير قاصرة عن ذلك، ولكن اقتضت حكمته ورحمته بك وبالعباد - يا محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن أرسلك إلى جميعهم أحمرهم وأسودهم عربيهم وعجميهم إنسهم وجنهم. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: (كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا) قال: لها رسل. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى: {ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً} يدعوهم إلى الله عز وجل، ولكنا خصصناك -يا محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالبعثة إلى جميع أهل الأرض، وأمرناك أن تبلغ الناس هذا القرآن، {لأنذركم به ومن بلغ} {الأنعام: 19}، {ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده)} {هود: 17}، {لتنذر أم القرى ومن حولها} {الأنعام: 93}.

* * *

[٥٢] ﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلا تطع الكفار فيما يطالبونك به من مداهنتهم، وفيما يقدمونه من اقتراحات، وجاهدهم بهذا القرآن المُنَزَّل عليك جهاداً عظيماً بالصبر على أذاهم وتحمل المشاق في دعوتهم إلى الله. (4)

* * *

يَعْنِي:- فلا تطع الكافرين في ترك شيء مما أرسلتَ به، بل ابذل جهدك في تبليغ الرسالة، وجاهد الكافرين بهذا القرآن جهاداً كبيراً، لا يخالطه فتور. (5)

* * *

يَعْنِي:- واستمر فى دعوتك إلى الحق وتبليغ رسالة ربك، وإن قاوموا دعوتك واعتدوا على المؤمنين فحاربهم وجاهد فى ذلك جهاداً عظيماً. (6)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقَانِ) الآية (51) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفرقَانِ) الآية (51)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (499/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (364/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (364/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (538/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات :

{وَجَاهِدْهُم بِهِ} ... بَلِّغْهُمُ القُرآنَ بَاذِلًا وُسْعَكَ.

{جِهَادًا كَبِيرًا} ... لاَ يُخالِطُهُ فُتُورٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

انظر: سورة – (الكهف) – آية (28). – كما قال تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}.

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ} أَبَا جهل وَأَصْحَابه بِمَا يأمرونك {وَجَاهِدْهُمْ بِهِ} بِالْقُرْآنِ {جِهَاداً كَبِيراً} بِالسَّيْف.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ} فيما يدعونك فِيهِ مِنْ مُوَافَقَتِهِمْ وَمُدَاهَنَتِهِمْ. {وَجَاهِدْهُمْ بِهِ} أي: بالقرآن، {جِهَادًا كَبِيرًا} شَدِيدًا.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ} فِيمَا يَنْهَوْنَكَ عَنْهُ مِنْ طَاعَةِ اللهِ {وجاهدهم بِهِ} بِالْقُرْآنِ، وَهَذَا الْجِهَادُ بِاللِّسَانِ مِنْ قبل أَن يُؤمر بقتالهم.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ} في ترك شيء مما أرسلت به بل ابذل جهدك في تبليغ ما أرسلت به. {وَجَاهِدْهُمْ} بالقرآن {جِهَادًا كَبِيرًا} أي: لا تبق من مجهودك في نصر الحق وقمع الباطل إلا بذلته ولو رأيت منهم من التكذيب والجراءة ما رأيت فابذل جهدك واستفرغ وسعك، ولا تيأس من هدايتهم ولا تترك إبلاغهم لأهوائهم.(4)

* * *

[٥٣] ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

والله سبحانه هو الَّذي خلط ماء البحرين، خلط العذب منهما بالمالح، وصيّر بينهما حاجزًا وسترًا ساترًا يمنعهما من التمازُج.(5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقَان) الآية (52) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفرقَان) الآية (52).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقَان) الآية (52) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفرقَان) الآية (52)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (364/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- والله هو الذي خلط البحرين: العذب السائغ الشراب، والملح الشديد الملوحة، وجعل بينهما حاجزًا يمنع كل واحد منهما من إفساد الآخر، ومانعًا من أن يصل أحدهما إلى الآخر. (1)

* * *

يَعْنِي:- والله هو الذى أجرى البحرين: البحر العذب والبحر الملح، وجعل المجرى لكل واحد يجاور المجرى الآخر، ومع ذلك لا يختلطان، نعمة ورحمة بالناس. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ} ... أَرْسَلَهُمَا مُتَجَاوِرَيْنِ، لا يبغي أحدهما عَلَى الآخرِ فيُفسده، ويُخرجه عن طبيعته، والبحر: الماءُ الكثيرُ سواءٌ كان مَالحًا أو حُلوًا، وَأراد بالبحرين: البحر المالحَ، والنهر الكبير.

{مرج} ... خلط.

{فُراتٌ} ... شَديدُ العُذُوبَة.

{أُجاجٌ} ... شديدُ المُلوحَة.

{برْزَخًا} ... حَاجزًا يَمْنَعُ إفْسَادَ أحدهما للآخر.

{وحِجْرًا مَّحْجُورًا} ... سِترًا يَمْنَعُ وُصُول أحدهما إلَى الآخرِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورة الفرقانِ} الآية {53} قوْلُهُ تعالَى: {وهُو الَّذِي مرجَ الْبَحْرَيْنِ} أرسل البحرين {هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ} حُلو طيب {وهَذَا ملْحٌ أُجاجٌ} مر مالح زعاق {وجَعَلَ بيْنَهُمَا} بين المالح وَالطّيب {برْزَخًا} حاجزاً {وَحِجْراً مَّحْجُوراً} حرامًا محرما من أن يُغير أحدهما طعم صاحبه. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورةُ الفُرقان} الآية {53} قوْلُهُ تعالَى: {وهُو الَّذِي مرجَ الْبَحْرَيْنِ} أي: خَلَطَهُمَا وَأَفَاضَ أَحَدُهُمَا فِي الْآخَرِ،

وقيل: أَرْسَلَهُمَا فِي مَجَارِيهِمَا وَخَلَاهُمَا كَمَا يُرْسَلُ الْخَيْلُ فِي الْمَرَجِ، وَأَصْلُ الْمَرجِ الْخَلْطُ وَالْإِرْسَالُ، يُقَالُ: مَرَجْتُ الدَّابَّةَ وَأَمْرَجْتُهَا إِذَا أَرْسَلْتَهَا فِي الْمَرْعَى وَخَلَّيْتَهَا تَذْهَبُ حَيْثُ تشاء،

{هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ} شديد العذوبة والفرات أَعْذَبُ الْمِيَاه،

{وهَذَا ملْحٌ أُجاجٌ} شَدِيدُ الْمُلُوحَة.

وقيل: أُجَاجٌ أَيْ مر،

{وجَعَلَ بيْنَهُمَا برْزَخًا} أَيْ: حَاجِزًا بِقُدْرَتِهِ لِئَلَّا يَخْتَلِطَ الْعَذْبُ بِالْمِلْحِ وَلَا الْمِلْحُ بِالْعَذْبِ،

{وَحِجْرًا مَحْجُورًا} أَيْ: سِتْرًا مَمْنُوعًا فَلَا يَبْغِيَانِ، فلا يُفْسِدُ الْمِلْحُ الْعَذْبَ. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورةُ الفُرقان} الآية {53} قوْلُهُ تعالَى: {وهُو الَّذِي مرجَ الْبَحْرَيْنِ} أيْ: أفاض

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (364/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (538/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (53) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَام (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (53).

أَحَدُهُمَا فِي الْآخَر. {هَذَا عَذْب فُرَات} أَيْ: حُلْوٌ. {وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ} أَيْ: مُرٌّ. {وَجَعَل بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا} أَيْ: حَاجِزًا لَا يُرَى" لَا يَغْلِبُ الْمَالِحُ عَلَى الْعَذْب، وَلَا الْعَذْبُ عَلَى الْمَالِح. {وَحِجْرًا مَحْجُورًا} حَرَامًا مُحَرَّمًا أَنْ يَغْلِبَ أَحَدُهُمَا على الآخر.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا}.

أي: وهو وحده الذي مرج البحرين يلتقيان البحر العذب وهي الأنهار السارحة على وجه الأرض والبحر الملح وجعل منفعة كل واحد منهما مصلحة للعباد،

{وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا} أي: حاجزا يحجز من اختلاط أحدهما بالآخر فتذهب المنفعة المقصودة منها.

{وَحِجْرًا مَحْجُورًا} أي: حاجزا حصينا.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ) قال: أفاض أحدهما في الآخر.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: (وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) أي: مر.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) قال: محبسا، قوله: (وَحِجْرًا مَحْجُورًا) قال: لا يختلط البحر بالعذب.(5)

* * *

[٥٤] ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهو الَّذي خلق من مني الرجل والمرأة بشرًا، ومَن خلَق البشر أنشأ علاقة القرابة وعلاقة المُصَاهرة، وكان ربك أيها الرسول ﷺ - قديرًا لا يعجزه شيء، ومن قدرته خلق الإنسان من مني الذكر والمرأة.(6)

* * *

يَعْني:- وهو الذي خلق من منيِّ الرجل والمرأة ذرية ذكورًا وإناثًا، فنشأ من هذا قرابة النسب وقرابة المصاهرة. وكان ربك قديرًا على خلق ما يشاء.(7)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةِ (الفُرقَانِ) الآية (53) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةِ (الفُرقَانِ) الآية (53)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (283/19).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (500/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (283/19).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (364/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (364/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- والله هو الذى خلق من النطفة هؤلاء الناس، وجعلهم ذكوراً وإناثاً ذوى قرابات بالنسب أو المصاهرة، وكان الله قديراً على ما يريد إذ خلق من النطفة الواحدة نوعين متمايزين.[1]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمَاءِ} ... مَنِي الرَّجُلِ وَالمَرْأَةِ.

{نَسَبًا} ... قَرَابَةُ النَّسَبِ.

{وصِهْرًا} ... قَرَابَةُ المُصَاهَرَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآيَةُ {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَآءِ} من مَاء الذّكر وَالْأُنْثَى {بَشَراً} خلقا كثيرا {فَجَعَلَهُ نَسَباً} مَالا يحل تَزْوِيجه من الْقَرَابَة {وَصِهْراً} مَا يحل التَّزْوِيج من الْقَرَابَة وَغَيرهَا {وَكَانَ رَبُّكَ} بِمَا خلق من الْحَلَال وَالْحرَام {قَدِيراً}.[2]

* * *

قَالَ: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآيَةُ {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ} مِنَ النُّطْفَةِ، {بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا} أي: جعله ذا نسب وذا صهر، قِيلَ: النَّسَبُ مَا لاَ يَحِلُّ نكاحه والصهر مَا يَحِلُّ نِكَاحُهُ، فَالنَّسَبُ مَا يُوجِبُ الْحُرْمَةَ وَالصِّهْرُ مَا لاَ يُوجِبُهَا، وَقِيلَ- وَهُوَ الصَّحِيحُ- النَّسَبُ مِنَ الْقَرَابَةِ وَالصِّهْرُ الْخُلْطَةُ الَّتِي تُشْبِهُ الْقَرَابَةَ، وَهُوَ السَّبَبُ الْمُحَرِّمُ للنكاح، {وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا}[3]

* * *

قَالَ: الإمَام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآيَةُ {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بشرا} خَلَقَ مِنَ النُّطْفَةِ إِنْسَانًا {فَجَعَلَهُ نسبا وصهرا}. قَالَ: (مُحَمَّدٌ): يَعْنِي: قَرَابَةَ النَّسَبِ وقرابة النِّكَاحِ.[4]

* * *

قَالَ: الإمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآيَةُ {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا}.

أي: وهو الله وحده لا شريك له الذي خلق الآدمي من ماء مهين، ثم نشر منه ذرية كثيرة وجعلهم أنسابا وأصهارا متفرقين ومجتمعين، والمادة كلها من ذلك الماء المهين، فهذا يدل على كمال اقتداره لقوله: {وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا} ويدل على أن عبادته هي الحق وعبادة غيره باطلة لقوله:[5]

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/538)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية ( ) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (54).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (54) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (54)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإمام (أحمد بن أحنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجماعة) - (رحمه الله) - في (المسند):- حدثنا عبد الله حدثني أبي، ثنا أبو عاصم أنا أبو عمر ومبارك الخياط جد ولد عباد بن كثير قال: سألت ثمامة بن عبد الله بن أنس عن العزل فقال: سمعت (أنس بن مالك) يقول: جاء رجل إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وسأل عن العزل فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لو أن الماء الذي يكون منه الولد أهرقته على صخرة لأخرج الله عز وجل منها أو لخرج منها ولد -الشك منه- وليخلقن الله نفساً هو خالقها)).(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) — في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا} ذكر الله الصهر مع النسب وحرم أربعة عشرة امرأة سبعا من النسب وسبعا من الصهر واستوى تحريم الله في النسب والصهر.(2)

* * *

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (140/3).
وأخرجه- (البزار)- (ح 2163) من طريق أبي عاصم به.
وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) – (سورة الفرقان) -(54)، (ح 1330)- من طريق -(مبارك بن فضالة)، عن (ثمامة) به. و(حسن إسناده)، الإمام (الهيثمي) في (مجمع الزوائد) برقم (296/4). ونسب الإمام (الحافظ ابن حجر)، تصحيحه للإمام (ابن حبان)،
وقال: وله شاهدان في (الكبير) للإمام الطبراني عن (ابن عباس)، وفي الأوسط له عن (ابن مسعود). (فتح الباري 218/9)،
و(صححه) الإمام (السيوطي) في (الجامع الصغير مع فيض القدير) (305/5)، (ح 7400)،
و(حسن) إسناده الإمام (الألباني) وذكر له شواهد تؤكد حسنه (السلسلة الصحيحة) ح (1333).
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (500/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

[٥٥] ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويعبد الكفار من دون الله أصنامًا لا تنفعهم إن أطاعوها، ولا تضرهم إن عصوها، وكان الكافر تابعًا للشيطان على ما يسخط الله سبحانه.(3)

* * *

يَعْنِي:- ومع كل هذه الدلائل على قدرة الله وإنعامه على خلقه يَعبدُ الكفار من دون الله ما لا ينفعهم إن عبدوه، ولا يضرهم إن تركوا عبادته، وكان الكافر عونًا للشيطان على ربه بالشرك في عبادة الله، مُظَاهِرًا له على معصيته.(4)

* * *

يَعْنِي:- وبعد هذه الآيات الدالة على استحقاق الله - وحده - العبادة، وأن لا إله سواه، يعبد فريق من الناس ما لا ينفع ولا يضر من الأوثان، وهؤلاء بعملهم هذا يعاونون الشيطان وهو يضلهم، فهم متظاهرون على الحق الذى دعاهم إليه الله.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (364/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (364/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (538/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (56) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا (57) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (58) الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (59) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (60) تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (61) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (62) وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (64) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (67)

{ظَهِيرًا} ... مُعِيناً لِلشَّيْطَانِ عَلَى رَبِّهِ بِالشِّرْكِ، مُظَاهِراً لَهُ فِي الْمَعْصِيَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَعْبُدُونَ} كفار مكَّة {مِن دُونِ الله مَا لاَ يَنفَعُهُمْ} فِي الدُّنْيَا وَالْآخرَة عبَادَته وطاعته {وَلاَ يَضُرُّهُمْ} فِي الدُّنْيَا وَالْآخرَة مَعْصِيَته وَترك عبَادَته {وَكَانَ الْكَافِر} أَبُو جهل {على رَبِّه ظَهِيراً} خَارِجا وَيُقَال عونا لِلْكَافِرِينَ على ربه بالكفر.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} يَعْنِي: هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، {مَا لَا يَنْفَعُهُمْ} إن عبدوه، {وَلَا يَضُرُّهُمْ} إِنْ تَرَكُوهُ، {وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا} أَيْ: مُعِيناً لِلشَّيْطَانِ عَلَى رَبِّهِ بالمعاصي.

وقال: (الزَّجَّاجُ): أَيْ يُعَاوِنُ الشَّيْطَانَ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ لِأَنَّ عِبَادَتَهُمُ الْأَصْنَامَ مُعَاوَنَةٌ لِلشَّيْطَانِ.

وقيل: مَعْنَاهُ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا أَيْ هَيِّنًا ذَلِيلًا كَمَا يُقَالُ: الرَّجُلُ جَعَلَنِي بِظَهِيرٍ أَيْ جَعَلَنِي هَيِّنًا. ويقال: ظهر بِهِ إِذَا جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فلم يلتفت إليه.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا} أَيْ: عَوِينًا" يَقُولُ: يُظَاهِرُ الشَّيْطَانَ عَلَى ترك أمر ربه.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُهُمْ وَلا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا}.

أي: يعبدون أصناما وأمواتا لا تضر ولا تنفع ويجعلونها أندادا لمالك النفع والضرر والعطاء والمنع مع أن الواجب عليهم أن يكونوا مقتدين بإرشادات ربهم ذابين عن دينه، ولكنهم عكسوا القضية.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (55) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (55).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (55) للإِمَامْ ابن أبي زمنين المالكي).

{وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا} فالباطل الذي هو الأوثان والأنداد أعداء لله، فالكافر عاونها وظاهرها على ربها وصار عدوا لربه مبارزا له في العداوة والحرب، هذا وهو الذي خلقه ورزقه وأنعم عليه بالنعم الظاهرة والباطنة، وليس يخرج عن ملكه وسلطانه وقبضته والله لم يقطع عنه إحسانه وبره وهو - بجهله - مستمر على هذه المعاداة والمبارزة.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا) قال: معيناً.(2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- انحطاط الكافر إلى مستوى دون مستوى الحيوان بسبب كفره بالله.
- ظاهرة الظل آية من آيات الله الدالة على قدرته.
- تنويع الحجج والبراهين أسلوب تربوي ناجح.
- الدعوة بالقرآن من صور الجهاد في سبيل الله.(3)

* * *

[٥٦] ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أرسلناك أيها الرسول - ﷺ - إلا مبشرًا من أطاع الله بالإيمان والعمل الصالح، ومنذرًا من عصاه بالكفر والعصيان.(4)

* * *

يَعْنِي:- وما أرسلناك أيها الرسول - ﷺ - إلا مبشراً للمؤمنين بالجنة ومنذرًا للكافرين بالنار.(5)

* * *

يَعْنِي:- وليس عليك أيها النبي - ﷺ - إلا تبليغ ما أرسلت به، وتبشير المؤمنين بالجنة، وتخويف الكافرين ما سيلقونه، وليس عليك بعد ذلك شئ تطالب به.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجّة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ} يَا مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأهل مَكَّة {إِلاَّ مُبَشِّراً} بِالْجنَّة {وَنَذِيراً} من النَّار.(7)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {56} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (55)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (19/285).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/364). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/365). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/365)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/538)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (56) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} أَيْ: مُنْذِرًا. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرسَلْنَاك إلاَ مبشرا} بِالْجنَّة {ونَذيرا} من عَذَاب اللَّه فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة إِن لم يُؤمنُوا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}.

يخبر تعالى: أنه ما أرسل رسوله محمدا - صلى الله عليه وسلم- مسيطرا على الخلق ولا جعله ملكا ولا عنده خزائن الأشياء، وإنما أرسله.

{مُبَشِّرًا} يبشر من أطاع الله بالثواب العاجل والآجل،

{وَنَذِيرًا} ينذر من عصى الله بالعقاب العاجل والآجل وذلك مستلزم لتبيين ما به البشارة وما تحصل به النذارة من الأوامر والنواهي، (3)

* * *

انظر: سورة - (البقرة) - آية (119).-

كما قال تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ}.

* * *

[٥٧] ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

قل: أيها الرسول -ﷺ-: لا أسألكم على تبليغ الرسالة من أجر إلا من شاء منكم أن يتخذ طريقًا إلى مرضاة الله بالإنفاق فليفعل. (4)

* * *

يَعْنِي:- قل لهم: لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة أيَّ أجر، لكنْ من أراد أن يهتدي ويسلك سبيل الحق إلى ربه وينفق في مرضاته، فلست أُجبركم عليه، وإنما هو خير لأنفسكم. (5)

* * *

يَعْنِي:- وقل لهم: إني لا أبتغي على دعوتكم إلى الإسلام أجراً وجزاء، إلا أن يهتدى أحدكم ويسلك سبيل الحق ويرجع إلى ربه. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يَا مُحَمَّد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأهل مَكَّة {مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ} على التَّوْحِيد وَالْقُرْآن

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (56).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (56) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (56)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (365/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (365/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (538/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مِنْ أَجْرٍ} من جعل ولاَ رزق {إِلاَّ مَنْ شَآءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً} طَرِيقا بالْإِيمَان وَيُقَال إلاَّ من شَاءَ أَن يوحد ويتخذ بذلك التَّوْحِيد إِلَى ربه سَبِيلا مرجعا فيحدثوا به.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ} أي: عَلَى تَبْلِيغ الْوَحْيِ،

{مِنْ أَجْرٍ} فَتَقُولُوا إِنَّمَا يَطْلُبُ مُحَمَّدٌ أَمْوَالَنَا بِمَا يَدْعُونَا إِلَيْهِ فَلَا نَتَّبِعُهُ،

{إِلَا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا} هَذَا مِنَ الِاسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ، مَجَازُهُ: لَكِنْ مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا بِالْإِنْفَاقِ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِهِ فَعَلَ ذَلِكَ، وَالْمَعْنَى: لَا أَسْأَلُكُمْ لِنَفْسِي أَجْرًا وَلَكِنْ لَا أَمْنَعُ مِنْ إِنْفَاقِ الْمَالِ فِي طَلَبِ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاتِّخَاذِ السَّبِيلِ إِلَى جَنَّتِهِ.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قل لاَ أسألكم عَلَيْهِ} عَلَى الْقُرْآنِ {مِنْ أَجْرٍ إِلا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلا} يَقُولُ: إِنَّمَا جِئْتُكُمْ بِالْقُرْآنِ لِيَتَّخِذَ بِهِ مَنْ آمَنَ بِرَبِّهِ سَبِيلًا بِطَاعَتِهِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ}. وإنك -يا محمد- لا تسألهم على إبلاغهم القرآن والهدى أجرا حتى يمنعهم ذلك من اتباعك ويتكلفون من الغرامة،

{إلا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلا} أي: إلا من شاء أن ينفق نفقة في مرضاة ربه وسبيله فهذا وإن رغبتكم فيه فلست أجبركم عليه وليس أيضا أجرا لي عليكم وإنما هو راجع لمصلحتكم وسلوككم للسبيل الموصلة إلى ربكم،(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا) أي: بطاعة الله.(5)

* * *

[٥٨] ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتوكل أيها الرسول- ﷺ - في جميع أمورك على الله الحي الباقي الَّذي لا يموت أبدًا، ونزّهه مثنيًا عليه سبحانه، وكفى به بذنوب

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (57) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامِ (البغوي) سُورَةُ (الفُرْقَانِ) الآية (57).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (57) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرْقَانِ) الآية (57)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (501/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

عبـاده خبيرًا لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.(1)

* * *

يَعْنِي:- وتوكل على الله الذي له جميع معاني الحياة الكاملة كما يليق بجلاله الذي لا يموت، ونزِّهه عن صفات النقصان. وكفى بالله خبيرًا بذنوب خلقه، لا يخفى عليه شيء منها، وسيحاسبهم عليها ويجازيهم بها.(2)

* * *

يَعْنِي:- وتوكل فى أمورك على الله الحى الذى لا يمكن أن يموت، ونزّهه وقدسه حامداً أنعمه، ودع من خرج عن الجادة، فالله خبير بهم مكافئ لهم على ذنوبهم.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَتَوَكَّلْ} يَا مُحَمَّد - ﷺ - {عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ} وَلاَ تتوكل على الْأَحْيَاء الَّذين يموتون مثل أبي طَالب وَخَدِيجَة وَلاَ على الْأَموَات الَّذين لَا حَرَكَة لَهُم.

{وَسبّح بِحَمْدِه} صل بِأَمْرِه.

{وكفى بِهِ} بِاللَّه.

{بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً} عَالما.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ} أَيْ: صَلِّ لَهُ شُكْرًا عَلَى نِعَمِهِ. وقيل: قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ،

{وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا} عالما بصغيرها وكبيرها فَيُجَازِيهِمْ بِهَا.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {58} ثم أمره أن يتوكل عليه ويستعين به فقال: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ} الذي له الحياة الكاملة المطلقة {الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ} أي: اعبده وتوكل عليه في الأمور المتعلقة بك والمتعلقة بالخلق.

{وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا} يعلمها ويجازي عليها.

فأنت ليس عليك من هداهم شيء وليس عليك حفظ أعمالهم، وإنما ذلك كله بيد الله(6)

* * *

انظر: سورة – (البقرة) -آية (255).-

كما قال تعالى: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (365/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (365/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (539/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية(58) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (58).

(6) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (58)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم}.

* * *

وانظر: سورة – (الإسراء) -آية (17). -

كما قال تعالى: {وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا}.

* * *

[٥٩] ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الَّذي خلق السماوات وخلق الأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم علا وارتفع على العرش علوًا يليق بجلاله، وهو الرحمن، فاسأل أيها الرسول - ﷺ - به خبيرًا، وهو الله الَّذي يعلم كل شيء، لا يخفى عليه شيء. (1)

* * *

يَعْنِي:- الَّذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش -أي علا وارتفع- استواءً يليق بجلاله، هو الرحمن، فاسأل أيها النبي- ﷺ - به خبيرًا، يعني بذلك سبحانه نفسه الكريمة، فهو الَّذي يعلم صفاته وعظمته وجلاله. ولا أحد من البشر أعلم بالله ولا أخبر به من

عبده ورسوله محمد- صلى الله عليه وسلم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اسْتَوَى} ... عَلا وارْتَفَعَ اسْتِوَاءً يَلِيق بِجلاَلِه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَان} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا} من الْخلق والعجائب {فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} من أَيَّام أول الدُّنْيَا طول كل يَوْم ألف سنة مِمَّا تعدون أول يَوْم مِنْهَا يَوْم الْأَحَد وَآخر يَوْم مِنْهَا يَوْم الْجُمُعَة {ثُمَّ اسْتَوَى} استقر {عَلَى الْعَرْشِ} وَيُقَال امْتَلَأ بِهِ الْعَرْش {الرَّحْمَنُ} مقدم ومؤخر يَقُول اسْتَوَى الرَّحْمَن على الْعَرْش. {فاسأل بِهِ} بذلك {خَبِيرًا} بِاللَّه عَالما وَيُقَال فاسأل عَن الله أهل الْعلم يخبروك. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا} أَيْ: بِالرَّحْمَنِ،

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ): يَقُولُ فَاسْأَلِ الْخَبِيرَ بِذَلِكَ يَعْنِي: بما ذكرنا مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالِاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (365/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (365/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الفرقان) الآية (59) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وقيل: الْخِطَابُ لِلرَّسُولِ وَالْمُرَادُ مِنْهُ غَيْرُهُ لِأَنَّهُ كَانَ مُصَدِّقًا بِهِ، وَالْمَعْنَى: أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا تَرْجِعُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بِهَذَا إِلَى غَيْرِي.

وقيل: الْبَاءُ بِمَعْنَى عَنْ أَيْ: فَاسْأَلْ عَنْهُ خَبِيرًا وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وقيل: جِبْرِيلُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ.[1]

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الرَّحْمَن فاسأل بِهِ خَبِيرا} أَيْ: خَبِيرًا ﴿بِالْعِبَادِ﴾.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): مَنْ قَرَأَ (الرَّحْمَن) بِالرَّفْعِ فَعَلَى الِابْتِدَاءِ (وَالْخَبَرُ {فَاسْأَلْ بِهِ}.[2]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى} بعد ذلك {عَلَى الْعَرْشِ} الذي هو سقف المخلوقات وأعلاها وأوسعها وأجملها {الرَّحْمَنُ} استوى على عرشه الذي وسع السماوات والأرض باسمه الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء فاستوى على أوسع المخلوقات، بأوسع الصفات. فأثبت بهذه الآية خلقه للمخلوقات واطلاعه على ظاهرهم وباطنهم وعلوه فوق العرش ومباينته إياهم.

{فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا} يعني: بذلك نفسه الكريمة فهو الذي يعلم أوصافه وعظمته وجلاله، وقد أخبركم بذلك وأبان لكم من عظمته ما تستعدون به من معرفته فعرفه العارفون وخضعوا لجلاله، واستكبر عن عبادته الكافرون واستنكفوا عن ذلك.[3]

* * *

انظر: سورة – (البقرة) - آية (29)، - كما قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

* * *

و انظر: سورة – (فصلت) - آية (10)، لبيان خلق السموات والأرض في ستة أيام. - كما قال تعالى: {وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ}.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - (بسنده الحسن) - عن (أبي العالية): في قوله: (ثُمَّ اسْتَوَى) يقول: ارتفع.[4]

* * *

قوله تعالى: (فاسأل به خبيراً).

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في تفسيره:- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: (خبيراً) خبير بخلقه.[5]

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (59).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (59) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (59)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (501/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (501/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

[٦٠] ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا قيل للكفار: اسجدوا للرحمن، قالوا: لا نسجد للرحمن، وما الرحمن؟ لا نعرفه ولا نقرّ به، أنسجد لما تأمرنا بالسجود له ونحن لا نعرفه؟! وزادهم أمره لهم بالسجود له بُعدًا عن الإيمان بالله. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قيل للكافرين: اسجدوا للرحمن واعبدوه قالوا: ما نعرف الرحمن، أنسجد لما تأمرنا بالسجود له طاعة لأمرك؟، وزادهم دعاؤهم إلى السجود للرحمن بُعْداً عن الإيمان ونفوراً منه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قيل لهؤلاء الكفار: اخضعوا للرحمن واعبدوه. كان جوابهم بالإنكار وتجاهل الرحمن وقالوا: من هو الرحمن؟! نحن لا نعلمه حتى نسجد له، فهل نخضع لأمرك وحسب؟، وازدادوا عن الإيمان بُعْداً ونفوراً. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نُفُوراً} ... بُعْدًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذا قيل لَهُم} لكفار مَكَّة {اسجدوا للرحمن} أخضعوا للرحمن بِالتَّوْحِيد {قَالُواْ وَمَا الرَّحْمَن} مَا نَعْرِف الرَّحْمَن إِلَّا مُسَيْلمَة الْكَذَّاب {أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا} الْكَذَّاب الْكَاذِب {وَزَادَهُمْ} ذكر الرَّحْمَن وَيُقَال الْقُرْآن وَيُقَال دَعْوَة النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- {نُفُوراً} تباعداً عَن الْإِيمَان. (4)

* * *

قَالَ الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ} مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَّا رَحْمَنَ الْيَمَامَةِ، يَعْنُونَ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابَ، كَانُوا يُسَمُّونَهُ رَحْمَنَ الْيَمَامَةِ.

{أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا} قَرَأَ (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ): (يَأْمُرُنَا) بِالْيَاءِ أَيْ لِمَا يَأْمُرُنَا مُحَمَّدٌ بِالسُّجُودِ لَهُ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالتَّاءِ أَيْ لِمَا تَأْمُرُنَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،

{وَزَادَهُمْ} يَعْنِي: زَادَهُمْ قَوْلُ الْقَائِلِ لَهُمْ: (اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ).

{نُفُوراً} عَنِ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ. (5)

* * *

قَالَ الإمَامُ (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {60} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (365/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (365/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (539/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (60) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (60).

تَعَالَى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا} أَيْ: زَادَهُمْ قَوْلُهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ نفورا عَنِ الْقُرْآنِ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَان} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ} أي: وحده الذي أنعم عليكم بسائر النعم ودفع عنكم جميع النقم. {قَالُوا} جحدا وكفرا {وَمَا الرَّحْمَنُ} بزعمهم الفاسد أنهم لا يعرفون الرحمن، وجعلوا من جملة قوادحهم في الرسول أن قالوا: ينهانا عن اتخاذ آلهة مع الله وهو يدعو معه إلها آخر يقول: " يا رحمن " ونحو ذلك،

كما قال تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} فأسماؤه تعالى كثيرة لكثرة أوصافه وتعدد كماله، فكل واحد منها دل على صفة كمال.

{أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا} أي: لمجرد أمرك إيانا. وهذا مبني منهم على التكذيب بالرسول واستكبارهم عن طاعته،

{وَزَادَهُمْ} دعوتهم إلى السجود للرحمن {نُفُورًا} هربا من الحق إلى الباطل وزيادة كفر وشقاء.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: مُنْكِرًا عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ:

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ}؟ أَيْ: لَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ. وَكَانُوا يُنْكِرُونَ أَنْ يُسَمَّى اللَّهُ بِاسْمِهِ الرَّحْمَنِ،

كَمَا أَنْكَرُوا ذَلِكَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْكَاتِبِ: ((اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)) فَقَالُوا: لَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ وَلَا الرَّحِيمَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ"

وَلِهَذَا أَنْزَلَ اللَّهُ: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} {الْإِسْرَاءِ: 110} أَيْ: هُوَ اللَّهُ وَهُوَ الرَّحْمَنُ.(3)

* * *

[٦١] ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تبارك الَّذي جعل في السماء منازل للكواكب والنجوم السيارة، وجعل في السماء شمسًا تشعّ النور، وجعل فيها قمرًا ينير الأرض بما يعكسه من ضوء الشمس.(4)

* * *

يَعْنِي:- عَظُمَتْ بركات الرحمن وكثر خيره، الذي جعل في السماء النجوم الكبار

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الفرقان) الآية (60) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَة (الفرقان) الآية (60)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (120/6).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (365/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بمنازلها، وجعل فيها شمسًا تضيء وقمرًا ينير. (1)

* * *

يَعْنِي:- تعالى الرحمن وتزايد فضله، أنشأ الكواكب فى السموات وجعل لها منازل تسير فيها، وجعل من الكواكب الشمس سراجاً مضيئاً والقمر منيراً. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بُرُوجًا} ... نُجُومًا كِبَارًا بِمَنَازِلِهَا.

وقيل: {بُرُوجًا} ... النُّجُوم، عُمُومُهَا أو مَنَازِلُ الشَّمْسِ والقمرِ التي تَنْزِلُ مَنْزِلَةً مَنْزِلَةً، وهي بمنزلة البروج والقلاعِ للمُدُن في حفْظِهَا، كذلك النجومُ بِمَنْزِلَةِ البروج المَجْعُولَة للحراسة" فإنها رُجُومٌ للشَّيَاطِين.

{وجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا} ... فيه النورُ والحرارةُ، وهي الشمسُ.

{سراجًا} ... شَمْسًا مُضِيئَةً.

{وقَمَرًا مُنِيرًا} ... فيه النورُ لا الحَرَارَةُ، وهذا من أدلة عظَمَتِه وكَثْرة إحْسَانه، فإن ما فيها من الخَلْقِ البَاهر والتدبير المُنَظَّم والجَمال العظيم دالّ علَى عظَمَة خَالقهَا في أوصافه كُلّهَا، وما فيها من المصالح لِلْخَلْقِ والمَنَافِعِ دَلِيلٌ عَلَى كَثْرَةِ خَيْرَاته.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

انظر: بداية السورة لبيان معنى (تبارك)،

وانظر: تفسير البسملة.

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفرقان} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَبَارَكَ} ذُو بركَة {الَّذِي جَعَلَ فِي السمَآءِ بُرُوجاً} نجوماً وَيُقَال قصوراً {وَجَعَلَ فِيهَا} فِي السَّمَاء {سِرَاجاً} شمساً مضيئاً لبني آدم بِالنَّهَارِ {وَقَمَراً مُّنِيراً} مضيئاً لبني آدم بِاللَّيْل. (3)

* * *

قَالَ: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفرقان} الآية {61} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا} قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ): (الْبُرُوجُ) هِيَ النُّجُومُ الْكِبَارُ سُمِّيَتْ بُرُوجًا لِظُهُورِهَا،

وَقَالَ: (عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ): بُرُوجًا أَيْ: قُصُورًا فِيهَا الْحَرَسُ، كَمَا قَالَ: {وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ} {النِّسَاء: 78}.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): هِيَ الْبُرُوجُ الِاثْنَا عَشَرَ الَّتِي هِيَ مَنَازِلُ الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ السَّيَّارَةِ، وَهِيَ الْحَمَلُ وَالثَّوْرُ وَالْجَوْزَاءُ وَالسَّرَطَانُ وَالْأَسَدُ وَالسُّنْبُلَةُ وَالْمِيزَانُ وَالْعَقْرَبُ وَالْقَوْسُ وَالْجَدْيُ وَالدَّلْوُ وَالْحُوتُ، فَالْحَمَلُ وَالْعَقْرَبُ بَيْتَا الْمِرِّيخِ، وَالثَّوْرُ وَالْمِيزَانُ بَيْتَا الزُّهَرَةِ، وَالْجَوْزَاءُ وَالسُّنْبُلَةُ بَيْتَا عُطَارِدٍ، وَالسَّرَطَانُ بَيْتُ الْقَمَرِ وَالْأَسَدُ بَيْتُ الشَّمْسِ، وَالْقَوْسُ وَالْحُوتُ بَيْتَا الْمُشْتَرَى، وَالْجَدْيُ وَالدَّلْوُ بَيْتَا زُحَلَ. وَهَذِهِ الْبُرُوجُ مَقْسُومَةٌ عَلَى الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ فَيَكُونُ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (365/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (539/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الفرقان) الآية (61) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

نَصِيبُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا ثَلَاثَةُ بُرُوجٍ تُسَمَّى الْمُثَلَّثَاتُ، فَالْحَمَلُ وَالْأَسَدُ وَالْقَوْسُ مُثَلَّثَةٌ نَارِيَّةٌ، وَالثَّوْرُ وَالسُّنْبُلَةُ وَالْجَدْيُ مُثَلَّثَةٌ أَرْضِيَّةٌ، وَالْجَوْزَاءُ وَالْمِيزَانُ وَالدَّلْوُ مُثَلَّثَةٌ هَوَائِيَّةٌ وَالسَّرَطَانُ وَالْعَقْرَبُ وَالْحُوتُ مُثَلَّثَةٌ مائية.

{وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا} يَعْنِي: الشَّمْسَ، كَمَا قَالَ: {وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا} {نُوحٍ: 16}

وَقَرَأَ (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيّ) (سُرُجًا) بِالْجَمْعِ يَعْنِي النُّجُومَ.

{وَقَمَرًا مُنِيرًا} وَالْقَمَرُ قَدْ دَخَلَ فِي السُّرُجِ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ بِالْجَمْعِ، غَيْرَ أَنَّهُ خَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِنَوْعِ فَضِيلَةٍ،

كَمَا قَالَ: {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ} {الرَّحْمَن: 68} خَصَّ النَّخْلَ وَالرُّمَّانَ بِالذِّكْرِ مَعَ دُخُولِهِمَا فِي الْفَاكِهَةِ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بروجا} (أَيْ: نُجُومًا" يَعْنِي: نَفْسَهُ جَلَّ وَعَز) {وجعل فِيهَا سِرَاجًا} يَعْنِي: الشَّمْس {وقمرا منيرا} مضيئا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا}.

كرر تعالى في هذه السورة الكريمة قوله: {تَبَارَكَ} ثلاث مرات لأن معناها كما تقدم أنها تدل على عظمة الباري وكثرة أوصافه، وكثرة خيراته وإحسانه. وهذه السورة فيها من الاستدلال على عظمته وسعة سلطانه ونفوذ مشيئته وعموم علمه وقدرته وإحاطة ملكه في الأحكام الأمرية والأحكام الجزائية وكمال حكمته. وفيها ما يدل على سعة رحمته وواسع جوده وكثرة خيراته الدينية والدنيوية ما هو مقتض لتكرار هذا الوصف الحسن فقال: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا} وهي النجوم عمومها أو منازل الشمس والقمر التي تنزلها منزلة منزلة وهي بمنزلة البروج والقلاع للمدن في حفظها، كذلك النجوم بمنزلة البروج المجعولة للحراسة فإنها رجوم للشياطين.

{وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا} فيه النور والحرارة وهو الشمس.

{وَقَمَرًا مُنِيرًا} فيه النور لا الحرارة وهذا من أدلة عظمته، وكثرة إحسانه، فإن ما فيها من الخلق الباهر والتدبير المنتظم والجمال العظيم دال على عظمة خالقها في أوصافه كلها، وما فيها من المصالح للخلق والمنافع دليل على كثرة خيراته. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) -: أخبرنا- (معمر) – عن (قتادة): في قوله: (بُرُوجًا) قال: البروج: النجوم.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفرقَان) الآية (61).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (61) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفرقَان) الآية (61)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

و(سنده صحيح).(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) -: أخبرنا – (معمر) – عن (قتادة): في قوله: (وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) قال: السراج: الشمس.

و(سنده صحيح).(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير)– (رحمه الله) - في (تفسيره):- {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (61) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (62)}.

يَقُولُ تَعَالَى مُمَجِّدًا نَفْسَهُ، وَمُعَظِّمًا عَلَى جَمِيلِ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْبُرُوجِ -وَهِيَ الْكَوَاكِبُ الْعِظَامُ- فِي قَوْلِ: (مُجَاهِدٍ)، و(سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، و(أَبِي صَالِحٍ)، و(الْحَسَنِ)، و(قَتَادَةَ).

يَعْنِي:- هِيَ قُصُورٌ فِي السَّمَاءِ لِلْحَرَسِ، يُرْوَى هَذَا عَنْ (عَلِيٍّ)، و(ابْنِ عَبَّاسٍ)، و(مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ)، و(إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ)، و(سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْأَعْمَشِ). وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ (أَبِي صَالِحٍ): أَيْضًا، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَظْهَرُ. اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْكَوَاكِبُ الْعِظَامُ هِيَ قُصُورٌ لِلْحَرَسِ، فَيَجْتَمِعُ الْقَوْلَانِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ} {الْمُلْكِ: 5}"

وَلِهَذَا قَالَ: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا} وَهِيَ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ، الَّتِي هِيَ كَالسِّرَاجِ فِي الْوُجُودِ،

كَمَا قَالَ: {وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا} {النَّبَأِ: 13}.

{وَقَمَرًا مُنِيرًا} أَيْ: مُضِيئًا مُشْرِقًا بِنُورٍ آخَرَ وَنَوْعٍ وَفَنٍّ آخَرَ، غَيْرِ نُورِ الشَّمْسِ،

كَمَا قَالَ: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا} {يُونُسَ: 5}،

وَقَالَ مُخْبِرًا عَنْ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: {أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا} {نوح: 15 -16}.(3)

* * *

[٦٢] ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله هو الَّذي صيَّر الليل والنهار متعاقبين يعقب أحدهما الآخر ويخلفه، لمن أراد أن يعتبر بآيات الله فيهتدي، أو أراد شكر الله على نعمه.(4)

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (502/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (502/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (120/6).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (365/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

* * *

يَعْنِـي:- وهـو الـذي جعل الليل والنهار متعاقبَيْن يَخْلُف أحدهما الآخر لمن أراد أن يعتبر بما في ذلك إيمانًا بالمدبِّر الخالق، أو أراد أن يشكر لله تعالى على نعمه وآلائه.[1]

* * *

يَعْنِـي:- والرحمن هو الذى جعل الليل والنهار متعاقبين: يخلف أحدهما الآخر، وقد دبرنا هذا ليتذكر من شاء هذا التدبير، فيعرف حكمة الله وقدرته، أو يشكره على هذه النعمة الجليلة.[2]

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{خِلْفَةً} ... مُتَعَاقِبَيْنِ يَخْلُفُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَانِ} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً} مُخْتَلفَة بَعْضهَا لبَعض {لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ} أَن يتعظ باختلافهما {أَوْ أَرَادَ شُكُوراً} عملا صَالحا مَا ترك بِاللَّيْل يعْمل بِالنَّهَار وَمَا ترك بِالنَّهَار يعْمل بِاللَّيْل.[3]

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

خِلْفَةً} اخْتَلَفُوا فِيهَا قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ): يَعْنِي: خَلَفًا وَعِوَضًا يَقُومُ أَحَدُهُمَا مَقَامَ صَاحِبِهِ، فَمَنْ فَاتَهُ عَمَلُهُ فِي أَحَدِهِمَا قَضَاهُ فِي الآخر.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): يَعْنِي: جَعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُخَالِفًا لِصَاحِبِهِ فَجَعَلَ هَذَا أَسْوَدَ وَهَذَا أَبْيَضَ،

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُ): يَعْنِي: يَخْلُفُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ إِذَا ذَهَبَ أَحَدُهُمَا جَاءَ الْآخَرُ فَهُمَا يَتَعَاقَبَانِ فِي الضِّيَاءِ وَالظُّلْمَةِ وَالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ،

{لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ} قَرَأَ (حَمْزَةُ): بِتَخْفِيفِ الدال وَالْكَافِ وَضَمِّهَا مِنَ الذِّكْرِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِتَشْدِيدِهِمَا أَيْ يَتَذَكَّرَ وَيَتَّعِظَ.

{أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} قَالَ: (مُجَاهِدٌ): أَيْ شُكْرَ نِعْمَةِ ربه عليه فيهما.[4]

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا}

تَفْسِير (الْحَسَن): يَقُولُ: مَنْ عَجَزَ فِي اللَّيْلِ كَانَ لَهُ فِي النَّهَارِ مُسْتَعْتَبٌ، وَمَنْ عَجَزَ فِي النَّهَارِ كَانَ لَهُ فِي اللَّيْلِ مُسْتَعْتَبٌ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): قَوْلُهُ: {خِلْفَةً} يَعْنِي: يخلف هَذَا هَذَا،

وَمِثْلُهُ قَوْلُ زُهَيْر: (بِهَا الْعِينُ وَالْآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ... وَأَطْلاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (365/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (539/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (62) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (62).

الـرِّيمُ: وَلَـدُ الظَّبْـيِ، وَجَمْعُـهُ آرَامٌ، يَقُـولُ: إِذَا ذهب فَوْجٌ جَاءَ فَوْجٌ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً} أي: يذهب أحدهما فيخلفه الآخر، هكذا أبدا لا يجتمعان ولا يرتفعان،

{لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} أي: لمن أراد أن يتذكر بهما ويعتبر ويستدل بهما على كثير من المطالب الإلهية ويشكر الله على ذلك، ولمن أراد أن يذكر الله ويشكره وله ورد من الليل أو النهار، فمن فاته ورده من أحدهما أدركه في الآخر، وأيضا فإن القلوب تتقلب وتنتقل في ساعات الليل والنهار فيحدث لها النشاط والكسل والذكر والغفلة والقبض والبسط والإقبال والإعراض، فجعل الله الليل والنهار يتوالى على العباد ويتكرران ليحدث لهم الذكر والنشاط والشكر لله في وقت آخر، ولأن أوراد العبادات تتكرر بتكرر الليل والنهار، فكما تكررت الأوقات أحدث للعبد همة غير همته التي كسلت في الوقت المتقدم فزاد في تذكرها وشكرها، فوظائف الطاعات بمنزلة سقي الإيمان الذي يمده فلولا ذلك لذوى غرس الإيمان ويبس. فلله أتم حمد وأكمله على ذلك.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) يقول: من فاته شيء من الليل أن يعمله أدركه في النهار، أو من النهار أدركه في الليل.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) قال: بشكر نعمة ربه عليهما.(4)

* * *

وانظر: سورة - الإسراء - آية (12) قوله تعالى: {وجعلنا الليل والنهار آيتين}.

* * *

[٦٣] ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وعباد الرحمن المؤمنون الذين يمشون على الأرض بوقار متواضعين، وإذا خاطبهم

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (62) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (62)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (290/19).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (292/19).

الجهال لم يقابلوهم بالمثل، بل يقولون لهم معروفًا لا يجهلون فيه عليهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- وعباد الرحمن الصالحون يمشون على الأرض بسكينة متواضعين، وإذا خاطبهم الجهلة السفهاء بالأذى أجابوهم بالمعروف من القول، وخاطبوهم خطابًا يَسْلَمون فيه من الإثم، ومن مقابلة الجاهل بجهله. (2)

* * *

يَعْنِي:- فعباد الرحمن هم الذين يتواضعون في الدنيا، إذا مَشوْا على الأرض مشوا في سكينة ووقار، وكذلك في سائر أعمالهم، وإذا سابَّهم السفهاء من المشركين تركوهم وشأنهم وقالوا لهم: لا شأن لنا بكم بل أمرنا سلام عليكم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

قوله : {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً} قال: هم المؤمنون يمشون على الأرض هونا بالطاعة والعفاف والتواضع.

{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا} ... بالحلم والسكينة والوقار غير مستكبرين، ولا متجبرين، ولا ساعين فيها بالفساد ومعاصي الله.

{يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا} ... أي: سَاكِنِينَ مُتَوَاضِعِينَ للهِ وَلِلْخَلْقِ، فهذا وصفٌ لهم بالوَقَارِ والسَّكِينَةِ والتواضع لله ولعِبَادِه.

{هَوْنًا} ... بِسَكِينَة، وَوَقَار، وَتَوَاضُع.

{وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ} ... أي: خطاب جَهْل، بدليل إضافة الفِعْل، وإِسْنَادِه لهذا الوَصْف.

{قَالُوا سَلَامًا} ... خَاطَبُوا الجَاهِلَ بِكَلَامٍ يَسْلَمُونَ فيه منَ الإثم، وَلَمْ يُقَابِلُوهُ بِجَهْلِه.

{قَالُوا سَلَامًا} ... أي: خَاطَبُوهُمْ خطَابًا يَسْلَمُونَ فيه منَ الإثم، ويَسْلَمُونَ من مُقَابَلَةِ الجَاهِلِ بِجَهْلِه، وهذا مدحٌ لهم بالحِلْم الكثير، ومقابلةِ المُسيءِ بالإحسان.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ} خَواص الرَّحْمَن {الَّذين يَمْشُونَ على الأَرْض هَوْناً} تواضعاً من مَخَافَة الله {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ} وَإِذا كلمهمْ الْكفَّار والفساق {قَالُواْ سَلَاماً} ردوا مَعْرُوفا وَقَالُوا سداداً من القَوْل. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {63} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ} يعني: أَفَاضِلُ الْعِبَادِ.

وقيل: هَذِهِ الْإِضَافَةُ لِلتَّخْصِيصِ وَالتَّفْضِيلِ، وَإِلَّا فَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِبَادُ اللَّهِ.

{الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا} يعني: بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ مُتَوَاضِعِينَ غَيْرَ أَشِرِينَ وَلَا مَرِحِينَ، وَلَا مُتَكَبِّرِينَ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (365/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (365/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (539/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقَان) الآية (63) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ): عُلَمَاءُ وَحُكَمَاءُ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ): أَصْحَابُ وَقَارٍ وَعِفَّةٍ لاَ يُسَفِّهُونَ، وَإِنْ سُفِّهَ عَلَيْهِمْ حلموا، والهون في اللُّغَة الرِّفْقُ وَاللِّينُ،

{وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ} يَعْنِي: السُّفَهَاءَ بِمَا يكْرَهُونَ.

{قَالُوا سَلاَمًا} قَالَ: (مُجَاهِدٌ): سَدَادًا مِنَ الْقَوْلِ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ): قَوْلًا يَسْلَمُونَ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ): إِنْ جَهِلَ عَلَيْهِمْ جَاهِلٌ حَلُمُوا وَلَمْ يَجْهَلُوا، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ السَّلاَمُ الْمَعْرُوفُ.

وَرُوِيَ عَنِ (الْحَسَنِ): مَعْنَاهُ سَلَّمُوا عَلَيْهِمْ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ.

{وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} {الْقَصَص: 55}

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ)، وَ(أَبُو الْعَالِيَةِ): هَذَا قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالْقِتَالِ، ثُمَّ نَسَخَتْهَا آيَةُ الْقِتَالِ:

وَرُوِيَ عَنِ (الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ) أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ: هَذَا وَصْفُ نَهَارِهِمْ، ثُمَّ قَرَأَ وَ {وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا} قال: هذا وصف ليلهم. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (يَمْشُونَ عَلَى الأرض هَوْنًا) قال: بالوقار والسكينة. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – و الإمام (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسندهما الحسن) – عن (مجاهد): (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا) قال: سدادا من القول. (3)(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْض هونا} تَفْسِيرُ (الْحَسَنِ): مَدَحَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَذَمَّ الْمُشْرِكِينَ"، فَقَالَ: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا} أَيْ: حلْمًا، يَعْنِي: الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ لَسْتُمْ بِحُلَمَاءَ، وَالْهَوْنُ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ: اللِّينُ وَالسَّكِينَةُ.

{وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا} تَفْسِير (مُجَاهِد) قَالُوا: سدادا. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {63} ثم ذكر من جملة كثرة خيره منته على عباده الصالحين وتوفيقهم للأعمال الصالحات

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (63).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (19/293).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (3/502)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (19/295).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (63) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

التي أكسبتهم المنازل العاليات في غرف الجنات فقال:

{63 - 77} {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} إلى آخر السورة الكريمة.

العبودية لله نوعان: عبودية لربوبيته فهذه يشترك فيها سائر الخلق مسلمهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، فكلهم عبيد لله مربوبون مدبرون {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا} وعبودية لألوهيته وعبادته ورحمته وهي عبودية أنبيائه وأوليائه وهي المراد هنا ولهذا أضافها إلى اسمه " الرحمن " إشارة إلى أنهم إنما وصلوا إلى هذه الحال بسبب رحمته، فذكر أن صفاتهم أكمل الصفات ونعوتهم أفضل النعوت، فوصفهم بأنهم {يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا} أي: ساكنين متواضعين لله والخلق فهذا وصف لهم بالوقار والسكينة والتواضع لله ولعباده. {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ} أي: خطاب جهل بدليل إضافة الفعل وإسناده لهذا الوصف، {قَالُوا سَلامًا} أي: خاطبوهم خطابا يسلمون فيه من الإثم ويسلمون من مقابلة الجاهل بجهله. وهذا مدح لهم، بالحلم الكثير ومقابلة المسيء بالإحسان والعفو عن الجاهل ورزانة العقل الذي أوصلهم إلى هذه الحال.(1)

* * *

[٦٤] ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

والذين يبيتون لربهم سجداً على جباههم، وقياماً على أقدامهم يصلُّون لله.(2)

* * *

يَعْنِي:- والذين يكثرون من صلاة الليل مخلصين فيها لربهم، متذللين له بالسجود والقيام.(3)

* * *

يَعْنِي:- والذين يبيتون على التعبد والصلاة ويذكرون الله كثيراً.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ} بِالصَّلَاة {سُجَّدًا وَقِيَامًا} فِي صَلَاة اللَّيْل.(5)

* * *

---

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (63)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (365/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (365/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (540/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (64) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ} يُقَالُ لِمَنْ أَدْرَكَ اللَّيْلَ: بَاتَ نَامَ أَوْ لَمْ يَنَمْ، يُقَالُ: بَاتَ فُلَانٌ قَلِقًا, وَالْمَعْنَى يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ بِاللَّيْلِ فِي الصَّلَاةِ،

{سُجَّدًا} على وجوههم، {وَقِيَامًا} عَلَى أَقْدَامِهِمْ. قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ فَقَدْ بَاتَ لله ساجدا وقائما. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا} يَعْنِي: يُصَلُّونَ، وَأَنْتُم أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ لَا تُصَلُّونَ.

قال: (يَحْيَى): بَلَغَنِي أَنَّهُ مَنْ صَلَّى مِنَ اللَّيْلِ رَكْعَتَيْنِ، فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لربهم سجدا وقياما. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا} أي: يكثرون من صلاة الليل مخلصين فيها لربهم متذللين له كما قال تعالى: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): وقَوْلُهُ: {وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا} أَيْ: فِي عِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} {الذَّارِيَات: 17- 18}،

وَقَالَ: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} {السَّجْدَة: 16}

وَقَالَ: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ} الْآيَةَ {الزُّمَر: 9}. (4)

* * *

[٦٥] ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين يقولون في دعائهم لربهم: ربنا، أبعد عنا عذاب جهنم، إن عذاب جهنم كان دائمًا ملازمًا لمن مات كافرًا. (5)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (64).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (64) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (64)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (123/6).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (365/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي :- والذين هم مع اجتهادهم في العبادة يخافون الله فيدعونه أن ينجيهم من عذاب جهنم، إن عذابها يلازم صاحبه. (1)

* * *

يَعْنِي :- والذين يغلّبون الخوف على الرجاء - شأن الأتقياء - فيخافون عذاب الآخرة، يكون دأبهم أن يدعوا الله أن ينجيهم من عذاب جهنم، فإن عذابها إذا نزل بمجرم يلزمه ولا يفارقه. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{غَرَامًا} ... مُلَازِمًا " كَالغَرِيمِ (وَهُوَ الدَّائِنُ) يُلَازِمُ غَرِيمَهُ.

(أي : مُلَازِمًا لِأَهْلِهَا بمنزلة مُلَازَمَةِ الغَرِيمِ لِغَرِيمِهِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآيَةُ {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا} يَا ربنَا {اصرف عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا} لَازِما مُولَعا ملحا. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآيَةُ {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا} يعني: مُلحًّا دَائمًا لَازمًا غَيْرَ مُفَارِقٍ مَنْ عُذِّبَ بِهِ مِنَ الْكُفَّارِ، وَمِنْهُ سُمِّي الْغَرِيمُ لِطَلَبِهِ حَقَّهُ والحاجة على صاحبه وملازمته إياه.

يَعْنِي :- غراما هلاكا. (4)

* * *

قَالَ: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآيَةُ {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غرامًا} أَيْ: لِزَامًا. قَالَ: (مُحَمَّدٌ): الْغَرَامُ فِي اللُّغَةِ: أَشَدُّ الْعَذَابِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ مُغْرَمٌ بِالنِّسَاءِ" أَيْ: مهلك بهن. (5)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرْقَانِ} الآيَةُ {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ} أي: ادفعه عنا بالعصمة من أسبابه ومغفرة ما وقع منا مما هو مقتض للعذاب.

{إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا} أي: ملازما لأهلها بمنزلة ملازمة الغريم لغريمه. (6)

* * *

[٦٦] ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

إنها ساءت مكان استقرار لمن استقرّ فيها، وساءت مقامًا لمن يقيم فيها. (1)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (365/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (540/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (65) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (65).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (65) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (65)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

يَعْنِي:- إن جهنم شر قرار وإقامة.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأن جهنم شر مستقر لمن يستقر فيها، وشر مقام لمن يقيم.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَانِ} الآيَة {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرّاً} منزلا {وَمُقَاماً} مثوى.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهَا} يعني: جهنم، {سَاءَتْ مُسْتَقَراً وَمُقَامًا} يعني: بِئْسَ مَوْضِعُ قَرَارٍ وَإِقَامَةٍ.(5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيَة {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهَا ساءت مُسْتَقراً ومقاما} أَيْ: بِئْسَ الْمُسْتَقَرُّ هِيَ وَالْمَنْزِل.

قَالَ: (مُحَمَّد): (مُسْتَقراً ومقاما) مَنْصُوبَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ" الْمَعْنَى: أَنَّهَا ساءت فِي المستقر وَالْمقَام.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَانِ} الآيَة {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} وهذا منهم على وجه التضرع لربهم، وبيان شدة حاجتهم إليه وأنهم ليس في طاقتهم احتمال هذا العذاب، وليتذكروا منة الله عليهم، فإن صرف الشدة بحسب شدتها وفظاعتها يعظم وقعها ويشتد الفرح بصرفها.(7)

* * *

[٦٧] ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين إذا بذلوا أموالهم لم يَصِلُوا في بذلهم لها إلى حد التبذير، ولم يضيقوا في بذلها على من تجب عليهم نفقته من أنفسهم أو غيرها، وكان إنفاقهم بين التبذير والتقتير عدلًا وسطًا.(8)

* * *

يَعْنِي:- والذين إذا أنفقوا من أموالهم لم يتجاوزوا الحد في العطاء، ولم يضيِّقوا في

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (365/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (365/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (540/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (66) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (66).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (66) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (66)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (365/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

النفقة، وكان إنفاقهم وسطًا بين التبذير والتضييق.(1)

* * *

يَعْنِي:- ومن سمات عباد الرحمن: الاعتدال فى إنفاقهم المال على أنفسهم وأسرهم، فهم لا يبذرون ولا يضيقون فى النفقة، بل نفقتهم وسط بين الأمرين.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَقْتُرُوا} ... يُضيِّقُوا فِي النَّفَقَةِ.

{قَوَامًا} ... وَسَطًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {67} ثمَّ ذكر نفقاتهم فَقَالَ: {وَالَّذين إِذآ أنفقوا لَمْ يُسْرِفُواْ} لم ينفقوا في الْمعْصِيَة

{وَلَمْ يَقْتُرُواْ} وَلم يمنعوا من الْحق.

{وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ} بَين الْإِسْرَاف والتقتير {قَوَاماً} وسطا عدلا.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا} وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْإِسْرَاف وَالْإِقْتَار، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْإِسْرَافُ النَّفَقَةُ فِي معصية الله وإن قلت، والإقتار مَنْعُ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى. وَهُوَ قَوْلُ: (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٍ)، وَ(قَتَادَةَ)، وَ(ابْنِ جُرَيْجٍ)،

وَقَالَ: (الْحَسَنُ): فِي هَذِهِ الْآيَةِ لَمْ يُنْفِقُوا فِي مَعَاصِي اللَّهِ وَلَمْ يُمْسِكُوا عَنْ فَرَائِضِ اللَّهِ.

وَقَالَ قَوْمٌ: الْإِسْرَافُ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ فِي الْإِنْفَاقِ، حَتَّى يدخل في حد التبذير، والإقتار التَّقْصِيرُ عَمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ لَا يُجِيعُهُمْ وَلَا يُعَرِّيهِمْ وَلَا يُنْفِقُ نَفَقَةً يَقُولُ النَّاسُ قَدْ أَسْرَفَ،

{وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} قَصْدًا وَسَطًا بَيْنَ الْإِسْرَافِ وَالْإِقْتَارِ، حسنة بين السيئتين.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلم يقتروا} تَفْسِيرُ (قَتَادَة): الْإِسْرَافُ: النَّفَقَةُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، والإقتار: الْإِمْسَاكُ عَنْ حَقِّ اللَّه.

{وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قواما} وَهَذِه نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِه.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا} النفقات الواجبة والمستحبة {لَمْ يُسْرِفُوا} بأن يزيدوا على الحد فيدخلوا في قسم التبذير وإهمال

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (365/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (540/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (67) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (67).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (67) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

الحقوق الواجبة، {وَلَمْ يَقْتُرُوا} فيدخلوا في باب البخل والشح {وَكَانَ} إنفاقهم {بَيْنَ ذَلِكَ} بين الإسراف والتقتير {قَوَامًا} يبذلون في الواجبات من الزكوات والكفارات والنفقات الواجبة، وفيما ينبغي على الوجه الذي ينبغي من غير ضرر ولا ضرار وهذا من عدلهم واقتصادهم.(1)

* * *

وانظر: تفسير – سورة- (الإسراء) - آية (29) المذكورة آنفاً. – كما قال تعالى: {وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا}.

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس): قوله: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) قال: هم المؤمنون لا يسرفون فينفقون في معصية الله ولا يقترون فيمنعون من حقوق الله تعالى.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} أَيْ: لَيْسُوا بِمُبَذِّرِينَ فِي إِنْفَاقِهِمْ فَيَصْرِفُونَ فَوْقَ الْحَاجَةِ، وَلَا بُخَلَاءَ عَلَى أَهْلِيهِمْ فَيُقَصِّرُونَ فِي حَقِّهِمْ فَلَا يَكْفُونَهُمْ، بَلْ عَدْلًا خِيَارًا، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا، لَا هَذَا وَلَا هَذَا، {وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}، كَمَا قَالَ: {وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا} {الْإِسْرَاءِ: 29}.(3)

* * *

أخرج (الشيخان) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) – (بسندهما):- عن (أبي هريرة) أنه سمع رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول: ((مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت -أو وفرت- على جلده حتى تخفى بنانه وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها، فهو يوسعها ولا تتسع)).(4)(5)

---

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (67)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (298/19).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (123/6-124).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1443) - (كتاب: الزكاة)، / باب: (مثل المتصدق والبخيل).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1021) الزكاة، / باب: (مثل المنفق والبخيل)،
والمعنى أن الصدقة تستر خطاياه كما يغطى الثوب الذي يجر على الأرض أثر صاحبه إذا مش بمرور الذيل عليه... والبخيل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت نفسه فضاق صدره وانقبضت يداه).
انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر العسقلاني) برقم (306/3).

واللفظ للإمام (البخاري).

* * *

وأخرج الإمام (مُسْلِم و البخاري) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (أسماء) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أنفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك)).[1][2]

واللفظ للإمام (البخاري).

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- الداعي إلى الله لا يطلب الجزاء من الناس.
- ثبوت صفة الاستواء لله بما يليق به سبحانه وتعالى.
- أن الرحمن اسم من أسماء الله لا يشاركه فيه أحد قط، دال على صفة من صفاته وهي الرحمة.
- إعانة العبد بتعاقب الليل والنهار على تداركِ ما فاتَهُ من الطاعة في أحدهما.
- من صفات عباد الرحمن التواضع والحلم، وطاعة الله عند غفلة الناس، والخوف من الله، والتزام التوسط في الإنفاق وفي غيره من الأمور.[3]

* * *

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2591) -(كتاب: الهبة)، / باب: (هبة المرأة لغير زوجها).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1029) - (الزكاة)، / باب: (الحث على الإنفاق وكراهة الإحصاء)، والمعنى: لا تجمعي في الوعاء وتبخلي بالنفقة فتجازي بمثل ذلك، (فتح الباري) للإمام (ابن حجر العسقلاني) برقم (5/218).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/365). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (73) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (75) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (76) قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (77)

[٦٨] ﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين لا يدعون مع الله سبحانه معبودًا آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بما أذن الله به من قتل القاتل أو المرتد أو الزاني المحصن، ولا يزنون، ومن يفعل هذه الكبائر يَلْقَ يوم القيامة عقوبةَ ما ارتكبه من الإثم.[4]

* * *

يَعْنِي:- والذين يوحدون الله، ولا يدعون ولا يعبدون إلهًا غيره، ولا يقتلون النفس التي حرَّم الله قتلها إلا بما يحق قتلها به: من

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/365). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

كفر بعد إيمان، أو زنى بعد زواج، أو قتل نفس عدوانًا، ولا يزنون، بل يحفظون فروجهم، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، ومن يفعل شيئًا من هذه الكبائر يَلْقَ في الآخرة عقابًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- ومن شأنهم أنهم أخلصوا التوحيد، ونبذوا كل أثر للشرك في عبادة ربهم، وتنزهوا عن قتل النفوس التي نهى الله عن قتلها. لكن إن اعتدت قُتِلَتْ بالحق. وقد تجنبوا الزنى، وقصروا أنفسهم على الحلال من أوجه المتاع، لينجوا من عقاب هذه المهلكات، فإن من يفعل هذه الأمور يلق منها شرا وعذاباً. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَثَامًا} ... عِقَابًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَة الفرقان} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِين لاَ يَدْعُونَ مَعَ الله} لاَ يعْبدُونَ مَعَ الله {إِلَهًا آخر} من الْأَصْنَام {وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفس الَّتِي حرم الله} قَتلهَا وَلاَ يستحلون قَتلهَا {إِلاَّ بِالْحَقِّ} بِالرَّجم وَالْقصاص والارتداد {وَلاَ يَزْنُونَ} وَلاَ يسْتَحلُّونَ الزِّنَا {وَمَن يَفْعَل ذَلِك} استحلالاً {يَلْقَ أَثَاماً} وَاديا فِي النَّار وَيُقَال جبا. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفرقَان} الآية {68} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالَّذِين لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} الآية. ((قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ " قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ. "أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ "، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جارك))،

فأنزل الله تصديقها: {وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلك يَلْقَ أَثَامًا}

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ)، أَيْ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الأفعال،

(يَلْقَ أَثَامًا)، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّمَا يُرِيدُ جَزَاءَ الْإِثْمِ.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ): الْآثَامُ الْعُقُوبَةُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): الْآثَامُ واد في جهنم. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِين لاَ يدعون} أَيْ: لاَ يَعْبُدُونَ {مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخر} قَالَ: (الْحَسَنُ): خَافَ قَوْمٌ أَنْ يُؤْخَذُوا بِمَا عَمِلُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ" فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ وَذَكَرُوا الْفَوَاحِشَ، وَقَالُوا:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (365/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (540/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقَان) الآية (68) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفرقَان) الآية (68).

قَـدْ قَتَلْنَـا وفَعَلْنَـا" فَـأَنْزَلَ الله {والَّـذين لا يدعون} أَيْ: لاَ يَعْبُدُونَ.

{مَـعَ اللَّـه إلهًـا آخَـر ولا يَقْتُلُـونَ الـنَّفْسَ الَّتِـي حَرَّمَ اللَّهُ إلا بِالْحَقِّ} يَعْنِي: بعد إسْلامهمْ.

{ولا يزنون} يَعْنِي: بَعْدَ إسْلاَمِهِمْ.

{ومَـنْ يَفْعَـلْ ذَلـك يلـق أثامـا} قَـال: (قَتَـادَةُ): يَعْنِي: نكالا.(1)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الفُرقَـانِ} الآيـة {68} قَوْلُـهُ تَعَـالَى:

{والَّـذِينَ لا يَـدْعُونَ مَـعَ اللَّـه إِلَهًـا آخَـرَ} بـل يعبدونـه وحـده مخلصـين لـه الـدين حنفـاء مقبلين عليه معرضين عما سواه.

{ولا يَقْتُلُـونَ الـنَّفْسَ الَّتِـي حَـرَّمَ اللَّـهُ} وهـي نفـس المسـلم والكـافر المعاهـد، {إلا بِـالْحَقِّ} كقتـل الـنفس بـالنفس وقتـل الزانـي المحصن والكافر الذي يحل قتله.

{ولا يَزْنُـونَ} بـل يحفظـون فـروجهم {إلا عَلَـى أَزْوَاجِهِـمْ أوْ مَـا مَلَكَـتْ أَيْمَـانُهُمْ} {ومَـنْ يَفْعَـلْ ذَلِـكَ} أي: الشـرك بـالله أو قتـل الـنفس الـتي حـرم الله بغـير حـق أو الزنـا فسـوف {يَلْـقَ أَثَامًا}.(2)

* * *

قـال: الإمـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بِسـنده):- حـدثنا مسـدد حـدثنا يحيـى عـن سـفيان، قـال: حـدثني منصـور وسـليمان عـن أبـي وائـل عـن (أبـي ميسـرة) عـن (عبـد الله) - رضـي الله عنـه - قـال: سـألت -أو سـئل- رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - أي الـذنب عنـد الله أكـبر؟ قـال: ((أن تجعـل لله نـداً وهـو خلقـك)). قلـت ثـم أيّ؟ قـال: ((ثـم أن تقتـل ولـدك خشـية أن يطعـم معـك)). قلـت: ثـم أيّ؟ قال: ((أن تزاني بحليلة جارك)).

قـال: ونزلـت هـذه الآيـة تصـديقاً لقـول رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - (والـذين لا يـدعون مـع الله إلهـا آخـر، ولا يقتلـون الـنفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون).(3)

* * *

قـال: الإمـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بِسـنده):- حـدثنا إبـراهيم بـن موسـى أخبرنـا هشـام بـن يوسـف أن ابـن جـريج أخـبرهم قـال: أخبرنـي القاسـم بـن أبـي بـزّة أنـه سـأل (سـعيد بـن جـبير): هـل لمـن قتـل مؤمنـا متعمـدا مـن توبـة؟ فقـرأت عليـه {ولا يقتلـون الـنفس الـتي حرّم الله إلا بالحق}،

فقـال (سـعيد): قرأتهـا علـى (ابـن عبـاس) كمـا قرأتهـا علـيَّ فقـال: هـذه مكيـة نسـختها آيـة مدنية التي في سورة (النساء).(4)

* * *

قـال: الإمـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بِسـنده):- حـدثنا آدم، حـدثنا شـعبة، حـدثنا منصـور عـن (سـعيد بـن جـبير) قـال: سـألت (ابـن عبـاس) -(رضـي الله عنهمـا) -

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سُـورَةُ (الفُرقَـانِ) الآيـة (68) للإمـام إبن أبي زمَنِين المالكي).

(2) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سُـورَةُ (الفُرقَانِ) الآية ()، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صَـحِيح): أخرجـه الإِمَـامُ (البُخَـارِي) في (صـحيحه) بـرقم (8/350-351)، (ح 4761) - (كتـاب: تفسـير القـرآن) - (سـورة الفرقـان)، / بـاب: (الآية).

(4) (صَـحِيح): أخرجـه الإِمَـامُ (البُخَـارِي) في (صـحيحه) بـرقم (8/350-351)، (ح 4761) - (كتـاب: تفسـير القـرآن) - (سـورة الفرقـان)، / بـاب: (الآية).

عن قوله تعالى: {فجزاؤه جهنم} قال: لا توبة له.

وعن قوله جلّ ذكره {لا يدعون مع الله إلها آخر} قال: كانت هذه في الجاهلية.(1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني محمد بن حاتم بن ميمون، وإبراهيم بن دينار - (واللفظ لإبراهيم) -. قالا: حدثنا حجاج (وهو ابن محمد) عن ابن جريج، قال: أخبرني يعلي بن مسلم، أنه سمع (سعيد بن جبير) يُحدث عن (ابن عباس)، أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا. وزنوا فأكثروا. ثم أتوا محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فقالوا: إن الذي تقول وتدعو لحسن. ولو تخبرنا أن لما عملنا كفارة! فنزل {والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً}،

ونزل {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله}.(2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني هارون بن عبد الله، حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي، حدثنا ابن معاوية (يعني شيبان) عن منصور بن المعتمر، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس)، قال: نزلت هذه الآية بمكة (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر) إلى قوله (مُهانا). فقال المشركون: وما يغني عنّا الإسلام وقد عدلنا بالله وقد قتلنا النفس التي حرم الله وأتينا الفواحش؟ فأنزل الله عز وجل: (إلا مَن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً) إلى آخر الآية. قال: فأما مَن دخل في الإسلام وعَقَلَه. ثم قتل، فلا توبة له.(3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبدان، أخبرنا أبي، عن شعبة، عن منصور، عن سعيد بن جبير قال: أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل (ابن عباس) عن هاتين الآيتين {ومن يقتل مؤمنا متعمداً} فسألته فقال: لم ينسخها شيء. وعن {والذين لا يدعون مع الله إلها آخر} قال: نزلت في أهل الشرك.(4)

* * *

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- أخبرني محمد بن بشار عن عبد الوهاب قال: حدثنا محمد ابن عمرو عن موسى بن عقبة عن أبي الزناد عن (خارجة بن زيد عن زيد) في قوله: {ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم} قال: نزلت هذه الآية بعد التي في تبارك الفرقان بثمانية أشهر {والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8/350-351)، (ح 4764) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الفرقان)، / باب: (الآية).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1/113)، (ح 193) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (كون الإسلام يهدم ما قبله..).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (4/2318)- (كتاب: التفسير).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8/354)، (ح 4766) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الفرقان)، / باب: (إلا من تاب وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات...)).

يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قول الله (يلق أثاما) قال: واديا في جهنم. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقَوْلُهُ: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا}. رُوِيَ عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) أَنَّهُ قَالَ: {أَثَامًا} وَادٍ فِي جَهَنَّمَ.

وَقَالَ (عِكْرِمَةُ): {يَلْقَ أَثَامًا} أَوْدِيَةٌ فِي جَهَنَّمَ يُعَذَّبُ فِيهَا الزُّنَاةُ.

وَكَذَا رُوِيَ عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، وَ(مُجَاهِدٍ).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): {يَلْقَ أَثَامًا} نَكَالًا كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّهُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ. وَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ (لُقْمَانَ) كَانَ يَقُولُ: يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَالزِّنَى، فَإِنَّ أَوَّلَهُ مَخَافَةٌ، وَآخِرَهُ نَدَامَةٌ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ) وَغَيْرُهُ، عَنْ (أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ) -مَوْقُوفًا وَمَرْفُوعًا- أَنَّ "غَيًّا" وَ"أَثَامًا" بِئْرَانِ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ أَجَارَنَا اللَّهُ مِنْهَا بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

وَقَالَ (السُّدِّيُّ): {يَلْقَ أَثَامًا}: جَزَاءً. (3)

* * *

[٦٩] ﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

يضاعف له العذاب يوم القيامة، ويخلد في العذاب ذليلًا حقيرًا. (4)

* * *

يَعْنِي:- يُضَاعَفْ له العذاب يوم القيامة، ويَخْلُدْ فيه ذليلا حقيرًا. (والوعيد بالخلود لمن فعلها كلَّها، أو لمن أشرك بالله). (5)

* * *

يَعْنِي:- فإنه سيلقى يوم القيامة عذاباً مضاعفاً، ويخلد فيه ذليلا مهاناً. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} ... أَيْ: يُكَرَّرُ عَلَيْهِ وَيُغَلَّظُ.

{وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا} أَيْ: حَقِيرًا ذَلِيلًا. (7)

{مُهَانًا} ... ذَلِيلًا حَقِيرًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (87/7)، ح (695) – (كتاب: تحريم الدم)،/ باب: (تعظيم الدم).
وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (220/5)،
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (136/5) - من طرق - عن (محمد بن عمرو) به، وعند جميعهم: (بستة أشهر)، بدل (الثمانية).
وقد أخرج الإمام (النسائي) رواية (الستة أشهر) أيضا، لكن وقع في سندها: (محمد بن عمرو عن أبي الزناد)، بإسقاط (موسى بن عقبة).
قال: الإمام (الألباني) في الروايتين: (حسن صحيح)... ولفظ (بستة أشهر) أصح. (صحيح سنن النسائي) برقم (ح 3742).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (308/19).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (126/6).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (366/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (366/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (540/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (126/6).

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ} فِي الْعَذَاب {مُهَاناً} يهان بِهِ ذليلاً.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا} قَرَأَ (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(أَبُو بَكْرٍ): (يُضَاعَفُ) وَ(يَخْلُدُ) بِرَفْعِ الْفَاءِ والدال على الابتداء و(شداد بن عَامِرٍ) (يُضَعَّفُ)،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِجَزْمِ الْفَاءِ وَالدَّالِ عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُضَاعِف لَهُ الْعَذَاب}. قَالَ: (مُحَمَّدٌ): تَأْوِيلُ الْأَثَامِ فِي اللُّغَةِ: الْمُجَازَاةُ عَلَى الشَّيْءِ، يُقَالُ: قَدْ لَقِيَ أَثَامَ ذَلِكَ" أَيْ جَزَاءَ ذَلِكَ،

وَمَنْ قَرَأَ {يُضَاعَف لَهُ الْعَذَاب} بِالْجَزْمِ فَلِأَنَّ مُضَاعَفَةَ الْعَذَابِ لُقِيُّ الْأَثَامِ.

وَمَنْ قَرَأَ: (يُضَاعَفُ) بِالرَّفْعِ فَعَلَى مَعْنَى التَّفْسِيرِ" كَأَنَّ قَائِلًا قَالَ: مَا لُقِيُّ الْأَثَامِ، فَقِيلَ: يُضَاعف للآثم الْعَذَاب.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ} أي: في العذاب {مُهَانًا} فالوعيد بالخلود لمن فعلها كلها ثابت لا شك فيه وكذا لمن أشرك بالله، وكذلك الوعيد بالعذاب الشديد على كل واحد من هذه الثلاثة لكونها إما شرك وإما من أكبر الكبائر.

وأما خلود القاتل والزاني في العذاب فإنه لا يتناوله الخلود لأنه قد دلت النصوص القرآنية والسنة النبوية أن جميع المؤمنين سيخرجون من النار ولا يخلد فيها مؤمن ولو فعل من المعاصي ما فعل، ونص تعالى على هذه الثلاثة لأنها من أكبر الكبائر: فالشرك فيه فساد الأديان، والقتل فيه فساد الأبدان والزنا فيه فساد الأعراض.(4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا سعد بن حفص، حدثنا شيبان عن منصور عن (سعيد ابن جبير) قال: قال (ابن أبزى) سُئل (ابن عباس) عن قوله تعالى: {ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم}.

وقوله: {ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحق - حتى بلغ- إلا من تاب وآمن}، فسألته فقال: لما نزلت قال أهل مكة: فقد عدلنا بالله، وقتلنا النفس التي حرّم الله

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (69) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الفرقان) الآية (69).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (69) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفرقان) الآية (69)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

إلا بالحق، وآتينا الفواحش. فأنزل الله {إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحا -إلى قوله- غفوراً رحيماً}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) قال: هم المؤمنون كانوا قبل إيمانهم على السيئات، فرغب الله بهم عن ذلك، فحولهم إلى حسنات، وأبدلهم مكان السيئات حسنات. (2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بِسنده):- حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن المعرور بن سويد، عن (أبي ذر)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة. وآخر أهل النار خروجا منها. رجل يؤتى به يوم القيامة. فيُقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغار ذنوبه. فيُقال: عملت يوم كذا وكذا، كذا وكذا. وعملت يوم كذا وكذا، كذا وكذا. فيقول: نعم. لا يستطع أن يُنكر. وهو مُشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيُقال له: فإنّ لك مكان كل سيئة حسنة. فيقول: رب! قد عملت أشياء لا أراها ههنا، فلقد رأيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضحك حتى بدت نواجذه)). (3)

* * *

[٧٠] ﴿ إِلاَ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لكن من تاب إلى الله وآمن، وعمل عملاً صالحًا يدل على صدق توبته، فأولئك يبدل الله ما عملوه من السيئات حسنات، وكان الله غفورًا لذنوب من تاب من عباده، رحيمًا بهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- لكن مَن تاب من هذه الذنوب توبة نصوحًا وآمن إيمانًا جازمًا مقرونًا بالعمل الصالح، فأولئك يمحو الله عنهم سيئاتهم ويجعل مكانها حسنات" بسبب توبتهم وندمهم. وكان الله غفورًا لمن تاب، رحيمًا بعباده حيث دعاهم إلى التوبة بعد مبارزته بأكبر المعاصي. (5)

* * *

يَعْنِي:- ولكن مَن تاب من هذه الذنوب، وصدق في إيمانه، وأتبعَ ذلك بالطاعات والأعمال الصالحة، فهؤلاء يغفر لهم رحمة

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (353/8)، (ح 4765)- (كتاب تفسير القرآن)- (سورة الفرقان)، (الآية).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (310/19).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (177/1)، (ح 190)- (كتاب: الإيمان)، / باب: (أدنى أهل الجنة منزلة فيها).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (366/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (366/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

منه، ويجعل لهم مكان السيئات السالفة حسنات يثيبهم عليها أجزل الثواب، وأن الله من شأنه الرحمة والغفران. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَانِ} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلاَّ مَن تَابَ} من الْكفْر {وَآمَنَ} بِاللَّه {وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً} خَالِصا بعد الْإِيمَان {فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} يحولهم الله من الْكفْر إِلَى الْإِيمَان وَمن الْمعْصِيَة إِلَى الطَّاعَة وَمن عبَادَة الْأَصْنَام إِلَى عِبَادَته وَمن الشَّر إِلَى الْخَيْر {وَكَانَ الله غَفُوراً} لمن تَابَ {رَّحِيماً} لمن مَاتَ على التَّوْبَة. (2)

* * *

قَالَ: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا} قَالَ: (قَتَادَةُ): إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ بِرَبِّهِ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فيما بينه وبين ربه، {فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} فَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا التَّبْدِيلَ فِي الدُّنْيَا،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(الضَّحَّاكُ): يُبَدِّلُهُمُ اللَّهُ بِقَبَائِحِ أَعْمَالِهِمْ فِي الشِّرْكِ مَحَاسِنَ الْأَعْمَالِ فِي الْإِسْلَامِ، فَيُبَدِّلُهُمْ بِالشِّرْكِ إِيمَانهم وَبِقَتْلِ الْمُؤْمِنِينَ قَتْلَ الْمُشْرِكِينَ، وَبِالزِّنَا عِفَّةً وَإِحْصَانًا.

وَقَالَ قَوْمٌ: يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الْإِسْلَامِ حَسَنَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ قَوْلُ (سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ)، وَ(مَكْحُولٍ)،

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَمْحُو بِالنَّدَمِ جَمِيعَ السَّيِّئَاتِ، ثُمَّ يُثْبِتُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حسنة. (3)

* * *

قَالَ: الإمَامُ (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عملا صَالحا} قَالَ: (قَتَادَةُ): {إِلا مَنْ تَابَ} أَيْ: رَجَعَ مِنْ ذَنْبِهِ {وَآمَنَ} بِرَبِّهِ {وَعمل صَالحا} فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ {فَأُولَئِكَ يُبدل الله سيئاتهم حَسَنَات} فَأَمَّا التَّبْدِيلُ فِي الدُّنْيَا: فَطَاعَةُ اللَّهِ بَعْدَ عِصْيَانِهِ، وَذِكْرُ اللَّهِ بعد نسيانه. (4)

* * *

قَالَ: الإمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلا مَنْ تَابَ} عن هذه المعاصي وغيرها بأن أقلع عنها في الحال وندم على ما مضى له من فعلها وعزم عزما جازما أن لا يعود،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (540/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفرقَانِ) الآية (70) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفرقَانِ) الآية (70).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفرقَانِ) الآية (70) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

{وَآمَنَ} بالله إيمانا صحيحا يقتضي ترك المعاصي وفعل الطاعات.

{وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا} مما أمر به الشارع إذا قصد به وجه الله.

{فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} أي: تتبدل أفعالهم وأقوالهم التي كانت مستعدة لعمل السيئات تتبدل حسنات، فيتبدل شركهم إيمانا ومعصيتهم طاعة وتتبدل نفس السيئات التي عملوها ثم أحدثوا عن كل ذنب منها توبة وإنابة وطاعة تبدل حسنات كما هو ظاهر الآية.

وورد في ذلك حديث الرجل الذي حاسبه الله ببعض ذنوبه فعددها عليه ثم أبدل مكان كل سيئة حسنة فقال: : يا رب إن لي سيئات لا أراها هاهنا " والله أعلم.

{وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا} لمن تاب يغفر الذنوب العظيمة.

{رَحِيمًا} بعباده حيث دعاهم إلى التوبة بعد مبارزته بالعظائم ثم وفقهم لها ثم قبلها منهم. (1)

* * *

[٧١] ﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن تاب إلى الله، وبرهن على صدق توبته بفعل الطاعات وترك المعاصي فإن توبته توبة مقبولة. (2)

* * *

يَعْنِي: - ومن تاب عمَّا ارتكب من الذنوب، وعمل عملا صالحا فإنه بذلك يرجع إلى الله رجوعًا صحيحًا، فيقبل الله توبته ويكفر ذنوبه. (3)

* * *

يَعْنِي: - وهكذا مضى أمرنا: أن من تاب من إثمه وظهر أثر ذلك فى إقباله على الطاعة واجتنابه المعصية، فهو الذى يقبل الله توبته. وبها يرجع إلى ربه بعد نفاره. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَتَابًا} ... رُجُوعًا صَحِيحًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَن تَابَ} من الذُّنُوب {وَعَمِلَ صَالِحاً} خَالصا فِيمَا بَينه وَبَين ربه خَالصا من قلبه {فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى الله مَتاباً} مناصحة وَيُقَال يجد ثَوَابهَا عِنْد الله. (5)

* * *

قَالَ الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {71} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا} قَالَ: بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا فِي التَّوْبَةِ عَنْ غَيْرِ مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي الْآيَةِ الْأُولَى مِنَ الْقَتْلِ وَالزِّنَا،

---

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (70)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (366/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (366/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (540/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (71) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

يَعْنِي مَنْ تَابَ مِنَ الشِّرْكِ وَعَمِلَ صَالِحًا أَيْ: أَدَّى الْفَرَائِضَ مِمَّنْ لَمْ يَقْتُلْ وَلَمْ يَزْنِ، {فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ} أي يعود إليه بالموت {مَتَابًا} حَسَنًا يُفَضَّلُ بِهِ عَلَى غَيْرِه ممن قتل وزنا فَالتَّوْبَةُ الْأُولَى وَهُوَ قَوْلُهُ: (وَمَنْ تَابَ) رُجُوعٌ عَنِ الشِّرْكِ وَالثَّانِي رُجُوعٌ إِلَى اللَّهِ لِلْجَزَاءِ وَالْمُكَافَأَةِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذِهِ الْآيَةُ أَيْضًا فِي التَّوْبَةِ عَنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ. وَمَعْنَاهُ: وَمَنْ أَرَادَ التَّوْبَةَ وَعَزَمَ عَلَيْهَا فَلْيَتُبْ لِوَجْهِ اللَّهِ.

وَقَوْلُهُ: (يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ) خَبَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ، أَيْ: لِيَتُبْ إِلَى اللَّهِ.

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ تَوْبَتَهُ وَمَصِيرَهُ إِلَى اللَّهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيةَ {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى الله متابا} أَيْ: يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ إِذا تَابَ قبل الْمَوْت. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآيةَ {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا} أي: فليعلم أن توبته في غاية الكمال لأنها رجوع إلى الطريق الموصل إلى الله الذي هو عين سعادة العبد وفلاحه فليخلص فيها وليخلصها من شوائب الأغراض الفاسدة، فالمقصود من هذا الحث على تكميل التوبة وإيقاعها على أفضل الوجوه وأجلها ليقدم على من تاب إليه فيوفيه أجره بحسب كمالها. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً} ثم قال تعالى: مخبراً عن عموم رحمته بعباده، وأنه من تاب إليه منهم تاب عليه من أي ذنب كان، جميل أو حقير، كبير أو صغير، فقال: {ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متابا} أي: فإن الله يقبل توبته،

كما قال تعالى: (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً) {النساء: 110}،

وقال: {ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم} {التوبة: 104}،

وقال: {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم} {الزمر: 53}، أي: لمن تاب إليه. (4)

* * *

---

(1) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (71).

(2) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية ( ) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (71)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الفرقان) الآية (71)، لِلإِمَامْ (ابن كثير)،

[٧٢] ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين لا يحضرون الباطل "كمواطن المعاصي والملاهي المحرمة، وإذا مَرُّوا باللغو من ساقط الأقوال والأفعال مَرُّوا مرورًا عابرًا، مُكْرِمين أنفسهم بتنزيهها عن مخالطته. (1)

* * *

يَعْنِي:- والذين لا يشهدون بالكذب ولا يحضرون مجالسه، وإذا مروا بأهل الباطل واللغو من غير قصد مرُّوا معرضين منكرين يتنزهون عنه، ولا يرضونه لغيرهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ومن أخلاق عباد الرحمن: أنهم يتنزَّهون عن شهادة الزور، وأنهم إذا صادفوا من إنسان ما لا يُحمد من قول أو فعل لم يشتركوا فيه، ورفعوا أنفسهم عن مقارنته. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ} ... لاَ يَشْهَدُونَ بِالكَذِبِ، وَلاَ يَحْضُرُونَ مَجالِسَ الكَذِبِ.

{مَرُّوا بِاللَّغْوِ} ... مَرُّوا بِأَهْلِ البَاطِلِ وَالكَلاَمِ القَبِيحِ وَمَا لاَ يَنْفَعُ.

{كِرَامًا} ... مُعْرِضِينَ مُنْكِرِينَ يَتَنَزَّهُونَ عَنْهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورة الفُرقان} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ} لاَ يحضرون مجَالس الزُّور {وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ} بمجالس البَاطِل {مَرُّوا كراماً} أَعرضوا حلماً. (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورة الفُرقان} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ} قَالَ: (الضَّحَّاكُ)، وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: يَعْنِي الشِّرْكَ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ طَلْحَةَ): يعني: شهادة الزور.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ): يَعْنِي: الْكَذِبَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): يَعْنِي: أَعْيَادَ الْمُشْرِكِينَ.

يَعْنِي:- النَّوْحَ،

قَالَ: (قَتَادَةُ): لاَ يُسَاعِدُونَ أَهْلَ الْبَاطِلِ عَلَى بَاطِلِهِمْ.

وقال: (محمد ابن الْحَنَفِيَّةِ): لاَ يَشْهَدُونَ اللَّهْوَ وَالْغِنَاءَ،

قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ): الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ. وَأَصْلُ الزُّورِ تَحْسِينُ الشَّيْءِ وَوَصْفُهُ بِخِلاَفِ صِفَتِهِ، فَهُوَ تَمْوِيهُ الْبَاطِلِ بِمَا يُوهِمُ أَنَّهُ حَقٌّ،

{وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} قَالَ (مُقَاتِلٌ): إِذَا سَمِعُوا مِنَ الْكُفَّارِ الشَّتْمَ وَالأَذَى أَعْرَضُوا وَصَفَحُوا،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (366/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (366/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (540/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورة (الفرقان) الآية (72) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَهِيَ رِوَايَةُ (ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ: {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ} [الْقَصَص: 55]،

قَالَ: (السُّدِّيُّ): وَهِيَ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الْقِتَالِ.

قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(الْكَلْبِيُّ): اللَّغْوُ الْمَعَاصِي كُلُّهَا يَعْنِي إِذَا مَرُّوا بِمَجْلِسِ اللَّهْوِ وَالْبَاطِلِ مَرُّوا كِرَامًا مُسْرِعِينَ مُعْرِضِينَ. يُقَالُ: تَكَرَّمَ فُلَانٌ عما يشينه إذا تنزه وأكره نَفْسَهُ عَنْهُ.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ لاَ يَشْهدُونَ الزُّورَ} الشّرك {وَإِذا مروا بِاللَّغْوِ} الْبَاطِل وَهُوَ مَا فِيهِ الْمُشْركُونَ {مروا كراما} أَي: لَيْسُوا من أَهله.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَان} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ} أي: لا يحضرون الزور أي: القول والفعل المحرم، فيجتنبون جميع المجالس المشتملة على الأقوال المحرمة أو الأفعال المحرمة، كالخوض في آيات الله والجدال الباطل والغيبة والنميمة والسب والقذف والاستهزاء والغناء المحرم وشرب الخمر وفرش الحرير، والصور ونحو ذلك،

وإذا كانوا لا يشهدون الزور فمن باب أولى وأحرى أن لا يقولوه ويفعلوه.

وشهادة الزور داخلة في قول الزور تدخل في هذه الآية بالأولوية،

{وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ} وهو الكلام الذي لا خير فيه ولا فيه فائدة دينية ولا دنيوية ككلام السفهاء ونحوهم.

{مَرُّوا كِرَامًا} أي: نزهوا أنفسهم وأكرموها عن الخوض فيه ورأوا أن الخوض فيه وإن كان لا إثم فيه فإنه سفه ونقص للإنسانية والمروءة فربأوا بأنفسهم عنه.

وفي قوله: {وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ} إشارة إلى أنهم لا يقصدون حضوره ولا سماعه، ولكن عند المصادفة التي من غير قصد يكرمون أنفسهم عنه.(3)

* * *

قوله تعالى: {والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن منير سمع وهب بن جرير وعبد الملك ابن إبراهيم قالا: حدثنا شعبة عن عُبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن (أنس) - رضي الله عنه - قال: سُئل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن الكبائر، قال: ((الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور)).

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (72).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (72) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَان) الآية (72)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تابعه غندر وأبو عامر وبهز وعبد الصمد عن شعبة.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) :-

(بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: (لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ) قال: لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم ولا يمالؤنهم فيه.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: {وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} قال: صفحوا.(3)

* * *

[٧٣] ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين إذا ذكروا بآيات الله المسموعة والمشهودة لم يصموا آذانهم عن الآيات المسموعة، ولم يعموا عن الآيات المشهودة.(4)

* * *

يَعْنِي:- والذين إذا وُعظوا بآيات القرآن ودلائل وحدانية الله لم يتغافلوا عنها، كأنهم صمٌّ لم يسمعوها، وعُمْيٌ لم يبصروها، بل وَعَتْها قلوبهم، وتفتَّحت لها بصائرهم، فخرُّوا لله ساجدين مطيعين.(5)

* * *

يَعْنِي:- ومن صفاتهم: أنهم إذا وعظهم واعظ وتلا عليهم آيات الله ألقوا بمسامعهم إليها، فوعتها قلوبهم، وتفتحت لها بصائرهم، ولم يكونوا كأولئك الذين يضطربون عند سماعها معرضين عنها، لا تخرق آذانهم وتنسد عنها أبصارهم.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَمْ يَخِرُّوا} ... لَمْ يَقَعُوا سُجُودًا غَافِلِينَ، بَلْ سَجَدُوا مُطِيعِينَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَان} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا} وعظوا {بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا} على آيات الله {صُمًّا} لَا يسمعُونَ {وَعُمْيَاناً} لَا يبصرون وَلَكِن يسمعُونَ ويبصرون.(7)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا} لَمْ يَقَعُوا وَلَمْ يَسْقُطُوا،

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (309/5)، (ح 2653) - (كتاب: الشهادات)، / باب: (ما قيل في شهادة الزور...).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (507/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (314/19).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (366/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (366/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (540/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الفرقان) الآية (73) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا} كَأَنَّهُمْ صُمٌّ عُمْيٌ بَلْ يَسْمَعُونَ مَا يُذَكَّرُونَ بِهِ فَيَفْهَمُونَهُ وَيَرَوْنَ الْحَقَّ فِيهِ فَيَتَّبِعُونَهُ.

قَالَ: (الْقُتَيْبِيُّ): لَمْ يَتَغَافَلُوا عَنْهَا كَأَنَّهُمْ صُمٌّ لَمْ يَسْمَعُوهَا وَعُمْيٌ لَمْ يَرَوْهَا. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ.

{لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صمًّا وعميانا} أَيْ: لَمْ يَصُمُّوا عَنْهَا، وَلَم يعموا عَنْهَا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ} التي أمرهم باستماعها والاهتداء بها،

{لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا} أي لم يقابلوها بالإعراض عنها والصمم عن سماعها وصرف النظر والقلوب عنها كما يفعله من لم يؤمن بها ولم يصدق، وإنما حالهم فيها وعند سماعها،

كما قال تعالى: {إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ}

يقابلونها بالقبول والافتقار إليها والانقياد والتسليم لها، وتجد عندهم آذانا سامعة وقلوبا واعية فيزداد بها إيمانهم ويتم بها إيقانهم وتحدث لهم نشاطا ويفرحون بها سرورا واغتباطا. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: {وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا} يقول: لم يصموا عن الحق ولم يعموا فيه، هم والله قوم عقلوا عن الله وانتفعوا بما سمعوا من كتاب الله. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قوله: {لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا} فلا يسمعون، ولا يبصرون، ولا يفقهون حقاً. (5)

(5)

* * *

[٧٤] ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين يقولون في دعائهم لربهم: ربنا، أعطنا من أزواجنا، ومن أولادنا من يكون قرة عين لنا لتقواه واستقامته على الحق،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (73).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (73) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (73)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (507/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (317-316/19).

وصَيِّرنا للمتقين أئمة في الحق يُقْتَدى بنا. (1)

* * *

يَعْنِي:- والذين يسألون الله تعالى قائلين: ربنا هب لنا من أزواجنا وذريَّاتنا ما تَقَرُّ به أعيننا، وفيه أنسنا وسرورنا، واجعلنا قدوة يُقتدى بنا في الخير. (2)

* * *

يَعْنِي:- وهم يسألون ربهم أن يجعل نساءهم وأولادهم موضع أنس أنفسهم بما يعملون من خير، وأن يجعلهم أئمة فى الخير يقتدى بهم الصالحون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ} ... أي: تَقَرُّ بِهِم أَعيُنُنَا.

{قُرَّةَ أَعْيُنٍ} ... تَقَرُّ بِهِمْ عُيُونُنَا، وَبِهِمْ نَأنَسُ وَنَفْرَحُ.

{وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} ... أي: أَوْصِلْنَا يَا رَبَّنَا إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصِّدِّيقِينَ وَالْكُمَّلِ من عباد الله الصَّالحين، وهي درجةُ الإمامة في الدِّين، وأن يكونوا قُدْوَةً لِلْمُتَّقِين في أَقْوالهمْ وأَفْعَالهمْ.

{إِمَامًا} ... قُدْوَةً يُقْتَدَى به في الخَيْرِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقان} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا} يَا رَبنا {هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ} يَقُولُونَ أجعَل أَزْوَاجنَا وَذُرِّيَّاتنَا صالحين لكَي تقر أعيننَا بهم {واجعلنا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً} اجْعَلْنَا صالحين لكَي يقتدوا بِنَا. (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقان} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ} يعني: أَوْلَادًا أَبْرَارًا أَتْقِيَاءَ، يَقُولُونَ: اجْعَلْهُمْ صَالِحِينَ فَتَقَرَّ أَعْيُنُنَا بِذَلِكَ.

قَالَ: (الْقُرَظِيُّ): لَيسَ شَيْءٌ أَقَرَّ لِعَيْنِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَرَى زَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ مُطِيعِينَ لِلَّهِ عزَّ وَجلَّ.

وَقَالَهُ (الْحَسَنُ): وَوَحَّدَ الْقُرَّةَ لِأَنَّهَا مصدر وأصلها من القر لأنَّ الْعَرَبَ تَتَأَذَّى مِنَ الْحَرِّ وَتَسْتَرُوحُ إِلَى الْبَرْدِ وَتَذْكُرُ قُرَّةَ الْعَيْنِ عِنْدَ السُّرُورِ وَسُخْنَةَ الْعَيْنِ عِنْدَ الْحُزْنِ، وَيُقَالُ: دَمْعُ الْعَيْنِ عِنْدَ السُّرُورِ بَارِدٌ، وَعِنْدَ الْحُزْنِ حَارٌّ.

وَقَالَ: (الْأَزْهَرِيُّ): مَعْنَى قُرَّةَ الْأَعْيُنِ أَنْ يُصَادِفَ قَلْبُهُ مَنْ يَرْضَاهُ فَتَقَرُّ عَيْنُهُ بِهِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى غَيْرِهِ.

{وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} يعني: أَئِمَّةً يَقْتَدُونَ فِي الْخَيْرِ بِنَا.

قَالَ: (الْحَسَنُ): نَقْتَدِي بِالْمُتَّقِينَ وَيَقْتَدِي بِنَا الْمُتَّقُونَ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (366/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (366/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (540/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورةُ (الفرقان) الآية (74) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): اجْعَلْنَا أَئِمَّةً هُدَاةً، كَمَا قَالَ: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا} {الأنبياء: 73}،
وَلاَ تَجْعَلْنَا أَئِمَّةَ ضَلاَلَةٍ كَمَا قَالَ: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ} {الْقَصَص: 41}،
وقيل: هَذَا مِنَ المقرب يَعْنِي وَاجْعَلِ الْمُتَّقِينَ لَنَا إِمَامًا وَاجْعَلْنَا مُؤْتَمِّينَ مُقْتَدِينَ بِهِمْ، وَهُوَ قول: (مجاهد).(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ} أَيْ: يَرَوْنَهُمْ مُطِيعِينَ لِلَّه.
{وَاجْعَلْنَا لِلْمُتقين إِمَامًا} يؤتم بِنَا فِي الْخَيْر.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا} أي: قرنائنا من أصحاب وأقران وزوجات،
{وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ} أي: تقر بهم أعيننا.
وإذا استقرأنا حالهم وصفاتهم عرفنا من هممهم وعلو مرتبتهم أنهم لا تقر أعينهم حتى يروهم مطيعين لربهم عاملين

وهذا كما أنه دعاء لأزواجهم وذرياتهم في صلاحهم فإنه دعاء لأنفسهم لأن نفعه يعود عليهم ولهذا جعلوا ذلك هبة لهم فقالوا: {هَبْ لَنَا} بل دعاؤهم يعود إلى نفع عموم المسلمين لأن بصلاح من ذكر يكون سببا لصلاح كثير ممن يتعلق بهم وينتفع بهم.
{وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} أي: أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصديقين والكمل من عباد الله الصالحين وهي درجة الإمامة في الدين وأن يكونوا قدوة للمتقين في أقوالهم وأفعالهم يقتدى بأفعالهم، ويطمئن لأقوالهم ويسير أهل الخير خلفهم فيهدون ويهتدون.
ومن المعلوم أن الدعاء ببلوغ شيء دعاء بما لا يتم إلا به، وهذه الدرجة -درجة الإمامة في الدين- لا تتم إلا بالصبر واليقين،
كما قال تعالى: {وَجَعَلْنَاهم أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} فهذا الدعاء يستلزم من الأعمال والصبر على طاعة الله وعن معصيته وأقداره المؤلمة ومن العلم التام الذي يوصل صاحبه إلى درجة اليقين، خيرا كثيرا وعطاء جزيلا وأن يكونوا في أعلى ما يمكن من درجات الخلق بعد الرسل.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: {هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ} يعنون: من

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (74).
(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (74) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (74)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يعمل لك بالطاعة، فتقر بهم أعيننا في الدنيا والآخرة.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): في قول الله {وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} يقول: أئمة الهدى ليهتدى بنا ولا تجعلنا ضلالة لأنه قال لأهل السعادة {وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا} ولأهل الشقاوة {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ}.(2)

* * *

قوله تعالى: {والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً}.

قال: الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا حِبان بن موسى، أخبرنا عبد الله، عن صفوان بن عَمْرو، قال: حدثني (عبد الرحمن بن جبير بن نفير) عن (أبيه)، قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود يوماً، فمرّ به رجل، فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، والله لوددنا أنّا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت، فاستغضب، فجعلت أعجب، ما قال إلا خيرا، ثم أقبل إليه، فقال: ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضرا غيّبه الله عنه، لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه، والله لقد حضر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أقوام أكبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يُجيبوه ولم يصدقوه، أو لا تحمدون الله إذ أخرجكم تعرفون ربكم، مصدقين لما جاء به نبيكم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قد كفيتم البلاء بغيركم؟ والله لقد بُعث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على أشد حال بُعث عليها نبي من الأنبياء وفترة وجاهلية ما يرون أن دينا أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرّق بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده، حتى إذ كان الرجل ليرى ولَده أو والده أو أخاه كافراً وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان يعلم أنه إن هلك دخل النار، فلا تقر عينه، وهو يعلم أن حبيبه في النار، وأنها التي قال الله: (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) الآية.(3)

* * *

[٧٥] ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك المتصفون بتلك الصفات يجزون الغرفات العالية في الفردوس الأعلى من الجنّة بسبب صبرهم على طاعة الله، ويُلَقَّون

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (318/19).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (319/19).

(3) أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (489/14-490)-(كتاب: التاريخ)، / باب: (تبليغه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الرسالة وما لقي من قومه)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (2/6-3).

وقال: الإمام (ابن كثير) عن رواية أحمد. هذا (إسناد صحيح) ولم يخرجوه.

وقال محقق الإحسان: (إسناده صحيح على شرط مسلم).

وأخرجه الإمام (البخاري) في (الأدب المفرد) برقم (169/1)، (ح 87)- من طريق -(عبد الله بن المبارك) به،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الأدب المفرد) برقم (ح 64).

فيها من الملائكة بالتحية والسلام، ويَسْلَمُون فيها من الآفات. (1)

* * *

يَعْنِي:- أولئك الذين اتصفوا بالصفات السابقة من عباد الرحمن، يثابون أعلى منازل الجنة" برحمة الله وبسبب صبرهم على الطاعات، وسَيُلَقَّوْن في الجنة التحية والتسليم من الملائكة، والحياة الطيبة والسلامة مِنَ الآفات، (2)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء الموصوفون بما وصفناهم عباد الله حقاً، وجزاؤهم غرف الجنة العالية كفاء صبرهم على الطاعات، وسيلقون في الجنة التحية والتسليم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْغُرْفَةَ} ... أَعْلَى مَنَازِلِ الجَنَّةِ.

(أي: المنازلُ الرفيعةُ والمساكنُ الأنيقةُ الجَامعَةُ لكلِّ مَا يُشْتَهَى).

{وَسَلَامًا} ... تَسْلِيمًا مِنَ المَلَائِكَةِ، وَسَلَامَةً مِنَ الآفَاتِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَانِ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أولَئك} أهل هَذه الصّفة {يُجْزَوْنَ الغرفة} الدَّرَجَات العلى فِي الْجنَّة {بِمَا صَبَرُوا} على طَاعَة الله والفقر والمرازي {وَيُلَقَّوْنَ فيهَا} فِي الْجنَّة {تَحِيَّةً} من الله {وَسَلَاماً} يلقونهم بذلك الْمَلَائِكَة بالتحية وَالسَّلَام من الله إِذا دخلُوا فِي الْجنَّة. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ} يعني: ينالون، {الْغُرْفَةَ} يعني: الدرجة الرفيعة في الجنة والغرفة كُلُّ بِنَاءٍ مُرْتَفِعٍ عَالٍ،

وَقَالَ: (عَطَاءٌ): يُرِيدُ غُرَفَ الدُّرِّ وَالزَّبَرْجَدِ في الجنة،

{بِمَا صَبَرُوا} عَلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ.

وقيل: عَلَى أَذَى الْمُشْرِكِينَ.

وقيل: عن الشهوات،

{وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً} أَيْ مُلْكًا،

وقيل: بَقَاءً دَائِمًا،

{وَسَلَامًا} أَيْ: يُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

وقال: (الكلبي): يحيي بعضهم بِالسَّلَامِ، وَيُرْسِلُ الرَّبُّ إِلَيْهِمْ بِالسَّلَامِ.

وقيل: {سَلَامًا} أَيْ: سَلَامَةً مِنَ الْآفَاتِ. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ يجزون الغرفة} كَقَوْله: {وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ}.

{ويلقون فِيهَا تَحِيَّة وَسلَامًا} التَّحِيَّة: السَّلَام. (1)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (366/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (366/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (541/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (75) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (75).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سورة الفرقان} الآية {75} ولهذا، لما كانت هممهم ومطالبهم عالية كان الجزاء من جنس العمل فجازاهم بالمنازل العاليات فقال: {أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا} أي: المنازل الرفيعة والمساكن الأنيقة الجامعة لكل ما يشتهى وتلذه الأعين وذلك بسبب صبرهم نالوا ما نالوا،

كما قال تعالى: {وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} .

ولهذا قال هنا {وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا} من ربهم ومن ملائكته الكرام ومن بعض على بعض ويسلمون من جميع المنغصات والمكدرات.

والحاصل: أن الله وصفهم بالوقار والسكينة والتواضع له ولعباده وحسن الأدب والحلم وسعة الخلق والعفو عن الجاهلين والإعراض عنهم ومقابلة إساءتهم بالإحسان وقيام الليل والإخلاص فيه، والخوف من النار والتضرع لربهم أن ينجيهم منها وإخراج الواجب والمستحب في النفقات والاقتصاد في ذلك - وإذا كانوا مقتصدين في الإنفاق الذي جرت العادة بالتفريط فيه أو الإفراط، فاقتصادهم وتوسطهم في غيره من باب أولى- والسلامة من كبائر الذنوب والاتصاف بالإخلاص لله في عبادته والعفة عن الدماء والأعراض والتوبة عند صدور شيء من ذلك، وأنهم لا يحضرون مجالس المنكر والفسوق القولية والفعلية ولا يفعلونها بأنفسهم وأنهم يتنزهون من اللغو والأفعال الردية التي لا خير فيها، وذلك يستلزم مروءتهم وإنسانيتهم وكمالهم ورفعة أنفسهم عن كل خسيس قولي وفعلي، وأنهم يقابلون آيات الله بالقبول لها والتفهم لمعانيها والعمل بها، والاجتهاد في تنفيذ أحكامها، وأنهم يدعون الله تعالى بأكمل الدعاء، في الدعاء الذي ينتفعون به، وينتفع به من يتعلق بهم وينتفع به المسلمون من صلاح أزواجهم وذريتهم، ومن لوازم ذلك سعيهم في تعليمهم ووعظهم ونصحهم لأن من حرص على شيء ودعا الله فيه لا بد أن يكون متسببا فيه، وأنهم دعوا الله ببلوغ أعلى الدرجات الممكنة لهم وهي درجة الإمامة والصديقية.

فلله ما أعلى هذه الصفات وأرفع هذه الهمم وأجل هذه المطالب، وأزكى تلك النفوس وأطهر تلك القلوب وأصفى هؤلاء الصفوة وأتقى هؤلاء السادة"

ولله، فضل الله عليهم ونعمته ورحمته التي جللتهم، ولطفه الذي أوصلهم إلى هذه المنازل.

ولله، منة الله على عباده أن بين لهم أوصافهم، ونعت لهم هيئاتهم وبين لهم هممهم، وأوضح لهم أجورهم، ليشتاقوا إلى الاتصاف بأوصافهم، ويبذلوا جهدهم في ذلك، ويسألوا الذي من عليهم وأكرمهم الذي فضله في كل زمان ومكان، وفي كل وقت وأوان، أن يهديهم كما هداهم ويتولاهم بتربيته الخاصة كما تولاهم.

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الفرقان) الآية (75) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

فاللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث، ولا حول ولا قوة إلا بك، لا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضرا ولا نقدر على مثقال ذرة من الخير إن لم تيسر ذلك لنا، فإنا ضعفاء عاجزون من كل وجه.

نشهد أنك إن وكلتنا إلى أنفسنا طرفة عين وكلتنا إلى ضعف وعجز وخطيئة، فلا نثق يا ربنا إلا برحمتك التي بها خلقتنا ورزقتنا وأنعمت علينا بما أنعمت من النعم الظاهرة والباطنة وصرفت عنا من النقم، فارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك فلا خاب من سألك ورجاك.

ولما كان الله تعالى قد أضاف هؤلاء العباد إلى رحمته واختصهم بعبوديته لشرفهم وفضلهم ربما توهم متوهم أنه وأيضا غيرهم فلم لا يدخل في العبودية؟.[1]

* * *

انظر: سورة - (العنكبوت) - آية (58)

وفيها رواية (الإمام أحمد) عن (أبي مالك الأشعري) لبيان صفة الغرفة في الجنة، -

كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} .

* * *

وقال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن ابن معانق

- أو أبي معانق- عن (أبي مالك الأشعري)

قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابع الصيام وصلّى والناس نيام)).[2]

* * *

وانظر: سورة - (يونس) -(آية) (10)

لبيان التحية. - كما قال تعالى: {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} .

* * *

[٧٦] ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ماكثين فيها أبدًا، حسنت مكان استقرار يستقرون فيه، ومكان مقام يقيمون فيه.[3]

* * *

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (75)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (343/5)،

وأخرجه من هذا الطريق -طريق - الإمام (أحمد)- (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (301/3)، (ح3466)،

و أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (262/2)، (ح509) قال: محقق الإحسان: (إسناده قوي).

قال: الإمام الهيثمي -بعد أن عزاه للإمام (الطبراني): رجاله ثقات.

وللحديث شواهد منها: ما أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (173/2)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (321/1) - من حديث- (عبد الله بن عمرو) مرفوعا بنحوه.

قال: الإمام الحاكم): (صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (366/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي :- خالـدين فيها أبـداً مِن غير موت، حَسُنَتْ مستقراً يَقِرُّون فيه ومقاماً يقيمون به، لا يبغون عنها تحولا.(1)

* * *

يَعْنِـي :- ونعيمهم فى الجنة خالد لا انقطاع له، فنعم الجنة مستقراً ومقاماً.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: آية (24) من سورة – (الفرقان) - نفسها. - كما قال تعالى: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا}.

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَانِ} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَالِدين فِيهَا} مقيمين فِي الْجنَّة لَا يموتون وَلَا يخرجون مِنْهَا {حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا} منزلا {وَمُقَاماً} مثوى.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} أَيْ: مَوْضِعَ قَرَارٍ وَإِقَامَةٍ.(4)

* * *

[٧٧] ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول- ﷺ - للكفار المُصِرِّين على كفرهم: ما يبالي بكم ربي لنفع يعود إليه من طاعتكم، لولا أنَّ له عباداً يدعونه دعاء عبادة ودعاء مسألة لما بالى بكم، فقد كذبتم الرسول فيما جاءكم به من ربكم، فسوف يكون جزاء التكذيب ملازمًا لكم.(5)

* * *

يَعْنِـي :- أخبر الله تعالى أنه لا يبالي ولا يعبأ بالناس، لولا دعاؤهم إياه دعاء العبادة ودعاء المسألة، فقد كَذَّبتم أيها الكافرون- فسوف يكون تكذيبكم مُفْضِيًا لعذاب يلزمكم لزوم الغريم لغريمه، ويهلككم في الدنيا والآخرة.(6)

* * *

يَعْنِـي :- قل: أيها الرسول- ﷺ - للناس: إن الله لا يعنيه منكم إلا أن تعبدوه وتدعوه فى شئونكم ولا تدعوا غيره، ولذلك خلقكم، ولكن الكافرين منكم كذبوا ما جاء به الرسل، فسيكون عذابهم لازماً لا منجى لهم منه.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (366/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (541/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (76) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفُرقَانِ) الآية (76).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (366/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (366/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (541/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مَا يَعْبَأُ} ... ما يُبَالي وَمَا يَهْتَمُّ. (أي: مَا يَكْتَرِثُ بِكُمْ وَلاَ يُبَالي).

{دُعَاؤُكُمْ} ... عِبادَتُكُم وَسُؤَالُكُمْ إيَّاهُ.

{لِزَامًا} ... عَذَابًا مُلاَزِمًا لَكُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَان} الآية {77} قوله تعالى: {قُلْ} يا مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْه وَسلم- لأهل مَكَّة.

{مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي} مَا يصنع بأجسامكم وصوركم رَبِّي

{لَوْلاَ دُعَآؤُكُمْ} أَن الله أمركُم بِالتَّوْحِيد

{فَقَدْ كَذَبْتُمْ} مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْه وَسلم- وَالْقُرْآن

{فَسَوْفَ} وَهَذَا وَعِيد من الله لَهُم.

{يَكُونُ لِزَاماً} عَذَاب يَوْم بدر بِالْقَتْل وَالضَّرْب والسبي يَعْنِي فقد كَذبْتُمْ بنبيكم فَسَوف يكون الْعَذَاب عَلَيْكُم لزاما. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الفُرقَان} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي} قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ): أَيْ: مَا يَصْنَعُ وَمَا يَفْعَلُ بِكُمْ؟،

قَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ) يُقَالُ: مَا عَبَأْتُ بِهِ شَيْئًا أَيْ لَمْ أَعُدَّهُ، فَوُجُودُهُ وَعَدَمُهُ سَوَاءٌ، مَجَازُهُ: أَيُّ وَزْنٍ وَأَيُّ مِقْدَارٍ لَكُمْ عِنْدَهُ،

{لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ} إِيَّاهُ،

وَقِيلَ: لَوْلَا إِيمَانُكُمْ،

وَقِيلَ: لَوْلَا عِبَادَتُكُمْ،

وَقِيلَ: لَوْلَا دُعَاؤُهُ إِيَّاكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِذَا آمَنْتُمْ ظَهَرَ لَكُمْ قَدْرٌ.

وَقَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهَا قُلْ مَا يَعْبَأُ بِخَلْقِكُمْ رَبِّي لَوْلَا عِبَادَتُكُمْ وَطَاعَتُكُمْ إِيَّاهُ يَعْنِي: إِنَّهُ خَلَقَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، كَمَا قَالَ: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} {الذَّارِيَاتِ: 56} وَهَذَا قَوْلُ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٍ)،

وَقَالَ قَوْمٌ: قُلْ مَا يَعْبَأُ مَا يُبَالِي بِمَغْفِرَتِكُمْ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ مَعَهُ آلِهَةً, أَوْ مَا يَفْعَلُ بِعَذَابِكُمْ لَوْلَا شِرْكُكُمْ, كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ} {النِّسَاءِ: 147}.

وَقِيلَ: مَا يَعْبَأُ بِعَذَابِكُمْ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ إِيَّاهُ فِي الشَّدَائِدِ, كَمَا قَالَ: {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ} {الْعَنْكَبُوتِ: 65}.

وَقَالَ: {فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} {الْأَنْعَامِ: 42}،

وَقِيلَ: {قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ} يَقُولُ مَا خَلَقْتُكُمْ وَلِي إِلَيْكُمْ حَاجَةٌ إِلَّا أَنْ تَسْأَلُونِي فَأُعْطِيَكُمْ وَتَسْتَغْفِرُونِي فَأَغْفِرَ لَكُمْ.

{فَقَدْ كَذَّبْتُمْ} أَيُّهَا الْكَافِرُونَ يُخَاطِبُ أَهْلَ مَكَّةَ يَعْنِي: إِنَّ اللَّهَ دَعَاكُمْ بِالرَّسُولِ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ فَقَدْ كَذَّبْتُمُ الرَّسُولَ وَلَمْ تُجِيبُوهُ.

{فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا} هَذَا تَهْدِيدٌ لَهُمْ، أَيْ: يَكُونُ تَكْذِيبُهُمْ لِزَامًا,

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): مَوْتًا.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ): هَلَاكًا.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الفرقان) الآية (77) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ): قِتَالًا. وَالْمَعْنَى يَكُونُ التَّكْذِيبُ لَازِمًا لِمَنْ كَذَّبَ فَلَا يُعْطَى التَّوْبَةَ حَتَّى يُجَازَى بِعَمَلِهِ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): عَذَابًا دَائِمًا وَهَلَاكًا مُقِيمًا يُلْحِقُ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ،

وَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ يَوْمُ بَدْرٍ قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ وأسر سبعون.

وقيل: اللِّزَامُ هُوَ عَذَابُ الْآخِرَةِ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قل ما يعبؤا بكم} مَا يَفْعَلُ بِكُمْ {رَبِّي لَوْلا دعاؤكم} لَوْلاَ توحيدكم، {فقد كذبْتُم} يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ.

{فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا} أَيْ: أَخْذًا بِالْعَذَابِ يَعُدُّهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ" فَأَلْزَمَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ عُقُوبَةَ كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ فَعَذَّبَهُمْ بِالسَّيْفِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفُرقَانِ} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا}.

فأخبر تعالى أنه لا يبالي ولا يعبأ بغير هؤلاء وأنه لولا دعاؤكم إياه دعاء العبادة ودعاء المسألة ما عبأ بكم ولا أحبكم فقال: {قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا} أي: عذابا يلزمكم لزوم الغريم لغريمه وسوف يحكم الله بينكم وبين عباده المؤمنين. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي) قال: يعبأ: يفعل. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ) يقول: لولا إيمانكم، وأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم إذ لم يخلقهم مؤمنين، ولو كان له حاجة بهم لحبب إليهم الإيمان كما حبّبه إلى المؤمنين. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: {لَوْلا دُعَاؤُكُمْ} قال: لولا دعاؤكم إياه لتعبدوه وتطيعوه. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): {فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا} قال: يوم بدر. (7)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَة (الفُرقَانِ) الآية (77).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الفرقان) الآية (77) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَة (الفرقان) الآية (77)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (322/19).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (322/19).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (322/19).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (324/19).

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: {فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا} قال: موتاً.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): {فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا} قال: كان الحسن يقول ذلك يوم القيامة.(2)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- من صفات عباد الرحمن: البعد عن الشرك، وتجنُّب قتل الأنفس بغير حق، والبعد عن الزنى، والبعد عن الباطل، والاعتبار بآيات الله، والدعاء.
- التوبة النصوح تقتضي ترك المعصية وفعل الطاعة.
- الصبر سبب في دخول الفردوس الأعلى من الجنّة.
- غنى الله عن إيمان الكفار.(3)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿ الفُرْقَان ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالثَّنَاءُ وَالْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ وَالْمَجد دائماً أبداً وإستمراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للَّهِ الذي بِنِعْمَتِهِ تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ ما بَينهُمَا. وَمِلءَ مَا فهيما.

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أَستَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إليك.

وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ على نبينا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

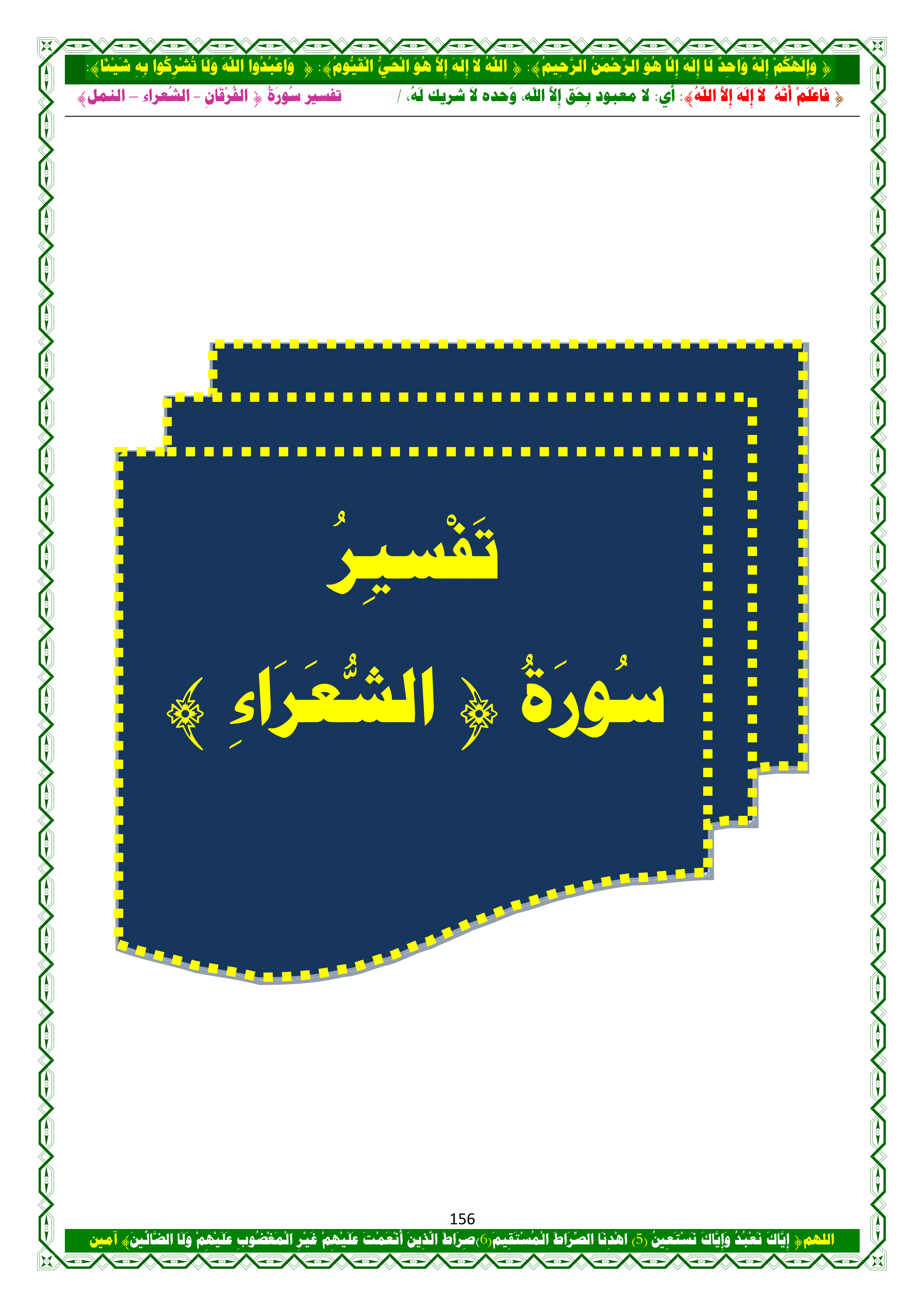


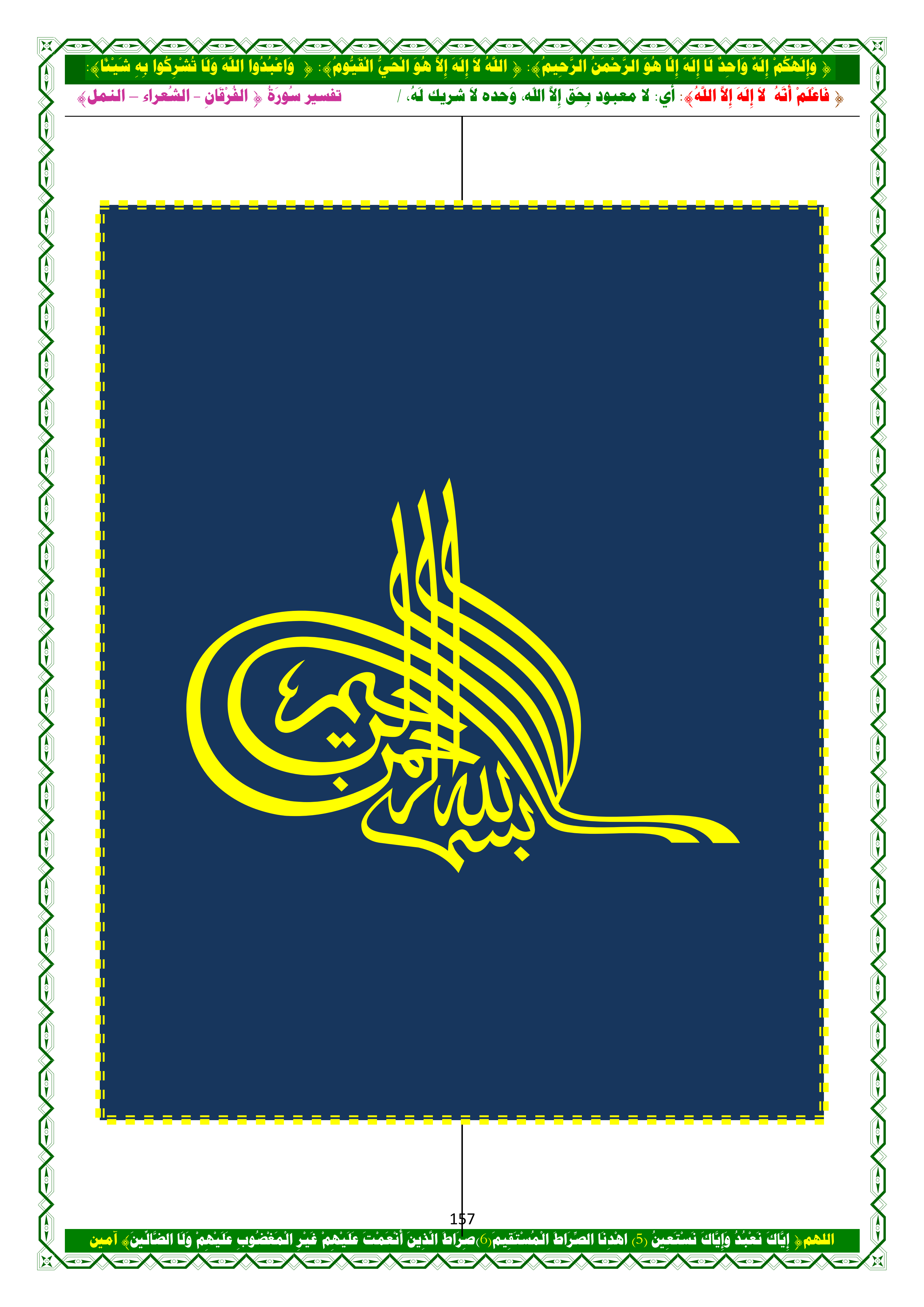
---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (325/19).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (509/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (366/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،


تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الشُّعَرَاءِ ﴾





سُورَةُ ﴿ الشُّعَرَاءِ ﴾

ترتيبها (26).. **آياتها** (227)... **(مكية) في قول الجمهور**،

وقال: (مجاهد): فيها (مدني) قوله: {أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ} {الآية: 197}، وقوله: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ(224)} إلى آخرها.

وحروفها: خمسة آلاف وخمس مئة واثنان وأربعون حرفًا،

وكلماتها: ألف ومئتان وسبع وتسعون كلمة. (1)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

مواجهة المُصِرِّين على التكذيب بالرسول – صلى الله عليه وسلم –، الطاعنين برسالته، وتوهينُ شأنهم. (2)

* * *

سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (3) إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (4) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ (5) فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (6) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (7) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (8) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (9) وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (11) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (13) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (14) قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (15) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (16) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (17) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (18)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ طسم ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

{طسم} تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. (3)

* * *

يَعْنِي:- الله أعلم بمراده بذلك. (4)

* * *

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (47/5). للإمام(مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (636/3)، للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري).

يَعْنِي:- هذه الحروف لبيان أن القرآن المعجز للبشر ركبت كلماته منها ومن أخواتها، وهى فى طوقهم، فمن ارتاب فى أنه من عند الله فليأت بمثله، ولن يستطيع.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{طسم} .... الله أعلم بمراده بذلك.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (طسم)

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (طسم) قال: اسم من أسماء القرآن.(2)(3)

* * *

{طسم} (انظر: آية: (1) من سورة البقرة).

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {طسم}.

عَن (ابْنِ عَبَّاس) فِي قَوْله تَعَالَى: {طسم} يَقُول الطَّاء طوله وَقدرته وَالسِّين سناؤه وَالْمِيم ملكه وَيُقَال قسم أقسم بِهِ(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {1} قَوْلُهُ

تَعَالَى: {طسم} روى (علي بن طَلْحَة الْوَالِبِيّ) عَن (ابْنِ عَبَّاسٍ): أَنَّهُ قَسَمٌ وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى:

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): اسْمٌ لِلسُّورَةِ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ): أَقْسَمَ اللَّهُ بِطَوْلِهِ وسنائه وملكه.(5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {طسم} قَالَ الْحَسَنُ: لَا أَدْرِي مَا تَفْسِيرُهَا، غَيْرَ أَنَّ قَوْمًا مِنَ السَّلَفِ كَانُوا يَقُولُونَ فِيهَا: أَسْمَاءُ السُّوَرِ وفوا تحها.(6)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {طسم} .... هذه أحد الحروف المقطعة تكتب طسم، وتقرأ طا سين ميم بإدغام النون من سين في الميم الأولى من ميم والله أعلم بمراده منها. وفيها إشارة إلى أن القرآن مؤلف من مثل هذه الحروف وعجز العرب عن تأليف مثله بل سورة واحدة من مثله دال قطعاً على أنه كلام الله ووحيه إلى رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(7)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/542)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (3/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (19/326).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (1) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (1).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (1) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(7) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) آية (1)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

قـــال: الإِمَـــامُ (الطـــبري) – (رحمـــه الله):- {سُـــورَةُ الشُّـــعَراءِ} الآيـــة {1} قولـــه تعـــالى: {طســـم}.

قـــال: (أبـــو جعفـــر): وقـــد ذكرنـــا اخـــتلاف المخـــتلفين فيمـــا في ابتـــداء فـــواتح ســـور القـــرآن مـــن حـــروف الهجـــاء، ومـــا انتـــزع بـــه كـــل قائـــل مـــنهم لقولـــه ومذهبـــه مـــن العلـــة. وقـــد بيَّنـــا الـــذي هـــو أولى بالصـــواب مـــن القـــول فيـــه فيمـــا مضـــى مـــن كتابنـــا هـــذا بمـــا أغنـــى عـــن إعادتـــه، وقـــد ذكـــر عـــنهم مـــن الاخـــتلاف في قولـــه: (طســـم)، و(طـــس)، نظـــير الـــذي ذكـــر عـــنهم في: (الم) و(المر) و(المص).

* * *

وقـــد حـــدثني علـــيّ بـــن داود، قـــال: ثنـــا عبـــد الله بـــن صـــالح، قـــال: ثـــني (معاويـــة)، عـــن (علـــيّ)، عـــن (ابـــن عبـــاس)، في قولـــه: (طســـم) قـــال: فإنـــه قســـم أقســـمه الله، وهـــو مـــن أسمـــاء الله.

* * *

حـــدثنا الحســـن، قـــال: أخبرنـــا (عبـــد الـــرزاق)، قـــال: أخبرنـــا (معمـــر)، عـــن (قتـــادة)، في قولـــه: (طســـم) قـــال: اســـم مـــن أسمـــاء القرآن.(1)

* * *

قـــال: الإِمَـــامُ (ابـــن كـــثير) – (رحمـــه الله) - {سُـــورَةُ الشُّـــعَراءِ} الآيـــة {1} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: {طســـم}.

سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) وَهِيَ (مَكِّيَّةٌ).

وَوَقَـــعَ فِـــي تَفْسِـــيرِ مَالِـــكٍ الْمَـــرْوِيِّ عَنْـــهُ تَسْـــمِيتُهَا: سُورَةَ الْجَامِعَةِ.

{طســـم}. أَمَّـــا الْكَـــلَامُ عَلَـــى الْحُـــرُوفِ الْمُقَطَّعَـــةِ فِـــي أَوَائِـــلِ السُّـــوَرِ، فَقَـــدْ تَكَلَّمْنَـــا عَلَيْـــهِ فِـــي أَوَّلِ تَفْسِيرِ سُورَةِ (الْبَقَرَةِ).(2)

* * *

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾

{طســـم} قـــرأ (حمـــزة)، و(الكســـائي)، و(خلـــف)، و(أبـــو بكـــر عـــن عاصـــم): بإمالـــة الطاء هنا، والنمل، والقصص،

وقـــرأ البـــاقون: بفتحهـــا، وأظهـــر (أبـــو جعفـــر)، و(حمـــزة) نـــون (ســـين) عنـــد المـــيم هنـــا، وفي (القصص)" للتبيين والتمكين، وأدغم.

(البـــاقون): النـــون في المـــيم لمجاورتهـــا حـــروف الفـــم، و(أبـــو جعفـــر): يقطـــع الحـــروف علـــى أصله (3)،

وتقـــدم الكـــلام في الخـــلاف في حـــروف الهجـــاء أول ســـورة (البقـــرة)، ونُبِّـــه عليـــه أول ســـورة (مريم).

روي عـــن (ابـــن عبـــاس) قـــال: "(طســـم) عجـــزت العلماء عن تفسيرها" (4).

وقيـــل: هـــو قســـم معنـــاه: أقســـم بطَـــوْلي وســـناي وملكي، وهو اسم من أسماء الله تعالى.(5)

* * *

---

(1) أنظـــر: (جـــامع البيـــان في تـــاويل القـــرآن) في سُـــورَةُ الشُّـــعَراءِ) الآيـــة (2)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظُـــر: (تفســـير القـــرآن العظـــيم) لِلإِمَـــامْ (ابـــن كـــثير) في سُـــورَةُ (الشُّـــعَراءِ) الآية(1).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 470)، و "التيسير" للداني (ص: 165)، و"تفسير البغوي" (3/ 351)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري = (1/ 241 - 242)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 303 - 304).

(4) انظر: "تفسير البغوي" (3/ 351)، و"تفسير أبي السعود" (1/ 21).

(5) انظُـــر: (فـــتح الـــرحمن في تفســـير القـــرآن)، في سُـــورَةُ (الشُّـــعَراءِ) آيـــة (2)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

[٢] ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تلك آيات القرآن المبين للحق من الباطل.(1)

* * *

هذه آيات القرآن الموضِّح لكل شيء الفاصل بين الهدى والضلال.(2)

* * *

هذا الكلام الذى أوحيت به إليك آيات الكتاب الموضح لما اشتمل عليه من أحكام.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} ... أَي: هَذِه آيَاتُ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ، أَي: الْبَيِّنِ الْوَاضِحِ، الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ.(4)

{تِلْكَ} .... أي: هذه.

{آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} .... يعني: القرآن الظاهر إعجازه وصحته.

{الكتاب المبين} .... أي: القرآن المبين للحق من الباطل.

{الْمُبِينِ} ... الظاهر إعجازه، (والمراد السورة أو القرآن.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة- (القصص) - آية (2). كما قال تعالى: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} .

* * *

قال الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله: {طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2)} يعني: مبين والله بركته ورشده وهداه.(5)

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {1} {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} يَقُول أقسم أَن هَذِه السُّورَة آيَات الْقُرْآن الْمُبين بالحلال وَالْحرَام وَالْأَمر والنهى.(6)

* * *

قال الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تِلْكَ} أي هذه، {آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ}.(7)

* * *

قال الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ} هَذِه آيَات الْقُرْآن {الْمُبين} الْبَين.(8)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (367/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (542/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (135/6).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في (سورة القصص)، برقم (513/19).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (2) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (2).

(8) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (2) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {1-2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {طسم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} يشير الباري تعالى إشارة، تدل على التعظيم لآيات الكتاب المبين البين الواضح، الدال على جميع المطالب الإلهية، والمقاصد الشرعية، بحيث لا يبقى عند الناظر فيه، شك ولا شبهة فيما أخبر به، أو حكم به، لوضوحه، ودلالته على أشرف المعاني، وارتباط الأحكام بحكمها، وتعليقها بمناسبها، فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ينذر به الناس، ويهدي به الصراط المستقيم، فيهتدي بذلك عباد الله المتقون، ويعرض عنه من كتب عليه الشقاء، فكان يحزن حزنا شديدا، على عدم إيمانهم، حرصا منه على الخير، ونصحا لهم.(1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تلك آيات الكتاب} أي: الآيات المؤلفة من مثل هذه الحروف هي آيات الكتاب، أي: القرآن المبين للحق أي المبين للحق من الباطل والهدى من الضلال، والشرائع والأحكام.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} أَيْ: هَذِهِ آيَاتُ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ، أَيِ: الْبَيِّنِ الْوَاضِحِ، الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {2} قوله تعالى: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ}.

قال: (أبو جعفر): فتأويل الكلام على قول: (ابن عباس) والجميع: إن هذه الآيات التي أنزلتها على محمد -صلى الله عليه وسلم- في هذه السورة لآيات الكتاب الذي أنزلته إليه من قبلها الذي بين لمن تدبره بفهم، وفكر فيه بعقل، أنه من عند الله جلّ جلاله، لم يتخرّصه محمد - صلى الله عليه وسلم-، ولم يتقوّله من عنده، بل أوحاه إليه ربه.(4)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} رفع على إضمار مبتدأ أي هذه {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} الَّتِي كُنْتُمْ وُعِدْتُمْ بِهَا، لِأَنَّهُمْ قَدْ وُعِدُوا فِي (التَّوْرَاةِ)، وَ(الْإِنْجِيلِ) بِإِنْزَالِ الْقُرْآنِ.

وقيل: {تِلْكَ} بِمَعْنَى هَذِهِ.(5)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) آية (2)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (2).

(4) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (2)، لِلإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(5) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (2)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {طسم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} " أولُ السورة قَسَمٌ " وهو من أسماء الله تعالى.

قال (الْقُرْطُبِيُّ):- (أقسَمَ اللهُ بطَوْلِه وَسَنَائه وَمُلْكِه)، قَوْلُهُ تَعَالَى: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} أي هذه آياتُ الكتاب المبينِ أنزَلَها على رسوله.(1)

* * *

[٣] ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لعلك أيها الرسول - ﷺ - لحرصك على هدايتهم قاتل نفسك حزنًا وحرصًا على هدايتهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- لعلك أيها الرسول- ﷺ - من شدة حرصك على هدايتهم مُهْلِك نفسك" لأنهم لم يصدِّقوا بك ولم يعملوا بهديك، فلا تفعل ذلك.(3)

* * *

يَعْنِي:- أشفق على نفسك أيها النبي- ﷺ - أن تقتلها حزناً على عناد قومك، وعدم إيمانهم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ} .... أي: قاتلُها غمًّا.

(أي: مُهْلكُها وَشَاقٌّ عَلَيْهَا).

{لَعَلَّكَ} ... للإشفاق.

{بَاخِعٌ} ... مُهْلكٌ.

{بَاخِعٌ نَّفْسَكَ} ... أي: قاتل نفسك ومهلكها.

(أي: قاتلها من الغم).

{أَلاَ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} ...(أي: من أجل عدم إيمانهم بك).

(أي: لئلا يؤمنوا، أو لامتناع ايمانهم، أو خيفة أن لا يؤمنوا).

{أَلاَ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} .... إن لم يؤمنوا، وهذا تسلية للنبي - صلى الله عليه وسلم - لما كان فيه من القلق والحرص على إيمانهم، وخوطب بـ (لعل) على ما في نفس البشر من توقع الهلاك في مثل تلك الحال، ومعنى الآية: لا تهتم يَا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم- بهم، وبلغ رسالتك، وما عليك من إيمانهم، فإن ذلك بيد الله، لو شاء لآمنوا.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) آية (2)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (367/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (542/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) آية ()، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

الشُّعَراءِ} الآيةَ {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ} قَاتِل نفسك يَا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم- بالحزن عَلَيْهِم {أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} بِأَن لاَ يَكُونُوا مُؤمنين يَعْنِي: قُرَيْشًا وَكَانَ حَرِيصًا على إِيمَانهم يحب إِيمَانهم.(1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيةَ {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ} قَاتِلٌ، {نَفْسَكَ أَلاَ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} إن لم يؤمنوا ذلك حِينَ كَذَّبَهُ أَهْلُ مَكَّةَ فَشَقَّ عليه وَكَانَ يَحْرِصُ عَلَى إِيمَانِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيةَ {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَعَلَّكَ بَاخِع نَفسك} أَيْ: قَاتِلٌ نَفْسَكَ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْقُرْآنِ" أَيْ: فَلاَ تفعل.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيةَ {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ} أي: مهلكها وشاق عليها، {أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} أي: فلا تفعل، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات، فإن الهداية بيد الله، وقد أديت ما عليك من التبليغ، وليس فوق هذا القرآن المبين آية، حتى ننزلها، ليؤمنوا﴿بها﴾، فإنه كاف شاف، لمن يريد الهداية.(4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيةَ {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لعلك باخع نفسك} أي قاتلها ومهلكها {ألا يكونوا مؤمنين} أي إن لم يؤمن بك وبما جئت به قومك، فأشفق على نفسك يا رسولنا ولا تعرضها للغم القاتل فإنه ليس عليك هدايتهم وإنما عليك البلاغ وقد بلغت، إنا لو أردنا هدايتهم بالقسر والقهر لما عجزنا عن ذلك.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيةَ {3} قوله تعالى: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} يقول تعالى ذكره: لعلك يا محمد - ﷺ - قاتل نفسك ومهلكها إن لم يؤمن قومك بك، ويصدقوك على ما جئتهم به والبخْع: هو القتل والإهلاك في كلام العرب" ومنه قول ذي الرُّمة:

ألا أيُّهَذا البَاخِعُ الوَجْدُ نَفْسَهُ... لشَيْءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيْهِ المَقادِرُ.(6)(7)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (3) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (3).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (3) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) آية (3)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(6) البيت لذي الرمة، وقد تقدم الاستشهاد به في سورة (الكهف) - (15: 194) على أن معنى البخع: القتل، فراجعه ثمة.

(7) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (330/19).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جُريج)، قال: قال (ابن عباس): (بَاخِعٌ نَفْسَكَ):- قاتل نفسك.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن):- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا (عبد الرزاق)، قال: أخبرنا (معمر)، عن (قتادة): في قوله: (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) قال: لعلك من الحرص على إيمانهم مخرج نفسك من جسدك قال: ذلك البخع.(2)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ) قال: قاتل نفسك.(3)

* * *

وانظر: سورة - (الكهف) - آية (9). - كما قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ} أَيْ: مُهْلِكٌ {نَفْسَكَ} أَيْ: مِمَّا تَحْرِصُ عَلَيْهِمْ وَتَحْزَنُ عَلَيْهِمْ.. {أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}، وَهَذِهِ تَسْلِيَةٌ مِنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ، -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-، فِي عَدَمِ إِيمَانِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ مِنَ الْكُفَّارِ،
كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ} {فاطر:8}،
وَقَالَ: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} {الْكَهْف: 6}.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(عَطِيَّةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ): {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ} أَيْ: قَاتِلٌ نَفْسَكَ.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا (عبيد)، قال: سمعت (الضحاك) يقول في قوله: (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ) عليهم حرصا.

* * *

وأن من قوله: (أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) في موضع نصب بباخع، كما يقال: زرت عبد الله أن زارني، وهو جزاء" ولو كان الفعل الذي بعد أن مستقبلا لكان وجه الكلام في "أن" الكسر كما يقال" أزور عبد الله إن يزورني.(5)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (330/19).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (330/19).
(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (3/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (135/6).
(5) أنظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سُورةُ (الشُعراء) الآية (2)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

[٤] ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنْ نشَأ إنزال آية عليهم من السماء أنزلناها عليهم، فتظل أعناقهم خاضعة لها ذليلة، لكنا لم نشأ ذلك ابتلاء لهم: هل يؤمنون بالغيب؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن نشأ ننزل على المكذبين من قومك من السماء معجزة مخوِّفة لهم تلجئهم إلى الإيمان، فتصير أعناقهم خاضعة ذليلة، ولكننا لم نشأ ذلك" فإن الإيمان النافع هو الإيمان بالغيب اختيارًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن في قدرتنا أن نأتيهم بمعجزة تلجئهم إلى الإيمان، فيخضعوا لأمره، ويتم ما ترجوه، ولم نأتهم بذلك لأن سنتنا تكليف الناس بالإيمان دون إلجاء، كي لا تفوت الحكمة في الابتلاء، وما وراءه من ثواب وعقاب.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً} .... دلالةً تُلجئهم إلى الإيمان.

{آية} .... أي: نخوفهم بها.

{فَظَلَّتْ} ..... أي: فتظل.

{أَعْنَاقُهُمْ} .... رقابهم.

{لَهَا خَاضِعِينَ} .... يذلون بها، فلا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية الله تعالى.

{فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} ... أي: فظلوا لها خاضعين، فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع.

يَعْنِي:- لما وصفت الأعناق بالخضوع، الذي هو للعقلاء، قيل: خاضعين.

يَعْنِي:- أعناق الناس: رؤساؤهم ومقدموهم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

واختلاف القراء في الهمزتين من قوله: (مِنَ السَّمَاءِ آيَةً) كاختلافهم فيهما من قوله: (هَؤُلَاءِ آلِهَةً) في سورة الأنبياء.

وقوله: {خَاضِعِينَ} ولم يقل: خاضعة، وهي صفة الأعناق" لأنه لما وصفت الأعناق بالخضوع، وهي صفة من يعقل، أجريت مجرى العقلاء، يَعْنِي:- المراد بالأعناق: الرؤساء والكبراء، وقيل غير ذلك.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السمآء آيَةً} علَامَة

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (367/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (542/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (4)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{فَظَلَّتْ} فَصَارت {أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} ذليلين.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ}

قَالَ: (قَتَادَةُ): لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ آيَةً يَذِلُّونَ بِهَا فَلَا يَلْوِي أَحَدٌ مِنْهُمْ عُنُقَهُ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ): مَعْنَاهُ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَرَاهُمْ أَمْرًا مِنْ أَمْرِهِ لَا يَعْمَلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَعْدَهُ مَعْصِيَةً.

وقوله عز وجل: {خَاضِعِينَ} وَلَمْ يَقُلْ خَاضِعَةً وَهِيَ صِفَةُ الأعناق، ففيه أَقَاوِيلُ: أَحَدُهَا: أَرَادَ أَصْحَابَ الْأَعْنَاقِ فَحَذَفَ الْأَصْحَابَ وَأَقَامَ الْأَعْنَاقَ مَقَامَهُمْ، لِأَنَّ الْأَعْنَاقَ إِذَا خَضَعَتْ فَأَرْبَابُهَا خاضعون، جعل الْفِعْلَ أَوَّلًا لِلْأَعْنَاقِ ثُمَّ جَعَلَ خاضعينَ للرِّجَال.

وَقَالَ: (الْأَخْفَشُ): رَدَّ الْخُضُوعَ عَلَى الْمُضْمَرِ الَّذِي أَضَافَ الْأَعْنَاقَ إِلَيْهِ.

وَقَالَ قَوْمٌ: ذَكَرَ الصِّفَةَ لِمُجَاوَرَتِهَا الْمُذَكَّرَ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي تَذْكِيرِ الْمُؤَنَّث إِذَا أَضَافُوهُ إِلَى مُذَكَّرٍ، وَتَأْنِيث الْمُذَكَّر إِذَا أَضَافُوهُ إِلَى المؤنث.

وقيل: أراد فظلوا خاضعين فعبروا بِالْعُنُقِ عَنْ جميع الْبَدَنِ، كَقَوْلِهِ: {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ} {الْحَجِّ: 10}،

وَقَالَ تعالى: {أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِه} {الْإِسْرَاء: 13}.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): أَرَادَ بِالْأَعْنَاقِ الرُّؤَسَاءَ وَالْكُبَرَاءَ، أَيْ فَظَلَّتْ كُبَرَاؤُهُمْ خاضعين،

وقيل: أَرَادَ بِالْأَعْنَاقِ الْجَمَاعَات، يُقَالُ: جَاءَ الْقَوْمُ عُنُقًا عُنُقًا، أَيْ: جَمَاعَات وَطَوَائِفَ.

وقيل: إِنَّمَا قال خاضعين على وفاق رؤوس الْآيِ لِيكُون عَلَى نَسَقٍ وَاحِد.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فظلت أَعْنَاقهم} يَعْنِي: فَصَارَتَ أَعْنَاقُهُمْ.

{لَهَا خَاضِعِينَ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ): وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ، فَهَذَا جوابٌ لقَوْلهم.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): (فظلت) مَعْنَاهُ: فَتَظَلُّ أَعْنَاقُهُمْ" لِأَنَّ الْجَزَاءَ يَقَعُ فِيهِ لَفْظُ الْمَاضِي فِي مَعْنَى الْمُسْتَقْبَل" تَقُولُ: إِنْ تَأْتِنِي أكرمتك" مَعْنَاهُ: أكرمك.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً} .أي: من آيات الاقتراح،

{فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ} أي: أعناق المكذبين.

{لَهَا خَاضِعِينَ} ولكن لا حاجة إلى ذلك، ولا مصلحة فيه، فإنه إذ ذاك الوقت، يكون

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (4) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (4).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (4) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

الإيمان غير نافع، وإنما الإيمان النافع، الإيمان بالغيب،

كما قال تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا} الآية.[1]

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم[2] لها خاضعين} أي: إنا لقادرون على أن ننزل عليهم من السماء آية كرفع جبل أو إنزال كوكب أو رؤية ملك فظلت أي فتظل طوال النهار أعناقهم خاضعة، تحتها تتوقع في كل لحظة نزولها عليهم فتهلكهما فيؤمنوا حينئذ إيمان قسر وإكراه ومثله لا ينفع صاحبه فلا يزكي نفسه ولا يطهر روحه لأنه غير إرادي له ولا اختياري.[3]

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَآءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} " إعلامٌ من الله تعالى أنهُ لو أرادَ أنْ يُنَزِّلَ آيةً تضطرُّهم إلى الطاعة لقَدرَ على ذلكَ، ولكنهُ لَم يفعلْ " لأنه أرادَ منهم إيْمَاناً فيستحقُّون عليه المدحَ والثوابَ، فإذا جاءَ الإلْجَاءُ ذهَبَ الْمَدْحُ وَالثَّوَابُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} أي أذلاَّءَ مُنقادين لا يَلْوُونَ أعناقَهم إلى معصية.

قال: (قتادةُ):- (الْمَعْنَى: لَوْ شَاءَ اللهُ لأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ آيَةً يُذلُّون بهَا، فَظَلَّتْ جَمَاعَتُهُمْ لَهَا خَاضِعِيْنَ). وَالأَعْنَاقُ: الْجَمَاعَاتُ، يقال: جاءَنِي عُنُقٌ من الناس " أي جماعةٌ، ولو كان المرادُ الأعناقُ التي هي الخارجةُ لقال: خَاضعَاتٌ.[4]

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة): في قوله: (خَاضِعِينَ) قال: لو شاء الله لنزل عليه آية يذلون بها، فلا يلوي أحد عنقه إلى معصية الله.[5][6]

* * *

قال: الإمام (إبن كثير)– (رحمه الله) – في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنْ نَشَأْ نُنزلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ

---

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (4)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) لأنهم إذا ذلت أعناقهم ذلوا ولا داعي إلى أن يقال: أعناقهم: كبراؤهم ورؤساؤهم وإن ساغ لغة، إذ المراد أن ينزل عليهم آية تخضعهم وتذلهم رؤساء ومرؤوسين، والأعناق جمع عنق بضم العين والنون وهو الرقبة ولما كانت الأعناق هي مظهر الخضوع أسند الخضوع إليها ومقتضى ظاهر الكلام هو فضلوا لها خاضعين بأعناقهم، وعدل عنه إلى إسناد الخضوع إلى الأعناق لأنه يحمل الإشارة إلى خضوع رؤسائهم الحاملين على الكفر والعناد وهذا من بليغ الكلام وبديعه.

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) آية (4)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) آية (4)، انظُر: (المكتبة الشاملة)

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (3/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (330/19).

لَهَا خَاضِعِينَ} أيْ: لَوْ شِئْنَا لأنْزَلْنَا آيَةً تَضْطَرُّهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ قَهْرًا، ولكنَّا لا نَفْعَلُ ذلك" لأنَّا لا نُريدُ مِنْ أحَدٍ إلا الْإِيمَانَ الِاخْتِيَارِيَّ"

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} {يُونُسَ:99}،
وَقَالَ: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} {هُود: 118، 119}،
فَنَفَذَ قَدَرُه، وَمَضَتْ حِكْمَتُه، وَقَامَتْ حُجَّتُهُ الْبَالِغَةُ عَلَى خَلْقِهِ بِإِرْسَالِ الرسل إليهم، وإنزال الكتب عليهم.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَةُ {4} اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ)... الآية، فقال بعضهم: معناه: فظلّ القوم الذين أنزل عليهم من السماء آية خاضعة أعناقهم لها من الذلّة.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جُرَيج)، عن (مجاهد) في قوله: (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) قال: فظلوا خاضعة أعناقهم لها.(2)

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا (معمر)، عن (قتادة)، في قوله: (خَاضِعِينَ) قال: لو شاء الله لنزل عليه آية يذلون بها، فلا يلوي أحد عنقه إلى معصية الله.(3)

حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جُرَيج): (أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ إِنْ نَشَأْ نُنزلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً) قال: لو شاء الله لأراهم أمرا من أمره لا يعمل أحد منهم بعده بمعصية.(4)

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس)، قوله: (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) قال: ملقين أعناقهم.(5)

حدثنا يونس، قال: أخبرنا (ابن وهب)، قال: قال (ابن زيد)، في قوله: (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) قال: الخاضع: الذليل.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فظلت سادتهم وكبراؤهم للآية خاضعين، ويقول: الأعناق: هم الكبراء من الناس.(6)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (135/6).
(2) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (4)، للإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).
(3) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (4)، للإِمَامْ (الطبري)،
(4) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (4)، للإِمَامْ (الطبري)،
(5) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (4)، للإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).
(6) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (4)، للإِمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

* * *

قَال: الإمَام (القُرطُبي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآيةُ {4} قَوْلُهُ تَعالَى: {إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ} آيَةً أس مُعْجِزَةً ظَاهِرَةً وَقُدْرَةً بَاهِرَةً فَتَصِيرُ مَعَارِفُهُمْ ضَرُورِيَّةً، وَلَكِنْ سَبَقَ الْقَضَاءُ بِأَنْ تَكُونَ الْمَعَارِفُ نَظَرِيَّةً،

وَقَالَ: (أَبُو حَمْزَةَ الثُّمَالِيّ): فِي هَذِهِ الْآيَةِ: صوت يُسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ فِي النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، تَخْرُجُ بِهِ الْعَوَاتِقُ مِنَ الْبُيُوتِ وَتَضِجُّ لَهُ الْأَرْضُ. وَهَذَا فِيهِ بُعْدٌ، لِأَنَّ الْمُرَادَ قُرَيْش لا غيرهم.

{فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ} أَيْ: فَتَظَلُّ أَعْنَاقُهُمْ.

{لَهَا خَاضِعِينَ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ): أَعْنَاقُهُمْ كُبَرَاؤُهُمْ،

وَقَالَ (النَّحَّاس): وَمَعْرُوفٌ فِي اللُّغَةِ، يُقَالُ: جَاءَنِي عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ أَيْ رُؤَسَاءُ مِنهم.

(أبو زيد)، و(الأخفش): {أَعْنَاقُهُمْ} جماعاتهم، يُقَالُ: جَاءَنِي عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ أَيْ: جَمَاعَةٌ.

يَعْنِي:- إِنَّمَا أَرَادَ أَصْحَابَ الْأَعْنَاقِ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

(قَتَادَةُ): الْمَعْنَى لَوْ شَاءَ لَأَنْزَلَ آيَةً يَذِلُّونَ بِهَا فَلَا يَلْوِي أَحَدٌ مِنْهُمْ عُنُقَهُ إِلَى مَعْصِيَةٍ.

(ابْنُ عَبَّاس): نَزَلَتْ فِينَا وَفِي بَنِي أُمَيَّةَ سَتَكُونُ لَنَا عَلَيْهِمُ الدَّوْلَةُ فَتَذِلُّ لَنَا أَعْنَاقُهُمْ بَعْدَ مُعَاوِيَةَ، ذكره الثعلبي والغزنوي.

وَخَاضِعِينَ وَخَاضِعَةً هُنَا سَوَاءٌ، قَالَهُ (عِيسَى بْنُ عُمَرَ) وَاخْتَارَهُ (الْمُبَرِّدُ). وَالْمَعْنَى: إِنَّهُمْ إِذَا ذَلَّتْ رِقَابُهُمْ ذَلُّوا، فَالْإِخْبَارُ عَنِ الرِّقَابِ إِخْبَارٌ عَنْ أَصْحَابِهَا. وَيَسُوغُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ تَتْرُكَ الْخَبَرَ عَنِ الْأَوَّلِ وَتُخْبِرَ عَنِ الثَّانِي، قَالَ الرَّاجِزُ:

طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي... طَوَيْنَ طُولِي وَطَوَيْنَ عَرْضِي

فَأَخْبَرَ عَنِ اللَّيَالِي وَتَرَكَ الطُّولَ. وَقَالَ جَرِيرٌ

أَرَى مَرَّ السِّنِينَ أَخَذْنَ مِنِّي... كَمَا أَخَذَ السِّرَارُ مِنَ الْهِلَالِ

وَإِنَّمَا جَازَ ذلك لأنه لو أسقط مر وطول مِنَ الْكَلَامِ لَمْ يَفْسُدْ مَعْنَاهُ، فَكَذَلِكَ رَدَّ الْفِعْلَ إِلَى، الْكِنَايَةِ فِي قَوْلِهِ: " فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ" لِأَنَّهُ لَوْ أَسْقَطَ الْأَعْنَاقَ لَمَا فَسَدَ الْكَلَامُ، وَلَأَدَّى مَا بَقِيَ مِنَ الْكَلَامِ عَنْهُ حَتَّى يَقُولَ: فَظَلُّوا لَهَا خَاضِعِينَ. وَعَلَى هَذَا اعْتَمَدَ (الْفَرَّاءُ)، وَ(أَبُو عُبَيْدَةَ)، وَ(الْكِسَائِيُّ) يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى خَاضِعِيهَا هُمْ، وَهَذَا خَطَأٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ وَ(الْفَرَّاءِ). وَمِثْلُ هَذَا الْحَذْفِ لَا يَقَعُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ، قَالَهُ (النَّحَّاس).(1)

* * *

[٥] ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما يجيء هؤلاء المشركين من تذكير مُحْدَث إنزاله من الرحمن بحججه الدالة على

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (4)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

توحيده وصدق نبيه إلا أعرضوا عن سماعه والتصديق به. (1)

* * *

يَعْنِي:- وما يجيء هؤلاء المشركين المكذبين مِن ذِكْرٍ من الرحمن مُحْدَثٌ إنزاله، شيئًا بعد شيء، يأمرهم وينهاهم، ويذكرهم بالدين الحق إلا أعرضوا عنه، ولم يقبلوه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما يجدد الله لقومك بوحيه ما يذكرهم بالدين الحق، رحمة بهم، إلا جددوا إعراضاً عنه، وكفراً به، حيث أغلقت أمامهم طرق الهداية. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ} .... في الوحي والتنزيل، وهو القرآن، المعنى: ما يأتيهم من شيء من القرآن.

{إِلَّا كَانُوا عَنْهُ} ..... وعن الإيمان به.

{من ذكر} .... أي: من قرآن.

{مُحْدَثٍ} ... حَدِيث النُّزُولِ.

{مُعْرِضِينَ} ..... إصراراً على ما كانوا عليه.

(أي: غير ملتفتين إليه).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا

يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ} مَا يَأْتِي جِبْرِيل إِلَى نَبِيهم بقرآن. {مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ} بإتيان مُحدث بعضه على إثر بعض. {إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ} مكذبين بِالْقُرْآنِ. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يَأْتِيهِم من ذكر} يَعْنِي: الْقُرْآنَ (مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلا كَانُوا عَنهُ معرضين} يَقُول: كُلَّمَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ جَحَدُوا بِهِ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ} يأمرهم وينهاهم، ويذكرهم ما ينفعهم ويضرهم. {إِلا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ} بقلوبهم وأبدانهم، هذا إعراضهم عن الذكر المحدث، الذي جرت العادة، أنه يكون موقعه أبلغ من غيره، فكيف بإعراضهم عن غيره، وهذا لأنهم لا خير فيهم، ولا تنجع فيهم المواعظ. (6)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (367/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (542/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (5) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (5) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (5)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

مُحْـدَثْ[1] أي: وما يأتي قومك المكذبين لك من موعظة قرآنية وحجج وبراهين تنزيلية تدل على صدقك وصحة دعوتك ممّا يحدثه الله إليك ويوحي به إليك لتذكرهم به إلا أعرضوا فلا يستمعون إليه ولا يفكرون فيه.[2]

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ} وَعْظ وَتَذْكِير، {مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ} أَيْ: مُحْدَثٍ إِنْزَالُهُ، فَهُوَ مُحْدَثٌ فِي التَّنْزِيلِ.

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ): كُلَّمَا نَزَلَ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ بَعْدَ شَيْءٍ فَهُوَ أَحْدَثُ مِنَ الْأَوَّلِ

{إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ} أَيْ: عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ.[3]

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ) يقول: ما يأتيهم من شيء من كتاب الله (إِلا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ) يقول: إلا أعرضوا عنه وفي قوله: (فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ)، يعني: يوم القيامة، (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) يقول: أنباء ما استهزؤا به من كتاب الله عز وجل.[4]

* * *

قال: الإمام (إبن كثير)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ} أَيْ: كُلَّمَا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنَ السَّمَاءِ أَعْرَضَ عَنْهُ أَكْثَرُ النَّاسِ،

كَمَا قَالَ: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} {يُوسُفَ:103}،

وقال: {يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} {يس:30}،

وَقَالَ: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ} {الْمُؤْمِنُونَ: 44}".[5]

* * *

[٦] ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقد كذبوا بما جاءهم به رسولهم، فسيأتيهم تحقيق أنباء ما كانوا به يسخرون، ويحل عليهم العذاب.[6]

* * *

يَعْنِي:- فقد كذَّبوا بالقرآن واستهزؤوا به، فسيأتيهم أخبار الأمر الذي كانوا يستهزئون

(1) {محدث} أي: مستجد متكرر بعضه يعقب بعضاً ويؤيده.

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) آية (5)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (5).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (3/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (136/6).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

به ويسخرون منه، وسيحلُّ بهم العذاب جزاء تمردهم على ربهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- فقد كذّب هؤلاء بالحق الذى جئتهم به، وسخروا منه، فاصبر عليهم، فسيرون عاقبة استهزائهم القاصمة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَسَيَأْتِيهِمْ}... وعيد لهم وإنذار.

{ما كانوا بِهِ}... الشيء الذي كانوا به يستهزئون، وهو القرآن وسيأتيهم أنباؤه وأحواله التي كانت غائبة عليهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فقد كذبوا} مُحَمَّدًا - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - وَالْقُرْآن.

{فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ} أخْبَار {مَا كَانُواْ بِهِ يستهزؤون} من الْعَذَاب وَيُقَال خبر عُقُوبَة استهزائهم بِمُحَمد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - وَالْقُرْآن.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فقد كذبوا فسيأتيهم} {فِي الْـآخرة} (أنباء) {أخْبَار} (مَا كَانُوا بِهِ يستهزئون} فِي الدُّنْيَا" يَقُول: فَسَيَأْتِيهِمْ تَحْقِيقُ ذَلِك الْخَبَر بدخولهم النَّار.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَدْ كَذَّبُوا} أي: بالحق، وصار التكذيب لهم سجية، لا تتغير ولا تتبدل، {فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} أي: سيقع بهم العذاب، ويحل بهم ما كذبوا به، فإنهم قد حقت عليهم، كلمة العذاب.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ} أي. فسوف يأتيهم، {أَنْبَاءُ} أَخْبَارُ وَعَوَاقِبُ، {مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}(6)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى هَاهُنَا: {فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} أَيْ: فَقَدْ كَذَّبُوا بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ الْحَقِّ، فَسَيَعْلَمُونَ نَبَأَ هَذَا التَّكْذِيبِ بَعْدَ حِينٍ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (367/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (542/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (6) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (6) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(5) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (6).

{وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} {الشُّعَرَاء: 227}. (1)

* * *

[٧] ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أبقي هؤلاء مُصرِّين على كفرهم فلم ينظروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل نوع من أنواع النبات حسن المنظر كثير المنافع؟!. (2)

* * *

يَعْنِي:- أكذبوا ولم ينظروا إلى الأرض التي أنبتنا فيها من كل نوع حسن نافع من النبات، لا يقدر على إنباته إلا رب العالمين؟ (3)

* * *

يَعْنِي:- فَعلوا ما فَعلوا من الكفر والتكذيب ولم ينظروا إلى بعض خلق الله في الأرض، ولو نظروا متأملين لاهتدوا، فهذه الكثرة من أصناف النباتات النافعة أخرجناها من الأرض، ولا يستطيع ذلك غير إله واحد قدير. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{زَوْجٍ كَرِيمٍ} ... نَوْعٍ حَسَنٍ نَافِعٍ.

{كَرِيمٍ} ... مرضي محمود.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَرَوْا} كفار مكة {إِلَى الأَرْض كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ} من كل لون {كَرِيمٍ} حسن في المنظر. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَو لم يَرَوْا إِلَى الأَرْض كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيم} يَعْنِي: مِنْ كُلِّ صِنْف حَسَنٍ" فالواحد مِنْهُ زوج. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {7} قال الله منبهاً على التفكر الذي ينفع صاحبه: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْض كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ} من جميع أصناف النباتات، حسنة المنظر، كريمة في نفعها. (7)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْض كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ} صنف وضرب، {كَرِيمٍ} حَسَنٍ مِنَ النَّبَاتِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (136/6).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (367/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (543/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (7) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (7) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَالْأَنْعَامِ، يُقَالُ: نَخْلَةٌ كَرِيمَةٌ إِذَا طَابَ حَمْلُهَا، وَنَاقَةٌ كَرِيمَةٌ إِذَا كَثُرَ لَبَنُهَا.

قَالَ: (الشَّعْبِيُّ): النَّاسُ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ فَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَهُوَ كَرِيمٌ، وَمَنْ دَخَلَ النَّارَ فَهُوَ لَئِيمٌ. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى هَاهُنَا: {فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} أَيْ: فَقَدْ كَذَّبُوا بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ الْحَقِّ، فَسَيَعْلَمُونَ نَبَأَ هَذَا التَّكْذِيبِ بَعْدَ حِينٍ، {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [الشُّعَرَاءِ: 227]. (2)

* * *

أخرج - الإمام (أدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قول الله: (فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) قال: من نبات الأرض، مما يأكل الناس والأنعام. (3)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) قال: حسن. (4)

* * *

[٨] ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن في إنبات الأرض بأنواع مختلفة من النبات لدلالة واضحة على قدرة من أنبتها على إحياء الموتى، وما كان معظمهم مؤمنين. (5)

* * *

يَعْنِي:- إن في إخراج النبات من الأرض لَدلالة واضحة على كمال قدرة الله، وما كان أكثر القوم مؤمنين. (6)

* * *

يَعْنِي:- إن في إخراج النبات من الأرض لدلالة عظيمة على وجود الخالق القدير، وما كان أكثر القوم مؤمنين. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ فِي ذِلِكَ} ... أي: في اثبات تلك الأشياء.

{لَآيَةً} ... على أن منبتها قادر على احياء الموتى.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَرَاء} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ} في اختلاف ألوانه {لَآيَةً} لعلامة وعبرة

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَة (الشُّعَراء) الآية (7).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (136/6).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (4/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (4/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (367/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (543/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَمَا كَانَ أَكْثَرهم مُؤمنين} لم يَكُونُوا مُؤمنين وَكلهمْ كَانُوا كَافِرين من هلك يَوْم بدر. (1)

* * *

قَال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إن في ذلك لآيَة} لَمعْرفَةً بِأَنَّ الَّذِي أَنْبَتَ هَذِه الْأَزْوَاج فِي الْأَرْض قَادرٌ عَلَى أَنْ يُحْيِي الْمَوْتَى.

{وَمَا كَانَ أَكْثَرهم مُؤمنين} يَعْنِي: مَنْ مَضَى مِنَ الْأُمَم. (2)

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً} على إحياء الله الموتى بعد موتهم، كما أحيا الأرض بعد موتها.

{وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} كما قال تعالى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}. (3)

{بِمُؤْمِنِينَ}. (3)

* * *

قَال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ} الَّذِي ذكرت، {لَآيَةً} دَلَالَةً عَلَى وُجُودِي وَتَوْحِيدِي وَكَمَالِ قُدْرَتِي، {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} مُصَدِّقِينَ أَيْ سَبَقَ عِلْمِي فِيهِمْ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.

وَقَالَ: (سِيبَوَيْهِ): كَانَ هَاهُنَا صِلَةٌ مَجَازُهُ: وَمَا أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. (4)

* * *

قوله تعالى: (إن في ذلك لآية...)

أخرج الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (ابن عباس): (آية):- علامة. (5)

* * *

[٩] ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن ربك أيها الرسول – ﷺ – لهو الغالب الَّذي لا يغلبه أحد، الرحيم بعباده. (6)

* * *

يَعْنِي:- وإن ربك لهو العزيز على كل مخلوق، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء. (7)

* * *

يَعْنِي:- وإن مالك أمرك وحافظك لهو المنتقم من المكذبين المتفضل بالرحمة على المؤمنين. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْعَزِيزُ} ... فى انتقامه من الكفرة.

---

(1) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (8) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(2) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (8) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (8).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (4/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (367/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (543/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{الرَّحِيمُ} ... لمن تاب وآمن وعمل صالحا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ} الْعَزِيزُ بِالنِّقْمَةِ مِنْ أَعْدَائِهِ، {الرَّحِيمُ} ذو الرَّحْمَةِ بِأَوْلِيَائِهِ.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ} بالنقمة منهم {الرَّحِيمُ} بِالْمُؤْمِنِينَ.(2)

* * *

قال: الإِمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن رَبك لَهو الْعَزِيز} فِي نقمته {الرَّحِيم} بِخَلْقِه، فَأَمَّا الْمُؤمنُ فَتَتِمُّ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ فِي الْآخِرَة، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَهُوَ مَا أَعْطَاهُ فِي الدُّنْيَا، فَلَيْسَ لَهُ إِلا رَحْمَةُ الدُّنْيَا" فَهِيَ زَائِلَة عَنهُ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ} الذي قد قهر كل مخلوق، ودان له العالم العلوي والسفلي،

{الرَّحِيمُ} الذي وسعت رحمته كل شيء، ووصل جوده إلى كل حي، العزيز الذي أهلك الأشقياء بأنواع العقوبات، الرحيم بالسعداء، حيث أنجاهم من كل شر وبلاء.(4)

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (أبي العالية): (الْعَزِيزُ) قال: عزيز في نقمته إذا انتقم.(5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ} ... أَيِ: الَّذِي عَزَّ كُلَّ شَيْءٍ وَقَهَرَهُ وَغَلَبَهُ،

{الرَّحِيمُ} ... أَيْ: بِخَلْقِهِ، فَلَا يُعَجِّلُ عَلَى مَنْ عَصَاهُ، بَلْ يُنْظِرُهُ وَيُؤَجِّلُهُ ثُمَّ يَأْخُذُهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ.

قَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ): الْعَزِيزُ فِي نِقْمَتِهِ وَانْتِصَارِهِ مِمَّنْ خَالَفَ أَمْرَهُ وَعَبَدَ غَيْرَهُ.(6)

* * *

[١٠] ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (9).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (9) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (9) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (4/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (136/6).

واذكر أيها الرسول - ﷺ - حين نادى ربك موسى آمراً إياه أن يأتي القوم الظالمين بكفرهم بالله واستعباد قوم موسى. (1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول- ﷺ - لقومك إذ نادى ربك موسى: أن ائت القوم الظالمين، (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - يا محمد- ﷺ - لقومك قصة موسى حين ناداه ربك: يا موسى، اذهب رسولا إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم بالكفر، وبني إسرائيل بالاستعباد وذبح الأولاد. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الظَّالِمِينَ} ... باستعبادهم لبنى إسرائيل.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {10} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى} وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ- ﷺ - إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى حِينَ رَأَى الشَّجَرَةَ وَالنَّارَ،

{أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} يَعْنِي: الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَظَلَمُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِاسْتِعْبَادِهِمْ وَسَوْمِهِمْ سُوءَ الْعَذَابِ. (4)

* * *

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ نَادَى} إِذْ دَعَا {رَبُّكَ مُوسَى} وَيُقَال أمر رَبك مُوسَى {أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} الْكَافرين. (5)

* * *

انظر: سورة -(الشعراء) – الآيات (10-13)، فيها قصة (موسى) -عليه السلام- كقوله تعالى: {وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (11) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (13)}.

* * *

وانظر: سورة -(طه) - الآيات (24-36)، وفيها بيان استجابة الله تعالى لطلب (موسى) -عليه السلام- من المؤازرة بأخيه هارون. - كما قال تعالى: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (367/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (543/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (10).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُعَراء) الآية (10) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (36)}.

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {10-22} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ (11) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (13) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (14) قَالَ كَلا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (15) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (16) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (17) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (18) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (19) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (20) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (21) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (22)}

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَمَّا أَمَرَ بِهِ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَكَلِيمَهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، حِينَ نَادَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ، وَكَلَّمَهُ وَنَاجَاهُ، وَأَرْسَلَهُ وَاصْطَفَاهُ، وَأَمَرَهُ بِالذَّهَابِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ"

وَلِهَذَا قَالَ: {أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ * وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ} هَذِهِ أَعْذَارٌ سَأَلَ مِنَ اللَّهِ إِزَاحَتَهَا عَنْهُ،

كَمَا قَالَ فِي سُورَةِ طَهَ: {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا * قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى} {طه: 25-36}.

وَقَوْلُهُ: {وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ} أَيْ: بِسَبَبِ مَا كَانَ مِنْ قَتْلِ ذَلِكَ الْقِبْطِيِّ الَّذِي كَانَ سَبَبَ خُرُوجِهِ مِنْ بِلَادِ مِصْرَ.

{قَالَ كَلا} أَيْ: قَالَ اللَّهُ لَهُ: لَا تَخَفْ مِنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ: {قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا} أَيْ: بُرْهَانًا {فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ} {الْقَصَص: 35}.

{فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ} كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} {طه: 46} أَيْ: إِنَّنِي مَعَكُمَا بِحِفْظِي وَكِلَاءَتِي وَنَصْرِي وَتَأْيِيدِي.

{فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، وَقَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ} {طه: 47} أَيْ: كُلٌّ مِنَّا رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ،

{أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} أَيْ: أَطْلِقْهُمْ مِنْ إِسَارِكَ وَقَبْضَتِكَ وَقَهْرِكَ وَتَعْذِيبِكَ، فَإِنَّهُمْ

عِبَادُ اللَّهِ الْمُؤْمِنُونَ، وَحِزْبُهُ الْمُخْلَصُونَ، وَهُمْ مَعَكَ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ. فَلَمَّا قَالَ لَهُ مُوسَى ذَلِكَ أَعْرَضَ فِرْعَوْنُ عَمَّا هُنَالِكَ بِالْكُلِّيَّةِ، وَنَظَرَ بِعَيْنِ الِازْدِرَاءِ وَالْغَمْصِ فَقَالَ: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ. وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ أَيْ: أَمَا أَنْتَ الَّذِي رَبَّيْنَاهُ فِينَا، وَفِي بَيْتِنَا وَعَلَى فِرَاشِنَا وَغَذَّيْنَاهُ، وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِ مُدَّةً مِنَ السِّنِينَ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا قَابَلْتَ ذَلِكَ الْإِحْسَانَ بِتِلْكَ الْفَعْلَةِ، أَنْ قَتَلْتَ مِنَّا رَجُلًا وَجَحَدْتَ نِعْمَتَنَا عَلَيْكَ"،

وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ أَيِ: الْجَاحِدِينَ. قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).

﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا﴾ أَيْ: فِي تِلْكَ الْحَالِ،

﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ أَيْ: قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيَّ وَيُنْعِمَ اللَّهُ عليَّ بِالرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ .

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَغَيْرُهُمْ: ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ أَيِ: الْجَاهِلِينَ.

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ): وَهِيَ كَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ أي: الحال الأول انفصل وَجَاءَ أَمْرٌ آخَرُ، فَقَدْ أَرْسَلَنِي اللَّهُ إِلَيْكَ، فَإِنْ أَطَعْتَهُ سلمت، وَإِنْ خَالَفْتَهُ عَطبت.

ثُمَّ قَالَ مُوسَى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أَيْ: وَمَا أَحْسَنْتَ إِلَيَّ وَرَبَّيْتَنِي مُقَابِلَ مَا أَسَأْتَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَجَعَلْتَهُمْ عَبِيدًا وَخَدَمًا، تُصَرِّفُهُمْ فِي أَعْمَالِكَ وَمَشَاقِّ رَعِيَّتِكَ، أَفَيَفِي إِحْسَانُكَ إِلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمَا أَسَأْتَ إِلَى مَجْمُوعِهِمْ؟ أَيْ: لَيْسَ مَا ذكرته شَيْئًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا فعلتَ بِهِمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {10-69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} إلى آخر القصة قوله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}

أعاد الباري تعالى، قصة موسى وثناها في القرآن، ما لم يثن غيرها، لكونها مشتملة على حكم عظيمة، وعبر وفيها نبأه مع الظالمين والمؤمنين، وهو صاحب الشريعة الكبرى، وصاحب التوراة أفضل الكتب بعد القرآن فقال: واذكر حالة موسى الفاضلة، وقت نداء الله إياه، حين كلمه ونبأه وأرسله فقال: {أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} الذين تكبروا في الأرض، وعلوا على أهلها وادعى كبيرهم الربوبية.

{قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ} أي: قل لهم، بلين قول، ولطف عبارة {أَلا تَتَّقُونَ} الله الذي خلقكم ورزقكم، فتتركون ما أنتم عليه من الكفر.

فقال: موسى- عليه السلام-، معتذرا من ربه، ومبينا لعذره، وسائلا له المعونة على

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُعَراءِ) الآية (10-22).

هـذا الحمل الثقيل: {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنْطَلِقُ لِسَانِي} .

فقال: {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي} {فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ} فأجاب الله طلبته ونبأ أخاه هارون كما نبأه {فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءًا} أي: معاونا لي على أمري أن يصدقوني

{وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ} أي: في قتل القبطي {فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ}

{قَالَ كَلا} أي: لا يتمكنون من قتلك فإنا سنجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون ولهذا لم يتمكن فرعون من قتل موسى مع منابذته له غاية المنابذة وتسفيه رأيه وتضليله وقومه {فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا} الدالة على صدقكما وصحة ما جئتما به {إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ} أحفظكما وأكلؤكما

{فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أي: أرسلنا إليك لتؤمن به وبنا وتنقاد لعبادته وتذعن لتوحيده

{أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} فكف عنهم عذابك وارفع عنهم يدك ليعبدوا ربهم ويقيموا أمر دينهم

فلما جاءا فرعون وقالا له ما قال الله لهما لم يؤمن فرعون ولم يلن وجعل يعارض موسى فـ {قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا} أي ألم ننعم عليك ونقم بتربيتك منذ كنت وليدا في مهدك ولم تزل كذلك

{وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ} وهي قتل موسى للقبطي، حين استغاثه الذي من شيعته، على الذي من عدوه {فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ} الآية.

{وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} أي: وأنت إذ ذاك طريقك طريقنا، وسبيلك سبيلنا، في الكفر، فأقر على نفسه بالكفر، من حيث لا يدري.

فقال موسى: {فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ} أي: عن غير كفر، وإنما كان عن ضلال وسفه، فاستغفرت ربي فغفر لي.

{فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ} حين تراجعتم بقتلي، فهربت إلى مدين، ومكثت سنين، ثم جئتكم. {فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ} .

فالحاصل أن اعتراض فرعون على موسى، اعتراض جاهل أو متجاهل، فإنه جعل المانع من كونه رسولا أن جرى منه القتل، فبين له موسى، أن قتله كان على وجه الضلال والخطأ، الذي لم يقصد نفس القتل، وأن فضل الله تعالى غير ممنوع منه أحد، فلم منعتم ما منحني الله، من الحكم والرسالة؟ بقي عليك يا فرعون إدلاؤك بقولك: {أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا} وعند التحقيق، يتبين أن لا منة لك فيها، ولهذا قال موسى: {وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} .

أي: تدلي علي بهذه المنة لأنك سخرت بني إسرائيل، وجعلتهم لك بمنزلة العبيد، وأنا قد أسلمتني من تعبيدك وتسخيرك، وجعلتها علي نعمة، فعند التصور، يتبين أن الحقيقة، أنك ظلمت هذا الشعب الفاضل، وعذبتهم وسخرتهم بأعمالك، وأنا قد سلمني الله من أذاك، مع وصول أذاك لقومي، فما هذه المنة التي تبت بها وتدلي بها؟.

{قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ} وهذا إنكار منه لربه، ظلما وعلوا، مع تيقن صحة ما دعاه إليه موسى، قال: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} .

أي: الذي خلق العالم العلوي والسفلي، ودبره بأنواع التدبير، ورباه بأنواع التربية. ومن جملة ذلك، أنتم أيها المخاطبون، فكيف تنكرون خالق المخلوقات، وفاطر الأرض والسماوات {إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ} فقال فرعون متجرهما، ومعجبا لقومه: {أَلا تَسْتَمِعُونَ} ما يقول هذا الرجل، فقال موسى: {رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ} تعجبتم أم لا استكبرتم، أم أذعنتم.

فقال فرعون معاندا للحق، قادحا بمن جاء به: {إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ} حيث قال خلاف ما نحن عليه، وخالفنا فيما ذهبنا إليه، فالعقل عنده وأهل العقل، من زعموا أنهم لم يخلقوا، أو أن السماوات والأرض، ما زالتا موجودتين من غير موجد وأنهم، بأنفسهم، خلقوا من غير خالق، والعقل عنده، أن يعبد المخلوق الناقص، من جميع الوجوه، والجنون عنده، أن يثبت الرب الخالق للعالم العلوي والسفلي، والمنعم بالنعم الظاهرة والباطنة، ويدعو إلى عبادته، وزين لقومه هذا القول، وكانوا سفهاء الأحلام، خفيفي العقول {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} فقال: موسى- عليه السلام، مجيبا لإنكار فرعون وتعطيله لرب العالمين: {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا} .

من سائر المخلوقات {إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} فقد أديت لكم من البيان والتبيين، ما يفهمه كل من له أدنى مسكة من عقل، فما بالكم تتجاهلون فيما أخاطبكم به؟ وفيه إيماء وتنبيه إلى أن الذي رميتم به موسى من الجنون، أنه داؤكم فرميتم أزكى الخلق عقلا وأكملهم علما، بالجنون، والحال أنكم أنتم المجانين، حيث ذهبت عقولكم لإنكار أظهر الموجودات، خالق الأرض والسماوات وما بينهما، فإذا جحدتموه، فأي شيء تثبتون؟ وإذا جهلتموه، فأي شيء تعلمون؟ وإذا لم تؤمنوا به وبآياته، فبأي شيء - بعد الله وآياته - تؤمنون؟ تالله، إن المجانين الذين بمنزلة البهائم، أعقل منكم، وإن الأنعام السارحة، أهدى منكم.

فلما خنقت فرعون الحجة، وعجزت قدرته وبيانه عن المعارضة {قَالَ} متوعدا لموسى بسلطانه {لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} زعم - قبحه الله - أنه قد طمع في إضلال موسى، وأن لا يتخذ إلها غيره، وإلا فقد تقرر أنه هو ومن معه، على بصيرة من أمرهم.

فقال له موسى: {أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ} أي: آية ظاهرة جلية، على صحة ما جئت به، من خوارق العادات.

{قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ} أي: ذكر الحيات، {مُبِينٌ} ظاهر لكل أحد، لا خيال، ولا تشبيه.

{وَنَزَعَ يَدَهُ} من جيبه {فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ} أي: لها نور عظيم، لا نقص فيه لمن نظر إليها.

{قَالَ} فرعون {لِلْمَلإِ حَوْلَهُ} معارضا للحق، ومن جاء به: {إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ} موه عليهم لعلمه بضعف عقولهم، أن هذا من جنس ما يأتي به السحرة، لأنه من المتقرر عندهم، أن السحرة يأتون من العجائب، بما لا يقدر عليه الناس، وخوَّفهم أن قصده بهذا السحر، التوصل إلى إخراجهم من وطنهم، ليجدوا ويجتهدوا في معاداة من يريد إجلاءهم عن أولادهم وديارهم، {فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} أن نفعل به؟.

{قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ} أي: أخرهما {وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} جامعين للناس.

{يَأْتُوكَ} أولئك الحاشرون {بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ} أي: ابعث في جميع مدنك، التي هي مقر العلم، ومعدن السحر، من يجمع لك كل ساحر ماهر، عليم في سحره فإن الساحر يقابل بسحر من جنس سحره.

وهذا من لطف الله أن يري العباد، بطلان ما موه به فرعون الجاهل الضال، المضل أن ما جاء به موسى سحر، قيضهم أن جمعوا أهل المهارة بالسحر، لينعقد المجلس عن حضرة الخلق العظيم، فيظهر الحق على الباطل، ويقر أهل العلم وأهل الصناعة، بصحة ما جاء به موسى، وأنه ليس بسحر، فعمل فرعون برأيهم، فأرسل في المدائن، من يجمع السحرة، واجتهد في ذلك، وجد.

{فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} قد واعدهم إياه موسى، وهو يوم الزينة، الذي يتفرغون فيه من أشغالهم.

{وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ} أي: نودي بعموم الناس بالاجتماع في ذلك اليوم الموعود.

{لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ} أي: قالوا للناس: اجتمعوا لتنظروا غلبة السحرة لموسى، وأنهم ماهرون في صناعتهم، فنتبعهم، ونعظمهم، ونعرف فضيلة علم السحر، فلو وفقوا للحق، لقالوا: لعلنا نتبع المحق منهم، ولنعرف الصواب، فلذلك ما أفاد فيهم ذلك، إلا قيام الحجة عليهم.

{فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ} ووصلوا لفرعون قالوا له: {أَئِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ} لموسى؟

{قَالَ نَعَمْ} لكم أجر وثواب {وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} عندي، وعدهم الأجر والقربة منه، ليزداد نشاطهم، ويأتوا بكل مقدورهم في معارضة ما جاء به موسى.

فلما اجتمعوا للموعد، هم وموسى، وأهل مصر، وعظهم موسى وذكرهم وقال: {وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى} فتنازعوا وتخاصموا ثم شجعهم فرعون، وشجع بعضهم بعضا.

فـ {قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ} أي: ألقوا كل ما في خواطركم إلقاؤه، ولم يقيده بشيء دون شيء، لجزمه ببطلان ما جاءوا به من معارضة الحق.

{فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ} فإذا هي حيات تسعى، وسحروا بذلك أعين الناس، {وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ} فاستعانوا بعزة عبد ضعيف، عاجز من كل وجه، إلا أنه قد تجبر، وحصل له صورة ملك وجنود، فغرتهم تلك الأبهة، ولم تنفذ بصائرهم إلى حقيقة الأمر، أو أن هذا قسم منهم بعزة فرعون والمقسم عليه، أنهم غالبون.

{فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ} تبتلع وتأخذ {مَا يَأْفِكُونَ} فالتفت جميع ما ألقوا من الحبال والعصي، لأنها إفك، وكذب، وزور وذلك كله باطل لا يقوم للحق، ولا يقاومه.

فلما رأى السحرة هذه الآية العظيمة، تيقنوا - لعلمهم - أن هذا ليس بسحر، وإنما هو آية من آيات الله، ومعجزة تنبئ بصدق موسى، وصحة ما جاء به.

{فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ} لربهم.

{قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} وانقمع الباطل، في ذلك المجمع، وأقر رؤساؤه، ببطلانه، ووضح الحق، وظهر حتى رأى ذلك الناظرون بأبصارهم، ولكن أبى فرعون، إلا عتوا وضلالا وتماديا في غيه وعنادا، فقال للسحرة: {آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ}.

يتعجب ويعجب قومه من جراءتهم عليه، وإقدامهم على الإيمان من غير إذنه ومؤامرته.

{إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ} هذا، وهو الذي جمع السحرة، وملأه، الذين أشاروا عليه بجمعهم من مدائنهم، وقد علموا أنهم ما اجتمعوا بموسى، ولا رأوه قبل ذلك، وأنهم جاءوا من السحر، بما يحير الناظرين ويهيلهم، ومع ذلك، فراج عليهم هذا القول، الذي هم بأنفسهم، وقفوا على بطلانه، فلا يستنكر على أهل هذه العقول، أن لا يؤمنوا بالحق الواضح، والآيات الباهرة، لأنهم لو قال لهم فرعون عن أي شيء كان، إنه على خلاف حقيقته، صدقوه.

ثم توعد السحرة فقال: {لأقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ} أي: اليد اليمنى، والرجل اليسرى، كما يفعل بالمفسد في الأرض، {وَلأصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ} لتختزوا، وتذلوا.

فقال السحرة - حين وجدوا حلاوة الإيمان وذاقوا لذته -: {لا ضَيْرَ} أي: لا نبالي بما توعدتنا به {إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا} من الكفر والسحر، وغيرهما {أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ} بموسى، من هؤلاء الجنود، فثبتهم الله وصبرهم.

فيحتمل أن فرعون فعل بهم ما توعدهم به، لسلطانه، واقتداره إذ ذاك ويحتمل، أن الله منعه منهم، ثم لم يزل فرعون وقومه، مستمرين على كفرهم، يأتيهم موسى بالآيات البينات، وكلما جاءتهم آية، وبلغت منهم كل مبلغ، وعدوا موسى، وعاهدوه لئن كشف الله عنهم، ليؤمنن به، وليرسلن معه بني إسرائيل، فيكشفه الله، ثم ينكثون، فلما يئس موسى من إيمانهم، وحقت عليهم كلمة العذاب، وآن لبني إسرائيل أن ينجيهم من أسرهم، ويمكن لهم في الأرض، أوحى الله إلى موسى: {أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي}.

أي: اخرج ببني إسرائيل أول الليل، ليتمادوا ويتمهلوا في ذهابهم.

{إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ} أي: سيتبعكم فرعون وجنوده.

ووقع كما أخبر، فإنهم لما أصبحوا، وإذا بنو إسرائيل قد سروا كلهم مع موسى.

{فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} يجمعون الناس، ليوقع ببني إسرائيل، ويقول مشجعا لقومه: {إِنَّ هَؤُلَاءِ} أي: بني إسرائيل {لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ} ونريد أن ننفذ غيظنا في هؤلاء العبيد، الذين أبقوا منا.

{وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ} أي: الحذر على الجميع منهم، وهم أعداء للجميع، والمصلحة مشتركة، فخرج فرعون وجنوده، في جيش عظيم، ونفير عام، لم يتخلف منهم سوى أهل الأعذار، الذين منعهم العجز.

قال الله تعالى: {فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} أي: بساتين مصر وجناتها الفائقة، وعيونها المتدفقة، وزروع قد ملأت أراضيهم، وعمرت بها حاضرتهم وبواديهم.

{وَمَقَامٍ كَرِيمٍ} يعجب الناظرين، ويلهي المتأملين، تمتعوا به دهرا طويلا وقضوا بلذته وشهواته، عمرا مديدا، على الكفر والفساد، والتكبر على العباد والتيه العظيم.

{كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا} أي: هذه البساتين والعيون، والزروع، والمقام الكريم، {بَنِي إِسْرَائِيلَ} الذين جعلوهم من قبل عبيدهم، وسخروا في أعمالهم الشاقة، فسبحان من يؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء، ويعز من يشاء بطاعته، ويذل من يشاء بمعصيته.

{فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ} أي: اتبع قوم فرعون قوم موسى، وقت شروق الشمس، وساقوا خلفهم محثين، على غيظ وحنق قادرين.

{فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ} أي: رأى كل منهما صاحبه، {قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى} شاكين لموسى وحزنين {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} فـ {قَالَ} موسى، مثبتا لهم، ومخبرا لهم بوعد ربه الصادق: {كَلَّا} أي: ليس الأمر كما ذكرتم، أنكم مدركون، {إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} لما فيه نجاتي ونجاتكم.

{فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ} فضربه {فَانفَلَقَ} اثني عشر طريقا {فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ} أي: الجبل {الْعَظِيمِ} فدخله موسى وقومه.

{وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ} في ذلك المكان {الْآخَرِينَ} أي: فرعون وقومه، قربناهم، وأدخلناهم في ذلك الطريق، الذي سلك منه موسى وقومه.

{وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ} استكملوا خارجين، لم يتخلف منهم أحد.

{ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ} لم يتخلف منهم عن الغرق أحد.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً} عظيمة، على صدق ما جاء به موسى- عليه السلام، وبطلان ما عليه فرعون وقومه،

{وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ} مع هذه الآيات المقتضية للإيمان، لفساد قلوبكم.

{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} بعزته أهلك الكافرين المكذبين، وبرحمته نجى موسى، ومن معه أجمعين. (1)

* * *

[١١] ﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهم قوم فرعون، فيأمرهم برفق ولين بتقوى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه. (2)

* * *

يَعْنِي:- قوم فرعون، وقل لهم: ألا يخافون عقاب الله تعالى، ويتركون ما هم عليه من الكفر والضلال؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- ائت قوم فرعون، فإنهم ماضون فى ظلمهم. عجباً لهم! أما يخافون عاقبة ذلك ويحذرونها؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلا يَتَّقُونَ} ... حال من الضمير فى الظَّالِمِينَ أي يظلمون غير متقين الله وعقابه، فأدخلت همزة الإنكار على الحال.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللّه):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَوم فِرْعَوْن} بدل من القَوْم {أَلا تَتَّقُون} فَقل لَهُم أَلا تَتَّقُون عبادَة غير الله. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللّه):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ} أَلَا يَصْرِفُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ عُقُوبَةَ اللَّهِ بطاعته. (6)

* * *

[١٢] ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: (موسى) -عليه السلام-: إني أخاف أن يكذبوني فيما أبلغهم به عنك. (7)

* * *

يَعْنِي:- قال: (موسى) -عليه السلام-: رب إني أخاف أن يكذبوني في الرسالة، (8)

* * *

يَعْنِي:- قال: (موسى) -عليه السلام-: يا رب إننى أخشى ألا يقبلوا رسالتى كِبْراً وعناداً. (9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (10-69)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (367/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (543/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (11) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (11).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (367/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (543/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{قَالَ} ... موسى.

{رَبِّ} ... يا رب.

{إِنِّي أَخَافُ} ... إنى أخشى.

{أَنْ يُكَذِّبُونِ} ... ألا يقبلوا رسالتى كبرا وعنادا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيَة {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} مُوسَى {رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ} فِى الرسَالَة. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيَة {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} يَعْنِي: مُوسَى، {رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ} (2)

* * *

[١٣] ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويضيق صدري لتكذيبهم إياي، وينحبس لساني عن الكلام، فأرسل (جبريل) -عليه السلام- إلى أخي هارون ليكون معينًا لي. (3)

لي. (3)

* * *

يَعْنِي:- ويملأ صدري الغمُّ لتكذيبهم إياي، ولا ينطلق لساني بالدعوة فأرسلْ جبريل بالوحي إلى أخي "هارون" ليعاونني ويصدقني فيما أقول، ويبين لهم ما أخاطبهم به، فهو أفصح مني نطقاً. (4)

* * *

يَعْنِي:- ويحيط بى الغم إذا كذبونى، ولا ينطلق لسانى حينئذ فى محاجتهم كما أحب، فأرسل جبريل إلى أخى هارون ليؤازرنى فى أمرى. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَضِيقُ صَدْرِي} ... لتكذيبهم إياى.

{وَلا يَنْطَلِقُ لِسَانِي} ... فى المحاجة على ما أحب.

{فَأَرْسِلْ إِلى هَارُونَ} ... أي اجعله رسولا معى ليؤازرنى.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيَة {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَضِيقُ صَدْرِي} بتكذيبهم إِيَّايَ وَيُقَال يجبن قلبِي {وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي} لَا يَسْتَقِيم لساني من مهابته {فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ} فَأرْسل معي هَارُون يكون عوناً لي وَيُقَال فَأرْسل إِلَى هَارُون (جِبْرِيل) ليَكُون معي معينا. (6)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (12) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (12).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (367/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (543/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (13) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: قَالَ: هَذَا لِلْعُقْدَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى لِسَانِه، قَرَأَ (يَعْقُوبُ؟): (وَيَضِيق)، (وَلاَ يَنْطَلِق) بِنَصْبِ الْقَافَيْنِ عَلَى مَعْنَى وَأَنْ يَضِيق، وَقَرَأَ الْعَامَّةُ بِرَفْعِهِمَا رَدًّا عَلَى قَوْلِه: (إِنِّي أخاف).

{فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ} لِيُؤَازِرَنِي وَيُظَاهِرَنِي عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَة. (1)

* * *

[١٤] ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولهم علي ذنب بسبب قتلي القِبْطِي فأخاف أن يقتلوني. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولهم علي ذنب في قتل رجل منهم، وهو القبطي، فأخاف أن يقتلوني به. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولهؤلاء ذنب عليَّ، فقد قتلت منهم رجلا فأخاف أن يقتلوني قصاصاً قبل أداء مهمتي، ويزيدني ذلك خوفاً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ} ... يريد قتله القبطي.

{أَنْ يَقْتُلُونِ} ... أي أن يقتلونى به.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية: (تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ} قصاص بقتلي القبطي {فَأَخَافُ أَن يقتلون}. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ} أَيْ دَعْوَى ذَنْب، وَهُوَ قَتْلُهُ القبطي، {فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ} أي: يقتلونني به. (6)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ مُوسَى: {وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ} (14). لَمْ يُبَيِّنْ هُنَا هَذَا الذَّنْبَ الَّذِي لَهُمْ عَلَيْهِ الَّذِي يَخَافُ مِنْهُمْ أَنْ يَقْتُلُوهُ بِسَبَبِه، وَقَدْ بَيَّنَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ الذَّنْبَ الْمَذْكُورَ هُوَ قَتْلُهُ لِصَاحِبِهِمُ الْقِبْطِيِّ، فَقَدْ صَرَّحَ تَعَالَى بِالْقَتْلِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِه تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ} {28 \ 33} فَقَوْلُه: {فَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا}.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (13).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/367). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/367)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/543)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (14) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (14).

مُفَسِّرٌ لِقَوْلِهِ: {وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ} {26\14} وَلِذَا رَتَّبَ بِالْفَاءِ عَلَى كُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا.

قَوْلُهُ: {فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ}، وَقَدْ أَوْضَحَ تَعَالَى قِصَّةَ قَتْلِ مُوسَى لَهُ بِقَوْلِهِ فِي ‹الْقَصَصِ›: {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ} {28\15}

وَقَوْلُهُ: {فَقَضَى عَلَيْهِ}، أَيْ: قَتَلَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الذَّنْبُ الْمَذْكُورُ فِي آيَةِ ‹الشُّعَرَاءِ› هَذِهِ.

وَقَدْ بَيَّنَ تَعَالَى أَنَّهُ غَفَرَ لِنَبِيِّهِ (مُوسَى) ذَلِكَ الذَّنْبَ الْمَذْكُورَ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ} الْآيَةَ {28\16}.(1)

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي إياس) (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):

قوله: (وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ)

قال: قتل النفس التي قتل منهم.(2)

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس): قوله: (فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) قال: شكى موسى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى ربه ما يتخوف من آل فرعون في القتيل.(3)

* * *

[١٥] ﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: الله لموسى - عليه السلام -: كلا، لن يقتلوك، فاذهب أنت وأخوك هارون بآياتنا الدالة على صدقكما، فإنا معكما بالنصر والتأييد مستمعون لما تقولون ولما يقال لكم، يفوتنا من ذلك شيء.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال الله لموسى: كلا لن يقتلوك، وقد أجبت طلبك في هارون، فاذهبا بالمعجزات الدالة على صدقكما، إنا معكم بالعلم والحفظ والنصرة مستمعون.(5)

* * *

يَعْنِي:- قال الله له: لن يقتلوك، وقد أجبت سؤالك في هارون، فاذهبا مزودين بمعجزاتنا، إني معكما بالحفظ أسمع ما يجرى بينكما وبين فرعون، فلكما النصر والتأييد.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَلَّا} ... أي ارتدع يا موسى عما تظن.

{إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ} ... أي: نستمع ما يجرى بينكما وبينه.

* * *

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (86/6). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (5/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (5/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (367/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (543/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةِ الشُّعراء} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الله {كَلاَّ} حَقًّا يَا مُوسَى لاَ أسلطهم عَلَيْكُمَا بِالْقَتْلِ {فاذهبا بِآيَاتِنَآ} التسع الْيَد والعصا والطوفان وَالْجَرَاد وَالْقمل والضفادع وَالدَّم وَنقص من الثمرات والسنين {إِنَّا مَعَكُمْ} معينكما {مُّسْتَمِعُونَ} أسمع مَا يَقُول لكما. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةِ الشُّعراء} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الله تعالى {كَلاَّ} أَيْ: لَنْ يَقْتُلُوكَ {فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ} سَامِعُونَ مَا يَقُولُونَ، ذَكَرَ مَعَكُمْ بِلَفْظِ الْجَمْعِ، وَهُمَا اثْنَانِ أَجْرَاهُمَا مَجْرَى الْجَمَاعَةِ.

يَعْنِي:- أَرَادَ مَعَكُمَا وَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَسْمَعُ مَا يُجِيبُكُمْ فِرْعَوْنُ. (2)

* * *

[١٦] ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فَأتِيَا فرعون، فقولا له: إنا رسولان إليك من رب المخلوقات كلها. (3)

* * *

يَعْنِي:- فأتِيَا فرعون فقولا له: إنا مرسَلان إليك وإلى قومك من رب العالمين: (4)

* * *

يَعْنِي:- فتوجها إلى فرعون فقولا له: إنَّا مرسلان إليك من رب العالمين. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةِ الشُّعراء} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالمين} إِلَيْك وَإِلَى قَوْمك. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةِ الشُّعراء} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} وَلَمْ يَقُلْ رَسُولاَ رَبِّ الْعَالَمِينَ لأنه أراد الرسالة أَنَا ذُو رِسَالَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ): يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ بِمَعْنَى الِاثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: هَذَا رَسُولِي وَوَكِيلِي وَهَذَانِ وَهَؤُلَاءِ رَسُولِي وَوَكِيلِي، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ} {الْكَهْف: 50}.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةِ (الشُّعراء) الآية (15) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامِ (البغوي) سُورَةِ (الشُّعراء) الآية (15).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (367/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (543/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةِ (الشُّعراء) الآية (16) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وقيل: مَعْنَاهُ كُلُّ واحِدٍ منَّا رَسُولُ ربِّ العَالَمِينَ.(1)

* * *

[١٧] ﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أن ابعث معنا بني إسرائيل.(2)

* * *

يَعْنِي:- أن اترك بني إسرائيل" ليذهبوا معنا.(3)

* * *

يَعْنِي:- يقول لك رب العالمين: أطلقْ سراح بنى إسرائيل ليذهبوا معنا.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} وَلاَ تُعَذِّبهُمْ فَنظر فِرْعَوْن إِلَى مُوسَى.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنْ أَرْسِلْ} أَيْ بِأَنْ أَرْسِلْ، {مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} أَيْ إِلَى فِلَسْطِينَ، وَلَا تَسْتَعْبِدْهُمْ، وَكَانَ فِرْعَوْنُ اسْتَعْبَدَهُمْ أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ، وَكَانُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ سِتَّمِائَةِ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا، فَانْطَلَقَ مُوسَى إِلَى مِصْرَ وَهَارُونُ بِهَا فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ.(6)

* * *

[١٨] ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: فرعون لموسى - عليه السلام: ألم نربّك لدينا صغيراً، ومكثت فينا من عمرك سنين، فما الَّذي دعاك إلى ادعاء النبوة؟.(7)

* * *

يَعْنِي:- قال: فرعون لموسى -ممتنًّا عليه-: ألم نُرَبِّك في منازلنا صغيرًا، ومكثت في رعايتنا سنين من عُمرك.(8)

* * *

يَعْنِي:- قال: فرعون لموسى مُمْتَناً - وقد عرفه حينما دخلا عليه وأديا الرسالة حيث تربى فى قصره - ألم نربك فينا وليداً، ومكثت فى رعايتنا سنين من عمرك؟.(9)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُعراء) الآية (16).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (367/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (543/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُعراء) الآية (17) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُعراء) الآية (17).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (367/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (543/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} ... أي: فرعون.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً} صَغِيرا يَا مُوسَى {وَلَبِثْتَ} مكثت {فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ} ثَلَاثِينَ سنة. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا} صَبِيًّا، {وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ} وَهُوَ ثَلَاثُونَ سَنَةً. (2)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ) قال: التقطه آل فرعون فربوه حتى كان رجلاً. (3)

* * *

[١٩] ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

وفعلت أمرًا عظيمًا حين قتلت القِبْطِي انتصارًا لرجل من قومك، وأنت من الجاحدين لنعمي عليك. (4)

* * *

يَعْنِي:- وارتكبت جنايةً بقتلك رجلا من قومي حين ضربته ودفعته، وأنت من الجاحدين نعمتي المنكرين ربوبيتي؟. (5)

* * *

يَعْنِي:- وجنيت جنايتك النكراء بقتلك رجلا من قومى، وجحدت نعمتى التى سلفت منا عليك، فلم تحفظ رعيتى، واعتديت على ألوهيتنا بادعاء أنك رسول رب العالمين. (6)

(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَعْلَتَكَ} ... أي: قتل القبطي.

{مِنَ الْكَافِرِينَ} ... من الجاحدين للنعمة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ} فقتلت النَّفس الَّتِي قتلت. {وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} بنعمتي السَّاعَة. (7)

(7)

* * *

(1) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (18) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (18).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (5/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (367/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (544/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(7) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (19) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- ﴿سُورَةُ الشُّعَرَاءِ﴾ الآيـة {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ} يَعْنِي: قَتْلَ الْقِبْطِيِّ، {وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(السُّدِّيُّ): يَعْنِي وَأَنْتَ مِنَ الكافرين بإلهك الذي تدعيه، ومعناه: عَلَى دِينِنَا هَذَا الَّذِي تَعِيبُهُ.

وَقَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: مَعْنَى قَوْلِهِ وأنت من الكافرين يعني مِنَ الْجَاحِدِينَ لِنِعْمَتِي وَحَقِّ تَرْبِيَتِي، يَقُولُ رَبَّيْنَاكَ فِينَا فَكَافَأْتَنَا أَنْ قَتَلْتَ مِنَّا نَفْسًا وَكَفَرْتَ بِنِعْمَتِنَا.

وَهَذَا رِوَايَةُ (الْعَوْفِيِّ) عَنِ (ابْنِ عباس): إِنَّ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ ما الكفر بالربوبية.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى فِي كَلَامِ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى: {وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ}. أَبْهَمَ جَلَّ وَعَلَا هَذِهِ الْفَعْلَةَ الَّتِي فَعَلَهَا لِتَعْبِيرِهِ عَنْهَا بِالِاسْمِ الْمُبْهَمِ الَّذِي هُوَ الْمَوْصُولُ فِي قَوْلِهِ: الَّتِي فَعَلْتَ، وَقَدْ أَوْضَحَهَا فِي آيَاتٍ أُخَرَ، وَبَيَّنَ أَنَّ الْفَعْلَةَ الْمَذْكُورَةَ هِيَ قَتْلُهُ نَفْسًا مِنْهُمْ "

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ} {28 \ 15}.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا} الْآيَةَ {28 \ 33}.

وَقَوْلِهِ عَنِ الْإِسْرَائِيلِيِّ الَّذِي اسْتَغَاثَ بِمُوسَى مَرَّتَيْنِ: {قَالَ يَامُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ} {28 \ 19}.

وَأَظْهَرُ الْأَقْوَالِ عِنْدِي فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: {وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ}، أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ كُفْرُ النِّعْمَةِ، يَعْنِي أَنْعَمْنَا عَلَيْكَ بِتَرْبِيَتِنَا إِيَّاكَ صَغِيرًا، وَإِحْسَانِنَا إِلَيْكَ تَتَقَلَّبُ فِي نِعْمَتِنَا فَكَفَرْتَ نِعْمَتَنَا، وَقَابَلْتَ إِحْسَانَنَا بِالْإِسَاءَةِ لِقَتْلِكَ نَفْسًا مِنَّا، وَبَاقِي الْأَقْوَالِ تَرَكْنَاهُ " لِأَنَّ هَذَا أَظْهَرُهَا عِنْدَنَا.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: رَدَّ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ امْتِنَانَهُ عَلَيْهِ بِالتَّرْبِيَةِ، بِقَوْلِهِ: {وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} {26 \ 25}.

يَعْنِي: تَعْبِيدَكَ لِقَوْمِي، وَإِهَانَتَكَ لَهُمْ لَا يُعْتَبَرُ مَعَهُ إِحْسَانُكَ إِلَيَّ لِأَنِّي رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: {وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} قال: قتل نفس.(3)

* * *

﴿ من فوائد الآيات ﴾

- حرص الرسول - صلى الله عليه وسلم - على هداية الناس.
- إثبات صفة العزة والرحمة لله.
- أهمية سعة الصدر والفصاحة للداعية.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُعَرَاء) الآية (19).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (6/88-89). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (19/339).

• دعوات الأنبياء تحرير من العبودية لغير الله.

• احتج فرعون على رسالة موسى بوقوع القتل منه عليه السلام فأقر موسى بالفعلة، مما يشعر بأنها ليست حجة لفرعون بالتكذيب.(1)

* * *

[٢٠] ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: (موسى) - عليه السلام- لفرعون معترفًا: فتلت ذلك الرجل وأنا من الجاهلين قبل أن يأتيني الوحي.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال: (موسى) - عليه السلام- مجيبًا لفرعون: فعلتُ ما ذكرتَ قبل أن يوحي الله إلي،(3)

* * *

يَعْنِي:- قال: (موسى) - عليه السلام- لقد فعلت ما ذكرت جهلا بما يفضي إليه العقل من القتل، فلا تثريب علي.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (20) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (21) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (22) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (24) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (25) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (26) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (27) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (28) قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (29) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (30) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (31) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (32) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (33) قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (34) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (35) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (36) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (37) فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (38) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (39)

{الضَّالِّينَ} ... الجَاهِلِينَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إليَّ.

أي: {مِنَ الضَّالِّينَ} ... من الجاهلين، أو الفاعلين فعل أولى الجهل والسفه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَرَاء} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} مُوسَى {فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالّين} من الْجَاهِلين بنعمتك عَليّ.(5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (367/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (544/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَرَاء) الآية (20) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآيَة {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} موسى {فَعَلْتُهَا إِذًا} أَيْ: فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ حِينَئِذٍ، {وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ} أي: من الجاهلين، لم يأت من الله شيئا.

وقيل: مِنَ الْجَاهِلِينَ بِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى قَتْلِه.

وقيل: مِنَ الضَّالِّينَ عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ.

وقيل: مِنَ الْمُخْطِئِينَ. (1)

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي إياس) – (رحمه الله) – (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ)، قال: من الجاهلين. (2)(3)

* * *

[٢١] ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فهربت منكم بعد قتله إلى قرية مَدْيَن لما خفت من قتلكم إياي به، فأعطاني ربي علمًا، وصيرني من رسله الذين يرسلهم إلى الناس. (4)

* * *

يَعْنِي:- ويبعثني رسولا فخرجت من بينكم فارًا إلى ‹ مدين ›، لَمَّا خفت أن تقتلوني بما فعلتُ من غير عَمْد، فوهب لي ربي تفضلا منه النبوة والعلم، وجعلني من المرسلين. (5)

* * *

يَعْنِي:- ففررت منكم لما خفت أن تقتلونى بهذه الجناية التى لم تكن عن عمد، فوهب لى ربى فهماً وعلماً، تفضلا وإنعاماً، وجعلنى من المرسلين. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حُكْمًا} ... يعني النُّبُوَّة.

يَعْنِي:- علما وفهما.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآيَة {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَفَرَرْتُ} فهربت {مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ} على نَفسِي بِالْقَتْل {فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً} فهما وعلماً ونبوة {وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِين} إِلَيْك وَإِلَى قَوْمك. (7)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآيَة {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ} إِلَى مَدْيَنَ، {فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا} يَعْنِي النُّبُوَّةَ،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَة (الشُّعَراء) الآية (20).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (5/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (341/19).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (544/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (21) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَقَــالَ: (مُقَاتِــلٌ): يَعْنِــي الْعِلْــمَ وَالْفَهْــمَ، ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. (1)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري)- (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (السـدي): (فَوَهَـبَ لِـي رَبِّي حُكْمًا) والحكم: النبوة. (2)

* * *

قــال: الشــيخ (محمــد الأمــين الشــنقيطي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- قَوْلُــهُ تَعَــالَى: ﴿فَفَــرَرْتُ مِــنْكُمْ لَمَّــا خِفْــتُكُمْ﴾. خَوْفُــهُ مِــنْهُمْ هَــذَا الَّــذِي ذُكِــرَ هُنَــا أَنَّــهُ سَــبَبٌ لِفِرَارِهِ مِــنْهُمْ، قَــدْ أَوْضَــحَهُ تَعَــالَى وَبَــيَّنَ سَــبَبَهُ فِــي قَوْلِــهِ: ﴿وَجَــاءَ رَجُــلٌ مِــنْ أَقْصَــى الْمَدِينَــةِ يَسْــعَى قَــالَ يَامُوسَــى إِنَّ الْمَــلَأَ يَــأْتَمِرُونَ بِــكَ لِيَقْتُلُــوكَ فَــاخْرُجْ إِنِّــي لَــكَ مِــنَ النَّاصِــحِينَ فَخَــرَجَ مِنْهَــا خَائِفًــا يَتَرَقَّــبُ قَــالَ رَبِّ نَجِّنِــي مِــنَ الْقَــوْمِ الظَّــالِمِينَ﴾ {28 \ 20 – 21}.

وَبَــيَّنَ خَوْفَــهُ الْمَــذْكُورَ بِقَوْلِــهِ تَعَــالَى: ﴿فَأَصْــبَحَ فِــي الْمَدِينَــةِ خَائِفًــا يَتَرَقَّــبُ﴾ الْآيَــةَ {28 \ 18}.

قَوْلُــهُ تَعَــالَى: ﴿فَوَهَــبَ لِــي رَبِّــي حُكْمًــا وَجَعَلَنِــي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

قَــدْ قَــدَّمْنَا الْآيَــاتِ الْمُوَضِّحَةَ لِابْتِــدَاءِ رِسَــالَتِهِ الْمَذْكُورَةِ هُنَا فِي سُورَةِ (مَرْيَمَ)، وَغَيْرِهَا.

وَقَوْلُــهُ: ﴿فَوَهَــبَ لِــي رَبِّــي حُكْمًــا﴾، قَــالَ بَعْضُــهُمْ: الْحُكْــمُ هُنَــا هُــوَ النُّبُــوَّةُ، وَمِمَّــنْ يُــرْوَى عَنْهُ ذَلِكَ (السُّدِّيُّ).

وَالْــأَظْهَرُ عِنْــدِي: أَنَّ الْحُكْــمَ هُــوَ الْعِلْــمُ الَّــذِي عَلَّمَــهُ اللَّــهُ إِيَّــاهُ بِــالْوَحْيِ، وَالْعِلْــمُ عِنْــدَ اللَّــهِ تَعَالَى. (3)

* * *

[٢٢] ﴿ وَتِلْــكَ نِعْمَــةٌ تَمُنُّهَــا عَلَــيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتربيتــك إيــاي مــن غــير أن تســتعبدني مــع اســتعبادك بــني إســرائيل نعمــة تمنّ بهــا علــى بحق، لكن ذلك لا يمنعني من دعوتك. (4)

(4)

* * *

يَعْنِــي:- أو تلــك التربيــة في بيتــك تَعُــدُّها نعمــة منــك علــيَّ، وقــد جعلــت بــني إســرائيل عبيــدًا تــذبح أبنــاءهم وتســتبقي نســاءهم للخدمة والامتهان؟. (5)

* * *

يَعْنِــي:- أشــار (موســى) - (عليــه الســلام) - إلى خصــلة ذميمــة مــن خصــال فرعــون، وبــيَّن أنهــا تعبيــد بنــى إســرائيل وذبــح أبنــائهم، وأبــى أن تســمى تربيتــه فــى بيتــه نعمــة، فســببها اتصــافه بمــا تقــدم، فــألقى فــى الــيَم لينجــو مــن قتلــه، فــآل إلى بيتــه، ولــولا ذلــك لربــاه أبواه. (6)

---

(1) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) للإمَــامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُعَراء) الآية (21).

(2) انظــر: (جــامع البيــان في تاويــل القــرآن) للإمــام (الطــبري) بــرقم (341/19).

(3) انظــر: تفســير (أضــواء البيــان في إيضــاح القــرآن بــالقرآن) بــرقم (91/6). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(4) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (368/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (368/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(6) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (544/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{عَبَّدتَ} ... جَعَلْتَهُمْ عَبِيداً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعراء} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتِلْكَ نِعْمَةٌ} هَذه نعمة {تَمُنُّهَا عَلَيَّ} يَا فرعَون وَلَا تذكر جفاك عَليّ {أَنْ عَبَّدتَّ} بِأَن استعبدت {بَنِي إِسْرَائِيلَ}. (1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ} اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهَا فَحَمَلَهَا بَعْضُهُمْ عَلَى الْإِقْرَارِ وَبَعْضُهُمْ عَلَى الْإِنْكَارِ، فَمَنْ قَالَ هُوَ إِقْرَارٌ قَالَ عَدَّهَا مُوسَى نِعْمَةً مِنْهُ عَلَيْهِ حَيْثُ رَبَّاهُ، وَلَمْ يَقْتُلْهُ كَمَا قَتَلَ سَائِرَ غِلْمَانِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَسْتَعْبِدْهُ كَمَا اسْتَعْبَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مَجَازُهُ: بلى وتلك نعمة لك عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَتَرَكْتَنِي فَلَمْ تَسْتَعْبِدْنِي. وَمَنْ قَالَ: هُوَ إِنْكَارٌ قَالَ قَوْلُهُ: وَتِلْكَ نِعْمَةٌ هُوَ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِفْهَامِ أي: أو تلك نِعْمَةٌ؟ حُذِفَ أَلِفُ الِاسْتِفْهَامِ، كَقَوْلِهِ: {فَهُمُ الْخَالِدُونَ} [الأنبياء: 34]؟ يَقُولُ: تَمُنُّ عَلَيَّ أَنْ رَبَّيْتَنِي وَتَنْسَى جِنَايَتَكَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالِاسْتِعْبَادِ وَالْمُعَامَلَاتِ الْقَبِيحَةِ؟ أَوْ يُرِيدُ: كَيْفَ تَمُنُّ عَلَيَّ بِالتَّرْبِيَةِ وَقَدِ اسْتَعْبَدْتَ قَوْمِي، وَمَنْ أُهِينَ قَوْمُهُ ذَلَّ، فَتَعْبِيدُكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَحْبَطَ إِحْسَانَكَ إِلَيَّ،

وقيل: مَعْنَاهُ تَمُنُّ عَلَيَّ بِالتَّرْبِيَةِ.

وَقَوْلُهُ: {أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ} أَيْ: بِاسْتِعْبَادِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتْلِكَ أَوْلَادَهُمْ، دُفِعْتُ إِلَيْكَ حَتَّى رَبَّيْتَنِي وَكَفَلْتَنِي وَلَوْ لَمْ تَسْتَعْبِدْهُمْ وَتَقْتُلْهُمْ كَانَ لِي مِنْ أَهْلِ مَنْ يُرَبِّينِي وَلَمْ يُلْقُونِي فِي الْيَمِّ، فَأَيُّ نِعْمَةٍ لَكَ عَلَيَّ؟،

قوله: {عَبَّدتَّ} أَيِ اتَّخَذْتَهُمْ عَبِيدًا، يُقَالُ: عَبَّدْتُ فُلَانًا وَأَعْبَدْتُهُ وَتَعَبَّدْتُهُ وَاسْتَعْبَدْتُهُ، أَيِ اتَّخَذْتُهُ عَبْدًا. (2)

* * *

قال: الإمَام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): {تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ} قال: قهرتهم واستعملتهم. (3)

* * *

[٢٣] ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

قال: فرعون لموسى -عليه السلام-: وما رب المخلوقات الَّذي زعمت أنك رسوله؟!. (4)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعراء) الآية (22) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَة (الشُّعراء) الآية (22).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) برقم (342/19).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- قـال: فرعـون لموسى: وما رب العالمين الذي تدَّعي أنك رسوله؟. (1)

* * *

يَعْنِـي:- قـال فرعون: وما صفة رب العالمين الذى تذكره كثيراً، وتدعى أنك رسوله حيث لا نعلم عنه شيئاً؟. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ}... يعني: أي شيء رب العالمين.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراءِ} الآيَة {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ فِرْعَوْنُ} لموسى {وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ} من رب العالمين يا موسى إيَّاي تعْني. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراءِ} الآيَة {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ} يَقُولُ: أَيُّ شَيْءٍ رَبُّ الْعَالَمِينَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُهُ إِلَيَّ يَسْتَوْصِفُهُ إِلَهَهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ مما هو سُؤَالٌ عَنْ جِنْسِ الشَّيْءِ، وَاللَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْجِنْسِيَّةِ، فَأَجَابَهُ مُوسَى - عليه السلام - يذكر أَفْعَالِهِ الَّتِي يَعْجِزُ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا. (4)

* * *

قوله تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ} لآية الأولى بيانها في الآية التي تليها،

* * *

وانظر: في سورة (الشعراء) -آية (28) قوله تعالى: {قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}.

* * *

وانظر: سورة - (طه) - آية (49-50)، وفيها {قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50)}.

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعراءِ} الآيَة {23-28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ السَّموَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (24) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ (25) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأوَّلِينَ (26) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (27) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (28)}

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (544/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (23) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (23).

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ كُفْرِ فِرْعَوْنَ، وَتَمَرُّدِه وَطُغْيَانِهِ وَجُحُودِه، فِي قَوْلِهِ: {وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ}؟ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِقَوْمِهِ: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي} {الْقَصَص:38}، {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ} {الزُّخْرُف:54}، وَكَانُوا يَجْحَدُونَ الصَّانِعَ -تَعَالَى- وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ لَا رَبَّ لَهُمْ سِوَى فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا قَالَ لَهُ مُوسَى: {إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {الزُّخْرُف:46}،

قَالَ لَهُ: وَمَنْ هَذَا الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ غَيْرِي؟ هَكَذَا فَسَّرَهُ عُلَمَاءُ السَّلَفِ وَأَئِمَّةُ الْخَلَفِ، حَتَّى قَالَ السُّدِّيُّ: هَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَ فَمَنْ (3) رَبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} {طه:49، 50}.

وَمَنْ زَعَمَ مِنْ أَهْلِ الْمَنْطِقِ وَغَيْرِهِمْ" أَنَّ هَذَا سُؤَالٌ عَنِ الْمَاهِيَّةِ، فَقَدْ غَلِطَ" فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُقِرًّا بِالصَّانِعِ حَتَّى يَسْأَلَ عَنِ الْمَاهِيَّةِ، بَلْ كَانَ جَاحِدًا لَهُ بِالْكُلِّيَّةِ فِيمَا يَظْهَرُ، وَإِنْ كَانَتِ الْحُجَجُ وَالْبَرَاهِينُ قَدْ قَامَتْ عَلَيْهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى لَمَّا سأله عن رب العالمين: {قَالَ رَبُّ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} أَيْ: خَالِقُ جَمِيعِ ذَلِكَ وَمَالِكُهُ، وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِ وَإِلَهُهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا، الْعَالَمَ الْعُلْوِيَّ وَمَا فِيهِ مِنَ الْكَوَاكِبِ الثَّوَابِتِ وَالسَّيَّارَاتِ النَّيِّرَاتِ، وَالْعَالَمَ السُّفْلِيَّ وَمَا فِيهِ مِنْ بِحَارٍ وَقِفَارٍ، وَجِبَالٍ وَأَشْجَارٍ، وَحَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ وَثِمَارٍ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنَ الْهَوَاءِ وَالطُّيُورِ، وَمَا يَحْتَوِي عَلَيْهِ الْجَوُّ، الْجَمِيعُ عَبِيدٌ لَهُ خَاضِعُونَ ذَلِيلُونَ.

{إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ} أَيْ: إِنْ كَانَتْ لَكُمْ قُلُوبٌ مُوقِنَةٌ، وَأَبْصَارٌ نَافِذَةٌ. فَعِنْدَ ذَلِكَ الْتَفَتَ فِرْعَوْنُ إِلَى مَنْ حَوْلَهُ مِنْ مَلَئِهِ وَرُؤَسَاءِ دَوْلَتِهِ قَائِلًا لَهُمْ، عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ وَالِاسْتِهْزَاءِ وَالتَّكْذِيبِ لِمُوسَى فِيمَا قَالَهُ: {أَلَا تَسْتَمِعُونَ} أَيْ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِمَّا يَقُولُ هَذَا فِي زَعْمِهِ: أَنَّ لَكُمْ إِلَهًا غَيْرِي؟ فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: {رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأوَّلِينَ} أَيْ: خَالِقُكُمْ وَخَالِقُ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ، الَّذِي كَانُوا قَبْلَ فِرْعَوْنَ وَزَمَانِهِ.

{قَالَ} أَيْ: فِرْعَوْنُ لِقَوْمِهِ: {إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ} أَيْ: ليس لَهُ عَقْلٌ فِي دَعْوَاهُ أَنَّ ثَمَّ رَبًّا غَيْرِي.

{قَالَ} أَيْ: مُوسَى لِأُولَئِكَ الَّذِينَ أَوْعَزَ إِلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ مَا أَوْعَزَ مِنَ الشُّبْهَةِ، فَأَجَابَ مُوسَى بِقَوْلِهِ: {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} أَيْ: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْمَشْرِقَ مَشْرِقًا تَطْلُعُ مِنْهُ الْكَوَاكِبُ، وَالْمَغْرِبَ مَغْرِبًا تَغْرُبُ فِيهِ الْكَوَاكِبُ، ثَوَابِتُهَا وَسَيَّارَاتُهَا، مَعَ هَذَا النِّظَامِ الَّذِي سخرها فِيهِ وَقَدَّرَهَا، فَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ رَبُّكُمْ وَإِلَهُكُمْ صَادِقًا فَلْيَعْكِسِ الْأَمْرَ، وَلْيَجْعَلِ الْمَشْرِقَ مَغْرِبًا، وَالْمَغْرِبَ مَشْرِقًا،

كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى عَنِ {الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} {الْبَقَرَة:258}"

وَلِهَذَا لَمَّا غُلِبَ فِرْعَوْنُ وَانْقَطَعَتْ حُجَّتُهُ، عَدَلَ إِلَى اسْتِعْمَالِ جَاهِهِ وَقُوَّتِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَاعْتَقَدَ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعٌ لَهُ وَنَافِذٌ فِي مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: (1)

* * *

[٢٤] ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: (موسى) -عليه السلام- مجيباً فرعون: رب المخلوقات هو رب السماوات ورب الأرض، ورب ما بينهما إن كنتم موقنين أنه ربهم فاعبدوه وحده. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: (موسى) - عليه السلام- هو مالك ومدبر السموات والأرض وما بينهما، إن كنتم موقنين بذلك، فآمنوا. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: (موسى) - عليه السلام- هو مالك السموات والأرض وما بينهما، إن كنتم موقنين بصدق هذا الجواب لانتفعتم واهتديتم، وعرفتم أن مُلك فرعون المُدَّعى لا يذكر فى جانب ملكه، فهو لا يعدو إقليماً واحداً فى الأرض. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعراء} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} مُوسَى {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} يَقُول رب الْعَالمين هُوَ رب السَّموَات وَالْأَرْض {وَمَا بَيْنَهُمَا} من الْخلق والعجائب {إِن كُنتُم مُوقِنِينَ} مُصدقين بِأَن الله خلقهما. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ} إِنَّهُ خَالِقُهُمَا.

قَالَ: (أَهْلُ الْمَعَانِي): أَيْ: كَمَا تُوقِنُونَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تُعَايِنُونَهَا فَأَيْقِنُوا أَنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمَّا قَالَ مُوسَى ذَلِكَ تَحَيَّرَ فِرْعَوْنُ فِي جَوَابِ مُوسَى. (6)

* * *

[٢٥] ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: فرعون لمن حوله من سادة قومه: ألا تستمعون إلى جواب (موسى) - عليه السلام- ، وما فيه من زعم كاذب؟!. (7)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (23-28).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (544/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (24) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (24).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- قال: فرعون لمن حوله مِن أشراف قومه: ألا تسمعون مقالة (موسى) - عليه السلام- العجيبة بوجود رب سواي؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال: فرعون - يعجب لمن حوله من جواب (موسى) - عليه السلام-، أذْ ذكر ربًّا غيره لا يذكر في جانب ملكه ملك فرعون: كيف تسمعون كلام موسى؟.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِمَنْ حَوْلَهُ} ... أشراف قومه.

{أَلا تَسْتَمِعُونَ} ... على معنى التعجب.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} فِرْعَوْن {لِمَنْ حَوْلَهُ} من الجلساء {أَلا تَسْتَمِعُونَ} إِلَى مَا يَقُول مُوسَى وَكَانَ حوله مائتان وَخَمْسُونَ رجلا جُلُوسًا عَلَيْهِم أقبية الديباج مخوصة بِالذَّهَب وَكَانُوا خاصته قَالُوا لمُوسَى من رب السَّمَوَات وَالْأَرْض الَّذِي تدعونا إِلَيْهِ يَا مُوسَى.(3)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ} مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِ اسْتِبْعَادًا لِقَوْلِ مُوسَى، {أَلا تَسْتَمِعُونَ} وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ آلِهَتَهُمْ مُلُوكُهُمْ، فَزَادَهُمْ مُوسَى فِي الْبَيَانِ.(4)

* * *

[٢٦] ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: لهم (موسى) -عليه السلام-: الله ربكم ورب آبائكم السابقين.(5)

* * *

يَعْنِي:- قال: (موسى) - عليه السلام- الرب الذي أدعوكم إليه هو الذي خلقكم وخلق آباءكم الأولين، فكيف تعبدون مَن هو مخلوق مثلكم، وله آباء قد فنوا كآبائكم؟.(6)

* * *

يَعْنِي:- قال: (موسى) - عليه السلام- ماضياً في أمره غير مبال بغيظ فرعون وسوء مقالته: رب العالمين خالقكم وخالق آبائكم السابقين، ومنهم مَن كان يدَّعى الألوهية كما تدَّعى، وقد لحقهم الفناء، وستفنى مثلهم فيبطل ما تدعيه، إذ الإله الحق لا يموت.(7)

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (544/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (25) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (25).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (544/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورة الشُّعراء} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} موسى {رَبُّكُمْ} هو ربكم {وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ}.(1)

* * *

[٢٧] ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال فرعون: إن الَّذي يزعم أنَّه رسول إليكم لمجنون لا يعي كيف يجيب، ويقول ما لا يعقل.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال: فرعون لخاصته يستثير غضبهم" لتكذيب موسى –عليه السلام- إياه: إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون، يتكلم كلامًا لا يُعقَل!.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال: فرعون محرضاً قومه على تكذيبه: إن رسولكم لمجنون، حيث سألته عن حقيقة ربه فذكر لي أشياء وصفات غريبة.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورة الشُّعراء} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} فرعون لجلسائه {إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ} قالوا إلى من تدعونا إليه يا موسى ومن ربنا ورب أبائنا الأولين.(5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورةُ الشُّعراء} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} يَعْنِي: فِرْعَوْنَ، {إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ} يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَا نَعْقِلُهُ وَلَا نَعْرِفُ صِحَّتَهُ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ أَنَّ مَنْ لَا يَعْتَقِدُ مَا يَعْتَقِدُونَ لَيْسَ بِعَاقِلٍ، فَزَادَ مُوسَى فِي الْبَيَانِ.(6)

* * *

[٢٨] ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: (موسى) –عليه السلام-: الله الَّذي أدعوكم إليه هو رب المشرق، ورب المغرب، ورب ما بينهما إن كانت لكم عقول تعقلون بها.(7)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورةُ (الشُّعراء) الآية (27) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (544/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورةُ (الشُّعراء) الآية (27) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورةُ (الشُّعراء) الآية (27).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- قـال: (موسى) -عليه السلام-: رب المشرق والمغرب وما بينهما وما يكون فيهما من نور وظلمة، وهذا يستوجب الإيمان به وحده إن كنتم من أهل العقل والتدبر!.(1)

* * *

يَعْنِـي:- قـال: (موسى) - عليه السلام - إن كنتم تعقلون فآمنوا برسالتى، لأن شروق الشمس وغروبها بتقدير مُحكم دليل ظاهر على الخالق، إذن فأنتم الأحِقَّاء بصفة الجنون.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} مُوسَى {رَبُّ الْمَشْرِقِ} هو رب المشرق {وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ} تصدقون ذلك.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {29-37} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (29) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (30) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (31) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (32) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (33) قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (34) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (35) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (36) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (37)}

لَمَّا قَامَتْ عَلَى فِرْعَوْنَ الْحُجَّةُ بِالْبَيَانِ وَالْعَقْلِ، عَدَلَ إِلَى أَنْ يَقْهَرَ مُوسَى بِيَدِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَظَنَّ أَنَّهُ لَيْسَ وَرَاءَ هَذَا الْمَقَامِ مَقَالٌ فَقَالَ: {لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ}. فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى: {أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ}؟ أَيْ: بِبُرْهَانٍ قَاطِعٍ وَاضِحٍ.

{قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ} أَيْ: ظَاهِرٌ وَاضِحٌ فِي غَايَةِ الْجَلَاءِ وَالْوُضُوحِ وَالْعَظَمَةِ، ذَاتُ قَوَائِمَ وَفَمٍ كَبِيرٍ، وَشَكْلٍ هَائِلٍ مُزْعِجٍ.

{وَنزعَ يَدَهُ} أَيْ: مِنْ جَيْبِهِ {فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ} أَيْ: تَتَلَالَأُ كَقِطْعَةٍ مِنَ الْقَمَرِ. فَبَادَرَ فِرْعَوْنُ -بِشَقَائِهِ- إِلَى التَّكْذِيبِ وَالْعِنَادِ، فَقَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ: {إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ} أَيْ: فَاضِلٌ بَارِعٌ فِي السِّحْرِ. فَرَوَّجَ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ أَنَّ هَذَا مِنْ قَبِيلِ السِّحْرِ لَا مِنْ قَبِيلِ الْمُعْجِزَةِ، ثُمَّ هَيَّجَهُمْ وَحَرَّضَهُمْ عَلَى مُخَالَفَتِهِ، وَالْكُفْرِ بِهِ. فَقَالَ: {يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ}؟ أَيْ: أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ بِقُلُوبِ النَّاسِ مَعَهُ بِسَبَبِ هَذَا، فَيُكْثِرَ أَعْوَانَهُ وَأَنْصَارَهُ وَأَتْبَاعَهُ وَيَغْلِبَكُمْ عَلَى دَوْلَتِكُمْ، فَيَأْخُذَ الْبِلَادَ مِنْكُمْ، فَأَشِيرُوا عليَّ فِيهِ مَاذَا أَصْنَعُ بِهِ؟

{قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ} أَيْ: أَخِّرْهُ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (545/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (28) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَأَخَاهُ حَتَّى تَجمَعَ لَهُ مِنْ مَدَائِن مَمْلَكَتك وَأَقَالِيم دَوْلَتك كُلَّ سحَّار عَلِيم يُقَابِلُونَهُ، وَيَأْتُونَ بِنَظِير مَا جَاءَ بِهِ، فَتَغْلِبُهُ أَنْتَ وَتَكُونَ لَكَ النُّصْرَةُ وَالتَّأْيِيدُ. فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ. وَكَانَ هَذَا مِنْ تَسْخِيرِ الله تعالى لَهُمْ فِي ذَلِكَ" لِيَجْتَمِعَ النَّاسُ فِي صَعِيد وَاحِد، وَلِتَظْهَرَ آيَاتُ اللَّه وَحُجَجُهُ وَبَرَاهِينُهُ عَلَى النَّاسِ فِي النَّهَارِ جَهْرَةً. (1)

* * *

[٢٩] ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: فرعون لموسى بعد عجزه عن مُحَاجَّته: لئن عبدت معبوداً غيري لأصيِّرنك من المسجونين. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: فرعون لموسى - عليه السلام- مهدداً له: لئن اتخذت إلهًا غيري لأسجننك مع مَن سجنت. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: فرعون لموسى- عليه السلام-: لئن اتخذت إلهاً غيرى لأجعلنك واحداً ممن عرفت سوء حالهم فى سجونى، وقد لجأ إلى تهديده بهذا بعد أن يئس من رفع آثار صنع الخالق. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَرَاء} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} فِرْعَوْن لِمُوسَى {لَئِن اتَّخذت} عبدت {إِلَهًا غَيْرِي} يَا مُوسَى {لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ المسجونين} من المحبوسين فِي السجْن وَكَانَ سجنه أَشد من الْقَتْل وَكَانَ إذا سجن أحدا طَرحه فِي مَكَان وَحده فَردا لَا يسمع فِيهِ شَيْئا وَلَا ينظر فِيهِ شَيْئا يهوله بِهِ. (5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} فِرْعَوْنُ حِينَ لَزِمَتْهُ الْحُجَّةُ وَانْقَطَعَ عَنِ الْجَوَابِ تَكَبُّرًا عَنِ الْحَقِّ: {لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} من المحبوسين. (6)

* * *

[٣٠] ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: (موسى) -عليه السلام- لفرعون: أتصيرني من المسجونين حتَّى لو جئتك بما

---

(1) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (29-37).

(2) انظُر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (545/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (29) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (29).

يبين صدقي فيما جئتك به من عند الله؟. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال: (موسى) - عليه السلام- أتجعلني من المسجونين، ولو جئتك ببرهان قاطع يتبين منه صدقي؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: (موسى) - عليه السلام- متلطفاً طمعاً في إيمانه: أتجعلني من المسجونين ولو جئتك ببرهان عظيم يصدقني فيما أقول؟. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} مُوسَى {أَوَلَوْ جِئْتُكَ} يَا فِرْعَوْن {بِشَيْءٍ مُبِينٍ} بِآيَة بَيِّنَة على مَا أَقُول. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهُ مُوسَى حِينَ تَوَعَّدَهُ بِالسِّجْنِ. {أَوَلَوْ جِئْتُكَ} أَيْ: وَإِنْ جِئْتُكَ، {بِشَيْءٍ مُبِينٍ} بِآيَةٍ مُبِينَةٍ، وَمَعْنَى الْآيَةِ أَتَفْعَلُ ذَلِكَ وَإِنْ أَتَيْتُكَ بِحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ؟ وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ مُوسَى لِأَنَّ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ السُّكُونَ

إِلَى الْإِنْصَافِ وَالْإِجَابَةَ إِلَى الْحَقِّ بعد البيان. (5)

* * *

[٣١] ﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: فأت بما ذكرت أنَّه يدل على صدقك إن كنت من الصادقين فيما تدّعيه. (6)

* * *

يَعْنِي:- قال فرعون: فأت به إن كنت من الصادقين في دعواك. (7)

* * *

يَعْنِي:- قال فرعون: فأت بالذى يشهد بنبوتك إن كنت صادقاً فى دعواك، قال ذلك طمعاً فى أن يجد موطن ضعف فى حجته. (8)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} فِرْعَوْن {فَأْتِ بِهِ} يَا مُوسَى {إِنْ كُنْتَ

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (545/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (30) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (30).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (545/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

مِنَ الصَّادِقِينَ} بأنك رسول إلي وإلى قومي. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراءِ} الآية {31} قوْلُهُ تعَالَى: {قَالَ} له فرعون، {فَأْتِ بِهِ} فإنَّا لن نسجنك حينئذ، {إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}. (2)

* * *

[٣٢] ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فرمى (موسى) -عليه السلام- عصاه في الأرض فانقلبت فجأة ثعبانًا واضحًا للعيان. (3)

* * *

يَعْنِي:- فألقى موسى - عليه السلام- عصاه فتحولت ثعبانًا حقيقيًا، ليس تمويهًا كما يفعل السحرة، (4)

* * *

يَعْنِي:- فألقى موسى - عليه السلام- عصاه في الأرض أمامهم، فانقلبت ثعباناً حقيقياً، لا شيئاً مُزوراً بالسِّحر يُشبه الثعبان. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراءِ} الآية {32} قوْلُهُ تعَالَى: {فَأَلْقَى} مُوسَى {عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ} حيَّة صفراء ذكر {مُبِينٌ} عَظِيم أعظم مَا يكون من الحيَّات قَالَ فرْعَوْن هَذه آيَة بَيِّنَة فَهَل غير هَذه. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراءِ} الآية {32} قوْلُهُ تعَالَى: {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ} فقال وهل غيرها، (7)

* * *

[٣٣] ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأدخل يده في جيبه غير بيضاء، فأخرجها بيضاء بياضًا نورانيًّا لا بياض بَرَص، يشاهده الناظرون كذلك. (8)

* * *

يَعْنِي:- وأخرج يده من جيبه فإذا هي بيضاء كالثلج من غير برص، تَبْهَر الناظرين. (9)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (31) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (31).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (545/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (32) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (32).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

يَعْنِي:- وأخرج موسى - عليه السلام - يده من جيبه آية ثانية، فإذا هي بيضاء، اشتد بياضها من غير سوء، حتى بهر الناظرين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَنَزَعَ يَدَهُ} ... أَخْرَجَهَا مِنْ جَيْبِه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَزَعَ يَدَهُ} أخرج مُوسَى يَده من إبطه. {فَإِذا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّاظِرِينَ} لَهَا ضوء كضوء الشَّمْس تعجب الناظرين إِلَيْهَا.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَزَعَ} مُوسَى، {يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ}.(3)

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (ابن عباس): في قوله: (وَنَزَعَ يَدَهُ)، قال: فأخرج يده من جيبه.(4)

[٣٤] ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية :

قال: فرعون لسادة قومه من حوله: إن هذا الرجل لساحر عليم بالسحر.(5)

* * *

يَعْنِي:- قال فرعون لأشراف قومه خشية أن يؤمنوا: إن موسى لَساحر ماهر،(6)

* * *

يَعْنِي:- ال فرعون لقومه: إن موسى لساحر فائق في سحره. قال ذلك خشية أن يخضعوا للحق الذى رأوه من موسى.(7)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} فِرْعَوْن {لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا} الرَّسُول {لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ} حاذق بِالسحرِ.(8)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {34} قَوْلُهُ

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (545/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،
(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (33) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (33).
(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (6/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (545/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،
(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (34) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

تَعَالَى: {قَالَ} فرعَونُ. {لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ}. (1)

* * *

أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ} مصر {بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} تشيرون عليّ به. (5)

* * *

[٣٥] ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يريد بسحره أن يخرجكم من أرضكم، فما رأيكم فيما نتخذه فيه؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- يريد أن يخرجكم بسحره من أرضكم، فأي شيء تشيرون به في شأنه أتبع رأيكم فيه؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقال فرعون أيضاً: يريد هذا الساحر أن يقهرني فيخرجكم من أرضكم، وذلك تحريض على موسى. إذ من أشقّ الأشياء مفارقة الوطن لا سيما إذا كانت قهراً. وطلب الرأى ممن يعبدونه ناسياً ألوهيته لقوة آيات موسى. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُرِيدُ

[٣٦] ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالوا له: أخِّره وأخِّرْ أخاه، ولا تبادر بعقوبتهما، وأرسل في مدائن مصر من يجمعون السحرة. (6)

* * *

يَعْنِي:- قال له قومه: أخِّر أمر موسى وهارون، وأرسِلْ في المدائن جنداً جامعين للسحرة، (7)

* * *

يَعْنِي:- قال له قومه: أجِّل الفصل فى أمرهما، وأرسل الجند فى المدائن يجمعون لك السحرة من رعيتك، فالسحر يعارض بالسحر. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَرْجِه} ... أَخِّرْهُ.

{حَاشِرِينَ} ... جُنُوداً يَجْمَعُونَ السَّحَرَةَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (34).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (545/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (35) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (545/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا أَرْجِهْ} احبسه {وَأَخَاهُ} ولاَ تقتلهما {وَابعث فِي المدآئن} إِلَى مَدَائن الساحرين {حَاشِرِينَ} الشَّرط.(1)

* * *

[٣٧] ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يأتوك بكل سحَّار عليم بالسحر.(2)

* * *

يَعْنِي:- يأتوك بكلِّ مَن أجاد السحر، وتفوَّق في معرفته.(3)

* * *

يَعْنِي:- يأتوك بالعدد الكثير، وكلهم قد أجاد فن السحر ويفوق موسى عملا به ومرانًا عليه. وقصدوا بهذا التخفيف من قلق فرعون.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَأْتُوك بِكُلِّ سَحَّارٍ} سَاحر {عَلِيمٍ} حاذق بسحره فيصنعون مثل مَا يصنع مُوسَى.(5)

* * *

[٣٨] ﴿ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فجمع فرعون سحرته لمباراة موسى - عليه السلام - في مكان وزمان محددين.(6)

* * *

يَعْنِي:- فَجُمِعَ السحرة، وحُدِّد لهم وقت معلوم، هو وقت الضحى من يوم الزينة الذي يتفرغون فيه من أشغالهم،(7)

* * *

يَعْنِي:- فجمع السحرة من كل أرجاء البلاد، وحدد لهم وقت الضحى من يوم الزينة للاجتماع بموسى.(8)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

بيانها في سورة -(طه) - آية (59) وفيها (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى} .

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُعَراء) الآية (36) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (546/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُعَراء) الآية (37) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (546/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الشُّعراءِ} الآيـة {38} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَجُمِـعَ السَّحَرَةُ} اثنَان وَسَبْعُون ساحراً. {لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ} لميعاد يوم معروف وهو يوم السُّوق وَيُقَال يوم عيدهم وَيُقَال يوم نيروزهم. (1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} وَهُوَ يَوْمُ الزِّينَةِ.

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: وَافَقَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ السَّبْتِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ السَّنَةِ وَهُوَ يَوْمُ النَّيْرُوزِ. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {38-48} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (38) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (39) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (40) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (41) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (42) قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (43) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (44) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (45) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (46) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (47) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (48)}.

ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْمُنَاظَرَةَ الْفِعْلِيَّةَ بَيْنَ مُوسَى وَالْقِبْطِ فِي "سُورَةِ الْأَعْرَافِ" وَفِي "سُورَةِ طه" وَفِي هَذِهِ السُّورَةِ: وَذَلِكَ أَنَّ الْقِبْطَ أَرَادُوا أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ، فَأَبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. وَهَذَا شَأْنُ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ، مَا تَوَاجَهَا وَتَقَابَلَا إِلا غَلَبَهُ الْإِيمَانُ، {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ} {الْأَنْبِيَاءِ:18}،

{وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} {الْإِسْرَاءِ:81}،

وَلِهَذَا لَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ، وَقَدْ جَمَعُوهُمْ مِنْ أَقَالِيمِ بِلَادِ مِصْرَ، وَكَانُوا إِذْ ذَاكَ أَسْحَرَ النَّاسِ وَأَصْنَعَهُمْ وَأَشَدَّهُمْ تَخْيِيلًا فِي ذَلِكَ، وَكَانَ السَّحَرَةُ جَمْعًا كَثِيرًا، وَجَمًّا غَفِيرًا،

قِيلَ: كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا.

وقيل: خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا.

وقيل: سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا.

وقيل: تِسْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا.

وقيل: بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ أَلْفًا.

وقيل: ثَمَانِينَ أَلْفًا.

وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ.

قَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ): وَكَانَ أَمْرُهُمْ رَاجِعًا إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْهُمْ وَهُمْ رُؤَسَاؤُهُمْ: وهم: ساتور وعازور وحطحط ويصقى.

وَاجْتَهَدَ النَّاسُ فِي الِاجْتِمَاعِ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَقَالَ قَائِلُهُمْ: {لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}، وَلَمْ يَقُولُوا: نَتَّبِعُ الْحَقَّ سَوَاءً

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (38) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (38).

كَانَ مِنَ السَّحرَة أَوْ مِنْ مُوسَى، بَلِ الرَّعِيَّةُ عَلَى دِينِ مَلِكِهِمْ.

{فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ} أَيْ: إِلَى مَجْلِس فِرْعَوْنَ وَقَدْ ضَرَبَ لَهُ وطَاقًا، وَجَمَعَ حَشَمَهُ وَخَدَمَهُ وَأُمَرَاءَهُ وَوُزَرَاءَهُ وَرُؤَسَاءَ دَوْلَتِهِ وَجُنُودَ مَمْلَكَتِهِ، فَقَامَ السَّحَرَةُ بَيْنَ يَدي فِرْعَوْنَ يَطْلُبُونَ مِنْهُ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْهِ إِنْ غَلَبُوا، أَيْ: هَذَا الَّذِي جَمَعْتَنَا مِنْ أَجْلِهِ، فَقَالُوا: {أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} أَيْ: وَأَخَصُّ مِمَّا تَطْلُبُونَ أَجْعَلُكُمْ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ عِنْدِي وَجُلَسَائِي. فعادوا إلى مقام المناظرة {قَالُوا (9) يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا} {طه: 65، 66}،

وَقَدِ اخْتَصَرَ هَذَا هَاهُنَا فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: {أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ}،

وهذا كما يقوله الْجَهَلَةُ مِنَ الْعَوَامِّ إِذَا فَعَلُوا شَيْئًا: هَذَا بِثَوَابِ فُلَانٍ. وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: أَنَّهُمْ {سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} {الْأَعْرَاف:116}،

وَقَالَ فِي "سُورَةِ طه": {فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} {طه: 66، 69}.

وَقَالَ هَاهُنَا: {فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ} أَيْ: تَخْتَطِفُهُ وَتَجْمَعُهُ مِنْ كُلِّ بُقْعَةٍ وَتَبْتَلِعُهُ فَلَمْ تَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا.

قَالَ تَعَالَى: {فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ. وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ. قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} {الْأَعْرَاف:118-122}.

وَكَانَ هَذَا أَمْرًا عَظِيمًا جِدًّا، وَبُرْهَانًا قَاطِعًا لِلْعُذْرِ وَحُجَّةً دَامِغَةً، وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ اسْتَنْصَرَ بِهِمْ وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَغْلِبُوا، قَدْ غُلِبُوا وَخَضَعُوا وَآمَنُوا بِمُوسَى فِي السَّاعَةِ الرَّاهِنَةِ، وَسَجَدُوا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي أَرْسَلَ مُوسَى وَهَارُونَ بِالْحَقِّ وَبِالْمُعْجِزَةِ الْبَاهِرَةِ، فَغُلِبَ فِرْعَوْنُ غَلَبًا لَمْ يُشَاهِدِ الْعَالَمُ مِثْلَهُ، وَكَانَ وَقِحًا جَرِيئًا عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، فَعَدَلَ إِلَى الْمُكَابَرَةِ وَالْعِنَادِ وَدَعْوَى الْبَاطِلِ، فَشَرَعَ يَتَهَدَّدُهُمْ وَيَتَوَعَّدُهُمْ، وَيَقُولُ: {إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ} {طه:71}،

وَقَالَ: {إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} {الْأَعْرَاف:123}. (1)

* * *

[٣٩] ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقيل للناس: هل أنتم مجتمعون لتروا الغالب أهو موسى أم السحرة؟. (2)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَة (الشُّعراء) الآية (38-48).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ويجتمعون ويتزيَّنون" وذلك للاجتماع بموسى. وحُثَّ الناس على الاجتماع" أملا في أن تكون الغلبة للسحرة.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقال: الناس - يحث بعضهم بعضاً على الاجتماع في اليوم المعلوم لحضور الحفل المشهود -: ‹ هل أنتم مجتمعون › ؟ أي اجتمعوا.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُم مُجْتَمِعُونَ} لِتَنْظُرُوا إِلَى مَا يَفْعَلُ الْفَرِيقَانِ وَلِمَنْ تَكُونُ الْغَلَبَةُ.(3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• أخطاء الداعية السابقة والنعم التي عليه لا تعني عدم دعوته لمن أخطأ بحقه أو أنعم عليه.

• اتخاذ الأسباب للحماية من العدو لا ينافي الإيمان والتوكل على الله.

• دلالة مخلوقات الله على ربوبيته ووحدانيته.

• ضعف الحجة سبب من أسباب ممارسة العنف.

• إثارة العامة ضد أهل الدين أسلوب الطغاة.(4)

* * *

[٤٠] ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

رجاء أن نتبع السحرة في دينهم إن كانت الغلبة لهم على موسى.(5)

* * *

يَعْنِي:- إننا نطمع أن تكون الغلبة للسحرة، فنثبت على ديننا.(6)

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (368/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (546/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُعراء) الآية (39).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (368/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وأعلنوا توقعهم انتصار السحرة، فيثبتون على دينهم، حملا على الاهتمام والجد في مغالبة موسى. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ} دين السَّحرَة {إِن كَانُوا هُمُ الغالبين} على مُوسَى. (2)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ} لِمُوسَى، وقيل: إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِهْزَاءِ، وَأَرَادُوا بِالسَّحَرَةِ (مُوسَى)، وَ(هَارُونَ) وَقَوْمَهُمَا. (3)

* * *

[٤١] ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (40) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (41) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (42) قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ (43) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (44) فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (45) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (46) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (47) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (48) قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (49) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (50) إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (51) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ (52) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (53) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (55) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (56) فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (57) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (58) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (59) فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ (60)

فلما جاء السحرة إلى فرعون ليغالبوا موسى قالوا له: هل لنا جزاء مادي أو معنوي إن كانت الغلبة لنا على موسى؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- فلما جاء السحرة فرعون قالوا له: أإن لنا لأجرًا من مال أو جاه، إنْ كنا نحن الغالبين لموسى؟. (5)

* * *

يَعْنِي:- فلما جاء السحرة فرعون قالوا له: أيكون لنا قِبَلك أجر عظيم إن كنا نحن الغالبين؟. (1)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (546/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (40) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (40).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {41} قَوْلُهُ تعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لفرعون أئن لَنَا لأَجْراً} جعلا من المَال {إن كُنَّا نَحْنُ الغالبين} على مُوسَى.(2)

* * *

[٤٢] ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال لهم فرعون: نعم لكم جزاء، وإنكم في حال فوزكم عليه لمن المقربين عندي بإعطائكم المناصب الرفيعة.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال فرعون: نعم لكم عندي ما طلبتم من أجر، وإنكم حينئذ لمن المقربين لديَّ.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال فرعون: نعم لكم ما ذكرتم، ومع هذا الأجر العظيم تكونون من المقربين لديَّ، ومن أصحاب الجاه والسلطان.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {42} قَوْلُهُ تعَالَى: {قَالَ} فرْعَوْن {نَعَمْ} لكم عندي ذلك {وَإِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ المقربين} فِي الْقدر والمنزلة وَالدُّخول على.(6)

* * *

[٤٣] ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: لهم (موسى) - عليه السلام- واثقًا بنصر الله ومبينًا أن ما عنده ليس سحرًا: ألقوا ما أنتم مُلْقُوه من حبالكم وعصيكم.(7)

* * *

يَعْنِي:- قال: (موسى) - عليه السلام- للسحرة مريدًا إبطال سحرهم وإظهار أن ما جاء به ليس سحرًا: ألقوا ما تريدون إلقاءه من السحر.(8)

* * *

يَعْنِي:- قال: موسى -عليه السلام- للسحرة - حينما جاء الوقت المحدد فى اليوم الموعود - ألقوا ما تريدون إلقاءه من السحر.(9)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (546/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (41) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (546/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (42) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (546/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ لَهُم مُوسَى} للسحرة {أَلْقُوا مَا أَنتُم ملقون}. (1)

* * *

[٤٤] ﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

فألقوا حبالهم وعصيهم، وقالوا عند إلقائها: بعظمة فرعون إنا لنحن الغالبون، وموسى هو المغلوب. (2)

* * *

يَعْنِي:- فألقَوا حبالهم وعصيَّهم، وخُيِّل للناس أنها حيَّات تسعى، وأقسموا بعزة فرعون قائلين: إننا لنحن الغالبون. (3)

* * *

يَعْنِي:- فألقوا حبالهم وعصيّهم، وخُيّل للناس أنها حيات تسعى، وأقسموا بعزة فرعون وقوته إنهم الغالبون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ} ... أَقْسَمُوا بِعِزَّتِه، وَقُوَّتِه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَلْقَوا حبالهم وعصيهم} اثْنَتَيْنِ وَسبعين حبلا واثنين وَسبعين عَصا {وَقَالُوا} يَعْنِي: السَّحَرَة {بِعِزَّةِ} بمنعة {فِرْعَونَ إِنَّا لَنَحْنُ الغالبون} على مُوسَى. (5)

* * *

[٤٥] ﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

فألقى موسى (موسى) - عليه السلام- عصاه فانقلبت حية، فإذا هي تبتلع ما يُمَوِّهون به على الناس من السحر. (6)

* * *

يَعْنِي:- فألقى (موسى) - عليه السلام- عصاه، فإذا هي حية عظيمة، تبتلع ما صدر منهم من إفك وتزوير. (7)

* * *

يَعْنِي:- فألقى موسى- عليه السلام- عصاه، فإذا هى حية عظيمة تبتلع ما كانوا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (43) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (546/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (44) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يزوِّرونه بالسحر من حبالهم وعصيِّهم، متوهمين أنها حيات تسعى.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{تَلْقَفُ} ... تَبْتَلِع بِسُرْعَة.

{مَا يَأْفِكُونَ} ... مَا يَفْعَلُونَهُ مِنَ الكَذِبِ وَالتَّزْوِير.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ} تلقم {مَا يَأْفِكُونَ} مأفوكهم من السحر.(2)

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (جاهد):

قوله: (يَأْفِكُونَ) يكذبون... قوله تعالى: (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ، قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ)(3)

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (ابن عباس): قال: فلما عرف السحرة ذلك قالوا: لو كان هذا سحرا لم يبلغ سحرنا كل هذا ولكن هذا أمر من الله آمنا بالله وبما جاء به موسى ونتوب إلى الله مما كنا عليه.(4)

* * *

وانظر: في سورة - (الأعراف) - الآيات (109-132)، وفيها قصة (موسى) -عليه السلام- مع السحرة، -

كما قال تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (124) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (125) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (546/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (45) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (7/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (7/4).

جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (126) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (127) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (130) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (132)}.

* * *

وانظر: سورة- (طه) - (57-72). وفيها قصة (موسى) -عليه السلام- مع السحرة، - كما قال تعالى: {قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (57) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (59) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (60) قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (61) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (62) قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (63) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (64) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (71) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72)}.

* * *

[٤٦] ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما أبصر السحرة عصا موسى -عليه السلام- تبتلع ما ألقوه من سحرهم سقطوا ساجدين. (1)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- فلما شاهدوا ذلك، وعلموا أنه ليس من تمويه السحرة، آمنوا بالله وسجدوا له، (1)

* * *

يَعْنِي:- فبادر السحرة بالسجود لله حينما أيقنوا أن أمر موسى ليس بالسحر. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ} سجدوا من سرعة سجودهم كَأَنَّهُمْ ألقوا لما ذهبت حبالهم وعصيهم علموا أنه من الله. (3)

* * *

[٤٧] ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالوا: آمنا برب المخلوقات كلها. (4)

* * *

يَعْنِي:- وقالوا: آمنَّا برب العالمين. (5)

* * *

يَعْنِي:- قالوا مؤكدين فعل السجود بالقول: {آمنا برب العالمين}. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} قَالَ: لَهُم فِرْعَوْن إِيَّايَ تعنون قَالُوا. (7)

* * *

[٤٨] ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

رب (موسى) ورب هارون -عليهما السلام. (8)

* * *

يَعْنِي:- وبيَّنوا أن رب العالمين الذى آمنوا به {رب موسى وهارون}. (9)

* * *

[٤٩] ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلأصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (546/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (46) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (546/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (47) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (546/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: فرعون منكراً على السحرة إيمانهم: آمنتم بموسى قبل أن آذن لكم بذلك؟! إن موسى - عليه السلام - لهو كبيركم الذي علمكم السحر، وقد تآمرتم جميعًا على إخراج أهل مصر منها، فلسوف تعلمون ما أوقعه بكم من عقاب، فلأقطعنّ رجْل كل واحد ويده مخالفًا بينهما بقطع الرجل اليمنى مع اليد اليسرى أو العكس، ولأصلبنكم أجمعين على جذوع النخل، لا أستبقي منكم أحداً. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال: فرعون للسحرة مستنكرًا: آمنتم لموسى بغير إذن مني، وقال موهمًا أنّ فعْل موسى سحر: إنه لكبيركم الذي علَّمكم السحر، فلسوف تعلمون ما ينزل بكم من عقاب: لأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم من خلاف: بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى أو عكس ذلك، ولأصلبنَّكم أجمعين. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: فرعون - منكراً على قومه إيمانهم بموسى - عليه السلام- قبل إذنه لهم، مهدداً إياهم على ذلك بأنه أستاذهم الذى عليه تلقوا فنون السحر، وسيعلمون ما سينزل بهم من العقاب -: لأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم من خلاف. أقطع اليمنى مع اليسرى أو العكس. ولأُصلبنكم أجمعين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مِّنْ خِلافٍ} ... بِقَطْعِ اليَدِ اليُمْنَى وَالرِّجْلِ اليُسْرَى، أَوْ عَكْسَ ذَلِكَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} فِرْعَوْنُ {آمَنتُم لَهُ} صَدقْتُمْ بِهِ {قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ} آمركُم بِهِ {إِنَّهُ} يَعْنِي: مُوسَى {لَكَبِيرُكُمْ} عالمكم {الَّذِي عَلَّمَكُمُ السحر فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} مَاذَا أفعل بكم {لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلافٍ} الْيَد الْيُمْنَى وَالرجل الْيُسْرَى {ولأصلبنكم أَجْمَعِينَ} على شاطىء نهر مصر. (4)

* * *

انظر: سورة -(الشعراء) - الآيات (49-51) فيها قصة إيمان السحرة بما جاء به (موسى) - عليه السلام - كقوله تعالى:

{قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (49) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (50) إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (51)}.

* * *

وانظر: سورة - (الأعراف) - (112-122)، - وفيها قصة إيمان السحرة بما

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/369). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/369)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/547)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (49) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

جاء به (موسى) - عليه السلام-، كما قال تعالى: {يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122)}.

* * *

وانظر: سورة - (طه) - الآية(58-70)، - وفيها أنه صلبهم في جذوع شجر النخل، وفيها تفصيل الحوار بين فرعون والسحرة الذين تابوا وآمنوا بالله تعالى. كما قال تعالى: {فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (59) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (60) قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (61) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (62) قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (63) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (64) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70)}.

* * *

قال الإمامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {49-51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (49) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (50) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (51)}.

تَهَدَّدَهُمْ فَلَمْ يَقْطَعْ ذَلِكَ فِيهِمْ، وَتَوَعَّدَهُمْ فَمَا زَادَهُمْ إِلاَ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا. وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ كُشِفَ عَنْ قُلُوبِهِمْ حِجَابُ الْكُفْرِ، وَظَهَرَ لَهُمُ الْحَقُّ بِعِلْمِهِمْ مَا جَهِلَ قَوْمُهُمْ، مِنْ أَنَّ هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لاَ يَصْدُرُ عَنْ بَشَرٍ، إلاَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ أَيَّدَهُ بِهِ، وَجَعَلَهُ لَهُ حُجَّةً وَدَلاَلَةً عَلَى صِدْقِ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ رَبِّهِ" وَلِهَذَا لَمَّا قَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ: {آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ}؟ أَيْ: كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَأْذِنُونِي فِيمَا فَعَلْتُمْ، وَلاَ تُفْتَاتُوا عَلَيَّ فِي ذَلِكَ، فَإِنْ أَذِنْتُ لَكُمْ فَعَلْتُمْ، وَإِنْ مَنَعْتُكُمُ امْتَنَعْتُمْ، فَإِنِّي أَنَا الْحَاكِمُ الْمُطَاعُ".

{إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ}. وَهَذِهِ مُكَابَرَةٌ يَعْلَمُ كُلُّ أَحَدٍ بُطلانها، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَجْتَمِعُوا بِمُوسَى قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَكَيْفَ يَكُونُ كَبِيرَهُمُ الَّذِي أَفَادَهُمْ صِنَاعَةَ السِّحْرِ؟ هَذَا لَا يَقُولُهُ عَاقِلٌ.

ثُمَّ توعدهم فرعون بِقَطْعِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ وَالصَّلْبِ، فَقَالُوا: {لَا ضَيْرَ} أَيْ: لَا حَرَجَ وَلَا يَضُرُّنَا ذَلِكَ وَلَا نُبَالِي بِهِ {إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ} أَيِ: الْمَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا فَعَلْتَ بِنَا، وَسَيَجْزِينَا عَلَى ذَلِكَ أَتَمَّ الْجَزَاءِ" وَلِهَذَا قَالُوا: {إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا} أَيْ: مَا قَارَفْنَاهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ، {أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ} أَيْ: بِسَبَبِ أَنَّا بَادَرْنَا قَوْمَنَا مِنَ الْقِبْطِ إِلَى الْإِيمَانِ. فَقَتَلَهُمْ كُلَّهُمْ. (1)

* * *

[٥٠] ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال السحرة لفرعون: لا ضرر فيما تهددنا به من القطع والصلب في الدنيا، فعذابك يزول، ونحن إلى ربنا منقلبون، وسيدخلنا في رحمته الدائمة. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال السحرة لفرعون: لا ضرر علينا فيما يلحقنا من عقاب الدنيا، إنا راجعون إلى ربنا فيعطينا النعيم المقيم. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال السحرة: لا ضرر علينا مما يلحقنا من عذابك الذى توعدتنا به. لأنا راجعون إلى ثواب ربنا، وهو خير ثواب وخير عاقبة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَا ضَيْرَ} ... لَا ضَرَرَ.

{مُنْقَلِبُونَ} ... رَاجِعُونَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا لَا ضَيْرَ} لَا يضرنا فِي الْآخِرَة مَا تصنع بِنَا فِي الدُّنْيَا {إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ} رَاجعُونَ إِلَى الله وَإِلَى ثَوَابه. (5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا لَا ضَيْرَ} لَا ضَرَرَ، {إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ} (6)

* * *

---

(1) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (49-51).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (547/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (50) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (50).

[٥١] ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا نرجو أن يمحو الله عنا خطايانا السابقة التي ارتكبناها لأجل أن كنا أول من آمن بموسى وصدّق به. (1)

* * *

يَعْنِي:- إنا نرجو أن يغفر لنا ربنا خطايانا من الشرك وغيره" لكوننا أول المؤمنين في قومك. (2)

* * *

يَعْنِي:- إنا نرجو أن يغفر لنا ربنا خطايانا التى أسلفْناها، إذ كنا أول المؤمنين فى قومك. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيَة {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا نَطْمَعُ} نرجو {أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا} شركنا {أَن كُنَّا} بِأَن كُنَّا {أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ} بِمُوسَى. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيَة {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ} مِنْ أَهْلِ زَمَانِنَا. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيَة {52-59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (52) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (53) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (55) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (56) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (57) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (58) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (59)}.

لَمَّا طَالَ مُقَامُ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِبِلَادِ مِصْرَ، وَأَقَامَ بِهَا حُجَجَ اللَّهِ (1) وَبَرَاهِينَهُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يُكَابِرُونَ وَيُعَانِدُونَ، لَمْ يَبْقَ لَهُمْ إِلَّا الْعَذَابُ وَالنَّكَالُ، فَأَمَرَ اللَّهُ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنْ يَخْرُجَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْلًا مِنْ مِصْرَ، وَأَنْ يَمْضِيَ بِهِمْ حَيْثُ يُؤْمَرُ، فَفَعَلَ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ. خَرَجَ بِهِمْ بَعْدَمَا اسْتَعَارُوا مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ حُلِيًّا كَثِيرًا، وَكَانَ خُرُوجُهُ بِهِمْ، فِيمَا ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، وَقْتَ طُلُوعِ الْقَمَرِ.

وَذَكَرَ (مُجَاهِدٌ)، رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّهُ كُسِفَ الْقَمَرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَأَنَّ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، سَأَلَ عَنْ قَبْرِ يُوسُفَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَدَلَّتْهُ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (547/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (51) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (51).

فَاحْتَمَلَ تَابُوتَهُ مَعَهُمْ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ هُوَ الَّذِي حَمَلَهُ بِنَفْسِهِ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَكَانَ يُوسُفُ قَدْ أَوْصَى بِذَلِكَ إِذَا خَرَجَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ يَحْمِلُوهُ مَعَهُمْ، وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَالَ:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانِ بْنِ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ ابْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِأَعْرَابِيٍّ فَأَكْرَمَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: تَعَاهَدْنَا. فَأَتَاهُ الْأَعْرَابِيُّ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَا حَاجَتُكَ؟ " قَالَ نَاقَةٌ بِرَحْلِهَا وَأَعْنُزٌ يَحْتَلِبُهَا أَهْلِي، فَقَالَ: "أَعَجَزْتَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ " فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: وَمَا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((إِنَّ مُوسَى لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَضَلَّ الطَّرِيقَ، فَقَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: نَحْنُ نُحَدِّثُكَ أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ أَلَّا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ تَابُوتَهُ مَعَنَا، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: فَأَيُّكُمْ يَدْرِي أَيْنَ قَبْرُ يُوسُفَ؟ قَالُوا: مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا عَجُوزٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهَا: دُلِّينِي عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي. قَالَ لَهَا: وَمَا حُكْمُكِ؟ قَالَتْ: حُكْمِي أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ. فَكَأَنَّهُ ثَقُلَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَقِيلَ لَهُ: أَعْطِهَا حُكْمَهَا. قَالَ: فَانْطَلَقَتْ مَعَهُمْ إِلَى بُحَيْرَةٍ -مُسْتَنْقَعِ مَاءٍ- فَقَالَتْ لَهُمْ: أَنْضِبُوا هَذَا الْمَاءَ. فَلَمَّا أَنْضَبُوهُ قَالَتْ: احْتَفِرُوا، فَلَمَّا احْتَفَرُوا اسْتَخْرَجُوا قَبْرَ يُوسُفَ، فَلَمَّا احْتَمَلُوهُ إِذَا الطَّرِيقُ مِثْلَ ضَوْءِ النَّهَارِ [(1)])).

{فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (60)}

هَذَا حَدِيثٌ (غَرِيبٌ جِدًّا)، وَالْأَقْرَبُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَلَيْسَ فِي نَادِيهِمْ دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، غَاظَ ذَلِكَ فِرْعَوْنَ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ" لِمَا يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الدَّمَارِ، فَأَرْسَلَ سَرِيعًا فِي بِلَادِهِ حَاشِرِينَ، أَيْ: مَنْ يَحْشُرُ الجندَ وَيَجْمَعُهُ، كَالنُّقَبَاءِ والحُجَّابِ، وَنَادَى فِيهِمْ: {إِنَّ هَؤُلَاءِ} -يَعْنِي: بَنِي إِسْرَائِيلَ - {لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ} أَيْ: لِطَائِفَةٍ قَلِيلَةٍ.

{وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ} أَيْ: كُلَّ وَقْتٍ يَصِلُ لَنَا مِنْهُمْ مَا يُغِيظُنَا.

{وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ} أَيْ: نَحْنُ كُلَّ وَقْتٍ نَحْذَرُ مِنْ غَائِلَتِهِمْ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْتَأْصِلَ شَأْفَتَهُمْ، وَأُبِيدَ خَضْرَاءَهُمْ. فَجُوزِيَ فِي نَفْسِهِ وَجُنْدِهِ بِمَا أَرَادَ لَهُمْ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ} أَيْ: فَخَرَجُوا مِنْ هَذَا النَّعِيمِ إِلَى الْجَحِيمِ، وَتَرَكُوا تِلْكَ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (بُويَعْلَى) فِي (مُسْنَدِه) بِرقمِ (236/13)

وأخرجه الإِمَامْ (ابْنُ حِبَّانَ) فِي (صحيحه) برقم (2435) "موارد"،

وأخرجه الإِمَامْ ((الحاكم) في (المستدرك) برقم (571/2) -من طريق- (محمد بن فُضَيْلٍ)، عَنْ (يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ)، عَنْ (أبي بردة عن أبي موسى) به.

وقال الإِمَامْ (الهيثمي) في (المجمع) (170/10) : "رجال (أبي يعلى) رجال الصحيح".

و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (313).

الْمَنَازِلَ الْعَالِيَةَ وَالْبَسَاتِينَ وَالْأَنْهَار وَالْأَمْوَالَ وَالْأَرْزَاقَ وَالْمُلْكَ وَالْجَاهَ الْوَافِرَ فِي الدُّنْيَا.

{كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} {الْأَعْرَاف:137}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ} {الْقَصَص:5، 6}. (1)

* * *

[٥٢] ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأوحينا إلى موسى - عليه السلام - آمرين إياه أن يسري ببني إسرائيل ليلًا، فإن فرعون ومن معه متبعوهم ليردوهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأوحى الله إلى موسى - عليه السلام: أنْ سِرْ ليلا بمن آمن من بني إسرائيل" لأن فرعون وجنوده متبعوكم حتى لا يدركوكم قبل وصولكم إلى البحر. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأوحى الله إلى موسى - عليه السلام - أن يسير ليلا بالمؤمنين من بني إسرائيل حينما لم تُجْدِ مصابرة موسى، وقد نظم أمر الفريقين على أن يتقدم موسى بقومه، ويتبعهم فرعون بقومه حتى يدخلوا مدخلهم من طريق البحر، فيهلكهم الله. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْحَيْنَآ إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي} أن أدْلج بعبادي لَيْلًا من آمن بك من بني إِسْرَائِيل {إِنَّكُم مّتَّبِعُونَ} يدرككم فِرْعَوْن وَقَومه (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ} يَتْبَعُكُمْ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ لِيَحُولُوا بَيْنَكُمْ وبين الخروج من مصر. (6)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية(52-59).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/369). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/369)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/547)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (52) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (52).

[٥٣] ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فبعث فرعون بعض جنوده في المدائن جامعين يجمعون الجيوش ليردوا بني إسرائيل لما علم بمسيرهم من مصر. (1)

* * *

يَعْنِي:- فأرسل فرعون جنده -حين بلغه مسير بني إسرائيل- يجمعون جيشه من مدائن مملكته. (2)

* * *

يَعْنِي:- فأرسل فرعون جنده فى مدائن مملكته يجمعون الأشداء من قومه حينما علم بسير موسى ببنى إسرائيل، ليحول بينهم وبين ما يقصدون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حَاشِرِينَ} ... جَامِعِينَ لِلْجَيْشِ مِنَ الْمَدَائِنِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَرْسَلَ فِرْعَونُ فِي المدآئن حَاشِرِينَ} الشَّرْط. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} يَحْشُرُونَ النَّاسَ يَعْنِي الشُّرَطَ لِيَجْمَعُوا السَّحَرَةَ.

وقيل: حَتَّى يَجْمَعُوا لَهُ الجيش. (5)

* * *

[٥٤] ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: فرعون مقللًا من شأن بني إسرائيل: إن هؤلاء لطائفة قليلة. (6)

* * *

يَعْنِي:- قال فرعون: إن بني إسرائيل الذين فرُّوا مع موسى لَطائفة حقيرة قليلة العدد، (7)

* * *

يَعْنِي:- قال فرعون: إن بنى إسرائيل الذين فروا مع موسى - عليه السلام- طائفة خسيسة فى شأنها قليل عددها. يثير بذلك الحمية فى نفوس جنده. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَشِرْذِمَةٌ} ... لَطَائِفَةٌ حَقِيرَةٌ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (547/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَراءِ) الآية (53) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (53).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (547/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{لَشِرْذِمَةٌ} ... أي: طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ مِنَ النَّاسِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَرَاء} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ هَـؤُلَاءِ} أَصْحَاب مُوسَى {لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ} فئة قليلة. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ هَـؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ} عصابة {قَلِيلُونَ} وَالشِّرْذِمَةُ الْقِطْعَةُ مِنَ النَّاسِ غَيْر الكثير، وجمعها شراذم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي): في قوله: (إِنَّ هَـؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ) يعني: بني إسرائيل. (3)

* * *

[٥٥] ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإنهم لفاعلون ما يغيظنا عليهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإنهم لمالئون صدورنا غيظًا" حيث خالفوا ديننا، وخرجوا بغير إذننا، (5)

* * *

يَعْنِي:- وإنهم مع هذا فاعلون ما يثير غيظنا بمخالفة أمرنا والخروج بغير إذننا. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَغَائِظُونَ} ... الغيظُ: أَشَدُّ الغَضَبِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَرَاء} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ} مبغضون أحردونا. (7)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ} يُقَالُ غَاظَهُ وَأَغَاظَهُ وَغَيَّظَهُ إِذَا أَغْضَبَهُ، وَالْغَيْظُ وَالْغَضَبُ وَاحِدٌ، يَقُولُ: أغضبونا لمخالفتهم ديننا، وَخُرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِنَا بِغَيْرِ إِذْنٍ منا. (8)

* * *

[٥٦] ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (54) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (54).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (352/19).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (547/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (55) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -.

(8) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (55).

وإنا لمستعدون لهم متيقظون.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإنا لجميع متيقظون مستعدون لهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإنا لجمع من عادتنا الحذر واليقظة، والحزم فى الأمور.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ} شاكون ممدون بالسِّلاَح.(4)

بِالسِّلاَح.(4)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ} قال أَهْلُ التَّفْسِيرِ: حَاذِرُونَ أَيْ مُؤْدُونَ وَمُقْوُونَ، أَيْ: ذَوُو أَدَاةٍ وَقُوَّةٍ مُسْتَعِدُّونَ شَاكُونَ فِي السِّلاحِ، وَمَعْنَى حذرون أَيْ خَائِفُونَ شَرَّهُمْ.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ): الحاذر المستعد، والحذر المستيقظ.

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ): الْحَاذِرُ الَّذِي يَحْذَرُكَ الْآنَ، والحذر الْمُخَوِّفُ. وَكَذَلِكَ لَا تَلْقَاهُ إِلَّا حَذِرًا. وَالْحَذَرُ اجْتِنَابُ الشَّيْءِ خَوْفًا منه.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (السدي): في قوله: (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ) يقول: حذرنا، قال: جمعنا أمرنا.(6)

* * *

أخرج - الإمام (البستي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (الأسود بن يزيد بن قيس النخعي): يقول: (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ) قال: مقوون مؤدون.(7)

* * *

[٥٧] ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأخرجنا فرعون وقومه من أرض مصر ذات الحدائق الغناء، والعيون الجارية بالماء.(8)

* * *

يَعْنِي:- فأخرج الله فرعون وقومه من أرض ‹ مصر › ذات البساتين وعيون الماء.(9)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (547/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (56) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَة (الشُّعَراء) الآية (56).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (354/19).

(7) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (8/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- فأخرجنا فرعون وجنوده من أرضهم الشبيهة بجنات تجرى من تحتها الأنهار، فأهلكوا بصرفهم عن الحق، وإثارتهم إلى الخروج وراء موسى بما جاء في الآيات الثلاث السابقة.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّن جَنَّاتٍ} بساتين {وَعُيُونٍ} مَاء طَاهِر (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ} وَفِي الْقِصَّةِ الْبَسَاتِينُ كَانَتْ مُمْتَدَّةً على حافتي النيل، {وَعُيُونٍ} أنهار جارية.(3)

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): قوله: (فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز) أي: في الدنيا فأخرجهم الله من جناتهم.(4)

* * *

[٥٨] ﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وذات خزائن المال، والمساكن الحسنة.(5)

* * *

يَعْنِي:- وخزائن المال والمنازل الحسان. وكما أخرجناهم،(6)

* * *

يَعْنِي:- وأخرجناهم كذلك من كنوز الذهب والفضة والأماكن التى كانوا يقيمون فيها، مُنَعَّمين بجمالها وحسن مرافقها.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَكُنُوزٍ} ... خَزَائِنِ الأَمْوَالِ.
{وَمَقَامٍ كَرِيمٍ} ... مَنَازِلَ حِسَانٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكُنُوزٍ} أَموَال {وَمقَامٍ كَرِيمٍ} مَنَازِل حَسَنَة.(8)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {58} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (547/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،
(2) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (57) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(3) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (57).
(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (/)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (548/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،
(8) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (58) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

تَعَالَى: {وَكُنُوزٍ} يَعْنِي: الْأَمْوَالَ الظَّاهِرَةَ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ،

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): سَمَّاهَا كُنُوزًا لِأَنَّهُ لَمْ يُعْطِ حَقَّ اللَّهِ مِنْهَا وَمَا لَمْ يُعْطِ حَقَّ الله منها فَهُوَ كَنْزٌ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا.

{وَمَقَامٍ كَرِيمٍ} أَيْ مَجْلِسٍ حَسَنٍ،

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: أَرَادَ مَجَالِسَ الْأُمَرَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ الَّتِي كَانَتْ تَحُفُّهَا الْأَتْبَاعُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ): هِيَ الْمَنَابِرُ. (1)

* * *

[٥٩] ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكما أخرجنا فرعون وقومه من هذه النعم صيرنا جنس هذه النعم من بعدهم لبني إسرائيل في بلاد الشام. (2)

* * *

يَعْنِي:- جعلنا هذه الديار من بعدهم لبني إسرائيل. (3)

* * *

يَعْنِي:- مثل هذا الإخراج العجيب الذى وصفناه لك أخرجناهم، وجعلنا هذا الملك وما فيه من ألوان النعيم لبني إسرائيل بعد أن كانوا مُعْدمين. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِكَ} أفعل بمن عصاني {وَأَوْرَثْنَاهَا} يَعْنِي: مصر {بني إِسْرائيل} بعد هلاكهم. (5)

* * *

قَالَ الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِكَ} كما وصفنا، {وَأَوْرَثْنَاهَا} بهلاكهم، {بَنِي إِسْرَائِيلَ} وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَدَّ بني إسرائيل إلى مصر بعدما أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ فَأَعْطَاهُمْ جَمِيعَ مَا كَانَ لِفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ مِنَ الأموال والمساكن. (6)

* * *

[60] ﴿ فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فسار فرعون وقومه في إثر بني إسرائيل في وقت شروق الشمس. (7)

* * *

---

(1) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (58).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (548/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (59) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(6) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (59).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (369/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

يَعْنِـي:- فلحق فرعون وجنده موسى ومَن معه وقت شروق الشمس.(1)

* * *

يَعْنِـي:- جدَّ فرعون وقومه في السير ليلحقوا ببني إسرائيل، فلحقوا بهم وقت شروق الشمس.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مُشْرِقِينَ} ... وَقْتَ شُرُوقِ الشَّمْسِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ} عِنْد طُلُوع الشَّمْس.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ} يعني: لَحِقُوهُمْ فِي وَقْتِ إِشْرَاقِ الشَّمْسِ، وَهُوَ إِضَاءَتُهَا، أَيْ: أَدْرَكَ قَوْمُ فِرْعَوْنَ مُوسَى وَأَصْحَابَهُ وَقْتَ شُرُوقِ الشمس.(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {60-68} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ (60) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (62) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (64) وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (66) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (67) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (68)}.

ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: أَنَّ فِرْعَوْنَ خَرَجَ فِي جَحْفَلٍ عَظِيمٍ وَجَمْعٍ كَبِيرٍ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَمْلَكَةِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي زَمَانِهِ، أُولِي الْحَلِّ وَالْعَقْدِ وَالدُّوَلِ، مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْكُبَرَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالْجُنُودِ، فأمَّا مَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، مِنْ أَنَّهُ خَرَجَ فِي أَلْفِ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةِ أَلْفِ فَارِسٍ، مِنْهَا مِائَةُ أَلْفٍ عَلَى خَيْلٍ دُهْمٍ، وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: فِيهِمْ ثَمَانِمِائَةِ أَلْفِ حِصَانٍ أَدْهَمَ، فَفِي ذَلِكَ نَظَرٌ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنْ مُجَازَفَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَاللَّهُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَعْلَمُ. وَالَّذِي أَخْبَرَ بِهِ هُوَ النَّافِعُ، وَلَمْ يُعَيِّنْ عِدَّتَهُمْ" إِذْ لَا فَائِدَةَ تَحْتَهُ، إِلَّا أَنَّهُمْ خَرَجُوا بِأَجْمَعِهِمْ.

{فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ} أَيْ: وَصَلُوا إِلَيْهِمْ عِنْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ، وَهُوَ طُلُوعُهَا.

{فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ} أَيْ: رَأَى كُلٌّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ صَاحِبَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ {قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ}، وَذَلِكَ أَنَّهُ انْتَهَى بِهِمُ السَّيْرُ إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ، وَهُوَ بَحْرُ الْقُلْزُمِ، فَصَارَ أَمَامَهُمُ الْبَحْرُ، وَفِرْعَوْنُ قَدْ أَدْرَكَهُمْ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (369/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (548/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (60) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (60).

بجُنُوده، فلهذا قالُوا: {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} أَيْ: لا يصل إليكم شيْءٌ ممَّا تحذرُونَ، فإنَّ اللَّهَ، سُبْحانَهُ، هُوَ الَّذي أَمرني أَنْ أَسِيرَ هَاهُنَا بِكُمْ، وهُوَ لاَ يُخْلِفُ الْميعادَ.

وكَانَ هَارُونُ، عَلَيْهِ السَّلامُ، فِي الْمُقَدِّمَةِ، ومَعَهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، ﴿ومُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ ومُوسَى، عَلَيْهِ السَّلامُ، فِي السَّاقَةِ، وقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: أَنَّهُمْ وَقَفُوا لاَ يَدْرُونَ مَا يَصْنَعُونَ، وجَعَلَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ﴾، أَوْ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ يَقُولُ لِمُوسَى، عَلَيْهِ السَّلامُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَاهُنَا أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَسِيرَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، واقْتَرَبَ فِرْعَوْنُ وجُنُودُهُ، ولَمْ يَبْقَ إِلاَّ الْقَلِيلُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُوسَى أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ الْبَحْرَ، فَضَرَبَهُ، وقَالَ: انْفَلِقْ بِإِذْنِ اللَّهِ.

وقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ﴿بْنِ مُحَمَّدٍ﴾ (1) بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ: أَنَّ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلامُ، لَمَّا انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ قَالَ: يَا مَنْ كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَالْمُكَوِّنُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْكَائِنُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، اجْعَلْ لَنَا مَخْرَجًا. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: {أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ}.

وقَالَ: (قَتَادَةُ): أَوْحَى اللَّهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَى الْبَحْرِ: أَنْ إِذَا ضَرَبَكَ مُوسَى بِعَصَاهُ فَاسْمَعْ لَهُ وَأَطِعْ، فَبَاتَ الْبَحْرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، ولَهُ اضْطِرَابٌ، ولاَ يَدْرِي مِنْ أَيِّ جَانِبٍ يَضْرِبُهُ مُوسَى، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ مُوسَى قَالَ لَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَيْنَ أَمَرَكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: أَمَرَنِي أَنْ أَضْرِبَ الْبَحْرَ. قَالَ: فَاضْرِبْهُ.

وقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ): أَوْحَى اللَّهُ -فِيمَا ذُكِرَ لِي- إِلَى الْبَحْرِ: أَنْ إِذَا ضَرَبَكَ مُوسَى بِعَصَاهُ فَانْفَلِقْ لَهُ. قَالَ: فَبَاتَ الْبَحْرُ يَضْرِبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَرَقًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وانْتِظَارًا لِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى: {أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ}، فَضَرَبَهُ بِهَا وفِيهَا، سُلْطَانُ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهُ، فَانْفَلَقَ.

وذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّهُ كَنَّاهُ فَقَالَ: انْفَلِقْ عَلَيَّ أَبَا خَالِدٍ بِحَوْلِ اللَّهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ} أَيْ: كَالْجَبَلِ الْكَبِيرِ. قَالَهُ (ابْنُ مَسْعُودٍ)، وَ(ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُهُمْ.

وقَالَ: (عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ): هُوَ الْفَجُّ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ.

وقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): صَارَ الْبَحْرُ اثْنَيْ عَشَرَ طَرِيقًا، لِكُلِّ سِبْطٍ طَرِيقٌ -وزَادَ السُّدِّيُّ: وصَارَ فِيهِ طَاقَاتٌ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وقَامَ الْمَاءُ عَلَى حِيَلِهِ كَالْحِيطَانِ، وبَعَثَ اللَّهُ الرِّيحَ إِلَى قَعْرِ الْبَحْرِ فَلَفَحَتْهُ، فَصَارَ يَبَسًا (7) كَوَجْهِ الْأَرْضِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى} {طه:77}.

وقَالَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ: {وَأَزْلَفْنَا} أَيْ: هُنَالِكَ {الْآخَرِينَ}.

(1) زيادة من (الجرح والتعديل) (236/2/3)، و(الدر المنثور) (86/5).

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس)، وَ(عَطَاءُ الْخُرَاسَانِيُّ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ): {وأزلفنا} أي: قربنا فرعون وجنوده من الْبَحْرِ وَأَدْنَيْنَاهُمْ إِلَيْهِ.

{وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ} أَيْ: أَنْجَيْنَا مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَنْ مَعَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ فَلَمْ يَهْلَكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَأُغْرِقَ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلا هَلَكَ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِم): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الحسين، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ) -هُوَ- (ابْنُ مَسْعُودٍ) -أَنَّ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلامُ، حِينَ أَسْرَى بِبَنِي إِسْرَائِيلَ بَلَغَ فِرْعَوْنَ ذَلِكَ، فَأَمَرَ بِشَاةٍ فَذُبِحَتْ، ثُمَّ قَالَ: لا وَاللَّهِ لا يُفْرَغُ مِنْ سَلْخِهَا حَتَّى يَجْتَمِعَ إِلَيَّ سِتُّمِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْقِبْطِ. فَانْطَلَقَ مُوسَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُ: انْفَرِقْ. فَقَالَ الْبَحْرُ: لَقَدِ اسْتَكْبَرْتَ يَا مُوسَى، وَهَلِ انْفَرَقْتُ لأَحَدٍ مِنْ وَلَدِ آدَمَ فَأَنْفَرِقَ لَكَ؟ قَالَ: وَمَعَ مُوسَى رَجُلٌ عَلَى حِصَانٍ لَهُ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ: أَيْنَ أُمِرْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أُمِرْتُ إِلاَ بِهَذَا الْوَجْهِ يَعْنِي: الْبَحْرَ، فَأَقْحَمَ فَرَسَهُ، فَسَبَحَ بِهِ فَخَرَجَ، فَقَالَ: أَيْنَ أُمِرْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أُمِرْتُ إِلا بِهَذَا الْوَجْهِ . قَالَ: وَاللَّهِ مَا كَذَبْتَ وَلا كُذِبْتَ. ثُمَّ اقْتَحَمَ الثَّانِيَةَ فَسَبَحَ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيْنَ أُمِرْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أُمِرْتُ إِلا بِهَذَا الْوَجْهِ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا كَذَبْتَ وَلا كُذِبْتَ. قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ، فَضَرَبَهُ مُوسَى بِعَصَاهُ، فَانْفَلَقَ، فَكَانَ فِيهِ اثْنَا عَشَرَ طَرِيقًا، لِكُلِّ سِبْطٍ طَرِيقٌ يَتَرَاءَوْنَ، فَلَمَّا خَرَجَ أَصْحَابُ مُوسَى وَتَتَامَّ أَصْحَابُ فِرْعَوْنَ، الْتَقَى الْبَحْرُ عَلَيْهِمْ فَأَغْرَقَهُمْ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً} أَيْ: فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْعَجَائِبِ وَالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ لِعِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ" لَدَلالَةٌ وَحُجَّةٌ قَاطِعَةٌ وَحِكْمَةٌ بَالِغَةٌ، {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ. (1)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• العلاقة بين أهل الباطل هي المصالح المادية.
• ثقة موسى بالنصر على السحرة تصديقًا لوعد ربه.
• إيمان السحرة برهان على أن الله هو مُصَرِّف القلوب يصرفها كيف يشاء.
• الطغيان والظلم من أسباب زوال الملك. (2)

* * *

[61] ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما تقابل فرعون وقومه مع موسى -عليه السلام- وقومه بحيث صار يرى كل فريق الفريق الآخر، قال أصحاب موسى -عليه

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سورة (الشعراء) الآية (60-68).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/369). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

السلام-: إن فرعون وقومه سيلحقوننا، ولا قِبَل لنا بهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- فلما رأى كل واحد من الفريقين الآخر قال أصحاب موسى: إنَّ جَمْعَ فرعون مُدْرِكنا ومهلكنا.(2)

* * *

يَعْنِي:- فلما رأى كل من الجمعين الآخر قال أصحاب موسى: إن فرعون وقومه سيدركوننا، فينزل بنا الهلاك.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَرَاءَى الْجَمْعَانِ} ... رَأَى كُلُّ فَرِيقٍ الآخَرَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا تَرَاءَى} ظهر {الْجَمْعَانِ} جمع مُوسَى وَجمع فِرْعَوْن {قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} أَي: أدركونا يَا مُوسَى.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ} يعني تقابلا بِحَيْثُ يَرَى كُلُّ فَرِيقٍ صاحبه {قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} يعني: سَيُدْرِكُنَا قَوْمُ فِرْعَوْنَ وَلاَ طَاقَةَ لنا بهم.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي): (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ) فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد رمقهم قالوا (إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قالوا يَامُوسَى أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا) اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا، إنا لمدركون" البحر بين أيدينا، وفرعون من خلفنا.(6)

* * *

[٦٢] ﴿ قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: موسى-عليه السلام-: لقومه: ليس الأمر كما تصورتم، فإن معي ربي بالتأييد والنصر، سيرشدني ويدلني إلى طريق النجاة.(7)

* * *

يَعْنِي:- قال: موسى-عليه السلام- لهم: كلا ليس الأمر كما ذكرتم فلن تُدْرَكوا" إن معي ربي بالنصر، سيهديني لما فيه نجاتي ونجاتكم.(8)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (548/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (61) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (61).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (355/19).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- قال: موسى -عليه السلام- : إن معى عناية الله تلاحقني بالحفظ، وسيرشدني إلى طريق النجاة. ليطمئنوا على سلامتهم، ولتبتعد عن أذهانهم فكرة الإدراك المفزعة.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعراء} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} مُوسَى {كَلاَّ} حَقًّا لاَ يدركونا {إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ} سينجيني مِنْهُم ويهديني إِلَى الطَّرِيق.(2)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعراء} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} مُوسَى ثِقَةً بِوَعْدِ اللَّهِ إِيَّاهُ {كَلَّا} لَنْ يُدْرِكُونَا، {إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ} يَدُلُّنِي عَلَى طَرِيقِ النَّجَاةِ.(3)

* * *

قال: الإمَام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - (الحسن) - عن (السدي): (قَالَ كَلا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ) يقول: سيكفيني، وقال: (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) وقوله: (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ) ذكر أن الله كان قد أمر البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بعصاه.(4)

* * *

[٦٣] ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأوحينا إلى موسى -عليه السلام- : آمرين إياه أن يضرب البحر بعصاه، فضربه بها، فانشقّ البحر وتحوّل إلى اثني عشر مَسْلكًا بعدد قبائل بني إسرائيل، فكانت كل قطعة منشقة من البحر مثل الجبل العظيم في العظَم والثبات بحيث لا يسيل منها ماء.(5)

(5)

* * *

يَعْنِـي:- فأوحينا إلى موسى -عليه السلام-: أن اضرب بعصاك البحر، فضرب، فانفلق البحر إلى اثني عشر طريقًا بعدد قبائل بني إسرائيل، فكانت كل قطعة انفصلت من البحر كالجبل العظيم.(6)

* * *

يَعْنِـي:- فأوحينا إلى موسى -عليه السلام-: أن يضرب البحر بعصاه، فانفلق البحر إلى اثنى عشر طرقاً بعدد طوائف بنى إسرائيل،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (548/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعراء) الآية (62) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَة (الشُّعراء) الآية (62).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) برقم (356/19).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وكان كل طريق من هذه الطرق حاجزاً من الماء كالجبل العظيم الثابت. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{انفلَقَ} ... انْشَقَّ.

{فِرْقٍ} ... قِطْعَة مِنَ البَحْرِ.

{كَالطَّوْدِ} ... كَالجَبَلِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- (سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَوْحَيْنَآ إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ} فَضرب {فانفلق} فانشق فَصَار فِيهِ اثْنَا عشر طَرِيقا {فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ} كل طَرِيق {كالطود الْعَظِيم} كالجبل الْعَظِيم. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ} يعني فَضَرَبَهُ فَانْفَلَقَ فَانْشَقَّ، {فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ} قِطْعَةٌ مِنَ الْمَاءِ، {كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ} كالجبل الضخم. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي): {فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ} يقول: كالجبل العظيم، فدخلت بنو إسرائيل، وكان في البحر اثنا عشر طريقاً، في كل طريق سبط، وكان الطريق كما إذا انفلقت الجدران، فقال: كل سبط قد قتل أصحابنا، فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها قناطر كهيئة الطيقان، فنظر آخرهم إلى أولهم حتى خرجوا جميعًا. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) يقول: كالجبل. (5)

* * *

[٦٤] ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وقربنا فرعون وقومه حتَّى دخلوا البحر ظانين أن الطريق سالك. (6)

* * *

يَعْنِي:- وقرَّبْنا هناك فرعون وقومه حتى دخلوا البحر، (7)

* * *

يَعْنِي:- وقرَّبنا فرعون وقومه حتى دخلوا هذه الطرق وراء موسى وقومه. (8)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (548/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (63) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (63).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (357/19).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (358/19).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (548/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ} ... قَرَّبْنَا هُنَاك، فِرعَوْنَ، وَقومَهُ.

(أي: أَدْنَيْنَا مِنَ (البحرِ الأحمرِ) فِرْعَوْنَ وَقوْمَهُ، ومعنى (ثَمَّ): هناك).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيَة {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وأزلفنا ثَمَّ الآخرين} يَقُول: حبسنا فِرْعَوْن وَقَومه فِي الضبابة وَيُقَال فِي الْبَحْر وَكلهمْ كَانُوا كَافِرين.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيَة {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَزْلَفْنَا} يعني وقربنا، {ثَمَّ الْآخَرِينَ} يَعْنِي قَوْمَ فِرْعَوْنَ، يَقُولُ: قَدَّمْنَاهُمْ إِلَى الْبَحْرِ وَقَرَّبْنَاهُمْ إِلَى الْهَلَاكِ، وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ): وَأَزْلَفْنَا: جَمَعْنَا، وَمِنْهُ لَيْلَةُ الْمُزْدَلِفَةِ أَيْ لَيْلَةُ الجمع.(2)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: {وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ} قال: هم قوم فرعون قربهم الله حتى أغرقهم في البحر.(3)

* * *

[٦٥] ﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنقذنا موسى ومن معه من بني إسرائيل، فلم يهلك منهم أحد.(4)

* * *

يَعْنِي:- وأ نجينا موسى ومَن معه أجمعين. فاستمر البحر على انفلاقه حتى عبروا إلى البر،(5)

* * *

يَعْنِي:- وأ نجينا موسى ومن معه بحفظ البحر متماسكاً حتى تم عبورهم.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيَة {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأ نجَيْنَا مُوسَى وَمن مَعَه أَجْمَعِينَ} من الْغَرق.(7)

* * *

[٦٦] ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (64) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (64).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (9/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (548/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (65) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

ثم أهلكنا فرعون وقومه بالغرق في البحر. (1)

* * *

يَعْنِي:- ثم أغرقنا فرعون ومن معه بإطباق البحر عليهم بعد أن دخلوا فيه متبعين موسى وقومه. (2)

* * *

يَعْنِي:- ثم أغرقنا فرعون ومن معه بإطباق الماء عليهم عندما تبعوهم. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخرين} فِرْعَوْن وَقَوْمه فِي اليم. (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ} فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ. وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ): كَانَ الْبَحْرُ سَاكِنًا قَبْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا ضَرَبَهُ مُوسَى بِالْعَصَا اضْطَرَبَ فَجَعَلَ يَمُدُّ وَيَجْزُرُ. (5)

* * *

[٦٧] ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن في انفلاق البحر لموسى ونجاته وهلاك فرعون وقومه لآية دالة على صدق موسى، وما كان أكثرُ مَنْ مَعَ فرعون بمؤمنين. (6)

* * *

يَعْنِي:- إن في ذلك الذي حدث لَعبرة عجيبة دالة على قدرة الله، وما صار أكثر أتباع فرعون مؤمنين مع هذه العلامة الباهرة. (7)

الباهرة. (7)

* * *

يَعْنِي:- إن في ذلك التصرف الإلهي العجيب لعبرة لمن أراد أن ينتفع، وما كان أكثر القوم مصدقين. (8)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِن فِي ذَلِك} فِيمَا فعلنَا بهم {لآيَة} لعلامة وعبرة {وَمَا كَانَ أَكْثَرهم مُؤمنين} لم يَكُونُوا مُؤمنين. (9)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (548/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (66) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (66)..

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (548/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(9) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (67) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {67} قَوْلُهُ تَعالَى: {إنَّ في ذلك لآيةً وما كان أكثرهم مؤمنين} أي من أهل مصر، قيل: لم يكن آمن من أهل مصر إلا آسية امْرَأَةُ فرعون وحزقيل المؤمن، ومريم بنت مأمويا التي دلّت على عظام يوسف عليه السلام. (1)

* * *

[٦٨] ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن ربك أيها الرسول - ﷺ - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإن ربك لهو العزيز الرحيم، بعزته أهلك الكافرين المكذبين، وبرحمته نجّى موسى ومَن معه أجمعين. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإن خالقك ومربيك لهو القوى في الانتقام من المكذبين، المنعم بالرحمات على المؤمنين. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {68} قَوْلُهُ تَعالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ} بالنقمة من الكفَّار {الرَّحِيمُ} بِالْمُؤْمنينَ إِذْ أنجاهم من الغرق. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {68} قَوْلُهُ تَعالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} الْعَزِيزُ فِي الِانْتِقَامِ مِنْ أَعْدَائِهِ، الرَّحِيمُ بِالْمُؤْمِنِينَ حِينَ أَنْجَاهُمْ. (6)

* * *

[٦٩] ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واتلُ عليهم أيها الرسول - ﷺ - قصة إبراهيم -عليه السلام-. (7)

* * *

يَعْنِي:- واقصص على الكافرين أيها الرسول -ﷺ- خبر إبراهيم. - عليه السلام. (8)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (67).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (548/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (68) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (68).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- واتلُ على الكافرين أيها الرسول ﷺ- قصة إبراهيم - عليه السلام. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{واتل} اقْرَأ {عَلَيْهِم} على قَوْمك قُرَيْش (2)

{نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ} خبر إِبْرَاهِيم فِي الْقُرْآن. (2)

* * *

انظر: قصة (إبراهيم) - عليه السلام- مع أبيه وقومه في هذه الآيات- من سورة - (الشعراء) - كقوله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (83) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (86) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87)}.

* * *

انظر: قصة (إبراهيم) - عليه السلام- مع أبيه وقومه في سورة - (مريم) الآيات- (41-48)، - كما قال تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48)}.

* * *

وانظر: قصة (إبراهيم) - عليه السلام- في سورة - (الأنبياء) - آية (52-70)، - كما قال تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (54) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (548/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (69) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(55) قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (56) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (57) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58) قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ (63) فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ (64) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ (65) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70)}.

* * *

وانظر: قصة (إبراهيم) - عليه السلام- في سورة - (الصافات) - (83-99). - كما قال تعالى: {وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86) فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (87) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (89) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (90) فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (93) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (97) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (98) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (99)}.

* * *

كقوله تعالى {قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ (63)}.

كما قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن محبوب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: ((لم يكذب إبراهيم - عليه السلام- إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهن في ذات الله عز وجل: قوله: {إني سقيم} وقوله: {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا}. وقال: بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن ها هُنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها فقال: مَن هذه؟ قال: أختي. فأتى سارة قال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي، فلا تكذّبيني. فأرسل إليها، فلمّا دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ: فقال: ادعي الله لي ولا أضرّك، فدعت الله فأطلق. ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادْعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق.

فدعا بعض حجبته فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر. فأتته وهو قائم يصلى، فأومأ بيده: مَهيم؟ قالت: ردّ الله كيد الكافر -أو الفاجر- في نحره، وأخدم هاجر. قال أبو هريرة: تلك أمكم يا بني ماء السماء. (1)(2)

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قول الله: (أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) قال: قوله: (إِنِّي سَقِيمٌ) وقوله: (فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) وقوله لسارة: إنها أختي، حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها. (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسماعيل حدثنا أخي عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((يلقى إبراهيم أباه فيقول: يا رب وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون. فيقول الله: إني حرمت الجنة على الكافرين)). (4)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {69-77} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77)}.

هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ وَخَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ إِمَامِ الْحُنَفَاءِ، أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، أَنْ يَتْلُوَهُ عَلَى أُمَّتِهِ، لِيَقْتَدُوا بِهِ فِي الْإِخْلَاصِ وَالتَّوَكُّلِ، وَعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالتَّبَرُّؤِ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ" فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى آتَى إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ، أَيْ: مِنْ صِغَرِهِ إِلَى كِبَرِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ وَقْتِ نَشَأَ وَشَبَّ، أَنْكَرَ عَلَى قَوْمِهِ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ مَعَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: {لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ}؟ أَيْ: مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ؟

{قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ} أَيْ: مُقِيمِينَ عَلَى عِبَادَتِهَا وَدُعَائِهَا.

{قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6/447)، (ح 3358)-(كتاب: أحاديث الشعراء)، / باب: (قول الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلا).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (3/1840-1841)، (ح 2371)-(كتاب: الفضائل)، / باب: (من فضائل إبراهيم الخليل - عليه السلام).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (19/364).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8/357)،(ح 4769) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الشعراء)،/ باب: (الآية).

يَفْعَلُونَ} يَعْنِي: اعْتَرَفُوا بِأَنَّ أَصْنَامَهُمْ لاَ تَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِك، وَإِنَّمَا رَأَوْا آبَاءَهُمْ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ، فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهرعون. فَعِنْدَ ذَلِك قَالَ لَهُمْ (إِبْرَاهِيم): {قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلا رَبَّ الْعَالَمِينَ} أَيْ: إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ شَيْئًا وَلَهَا تَأْثِيرٌ، فَلْتَخْلُص إِلَيَّ بِالْمَسَاءَةِ، فَإِنِّي عَدُوٌّ لَهَا لاَ أُبَالِيهَا وَلاَ أُفَكِّرُ فِيهَا. وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ: {فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ} {يُونُس:71}،

وَقَالَ: (هُودٌ) - عَلَيْهِ السَّلاَمُ: {إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونِ. إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} {هُود:54-56}.

وَهَكَذَا تَبَرَّأَ (إِبْرَاهِيمُ) - عَلَيْهِ السَّلاَمُ: مِنْ آلِهَتِهِمْ وَقَالَ: {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا} {الْأَنْعَام:81}،

وَقَالَ تَعَالَى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} {الْمُمْتَحَنَة:4}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} {الزُّخْرُف:26-28} يَعْنِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله:- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {69-104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ} إلى آخر هذه القصة.

{وإن ربك لهو العزيز الرحيم} أي: واتل يا محمد على الناس، نبأ إبراهيم الخليل، وخبره الجليل، في هذه الحالة بخصوصها، وإلا فله أنباء كثيرة، ولكن من أعجب أنبائه، وأفضلها، هذا النبأ المتضمن لرسالته، ودعوته قومه، ومحاجته إياهم، وإبطاله ما هم عليه، ولذلك قيده بالظرف فقال: {إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا} متبجحين بعبادتهم: {نَعْبُدُ أَصْنَامًا} ننحتها ونعملها بأيدينا. {فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ} أي: مقيمين على عبادتها في كثير من أوقاتنا، فقال لهم إبراهيم، مبينا لعدم استحقاقها للعبادة: {هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ} فيستجيبون دعاءكم، ويفرجون كربكم، ويزيلون عنكم كل مكروه؟.

{أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ} فأقروا أن ذلك كله، غير موجود فيها، فلا تسمع دعاء، ولا

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الشعراء) الآية (69- 77).

تنفع، ولا تضر، ولهذا لما كسرها وقال: {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ} قالوا له: {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ} أي: هذا أمر متقرر من حالها، لا يقبل الإشكال والشك.

فلجأوا إلى تقليد آبائهم الضالين، فقالوا: {بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} فتبعناهم على ذلك، وسلكنا سبيلهم، وحافظنا على عاداتهم، فقال لهم إبراهيم: أنتم وآباؤكم، كلكم خصوم في الأمر، والكلام مع الجميع واحد.

{أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي} فليضروني بأدنى شيء من الضرر، وليكيدوني، فلا يقدرون.

{إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ} هو المنفرد بنعمة الخلق، ونعمة الهداية للمصالح الدينية والدنيوية.

ثم خص منها بعض الضروريات فقال: {وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ} فهذا هو وحده المنفرد بذلك، فيجب أن يفرد بالعبادة والطاعة، وتترك هذه الأصنام، التي لا تخلق، ولا تهدي، ولا تمرض، ولا تشفي، ولا تطعم ولا تسقي، ولا تميت، ولا تحيي، ولا تنفع عابديها، بكشف الكروب، ولا مغفرة الذنوب.

فهذا دليل قاطع، وحجة باهرة، لا تقدرون أنتم وآباؤكم على معارضتها، فدل على اشتراككم في الضلال، وترككم طريق الهدى والرشد. قال الله تعالى: {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ} الآيات.

ثم دعا -عليه السلام -ربه فقال: {رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا} أي: علما كثيرا، أعرف به الأحكام، والحلال والحرام، وأحكم به بين الأنام، {وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} من إخوانه الأنبياء والمرسلين.

{وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ} أي: اجعل لي ثناء صدق، مستمر إلى آخر الدهر. فاستجاب الله دعاءه، فوهب له من العلم والحكم، ما كان به من أفضل المرسلين، وألحقه بإخوانه المرسلين، وجعله محبوبا مقبولا معظما مثنًى عليه، في جميع الملل، في كل الأوقات.

قال تعالى: {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ}.

{وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ} أي: من أهل الجنة، التي يورثهم الله إياها، فأجاب الله دعاءه، فرفع منزلته في جنات النعيم.

{وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ} وهذا الدعاء، بسبب الوعد الذي قال لأبيه: {سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} قال تعالى: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ}.

{وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ} أي: بالتوبيخ على بعض الذنوب، والعقوبة عليها والفضيحة، بل أسعدني في ذلك اليوم الذي {لَا يَنْفَعُ} فيه {مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} فهذا الذي ينفعه عندك وهذا

الذي ينجو به من العقاب ويستحق جزيل الثواب

والقلب السليم معناه الذي سلم من الشرك والشك ومحبة الشر والإصرار على البدعة والذنوب ويلزم من سلامته مما ذكر اتصافه بأضدادها من الإخلاص والعلم واليقين ومحبة الخير وتزيينه في قلبه وأن تكون إرادته ومحبته تابعة لمحبة الله وهواه تابعا لما جاء عن الله،

ثم ذكر من صفات ذلك اليوم العظيم وما فيه من الثواب والعقاب فقال: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ﴾ أي قربت ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ربهم الذين امتثلوا أوامره واجتنبوا زواجره واتقوا سخطه وعقابه

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾ أي برزت واستعدت بجميع ما فيها من العذاب ﴿لِلْغَاوِينَ﴾ الذين أوضعوا في معاصي الله وتجرأوا على محارمه وكذبوا رسله وردوا ما جاؤوهم به من الحق ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ بأنفسهم أي فلم يكن من ذلك من شيء وظهر كذبهم وخزيهم ولاحت خسارتهم وفضيحتهم وبان ندمهم وضل سعيهم

﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا﴾ أي ألقوا في النار ﴿هُمْ﴾ أي ما كانوا يعبدون ﴿وَالْغَاوُونَ﴾ العابدون لها

﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ من الإنس والجن الذين أزهم إلى المعاصي أزًّا وتسلط عليهم بشركهم وعدم إيمانهم فصاروا من دعاته والساعين في مرضاته وهم ما بين داع لطاعته ومجيب لهم ومقلد لهم على شركهم

﴿قَالُوا﴾ أي جنود إبليس الغاوون لأصنامهم وأوثانهم التي عبدوها ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في العبادة والمحبة والخوف والرجاء وندعوكم كما ندعوه فتبين لهم حينئذ ضلالهم وأقروا بعدل الله في عقوبتهم وأنها في محلها وهم لم يسووهم برب العالمين إلا في العبادة لا في الخلق بدليل قولهم ﴿برب العالمين﴾ إنهم مقرون أن الله رب العالمين كلهم الذين من جملتهم أصنامهم وأوثانهم

﴿وَمَا أَضَلَّنَا﴾ عن طريق الهدى والرشد ودعانا إلى طريق الغي والفسق ﴿إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ وهم الأئمة الذين يدعون إلى النار

﴿فَمَا لَنَا﴾ حينئذ ﴿مِنْ شَافِعِينَ﴾ يشفعون لنا لينقذونا من عذابه

﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ أي قريب مصاف ينفعنا بأدنى نفع كما جرت العادة بذلك في الدنيا فأيسوا من كل خير وأبلسوا بما كسبوا وتمنوا العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحا

﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ أي: رجعة إلى الدنيا وإعادة إليها ﴿فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لنسلم من العقاب ونستحق الثواب هيهات هيهات قد حيل بينهم وبين ما يشتهون وقد غلقت منهم الرهون

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الذي ذكرنا لكم ووصفنا ﴿لَآيَةً﴾ لكم ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ مع نزول الآيات ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. (1)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُعَراءِ) الآية (69-104)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

[٧٠] ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حين قال لأبيه آزر وقومه: ما الّذي تعبدونه من دون الله؟. (1)

* * *

يَعْنِي:- حين قال لأبيه وقومه: أي شيء تعبدونه؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- إذ قال لأبيه وقومه: أى شئ هذا الذى تعبدونه مما لا يستحق العبادة" يقصد تقبيح عبادة الأصنام. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ} آزر {وَقَوْمِهِ} عبدة الْأَوْثَان {مَا تَعْبُدُونَ} . (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُنّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ} أَيُّ: شَيْءٍ تَعْبُدُونَ. (5)

* * *

[٧١] ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال له قومه: نعبد أصنامًا فنظلّ مقيمين على عبادتها ملازمين لها. (6)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: نعبد أصنامًا، فنَعْكُف على عبادتها. (7)

* * *

يَعْنِي:- قالوا مجيبين بطريق المباهاة: نعبد أصناماً فنقيم على عبادتها دائماً تعظيماً لها وتمجيداً. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَاكِفِينَ} ... مُقِيمِينَ عَلَى عِبَادَتِهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً} آلِهَة {فَنَظَلُّ لَهَا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (548/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (70) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (70).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (549/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

عَاكِفِينَ} فنصير لَهَا عابدين مقيمين على عبادتها.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ} يعني: نُقِيمُ عَلَى عِبَادَتِهَا.
قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّمَا قَالَ: (فَنَظَلُّ) لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا بِالنَّهَارِ، دُونَ اللَّيْلِ، يُقَالُ: ظَلَّ يَفْعَلُ كَذَا إِذَا فَعَلَ بِالنَّهَارِ.(2)

* * *

[٧٢] ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: لهم إبراهيم – عليه السلام -: هل تسمع الأصنام دعاءكم حين تدعونهم؟.(3)
تدعونهم؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال: إبراهيم – عليه السلام -: منبهًا على فساد مذهبهم: هل يسمعون دعاءكم إذ تدعونهم،(4)

* * *

يَعْنِي:- قال: إبراهيم– عليه السلام -: هل يسمعون دعاءكم، أو يستجيبون لكم إذ تدعونهم؟ يقصد بذلك التنبيه على فساد مسلكهم.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهُم إِبْرَاهِيم {هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ} يَقُول هَل يجيبونكم الْآلهَة إِذا دعوتموهم.(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ} أَيْ: هَلْ يَسْمَعُونَ دعاءكم،
{إِذْ تَدْعُونَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): يَسْمَعُونَ لَكُمْ؟،(7)

* * *

[٧٣] ﴿ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أو ينفعونكم إن أطعتموهم، أو يضرونكم إن عصيتموهم؟.(8)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (71) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (71).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (549/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (72) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (72).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- أو يقدِّمون لكم نفعًا إذا عبدتموهم، أو يصيبونكم بضر إذا تركتم عبادتهم؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- أو يقدمون لكم نفعاً إذا أطعتموهم، أو يصيبونكم بضر إذا عصيتموهم؟.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللّه):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يَنفَعُونَكُمْ} في معايشكم إذا أطعتموهم {أَوْ يَضُرُّونَ} في معايشكم إذا عصيتموهم.(3)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللّه):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ} قيل: بالرزق، {أَوْ يَضُرُّونَ} إنْ تركْتُمْ عِبادَتَهَا.(4)

* * *

[٧٤] ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالوا: لا يسمعوننا إذا دعوناهم، ولا ينفعوننا إن أطعناهم، ولا يضروننا إن عصيناهم، بل الحاصل أنا وجدنا آباءنا يفعلون ذلك، فنحن نقلدهم.(5)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: لا يكون منهم شيء من ذلك، ولكننا وجدنا آباءنا يعبدونهم، فقلَّدناهم فيما كانوا يفعلون.(6)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: لا يفعلون شيئاً من ذلك، ولكن وجدنا آباءنا يعبدونها مثل عبادتنا، فقلدناهم فيما كانوا يفعلون.(7)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللّه):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} لاَ {بَلْ وَجَدْنَآ} وَلَكِن وجدنا {آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} يعبدونها فنحن نعبدها نقتدي بهم.(8)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللّه):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} مَعْنَاهُ إنَّهَا لاَ تَسْمَعُ قَوْلًا وَلاَ تَجْلِبُ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (549/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (73) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (73).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (549/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (74) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

نَفْعًا وَلاَ تَدْفَعُ ضَرًّا لَكِن اقْتَدَيْنَا بِآبَائِنَا، فيهِ إِبْطَالُ التَّقْلِيدِ فِي الدِّينِ. (1)

* * *

[٧٥] ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: (إبراهيم) -عليه السلام-: أتأملتم فرأيتم ما كنتم تعبدون من الأصنام من دون الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: إبراهيم -عليه السلام-:: أفأبصرتم بتدبر ما كنتم تعبدون من الأصنام التي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر، (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: إبراهيم - عليه السلام - تبكيتاً لهم -: أفكَّرتم فعلمتم أى شئ تستمرون على عبادته؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَرَأَيْتُم} ... أَبْصَرْتُمْ بِتَدَبُّرٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُعَرَاءِ} الآيــة {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} إِبْرَاهِيم {أَفَرَأَيْتُمْ مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ}. (5)

* * *

[76] ﴿ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما كان يعبده آباؤكم الأولون. (6)

* * *

يَعْنِي:- أنتم وآباؤكم الأقدمون من قبلكم؟. (7)

* * *

يَعْنِي:- أنتم وآباؤكم الأقدمون. أهو أهل لأن يعبد أم لا؟. لو تأملتم لعلمتم أنكم فى الضلال المبين. (8)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُعَرَاءِ} الآيــة {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ} وَمَا كَانَ يعبد آباؤكم الْأَوَّلُونَ. (9)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُعراء) الآية (74).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (549/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُعَراءِ) الآية (75) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (549/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(9) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُعَراءِ) الآية (76) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

[٧٧] ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإنهم كلهم أعداء لي؛ لأنهم باطل إلا الله رب المخلوقات كلها. (1)

* * *

يَعْنِي:- فإن ما تعبدونهم من دون الله أعداء لي، لكن رب العالمين ومالك أمرهم هو وحده الذي أعبده. (2)

* * *

يَعْنِي:- فإن ما تعبدونهم من دون الله أعداء لى ولكم، فلا أعبدهم. لكن خالق العالمين ومالك أمرهم وحافظهم هو الذى أعبده، وأتقرب إليه. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

تفسير ابن عباس:- قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيَة {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي} تبرأ منهُم {إِلاَّ رَبَّ الْعَالمين} إِلاَ من كَانَ مِنْهُم يعبد رب الْعَالمين. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيَة {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي} يعني: أعدائي ووحَّدَه عَلَى مَعْنَى أَنَّ كُل مَعْبُود لَكُم عَدُوٌّ لِي،

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ وَصَفَ الْأَصْنَامَ بِالْعَدَاوَةِ وَهِيَ جَمَادَاتٌ؟،

قِيلَ: مَعْنَاهُ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي لَوْ عَبَدْتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِداً} {مريم: 82}.

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ): هُوَ مِنَ الْمَقْلُوبِ أراد فإنهم عَدُوٌّ لَهُم لأَنَّ مَنْ عَادَيْتَهُ فَقَدْ عَادَاكَ.

وقيل: فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي عَلَى مَعْنَى إِنِّي لَا أتوهم وَلَا أَطْلُبُ مِنْ جِهَتِهِمْ نَفْعًا كَمَا لَا يُتَوَلَّى الْعَدُوُّ وَلَا يُطْلَبُ مِنْ جِهَتِهِ النَّفْعُ،

قَوْلُهُ: {إِلَا رَبَّ الْعَالَمِينَ} اخْتَلَفُوا فِي هَذَا الِاسْتِثْنَاءِ،

قِيلَ: هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي لَكِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَلِيِّي.

وقيل: إِنَّهُم كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ مَعَ اللَّهِ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: كُلُّ مَنْ تَعْبُدُونَ أَعْدَائِي إِلَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

وقيل: إِنَّهُمْ غَيْرُ مَعْبُودٍ لِي إِلَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، فَإِنِّي أَعْبُدُهُ.

وَقَالَ: (الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ): مَعْنَاهُ إِلَا مَنْ عند رَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ وَصَفَ مَعْبُودَهُ. (5)

* * *

[٧٨] ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (549/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (77) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (77).

الَّـذي خلقـني، فهـو يرشـدني إلى خـيري الـدنيا والآخرة.(1)

* * *

يَعْنِـي:- هـو الـذي خلقـني في أحسـن صـورة فهـو يرشدني إلى مصالح الدنيا والآخرة،(2)

* * *

يَعْنِـي:- الـذى أوجـدنى مـن العـدم فـى أحسـن تقـويم، ووهبنـى الهدايـة لمـا يوصـلنى إلى سعادتى فى الدنيا والآخرة.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الشُّـعَراءِ} الآيـة {78} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {الَّـذي خَلَقَنِـي} مـن النُّطْفَـة {فَهُـوَ يَهْـدِين} يحفظـني على الدّين ويرشدني إِلَى الْحق وَالْهدى.(4)

* * *

قَـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الشُّـعَراءِ} الآيـة {78} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {الَّـذِي خَلَقَنِـي فَهُـوَ يَهْـدِين} أَيْ: يُرْشِدُنِي إِلَى طَرِيقِ النَّجَاة.(5)

* * *

قَـال: الإِمَـامُ (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - {سُـورَةُ الشُّـعَراءِ} الآيـة {78-82} قَوْلُـهُ تَعَـالَى:

{الَّـذي خَلَقَنِـي فَهُـوَ يَهْـدِين (78) وَالَّـذي هُـوَ يُطْعِمُنِـي وَيَسْـقِين (79) وَإِذَا مَرِضْـتُ فَهُـوَ يَشْـفِين (80) وَالَّـذي يُمِيتُنِـي ثُـمَّ يُحْـيِين (81) وَالَّـذي أَطْمَـعُ أَنْ يَغْفِـرَ لِـي خَطِيئَتِـي يَـوْمَ الـدِّين (82)}

يَعْنِـي: لاَ أَعْبُـدُ إِلاَ الَّـذي يَفْعَـلُ هَـذِه الْأَشْـيَاء، {الَّـذي خَلَقَنِـي فَهُـوَ يَهْـدِين} أَيْ: هُـوَ الْخَـالِقُ الَّـذي قَـدَّرَ قَـدرًا، وَهَـدَى الْخَلَائِقَ إِلَيْـه، فَكُـلٌ يَجْـرِي عَلَـى مَـا قَـدِّر، وَهُـوَ الَّـذِي يَهْـدِي مَـنْ يَشَاءُ ويُضل مَنْ يَشَاءُ.

{وَالَّـذي هُـوَ يُطْعِمُنِـي وَيَسْـقِين} أَيْ: هُـوَ خَـالِقي وَرَازِقـي، بِمَـا سَـخَّرَ وَيَسَّـرَ مِـنَ الْأَسْـبَاب السَّـمَاوِيَّة وَالْأَرْضِـيَّة، فَسَـاقَ الْمُـزْنَ، وَأَنْـزَلَ الْمَـاءَ، وَأَحْيَـا بِـه الْـأَرْض، وَأَخْـرَجَ بِـه مِـنْ كُـلِّ الثَّمَـرَات رِزْقًـا لِلْعِبَـاد، وَأَنْـزَلَ الْمَـاءَ عَـذْبًا زُلَالًـا لِـ {نُسْـقِيَهُ مِمَّـا خَلَقْنَـا أَنْعَامًـا وَأَنَاسِـيَّ كَثِيرًا} {الْفُرْقَان:49}.

وَقَوْلُـهُ: {وَإِذَا مَرِضْـتُ فَهُـوَ يَشْـفِين} أَسْـنَدَ الْمَـرَضَ إِلَـى نَفْسِـه، وَإِنْ كَـانَ عَـنْ قَـدَرِ اللَّـه وَقَضَـائِه وخلقـه، وَلَكِـنْ أَضَـافَهُ إِلَـى نَفْسِـه أَدَبًا،

كَمَـا قَـالَ تَعَـالَى آمِـرًا لِلْمُصَـلِّي أَنْ يَقُـول: {اهْـدِنَا الصِّـرَاطَ الْمُسْـتَقِيمَ. صِـرَاطَ الَّـذِينَ أَنْعَمْـتَ عَلَـيْهِمْ غَيْـرِ الْمَغْضُـوبِ عَلَـيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} {الْفَاتِحَة:6، 7}،

فَأَسْـنَدَ الْإِنْعَـامَ إِلَـى اللَّـه، سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى، وَالْغَضَـبَ حُـذِفَ فَاعِلُـهُ أَدَبًـا، وَأَسْـنَدَ الضَّـلَالَ إِلَى الْعَبِيد،

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (370/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (370/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (549/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظُـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سُـورَةُ (الشُّـعَراءِ) الآيـة (78) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظُـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (78).

كَمَا قَالَتِ الجِنُّ: {وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا} {الجن: 10}.

ولهذا قال: (إبراهيم): {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} أي: إذا وقعتُ في مرض فإنَّه لا يَقْدر على شفائي أحدٌ غيرُه، بما يُقدِّر من الأسباب المُوصِّلة إليه.

{وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ} أيْ: هُوَ الَّذي يُحْيي وَيُميتُ، لا يَقْدرُ عَلَى ذلك أحَدٌ سِواهُ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذي يُبْدئُ وَيُعيدُ.

{وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ} أيْ: هُوَ الَّذي لا يَقْدرُ عَلَى غَفْرِ الذُّنُوب فِي الدُّنْيَا وَالْآخرة، إِلا هُوَ، وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ، وَهُوَ الْفَعَّالُ لِمَا يَشَاء. (1)

* * *

[٧٩] ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذي هو وحده يطعمني إذا جعت، ويسقيني إذا عطشت. (2)

* * *

يَعْنِي:- وهو الذي ينعم عليَّ بالطعام والشراب، (3)

* * *

يَعْنِي:- وهو الذى أنعم علىَّ بالطعام والشراب، وأقدرنى على تناولهما والانتفاع بهما، حفظاً لحياتى. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: (الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعراء} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي} يَرْزُقني ويشبعني إذا جعت {وَيَسْقِينِ} يرويني إذا عطشت. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ} أي: يرزقني ويغذيني بالطَّعَامِ وَالشَّرَاب، فَهُوَ رَازِقِي وَمِنْ عنده رزقي. (6)

* * *

[٨٠] ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا مرضت فهو وحده الَّذي يشفيني من المرض لا شافي لي غيره. (7)

* * *

يَعْنِي:- وإذا أصابني مرض فهو الذي يَشْفيني ويعافيني منه، (8)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (78-82).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (549/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (79) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (79).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- وإذا نـزل بـى مـرض فهـو الـذى يشـفينى بتيسـير أسـباب الشـفاء، وتفـويض الأمـر إليه. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} من الْمَرَض إِذا مَرضت. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا مَرِضْتُ} أَضَافَ الْمَرَضَ إِلَى نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ الْمَرَضُ وَالشِّفَاءُ كُلُّهُ مِنَ اللَّهِ، اسْتِعْمَالًا لِحُسْنِ الْأَدَبِ،

كَمَا قَالَ (الْخَضِرُ): {فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا} {الْكَهْف: 79}،

وَقَالَ: {فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا} {الْكَهْف: 82}.

{فَهُوَ يَشْفِينِ} أَيْ: يُبْرِئُنِي مِنَ الْمَرَضِ. (3)

* * *

[٨١] ﴿ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذي هو وحده يتوفاني إذا انقضى أجلي، ويحييني بعد موتي. (4)

* * *

يَعْنِـي:- وهو الذي يميتني في الدنيا بقبض روحي، ثم يحييني يوم القيامة، لا يقدر على ذلك أحد سواه. (5)

* * *

يَعْنِـي:- والذى يُميتنى إذا حلَّ أجلى، والذى يُحييني مرة أخرى للحساب والجزاء. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِي يُمِيتُنِي} فِي الدُّنْيَا {ثُمَّ يُحْيِينِ} يَوْم الْقِيَامَة. (7)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ} أَدْخَلَ (ثُمَّ) هَاهُنَا لِلتَّرَاخِي أَيْ يُمِيتُنِي فِي الدُّنْيَا وَيُحْيِينِي فِي الْآخِرَةِ. (8)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (549/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (80) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (80).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (549/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (81) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(8) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (81).

[٨٢] ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذي أرجوه وحده أن يغفر لي خطيئتي يوم الجزاء. (1)

* * *

يَعْنِي:- والذي أطمع أن يتجاوز عن ذنبي يوم الجزاء. (2)

* * *

يَعْنِي:- والذى أطمع فى غفرانه وتجاوزه عما فرط منى من الهفوات فى الدنيا، إذا جاء وقت الحساب. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُعَراء} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِي أَطْمَعُ} أرْجُو {أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي} ذنبي {يَوْمَ الدِّينِ} يَوْم الْحساب وَكَانَت خطيئته قَوْله إِنِّي سقيم وَقَوله بل فعله كَبِيرهم وَقَوله لامْرَأَته هَذِه أُخْتِي. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُعَراء} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِي أَطْمَعُ} أَرْجُو، {أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ} أَيْ: خَطَايَايَ يَوْمَ الْحِسَابِ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): هُوَ قَوْلُهُ: {إِنِّي سَقِيمٌ} {الصَّافَات: 89}.

وَقَوْلُهُ: {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا} {الأنبياء: 63}.

وَقَوْلُهُ لِسَارَةَ: هَذِهِ أُخْتِي، وَزَادَ الْحَسَنُ.

وَقَوْلُهُ لِلْكَوَاكِبِ: {هَذَا رَبِّي} {الأنعام: 76} وَهَذَا كُلُّهُ احْتِجَاجٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ وَإِخْبَارٌ أَنَّهُ لَا تصلح الإلهية إلا لمن يَفْعَلُ هَذِهِ الْأَفْعَالَ. (5)

* * *

[٨٣] ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: إبراهيم – عليه السلام - داعيًا ربه: رب أعطني فقهًا في الدين، وألحقني بالصالحين من الأنبياء قبلي بأن تدخلني الجنّة معهم. (6)

* * *

يَعْنِي:- قال: إبراهيم – عليه السلام - داعيًا ربه: ربِّ امنحني العلم والفهم، وألحقني بالصالحين، واجمع بيني وبينهم في الجنة. (7)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (549/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُعَراء) الآية (82) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سُورَة (الشُعَراء) الآية (82).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (370/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (370/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي :- قال : إبراهيم - عليه السلام - داعياً : رب امنحنى كمالا فى العلم والعمل، حتى أكون أهلا لحمل رسالتك والحكم بين عبادك، ووفقنى لانتظم فى عداد الصالحين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{حُكْمًا} ... عِلْمًا وَفَهْمًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُعَراءِ} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً} فهما وعلما {وَأَلْحِقْنِي بِالصالحين} بِآبائي الْمُرْسلين فِي الْجنَّة.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُعَراءِ} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): مَعْرِفَةُ حُدُودِ اللَّهِ وَأَحْكَامِه.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ): الْفَهْمُ وَالْعِلْمَ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ): النُّبُوَّةُ،

{وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} بِمَنْ قَبْلِي مِنَ النَّبِيِّينَ فِي الْمَنزلة والدرجة.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعراءِ} الآية {83-89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (83) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85) وَاغْفِرْ لأبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (86) وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87) يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (88) إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89)}.

وَهَذَا سُؤَالٌ مِنْ (إِبْرَاهِيمَ) - عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنْ يُؤْتِيَهُ رَبُّهُ حُكْما.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): وَهُوَ الْعِلْمُ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ): هُوَ اللُّبُّ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): هُوَ الْقُرْآنُ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ): هُوَ النُّبُوَّةُ.

وَقَوْلُهُ: {وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} أَيْ: اجْعَلْنِي مَعَ الصَّالِحِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِنْدَ الِاحْتِضَارِ: ((اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى)) قَالَهَا ثَلَاثًا.(4)

وَفِي الْحَدِيثِ فِي الدُّعَاءِ : ((اللَّهُمَّ أَحْيِنَا مُسْلِمِينَ وَأَمِتْنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحَقْنَا بِالصَّالِحِينَ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مُبَدِّلِينَ)).(5)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (550/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُعَراءِ) الآية (83) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الشُعَراءِ) الآية (83).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3607) – (كتاب: المناقب)،

ورواه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (6509)،- و برقم (4437)– (كتاب: المغازي).

وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2191) – (كتاب: السلام) - من حديث- (عائشة)-، رضي الله عنها، وليس عندهما أنه قالها ثلاثا، وإنما فيهما ما يفيد أنها مرتين. والله أعلم.

(5) (صحيح): رواه الإمَامُ (أحمد) في (مسنده) برقم (424/3) - من حديث - الزرقي، وعنده: "غير خزايا ولا مفتونين".
وأخرجه الإمام (البزار) في (المسند) برقم (175/9).

وَقَوْلُــهُ: {وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ} أَيْ: وَاجْعَلْ لِي ذِكْرًا جَمِيلًا بَعْدِي أذكر بِهِ، وَيُقْتَدَى بِي فِي الْخَيْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ. سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [الصافات:108-110].

قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ): {وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ} يَعْنِي: الثَّنَاءَ الْحَسَنَ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [العنكبوت:27]،

وَكَقَوْلِهِ: {وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [النحل:122].

قَالَ: (لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ): كُلُّ مِلَّةٍ تُحِبُّهُ وَتَتَوَلَّاهُ. وَكَذَا قَالَ (عِكْرِمَةُ).

وَقَوْلُهُ: {وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ} أَيْ: أَنْعِمْ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا بِبَقَاءِ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ بَعْدِي، وَفِي الْآخِرَةِ بِأَنْ تَجْعَلَنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ.

وَقَوْلُهُ: {وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ} كَقَوْلِهِ: {رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ} [إبراهيم:41]، وَهَذَا مِمَّا رَجَعَ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} [التوبة:114].

وَقَدْ قَطَعَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِلْحَاقَ فِي اسْتِغْفَارِهِ لِأَبِيهِ، فَقَالَ: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ} [الممتحنة:4].

وَقَوْلُهُ: {وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ} أَيْ: أَجِرْنِي مِنَ الْخِزْيِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَوْمَ يُبْعَثُ الْخَلَائِقُ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمْ.

قَالَ: (الْبُخَارِيُّ) فِي قَوْلِهِ: {وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ} وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ رَأَى أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ الْغَبَرَةُ وَالْقَتَرَةُ)) (1).

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا أَخِي، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (156/6)،
وأخرجه الإمام (البخاري) في (الأدب المفرد) برقم (699)،
وأخرجه الإمام (الطبراني) برقم (47/5)،
و(صححه) الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) في (نتائج الأفكار) برقم(153/2).
الإمام (الألباني) في (الأدب المفرد) برقم (699).

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4768) -(كتاب: تفسير القرآن).

((يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنَّكَ لاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ. فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ)).(1)

هَكَذَا رَوَاهُ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ.(2)

وَفِي أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ بِعَيْنِهِ مُنْفَرِدًا بِهِ، وَلَفْظُهُ: يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: لاَ تَعْصِنِي فَيَقُولُ أَبُوهُ : فَالْيَوْمَ لاَ أَعْصِيكَ. فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلاَ تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ. ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذَبْحٍ مُتَلَطِّخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ.(3)

وَقَالَ: (أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ) فِي التَّفْسِيرِ مِنْ (سُنَنِهِ الْكَبِيرِ) قَوْلُهُ: {وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ}: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَفْصِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ رَأَى أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ الْغَبَرَةُ وَالْقَتَرَةُ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا فَعَصَيْتَنِي. قَالَ: لَكِنِّي الْيَوْمَ لاَ أَعْصِيكَ وَاحِدَةً. قَالَ: يَا رَبِّ، وَعَدْتَنِي أَنْ لا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَإِنْ أَخْزَيْتَ أَبَاهُ فَقَدْ أَخْزَيْتَ الْأَبْعَدَ. قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، إِنِّي حَرَّمْتُهَا عَلَى الْكَافِرِينَ. فَأُخِذَ مِنْهُ، قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ أَبُوكَ؟ قَالَ: أَنْتَ أَخَذْتَهُ مِنِّي. قَالَ: انْظُرْ أَسْفَلَ مِنْكَ. فَنَظَرَ فَإِذَا ذِيخٌ يَتَمَرَّغُ فِي نَتْنِهِ، فَأُخِذَ بِقَوَائِمِهِ فَأُلْقِيَ فِي النَّارِ)).(4)

هَذَا إِسْنَادٌ غَرِيبٌ، وَفِيهِ نَكَارَةٌ.

وَالذِّيخُ : هُوَ الذَّكَرُ مِنَ الضِّبَاعِ، كَأَنَّهُ حَوَّلَ آزَرَ إِلَى صُورَةِ ذِيخٍ مُتَلَطِّخٍ بِعُذْرَتِهِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ كَذَلِكَ.

وَقَدْ رَوَاهُ (الْبَزَّارُ) مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِيهِ غَرَابَةٌ.

وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ (قَتَادَةَ)، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ)، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِنَحْوِهِ.

وَقَوْلُهُ: {يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ} أَيْ: لاَ يَقِي الْمَرْءَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَالُهُ، وَلَوِ افْتَدَى بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا: {وَلا بَنُونَ} وَلَوِ افْتَدَى بِمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا، وَلاَ يَنفَعُ يَوْمَئِذٍ إِلاَّ الإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَإِخْلاَصُ الدِّينِ لَهُ، وَالتَّبَرِّي مِنَ الشِّرْكِ"

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4769) – (كتاب: تفسير القرآن).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4769) – (كتاب: تفسير القرآن). ولفظه: ((وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون)).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3350) – (كتاب: أحاديث الأنبياء).

(4) أخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11375).

وَلِهَذَا قَالَ: {إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} أَيْ: سَالم مِنَ الدَّنَس وَالشِّرْك.

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ): الْقَلْبُ السَّلِيمُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس): {إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} حَيي يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَغَيْرُهُمَا: {بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} يَعْنِي: مِنَ الشِّرْك.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ): الْقَلْبُ السَّلِيمُ: هُوَ الْقَلْبُ الصَّحِيحُ، وَهُوَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ" لأَنَّ قَلْبَ الْكَافِرِ وَ الْمُنَافِقِ مَرِيضٌ، قَالَ اللَّهُ: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} {الْبَقَرَة:10}.

وَقَالَ: (أَبُو عُثْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ): هُوَ الْقَلْبُ الْخَالِي مِنَ الْبِدْعَةِ، الْمُطْمَئِنُّ إِلَى السُّنَّةِ. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- الله مع عباده المؤمنين بالنصر والتأييد والإنجاء من الشدائد.
- ثبوت صفتي العزة والرحمة لله تعالى.
- خطر التقليد الأعمى.
- أمل المؤمن في ربه عظيم. (2)

* * *

[٨٤] ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واجعل لي ذكرًا جميلًا وثناء حسنًا فيمن يجيء من القرون بعدي. (3)

* * *

يَعْنِي:- واجعل لي ثناء حسنًا وذكرًا جميلا في الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة. (4)

* * *

يَعْنِي:- واجعل لى ثناء حسناً، وذكراً جميلا فى الأمم التى تجئ بعدى، يبقى أثره بين الناس إلى يوم القيامة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِسَانَ صِدْقٍ} ... ثَنَاءً حَسَنًا.

{الْآخِرِينَ} ... مَنْ يَأْتُونَ بَعْدِي إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ} ثَنَاء حسنا {فِي الآخرين} فِي البَاقِينَ بعدي. (6)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (83-89).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/370). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/371). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/371)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/550)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (84) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{الْــآخِرِينَ} أيْ: ثَنَــاءً حَسَــنًا وَذِكْــرًا جَمِيلًــا وَقَبُولًــا عَامًّــا فِــي الْــأُمَمِ الَّتِــي تَجِــيءُ بَعْــدِي، فَأَعْطَــاهُ اللَّــهُ ذَلِــكَ فَجُعِــلَ كُــلُّ أَهْــلِ الْأَدْيَــانِ يَتَوَلَّوْنَهُ وَيُثْنُونَ عَلَيْهِ.

قَــالَ: (الْقُتَيْبِــيُّ): وُضِــعَ اللِّسَــانُ مَوْضِــعَ الْقَــوْلِ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ لِأَنَّ الْقَوْلَ يَكُونُ بِهِ. (1)

* * *

[٨٥] ﴿ وَاجْعَلْنِــــي مِــــنْ وَرَثَــــةِ جَنَّــــةِ النَّعِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واجعلــني ممــن يــرث منــازل الجنّــة الــتي يتــنعم فيها عبادك المؤمنون، وأسكنِّي فيها. (2)

* * *

يَعْنِــي:- واجعلــني مــن عبــادك الــذين تــورثهم نعيم الجنة. (3)

* * *

يَعْنِــي:- واجعلــني مــن عبــادك الــذين منحــتهم نعــيم الجنــة، ثوابــاً علــى إيمــانهم بــك وعبادتهم لك. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

تفســير ابــن عبــاس):- قــال: الإِمَــامْ (مجــد الــدين الفــيروز آبــــادي) – (رحمــــه اللَّه):- {سُــــورَة الشُّــعَراءِ} الآيــة {85} قَوْلُــهُ تَعَــالَى:

{واجعلــني مــن وَرَثَــةِ جَنَّــةِ النَّعِــيم} مــن نــازلي جنَّة النَّعِيم. (5)

* * *

قــال: الإِمَــامْ (البغــوي) – (مُحيــي السُّــنَّة) – (رحمــه اللَّه):- {سُــورَةُ الشُّــعَراءِ} الآيــة {85} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {وَاجْعَلْنِــي مِــنْ وَرَثَــةِ جَنَّــةِ النَّعِــيمِ} أَيْ: مِمَّنْ تُعْطِيهِ جَنَّةَ النَّعِيمِ. (6)

* * *

[٨٦] ﴿ وَاغْفِــرْ لِأَبِــي إِنَّــهُ كَــانَ مِــنَ الضَّالِّينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واغفــر لأبــي" إنــه كــان مــن الضــالين عــن الحــق بســبب الشــرك، دعــا إبــراهيم لأبيــه قبــل أن يتــبين لــه أنَّــه مــن أصــحاب الجحــيم، فلمــا تــبين له ذلك تبرأ منه ولم يَدْعُ له. (7)

* * *

يَعْنِــي:- وهــذا دعــاء مــن إبــراهيم -عليــه الســلام- أن ينقــذ الله أبــاه مــن الضــلال إلى الهــدى، فيغفــر لــه ويتجــاوز عنــه، كمــا وعــد إبــراهيم أبــاه بالــدعاء لــه، فلمــا تبــيَّن لــه أنــه مســتمر في الكفــر والشــرك إلى أن يمــوت تــبرأً منه. (8)

* * *

---

(1) انظُــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) لِلإِمَــامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (84).

(2) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (371/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (371/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

(4) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (550/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظُــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في سُــورَةُ (الشُّــعَراءِ) الآيــة (85) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظُــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) لِلإِمَــامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (85).

(7) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (371/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(8) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (371/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

يَعْنِي:- واجعل أبي أهلاً للمغفرة بتوفيقه للإسلام - وكان قد وعده بالإسلام يوم فارقه - لأنه كان من المنحرفين عن طريق الهدى والرشاد.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واغفر لأبي} اهد أبي {إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضآلين} إنه كَانَ ضَالًّا كَافِرًا.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ} وَقَالَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ أنه عدو الله، كَمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي سُورَةِ التوبة.(3)

* * *

[٨٧] ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تفضحني بالعذاب يوم يبعث الناس للحساب.(4)

* * *

يَعْنِي:- ولا تُلْحق بي الذل، يوم يخرج الناس من القبور للحساب والجزاء.(5)

* * *

يَعْنِي:- ولا تُلْحق بي هواناً أو خجلا بين الناس يوم يخرجون من القبور للحساب والجزاء.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تُخْزِنِي} لا تعذبني {يَوْمَ يُبْعَثُونَ} من الْقُبُور.(7)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تُخْزِنِي} لا تفضحني {يَوْمَ يُبْعَثُونَ}.(8)

* * *

[٨٨] ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (550/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،
(2) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (86) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(3) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (86).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (550/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،
(7) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (87) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(8) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (87).

يوم لا ينفع فيه مال قد جمعه الإنسان في دنياه، ولا بنون كان ينتصر بهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- يوم لا ينفع المال والبنون أحداً من العباد، (2)

* * *

يَعْنِي:- يوم لا ينفع أحداً مال يُبذل، ولا بنون ينصرون. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ} كَثْرَة المَال {وَلاَ بَنُونَ} كَثْرَة الْبَنِينَ. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ} أَيْ: خَالِصٌ مِنَ الشِّرْكِ وَالشَّكِّ فَأَمَّا الذُّنُوبُ فَلَيْسَ يَسْلَمُ مِنْهَا أَحَدٌ، (5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (550/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (88) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (88).

[٨٩] ﴿ إِلاَ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا من جاء الله بقلب سليم" لا شرك فيه ولا نفاق ولا رياء ولا عجب، فإنه ينتفع بماله الَّذي أنفقه في سبيل الله، وبأبنائه الذين يدعون له. (6)

* * *

يَعْنِي:- إلا مَن أتى الله بقلب سليم من الكفر والنفاق والرذيلة. (7)

* * *

يَعْنِي:- إلا من كان مؤمناً، وأقبل على الله بقلب برئ من مرض الكفر والنفاق والرياء. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} ... والقلب السليم مَعْنَاهُ: الَّذي سَلِمَ من الشرك والشَّكِّ ومحبة الشرِّ والإصرار عَلَى البدْعَة والذنوب، ويَلْزَمُ من سلامته مما ذكر اتِّصَافُهُ بأضدادها من الإخلاص والعلم واليقين ومحبة الخيرِ وتَزْيِينه في قَلْبِه، وأن تكون إرادته ومحبته تابعةً لمحبة الله، وَهَوَاهُ تَابِعًا لما جاء عَنِ اللهِ.

{سَلِيمٍ} ... سَالِمٍ مِنَ الشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ وَالضَّغِينَةِ.

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (550/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {89} قَوْلُهُ تعَالَى: {إِلاَّ مَنْ أَتَى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} خَالص من الذَّنب وَحب الدُّنْيَا وَيُقَال سليم من بغض أَصْحَاب النبي- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} أَيْ: خَالِصٌ مِنَ الشِّرْكِ وَالشَّكِّ فَأَمَّا الذُّنُوبُ فَلَيْسَ يَسْلَمُ مِنْهَا أَحَدٌ، هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ،

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ): الْقَلْبُ السَّلِيمُ هُوَ الصَّحِيحُ، وَهُوَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ لِأَنَّ قَلْبَ الْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ مَرِيضٌ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} {الْبَقَرَة: 10} قَالَ: (ابْنُ عُثْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ): هُوَ الْقَلْبُ الْخَالِي مِنَ الْبِدْعَةِ الْمُطْمَئِنُّ عَلَى السُّنَّةِ. (2)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) قال: سليم من الشرك. (3)

* * *

انظر: سورة - (الصافات) - آية (84) لبيان القلب السليم: أي سليم من الشرك، - كما قال تعالى: {إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}.

* * *

[٩٠] ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقربت الجنّة للمتقين لربهم بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وقُرِّبت الجنة للذين اجتنبوا الكفر والمعاصي، وأقبلوا على الله بالطاعة. (5)

* * *

يَعْنِي:- وأُدنيت الجنة وقُرِّبت من مكان السعداء، فيسير إليها الذين اتقوا الكفر والمعاصي، وأقبلوا على الإيمان والطاعة في الدنيا. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأُزْلِفَتِ} ... قُرِّبَتْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُزْلِفَتِ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (89) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (89).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (10/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (550/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الْجَنَّةُ} قربت الْجنَّة {لِلْمُتَّقِينَ} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش فَصَارَت لَهُم منزلا.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآيَة {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُزْلِفَتِ} قربت {الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ}.(2)

* * *

انظر: سورة - (ق) - آية (31) لبيان أزلفت: أدنيت. - كما قال تعالى: {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ}.

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيَة {90-104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (90) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (91) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (92) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (93) فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (94) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (95) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (96) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (97) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (98) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (99) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (100) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (101) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (102) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (103) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (104)}.

{وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ} أَيْ: قُرِّبَتِ الْجَنَّةُ وَأُدْنِيَتْ مِنْ أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُزَخْرَفَةً مُزَيَّنَةً لِنَاظِرِيهَا، وَهُمُ الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ رَغِبُوا فِيهَا، وَعَمِلُوا لَهَا عَمَلَهَا فِي الدُّنْيَا.

{وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ} أَيْ: أُظْهِرَتْ وَكُشِفَ عَنْهَا، وَبَدَتْ مِنْهَا عُنُقٌ، فَزَفَرَتْ زَفْرَةً بَلَغَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ إِلَى الْحَنَاجِرِ، وَقِيلَ لِأَهْلِهَا تَقْرِيعًا وَتَوْبِيخًا: {أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ. مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ} أَيْ: لَيْسَتِ الْآلِهَةُ الَّتِي عَبَدْتُمُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، مِنْ تِلْكَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ تُغْنِي عَنْكُمُ الْيَوْمَ شَيْئًا، وَلَا تَدْفَعُ عَنْ أَنْفُسِهَا" فَإِنَّكُمْ وَإِيَّاهَا الْيَوْمَ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ.

وَقَوْلُهُ: {فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ} قَالَ (مُجَاهِدٌ): يَعْنِي: فَدُهْوِرُوا فِيهَا.

وَقَالَ غَيْرُهُ: كُبِّبُوا فِيهَا. وَالْكَافُ مُكَرَّرَةٌ، كَمَا يُقَالُ: صَرْصَرَ. وَالْمُرَادُ: أَنَّهُ أُلْقِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، مِنَ الْكُفَّارِ وَقَادَتِهِمُ الَّذِينَ دَعَوْهُمْ إِلَى الشِّرْكِ.

{وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ} أَيْ: أُلْقُوا فِيهَا عَنْ آخِرِهِمْ.

{قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} أَيْ: يَقُولُ الضعفاء الذين اسْتَكْبَرُوا: {إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ} {غافر:47}.

وَيَقُولُونَ وَقَدْ عَادُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْمَلَامَةِ: {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (90) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (90).

{بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} أَيْ: نَجْعَلُ أَمْرَكُمْ مُطَاعًا كَمَا يُطَاعُ أَمْرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَعَبَدْنَاكُم مَعَ رب الْعَالَمِينَ.

{وَمَا أَضَلَّنَا إِلا الْمُجْرِمُونَ} أَيْ: مَا دَعَانَا إِلَى ذَلِكَ إِلا الْمُجْرِمُونَ.

{فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ} قَالَ بَعْضُهُمْ: يَعْنِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ،

كَمَا يَقُولُونَ: {فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} {الْأَعْرَافِ:53}.

وَكَذَا قَالُوا: {فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ. وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ} أَيْ: قَرِيبٍ.

قَالَ: (قَتَادَةُ): يَعْلَمُونَ -وَاللَّهِ- أَنَّ الصَّدِيقَ إِذَا كَانَ صَالِحًا نَفَعَ، وَأَنَّ الْحَمِيمَ إِذَا كَانَ صَالِحًا شَفَعَ.

{فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَتَمَنَّوْنَ أَنَّهُمْ يُرَدُّونَ إِلَى الدَّارِ الدُّنْيَا، لِيَعْمَلُوا بِطَاعَةِ رَبِّهِمْ -فِيمَا يَزْعُمُونَ- وَهُوَ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ رَدَّهُمْ إِلَى الدَّارِ الدُّنْيَا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.

وَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ تَخَاصُمِ أَهْلِ النَّارِ فِي سُورَةِ {ص}، ثُمَّ قَالَ: {إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ} {ص:64}.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} أَيْ: إِنَّ فِي مُحَاجَّةِ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْمِهِ وَإِقَامَتِهِ الْحُجَجَ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْحِيدِ لَآيَةً وَدَلَالَةً وَاضِحَةً جَلِيَّةً عَلَى أَنَّهُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}. (1)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (90-104).

* * *

[٩١] ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأظهرت النار في المحشر للضالين الذين ضلوا عن دين الحق. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأُظهرت النار للكافرين الذين ضلُّوا عن الهدى، وتجرَّؤوا على محارم الله وكذَّبوا رسله. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأُظْهرت الجحيم للمنصرفين عن دين الحق، حتى يكاد يأخذهم لهبها فيتحسرون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَبُرِّزَتِ} ... أُظْهِرَتْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ} أظهرت ويُقَال لاحت الْجَحِيم {لِلْغَاوِينَ} لِلْكَافرين فَصَارَت لَهُم منزلا. (5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {91} قَوْلُهُ

---

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (550/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (91) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

تَعَالَى: {وَبُرِّزَتِ} أظهرت، {الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ} للكافرين.(1)

* * *

انظر: سورة - (الشعراء) - الآية (94)، التالية لبيان الغاوين: الشياطين. - كما قال تعالى: {فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ}.

* * *

[٩٢] ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وقيل لهم تقريعًا لهم: أين ما كنتم تعبدونه من الأصنام؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- وقيل لهم توبيخًا: أين آلهتكم التي كنتم تعبدونها مِن دون الله،(3)

* * *

يَعْنِي:- وقيل لهم توبيخاً: أين آلهتكم التى كنتم تعبدونها؟!.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَرَاءِ} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقِيلَ لَهُمْ} لعبدة الْأَوْثَان {أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ}.(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {92-93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقِيلَ لَهُمْ} يَوْمَ الْقِيَامَةِ، {أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ - مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ} يَمْنَعُونَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ، {أَوْ يَنْتَصِرُونَ} لأنفسهم.(6)

* * *

[٩٣] ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تعبدونهم من دون الله؟ هل ينصرونكم بمنعكم من عذاب الله، أو ينتصرون هم لأنفسهم؟.(7)

* * *

يَعْنِي:- مِن دون الله، وتزعمون أنها تشفع لكم اليوم؟ هل ينصرونكم، فيدفعون العذاب عنكم، أو ينتصرون بدفع العذاب عن أنفسهم؟ لا شيء من ذلك.(8)

* * *

يَعْنِي:- مِن دون الله وتزعمون أنها تشفع لكم اليوم، هل ينفعونكم بنصرتهم لكم، أو

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (91).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (550/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (92) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (92-93).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

ينفعون أنفسهم بانتصارهم؟ لا شئ من ذلك، لأنهم وآلهتهم وقود النار.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مِن دُون اللهِ} في الدُّنْيَا من الْأَصْنَام {هَلْ يَنصُرُونَكُمْ} هَل يمنعونكم من عَذَاب الله {أَوْ يَنتَصِرُونَ} يمتنعون بِأَنْفسِهِم من الْعَذَاب.(2)

* * *

[٩٤] ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

فَرُمِي بعضهم في الجحيم فوق بعض هم ومن أضلوهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- فجُمِعوا وألقُوا في جهنم، هم والذين أضلوهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- فألقوا فى الجحيم على وجوههم، ينقلبون مرة بعد أخرى إلى أن يستقروا فى قاعها هم والذين أضلُّوهم وأوقعوهم فى الغى والضلال.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَكُبْكِبُوا} ... فَجُمِعُوا، وَأُلْقُوا.

(أي: طُرِحُوا في النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَكُبْكِبُوا فِيهَا} فطرحوا فِيهَا وجمعوا فِي النَّار {هُمْ} كفار مَكَّة وَسَائِر كفار الْإِنْس {والغاوون} كفار الْجِنّ وآلهتهم.(6)

* * *

قَالَ: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَكُبْكِبُوا فِيهَا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): جُمِعُوا.

وَقَالَ: (مجاهد): دهورا.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ): قُذِفُوا.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ): طُرِحَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

وَقَالَ: (القتيبي): ألقوا على رؤوسهم.

{هُمْ وَالْغَاوُونَ} يعني: الشياطين، قاله (قَتَادَةُ) وَ(مُقَاتِلٌ).

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ): كَفَرَةُ الجن.(7)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (550/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (93) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (550/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (94) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (94).

* * *

قـال: الإمـام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (فَكُبْكِبُوا فِيهَا) يقول: فجمعوا فيها. (1)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره). (بسنده الصحيح) عن (قتادة): قوله (فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ) قال: الغاوون: الشياطين. (2)

* * *

[٩٥] ﴿ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعوان إبليس من الشياطين كلهم، لا يُستثنى منهم أحد. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأعوان إبليس الذين زيَّنوا لهم الشر، لم يُفلِت منهم أحد. (4)

* * *

يَعْنِي:- ومعهم أعوان إبليس الذين كانوا يزينون للناس الشرور والآثام، أو الذين اتبعوه من عصاة الإنس والجن. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَرَاء} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجُنُودُ إِبْلِيسَ} ذُرِّيَّة إبليس {أَجْمَعُونَ} وهم الشَّيَاطِين. (6)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَرَاء} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ} وَهُمْ أَتْبَاعُهُ وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ. وَيُقَالُ: ذُرِّيَّتُهُ. (7)

* * *

[٩٦] ﴿ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: المشركون الذين كانوا يعبدون غير الله، ويتخذونهم شركاء من دونه، وهم يتخاصمون مع من كانوا يعبدونهم من دونه: (8)

* * *

يَعْنِي:- قالوا معترفين بخطئهم، وهم يتنازعون في جهنم مع مَن أضلوهم، (9)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (367/19).
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (10/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (550/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،
(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَرَاء) الآية (95) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَة (الشُّعَرَاء) الآية (95).
(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- قالوا: - معترفين بخطئهم - وهم يتخاصمون مع مَن أضلُّوهم من معبوداتهم: (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالُواْ} يَعْنِي: الْكفَّار {وَهُمْ فِيهَا} في النَّار {يَخْتَصِمُونَ} مَعَ آلِهَتهمْ ورؤسَائِهِمْ وذرية إبْلِيس. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} أَيْ: قَالَ الْغَاوُونَ لِلشَّيَاطِينِ وَالْمَعْبُودِينَ، {وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ} مَعَ الْمَعْبُودِينَ وَيُجَادِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}. مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَخْتَصِمُونَ فِيهَا، جَاءَ مُوَضَّحًا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى "

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ}، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ} {38 \ 59 - 64}.

وَقَدْ قَدَّمْنَا إِيضَاحَ هَذَا بِالْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ فِي سُورَةِ ‹ الْأَعْرَافِ›،و

فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ} {7 \ 38}.

وَفِي سُورَةِ ‹ الْبَقَرَةِ›، فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا} الْآيَةَ {2 \ 166}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ،

قَدْ قَدَّمْنَا الْآيَاتِ الْمُوَضِّحَةَ لَهُ فِي أَوَّلِ سُورَةِ ‹ الْأَنْعَامِ›، فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} {6 \ 1}. (4)

* * *

[٩٧] ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

تالله لقد كنا في ضلال واضح عن الحق. (5)

* * *

يَعْنِي:- تالله إننا كنا في الدنيا في ضلال واضح لا خفاء فيه" (1)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (551/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (96) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (86).

(4) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (93/6). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- والله إن كنا في دنيانا لفي تخبط واضح، وجهل مطبق، وزيغ عن الحق الذى لا خفاء فيه.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تالله} والله {إِن كُنَّا} قد كُنَّا {لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} في خطأ بَين في الدُّنْيَا.(3)

* * *

[٩٨] ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذ نعدلكم برب المخلوقات كلها، فنعبدكم كما نعبده.(4)

* * *

يَعْنِـي:- إذ نسويكم برب العالمين المستحق للعبادة وحده.(5)

* * *

يَعْنِـي:- إذ نسوِّيكم أيها المعبودون من دون الله برب العالمين في استحقاق العبادة، مع عجزكم وقدرته.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ نسويكم} نعدلكم {بِرَبِّ الْعَالمين} فِي الْعبَادَة.(7)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ نُسَوِّيكُمْ} نعدلكم، {بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} فنعبدكم.(8)

* * *

[٩٩] ﴿ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أضلنا عن طريق الحق إلا المجرمون الذين دعونا إلى عبادتهم من دون الله.(9)

* * *

يَعْنِـي:- وما أوقعنا في هذا المصير السيِّئ إلا المجرمون الذين دعونا إلى عبادة غير الله فاتبعناهم.(10)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (551/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (97) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (551/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (98) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(8) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (98).

(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(10) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

يَعْنِــي:- ومــا أوقعنــا فــى هــذا الهــلاك إلا المجرمــون الــذين أضــلُّونا عــن ســواء السبيل.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَضَلَّنَا} مَا صرفنا عَن الْإِيمَان وَالطَّاعَة. {إلاَّ المجرمون} الْمُشْركُونَ قبلنَا الَّذين اقتدينا بهم.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَضَلَّنَا} أَيْ: مَا دعَانَا إِلَى الضَّلَال، {إلا الْمُجْرِمُونَ} قَالَ: (مُقَاتِلٌ): يَعْنِي: الشَّيَاطِين.
وَقَالَ: (الكلبي): إلا ولونا الَّذِينَ اقْتَدَيْنَا بِهِمْ.
وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَة)، وَ(عِكْرِمَة): يَعْنِي: إِبْلِيسَ وَابْنَ آدَمَ الْأَوَّلَ وَهُوَ قَابِيلُ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ، وَأَنْوَاعَ الْمَعَاصِي.(3)

* * *

[١٠٠] ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلــيس لنــا شــافعون يشــفعون لنــا عنــد الله لينجينا من عذابه.(4)

* * *

يَعْنِــي:- فــلا أحــدَ يشــفع لنــا، ويخلّصــنا مــن العذاب،(5)

* * *

يَعْنِــي:- فــلا يوجــد لنــا شــافعون يخلّصــوننا مــن العذاب كما توهمنا من قبل.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَا لَنَا} فَلَيْسَ لنا أحد {مِن شَافِعِينَ} من الْمَلَائِكَة والنبيين وَالصَّالِحين يشفع لنا.(7)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ} أَيْ: مَنْ يَشْفَعُ لَنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ.(8)

* * *

[١٠١] ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (551/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (99) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَة (الشُّعَراء) الآية (99).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (551/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (100) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(8) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَة (الشُّعَراء) الآية (100).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وليس لنا صديق خالص المودة يدافع عنا ويشفع لنا. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولا مَن يَصْدُق في مودتنا ويشفق علينا. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولا صديق يتوجع لحالهم، وإن لم يخلصهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ} ... أي: قَرِيبٌ مُصَافٍ، يَنْفَعُنَا بِأَدْنَى نَفْعٍ، كما جَرَت العَادَةُ بذلك في الدنيا، فَأَيِسُوا من كُلِّ خَيْرٍ، وَأُبْلِسُوا بما كَسَبُوا، وتَمَنَّوُا العودةَ إلى الدنيا لِيَعْمَلُوا صَالِحًا.

{حَمِيمٍ} ... مُشْفِقٍ يَهْتَمّ بِأَمْرِنَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَرَاء} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ صديق حميم} لاذى قرَابَة يهمه أمرنا. (4)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَرَاء} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ} أَيْ: قَرِيبٍ يَشْفَعُ لَنَا يَقُولُهُ الْكُفَّارُ حِينَ تَشْفَعُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالصَّدِيقُ هُوَ الصَّادِقُ فِي المودة بشرط الدين. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَرَاء} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ صديق حميم} قَرِيب الْقَرَابَة، فَيحْمل عَنَّا "كَمَا كَانَ يَحْمِلُ الْحَمِيمُ عَنْ حَمِيمه فِي الدُّنْيَا" قَالُوا هَذَا حِين شفع لِلْمُذْنِبِين من الْمُؤمنِينَ "فَأُخْرجُوا مِنْهَا (6)

* * *

[١٠٢] ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلو أن لنا رجعة الى الحياة الدنيا فنكون من المؤمنين بالله. (7)

* * *

يَعْنِي:- فليت لنا رجعة إلى الدنيا، فنصير من جملة المؤمنين الناجين. (8)

* * *

يَعْنِي:- فيتمنون لأنفسهم حينئذ رجعة إلى الدنيا ليكونوا من المؤمنين حتى ينجوا. (1)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/371). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/371)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/551)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَرَاء) الآية (101) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَة (الشُعَراء) الآية (101).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الشُّعَرَاء) الآية (101) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/371). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/371)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{كَرَّةً} ... رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

انظر: سورة - (البقرة) - آية (166)، - كما قال تعالى: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ}.

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً} رَجْعَة إِلَى الدُّنْيَا {فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤمنِينَ} مَعَ الْمُؤمنِينَ بِالْإِيمَان. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً} أَيْ: رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا, {فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَو أَن لنا كرة} رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا {فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤمنِينَ}. (4)

* * *

[١٠٣] ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

إن في ذلك المذكور من قصة إبراهيم عليه السلام، ومصير المكذبين لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين. (5)

* * *

يَعْنِي:- إن في نبأ إبراهيم السابق لَعبرة لِمن يعتبر، وما صار أكثر الذين سمعوا هذا النبأ مؤمنين. (6)

* * *

يَعْنِي:- إن فيما ذكر الله من نبأ إبراهيم لعظة وعبرة لمن أراد أن يتعظ ويعتبر، وما كان أكثر قومك الذين تتلو عليهم هذا النبأ مذعنين لدعوتك. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ} فِيمَا ذكرت من حَالهم {لآيَة} لعلامة وعبرة {وَمَا كَانَ أَكْثَرهم مُؤمنِينَ} لَو رجعُوا إِلَى الدُّنْيَا وَيُقَال لم يَكُونُوا مُؤمنين وكلهم كَانُوا كَافِرين. (8)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (551/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُعَرَاء) الآية (102) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُعَراء) الآية (102).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُعَرَاء) الآية (102) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (551/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُعَرَاء) الآية (103) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

* * *

[١٠٤] ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن ربك أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهو العزيز الَّذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإن ربك لهو العزيز القادر على الانتقام من المكذبين، الرحيم بعباده المؤمنين. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإن ربك لهو القادر على الانتقام من المكذبين، المتفضل بالإنعام على المحسنين. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُعَراء} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ} بالنقمة مِنْهُم {الرَّحِيمُ} بِالْمُؤْمنِينَ. (4)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُعَراء} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} الْعَزِيزُ الَّذِي لاَ يُغَالَبُ, فَاللَّهُ عزيز وَهُوَ فِي وَصْف عِزَّته رَحِيمٌ. (5)

* * *

[١٠٥] ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كذبت قوم نوح المرسلين حين كذبوا نوحًا عليه السلام. (6)

* * *

يَعْنِي:- كَذَّبت قوم نوح رسالة نبيهم، فكانوا بهذا مكذبين لجميع الرسل" لأن كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل. (7)

* * *

يَعْنِي:- وذكر الله نبأ نوح فى قوله: كذبت قوم نوح رسالته، وردّوها عليه، وبهذا كانوا مكذبين لجميع رسل الله، لا تحاد دعوتهم فى أصولها وغاياتها. (8)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُعَراء} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَّبَتْ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (551/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُعَراء) الآية (104) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَة (الشُعَراء) الآية (104).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (551/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قَـومُ نُـوحٍ الْمُرْسَـلِينَ} نوحًـا وَجُمْلَـةَ الْمُرسَـلين الَّذين ذكرهم نوح.(1)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الشُّـعَرَاء} الآيــة {105} قَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: {كَـذَّبَتْ قَـومُ نُـوحِ الْمُرسَـلِينَ} قيـل: لـ(لحَسَـنِ الْبَصْـرِيِّ): يَـا (أَبَـا سَـعِيد) أَرَأَيْـتَ قَوْلَـهُ: {كَـذَّبَتْ قَـومُ نُـوحِ الْمُرسَـلِينَ} و {كَـذَّبَتْ عَـادٌ الْمُرْسَـلِينَ} {الشـعراء: 123} و {كَـذَّبَتْ ثَمُـودُ الْمُرْسَـلِينَ} {الشـعراء: 141} وَإِنَّمَـا أُرْسِـلَ إِلَـيْهِمْ رَسُـولٌ وَاحِـدٌ؟ قَـالَ: إِنِ الْـآخِرَ جَـاءَ بِمَـا جَـاءَ بِـهِ الْـأَوَّلُ، فَـإِذَا كَـذَّبُوا وَاحِـدًا فَقَـدْ كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَجْمَعِينَ.(2)

* * *

قـال: الإمَـامُ (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الشُّـعَرَاء} الآيــة {105} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {كَـذبت قَـوم نُـوح الْمُرْسلين} يَعْنِي: نوحًا.(3)

* * *

قوله تعالى: (كذبت قوم نوح المرسلين)

قـال: الإمَـامُ (مُسْـلِم) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بِسـنده):- حـدثنا أبـو كامـل فضـيل بـن حسـين الجحـدري، ومحمـد بـن عبيـد الغُـبري -واللفـظ لأبـي كامـل- قـالا: حـدثنا أبـو عوانـة عـن (قتـادة)، عـن (أنـس بـن مالـك) " قـال: قـال رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -:... فـذكر حـديث الشـفاعة الطويـل وفيـه: ((ولكـن أئتـوا نوحـاً. أول رسـول بعثـه الله...)).(4)(5)

* * *

قـال: الإمَـامُ (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الشُّـعَرَاء} الآيــة {105-122} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {كَـذَّبَتْ قَـومُ نُـوحٍ الْمُرسَلِينَ} إلى آخر القصة.

يـذكر تعـالى، تكـذيب قـوم نـوح لرسـولهم نـوح، ومـا رد علـيهم وردوا عليـه، وعاقبـة الجميـع فقـال: {كَـذَّبَتْ قَـومُ نُـوحٍ الْمُرسَـلِينَ} جمـيعهم، وجعـل تكـذيب نـوح، كتكـذيب جميـع المرسـلين، لأنهـم كلـهم، اتفقـوا علـى دعـوة واحـدة، وأخبـار واحـدة، فتكـذيب أحـدهم، تكـذيب، بجميـع مـا جـاءوا بـه مـن الحق.

كـذّبوه {إِذْ قَـالَ لَهُـمْ أَخُـوهُمْ} في النسـب {نُـوحٌ} وإنمـا ابتعـث الله الرسـل، مـن نسـب مـن أرسـل إلـيهم، لـئلا يشـمئزوا مـن الانقيـاد لـه، ولأنهـم يعرفـون حقيقتـه، فـلا يحتـاجون أن يبحثـوا عنـه، فقـال لهـم مخاطبـا بـألطف خطـاب - كمـا هـي طريقـة الرسـل، صـلوات الله وسـلامه علـيهم -: {أَلا تَتَّقُـونَ} الله، تعـالى، فتتركـون مـا أنـتم مقيمـون عليـه، مـن عبـادة الأوثان، وتخلصون العبادة لله وحده.

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سُـورَةُ (الشُّـعَراء) الآيـة (105) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (105).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سُـورَةُ (الشُّـعَراء) الآيـة (105) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) (صَـحِيح): أخرجـه الإمَـامُ (مُسْـلِمْ) في (صـحيحه) بـرقم (1/180)، (ح 322) - (كتاب: الأيمان)، / باب: (أدنى أهل الجنة منزلة).

(5) (صَـحِيح): أخرجـه الإمَـامُ (البُخَـارِي) في (صـحيحه) بـرقم (ح 6564) - (كتاب: الرقاق)، / باب: (صفة الجنة والنار).

{إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} فكونه رسولا إليهم بالخصوص، يوجب لهم تلقي ما أرسل به إليهم، والإيمان به، وأن يشكروا الله تعالى، على أن خصهم بهذا الرسول الكريم، وكونه أمينا يقتضي أنه لا يتقول على الله، ولا يزيد في وحيه، ولا ينقص، وهذا يوجب لهم التصديق بخبره والطاعة لأمره.

{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} فيما آمركم به، وأنهاكم عنه، فإن هذا هو الذي يترتب على كونه رسولا إليهم، أمينا، فلذلك رتبه بالفاء الدالة على السبب، فذكر السبب الموجب، ثم ذكر انتفاء المانع فقال: {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ}.

فتتكلفون من المغرم الثقيل، {إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} أرجو بذلك القرب منه، والثواب الجزيل، وأما أنتم فمنيتي، ومنتهى إرادتي منكم، النصح لكم، وسلوككم الصراط المستقيم.

{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} كرر ذلك عليه السلام، لتكريره دعوة قومه، وطول مكثه في ذلك، كما قال تعالى: {فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَامًا} وقال: {رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلا فِرَارًا} الآيات.

فقالوا ردا لدعوته، ومعارضة له بما ليس يصلح للمعارضة: {أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ} أي: كيف نتبعك ونحن لا نرى أتباعك إلا أسافل الناس، وأراذلهم، وسقطهم. بهذا يعرف تكبرهم عن الحق، وجهلهم بالحقائق، فإنهم لو كان قصدهم الحق، لقالوا - إن كان عندهم إشكال وشك في دعوته - بيّن لنا صحة ما جئت به بالطرق الموصلة إلى ذلك، ولو تأملوا حق التأمل، لعلموا أن أتباعه، هم الأعلون، خيار الخلق، أهل العقول الرزينة، والأخلاق الفاضلة، وأن الأرذل، من سلب خاصية عقله، فاستحسن عبادة الأحجار، ورضي أن يسجد لها، ويدعوها، وأبى الانقياد لدعوة الرسل الكمل. وبمجرد ما يتكلم أحد الخصمين في الكلام الباطل، يعرف فساد ما عنده بقطع النظر عن صحة دعوى خصمه، فقوم نوح، لما سمعنا عنهم، أنهم قالوا في ردهم دعوة نوح: {أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ} فبنوا على هذا الأصل، الذي كل أحد يعرف فساده، رد دعوته - عرفنا أنهم ضالون مخطئون، ولو لم نشاهد من آيات نوح ودعوته العظيمة، ما يفيد الجزم واليقين، بصدقه وصحة ما جاء به.

فقال نوح عليه السلام: {وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * إِنْ حِسَابُهُمْ إِلا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ} أي أعمالهم وحسابهم على الله إنما علي التبليغ وأنتم دعوهم عنكم إن كان ما جئتكم به الحق فانقادوا له وكل له عمله

{وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ} كأنهم - قبحهم الله - طلبوا منه أن يطردهم عنه تكبرا وتجبرا ليؤمنوا فقال: {وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ} فإنهم لا يستحقون الطرد والإهانة وإنما يستحقون الإكرام القولي والفعلي كما قال تعالى {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ}

{إِنْ أَنَا إِلا نَذِيرٌ مُبِينٌ} أي ما أنا إلا منذر ومبلغ عن الله ومجتهد في نصح العباد وليس لي من الأمر شيء إن الأمر إلا لله.

فاستمر نوح عليه الصلاة والسلام على دعوتهم ليلا ونهارا سرا وجهارا فلم يزدادوا إلا نفورا و {قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ} من دعوتك إيانا إلى الله وحده {لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ} أي لنقتلنك شر قتلة بالرمي بالحجارة كما يقتل الكلب فتبا لهم ما أقبح هذه المقابلة يقابلون الناصح الأمين الذي هو أشفق عليهم من أنفسهم بشر مقابلة لا جرم لما انتهى ظلمهم واشتد كفرهم دعا عليهم نبيهم بدعوة أحاطت بهم فقال: {رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} الآيات

وهنا {قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا} أي أهلك الباغي منا وهو يعلم أنهم البغاة الظلمة ولهذا قال: {وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}

{فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ} أي السفينة {الْمَشْحُونِ} من الخلق والحيوانات

{ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ} أي بعد نوح ومن معه من المؤمنين {الْبَاقِينَ} أي جميع قومه

{إِنَّ فِي ذَلِكَ} أي نجاة نوح وأتباعه وإهلاك من كذبه {لآيَةً} دالة على صدق رسلنا وصحة ما جاءوا به وبطلان ما عليه أعداؤهم المكذبون بهم

{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ} الذي قهر بعزه أعداءه فأغرقهم بالطوفان {الرَّحِيمُ} بأوليائه حيث نجى نوحا ومن معه من أهل الإيمان.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {105-110} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (105) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ (106) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (108) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (109) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (110)}.

هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَنْ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو أول رسول بُعث إِلَى الْأَرْضِ بَعْدَمَا عُبِدَتِ الْأَصْنَامُ وَالْأَنْدَادُ، بَعَثَهُ اللَّهُ نَاهِيًا عَنْ ذَلِكَ، وَمُحَذِّرًا مِنْ وَبِيلِ عِقَابِهِ، فَكَذَّبَهُ قَوْمُهُ وَاسْتَمَرُّوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْفِعَالِ الْخَبِيثَةِ فِي عِبَادَتِهِمْ أَصْنَامَهُمْ، وَيَتَنَزَّلُ تَكْذِيبُهُمْ لَهُ بِمَنْزِلَةِ تَكْذِيبِ جَمِيعِ الرُّسُلِ"

وَلِهَذَا قَالَ: {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ} أَيْ: أَلَا تَخَافُونَ اللَّهَ فِي عِبَادَتِكُمْ غَيْرَهُ؟

{إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} أَيْ: إِنِّي رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، أَمِينٌ فِيمَا بَعَثَنِي بِهِ، أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَةَ اللَّهِ لَا أَزِيدُ فِيهَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهَا.

{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} أَيْ: لَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ جَزَاءً عَلَى نُصْحِي لَكُمْ، بَلْ أَدَّخِرُ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (105-122)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ثــوابَ ذلــكَ عنــدَ اللّــه {فَــاتَّقُوا اللَّــهَ وَأَطِيعُــونِ} فقَــدْ وَضَــحَ لَكُــمْ وبَــانَ صِــدْقِي وَنُصْـحِي وَأَمَــانَتِي فِيمَــا بَعَثَنِــي بِــهِ وأتمــنني عليه. (1)

* * *

[١٠٦] ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذ قــال لهــم نــوح: ألا تتقــون الله بــترك عبــادة غيره خوفًا منه؟!. (2)

* * *

يَعْنِــي:- إذ قــال لهــم أخــوهم نــوح: ألا تخشــون الله بترك عبادة غيره؟. (3)

* * *

يَعْنِــي:- كــذبوا هــذه الرســالة حــين قــال لهــم أخــوهم نــوح - نســباً لا دينــاً - محــذراً: ألا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفســير ابــن عبــاس):- قــال: الإِمَــام (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه اللّه):- {سُــورَةُ الشُّــعَراءِ} الآيــة {106} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {إِذْ قَــالَ لَهُــمْ أَخُــوهُمْ} نَبِيّهم {نُــوحٌ} وَلم يكــن أخَــاهُم فِــي الــدّين وَلَكِــن كَــانَ مــن قــرابتهم {أَلاَ تَتَّقُونَ} عبَادَة غير الله. (5)

* * *

قــال: الإِمَــامُ (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه اللّه):- {سُــورَةُ الشُّــعَراءِ} الآيــة {106} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {إِذْ قَــالَ لَهُــمْ أَخُــوهُمْ} فِــي النَّسَــبِ لاَ فِي الدِّينِ. {نُوحٌ أَلاَ تَتَّقُونَ}. (6)

* * *

قــال: الإمــام (ابــن أبــي زَمَــنِين المــالكي) - (رحمــه اللّه):- {سُــورَةُ الشُّــعَراءِ} الآيــة {106} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {إِذْ قَــالَ لَهُــمْ أَخُــوهُمْ نُــوحٌ} أَخُــوهُمْ فِــي النَّسَبِ، وَلَيْسَ بِأَخِيهِم فِي الدّين. (7)

* * *

[١٠٧] ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنــي لكــم رســول أرســلني الله إلــيكم، أمــين لا أزيد على ما أوحاه الله إلي ولا أنقص. (8)

* * *

يَعْنِــي:- إنــي لكــم رســول أمــين فيمــا أبلغكــم، (9)

* * *

(1) انظُــر: (تفســير القــرآن العظــيم) لِلإِمَــامْ (ابــن كــثير) في سُــورَةُ (الشُّــعَراءِ) الآية (105-110).

(2) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (371/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (371/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

(4) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (551/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظُــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في سُــورَةُ (الشُّــعَراءِ) الآيــة (106) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظُــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) لِلإِمَــامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (106).

(7) انظُــر: (تفســير القــرآن العزيــز) في سُــورَةُ (الشُّــعَراءِ) الآيــة (106) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(8) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (371/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(9) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (371/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

يَعْنِـي:- إنـي رسـول الله إليكم لأهديكم إلى طريق الرشاد، أمين على تبليغ هذه الرسالة.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي لَكُمْ} من الله {رَسُولٌ أَمِينٌ} على الرسَالَة وَيُقَال قد كنت فِيكُم أَمينا قبل هَذَا فَكيف تتهموني الْيَوْم.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} على الوحي.(3)

* * *

قال: الإمَامْ (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَسأَلُكُم عَلَيْهِ} على مَا جِئْتُكُم بِهِ من الْهدى {أجرا}. {إِن أجري} ثَوَابِي {إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}.(4)

* * *

[١٠٨] ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما آمركم به، وفيما أنهاكم عنه.(5)

* * *

يَعْنِـي:- فاجعلوا الإيمان وقاية لكم من عذاب الله وأطيعوني فيما آمركم به من عبادته وحده.(6)

* * *

يَعْنِـي:- فخافوا الله وامتثلوا أمرى فيما أدعوكم إليه من توحيد الله وطاعته.(7)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاتَّقوا الله} فاخشوا الله فِيمَا أَمركُم من التَّوْبَة وَالْإِيمَان {وَأَطِيعُون} اتبعُوا أَمْرِي وديني.(8)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ} بطاعته وعبادته، {وَأَطِيعُونِ} فِيمَا آمُرُكُمْ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ.(9)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (551/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (107) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (107).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (107) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (551/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (108) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(9) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (108).

* * *

[١٠٩] ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أطلب منكم ثوابًا على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات لا على غيره.(1)

* * *

يَعْنِي:- وما أطلب منكم أجرًا على تبليغ الرسالة، ما أجري إلا على رب العالمين،(2)

* * *

يَعْنِي:- وما أطلب منكم أى أجر على ما أبذله لكم من النصح والدعاء، ما جزائي إلا على خالق العالمين ومالك أمرهم.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعراء} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ} على التَّوْحِيد {مِنْ أَجْرٍ} من رزق {إِنْ أَجْرِيَ} مَا رِزْقِي {إِلاَّ على رَبِّ الْعَالَمِين}.(4)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعراء} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ} ثوابي {إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}.(5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعراء} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ} عَلَى مَا جِئْتُكُمْ بِهِ مِنَ الْهدى {أجرا}. {إِن أجري} ثَوَابِي {إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}.(6)

* * *

[١١٠] ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما آمركم به، وفيما أنهاكم عنه.(7)

* * *

يَعْنِي:- المتصرف في خلقه، فاحذروا عقابه، وأطيعوني بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.(8)

* * *

يَعْنِي:- فاحذروا عقاب الله، وامتثلوا ما آمركم به.(9)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (551/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعراء) الآية (109) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَة (الشُّعراء) الآية (109).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الشُّعراء) الآية (109) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (371/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (371/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (551/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاتَّقُوا الله} فاخشوا الله فيما أمركم من التَّوْبَة وَالْإِيمَان {وَأَطِيعُون} اتبعُوا وصيتي. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ} بطاعته وعبادته {وَأَطِيعُونِ}. (2)

* * *

[١١١] ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال له قومه: أنؤمن بك -يا نوح- ونتبع ما جئت به ونعمل والحال أن أتباعك إنما هم السفلة من الناس، فلا يوجد فيهم السادة والأشراف؟!. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال له قومه: كيف نصدِّقك ونتبعك، والذين اتبعوك أراذل الناس وأسافلهم. (4)

قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (112) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (113) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (114) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (115) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (116) قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (117) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (118) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (119) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (120) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (121) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (122) كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (124) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (125) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (126) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (127) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (128) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (129) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (130) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (131) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (132) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (135) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (136)

* * *

يَعْنِي:- قال قوم نوح - يردُّون دعوته -: لن يكون منا إيمان لك في حال اتباع سفلة الناس وأقلهم جاهاً ومالا لك. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْأَرْذَلُونَ} ... السَّفَلَةُ مِنَ النَّاسِ.

{الْأَرْذَلُونَ} ... أي: السِّفْلَةُ مِنَ النَّاسِ، عَيَّرُوهُم" لأنهم لم يكونوا من أغنيائهم، والأَرْذَلُونَ جَمْعُ الأَرْذَلِ، وهو الدُّونُ الخسيسُ، والرَّذَالَةُ: الخسَّةُ والدَّنَاءَةُ، وَاعْلَمْ أن الغِنَى غِنَى الدِّينِ، والنَّسَبَ نَسَبُ التَّقْوَى، ولا يجوز

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (110) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (110).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/371). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/371)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/552)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أن يُسَمَّى المؤمنُ رَذْلًا وإن كان أفقرَ النَّاس وأَوْضَعَهُمْ نَسَبًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ} أنصدقك يا نوح {واتبعك الأرذلون} سفلتنا وضعفاؤنا اطردهم حتَّى نؤمن بك. (1)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ} السَّفَلَةُ،.

وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: الصَّاغَةُ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ): الْحَاكَةُ وَالْأَسَاكِفَةُ. (2)

* * *

قال: الإِمَام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ} يَعْنِي: السفلة. (3)

* * *

قوله تعالى: {قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ}.

انظر: سورة - (هود) - آية (27)، - كما قال تعالى: {فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ}.

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذَكَرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {أَنَّ الْمَلَأَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ قَالُوا لَهُ}: مَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ مِنَّا إِلَّا الْأَسَافِلُ وَالْأَرَاذِلُ، وَذَكَرَ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ أَنَّ اتِّبَاعَ الْأَرَاذِلِ لَهُ فِي زَعْمِهِمْ مَانِعٌ لَهُمْ مِنَ اتِّبَاعِهِ بِقَوْلِهِ: {قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ} {26 \ 111}.

وَبَيَّنَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ نُوحًا عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا -الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أَبَى أَنْ يَطْرُدَ أُولَئِكَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ بِقَوْلِهِ: {وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ} الْآيَةَ {11 \ 29، 30}،

وَذَكَرَ تَعَالَى عَنْهُ ذَلِكَ فِي الشُّعَرَاءِ أَيْضًا بِقَوْلِهِ: إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ. (4)

* * *

قال: الإِمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {111-115} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ (111)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (111) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (111).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (111) للإمام ابن أبي زمنين المالكي،

(4) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (177/2). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

{قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (112) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (113) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (114) إِنْ أَنَا إِلا نَذِيرٌ مُبِينٌ (115)}.

يَقُولُونَ: أَنُؤْمِنُ لَكَ وَنَتَّبِعُكَ، وَنَتَسَاوَى فِي ذَلِكَ بِهَؤُلَاءِ الْأَرَاذِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ وَصَدَّقُوكَ، وَهُمْ أَرَاذِلُنَا "

وَلِهَذَا قَالُوا: {أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأرْذَلُونَ. قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ؟ أَيْ: وَأَيُّ شَيْءٍ يَلْزَمُنِي مِنَ اتِّبَاعِ هَؤُلَاءِ لِي، وَلَوْ كَانُوا عَلَى، أَيِّ: شَيْءٍ كَانُوا عَلَيْهِ لَا يَلْزَمُنِي التَّنْقِيبُ عَنْهُ وَالْبَحْثُ وَالْفَحْصُ، إِنَّمَا عَلَيَّ أَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ تَصْدِيقَهُمْ إِيَّايَ، وَأَكِلُ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ.

{إِنْ حِسَابُهُمْ إِلا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ} ، كَأَنَّهُمْ سَأَلُوا مِنْهُ أَنْ يُبْعِدَهُمْ عَنْهُ لِيُتَابِعُوهُ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ،

وَقَالَ: {وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ * إِنْ أَنَا إِلا نَذِيرٌ مُبِينٌ} أَيْ: إِنَّمَا بُعِثْتُ نَذِيرًا، فَمَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَنِي وَصَدَّقَنِي كَانَ مِنِّي وَكُنْتُ مِنْهُ، سَوَاءٌ كَانَ شَرِيفًا أَوْ وَضِيعًا، أَوْ جَلِيلًا أَوْ حَقِيرًا.(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- أهمية سلامة القلب من الأمراض كالحسد والرياء والعُجب.
- تعليق المسؤولية عن الضلال على المضلين لا تنفع الضالين.
- التكذيب برسول الله تكذيب بجميع الرسل.
- حُسن التخلص في قصة إبراهيم من الاستطراد في ذكر القيامة ثم الرجوع إلى خاتمة القصة.(2)

* * *

[١١٢] ﴿ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: لهم (نوح) -عليه السلام: وما علمي بما كان هؤلاء المؤمنون يعملون؟ فلست وكيلًا عليهم أحصي أعمالهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- فأجابهم نوح - عليه السلام- بقوله: لست مكلفًا بمعرفة أعمالهم، إنما كُلفت أن أدعوهم إلى الإيمان. والاعتبار بالإيمان لا بالحسب والنسب والحِرف والصنائع.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال نوح: أى شئ أعلمنى ما هم عليه من قلة الجاه والمال؟ إنما أطلب منهم الإيمان دون تعرض لمعرفة صناعاتهم وأعمالهم.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَة (الشُعَراء) الآية (111-115).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/371). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/372). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/372)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/552)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {112} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} نوح {وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ما علمت أنهم يوفقون أو أنتم.. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {112} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} نُوحٌ، {وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} أَيْ: مَا أَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ وَصَنَائِعَهُمْ، وَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْ دَنَاءَةِ مَكَاسِبِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ شَيْءٌ إِنَّمَا كُلِّفْتُ أَنْ أَدْعُوَهُمْ إِلَى اللَّهِ وَلِي مِنْهُمْ ظاهر أمرهم. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {112} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} أَيْ: بِمَا يَعْمَلُونَ، إِنَّمَا نَقْبَلُ مِنْهُمُ الظَّاهِرَ، وَلَيْسَ لِي بِبَاطِنِ أمرهم علم. (3)

* * *

[١١٣] ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما حسابهم إلا على الله الَّذي يعلم سرائرهم وعلانياتهم وليس إلي، لو تشعرون لما قلتم ما قلتم. (4)

* * *

يَعْنِي:- ما حسابهم للجزاء على أعمالهم وبواطنهم إلا على ربي المطَّلع على السرائر. لو كنتم تشعرون بذلك لما قلتم هذا الكلام. (5)

* * *

يَعْنِي:- ما جزاؤهم على أعمالهم إلا على ربي، فهو المطلع على بواطنهم، لو كنتم من أهل الشعور لعلمتم ذلك. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {113} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ حِسَابُهُمْ} ما ثوابهم ومؤنتهم {إِلاَّ عَلى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ} لو تعلمون ذلك. (7)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {113} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ حِسَابُهُمْ} مَا حِسَابُهُمْ، {إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ} لَوْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ مَا عِبْتُمُوهُمْ بِصَنَائِعِهِمْ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (112) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (112).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (112) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (372/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (552/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (113) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قَالَ: (الزَّجَّاج): الصِّنَاعَاتُ لاَ تَضُرُّ فِي الدِّيَانَات.

وقيل: مَعْنَاهُ أَيْ: لَمْ أَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَهْدِيهِمْ وَيُضِلُّكُمْ وَيُوَفِّقُهُمْ وَيَخْذُلُكُم. (1)

* * *

[١١٤] ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولست بطارد المؤمنين عن مجلسي استجابة لطلبكم كي تؤمنوا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما أنا بطارد الذين يؤمنون بدعوتي، مهما تكن حالهم" تلبية لرغبتكم كي تؤمنوا بي. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما أنا بطارد الذين يؤمنون بدعوتي مهما كان حالهم من فقر أو غنى، تلبية لرغبتكم كي تؤمنوا بي. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعراء} الآية {114} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الْمُؤمنِينَ} عَن عبادَة الله. (5)

* * *

انظر: سورة - (هود) - آية (29، 30)،- كما قال تعالى: {وَيَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (30)}.

* * *

[١١٥] ﴿ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما أنا إلا نذير واضح النذارة أحذركم عذاب الله. (6)

* * *

يَعْنِي:- ما أنا إلا نذير بيِّن الإنذار. (7)

* * *

يَعْنِي:- ما أنا إلا رسول من الله لإنذار المكلفين إنذاراً واضحاً بالبرهان الذى يتميز به الحق من الباطل، لا فرق بين شريف وضعيف، فكيف يليق بى طرد المؤمنين لفقرهم؟!. (8)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَة (الشُّعراء) الآية (113).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (372/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (552/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعراء) الآية (114) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (372/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (552/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {115} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ} مَا أَنا إلاَ رَسُول مخوف بلغَة تعلمونها. (1)

* * *

[١١٦] ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال له قومه: لئن لم تَكُفَّ عمَّا تدعونا إليه لتكونن من المشتومين والمقتولين بالرمي بالحجارة. (2)

* * *

يَعْنِي:- عدل قوم نوح -عليه السلام- عن المحاورة إلى التهديد، فقالوا له: لئن لم ترجع -يا نوح- عن دعوتك لتكونَنَّ من المقتولين رميًا بالحجارة. (3)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: لئن لم ترجع يا نوح -عليه السلام- عن دعوتك لَنرجُمنَّك بالحجارة. يقصدون بهذا القول تهديده بالقتل. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمَرْجُومِينَ} ... الْمَقْتُولِينَ رَمْيًا بِالحِجَارَة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {116} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا لَئِن لم تَنْتَهِ يَا نوح} عَن مَقَالَتك {لَتَكُونَنَّ مِنَ المرجومين} من المقتولين كَمَا قتلنَا من آمن بك من الغرباء. (5)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {116} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ} عَمَّا تَقُولُ، {لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ} قَالَ: (مُقَاتِلٌ)، وَ(الْكَلْبِيُّ): مِنَ الْمَقْتُولِينَ بِالْحِجَارَةِ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): مِنَ الْمَشْتُومِينَ. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {116} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ} قَالَ: (قَتَادَةُ): يَعْنِي: بِالْحِجَارَةِ فَلَنَقْتُلَنَّكَ بِهَا. (7)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَة الشُّعَراء} الآية {116-122} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُعَراء) الآية (115) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (372/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (552/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُعَراء) الآية (116) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَة (الشُعَراء) الآية (116).

(7) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الشُعَراء) الآية (113) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

الْمَرْجُومِينَ (116) قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (117) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (118) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (119) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (120) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (121) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (122)}.

لَمَّا طَالَ مُقَامُ نَبِيِّ اللَّه بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّه لَيْلًا وَنَهَارًا، وَجِهَارًا وَإِسْرَارًا، وَكُلَّمَا كَرَّرَ عَلَيْهِمُ الدَّعْوَةَ صَمَّمُوا عَلَى الْكُفْرِ الْغَلِيظِ، وَالِامْتِنَاعِ الشَّدِيدِ، وَقَالُوا فِي الْآخِرِ: {لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ} أَيْ: عَنْ دَعْوَتِكَ إِيَّانَا إِلَى دِينِكَ يَا نُوحُ {لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ} أَيْ: لنرجمنَّك. فَعِنْدَ ذَلِكَ دَعَا عَلَيْهِمْ دَعْوَةً اسْتَجَابَ اللَّهُ مِنْهُ، فَقَالَ: {رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ. فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}،

كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ. فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ. وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ. وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ. تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ} {الْقَمَر:10-14}.

وَقَالَ هَاهُنَا {فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ. ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ}.

وَالْمَشْحُونُ: هُوَ الْمَمْلُوءُ بِالْأَمْتِعَةِ وَالْأَزْوَاجِ الَّتِي حَمَلَ فِيهِ مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ، أَيْ: نَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ كُلَّهُمْ، وَأَغْرَقْنَا مَنْ كَذَّبَهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ كُلَّهُمْ،

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}. (1)

* * *

[١١٧] ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: (نوح) -عليه السلام- داعيًا ربه: رب إن قومي كذبوني، ولم يصدقوني فيما جئت به من عندك. (2)

* * *

يَعْنِي:- فلما سمع نوح قولهم هذا دعا ربه بقوله: رب إن قومي أصروا على تكذيبي، (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: نوح -مظهراً استمرار قومه على التكذيب بندائه: {رب إن قومى كذبون}. ليبرر دعاءه عليهم. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الْإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {117} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} نوح {رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ} في

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (116-122).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (372/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (552/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الرسالَة وَقتلُوا من آمن بِي من الغرباء. (1)

* * *

قـال: الشـيخ (محمـد الأمـين الشـنقيطي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى هُنَـا عَـنْ (نُـوحٍ): {قَـالَ رَبِّ إِنَّ قَـوْمِي كَـذَّبُونِ}، أَوْضَـحَهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ "

كَقَوْلِـهِ: {قَـالَ رَبِّ إِنِّـي دَعَـوْتُ قَـوْمِي لَيْلًـا وَنَهَـارًا* فَلَـمْ يَـزِدْهُمْ دُعَـائِي إِلاَّ فِـرَارًا* وَإِنِّـي كُلَّمَـا دَعَـوْتُهُمْ لِتَغْفِـرَ لَهُـمْ جَعَلُـوا أَصَـابِعَهُمْ فِـي آذَانِهِـمْ وَاسْتَغْشَـوْا ثِيَـابَهُمْ وَأَصَـرُّوا وَاسْـتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا} {71 \ 5 – 7}. (2)

* * *

[١١٨] ﴿ فَـافْتَحْ بَيْنِـي وَبَيْـنَهُمْ فَتْحًـا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فـاحكم بـيني وبيـنهم حكمًـا يهلكهـم لإصـرارهم علـى الباطـل، وأنقـذني ومـن معـي مـن المـؤمنين مما تهلك به الكفار من قومي. (3)

* * *

يَعْنِـي:- فـاحكم بـيني وبيـنهم حكمًـا تُهلـك بـه مَـن جحـد توحيـدك وكـذَّب رسـولك، ونجـني وَمَـن معـي مـن المـؤمنين مما تعـذب بـه الكافرين. (4)

* * *

يَعْنِـي:- فـاحكم بينـي وبيـنهم حكمـاً تهلـك بـه مـن جحـد توحيـدك، وكـذَّب رسـولك، ونجِّنـي ومن معي من المؤمنين من عذاب بغيهم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَافْتَحْ} ... احْكُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الشُّـعَرَاءِ} الآيـة {118} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَـافتح بَيْنِـي وَبَيْـنَهُمْ فَتْحـاً} فَـاقْض بـيني وَبيـنهمْ قَضَـاء بِالْعَـدْلِ {وَنَجِّنِـي وَمَـن مَّعِـي مِـنَ الْمُؤمِنِينَ} من عَذَابهمْ. (6)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّةِ) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الشُّـعَرَاءِ} الآيـة {118} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَـافْتَحْ} فـاحكم، {بَيْنِـي وَبَيْـنَهُمْ فَتْحًـا} حُكْمًـا {وَنَجِّنِـي وَمَـنْ مَعِـيَ مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ} (7)

* * *

أخـرج الإمـام (عبـد الـرزاق) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الصـحيح) - عـن (قتـادة): في قـول الله: (فَـافْتَحْ بَيْنِـي وَبَيْـنَهُمْ فَتْحًـا وَنَجِّنِـي) قـال: فـاقض بـيني وبيـنهم قضاء. (8)

---

(1) انظُـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سُـورَةُ (الشُّـعَرَاءِ) الآيـة (117) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظـر: تفسـير (أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن) بـرقم (6/94-95). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)..

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/372). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/372)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(5) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/552)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(6) انظُـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سُـورَةُ (الشُّـعَرَاءِ) الآيـة (118) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظُـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (118).

(8) انظـر: (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) بـرقم (4/12)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ هُنَا: {فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا}، أَيِ: احْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ حُكْمًا، وَهَذَا الْحُكْمُ الَّذِي سَأَلَ رَبَّهُ إِيَّاهُ هُوَ إِهْلَاكُ الْكُفَّارِ، وَإِنْجَاؤُهُ هُوَ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ، كَمَا أَوْضَحَهُ تَعَالَى فِي آيَاتٍ أُخَرَ "كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ} {10 \ 54}.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} {71 \ 26} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَقَوْلُهُ هُنَا عَنْ نُوحٍ: {وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}، قَدْ بَيَّنَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ أَنَّهُ أَجَابَ دُعَاءَهُ هَذَا " (1)

* * *

[١١٩] ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاستجبنا له دعاءه، وأنجيناه ومن معه من المؤمنين في السفينة المملوءة من الناس والحيوان. (2)

* * *

يَعْنِي:- فأنجيناه ومَن معه في السفينة المملوءة بصنوف المخلوقات التي حملها معه. (3)

* * *

يَعْنِي:- فأنجيناه ومن آمن معه في السفينة المملوءة بهم، وبما يحتاجون إليه، استجابة لدعوته. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمَشْحُونِ} ... المَمْلُوءِ بِالنَّاسِ، وَالدَّوَابِّ، وَالْمَتَاعِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {119} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ} من الْمُؤمنِينَ {فِي الْفلك الْمَشْحُون} فِي السَّفِينَة المجهزة الموقرة المملوءة الَّتِي لم يبْق إِلَّا رفعها (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {119} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ} الْمُوَقَّرِ الْمَمْلُوءِ مِنَ النَّاسِ وَالطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ كُلِّهَا. (6)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (95/6). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (372/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (552/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (119) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (119).

في قول الله: (الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) قال: هو المحمل.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- كَقَوْلِهِ هُنَا: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ} الْآيَةَ {29\15}

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ} {37\75 - 76} وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ.

وَقَوْلُهُ هُنَا: {ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ}، جَاءَ مُوَضَّحًا فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ " كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} {29\14}.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ} {11\37} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَالْمَشْحُونُ: الْمَمْلُوءُ، وَمِنْهُ قَوْلُ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ: شَحَنَّا أَرْضَهُمْ بِالْخَيْلِ حَتَّى... تَرَكْنَاهُمْ أَذَلَّ مِنَ الصِّرَاطِ.

وَالْفُلْكُ: يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، فَإِنْ أُطْلِقَ عَلَى الْوَاحِدِ جَازَ تَذْكِيرُهُ " كَقَوْلِهِ هُنَا: {فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}، وَإِنْ جُمِعَ أُنِّثَ، وَالْمُرَادُ بِالْفُلْكِ هُنَا السَّفِينَةُ " كَمَا صَرَّحَ تَعَالَى بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ} الْآيَةَ {29\15}.(2)

* * *

[١٢٠] ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم أغرقنا بعدهم الباقين، وهم قوم نوح.(3)

* * *

يَعْنِي:- ثم أغرقنا بعد إنجاء نوح ومن معه الباقين، الذين لم يؤمنوا مِن قومه وردُّوا عليه النصيحة.(4)

* * *

يَعْنِي:- ثم أغرق الله - بعد إنجاء نوح ومن آمن به - الباقين الذين لم يؤمنوا من قومه.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {120} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أغرقنا بعد} بعد مَا ركب نوح فِي السَّفِينَة {الْبَاقِينَ} من قومه.(6)

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (4/12)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (6/95). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)..

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/372). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/372)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/552)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (120) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {120} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ} أَيْ: أَغْرَقْنَا بَعْدَ إِنْجَاءِ نُوحٍ، وَأَهْلِهِ: مَنْ بَقِيَ مِنْ قَوْمِه. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله هنا (ثم أغرقنا بعد الباقين) جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى: {فأخذهم الطوفان وهم ظالمون} ... والمراد بالفلك هنا السفينة، وكما صرح تعالى بذلك في قوله: {فأنجيناه وأصحاب السفينة} الآية. (2)

* * *

[١٢١] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن في ذلك المذكور من قصة نوح وقومه، ونجاة نوح ومن معه من المؤمنين، وهلاك الكافرين من قومه لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن في نبأ نوح وما كان من إنجاء المؤمنين وإهلاك المكذبين لَعلامة وعبرة عظيمة لمن بعدهم، وما كان أكثر الذين سمعوا هذه القصة مؤمنين بالله وبرسوله وشرعه. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن فيما ذكره القرآن من نبأ نوح لحجة على صدق الرسل وقدرة الله، وما كان أكثر الذين تتلو عليهم هذا القصص مؤمنين. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {121} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِن فِي ذَلِك} فِيمَا فعلنَا بهم {لآيَة} لعلامة وعبرة لمن بعدهم {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} لم يكونوا مُؤمنين وكلهم كَانُوا كَافرين. (6)

* * *

[١٢٢] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن ربك - أيها الرسول - ﷺ - هو العزيز الَّذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم. (7)

* * *

---

(1) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (120).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (95/6). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)..

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (372/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (552/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(6) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (121) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

يَعْنِـي:- وإن ربـك لهـو العزيـز في انتقامـه ممن كفـر بــه وخــالف أمــره، الــرحيم بعبــاده المؤمنين. (1)

* * *

يَعْنِـي:- وإن ربـك لهـو القـوى فـى الانتقـام مـن كـل جبـار عنيـد. المُـنْعم بـأنواع الفضـل علـى المتقين. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه اللّه):- {سُـورَةُ الشُّـعَراءِ} الآيـة {122} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَإِنَّ رَبَّـكَ لَهُـوَ الْعَزِيـزُ} بالنقمـة مـنْهُم إِذْ أغـرقهم بالطوفـان {الـرَّحِيم} بِـالْمُؤْمنِينَ إِذْ نجـاهم مـن الْغَرق. (3)

* * *

[١٢٣] ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كـذبت عــاد المرســلين حـين كـذبوا رسـولهم هــودًا عليه السلام. (4)

* * *

يَعْنِـي:- كـذَّبت قبيلـة عــاد رسـولهم هــودًا - عليــه الســلام- فكــانوا بهــذا مكـذِّبين لجميـع الرســل" لا تحــاد دعــوتهم في أصــولها وغايتها. (5)

* * *

يَعْنِـي:- كــذبت قبيلــة عــاد رســولهم هــودًا - عليــه الســلام - وبهــذا كــانوا مكـذبين لجميـع الرســل لا تحــاد دعــوتهم فــى أصــولها وغايتها. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه اللّه):- {سُـورَةُ الشُّـعَراءِ} الآيـة {123} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {كَـذَّبَتْ عَـادٌ الْمُرْسـلين} قـوم هـود هـودًا وَجُمْلَـة الْمُرْسلين الَّذين ذكرهم هود. (7)

* * *

انظـر: سـورة - (الشـعراء) - الآيـات (123-158)، فيهـا قصـة - (هـود) - عليـه السـلام - مـع قـوم عـاد. كمـا قـال تعـالى: {كَـذَّبَتْ عَـادٌ الْمُرْسَـلِينَ (123) إِذْ قَـالَ لَهُـمْ أَخُـوهُمْ هُـودٌ أَلاَ تَتَّقُـونَ (124) إِنِّـي لَكُـمْ رَسُـولٌ أَمِـينٌ (125) فَـاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُـونِ (126) وَمَـا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ مِـنْ أَجْـرٍ إِنْ أَجْـرِيَ إِلاَّ عَلَـى رَبِّ الْعَـالَمِينَ (127) أَتَبْنُـونَ بِكُـلِّ رِيـعٍ آيَـةً تَعْبَثُـونَ (128) وَتَتَّخِـذُونَ مَصَـانِعَ لَعَلَّكُـمْ تَخْلُـدُونَ (129) وَإِذَا بَطَشْـتُمْ بَطَشْـتُمْ جَبَّـارِينَ (130) فَـاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُـونِ (131) وَاتَّقُـوا الَّـذِي أَمَـدَّكُمْ بِمَـا

---

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (372/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (553/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظُـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سُـورَةُ (الشُّـعَراءِ) الآيـة (122) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (372/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (372/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(6) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (553/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(7) انظُـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سُـورَةُ (الشُّـعَراءِ) الآيـة (123) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

تَعْلَمُونَ (132) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (135) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (136) ... الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلاَ يُصْلِحُونَ (152) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (153) مَا أَنْتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (154) قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (155) وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (156) فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (157) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (158)}.

* * *

وانظر: سورة – (الأعراف) - الآيات (65-72)، وأيضاً فيها قصة - (هود) - عليه السلام – مع قوم عاد. كما قال تعالى:

{وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ (65) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (66) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (67) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (68) أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (69) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (70) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (71) فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (72)}.

* * *

وانظر: سورة – (هود) - الآيات (50-60)، وأيضاً فيها قصة - (هود) - عليه السلام – مع قوم عاد. -كما قال تعالى:

{وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ (50) يَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (51) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (52) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (53) إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونِ (55) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (56) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (57) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (58) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ

وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (59) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (60)}.

* * *

وانظر: سورة – (المؤمنون) - الآيات (31-41)، وأيضاً فيها قصة - (هود) - عليه السلام - مع قوم عاد. كما قال تعالى: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (31) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (32) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (33) وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (34) أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ (35) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (36) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (37) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (38) قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (39) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (40) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (41)}.

* * *

وانظر: سورة – (الأحقاف) - الآيات (21-26). وأيضاً فيها قصة - (هود) - عليه السلام - مع قوم عاد. - كما قال تعالى: {وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (21) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (22) قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (23) فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (24) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (25) وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (26)}.

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {123-135} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (124) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (125) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (126) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (127) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (128) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (129) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (130) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (131) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (132) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134)

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (135)}.

وَهَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ هُودٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ عَادًا، وَكَانُوا قَوْمًا يَسْكُنُونَ الْأَحْقَافَ، وَهِيَ: جِبَالُ الرَّمْلِ قَرِيبًا مِنْ بِلَادِ حَضْرَمَوْتَ مُتَاخِمَةً لِبِلَادِ الْيَمَنِ، وَكَانَ زَمَانُهُمْ بَعْدَ قَوْمِ نُوحٍ، كَمَا قَالَ فِي "سُورَةِ الْأَعْرَافِ": {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً} {الْأَعْرَاف:69}،

وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي غَايَةٍ مِنْ قُوَّةِ التَّرْكِيبِ، وَالْقُوَّةِ وَالْبَطْشِ الشَّدِيدِ، وَالطُّولِ الْمَدِيدِ، وَالْأَرْزَاقِ الدَّارَّةِ، وَالْأَمْوَالِ وَالْجَنَّاتِ وَالْعُيُونِ، وَالْأَبْنَاءِ وَالزُّرُوعِ وَالثِّمَارِ، وَكَانُوا مَعَ ذَلِكَ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ مَعَهُ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ رَسُولًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، وَحَذَّرَهُمْ نِقْمَتَهُ وَعَذَابَهُ فِي مُخَالَفَتِهِ، فَقَالَ لَهُمْ كَمَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ، إِلَى أَنْ قَالَ: {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ}، اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي الرِّيعِ بِمَا حَاصِلُهُ: أَنَّهُ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ عِنْدَ جَوَادِّ الطُّرُقِ الْمَشْهُورَةِ. تَبْنُونَ هُنَاكَ بِنَاءً مُحْكَمًا بَاهِرًا هَائِلًا"

وَلِهَذَا قَالَ: {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً} أَيْ: مَعْلَمًا بِنَاءً مَشْهُورًا، تَعْبَثُونَ، وَإِنَّمَا تَفْعَلُونَ ذَلِكَ عَبَثًا لَا لِلِاحْتِيَاجِ إِلَيْهِ" بَلْ لِمُجَرَّدِ اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ وَإِظْهَارِ الْقُوَّةِ" وَلِهَذَا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ نَبِيُّهُمْ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، ذَلِكَ" لِأَنَّهُ تَضْيِيعٌ لِلزَّمَانِ وَإِتْعَابٌ لِلْأَبْدَانِ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ، وَاشْتِغَالٌ بِمَا لَا يُجْدِي فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ.

ثُمَّ قَالَ: {وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ}.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): الْمَصَانِعُ: الْبُرُوجُ الْمُشَيَّدَةُ، وَالْبُنْيَانُ الْمُخَلَّدُ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: بُرُوجُ الحمام.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): هِيَ مَأْخَذُ الْمَاءِ.

قَالَ: (قَتَادَةُ): وَقَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ: وَتَتَّخِذُونَ مصانع كَأَنَّكُمْ خَالِدُونَ".

وَفِي الْقِرَاءَةِ الْمَشْهُورَةِ: {لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ} أَيْ: لِكَيْ تُقِيمُوا فِيهَا أَبَدًا، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِحَاصِلٍ لَكُمْ، بَلْ زَائِلٌ عَنْكُمْ، كَمَا زَالَ عَمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رَحِمَهُ اللَّهُ):

حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَجْلَانَ، حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ (أَبَا الدَّرْدَاءِ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، لَمَّا رَأَى مَا أَحْدَثَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْغُوطَةِ مِنَ الْبُنْيَانِ وَنَصْبِ الشَّجَرِ، قَامَ فِي مَسْجِدِهِمْ فَنَادَى: يَا أَهْلَ دِمَشْقَ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْتَحْيُونَ! أَلَا تَسْتَحْيُونَ! تَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ، وَتَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ، وَتَأْمُلُونَ مَا لَا تُدْرِكُونَ، إِنَّهُ كَانَتْ قَبْلَكُمْ قُرُونٌ، يَجْمَعُونَ فَيُوعُونَ، وَيَبْنُونَ فَيُوثِقُونَ، وَيَأْمُلُونَ فَيُطِيلُونَ، فَأَصْبَحَ أَمَلُهُمْ غُرُورًا، وَأَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُورًا، وَأَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ قُبُورًا، أَلَا إِنَّ عَادًا مَلَكَتْ مَا بَيْنَ عَدَنَ وَعُمَانَ خَيْلًا وَرِكَابًا، فَمَنْ يَشْتَرِي مِنِّي مِيرَاثَ عَادٍ بِدِرْهَمَيْنِ؟.

وَقَوْلُهُ: {وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ} وَصَفَهُمْ بِالْقُوَّةِ وَالْغِلْظَةِ وَالْجَبَرُوتِ.

{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} أَي: اعْبُدُوا رَبَّكُمْ، وَأَطِيعُوا رَسُولَكُمْ.

ثُمَّ شَرَعَ يُذَكِّرُهُمْ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: {وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ. أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ. وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} أَيْ: إِنْ كَذَّبْتُمْ وَخَالَفْتُمْ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ بِالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ، فَمَا نَفَعَ فِيهِمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {123-140} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ} إلى آخر القصة. أي: كذبت القبيلة المسماة عادا، رسولهم هودا، وتكذيبهم له تكذيب لغيره، لاتفاق الدعوة.

{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ} في النسب {هُودٌ} بلطف وحسن خطاب: {أَلا تَتَّقُونَ} الله، فتتركون الشرك وعبادة غيره.

{إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} أي: أرسلني الله إليكم، رحمة بكم، واعتناء بكم، وأنا أمين، تعرفون ذلك مني، رتب على ذلك قوله: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}.

أي: أدوا حق الله تعالى، وهو التقوى، وأدوا حقي، بطاعتي فيما آمركم به، وأنهاكم عنه، فهذا موجب، لأن تتبعوني وتطيعوني وليس ثمَّ مانع يمنعكم من الإيمان، فلست أسألكم على تبليغي إياكم، ونصحي لكم، أجرا، حتى تستثقلوا ذلك المغرم. {إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} الذي رباهم بنعمه، وأدرَّ عليهم فضله وكرمه، خصوصا ما ربَّى به أولياءه وأنبياءه.

{أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ} أي: مدخل بين الجبال {آيَةً} أي: علامة {تَعْبَثُونَ} أي: تفعلون ذلك عبثا لغير فائدة تعود بمصالح دينكم ودنياكم.

{وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ} أي: بركا ومجابي للحياة {لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ} والحال أنه لا سبيل إلى الخلود لأحد.

{وَإِذَا بَطَشْتُمْ} بالخلق {بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ} قتلا وضربا، وأخذ أموال. وكان الله تعالى قد أعطاهم قوة عظيمة، وكان الواجب عليهم أن يستعينوا بقوتهم على طاعة الله، ولكنهم فخروا، واستكبروا، وقالوا: {مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً} واستعملوا قوتهم في معاصي الله، وفي العبث والسفه، فلذلك نهاهم نبيهم عن ذلك.

{فَاتَّقُوا اللَّهَ} واتركوا شرككم وبطركم.

{وَأَطِيعُونِ} حيث علمتم أني رسول الله إليكم، أمين ناصح.

{وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ} أي: أعطاكم.

{بِمَا تَعْلَمُونَ} أي: أمدكم بما لا يجهل ولا ينكر من الإنعام.

{أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ} من إبل وبقر وغنم {وَبَنِينَ} أي: وكثرة نسل، كثر أموالكم، وكثر أولادكم، خصوصا الذكور، أفضل القسمين.

هذا تذكيرهم بالنعم، ثم ذكرهم حلول عذاب الله فقال: {إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}.

أي: إني - من شفقتي عليكم وبري بكم - أخاف أن ينزل بكم عذاب يوم عظيم، إذا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (123-135).

نــزل لا يــرد، إن اســتمريتم علــى كفــركم وبغيكم.

فقــالوا معانــدين للحــق مكــذبين لنبــيهم: {سَــوَاءٌ عَلَيْنَــا أَوَعَظْــتَ أَمْ لَــمْ تَكُــنْ مِــنَ الْــوَاعِظِينَ} أي: الجميــع علــى حــد ســواء، وهــذا غايــة العتــو، فــإن قومــا بلغــت بهــم الحــال إلى أن صــارت مــواعظ الله، الــتي تــذيب الجبــال الصــم الصــلاب، وتتصــدع لهــا أفئــدة أولــي الألبــاب، وجودهــا وعــدمها -عنــدهم- علــى حــد ســواء، لقــوم انتهــى ظلمهــم، واشــتد شــقاؤهم، وانقطــع الرجــاء مــن هــدايتهم، ولهــذا قــالوا: {إِنْ هَــذَا إلا خُلُقُ الأَوَّلِين}.

أي: هــذه الأحــوال والــنعم، ونحــو ذلــك، عــادة الأولــين، تــارة يســتغنون، وتــارة يفتقــرون، وهــذه أحــوال الــدهر، لا أن هــذه محــن ومــنح مــن الله تعالى، وابتلاء لعباده.

{وَمَــا نَحْــنُ بِمُعَــذَّبِينَ} وهــذا إنكــار مــنهم للبعــث، أو تنــزل مــع نبــيهم وتهكــم بــه، إننــا علــى فــرض أننــا نبعــث، فإننــا كمــا أدرَّت علينــا الــنعم في الــدنيا، كــذلك لا تــزال مســتمرة علينــا إذا بعثنا.

{فَكَــذَّبُوهُ} أي: صــار التكــذيب ســجية لهــم وخلقــا، لا يــردعهم عنــه رادع، {فَأَهْلَكْنَــاهُمْ} {بِــرِيحٍ صَرْصَــرٍ عَاتِيَــةٍ * سَــخَّرَهَا عَلَــيْهِمْ سَــبْعَ لَيَــالٍ وَثَمَانِيَــةَ أَيَّــامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}

{إِنَّ فِــي ذَلِــكَ لآيَــةً} علــى صــدق نبينــا هــود - عليــه الســلام- وصــحة مــا جــاء بــه وبطــلان مــا عليه قومه من الشرك والجبروت.

{وَمَــا كَــانَ أَكْثَــرُهُمْ مُــؤْمِنِينَ} مــع وجــود الآيــات المقتضية للإيمان

{وَإِنَّ رَبَّــكَ لَهُــوَ الْعَزِيــزُ} الــذي أهلــك بقوتــه قوم هود على قوتهم وبطشهم

{الــرَّحِيمُ} بنبيــه هــود حيــث نجــاه ومــن معــه مــن المؤمنين.(1)

* * *

[١٢٤] ﴿ إِذْ قَــالَ لَهُــمْ أَخُــوهُمْ هُــودٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اذكــر حــين قــال لهــم نبــيهم هــود: ألا تتقــون الله بترك عبادة غيره خوفًا منه؟!.(2)

* * *

يَعْنِــي:- إذ قــال لهــم أخــوهم هــود: ألا تخشــون الله فتخلصوا له العبادة؟.(3)

* * *

يَعْنِــي:- إذ قــال لهــم أخــوهم هــود: ألا تخشــون الله فتخلصوا له العبادة؟!.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابــن عبــاس):- قــال: الإِمَــامُ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه الله):- {سُــورَةُ الشُّــعَراءِ} الآيــة {124} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {إِذْ

---

(1) انظــر: (تيســير الكــريم الــرَّحمن في تفســير كــلام المنــان) في سُــورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (123-140)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (372/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (372/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(4) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (553/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

قَـالَ لَهُـمْ أَخُـوهُمْ} نَبِيـهم {هُـودٌ أَلا تَتَّقُونَ} عبادة غير الله.(1)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الشُّـعراء} الآيـة {124} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {إِذْ قَـالَ لَهُـمْ أَخُـوهُمْ} يَعْنِـي: فِـي النَّسَبِ لا فِي الدين، {هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ}.(2)

* * *

[١٢٥] ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنـي لكـم رسـول أرسـلني الله إلـيكم، أمـين لا أزيـد علـى مـا أمرنـي الله بتبليغـه ولا أنقصـه.(3)

* * *

يَعْنِـي:- إنـي مرسَـل إلـيكم لهـدايتكم وإرشـادكم، حفيظ علـى رسـالة الله، أبلِّغهـا لكـم كما أمرني ربي،(4)

* * *

يَعْنِـي:- إنـي مرسـل مـن الله لهـدايتكم إلى الرشـاد، حفـيظ علـى رسـالة الله، أبلغهـا إلـيكم كما أمرنى ربى.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادي) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الشُّـعراء} الآيـة {125} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {إِنِّـي لَكُمْ رَسُولٌ} من الله {أَمِينٌ} على الرسَالَة.(6) الرسَالَة.(6)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الشُّـعراء} الآيـة {125} قَوْلُـهُ تَعَالَى: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} عَلَى الرِّسَالَةِ، قَـالَ: (الْكَلْبِـيُّ): أَمِـينٌ فـيكم قبـل الرسـالة فكيف تتهموني اليوم.(7)

* * *

[١٢٦] ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فـاتقوا الله" بامتثـال أوامـره، واجتنـاب نواهيـه، وأطيعـوني فيمـا أمـرتكم بـه، وفيمـا نهيتكم عنه.(8)

* * *

يَعْنِـي:- فخـافوا عقـاب الله وأطيعـوني فيمـا جئتكم به من عند الله.(9)

* * *

يَعْنِـي:- فـامتثلوا أمـر الله، وخـافوا عقوبتـه، وأطيعوا ما آمركم به من عند الله.(10)

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سُـورَةُ (الشُّـعراء) الآيـة (124) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظُـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامُ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (124).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (372/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (372/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(5) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (553/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سُـورَةُ (الشُّـعراء) الآيـة (125) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظُـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامُ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (125).

(8) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (372/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(9) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (372/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(10) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (553/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {126} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاتَّقُوا اللهَ} أطيعُوا الله فِيمَا أَمركُم من التَّوْبَة وَالْإِيمَان {وَأَطِيعُونِ} فِيمَا أمرتكُم. (1)

* * *

[١٢٧] ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وما أطلب منكم ثوابًا على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما أطلب منكم على إرشادكم إلى التوحيد أيَّ نوع من أنواع الأجر، ما أجري إلا على رب العالمين. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما أطلب منكم على نصحى وإرشادى أى نوع من أنواع الأجر. ما جزائى إلا على خالق العالمين. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {127} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ} على التَّوْحِيد {مِنْ أَجْرٍ} من جعل {إِنْ أَجْرِيَ} مَا ثوابي {إِلاَّ على رب الْعَالمين}. (5)

* * *

[١٢٨] ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

أتبنون بكل مكان مشرف مرتفع بنيانًا علَمًا عبثًا دون فائدة تعود عليكم في دنياكم أو آخرتكم؟!. (6)

* * *

يَعْنِي:- أتبنون بكل مكان مرتفع بناء عاليًا تشرفون منه فتسخرون مِنَ المارة؟ وذلك عبث وإسراف لا يعود عليكم بفائدة في الدين أو الدنيا، (7)

* * *

يَعْنِي:- أتُشَيِّدون بكل مكان مرتفع من الأرض بناء شامخاً تتفاخرون به، وتجتمعون فيه لتعيثوا وتفسدوا؟ يريد سبحانه تنبيههم إلى ما ينفعهم، وتوبيخهم على ترك الإيمان وعمل الصالحات. (8)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (126) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (372/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (553/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (127) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (372/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (553/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{رِيعٍ} ... مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ. (أي: بِكُلِ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ مِنَ الأرض، والرِّيعُ: ما ارتفع من الأرض).

{آيَةً} ... بِنَاءً عَالِيًا.

{تَعْبَثُونَ} ... تُشْرِفُونَ مِنْهُ فَتَسْخَرُونَ مِنَ المَارَّةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيةِ {128} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً} بِكُلِ طَرِيق عَلَامَة {تَعْبَثُونَ} تضربون وتأخذون ثِيَاب من مر بكم من الغرباء وهم العشارون على الطّرق وَله وَجه آخر يَقُول أتبنون بِكُل ريع بِكُل سوق آيَة عَلامَة تعبثون تسخرون بِمن مر بكم. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيةِ {128} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ} قَالَ: (الْوَالِبِيُّ) عَنِ (ابْنِ عباس): بِكُلِّ شَرَفٍ. وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، وَ(مُقَاتِلٌ)، وَ(الْكَلْبِيُّ): بِكُلِّ طَرِيقٍ، وَهُوَ رِوَايَةُ (الْعَوْفِيِّ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَعَنْ (مُجَاهِدٍ) قَالَ: هُوَ الْفَجُّ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ. وَعَنْهُ أَيْضًا: إِنَّهُ الْمَنْظَرَةُ. (2)

{آيَةً} علامة {تَعْبَثُونَ} بِمَنْ مَرَّ بِالطَّرِيقِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ كَانُوا يَبْنُونَ الْمَوَاضِعَ الْمُرْتَفِعَةَ لِيُشْرِفُوا عَلَى الْمَارَّةِ وَالسَّابِلَةِ فَيَسْخَرُوا مِنْهُمْ ويعبثوا بهم. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآيةِ {128} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أتبنون} عَلَى الاسْتِفْهَام" أَيْ: قَدْ فَعَلْتُمْ {بِكُل ريع} بِكُلِّ فَجّ {آيَةً} أَيْ: عَلَمًا {تعبثون} أَيْ: تَلْعَبُونَ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): الرِّيعُ: الِارْتِفَاعُ مِنَ الْأَرْض.

قَالَ: (الشَّمَّاخُ): (سَقَى دَارَ سُعْدَى حَيْثُ شَطَّ بِهَا النَّوَى... فَأَنْعِم مِنْهَا كُلُّ ريع وفدفد) (4)

وفدفد) (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ} يقول: بكل شرف. (5)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً) قال: بكل طريق. (6)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (128) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) بوزن المتربة وهي المرقبة، انظر: (مختار الصحاح) ص (667).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (128).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (128) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (374/19).

(6) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (13/4). للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): {بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً} قال: آية: بنيان.(1)

* * *

أخرج الإمام (البستي) - (رحمه الله) - (بسنده الحسن) - عن (الضحاك): يقول: {تَعْبَثُونَ} تلعبون.(2)

* * *

[١٢٩] ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتتخذون حصونًا وقصورًا كأنكم تخلدون في هذه الدنيا، ولا تنتقلون عنها؟!.(3)

* * *

يَعْنِي:- وتتخذون قصورًا منيعة وحصونًا مشيَّدة، كأنكم تخلدون في الدنيا ولا تموتون،(4)

* * *

يَعْنِي:- وتتخذون قصوراً مشيدة منيعة، وحياضاً للماء مؤملين الخلود فى هذه الدنيا كأنكم لا تموتون.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَصَانِعَ} ... قُصُورًا مَنِيعَةً وَحُصُونًا مُشَيَّدَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {129} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ} الْمنَازل والقصور والحياض {لَعَلَّكُمْ} كأنكم {تَخْلُدُونَ} فِي الدُّنْيَا لَا تخلدون.(6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {129} قَوْلُهُ تَعالَى: {وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): أَبْنِيَةً.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): قُصُورًا مُشَيَّدَةً.

وَعَنِ (الْكَلْبِيِّ): أَنَّهَا الْحُصُونُ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): مَآخِذُ الْمَاءِ يَعْنِي الْحِيَاضَ، وَاحِدَتُهَا مَصْنَعَةٌ،

{لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ} أَيْ: كَأَنَّكُمْ تَبْقُونَ فِيهَا خَالِدِينَ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَوْثِقُونَ الْمَصَانِعَ كَأَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ.(7)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {129} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وتتخذون مصانع} يَعْنِي: الْقُصُورَ" وَيُقَالُ: مَصَانِعَ (لِلْمَاءِ) {لَعَلَّكُمْ تخلدون} فِي

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (375/19).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (13/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/372). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/372)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/553)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (129) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (129).

الـدُّنْيَا" أَيْ: لاَ تَخْلُـدُونَ فِيهَـا، وَفِـي بَعْـضِ الْقِرَاءَةِ (كَأَنَّكُمْ خَالِدُونَ). (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ) قال: قصور مشيدة، وبنيان مخلد. (2)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ) قال: مآخذ للماء. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قال: (مَصَانِعَ) يقول: حصون وقصور. (4)

* * *

[١٣٠] ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا سطوتم بالقتل أو الضرب سطوتم جبارين من غير رأفة ولا رحمة. (5)

* * *

يَعْنِي:- وإذا بطشتم بأحد من الخلق قتلا أو ضربًا، فعلتم ذلك قاهرين ظالمين. (6)

* * *

يَعْنِي:- وإذا أخذتم أخذ العقوبة أسرفتم فى البغي جبارين، تقتلون وتضربون غاضبين بلا رأفة. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورة الشُّعَراء} الآية {130} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذا بطشتم بطشتم جبارين} وَإِذا أخذتهم بالعقوبة أَخَذْتُم بعقوبة الجبارين تضربون وتقتلون على الْغَضَب. (8)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {130} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا بَطَشْتُمْ} أخذتم وسطوتم، {بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ} قَتْلًا بِالسَّيْفِ وَضَرْبًا بِالسَّوطِ، وَالْجَبَّارُ الَّذِي يَقْتُلُ وَيَضْرِبُ عَلَى الْغَضَبِ. (9)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {130} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (129) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (375/19).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (13/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (376/19).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (372/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (553/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (130) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(9) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (130).

تَعَالَى: {وَإِذَا بَطَشْتُم} بِالْمُؤْمِنِين {بَطَشْتُم جَبَّارِين} يَعْنِي: قَتَالِين بِغَيْر حق.(1)

* * *

أخرج الإمام (البستي) - (رحمه الله) - (بسنده) - (الحسن) - عن (مجاهد): قال: (وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) قال: بالسيف والسوط.(2)

* * *

[١٣١] ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما آمركم به، وفيما أنهاكم عنه.(3)

* * *

يَعْنِي:- فخافوا الله، وامتثلوا ما أدعوكم إليه فإنه أنفع لكم،(4)

* * *

يَعْنِي:- فخافوا الله في البطش، وامتثلوا أمري فيما أدعوكم إليه، فإنه أنفع لكم وأبقى.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {131} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَاتَّقُوا الله} فاخشوا الله فِيمَا أمركُم من التَّوْبَة وَالْإِيمَان {وَأَطِيعُون} اتبعُوا أَمْرِي.(6)

* * *

[١٣٢] ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وخافوا من سخط الله الَّذِي أعطاكم من نعمه ما تعلمون.(7)

* * *

يَعْنِي:- واخشوا الله الذي أعطاكم من أنواع النعم ما لا خفاء فيه عليكم،(8)

* * *

يَعْنِي:- واحذروا غضب الله الذى بسط إليكم يد إنعامه بالذى تعلمونه بين أيديكم من ألوان عطائه.(9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمَدَّكُم} ... أَعْطَاكُمْ وَأَنْعَمَ عَلَيكُم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {132} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (130) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (13/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (372/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (553/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (131) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (372/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (553/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{وَاتَّقُوا الَّذِي} اخشوا الَّذي {أَمَدَّكُمْ} أعطَاكُم {بِمَا تعلمُونَ}. (1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {132} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ} أَيْ أَعْطَاكُمْ مِنَ الْخَيْرِ مَا تَعْلَمُونَ ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَعْطَاهُمْ. (2)

* * *

[١٣٣] ﴿ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أعطاكم أنعامًا، وأعطاكم أولادًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- أعطاكم الأنعام: من الإبل والبقر والغنم، وأعطاكم الأولاد. (4)

* * *

يَعْنِي:- عدَّد ما أمدهم به من إبل وبقر وغنم، وبنين أقوياء، ليحفظوا لهم الأنعام، ويعينوهم على تكاليف الحياة. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {133} ثُمَّ بَين مَا أَعْطَاهُم فَقَالَ: {أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ} أعطَاكُم أنعاماً وبنين. (6)

* * *

[١٣٤] ﴿ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أعطاكم بساتين وعيونًا جارية. (7)

* * *

يَعْنِي:- وأعطاكم البساتين المثمرة، وفجَّر لكم الماء من العيون الجارية. (8)

* * *

يَعْنِي:- وبساتين مثمرات، وعيون تجرى بالماء الذى تحتاجون إليه. (9)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {134} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَنَّاتٍ} بساتين {وَعُيُونٍ} مَاء طَاهِر. (10)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {134} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (132) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (132).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (372/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (553/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (133) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (372/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (554/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(10) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (134) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

تَعَالَى: {وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} يعني: بَسَاتِينَ وَأَنْهَارٍ. (1)

* * *

[١٣٥] ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إني أخاف عليكم -يا قومي- عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: هود -عليه السَّلام- محذرًا لهم: إني أخاف إن أصررتم على ما أنتم عليه من التكذيب والظلم وكُفْر النِّعم، أن ينزل الله بكم عذابًا في يوم تعظم شدته من هول عذابه. (3)

* * *

يَعْنِي:- إنى أخاف أن يُنزل الله بكم عذاباً شديداً فى الدنيا، ويُدخلكم فى الآخرة نار جهنم، بسبب طغيانكم وإنعام الله عليكم. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {135} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ} أعلم أن يكون عليكم {عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} فِي النَّار إن لم تتوبوا من الْكُفْر والشرك وعبادة الْأَوْثَان. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {135} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): إِنْ عَصَيْتُمُونِي، {عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}. (6)

* * *

[١٣٦] ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: له قومه: يستوي عندنا تذكيرك لنا وعدم تذكيرك، فلن نؤمن بك، ولن نرجع عما نحن عليه. (7)

* * *

يَعْنِي:- قالوا له: يستوي عندنا تذكيرك وتخويفك لنا وتركه، فلن نؤمن لك. (8)

* * *

يَعْنِي:- قالوا – استخفافاً به -: سواء لدينا بالغت فى وعظنا وإنذارنا أم لم تكن من الواعظين. (9)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (134).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (372/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (554/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (135) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (135).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (372/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (554/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{سَوَاءٌ عَلَيْنَا} ... يَسْتَوِي عِنْدَنَا.

{أَوَعَظْتَ} ... أَخَوَّفْتَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {136} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ} أنهيتنا {أَمْ لَمْ تَكُنْ مِّنَ الواعظين} من الناهين لنا. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {136} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا} يعني: مُسْتَوٍ عِنْدَنَا، {أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ} الْوَعْظُ كَلَامٌ يُلِينُ الْقَلْبَ بِذِكْرِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ.

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ): نَهَيْتَنَا أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ النَّاهِينَ لَنَا. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {136-141} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (136) إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (137) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (138) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (139) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (140)}

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ جَوَابِ قَوْمِ هُودٍ لَهُ، بَعْدَمَا حَذَّرَهُمْ وَأَنْذَرَهُمْ، وَرَغَّبَهُمْ وَرَهَّبَهُمْ، وَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقَّ وَوَضَّحَهُ: {قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ} أَيْ: لَا نَرْجِعُ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ،

{وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} {هُود:53}.

وَهَكَذَا الْأَمْرُ" فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} {الْبَقَرَة:6}،

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} {يُونُس:96، 97}.

وَقَوْلُهُمْ: {إِنْ هَذَا إِلا خُلُقُ الأوَّلِينَ}: قَرَأَ بَعْضُهُمْ: "إِنْ هَذَا إِلا خَلْقُ" بِفَتْحِ الْخَاءِ وَتَسْكِينِ اللَّامِ.

قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ)، وَ(الْعَوْفِيُّ) عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(عَلْقَمَةُ)، وَ(مُجَاهِدٌ): يَعْنُونَ مَا هَذَا الَّذِي جِئْتَنَا بِهِ إِلَّا أَخْلَاقُ الْأَوَّلِينَ. كَمَا قَالَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ: {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} {الْفُرْقَان:5}،

وَقَالَ: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} {الْفُرْقَان: 4، 5}،

وَقَالَ: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنزلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ} {النَّحْل: 24}.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (136) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (136).

وَقَــرأَ آخَــرُونَ: {إِنْ هَــذَا إِلا خُلُــقُ الأَوَّلِــينَ} -بِضَمِّ الْخَاءِ وَاللامِ -يَعْنُونَ: دِينَهُمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الأَمْرِ هُوَ دِينُ الأَوَائِلِ مِنَ الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ. وَنَحْنُ تَابِعُونَ لَهُمْ، سَالِكُونَ وَرَاءَهُمْ، نَعِيشُ كَمَا عَاشُوا، وَنَمُوتُ كَمَا مَاتُوا، وَلاَ بَعْثَ وَلاَ مَعَادَ" وَلِهَذَا قَالُوا: {وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ}.

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ) - عَنِ (ابْنِ عباس): {إِنْ هَذَا إِلا خُلُقُ الأَوَّلِينَ} يَقُولُ: دِينُ الأَوَّلِينَ.

وَقَالَهُ (عِكْرِمَةُ)، وَ(عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ} أَيْ: فَاسْتَمَرُّوا عَلَى تَكْذِيبِ نَبِيِّ اللَّهِ هُودٍ وَمُخَالَفَتِهِ وَعِنَادِهِ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ،

وَقَدْ بَيَّنَ سَبَبَ إِهْلاكِهِ إِيَّاهُمْ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ بِأَنَّهُ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا عَاتِيَةً، أَيْ: رِيحًا شَدِيدَةَ الْهُبُوبِ ذَاتَ بَرْدٍ شَدِيدٍ جِدًّا، فَكَانَ إِهْلاكُهُمْ مِنْ جِنْسِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَعْتَى شَيْءٍ وَأَجْبَرَهُ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَعْتَى مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً،

كَمَا قَالَ: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ} {الْفَجْرِ:6، 7} وَهُمْ عَادٌ الأُولَى،

كَمَا قَالَ: {وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى} {النَّجْم:50}، وَهُمْ مِنْ نَسْلِ (إِرَمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ).

{ذَاتِ الْعِمَادِ} أَيْ: الَّذِينَ كَانُوا يَسْكُنُونَ الْعُمُدَ. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ "إِرَمَ" مَدِينَةٌ، فَإِنَّمَا أَخَذَ ذَلِكَ مِنَ الإِسْرَائِيلِيَّاتِ مِنْ كَلامِ كَعْبٍ وَوَهْبٍ، وَلَيْسَ لِذَلِكَ أَصْلٌ أَصِيلٌ.

وَلِهَذَا قَالَ: {الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ} {الْفَجْرِ:8}، أَيْ: لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ فِي قُوَّتِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ وَجَبَرُوتِهِمْ، وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَدِينَةً لَقَالَ: الَّتِي لَمْ يُبْنَ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ،

وَقَالَ: {فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} {فُصِّلَتْ:15}.

وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُرْسِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ إِلاَ بِمِقْدَارِ أَنْفِ الثَّوْرِ، عَتَتْ عَلَى الْخَزَنَةِ، فَأَذِنَ اللَّهُ لَهَا فِي ذَلِكَ، وَسَلَكَتْ وَحَصَبَتْ بِلادَهُمْ، فَحَصَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ لَهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لاَ يُرَى إِلا مَسَاكِنُهُمْ} الآيَةَ {الأَحْقَاف:25}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا} {الْحَاقَّة:6، 7}، أَيْ: كَامِلَةً.

{فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} {الْحَاقَّة: 7}، أَيْ: بَقُوا أَبْدَانًا بِلا رؤوس"

وَذَلِكَ أَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ تَأْتِي الرَّجُلَ مِنْهُمْ فَتَقْتَلِعُهُ وَتَرْفَعُهُ فِي الْهَوَاءِ، ثُمَّ تُنَكِّسُهُ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ فَتَشْدَخُ دِمَاغَهُ، وَتَكْسِرُ رَأْسَهُ، وَتُلْقِيهِ، كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ. وَقَدْ كَانُوا تَحَصَّنُوا فِي الْجِبَالِ وَالْكُهُوفِ وَالْمَغَارَاتِ، وَحَفَرُوا لَهُمْ فِي الأَرْضِ إِلَى أَنْصَافِهِمْ، فَلَمْ

يُغْنِ عَنْهُمْ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ شَيْئًا، {إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ} {نُوح:4}"

وَلِهَذَا قَالَ: {فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- أفضلية أهلِ السبق للإيمان حتَّى لو كانوا فقراء أو ضعفاء.
- إهلاك الظالمين، وإنجاء المؤمنين سُنَّة إلهية.
- خطر الركون إلى الدنيا.
- تعنت أهل الباطل، وإصرارهم عليه. (2)

* * *

[١٣٧] ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس هذا إلا دين الأوَّلين وعاداتهم وأخلاقهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقالوا: ما هذا الذي نحن عليه إلا دين الأولين وعاداتهم، (4)

* * *

يَعْنِي:- ما هذا الذى جئتنا به إلا كذب الأولين وأباطيلهم، اعتادوا تلفيق مثله، فلا نرجع عما نحن فيه. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {137} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ هَذَا} مَا هَذَا الَّذِي نَحن عَلَيْهِ {إِلاَّ خُلُقُ الْأَوَّلين} دين الْأَوَّلين دين آبائنا الْأَوَّلين وَيُقَال إِن هَذَا الَّذِي تَقول إِلاَّ خلق الْأَوَّلين إِلاَّ اخْتِلَاقُ الْأَوَّلين. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {137} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ هَذَا} مَا هَذَا، {إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ} قَرَأَ (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ(أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(أَبُو عَمْرٍو)، وَ(الْكِسَائِيُّ)، وَ(يَعْقُوبُ): (خَلْقُ) بِفَتْحِ الْخَاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ، أَيْ: اخْتِلَاقُ الْأَوَّلِينَ وَكَذِبُهُمْ، دَلِيلُ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا)،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: (خُلُقُ) بِضَمِّ الْخَاءِ وَاللَّامِ، أَيْ: عَادَةُ الْأَوَّلِينَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأَمْرُهُمْ أَنَّهُمْ يَعِيشُونَ مَا عَاشُوا ثُمَّ يَمُوتُونَ وَلَا بَعْثَ وَلَا حِسَابَ. (7)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَة (الشُعَراء) الآية (136-140).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (372/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (554/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُعَراء) الآية (137) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَة (الشُعَراء) الآية (137).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {137} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ هَذَا إلا خُلُقُ الأَوَّلِين} يَقُول: خُلُقُهُم الْكَذِب، وَتقرأ: إِنْ هَذَا إلاَ (خَلْقُ الْأَوَّلِين) أَيْ: هَكَذَا كَانَ الْخَلْقُ قَبْلَنَا وَنَحْنُ مِثْلُهُمْ، عَاشُوا مَا عَاشُوا، ثُمَّ مَاتُوا وَلاَ بَعْثٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ حِسَاب. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس)، قوله: (إِنْ هَذَا إِلا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) يقول: دين الأولين. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: {هَذَا إِلا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ} قال: كذبهم. (3)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: {إِنْ هَذَا إلاَ خُلُقُ الأَوَّلِين} قال: يقول: هكذا خلقت الأولون، وهكذا كانوا يحيون ويموتون. (4) (5)

* * *

[١٣٨] ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولسنا بمُعَذبين. (6)

* * *

يَعْنِي:- وما نحن بمعذبين على ما نفعل مما حذَّرْتنا منه من العذاب. (7)

* * *

يَعْنِي:- وما نحن بمعذبين على ما يصدر منا من عمل. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خُلُقُ} ... دِين، وَعَادَة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {138} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ} كَمَا تقول على هَذَا الدّين. (9)

* * *

[١٣٩] ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاستمروا على تكذيب نبيهم هود عليه السلام، فأهلكناهم بسبب تكذيبهم بالريح

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الشُعَرَاء) الآية (137) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (378/19).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (378/19).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (13/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (378/19).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (554/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(9) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُعَرَاء) الآية (138) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

العقيم، إن في ذلك الإهلاك لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين. (1)

* * *

يَعْنِي:- فاستمَرُّوا على تكذيبه، فأهلكهم الله بريح باردة شديدة. إن في ذلك الإهلاك لَعبرة لمن بعدهم، وما كان أكثر الذين سمعوا قصتهم مؤمنين بك. (2)

* * *

يَعْنِي:- فاستمروا على تكذيبه، فعاجلهم الله بالهلاك، إن فى ذلك الذى أنزله الله بعاد جزاء تكذيبهم لحجة تدل على كمال قدرة الله، وما كان أكثر الذين تتلوا عليهم نبأ عاد مؤمنين. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {139} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَكَذَّبُوهُ} بالرسالة وبِمَا قَالَ لَهُم {فَأَهْلَكْنَاهُمْ} بِالرِّيح {إِن فِي ذَلِك} فِيمَا فعلنَا بهم {لآيَةً} لعلامة وعبرة لمن بعدهمْ. {وَمَا كَانَ أَكْثَرهم مُؤمنين} لم يَكُونُوا مُؤمنين وَكلهمْ كَانُوا كَافرين. (4)

* * *

قوله تعالى: {فكذبوه فأهلكناهم}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بِسنده):- حدثنا مسلم قال: حدثنا شعبة عن الحكم عن (مجاهد) عن (ابن عباس) أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((نصرت بالصبا، وأُهلكت عاد بالدبور)). (5)

* * *

[١٤٠] ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن ربك أيها الرسول - ﷺ - لهو العزيز الَّذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده. (6)

* * *

يَعْنِي:- وإن ربك لهو العزيز الغالب على ما يريده من إهلاك المكذبين، الرحيم بالمؤمنين. (7)

* * *

يَعْنِي:- وإن ربك لهو القاهر للجبارين، الرحيم بالمؤمنين. (8)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (554/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (139) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (604/2)،(ح1035) - (كتاب: الاستسقاء)،/ (باب: قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نُصرت بالصبا).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (554/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {140} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ} بالنقمة من الْكفَّار {الرَّحِيمُ} بِالْمُؤْمنِينَ إِذْ نجاهم من الْعَذَاب بالرِّيح، (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {140-145} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (141) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ (142) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (143) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (144) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (145)}

وَهَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَنْ عَبْدِهِ وَرَسُوله صَالِحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ بَعَثَهُ إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ، وَكَانُوا عَرَبًا يَسْكُنُونَ مَدِينَةَ الحِجْر، الَّتِي بَيْنَ وَادِي الْقُرَى وَبِلَادِ الشَّامِ، وَمَسَاكِنُهُمْ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ. وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي "سُورَةِ الْأَعْرَافِ" الْأَحَادِيثَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مُرُورِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهِمْ حِينَ أَرَادَ غَزْوَ الشَّامِ، فَوَصَلَ إِلَى تَبُوكَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَتَأَهَّبَ لِذَلِكَ. وَقَدْ كَانُوا بَعْدَ عَادٍ وَقَبْلَ الْخَلِيلِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَدَعَاهُمْ نَبِيُّهُمْ صَالِحٌ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ يُطِيعُوهُ فِيمَا بَلَّغَهُمْ مِنَ الرِّسَالَةِ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ وَكَذَّبُوهُ وَخَالَفُوهُ. فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَا يَبْتَغِي بِدَعْوَتِهِمْ أَجْرًا مِنْهُمْ، وَإِنَّمَا يَطْلُبُ ثَوَابَ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، (2)

* * *

[١٤١] ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كذبت ثمود الرسل بتكذيبهم نبيهم (صالحًا) - عليه السلام. (3)

* * *

يَعْنِي:- كذَّبت قبيلة ثمود أخاهم صالحًا في رسالته ودعوته إلى توحيد الله، فكانوا بهذا مكذِّبين لجميع الرسل؛ لأنهم جميعًا يدعون إلى توحيد الله. (4)

* * *

يَعْنِي:- كذبت قبيلة ثمود صالحاً فى رسالته ودعوته لهم إلى توحيد الله، وبهذا كذبوا جميع المرسلين، لاتحاد رسالاتهم فى أصولها. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {141} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ} قوم صَالح صَالحا وَجُمْلَة الْمُرْسلين الَّذين أخبرهُمْ صَالح. (6)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (140) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (136-140).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (554/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (141) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {142} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا} {الشعراء: 141 - 146} يعني: في الدنيا، {آمِنِينَ} {الشعراء: 146} من العذاب. (1)

* * *

انظر: سورة - (الشعراء) - الآيات (141-153) - فيها قصة (ثمود) مع رسولهم صالح - عليه السلام، كما قال تعالى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (141) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (142) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (143) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (144) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (145) أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (146) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (147) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (148) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (149) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (150) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (151) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (152) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (153)}.

* * *

وانظر: سورة - (هود) - الآيات (61-68) - أيضاً فيها قصة (ثمود) مع رسولهم صالح - عليه السلام، كما قال تعالى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (61) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (62) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (63) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (64) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (65) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (66) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (67) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ (68)}.

* * *

وانظر: سورة - (الأعراف) - آية (73-79)، أيضاً فيها قصة (ثمود) مع رسولهم صالح - عليه السلام، - كما قال تعالى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (142).

آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (74) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (75) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (76) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (78) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (79)}.

* * *

وانظر: سورة - (النمل) آية (45-53)، أيضاً فيها قصة (ثمود) مع رسولهم صالح- عليه السلام، - كما قال تعالى: {وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (43) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (45) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (46) قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (47) وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (48) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (49) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (50) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (51) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (52) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (53)}.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {141-159} قوله تعالى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ}. إلى آخر القصة {كَذَّبَتْ ثَمُودُ} القبيلة المعروفة في مدائن الحجر {الْمُرْسَلِينَ} كذبوا صالحا عليه السلام، الذي جاء بالتوحيد، الذي دعت إليه المرسلون، فكان تكذيبهم له تكذيبا للجميع.

{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ} في النسب، برفق ولين: {أَلَا تَتَّقُونَ} الله تعالى، وتدعون الشرك والمعاصي.

{إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ} من الله ربكم، أرسلني إليكم، لطفا بكم ورحمة، فتلقوا رحمته بالقبول، وقابلوها بالإذعان، {أَمِينٌ} تعرفون ذلك مني، وذلك يوجب عليكم أن تؤمنوا بي، وبما جئت به.

{وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ} فتقولون: يمنعنا من اتباعك، أنك تريد أخذ أموالنا،

{إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} أي: لا أطلب الثواب إلا منه.

{أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ} أي نضيد كثير أي أتحسبون أنكم تتركون في هذه الخيرات والنعم سدى تتنعمون وتتمتعون كما تتمتع الأنعام وتتركون سدى لا تؤمرون ولا تنهون وتستعينون بهذه النعم على معاصي الله.

{وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ} أي بلغت بكم الفراهة والحذق إلى أن اتخذتم بيوتا من الجبال الصم الصلاب

{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ} الذين تجاوزوا الحد

{الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ} أي الذين وصفهم ودأبهم الإفساد في الأرض بعمل المعاصي والدعوة إليها إفسادا لا إصلاح فيه وهذا أضر ما يكون لأنه شر محض وكأن أناسا عندهم مستعدون لمعارضة نبيهم موضعون في الدعوة لسبيل الغي فنهاهم صالح عن الاغترار بهم ولعلهم الذين قال الله فيهم {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ} فلم يفد فيهم هذا النهي والوعظ شيئا فقالوا لصالح {إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ} أي قد سحرت فأنت تهذي بما لا معنى له

{مَا أَنْتَ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا} فأي فضيلة فقتنا بها حتى تدعونا إلى اتباعك؟ {فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} هذا مع أن مجرد اعتبار حالته وحالة ما دعا إليه من أكبر الآيات البينات على صحة ما جاء به وصدقه ولكنهم من قسوتهم سألوا آيات الاقتراح التي في الغالب لا يفلح من طلبها لكون طلبه مبنيا على التعنت لا على الاسترشاد

فقال صالح {هَذِهِ نَاقَةٌ} تخرج من صخرة صماء ملساء ترونها وتشاهدونها بأجمعكم {لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} أي تشرب ماء البئر يوما وأنتم تشربون لبنها ثم تصدر عنكم اليوم الآخر وتشربون أنتم ماء البئر

{وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ} بعقر أو غيره {فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ} فخرجت واستمرت عندهم بتلك الحال فلم يؤمنوا واستمروا على طغيانهم {فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ * فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ} وهي صيحة نزلت عليهم، فدمرتهم أجمعين، {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً} على صدق ما جاءت به رسلنا، وبطلان قول معارضيهم، {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}. (1)

* * *

[١٤٢] ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذ قال لهم أخوهم في النسب صالح -عليه السلام-: ألا تتقون الله بترك عبادة غيره خوفًا منه؟!. (2)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (141-159)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- إذ قال لهم أخوهم صالح-عليه السلام-: ألا تخشون عقاب الله، فتفردونه بالعبادة؟! (1)

* * *

يَعْنِي:- اذكر لقومك أيها الرسول -صلى الله عليه وسلم- وقت أن قال لثمود أخوهم صالح في النسب والوطن: ألا تخشون الله فتفردوه بالعبادة؟! . (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {142} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ} نَبِيهم {صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ} عبادة غير الله. (3)

* * *

[143] ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين فيما أبلغه عنه لا أزيد عليه ولا أنقص منه. (4)

* * *

يَعْنِي:- إني مرسَل من الله إليكم، حفيظ على هذه الرسالة كما تلقيتها عن الله، (5)

* * *

يَعْنِي:- إني مرسل من الله إليكم بما فيه خيركم وسعادتكم، حفيظ على هذه الرسالة كما تلقيتها عن الله. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {143} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ} من الله {أَمِينٌ} على الرسَالَة. (7)

* * *

[144] ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، ونهيتكم عنه. (8)

* * *

يَعْنِي:- فاحذروا عقابه تعالى، وامتثلوا ما دعوتكم إليه. (9)

* * *

يَعْنِي:- فاحذروا عقوبة الله، وامتثلوا ما أدعوكم إليه من أوامره. (10)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (554/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (142) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (554/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (143) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(10) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (554/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {144} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاتَّقُوا الله} فاخشوا الله فيما أمركم من التَّوْبَة وَالْإِيمَان {وَأَطِيعُونِ} اتبعوا أمري وديني. (1)

* * *

[145] ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أطلب منكم ثوابًا على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما أطلب منكم على نصحي وإرشادي لكم أي جزاء، ما جزائي إلا على رب العالمين. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما أطلب منكم أى أجر على نصحى لكم وإرشادى، ما أجرى إلا على مالك العالمين. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {145} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ} على التَّوْحِيد {مِنْ أَجْرٍ} من جعل ورزق {إِنْ أَجْرِيَ} مَا ثوابي {إِلاَّ على رب الْعَالمين}. (5)

* * *

[146] ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أتطمعون أن تُتركوا فيما أنتم فيه من الخيرات والنعم آمنين لا تخافون؟!. (6)

* * *

يَعْنِي:- أيترككم ربكم فيما أنتم فيه من النعيم مستقرين في هذه الدنيا آمنين من العذاب والزوال والموت؟. (7)

* * *

يَعْنِي:- أنكر عليهم اعتقادهم البقاء فيما هم فيه من النعيم، آمنين من العذاب والزوال والموت. (8)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {146} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (144) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (555/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (145) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (555/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَا هُنَا} في هذه النعم {آمِنِينَ} من الْمَوْت والزوال وَالْعَذَاب.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {146} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَتُتْرَكُونَ فِيمَا هَاهُنَا آمِنِينَ} عَلَى الاسْتِفْهَامِ" أَيْ: لاَ تُتْرَكُونَ فِيه.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {146-152} قَوْلُهُ تعَالَى:

{أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَا هُنَا آمِنِينَ (146) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (147) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (148) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (149) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (150) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (151) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (152)}

يَقُولُ لَهُمْ وَاعِظًا لَهُمْ وَمُحَذِّرًا إِيَّاهُمْ نِقَمَ اللَّهِ أَنْ تَحِلَّ بِهِمْ، وَمُذَكِّرًا بِأَنْعُمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِيمَا رَزَقَهُمْ مِنَ الْأَرْزَاقِ الدَّارَّةِ، وَجَعَلَهُمْ فِي أَمْنٍ مِنَ الْمَحْذُورَاتِ. وَأَنْبَتَ لَهُمْ مِنَ الْجَنَّاتِ، وَأَنْبَعَ لَهُمْ مِنَ الْعُيُونِ الْجَارِيَاتِ، وَأَخْرَجَ لَهُمْ مِنَ الزُّرُوعِ وَالثَّمَرَاتِ"

وَلِهَذَا قَالَ: {وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ} . قَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): أَيْنَعَ وَبَلَغَ، فَهُوَ هَضِيمٌ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ} يَقُولُ: مُعْشِبَة.

وَقَالَ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو -وَقَدْ أَدْرَكَ الصَّحَابَةَ- عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، فِي قَوْلِهِ: {وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ} قَالَ: إِذَا رطب وَاسْتَرْخَى.

رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، قَالَ: ورُوِي عَنْ (أَبِي صالح) نحو هذا.

وَقَالَ: (أَبُو إِسْحَاقَ)، عَنْ (أَبِي الْعَلَاءِ): {وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ} قَالَ: هُوَ الْمُذَنِّبُ مِنَ الرُّطَبِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): هُوَ الَّذِي إِذَا كُبس تَهَشَّمَ وَتَفَتَّتَ وَتَنَاثَرَ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ): سَمِعْتُ عَبْدَ الْكَرِيمِ أَبَا أُمَيَّةَ، سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ: {وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ} قَالَ: حِينَ يطلعُ تَقْبِضُ عَلَيْهِ فتهضمه، فَهُوَ مِنَ الرُّطَبِ الْهَضِيمِ، وَمِنَ الْيَابِسِ الْهَشِيمِ، تَقْبِضُ عَلَيْهِ فَتُهَشِّمُهُ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ)، و(قَتَادَةُ): الْهَضِيمُ: الرطبُ اللَّيِّنُ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): إِذَا كَثُرَ حَمْلُ الثَّمَرَةِ، ورَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَهُوَ هَضِيمٌ.

وَقَالَ: (مُرَّةُ): هُوَ الطَّلْعُ حِينَ يَتَفَرَّقُ وَيَخْضَرُّ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ): هُوَ الَّذِي لاَ نَوَى لَهُ.

وَقَالَ: (أَبُو صَخْرٍ): مَا رَأَيْتُ الطلعَ حِينَ يُشَقُّ عَنْهُ الْكُمُّ، فَتَرَى الطَّلْعَ قَدْ لَصِقَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَهُوَ الْهَضِيمُ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (146) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (146) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

وَقَوْلُــهُ: {وَتَنْحِتُــونَ مِــنَ الْجِبَــالِ بُيُوتًــا فَــارِهِينَ} قَــالَ: (ابْــنُ عَبَّــاس)، وَغَيْــرُ وَاحِــد: يَعْنِــي: حَــاذِقِينَ. وَفِــي رِوَايَــةٍ عَنْــهُ: شَــرِهِينَ أَشِرِينَ.

وَهُــوَ اخْتِيَــارُ (مُجَاهِــد)، وَ(جَمَاعَــة). وَلَا مُنَافَــاةَ بَيْنَهُمَــا" فَــإِنَّهُمْ كَــانُوا يَتَّخِــذُونَ تِلْــكَ الْبُيُــوتَ الْمَنْحُوتَــةَ فِــي الْجِبَــالِ أَشَــرًا وَبَطَــرًا وَعَبَثًــا، مِــنْ غَيْــرِ حَاجَــةٍ إِلَــى سُــكْنَاهَا، وَكَــانُوا حَــاذِقِينَ مُتْقِــنِينَ لِنَحْتِهَــا وَنَقْشِــهَا، كَمَــا هُــوَ الْمُشَاهَدُ مِنْ حَالِهِمْ لِمَنْ رَأَى مَنَازِلَهُمْ".

وَلِهَــذَا قَــالَ: {فَــاتَّقُوا اللَّــهَ وَأَطِيعُــونِ} أَيْ: أَقْبِلُــوا عَلَــى عَمَــلٍ مَــا يَعُــودُ نَفْعُــهُ عَلَــيْكُمْ فِــي الــدُّنْيَا وَالْــآخِرَةِ، مِــنْ عِبَــادَةِ رَبِّكُــمُ الَّــذِي خَلَقَكُــمْ وَرَزَقَكُــمْ لِتُوَحِّــدُوهُ وَتَعْبُــدُوهُ وَتُسَــبِّحُوهُ بُكْــرَةً وَأَصِيلًا.

{وَلَا تُطِيعُــوا أَمْــرَ الْمُسْــرِفِينَ * الَّــذِينَ يُفْسِــدُونَ فِــي الْأَرْضِ وَلَا يُصْــلِحُونَ} يَعْنِــي: رُؤَسَــاءَهُمْ وَكُبَــرَاءَهُمْ، الــدُّعَاةَ لَهُــمْ إِلَــى الشِّــرْكِ وَالْكُفْــرِ، وَمُخَالَفَةِ الْحَقِّ. (1)

* * *

[147] ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في بساتين وعيون جارية. (2)

* * *

يَعْنِــي:- فِي حــدائق مثمــرة وعيــون جاريــة، (3)

* * *

يَعْنِــي:- فــي حــدائق مثمــرات، وعيــون تجــرى بالماء الفرات. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس):- قــال: الإِمَــامُ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه الله):- {سُــورَة الشُّــعَراء} الآيــة {147} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {فِــي جَنَّاتٍ} في بساتين {وَعُيُونٍ} مَاء طَاهِر. (5)

* * *

قــال: الإِمَــامُ (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه الله):- {سُــورَةُ الشُّــعَراء} الآيــة {147-148} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {فِــي جَنَّــاتٍ وَعُيُــونٍ - وَزُرُوعٍ وَنَخْــلٍ طَلْعُهَــا} ثَمَرُهَــا يُرِيــدُ مَــا يَطْلُــعُ مِنْهَا من الثمر،

{هَضِــيمٌ} قَــالَ: (ابْــنُ عَبَّــاسٍ): لَطِيــفٌ، وَمِنْــهُ هَضِيمُ الْكَشْحِ إِذَا كَانَ لَطِيفًا.

وروى (عطية) عنه: يَا نع نَضِيجٌ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ): هُوَ اللَّيِّنُ.

وَقَــالَ (الْحَسَــنُ): هُــوَ الرِّخْــوُ. وَقَــالَ مُجَاهِــدٌ: مُتَهَشِّمٌ مُتَفَتِّــتٌ إِذَا مُــسَّ، وَذَلِــكَ أَنَّــهُ مَــا دَامَ رَطْبًــا فَهُوَ هَضِيمٌ، فَإِذَا يَبِسَ فَهُوَ هَشِيمٌ.

وَقَــالَ: (الضَّــحَّاكُ)، وَ(مُقَاتِــلٌ): قَــدْ رَكِــبَ بَعْضُــهُ بَعْضًــا حَتَّــى هَضَــمَ بَعْضُــهُ بَعْضًــا، أَيْ: كَسَرَهُ.

وَقَــالَ: (أَهْــلُ اللُّغَــةِ): هُــوَ الْمُنْضَــمُّ بَعْضُــهُ إِلَــى بَعْضٍ فِي وِعَائِهِ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ.

---

(1) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) لِلْإِمَــامُ (ابــن كــثير) فِي سُــورَةُ (الشُّــعَراء) الآية (146-152).

(2) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (373/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (373/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(4) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (555/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في سُــورَةُ (الشُّــعَراء) الآية (147) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَقَـال: (الأَزْهَرِيُّ): الْهَضِيمُ هُوَ الدَّاخِلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ مِنَ النُّضجِ وَالنُّعُومَةِ.

يَعْنِي:- (هَضِيمٌ) أَيْ: هَاضِمٌ يَهْضِمُ الطَّعَامَ.

وَكُلُّ هَذَا لِلَطَافَتِهِ. (1)

* * *

[148] ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وزروع و نخل ثمرها لين نضيج. (2)

* * *

يَعْنِي:- وزروع كثيرة و نخل ثمرها يانع لين نضيج، (3)

* * *

يَعْنِي:- وزروع يانعات، و نخل ثمرها الذى يظهر منها لين نضيج. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{طَلْعُهَا هَضِيمٌ} ... ثَمَرُهَا يَانِعٌ لَيِّنٌ نَضِيجٌ.

{طَلْعُهَا} ... أي: ثَمَرُهَا الَّذِي يَطْلُعُ مِنْهَا، والطَّلْعُ لُغَةً: اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الطلوعِ، وهو الظُّهُورُ.

{هَضِيمٌ} ... الهَضِيمُ: اللَّيِّنُ النَّضِيجُ،

وقيل: الَّذِي لَيسَ فيه نَوَى،

وقيل: سَهْلُ الهَضْمِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآيَة {148} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَزُرُوعٍ} حروث {وَنَخْلٍ طَلْعُهَا} ثَمَرهَا {هَضِيمٌ} لين لطيف نضيج. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآيَة {147} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ونخل طلعها هضيم} هَشِيمٌ" أَيْ: إِذا مُسّ تَهَشَّمَ للينه" هَذَا تَفْسِير (مُجَاهِد). (6)

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي إياس)- (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قوله: (وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ) قال: يتهشم تهشما. (7)

* * *

[149] ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتقطعون الجبال لتصنعوا بيوتًا تسكنونها وأنتم ماهرون بنحتها. (8)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَة (الشُّعَراء) الآية (147-148).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (555/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (148) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (147) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(7) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (14/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي :- وتنحتون من الجبال بيوتًا ماهرين بنحتها، أَشِرين بَطِرين.(1)

* * *

يَعْنِي :- وتتخذون من الجبال بيوتاً عاليات حاذقين نشطين فيما تصنعون.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَارِهِينَ} ... مَاهِرِينَ بِنَحْتِهَا أَشِرِينَ بَطِرِينَ.

{فَارِهِينَ} ... صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ بِدُونِ أَلِفٍ بعد الفاءِ مُشْتَقٌّ من الفَرَاهَةِ وهي الحذْقُ والكِيَاسَةُ أي: عَارِفِينَ حَذِقِينَ بِنَحْتِ البُيُوتِ من الجبالِ بحيث تَصِيرُ بالنَّحْتِ كأنها مدينَةٌ مَبْنِيَّةٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {149} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ} الْجِبَال {بُيُوتًا فَارِهِينَ} حاذقين وَيُقَال معجبين بضيعكم متكبرين إن قَرَأت بِغَيْر الْألف.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيةُ {149} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا

فَارِهِينَ} وَقُرِئَ: (فَرِهِينَ)، قِيلَ: مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ.

وقيل: فَارِهِينَ، أَيْ حَاذِقِينَ بِنَحْتِهَا، مِنْ قَوْلِهِمْ: فَرِهَ الرَّجُلُ فَرَاهَةً فَهُوَ :فَارِهٌ،

وَمَنْ قَرَأَ (فَرِهِينَ) قَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ: أَشِرِينَ بَطِرِينَ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ): نَاعِمِينَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): شَرِهِينَ.

وقَالَ: (قَتَادَةُ): مُعْجَبِينَ بِصَنِيعِكُمْ.

قَالَ: (السُّدِّيُّ): مُتَجَبِّرِينَ.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ): مَرِحِينَ.

وَقَالَ: (الْأَخْفَشُ): فَرِحِينَ. وَالْعَرَبُ تُعَاقِبُ بَيْنَ الْهَاءِ وَالْحَاءِ مِثْلَ مَدَحْتُهُ وَمَدَهْتُهُ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): كَيِّسِينَ.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيةُ {149} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ): يَعْنِي: شَرِهِينَ وَهُوَ من شره النَّفس.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (فَارِهِينَ) يقول: حاذقين.(6)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (555/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (149) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (149).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (149) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (382/19).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قوله: (بُيُوتًا فَارِهِينَ) قال: شرهين.(1)

* * *

[150] ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه.(2)

* * *

يَعْنِي:- فخافوا عقوبة الله، واقبلوا نصحي،(3)

* * *

يَعْنِي:- فخافوا عقوبة الله لعدم شكركم له على نعمه، واقبلوا نصحي واعملوا به.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَرَاءِ} الآية {150} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاتَّقُوا اللهَ} فاخشوا الله فِيمَا أمركُم {وَأَطِيعُونِ} اتبعُوا أَمْرِي ووصيتي.(5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {150-151} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ - وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): الْمُشْرِكِينَ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ): هُمُ التِّسْعَةُ الَّذِينَ عَقَرُوا النَاقة وهم.(6)

* * *

[151] ﴿ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تنقادوا لأمر المسرفين على أنفسهم بارتكاب المعاصي.(7)

* * *

يَعْنِي:- ولا تنقادوا لأمر المسرفين على أنفسهم المتمادين في معصية الله.(8)

* * *

يَعْنِي:- ولا تطيعوا أمر الذين أسرفوا على أنفسهم بالشرك واتباع الهوى والشهوات.(9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمُسْرِفِينَ} ... الْمُتَمَادِينَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (383/19).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (555/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (150) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (150-151).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (555/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراءِ} الآية {151} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تطيعوا أَمْرَ المسرفين} قَوْل الْمُشْركين. (1)

* * *

[152] ﴿ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين يفسدون في الأرض بما ينشرونه من المعاصي، ولا يصلحون أنفسهم بالتزام طاعة الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- الذين دأبوا على الإفساد في الأرض إفسادًا لا إصلاح فيه. (3)

* * *

يَعْنِي:- الذين يعيثون في أرض الله فساداً، ولا يقومون فيها بإصلاح به تسعد البلاد. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراءِ} الآية {152} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِين يُفْسِدُونَ فِي الأَرْض} بالْكفْر والشرك والدُّعَاء إِلَى غير عبَادَة الله {وَلَا يُصْلِحُونَ} لَا يأمرون بالصلاح. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراءِ} الآية {152} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ} بالمعاصي، {وَلَا يُصْلِحُونَ} لَا يُطِيعُونَ اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ. (6)

* * *

[153] ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال له قومه: إنما أنت ممن سُحروا مرارًا حتَّى غلب السحر على عقولهم فأذهبها. (7)

(7)

* * *

يَعْنِي:- قالت: ثمود لنبيها صالح-عليه السلام-: ما أنت إلا من الذين سُحروا سِحْرًا كثيرًا، حتى غلب السحر على عقلك. (8)

* * *

يَعْنِي:- قالوا ما أنت إلا من الذين سُحروا سحراً شديداً حتى غلب على عقولهم. وفي هذا الرد عنف وسفاهة. (9)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَراءِ) الآية (151) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (555/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَراءِ) الآية (152) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَة (الشُّعَراءِ) الآية (152).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (555/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْمُسَحَّرِينَ} ... الْمَغْلُوبِ عَلَى عُقُولِهِمْ بِكَثْرَةِ السِّحْرِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) -: {سُورَة الشُّعَرَاء} الآية {153} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ المسحرين} المجوفين سوقة مثلنَا لست بِملك وَلاَ نَبِي.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {153} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ): مِنَ الْمَسْحُورِينَ الْمَخْدُوعِينَ، أَيْ: مِمَّنْ يسحر مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ)، عَنْ (أَبِي صَالِحٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ): أَيْ: مِنَ الْمَخْلُوقِينَ الْمُعَلَّلِينَ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، يُقَالُ: سَحَرَهُ، أَيْ: عَلَّلَهُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، يُرِيدُ إِنَّكَ تَأْكُلُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَلَسْتَ بِمَلَكٍ، بَلْ:(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {153} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا أَنْت من المسحرين} تَفْسِيرُ (الْحَسَنِ)، وَ(مُجَاهِدٍ): يَعْنِي: مِنَ الْمَسْحُورِينَ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): كَأَنَّهُ فُعِلَ ذَلِكَ بِهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَلِذَلِكَ شدد.(3)

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): {إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ} قال: من المسحورين.(4)

المسحورين.(4)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (الْمُسَحَّرِينَ) قال: الساحرين.(5)(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {153-159} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (153) مَا أَنْتَ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (154) قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (155) وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (156) فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (157) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (153) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (153).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (153) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (14/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (14/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (385/19).

مُـؤْمِنِينَ (158) وَإِنَّ رَبَّـكَ لَهُـوَ الْعَزِيـزُ الـرَّحِيمُ (159)}.

يقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ ثَمُودَ فِي جَوَابِهِمْ لِنَبِيِّهِمْ صَالِحٍ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّهِمْ {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ}. قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، و(قَتَادَةُ): يَعْنُونَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ.

وَرَوَى (أَبُو صَالِحٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {مِنَ الْمُسَحَّرِينَ}: يَعْنِي مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، وَاسْتَشْهَدَ بَعْضُهُمْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بِمَا قَالَ الشَّاعِرُ:
فَإِنْ تَسْأَلِينَا: فِيمَ نَحْنُ؟ فَإِنَّنَا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الأنام المسحر يَعْنِي الَّذِينَ لَهُمْ سُحور، والسَّحر: هُوَ الرِّئَةُ.

وَالأَظْهَرُ فِي هَذَا قَوْلُ (مُجَاهِدٍ)، و(قَتَادَةَ): أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّمَا أَنْتَ فِي قَوْلِكَ هَذَا مَسْحُورٌ لاَ عَقْلَ لَكَ.

ثُمَّ قَالُوا: {مَا أَنْتَ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا} يَعْنِي: فَكَيْفَ أُوحِيَ إِلَيْكَ دُونَنَا؟ كَمَا قَالُوا فِي الآيَةِ الأُخْرَى: {أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ * سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ} {الْقَمَر: 25، 26}.

ثُمَّ إِنَّهُمُ اقْتَرَحُوا عَلَيْهِ آيَةً يَأْتِيهِمْ بِهَا، لِيَعْلَمُوا صِدْقَهُ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ رَبِّهِمْ فَطَلَبُوا مِنْهُ -وَقَدِ اجْتَمَعَ مَلَؤُهُمْ- أَنْ يُخْرِجَ لَهُمُ الآنَ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ -وَأَشَارُوا إِلَى صَخْرَةٍ عِنْدَهُمْ- نَاقَةً عُشَرَاءَ مِنْ صِفَتِهَا كَذَا وَكَذَا. فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ عَلَيْهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ صَالِحٌ الْعُهُودَ وَالْمَوَاثِيقَ، لَئِنْ أَجَابَهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوا لَيُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَيُصَدِّقُنَّهُ، وَلَيَتَّبِعُنَّهُ، فَأَنْعَمُوا بِذَلِكَ. فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ (صَالِحٌ)، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَصَلَّى، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يُجِيبَهُمْ إِلَى سُؤَالِهِمْ. فَانْفَطَرَتْ تِلْكَ الصَّخْرَةُ الَّتِي أَشَارُوا إِلَيْهَا عَنْ نَاقَةٍ عُشَرَاءَ، عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي وَصَفُوهَا. فَآمَنَ بَعْضُهُمْ وَكَفَرَ أَكْثَرُهُمْ،

{قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} يَعْنِي: تَرِدُ مَاءَكُمْ يَوْمًا، وَيَوْمًا تَرِدُونَهُ أَنْتُمْ،

{وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ} فَحَذَّرَهُمْ نِقْمَةَ اللَّهِ إِنْ أَصَابُوهَا بِسُوءٍ، فَمَكَثَتِ النَّاقَةُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ تَرِدُ الْمَاءَ، وَتَأْكُلُ الْوَرَقَ وَالْمَرْعَى. وَيَنْتَفِعُونَ بِلَبَنِهَا، يَحْتَلِبُونَ مِنْهَا مَا يَكْفِيهِمْ شُرْبًا وَرِيًّا، فَلَمَّا طَالَ عليهم الأمد وحضر شقاؤهم، تمالؤوا عَلَى قَتْلِهَا وعَقْرِهَا.

{فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ * فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ} وَهُوَ أَنَّ أَرْضَهُمْ زُلْزِلَتْ زِلْزَالًا شَدِيدًا، وَجَاءَتْهُمْ صَيْحَةٌ عَظِيمَةٌ اقْتَلَعَتِ الْقُلُوبَ عَنْ مَحَالِّهَا، وَأَتَاهُمْ مِنَ الأَمْرِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ، فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ، {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}. (1)

* * *

[154] ﴿ مَا أَنْتَ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَام (ابن كثير) في سُورَة (الشُّعراء) الآية (153-159).

لستَ إلا بشرًا مثلنا فلا مزية لك علينا حتَّى تكون رسولًا، فأت بعلامة تدل على أنك رسول إن كنت صادقًا فيما تدّعيه من أنك رسول. (1)

* * *

يَعْنِي:- ما أنت إلا فرد مماثل لنا في البشرية من بني آدم، فكيف تتميز علينا بالرسالة؟ فأت بحجة واضحة تدل على ثبوت رسالتك، إن كنت صادقًا في دعواك أن الله أرسلك إلينا. (2)

* * *

يَعْنِي:- ما أنت إلا فرد مماثل لنا فى البشرية، فكيف تتميز علينا بالنبوة والرسالة؟! فإن كنت صادقاً فى دعواك فأت بمعجزة تدل على ثبوت رسالتك. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{شِرْبٌ} ... نَصِيبٌ مِنَ المَاءِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- (سُورَةُ الشُّعراء} الآية {154} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ} آدَميّ {مِّثْلُنَا} تَأْكُل وتشرب كَمَا نَأْكُل وَنَشْرب {فَأْتِ بِآيَةٍ} بعلامة على مَا تقول {إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} بمجيء الْعَذَاب وَأَنَّك رَسُول إِلَيْنَا. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {154} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا أَنْتَ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ} عَلَى صِحَّةِ مَا تَقُولُ. {إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْنَا. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {154} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا أَنْتَ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} قَالُوا لَهُ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ هَذِه الصَّخْرَةِ نَاقَةً، وَكَانَتْ صَخْرَةً يَحْلِبُونَ عَلَيْهَا اللَّبَنَ فِي سَنَتِهِمْ" فَدَعَا اللَّهَ فتصدعت الصَّخْرَة فَخرجت مِنْهَا نَاقَة عَشْرَاءُ فَنَتَجَتْ فصيلًا.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): (عَشْرَاءُ) يَعْنِي: حَامِلًا قريبَة الْوِلَادَة. (6)

* * *

أخرج - الإمام (البستي) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (أبي الطفيلي) -هو (عامر بن واثلة) - قال: قالت: ثمود لصالح: ائتنا {بآية إن كنت من الصادقين} قال: اخرجوا، فخرجوا إلى هضبة من الأرض، فإذا هي تمخض كما تمخض الحامل، ثم إنها

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (555/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (154) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (154).

(6) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (154) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

انفرجت فخرجت الناقة من وسطها فقال لهم صالح: {هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله...} الآية.(1)

* * *

قال: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزبير، عن (جابر) قال: لما مرَّ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالحجر، قال: ((لا تسألوا الآيات، وقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، فكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً، فعقروها فأخذتهم صيحة، أهمد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً، كان في حرم الله عز وجل)) قيل: من هو يا رسول الله؟ قال: ((هو أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه)).(2)

* * *

[155] ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: لهم (صالح) -عليه السلام- وقد أعطاه الله علامة، وهي ناقة أخرجها الله من الصخرة-: هذه ناقة ترى وتلمس، لها نصيب من الماء، ولكم نصيب معلوم، لا تشرب في اليوم الَّذي هو نصيبكم، ولا تشربون أنتم في اليوم الَّذي هو نصيبها.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال: لهم (صالح) -عليه السلام- وقد أتاهم بناقة أخرجها الله له من الصخرة-: هذه ناقة الله لها نصيب من الماء في يوم معلوم، ولكم نصيب منه في يوم آخر. ليس لكم أن تشربوا في اليوم الذي هو نصيبها، ولا هي تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال: لهم (صالح) -عليه السلام- حينما أعطاه الله الناقة معجزة له -: هذه ناقة الله أخرجَها لكم آية، لها نصيب من الماء فى يوم فلا تشربوا فيه، ولكم نصيب منه فى يوم آخر فلا تشرب فيه.(5)

* * *

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (14/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (296/3)،

وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (537/12)،(ح 14817) عند الآية (73) من (الأعراف)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (320/2) كلاهما من طريق (إسحاق بن إبراهيم)، عن (عبد الرزاق) به.

قال: الإمام (الحاكم): (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، و(صححه) الإمام (الذهبي) على شرطهما.

وقال الإمام (ابن كثير): على شرط الإمام (مسلم) في (التفسير) (364/2).

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه)- (الإحسان) برقم (77/14)، ح (6197)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (340/2-341) من طريق: (مسلم بن خالد)، عن (ابن خثيم) به،

وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي). و(حسن) الإمام (ابن حجر) إسناده (فتح الباري) برقم (270/6).

وعزاه الإمام (الهيثمي لأحمد والبزار والطبراني) في (الأوسط)، وقال ورجال الإمام (أحمد) رجال الصحيح (المجمع) برقم (194/6) و(38/7).

---

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (555/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {155} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهُم صَالح {هَذِه نَاقَة} عَلامَة لكم لنبوتي {لَهَا شرْبٌ} يَوْم من المَاء {وَلَكُمْ شرْبُ يَوْمٍ} من المَاء {مَّعْلُومٍ} بالنوبة يَوْم لَهَا وَيَوْم لكم.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {155} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ} حَظٌّ وَنَصِيبٌ مِنَ الْمَاءِ، {وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ}.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {155} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلكم شرب يَوْم مَعْلُوم} كَانَتْ تَشْرَبُ الْمَاءَ يَوْمًا وَيَشْرَبُونَهُ يَوْمًا" حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ شُرْبِهَا شَرِبَتْ مَاءَهُمْ كُلَّهُ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ شُرْبِهِمْ كَانَ لأَنْفُسِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ وَأَرْضِهِمْ، وَكَانَ سَبَبُ عَقْرِهِمْ إِيَّاهَا: كَانَتْ تَضُرُّ بِمَوَاشِيهِمْ كَانَتِ الْمَوَاشِي إِذَا رَأَتْهَا هَرَبَتْ مِنْهَا" فَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ صَافَتِ النَّاقَةُ بِظَهْرِ الْوَادِي فِي بَرْدِهِ وَخِصْبِهِ، وَهَبَطَتْ مَوَاشِيهِمْ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي فِي جَدْبِهِ. وَحَرِّهِ، وَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ شَتَّتِ النَّاقَةُ فِي بَطْنِ الْوَادِي فِي دِفْئِهِ وَخِصْبِهِ، وَصَعِدَتْ مَوَاشِيهِمْ إِلَى ظَهْرِ الْوَادِي فِي جَدْبِهِ وَبَرْدِهِ" حَتَّى أَضَرَّ ذَلِكَ بِمَوَاشِيهِمْ لِلأَمْرِ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ، فَبَيْنَمَا قَوْمٌ مِنْهُمْ يَوْمًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، فَفَنِيَ الْمَاءُ الَّذِي يَمْزِجُونَ بِهِ، فَبَعَثُوا رَجُلًا" لِيَأْتِيَهُمْ بِالْمَاءِ، وَكَانَ يَوْمُ شُرْبِ النَّاقَةِ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ بِغَيْرِ مَاءٍ، وَقَالَ: حَالَتِ النَّاقَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَاءِ {ثُمَّ بَعَثُوا آخَرَ" فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَنْتَظِرُونَ" فَقَدْ أَضَرَّتْ بِنَا وَبِمَوَاشِينَا؟} فَانْبَعَثَ أَشْقَاهَا فَقَتَلَهَا، وَتَصَايَحُوا وَقَالُوا: عَلَيْكُمُ الْفَصِيلَ. وَصَعَدَ الْفَصِيلُ الْجَبَلَ فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: {تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ}.

قَال (قَتَادَة): ذكر لنا أن صَالحًا حِينَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْعَذَابَ يَأْتِيهِمْ لَبِسُوا الأَنْطَاعَ وَالأَكْسِيَةَ وَاطَّلَوْا، وَقَالَ لَهُمْ: آيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَصْفَرَّ وُجُوهُكُمْ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ، وَتَحْمَرَّ فِي الثَّانِي، وَتَسْوَدَّ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ. فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ اسْتَقْبَلَ الْفَصِيلُ الْقِبْلَةَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي {يَا رَبِّ، أُمِّي} يَا رَبِّ، أُمِّي! فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ عِنْدَ ذَلِك.(3)

* * *

[156] ﴿ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (155) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (155).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعراء) الآية (155) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

ولا تمسوها بما يسوؤها من عَقْر أو ضربٍ، فَيَنَالَكُم بسبب ذلك عذاب من الله يهلككم به في يوم عظيم لما فيه من البلاء النازل عليكم.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولا تنالوها بشيء مما يسوءها كضَرْبٍ أو قتل أو نحو ذلك، فيهلككم الله بعذاب يوم تعظم شدته" بسبب ما يقع فيه من الهول والشدة.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولا تلحقوا بها أذى، فيهلككم عذاب عظيم.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {156} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تمسوها بِسوء} بعقر {فيأخذكم عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيم} كَبِير.(4)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {156} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ} بِعَقْرٍ، {فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ}.(5)

* * *

[157] ﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

فاتفقوا على عقرها، فَعَقَرها أشقاهم، فأصبحوا نادمين على ما أقدموا عليه لَمَّا علموا أن العذاب نازل بهم لا محالة، لكن الندم عند معاينة العذاب لا ينفع.(6)

* * *

يَعْنِي:- فنحروا الناقة، فأصبحوا متحسرين على ما فعلوا لَمَّا أيقنوا بالعذاب، فلم ينفعهم ندمهم.(7)

* * *

يَعْنِي:- فذبحوا الناقة مخالفين ما اتفقوا عليه مع صالح، فحق عليهم العذاب، فأصبحوا على ما فعلوا نادمين.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَعَقَرُوهَا} ... نَحَرُوهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {157} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (555/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (156) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (156).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (555/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فعقروهـا} فقتلوهـا {فأصبحوا} صـاروا {نادمين} على قتلها. (1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {157} قَوْلُهُ تَعالَى: {فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ} عَلَى عَقْرِهَا حِينَ رَأَوْا الْعَذَابَ. (2)

* * *

قوله تعالى: {فعقروها فأصبحوا نادمين}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بِسنده):- حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وُهيب، حدثنا هشام عن أبيه أنه أخبره (عبد الله بن زمعة) أنه سمع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يخطب وذكر الناقة والذي عقر، فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (({إذ انبعث أشقاها} انبعث لها رجل عزيزٌ عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة)). وذكر النساء فقال: ((يعمد أحدُكم يجلد امرأته جلد العبد. فلعله يضاجعها من آخر يومه)). ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة، وقال: ((لِمَ يضحك أحدكم مما يفعل؟)).

وقال: (أبو معاوية): حدثنا هشام عن أبيه عن (عبد الله بن زمعة) قال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مثل أبي زمعة عم الزبير بن العوام)). (3)(4)

* * *

[158] ﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأخذهم العذاب الَّذي وُعِدوا به وهو الزلزلة والصيحة، إن في ذلك المذكور من قصة صالح وقومه لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين. (5)

* * *

يَعْنِي:- فنزل بهم عذاب الله الذي توعدهم به صالح -عليه السلام-، فأهلكهم. إن في إهلاك ثمود لَعبرة لمن اعتبر بهذا المصير، وما كان أكثرهم مؤمنين. (6)

* * *

يَعْنِي:- فأهلكهم عذاب الله الذى توعدهم به صالح، ولم يدفع الندم عنهم عقابَ جُرمهم. إن فى ذكر قصتهم لدلالة على قدرة الله على إهلاك الكافرين وإنجاء المؤمنين، وما كان أكثر قومك مؤمنين. (7)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُعَراء) الآية (157) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُعَراء) الآية (157).

(3) (صحيح): أخرجه الإمَام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (575/8)، (ح4942) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الشمس:).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2191/4)، (ح2855) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى): - {سُورَة الشُّعَراء} الآية {158} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ} بعد ثلاثة أيام {إِنَّ فِي ذَلِكَ} فيما فعلنا بهم {لَآيَةً} لعلامة وعبرة لمن بعدهم {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} لم يكونوا مؤمنيها وكلهم كانوا كافرين. (1)

* * *

[159] ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن ربك أيها الرسول - ﷺ - لهو العزيز الّذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإن ربك لهو العزيز القاهر المنتقم من أعدائه المكذبين، الرحيم بمن آمن من خلقه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإن خالقك لهو القادر على إهلاك الجاحدين المتفضل بإنجاء المتقين. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى): - {سُورَة الشُّعَراء} الآية {159} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ} يا محمد - ﷺ - {لَهُوَ الْعَزِيزُ} بالنقمة من الكفار {الرَّحِيمُ} بِالْمُؤْمِنِينَ. (5)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- توالي النعم مع الكفر استدراج للهلاك.
- التذكير بالنعم يُرتجى منه الإيمان والعودة إلى الله من العبد.
- المعاصي هي سبب الفساد في الأرض. (6)

* * *

[160] ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾:

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (158) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (373/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (556/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (159) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (373/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كذبت قوم لوط -عليه السلام- المرسلين لتكذيبهم نبيهم (لوطًا) -عليه السلام. (1)

* * *

يَعْنِي:- كَذَّبَت قوم لوط -عليه السلام- برسالته، فكانوا بهذا مكذبين لسائر رسل الله" لأن ما جاؤوا به من التوحيد وأصول الشرائع واحد. (2)

* * *

يَعْنِي:- كذبت قوم لوط -عليه السلام- حين دعاهم إلى توحيد الله وترك الشرك - جميع المرسلين. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى): - {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {160} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ} لوطاً وَجُمْلَة الْمُرْسلين الَّذين أخْبرهم لوط. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآيَة {160-165} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (160) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (163) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (164) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (167) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (168) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (170) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (171) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (172) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (173) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (174) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (175) كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (176) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (177) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (178) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (179) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (180) أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (181) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (182) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (183)

أَجْرِيَ إِلاَ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} {الشعراء: 160 – 164}،

{أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ} {الشعراء: 165}.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ): يَعْنِي : جِمَاعَ الرِّجَالِ..

{مِنَ الْعَالَمِينَ} {الشعراء: 165}.

يَعْنِي :مِنْ بَنِي آدَمَ. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَراء} الآيَة {160-164} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (160) إِذْ قَالَ

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (556/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (160) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (160-165).

لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (163) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (164)}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ لُوطٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ: لُوطُ بْنُ هَارَانَ بْنِ آزَرَ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ بَعَثَهُ إِلَى أُمَّةٍ عَظِيمَةٍ فِي حَيَاةِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانُوا يَسْكُنُونَ "سَدُومَ" وَأَعْمَالَهَا الَّتِي أَهْلَكَهَا اللَّهُ بِهَا، وَجَعَلَ مَكَانَهَا بُحَيْرَةً مُنْتِنَةً خَبِيثَةً، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِبِلَادِ الْغَوْرِ، مُتَاخِمَةٌ لِجِبَالِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ بِلَادِ الْكَرَكِ وَالشَّوْبَكِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ يُطِيعُوا رَسُولَهُمُ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَارْتِكَابِ مَا كَانُوا قَدِ ابْتَدَعُوهُ فِي الْعَالَمِ، مِمَّا لَمْ يَسْبِقْهُمُ الْخَلَائِقُ إِلَى فِعْلِهِ، مِنْ إِتْيَانِ الذُّكْرَانِ دُونَ الْإِنَاثِ"(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {160-175} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ}. إلى آخر القصة، قال لهم وقالوا كما قال من قبلهم، تشابهت قلوبهم في الكفر، فتشابهت أقوالهم، وكانوا - مع شركهم - يأتون فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من العالمين، يختارون نكاح الذكران، المستقذر الخبيث، ويرغبون عما خلق لهم من أزواجهم لإسرافهم وعدوانهم فلم يزل ينهاهم حتى {قَالُوا} له {لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ} أي: من البلد، فلما رأى استمرارهم عليه {قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ} أي: المبغضين له الناهين عنه، المحذرين.

{رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ} من فعله وعقوبته فاستجاب الله له.

{فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ} أي الباقين في العذاب وهي امرأته

{ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا} أي حجارة من سجيل {فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ} أهلكهم الله عن آخرهم (2)

* * *

انظر: سورة (الشعراء) الآيات (160-174)، وفيها قصة (لوط) -عليه السلام- مع قومه، كما قال تعالى: {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (160) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (163) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (164) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (167) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (168)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (160-164).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (160-175)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (170) إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (171) ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ (172) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (173) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (174)}

* * *

وانظر: سورة - (الأعراف) - آية (80-84)، - وفيها قصة (لوط) -عليه السلام- مع قومه، كما قال تعالى: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (81) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (82) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (83) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (84)}.

* * *

وانظر: سورة - (هود) - آية (77-83)، وفيها قصة (لوط) -عليه السلام- مع قومه، كما قال تعالى: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (80) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (83)}.

* * *

وانظر: سورة - (الحجر) - آية (57-77)، وفيها قصة (لوط) -عليه السلام- مع قومه، - كما قال تعالى: {قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (57) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (58) إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (59) إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (60) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (61) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (62) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (63) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (64) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (65) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاَءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (66) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (67) قَالَ إِنَّ هَؤُلاَءِ ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ (68) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ (69) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (70) قَالَ هَؤُلاَءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (71) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ

سِجِّيلٍ (74) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (75) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ (76) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (77)}.

* * *

وانظر: سورة – (الأنبياء) - آية (71-75)، وفيها قصة (لوط) –عليه السلام- مع قومه، كما قال تعالى: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (72) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (73) وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ (74) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (75)}.

* * *

وانظر: سورة – (النمل) - آية (54-58)، وفيها قصة (لوط) –عليه السلام- مع قومه، - كما قال تعالى: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (54) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (55) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (56) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (57) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (58)}.

* * *

وانظر: سورة – (العنكبوت) - آية (26-35). وفيها قصة (لوط) –عليه السلام- مع قومه، كما قال تعالى: {فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (26) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (27) وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (28) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (29) قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (30) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (31) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (32) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (33) إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (34) وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (35)}.

* * *

[161] ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذ قال لهم أخوهم في النسب لوط: ألا تتقون الله بترك الشرك به خوفًا منه؟!. (1)

* * *

يَعْنِي:- إذ قال لهم أخوهم لوط: ألا تخشون عذاب الله؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- اذكر لقومك أيها الرسول-صلى الله عليه السلام - إذ قال لوط لقومه - وهو أخوهم وصهرهم -: ألا تخافون عذاب الله؟!. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجّة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {161} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ} نَبِيهم {لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ} عبَادَة غير الله. (4)

* * *

[162] ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين فيما أبلغه عنه، لا أزيد عليه ولا أنقص. (5)

* * *

يَعْنِي:- إني رسول من ربكم، أمين على تبليغ رسالته إليكم، (6)

* * *

يَعْنِي:- إني مُرسَل لكم من الله بالدين الحق، أمين على تبليغ هذا الدين. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجّة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {162} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ} من الله {أَمِينٌ} على الرسَالَة. (8)

* * *

[163] ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما آمركم به، وفيما أنهاكم عنه. (9)

* * *

يَعْنِي:- فاحذروا عقاب الله على تكذيبكم رسوله، واتبعوني فيما دعوتكم إليه، (10)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (556/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (161) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (556/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (162) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(10) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- فاحذروا عذاب الله، وامتثلوا أمرى فيما أدعوكم إليه.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى): - {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {163} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ} فاخشوا الله فيما أمركم به من التَّوْبَة وَالْإِيمَان {وَأَطِيعُونِ} اتبعُوا أَمْرِي وديني.(2)

* * *

[164] ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أطلب منكم ثوابًا على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره.(3)

* * *

يَعْنِي:- وما أسألكم على دعوتي لهدايتكم أيَّ أجر، ما أجري إلا على رب العالمين.(4)

* * *

يَعْنِي:- وما أطلب منكم أجراً على ما أدعوكم إليه من الهدى والرشاد، ما جزائي إلا على مالك العالمين ومربيهم.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى): - {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {164} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ} على التَّوْحِيد {مِنْ أَجْرٍ} من جعل {إِنْ أَجْرِيَ} مَا ثوابي {إِلاَّ على رَبِّ الْعَالمين}.(6)

* * *

[165] ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أتأتون الذكور من الناس في أدبارهم؟!.(7)

أدبارهم؟!.(7)

* * *

يَعْنِي:- أتنكحون الذكور من بني آدم،(8)

* * *

يَعْنِي:- قال: لوط-عليه السلام-: أتستمتعون بوطء الذكور دون الإناث؟ يريد بذلك أن ينكر ما دأبوا عليه من ارتكاب هذه الفاحشة النكراء.(9)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (556/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (163) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (556/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (164) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (556/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي): - {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآيَة {165} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَتَأْتُونَ الذكران} أدبار الرِّجَال {مِنَ الْعَالَمِينَ} من بَين الْعَالمين. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآيَة {165} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبكُم من أزواجكم} يَعْنِي: أَقْبَالُ النِّسَاء {بَلْ أَنْتُمْ قوم عادون} أَي: مجاوزون لأمر الله. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآيَة {165-175} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (167) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (168) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (170) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (171) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (172) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (173) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (174) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (175)}.

لَمَّا نَهَاهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ عَنْ إِتْيَانِهِمُ الْفَوَاحِشَ، وَغِشْيَانِهِمُ الذُّكُورَ، وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى إِتْيَانِ نِسَائِهِمُ اللَّاتِي خَلَقَهُنَّ اللَّهُ لَهُمْ -مَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ لَهُ إِلَّا قَالُوا: {لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ} يعنون: عَمَّا جِئْتَنَا بِهِ، {لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ} أَيْ: نَنْفِيكَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} {الْأَعْرَاف:82}،

فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَرْتَدِعُونَ عَمَّا هُمْ فِيهِ وَأَنَّهُمْ مُسْتَمِرُّونَ عَلَى ضَلَالَتِهِمْ، تَبَرَّأَ مِنْهُمْ فَقَالَ: {قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ} أَيِ: الْمُبْغِضِينَ، لَا أُحِبُّهُ وَلَا أَرْضَى بِهِ" فَأَنَا بَرِيءٌ مِنْكُمْ. ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَلَيْهِمْ قَالَ: {رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ}.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ} أَيْ: كُلَّهُمْ.

{إِلا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ}، وَهِيَ امْرَأَتُهُ، وَكَانَتْ عَجُوزَ سُوءٍ بَقِيَتْ فَهَلَكَتْ مَعَ مَنْ بَقِيَ مِنْ قَوْمِهَا، وَذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فِي "سُورَةِ الْأَعْرَافِ" وَ"هُودٍ"، وَكَذَا فِي "الْحِجْرِ" حِينَ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَسْرِيَ بِأَهْلِهِ إِلَّا امْرَأَتَهُ، وَأَنَّهُمْ لَا يَلْتَفِتُونَ إِذَا سَمِعُوا الصَّيْحَةَ حِينَ تَنْزِلُ عَلَى قَوْمِهِ، فَصَبَرُوا لِأَمْرِ اللَّهِ وَاسْتَمَرُّوا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أُولَئِكَ الْعَذَابَ الَّذِي عَمَّ جَمِيعَهُمْ، وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ" وَلِهَذَا قَالَ: {ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ. وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}. (3)

* * *

(1) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (165) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (165) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (165-175).

[166] ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتتركون إتيان ما خلقه الله لتقضوا شهواتكم منه من فروج زوجاتكم؟! بل أنتم متجاوزون لحدود الله بهذا الشذوذ المنكر. (1)

* * *

يَعْنِي:- وتتركون ما خلق الله لاستمتاعكم وتناسلكم من أزواجكم؟ بل أنتم قوم -بهذه المعصية- متجاوزون ما أباحه الله لكم من الحلال إلى الحرام. (2)

* * *

يَعْنِي:- وتتركون ما خلقه الله لمتاعكم من أزواجكم الحلائل، بل أنتم قوم متجاوزون الحد فى الظلم بارتكاب جميع المعاصى. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَادُونَ} ... مُتَجَاوِزُونَ مَا أَبَاحَهُ اللهُ لَكُمْ مِنَ الحَلاَلِ إِلَى الحرَامِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى): - {سُورَة الشُعَراء} الآية {166} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ} مَا أحل لكم ربكم {مِّنْ أَزْوَاجِكُم} من فروج نسائكم {بَل أَنتُم قَوْمٌ عَادُونَ} تعتدون الْحَلَال إِلَى الْحَرَام. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُعَراء} الآية {166} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ): تَرَكْتُمْ أَقْبَالَ النِّسَاءِ إِلَى أَدْبَارِ الرِّجَالِ،

{بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ} مُعْتَدُونَ مُجَاوِزُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قوله: (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) قال: تركتم أقبال النساء إلى أدبار الرجال وأدبار النساء. (6)

* * *

[167] ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال له قومه: لئن لم تكفّ يا لوط عن نهينا عن هذا الفعل وإنكاره علينا لتكونن أنت ومن معك من المُخرَجين من قريتنا. (7)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (556/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُعَراء) الآية (166) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (الشُعَراء) الآية (166).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (388/19).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- قـال: قـوم لـوط- عليـه السـلام -: لـئن لم تـترك يـا لـوط نَهْيَنـا عـن إتيـان الـذكور وتقبـيح فعلـه، لتكـونن مـن المطـرودين مـن بلادنا.(1)

* * *

يَعْنِـي:- قـالوا - غاضـبين لإنكـاره وتشـنيعه علـيهم بسـبب تلـك الرذيلـة -: لـئن لم تـترك توبيخنـا لتكـونن مـن المنفـيين مـن بلادنـا علـى أسوإ حال.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{الْمُخْرَجِينَ} ... المَطْرُودِينَ منْ بِلاَدِنَا.

{الْقَالِينَ} ... المُبْغضِينَ لِعَمَلِكُمْ بُغْضًا شَديداً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادي): - {سُـورَةُ الشُّـعَرَاءِ} الآيـة {167} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالُوا لَـئِن لم تَنْتَـهِ يَـا لُـوط} عَـن مَقَالَتـك {لَتَكُـونَنَّ مِنَ المخرجين} من أَرْضنَا سدوم.(3)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيِـي السُـنَّة) - (رحمـه اللَّه):- {سُـورَةُ الشُّـعَرَاءِ} الآيـة {167} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالُوا لَـئِنْ لَـمْ تَنْتَـهِ يَـا لُـوطُ لَتَكُـونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ} مِنْ قَرْيَتِنَا.(4)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه اللَّه):- {سُـورَةُ الشُّـعَرَاءِ} الآيـة {167} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالُوا لَـئِنْ لَـمْ تَنْتَـهِ يَـا لـوط لتكـونن من المخرجين} من قريتنا" أَي: نقتلك.(5)

* * *

[168] ﴿ قَـالَ إِنِّـي لِعَمَلِكُـمْ مِـنَ الْقَالِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قـال: لم لـوط- عليـه السـلام -: إنـي لعملكـم هـذا الَّـذي تعملونـه لمـن الكـارهين المبغضـين.(6)

* * *

يَعْنِـي:- قـال لـوط - عليـه السـلام - لهـم: إنـي لعملكـم الـذي تعملونـه مـن إتيـان الـذكور، لَمـن المبغضين له بغضًا شديدًا.(7)

* * *

يَعْنِـي:- قـال: لـوط- عليـه السـلام -: إنـي لعملكـم هـذا مـن المبغضـين، فـلا أتـرك إنكـاره والتشنيع عليه.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{مِـنَ الْقَـالِينَ} ... مِـنَ الْمُبْغِضِـينَ، والقِلَـى: البُغْض.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية: (

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (556/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (167) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (167).

(5) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (167) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (556/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآيَة {168} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لوط {إِنِّي لِعَمَلِكُمْ} الْخَبِيث {مِّنَ القالين} المبغضين. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآيَة {168} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ} الْمُبْغِضِينَ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآيَة {168} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ} يَعْنِي: المبغضين. (3)

* * *

[169] ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: داعيًا ربه: رب نجني ونجِّ أهلي مما سيصيب هؤلاء من العذاب بسبب ما يفعلونه من المنكر. (4)

* * *

يَعْنِي:- ثم دعا لوط - عليه السلام - ربه حينما يئس من استجابتهم له قائلا رب أنقذني وأنقذ أهلي مما يعمله قومي من هذه المعصية القبيحة، ومن عقوبتك التي ستصيبهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- ونادى ربه: أن ينقذه وأهله مما يعمل هؤلاء الجاهلون حينما يئس من استجابتهم له. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآيَة {169} ثُمَّ دَعَا فَقَالَ: {رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ} مِنَ الْعَمَلِ الْخَبِيثِ. (7)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآيَة {169} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إلا عجوزا في الغابرين} يَعْنِي: الْبَاقِينَ فِي عَذَابِ اللَّه. (8)

* * *

[170] ﴿ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأجبنا دعاءه فنجيناه وأهله كلهم. (9)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (168) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (168).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (168) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (557/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (169).

(8) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (169) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- فنجيناه وأهل بيته والمستجيبين لدعوته أجمعين. (1)

* * *

يَعْنِـي:- فاستجاب الله دعاءه، ونجَّاه ومن اتبع دعوته بإخراجهم جميعاً من بيوتهم وقت نزول العذاب بالمكذبين. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {170-171} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عَجُوزاً} امْرَأَته المنافقة {فِي الغابرين} تخلفت مَعَ البَاقِينَ بِالْهَلَاك. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {170-171} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ - إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ} وَهِيَ امْرَأَةُ لُوطٍ بَقِيَتْ فِي الْعَذَابِ وَالْهَلَاكِ. (4)

* * *

[171] ﴿ إِلاَ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا زوجته فقد كانت كافرة، فكانت من الذاهبين الهالكين. (5)

* * *

يَعْنِـي:- إلا عجوزًا من أهله، وهي امرأته، لم تشاركهم في الإيمان، فكانت من الباقين في العذاب والهلاك. (6)

* * *

يَعْنِـي:- إلا امرأته العجوز بقيت ولم تخرج معه فهلكت لكفرها وخيانتها بموالاتها للفاسقين. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْغَابِرِينَ} ... البَاقِينَ فِي العَذَابِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {171} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلاَّ عَجُوزاً} امْرَأَته المنافقة {فِي الغابرين} تخلفت مَعَ البَاقِينَ بِالْهَلَاك. (8)

(8)

* * *

[172] ﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (557/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (170-171) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (170-171).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (557/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (171) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

ثم بعدما خرج لوط -عليه السلام- وأهله من قرية (سَدُوم) أهلكنا قومه الباقين بعده أشدّ إهلاك. (1)

* * *

يَعْنِي:- ثم أهلكنا مَن عداهم من الكفرة أشدَّ إهلاك، (2)

* * *

يَعْنِي:- ثم أهلك الله الكفرة الفجرة أشد إهلاك وأفظعه. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {172} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثم دَمَّرْنَا الآخرين} أهلكنا البَاقِينَ من قومه. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {172} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ} أي: أهلكناهم. (5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (557/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (172) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (172).

[173] ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنزلنا عليهم حجارة من السماء مثل إنزال المطر، فقبح مطر هؤلاء الذين كان ينذرهم لوط ويحذرهم من عذاب الله إن هم استمرّوا على ما هم عليه من ارتكاب المنكر. (6)

* * *

يَعْنِي:- وأنزلنا عليهم حجارة من السماء كالمطر أهلكتهم، فقَبُحَ مطرُ من أنذرهم رسلهم ولم يستجيبوا لهم" فقد أُنزل بهم أشدُّ أنواع الهلاك والتدمير. (7)

* * *

يَعْنِي:- وأنزل الله على شُذَّاذ القوم حجارة من السماء فأهلكتهم، وكان مطراً هائلا فى كثرته ونوعه، فساء مطر المنذرين مطرهم. إذ نزل بأشد أنواع الهلاك. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَسَاءَ} ... قَبُحَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {173} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ} على شذاذهم ومسافريهم

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (557/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مَطَراً} حجارة {فَسَآءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ} بئس المَطَر بِالْحِجَارَة ان أنذرهم لوط فَلم يؤمنُوا. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {173} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ} قَالَ: (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ): الْكِبْرِيتُ وَالنَّارُ. (2)

* * *

[174] ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن في ذلك المذكور من العذاب النازل على قوم لوط بسبب فعل الفاحشة، لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن في ذلك العقاب الذي نزل بقوم لوط لعبرة وموعظة، يتعظ بها المكذبون. وما كان أكثرهم مؤمنين. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن فى ذلك العقاب الذى نزل بالقوم لحجة تدل على تمام قدرة الله، وما كان أكثر قومك مصدقين بدعوتك. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {174} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِن فِي ذَلِك} فِيمَا فعلنَا بهم {لآيَة} لعلامة وعبرة لمن بعدهم {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُؤْمنين} لم يكونُوا مُؤمنين وكلهم كَانُوا كَافرين. (6)

* * *

[175] ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن ربك أيها الرسول - ﷺ - لهو العزيز الَّذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده. (7)

* * *

يَعْنِي:- وإن ربك لهو العزيز الغالب الذي يقهر المكذبين، الرحيم بعباده المؤمنين. (8)

* * *

يَعْنِي:- وإن ربك لهو الغالب على كل شئ. المتصف بالرحمة الكاملة فيعاقب المذنبين، ويثيب المؤمنين. (9)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (173) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَة (الشُّعَراء) الآية (173).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (557/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (174) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (557/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي): - {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {175} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ} بالنقمة من الْكَافرين {الرَّحِيم} بِالْمُؤْمنِينَ. (1)

* * *

[176] ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

كذب أصحاب القرية ذات الشجر الملتف قرب مدين المرسلين حين كذبوا نبيهم -شعيبًا- عليه السلام. (2)

* * *

يَعْنِي:- كَذَّب أصحاب الأرض ذات الشجر الملتف رسولهم شعيبًا في رسالته، فكانوا بهذا مكذِّبين لجميع الرسالات. (3)

* * *

يَعْنِي:- هذه قصة شعيب مع أصحاب الأيكة - وهى غَيْضة تنبت ناعم الشجر بقرب مَدْيَن - نزل بها جماعة من الناس وأقاموا بها، فبعث الله إليهم شعيباً كما بعث إلى مدين، فكذبوه فى دعوته، وبهذا كانوا منكرين لجميع الرسالات. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ}... أَصْحَابُ الأَرْضِ ذات الشَّجَرِ المُلْتَفِّ" وَهُمْ قَوْمُ شُعَيْب.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي): - {سُورَة الشُّعَرَاءِ} الآية {176} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَّبَ أَصْحَابُ الأيكة الْمُرْسلين} قوم شُعَيْب شعيباً وَجُمْلَة الْمُرْسلين. (5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَرَاءِ} الآية {176} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ} وَهُمْ قَوْمُ شُعَيْبٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ،- قَرَأَ الْعِرَاقِيُّونَ: (الْأَيْكَةِ) هَاهُنَا وَفِي ص بِالْهَمْزَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَكَسْرِ التَّاءِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: (لَيْكَةَ) بِفَتْحِ اللَّامِ وَالتَّاءِ غَيْرُ مَهْمُوزٍ، جَعَلُوهَا اسم البلدة، وَهُوَ لَا يَنْصَرِفُ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي سورة الحجر وق أَنَّهُمَا مَهْمُوزَانِ مَكْسُورَانِ، وَالْأَيْكَةُ: الْغَيْضَةُ مِنَ الشَّجَرِ الْمُلْتَفِّ. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَرَاءِ} الآية {176} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كذب أَصْحَاب ليكة الْمُرْسلين} والأيكة: الغيضة.

---

(1) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (175) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (557/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (176) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (176).

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَهِيَ سُورَةِ (ص) بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَقَدْ ذَكَرْتُ مَا قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْفَرْقِ، بَيْنَ لَيْكَةَ وَالْأَيْكَةِ فِي سُورَةِ (الْحِجْرِ). (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ) يقول: أصحاب الغيضة. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيةُ {176-180} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{كَذَّبَ أَصْحَابُ الأيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (176) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ (177) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (178) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (179) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (180)}

هَؤُلَاءِ -أَعْنِي أَصْحَابَ الْأَيْكَةِ -هُمْ أَهْلُ مَدْيَنَ عَلَى الصَّحِيحِ. وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ شُعَيْبٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ هُنَا أَخُوهُمْ شُعَيْبٌ" لِأَنَّهُمْ نُسِبُوا إِلَى عِبَادَةِ الْأَيْكَةِ، وَهِيَ شَجَرَةٌ. يَعْنِي:- شَجَرٌ مُلْتَفٌّ كَالْغَيْضَةِ، كَانُوا يَعْبُدُونَهَا" فَلِهَذَا لَمَّا قَالَ: كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ، لَمْ يَقُلْ: "إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ شُعَيْبٌ"، وَإِنَّمَا قَالَ: {إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ}، فَقَطَعَ نِسْبَةَ الْأُخُوَّةِ بَيْنَهُمْ" لِلْمَعْنَى الَّذِي نُسِبُوا إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُمْ نَسَبًا. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَمْ يَتَفَطَّنْ لِهَذِهِ النكتة، فظن أن أصحاب الأيكة غير أَهْلِ مَدْيَنَ، فَزَعَمَ أَنَّ (شُعَيْبًا) -عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أُمَّتَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: ثَلَاثَ أُمَمٍ.

وَرَوَى (أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ)، عَنْ (هُدْبَةَ)، عَنْ (هَمَّامٍ)، عَنْ (قَتَادَةَ): فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَصْحَابَ الرَّسِّ} . {ق:12} قَوْمُ شُعَيْبٍ، وَقَوْلُهُ: {وَأَصْحَابُ الأيْكَةِ} {ق:14} قَوْمُ شُعَيْبٍ.

قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرٍ: وَقَالَ غَيْرُ جُوَيْبِرٍ: أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَمَدْيَنُ هُمَا وَاحِدٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيةُ {176-191} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَّبَ أَصْحَابُ الأيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ}. أصحاب الأيكة: أي: البساتين الملتفة أشجارها وهم أصحاب مدين، فكذبوا نبيهم شعيبا، الذي جاء بما جاء به المرسلون.

{إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ} الله تعالى، فتتركون ما يسخطه ويغضبه، من الكفر والمعاصي.

{إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} يترتب على ذلك، أن تتقوا الله وتطيعون.

وكانوا - مع شركهم - يبخسون المكاييل والموازين، فلذلك قال لهم: {أَوْفُوا

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (176) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَام (الطبري) برقم (390/19).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (176-180).

{الْكَيْلَ} أي: أتموه وأكملوه {وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ} الذين ينقصون الناس أموالهم ويسلبونها ببخس المكيال والميزان.

{وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ} أي: بالميزان العادل، الذي لا يميل.

{وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ} أي: الخليقة الأولين، فكما انفرد بخلقكم، وخلق من قبلكم من غير مشارك له في ذلك، فأفردوه بالعبادة والتوحيد، وكما أنعم عليكم بالإيجاد والإمداد بالنعم، فقابلوه بشكره.

قالوا له، مكذبين له، رادين لقوله: {إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ} فأنت تهذي وتتكلم كلام المسحور، الذي غايته أن لا يؤاخذ به.

{وَمَا أَنْتَ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا} فليس فيك فضيلة، اختصصت بها علينا، حتى تدعونا إلى اتباعك، وهذا مثل قول من قبلهم ومن بعدهم، ممن عارضوا الرسل بهذه الشبهة، التي لم يزالوا، يدلون بها ويصولون، ويتفقون عليها، لاتفاقهم على الكفر، وتشابه قلوبهم.

وقد أجابت عنها الرسل بقولهم: {إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده}.

{وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ} وهذا جراءة منهم وظلم، وقول زور، قد انطووا على خلافه، فإنه ما من رسول من الرسل، واجه قومه ودعاهم، وجادلهم وجادلوه، إلا وقد أظهر الله على يديه من الآيات، ما به يتيقنون صدقه وأمانته، خصوصا شعيبا عليه السلام، الذي يسمى خطيب الأنبياء، لحسن مراجعته قومه، ومجادلتهم بالتي هي أحسن، فإن قومه قد تيقنوا صدقه، وأن ما جاء به حق، ولكن إخبارهم عن ظن كذبه، كذب منهم.

{فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ} أي: قطع عذاب تستأصلنا.

{إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} كقول إخوانهم {وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} أو أنهم طلبوا بعض آيات الاقتراح، التي لا يلزم تتميم مطلوب من سألها.

{قَالَ} شعيب- عليه السلام: {رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ} أي: نزول العذاب، ووقوع آيات الاقتراح، لست أنا الذي آتي بها وأنزلها بكم، وليس علي إلا تبليغكم ونصحكم وقد فعلت، وإنما الذي يأتي بها ربي، العالم بأعمالكم وأحوالكم، الذي يجازيكم ويحاسبكم.

{فَكَذَّبُوهُ} أي: صار التكذيب لهم، وصفا والكفر لهم ديدنا، بحيث لا تفيدهم الآيات، وليس بهم حيلة إلا نزول العذاب.

{فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ} أظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها مستلذين، لظلها غير الظليل، فأحرقتهم بالعذاب، فظلوا تحتها خامدين، ولديارهم مفارقين، ولدار الشقاء والعذاب نازلين.

{إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} لا كرة لهم إلى الدنيا، فيستأنفوا العمل، ولا يفتر عنهم العذاب ساعة، ولا هم ينظرون.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً} دالة على صدق شعيب، وصحة ما دعا إليه، وبطلان رد قومه عليه، {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} مع رؤيتهم الآيات، لأنهم لا زكاء فيهم، ولا خير لديهم. {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}. {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ} الذي امتنع بقدرته، عن إدراك أحد، وقهر كل مخلوق. {الرَّحِيمُ} الذي الرحمة وصفه ومن آثارها، جميع الخيرات في الدنيا والآخرة، من حين أوجد الله العالم إلى ما لا نهاية له. ومن عزته أن أهلك أعداءه حين كذبوا رسله، ومن رحمته، أن نجى أولياءه ومن اتبعهم من المؤمنين. (1)

* * *

انظر: سورة -(الشعراء) - الآيات (176-190) وفيها قصة (شعيب) - عليه السلام- وأصحاب الأيكة. - كما قال تعالى: {كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (176) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (177) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (178) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (179) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (180) أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (181) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (182) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (183) وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ (184) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (185) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (186) فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (187) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (188) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (189) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (190)}.

* * *

انظر: سورة -(الأعراف) الآيات (85-94)، وفيها قصة (شعيب) - عليه السلام-.

كما قال تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (86) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (87) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (88) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (176-191)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (90) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (91) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (92) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ (93) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (94) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (95)}.

* * *

وانظر: سورة - (هود) - الآيات (84-95)، وفيها قصة (شعيب) - عليه السلام- كما قال تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (84) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (85) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (86) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (87) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88) وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (89) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (90) قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (91) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (92) وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (94) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ (95)}.

* * *

وانظر أيضاً: في سورة - (الحجر) - الآيات (78-79)، وفيها قصة (شعيب) - عليه السلام- وأصحاب الأيكة.- كما قال تعالى: {وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (78) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ (79)}.

* * *

وانظر: أيضاً في سورة - (العنكبوت) - الآيات (36-37). وفيها قصة (شعيب) - عليه السلام- وأصحاب الأيكة.- كما قال تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (36) فَكَذَّبُوهُ

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (37)}.

* * *

[177] ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذ قال لهم نبيهم شعيب: ألا تتقون الله بترك الشرك به خوفًا منه؟!. (1)

* * *

يَعْنِي:- إذ قال لهم شعيب: ألا تخشون عقاب الله على شرككم ومعاصيكم؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- اذكر - يا محمد -صلى الله عليه وسلم- لقومك وقت قول شعيب لأصحاب الأيكة: ألا تخافون الله فتؤمنوا به؟! فبادروا بتكذيبه. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي): - {سُورَة الشُّعَرَاء} الآية {177} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ} عبادة غير الله. (4)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَرَاء} الآية {177} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ} وَلَمْ يَقُلْ أَخُوهُمْ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَصْحَابِ الْأَيْكَةِ فِي النَّسَبِ، فَلَمَّا ذَكَرَ مَدْيَنَ قَالَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا لِأَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ، وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى بَعَثَهُ إِلَى قَوْمِهِ أَهْلِ مَدْيَنَ وَإِلَى أَصْحَابِ الأيكة. {أَلَا تَتَّقُونَ} (5)

* * *

[178] ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين فيما أبلغه عنه، لا أزيد على ما أمرني بتبليغه ولا أنقص. (6)

* * *

يَعْنِي:- إني مرسَل إليكم مِنَ الله لهدايتكم، حفيظ على ما أوحى الله به إليَّ من الرسالة، (7)

* * *

يَعْنِي:- إنى لهدايتكم وإرشادكم مرسل من رب العالمين، أمين على توصيل رسالته إليكم. (8)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي): - {سُورَة الشُّعَرَاء} الآية {178} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (557/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَرَاء) الآية (177) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَة (الشُّعَرَاء) الآية (177).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (557/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

تَعَالَى: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ} من الله {أَمِينٌ} على الرِّسَالَة. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {178-180} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} وَإِنَّمَا كَانَتْ دَعْوَةُ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ فِيمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى صِيغَةٍ وَاحِدَةٍ لِاتِّفَاقِهِمْ عَلَى الْأَمْرِ بِالتَّقْوَى وَالطَّاعَةِ وَالْإِخْلَاصِ فِي الْعِبَادَةِ وَالِامْتِنَاعِ مِنْ أَخْذِ الْأَجْرِ عَلَى الدَّعْوَةِ وَتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ. (2)

* * *

[179] ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه. (3)

* * *

يَعْنِي:- فخافوا عقاب الله، واتبعوا ما دعوتكم إليه مِن هداية الله" لترشدوا. (4)

* * *

يَعْنِي:- فاحذروا عقوبة الله، وأطيعوني باتباع أوامر الله و تخليص أنفسكم من الآثام. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {179} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاتَّقُوا الله} فاخشوا الله فيما أمركم من التَّوْبَة وَالْإِيمَان {وَأَطِيعُوا} اتبعُوا أَمْرِي ووصيتي. (6)

* * *

[180] ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أطلب منكم ثوابًا على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره. (7)

* * *

يَعْنِي:- وما أطلب منكم على دعائي لكم إلى الإيمان بالله أيَّ جزاء، ما جزائي إلا على رب العالمين. (8)

* * *

---

(1) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (178) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (178-180).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (557/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(6) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (179) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِـي:- وما أطلب منكم على إرشادى وتعليمى أى أجر، ما جزائى الكامل فى مقابل عملى إلا على رب العالمين. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى): - {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {180} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ} على التَّوْحِيد {مِنْ أَجْرٍ} من جعل {إِنْ أَجْرِيَ} مَا ثوابي {إِلاَّ على رَبِّ الْعَالَمِين}. (2)

* * *

[181] ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

أتموا للناس الكيل عندما تبيعونهم، ولا تكونوا ممن ينقص الكيل إذا باع الناس. (3)

(3)

* * *

يَعْنِـي:- قال: لهم شعيب -عليه السلام- وقد كانوا يُنْقِصون الكيل والميزان-: أتمُّوا الكيل للناس وافيًا لهم، ولا تكونوا ممن يُنْقِصون الناس حقوقهم، (4)

* * *

يَعْنِـي:- أمرهم شعيب بإعطاء الكيل وافياً حيث كان يشيع بينهم بخس الكيل والميزان، ونقص حقوق الناس بالتطفيف والخسران. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْمُخْسِرِينَ} ... النَّاقِصِينَ لِحُقُوقِ النَّاسِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى): - {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {181} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْفُوا الْكَيْلَ} أتموا الْكَيْل وَالْوَزْن {وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ} من ناقصي الْكَيْل وَالْوَزْن وَكَانُوا مسيئين بِالْكَيْلِ وَالْوَزْن. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {181} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ} النَّاقِصِينَ لِحُقُوقِ النَّاسِ بِالْكَيْلِ وَالْوَزْنِ. (7)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {181} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (557/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (180) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (558/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (181) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (181).

المخسرين} يَعْني: المنتقصين لحقوق النَّاس.(1)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {181- 184} قَوْلُهُ تَعالَى:

{أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (181) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (182) وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (183) وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ (184)}.

يَأْمُرُهُمْ تَعَالَى بِإِيفَاءِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ التَّطْفِيفِ فِيهِمَا، فَقَالَ: {أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ} أَيْ: إِذَا دَفَعْتُمْ إِلَى النَّاسِ فَكَمِّلُوا الْكَيْلَ لَهُمْ، وَلا تُخْسِرُوا الْكَيْلَ فَتُعْطُوهُ نَاقِصًا، وَتَأْخُذُوهُ -إِذَا كَانَ لَكُمْ -تَامًّا وَافِيًا، وَلَكِنْ خُذُوا كَمَا تُعْطُونَ، وَأَعْطُوا كَمَا تَأْخُذُونَ.

{وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ} : وَالْقِسْطَاسُ هُوَ: الْمِيزَانُ،

وقِيلَ: الْقَبَّانُ. قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ مُعَرَّبٌ مِنَ الرُّومِيَّةِ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): الْقِسْطَاسُ الْمُسْتَقِيمُ: الْعَدْلُ -بِالرُّومِيَّةِ.

وقَالَ: (قَتَادَةُ): الْقِسْطَاسُ: الْعَدْلُ.

وَقَوْلُهُ: {وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ} : أَيْ: تَنْقُصُوهُم أَمْوَالَهُمْ،

{وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} : يَعْنِي: قَطْعَ الطَّرِيقِ، كَمَا فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ} {الْأَعْرَاف:86}.

وَقَوْلُهُ: {وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ} : يُخَوِّفُهُمْ بَأْسَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَخَلَقَ آبَاءَهُمُ الْأَوَائِلَ، كَمَا قَالَ: (مُوسَى) - عَلَيْهِ السَّلامُ: {رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ} {الصَّافَّات:126}.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ)، وَ(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ): {وَالْجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ} يَقُولُ: خَلَقَ الْأَوَّلِينَ.

وَقَرَأَ: (ابْنُ زَيْدٍ): {وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلا كَثِيرًا} {يس:62}.(2)

* * *

[182] ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وزنوا إذا وزنتم لغيركم بالميزان المستقيم.(3)

* * *

يَعْني:- وَزِنوا بالميزان العدل المستقيم،(4) المستقيم،(4)

* * *

يَعْنِي:- وزِنُوا بين الناس بالميزان السوى حتى يأخذوا حقهم بالعدل المستقيم.(1)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُعراء) الآية (181) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُعراء) الآية (181-184).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/374). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/374)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بِالْقِسْطَاسِ} ... بِالمِيزَانِ.

{الْمُسْتَقِيمِ} ... العَدْلِ السَّوِيِّ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي): – {سُورَة الشُّعَراءِ} الآية {182} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَزِنُوا بِالقسطاس الْمُسْتَقِيم} بميزان الْعدْل. (2)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {182-184} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ} الخليقة،

{الْأَوَّلِينَ} يَعْنِي: الْأُمَمَ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَالْجِبِلَّةُ: الْخَلْقُ، يُقَالُ: جُبِلَ أَيْ: خُلِقَ. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {182} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وزنوا بالقسطاس الْمُسْتَقيم} يَعْنِي: الْعدْل. (4)

* * *

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ (184) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (185) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (186) فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (187) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (188) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (189) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (190) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (191) وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (196) أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (197) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (198) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (199) كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (200) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (201) فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (202) فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ (203) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (204) أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (205) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (206)

[183] ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ولا تنقصوا الناس حقوقهم، ولا تكثروا في الأرض الفساد بارتكاب المعاصي. (5)

* * *

يَعْنِي:- ولا تنقصوا الناس شيئًا من حقوقهم في كيل أو وزن أو غير ذلك، ولا تكثروا في

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (558/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُعَراء) الآية (182) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُعَراء) الآية (182-184).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُعَراء) الآية (182) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

الأرض الفساد، بالشرك والقتل والنهب وتخويف الناس وارتكاب المعاصي. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولا تنقصوا الناس شيئاً من حقوقهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين، بالقتل وقطع الطريق وارتكاب الموبقات وإطاعة الهوى. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلاَ تَبْخَسُوا} ... لاَ تَنْقُصُوا.

{وَلاَ تَعْثَوْا} ... لاَ تُكْثِرُوا الفَسَادَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى): - {سُورَة الشُّعَرَاء} الآيَة {183} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ} لاَ تنقصوا حُقُوق النَّاس فِي الْكَيْل وَالْوَزْن.

{وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْض مفسدين وَإِذْ} لاَ تعملوا بالمعاصي فِي الأَرْض وَالْفساد بنَقص الْكَيْل وَالْوَزْن وَالدُّعَاء إِلَى غير عبَادَة الله. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {183} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تبخسوا النَّاس أشياءهم} أَيْ: لاَ تَنْقُصُوهُمُ الَّذِي لَهُمْ، وَكَانُوا أَصْحَابَ نُقْصَانٍ فِي الْمِيزَانِ. {وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} قد مضى تَفْسِيره. (4)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- اللواط شذوذ عن الفطرة ومنكر عظيم.
- من الابتلاء للداعية أن يكون أهل بيته من أصحاب الكفر أو المعاصي.
- العلاقات الأرضية ما لم يصحبها الإيمان، لا تنفع صاحبها إذا نزل العذاب.
- وجوب وفاء الكيل وحرمة التَّطْفيف. (5)

* * *

[184] ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

واتقوا الَّذي خلقكم، وخلق الأمم السابقة بالخوف منه أن ينزل بكم عقابه. (6)

* * *

يَعْنِي:- واحذروا عقوبة الله الذي خلقكم وخلق الأمم المتقدمة عليكم. (7)

* * *

يَعْنِي:- واحذروا عقوبة الله الذى خلقكم، وخلق الأمم القوية العاتية المتقدمة. (8)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (374/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (558/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (183) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (183) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (374/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (558/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ} ... الخَلِيقَة وَالأُمَم المَاضِين.

{الْجِبِلَّة} ... الخَلِيقَة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَة الشُعَرَاء} الآية {184} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّقُوا} اخشوا {الَّذِي خَلَقَكُمْ والجبلة الْأَوَّلين} خلق الْأَوَّلين قبلكم. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُعَرَاء} الآية {184} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ} يَعْنِي: الخليقة. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ}. الْجِبِلَّةُ: الْخَلْقُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا} {36 \ 62}. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ) يقول: خلق الأولين. (4)

* * *

[185] ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: قوم شعيب لشعيب-عليه السلام-: إنما أنت من الذين أصابهم السحر مرارًا حتَّى غلب السحر على عقلك، فَغَيَّبه. (5)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: إنما أنت -يا شعيب- عليه السلام- مِنَ الذين أصابهم السحر إصابة شديدة، فذهب بعقولهم، (6)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: ما أنت إلا واحد من الذين أصابهم السحر إصابة شديدة، فذهب بعقولهم. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمُسَحَّرِينَ} ... مَنْ أَصَابَهُمْ سِحْرٌ شَدِيدٌ، فَذَهَبَ بِعُقُولِهِم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَة

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُعَرَاء) الآية (184) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الشُعَرَاء) الآية (184) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (96/6). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)..

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (392/19).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (558/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الشُّعَراء} الآية {185} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ} من المجوفين سوقة مثلنا لست بملك ولاَ نَبِي.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {185-188} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * وَمَا أَنْتَ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ} أَيْ: مِنْ نُقْصَانِ الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَلَيْسَ الْعَذَابُ إِلَيَّ وَمَا عَلَيَّ إِلاَّ الدَّعْوَةُ.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {185 - 191} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (185) وَمَا أَنْتَ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (186) فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (187) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (188) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (189) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (190) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (191)}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ جَوَابِ قَوْمِهِ لَهُ بِمِثْلِ مَا أَجَابَتْ بِهِ ثَمُودُ لِرَسُولِهَا -تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ- حَيْثُ قَالُوا: {إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ} يَعْنُونَ: مِنَ الْمَسْحُورِينَ، كَمَا تَقَدَّمَ.

{وَمَا أَنْتَ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ} أَيْ: تَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ فِيمَا تَقُولُهُ، لاَ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ إِلَيْنَا.

{فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ} : قَالَ: (الضَّحَّاكُ): جَانِبًا مِنَ السَّمَاءِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): قطعًا من السَّمَاءِ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ): عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ. وَهَذَا شَبِيهٌ بِمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ فِيمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأرْضِ يَنْبُوعًا} ، إِلَى أَنْ قَالُوا: {أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلا} {الْإِسْرَاء:90-92}.

وَقَوْلُهُ: {وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} {الْأَنْفَال:32}،

وَهَكَذَا قَالَ هَؤُلَاءِ الْكَفَرَةُ الْجَهَلَةُ: {فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}.

{قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ} يَقُولُ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَسْتَحِقُّونَ ذَلِكَ جَازَاكُمْ بِهِ غَيْرَ ظَالِمٍ لَكُمْ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ بِهِمْ كَمَا سَأَلُوا، جَزَاءً وِفَاقًا"

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} وَهَذَا مِنْ جِنْسِ مَا سَأَلُوا، مِنْ إِسْقَاطِ الْكِسَفِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، جَعَلَ عُقُوبَتَهُمْ أَنْ أَصَابَهُمْ حَرٌّ شَدِيدٌ جِدًا مُدَّةَ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (185) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (185-188).

سَبعَةَ أيَّام لا يَكُنُّهم منه شيء، ثم أقبَلَتْ إلَيهِمْ سَحَابَةٌ أظَلَّتْهُمْ، فجَعَلُوا يَنطَلقُونَ إلَيْهَا يَسْتظِلُّونَ بظِلِّهَا مِنَ الحَرِّ، فلَمَّا اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ تحتَهَا أرْسَلَ اللَّهُ تَعَالى عَلَيهِمْ منهَا شَررًا مِنْ نَار، ولَهَبًا ووَهجًا عظيمًا، ورَجَفَتْ بِهِمُ الأرْض وجَاءتْهُم صَيحَة عَظيمَة أزْهَقَتْ أرْواحَهُم" ولِهَذَا قَالَ: ﴿إنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظيمٍ﴾.

وقَدْ ذكَرَ اللَّهُ تَعَالى صفَةَ إهْلاكِهِمْ في ثلاثة مَواطن كُلُّ مَوطن بصفَة تُنَاسِبُ ذلك السِّيَاق، ففِي الأعْرَاف ذكَرَ أنَّهُمْ أخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فأصْبَحُوا في دارِهِمْ جَاثمينَ" وذلك لأنَّهُم قَالُوا: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ {الأعراف:88}،

فَأرْجفُوا بِنَبِيِّ اللَّهِ ومَنِ اتَّبَعَهُ، فأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ.

وفي سُورَةِ (هُود) قَالَ: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾ {هود:94}"

وذلك لأنهم استهزؤوا بِنَبِيِّ اللَّهِ في قَوْلِهِمْ: ﴿أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ {هود:87}.

قَالُوا ذلِكَ عَلَى سَبِيل التَّهَكُّم وَالازْدِراء، فَنَاسَبَ أنْ تَأْتِيَهُمْ صَيْحَة تُسْكِتُهُمْ، فقَالَ: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾.

وهَاهُنَا قَالُوا: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ عَلَى وَجْهِ التَّعَنُّتِ وَالعِنَاد، فَنَاسَبَ أنْ يَحِقَّ عَلَيهِمْ مَا اسْتَبْعَدُوا وُقُوعَه.

﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

قَالَ: (قَتَادَة): قَالَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَر) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنَّ اللَّهَ سَلَّطَ عَلَيهِمُ الحَرَّ سَبعَةَ أيَّام حتَّى مَا يُظِلُّهُمْ منْهُ شَيءٌ، ثُمَّ إنَّ اللَّهَ أنْشَأَ لَهُمْ سَحابَةً، فانْطَلَقَ إلَيْهَا أحَدُهُمْ واسْتظَلَّ بِهَا، فأصَابَ تَحْتَهَا بَرْدًا وراحَةً، فَأعْلَمَ بِذلكَ قَوْمَهُ، فأَتَوْهَا جَمِيعًا، فَاسْتظَلُّوا تحْتَهَا، فأجَّجتْ عَلَيْهِمْ نَارًا.

وهَكَذَا رُوِيَ عَنْ (عِكْرِمَة)، و(سَعِيد بْن جُبَيْر)، و(الْحَسَن)، و(قَتَادَة)، وغَيْرهُمْ.

وقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ زَيْد بْن أَسْلَم)، بَعَثَ اللَّهُ إلَيْهِمُ الظُّلَّةَ، حَتَّى إذا اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ، كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُمُ الظُّلَّةَ، وَأحْمَى عَلَيْهِمُ الشَّمْسَ، فَاحْتَرَقُوا كمَا يحْتَرِقُ الْجَرادُ فِي المقْلَى.

وقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْب القُرَظِيّ): إنَّ أهْلَ مَدْيَنَ عُذِّبُوا بثَلاثَة أصْنَاف مِنَ العَذَاب: أخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فِي دارِهِمْ حَتَّى خَرَجُوا منْهَا، فلَمَّا خَرَجُوا منْهَا أصَابَهُمْ فَزَعٌ شَدِيدٌ، فَفَرقُوا أنْ يَدْخُلُوا إلَى البُيُوت فَتَسْقُطَ عَلَيهِمْ، فَأرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الظُّلَّةَ، فَدَخَلَ تَحْتَهَا رَجُلٌ فقَالَ: مَا رَأيْتُ كَاليَوْمِ ظِلًّا أطْيَبَ ولا أبْرَدَ مِنْ هَذا. هَلُمُّوا أيُّهَا النَّاسُ. فَدَخَلُوا جَميعًا تَحْتَ الظُّلَّة، فَصَاحَ بِهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً، فَمَاتُوا جَمِيعًا. ثُمَّ تَلا (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْب): ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، حَدَّثَنِي الْحَسَنُ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ -أَخُو حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ- حَدَّثَنِي حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ الْبَاهِلِيُّ: سَأَلْتُ (ابْنَ عَبَّاسٍ)، عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ {فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} قَالَ: بَعَثَ اللَّهُ عليهم وَمَدَةً وحرا شديدا، فأخذ بِأَنْفَاسِهِمْ فَدَخَلُوا الْبُيُوتَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَجْوَافَ الْبُيُوتِ، فَأَخَذَ بِأَنْفَاسِهِمْ فَخَرَجُوا مِنَ الْبُيُوتِ هرابًا إِلَى الْبَرِّيَّةِ، فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَةً فَأَظَلَّتْهُمْ مِنَ الشَّمْسِ، فَوَجَدُوا لَهَا بَرْدًا وَلَذَّةً، فَنَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا تَحْتَهَا أَرْسَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَارًا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): فَذَلِكَ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ، إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} أَيِ: الْعَزِيزُ فِي انْتِقَامِهِ مِنَ الْكَافِرِينَ، الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. (1)

* * *

[186] ﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولست إلا بشرًا مثلنا فلا مزية لك علينا، فكيف تكون رسولًا؟ ولا نظنك إلا كاذبًا فيما تدّعيه من أنك رسول. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما أنت إلا واحد مثلنا في البشرية، فكيف تختص دوننا بالرسالة؟ وإن أكبر ظننا أنك من الكاذبين فيما تدّعيه من الرسالة. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما أنت إلا واحد منا مُساوٍ لنا فى البشرية، فكيف تتميز علينا بالرسالة؟! ونحن نعتقد أنك من الراسخين فى الكذب. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {186} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَنْتَ إِلاَّ بَشَرٌ} آدميّ {مِّثْلُنَا} تَأْكُل وتشرب كَمَا نَأْكُل وَنَشْرب {وَإِن نَّظُنُّكَ} وَقد نظنك {لَمِنَ الْكَاذِبِينَ} على مَا تَقول. (5)

* * *

[187] ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأسقط علينا قطعًا من السماء إن كنت صادقًا فيما تدّعيه. (6)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَة (الشُعَراء) الآية (185-191).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (558/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُعَراء) الآية (186) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- فإن كنت صادقًا في دعوى النبوة، فادع الله أن يسقط علينا قطع عذاب من السماء تستأصلنا.(1)

* * *

يَعْنِي:- فأسقط علينا قطع عذاب من السماء إن كنت من الصادقين في الرسالة. وهذا اقتراح تحته كل ألوان الإنكار.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{كِسفًا} ... قِطَعًا مِنَ العَذَابِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {187} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً} قطعا {مِّنَ السمآء} من الْعَذَاب {إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِين} بمجيء الْعَذَاب.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {187} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ} أَي: قطعا.(4)

* * *

[188] ﴿ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

قال: لهم شعيب -عليه السلام-: ربي أعلم بما تعملون من الشرك والمعاصي لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.(5)

* * *

يَعْنِي:- قال لهم شعيب: ربي أعلم بما تعملونه مِنَ الشرك والمعاصي، وبما تستوجبونه من العقاب.(6)

* * *

يَعْنِي:- قال شعيب: ربى بالغ العلم بما تعملونه من المعاصى، وبما تستحقونه من العذاب ينزله عليكم فى وقته المقدر له. وهذا منه منتهى التفويض لله وغايته التهديد لهم.(7)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {188} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} شُعَيْب {رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ} فِي الْكفْر وَأعلم بكم وبعذابكم.(8)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (558/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (187) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (187) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (558/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (188) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

[189] ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاستمرّوا على تكذيبه، فأصابهم عذاب حيث أظلتهم سحابة بعد يوم شديد الحر، فأمطرت عليهم نارًا فأحرقتهم، إن يوم إهلاكهم كان يومًا عظيم الهول. (1)

* * *

يَعْنِي:- فاستمَرُّوا على تكذيبه، فأصابهم الحر الشديد، وصاروا يبحثون عن ملاذ يستظلون به، فأظلتهم سحابة، وجدوا لها بردًا ونسيمًا، فلما اجتمعوا تحتها، التهبت عليهم نارًا فأحرقتهم، فكان هلاكهم جميعًا في يوم شديد الهول. (2)

* * *

يَعْنِي:- فاستَمَرُّوا على تكذيبه، فسلَّط الله عليهم الحر الشديد، فكانوا يفرون منه إلى غير حمى، إلى أن أظلتهم سحابة من الشمس فاجتمعوا تحتها، فأسقطها الله عليهم نارًا فأهلكتهم جميعاً فى يوم شديد الهول. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الظُّلَّةِ} ... سَحَابَة أَظَلَّتْهُمْ وَجَدُوا تَحْتَهَا بَرْدًا، فلمَّا اجْتَمَعُوا أَحْرَقَتْهُمْ بِنَارِهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {189} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَكَذَّبُوهُ} بالرسالة {فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْم الظلة} وقف الْعَذَاب فَوْقهم كسحابة فَأَحْرَقَتْهُمْ بحرها {إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} شَدِيد عَلَيْهِم بِالْعَذَابِ. (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {189} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ} وَذَلِكَ أَنَّهُ أَخَذَهُمْ حَرٌّ شَدِيدٌ، فَكَانُوا يَدْخُلُونَ الْأَسْرَابَ فَإِذَا دَخَلُوهَا وَجَدُوهَا أَشَدَّ حَرًّا فَخَرَجُوا فَأَظَلَّتْهُمْ سَحَابَةٌ وَهِيَ الظُّلَّةُ فَاجْتَمَعُوا تَحْتَهَا فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاحْتَرَقُوا، ذَكَرْنَاهُ فِي سُورَةِ (هُودٍ). (5)

{إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {189} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظلة} قَالَ: (قَتَادَةُ): كَانُوا أَهْلَ غَيْضَةٍ وَشَجَرٍ، وَكَانَ أَكْثَرَ شَجَرِهِمُ الدَّوْمُ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، فَكَانَ لَا يُكِنُّهُمْ ظِلٌّ، وَلَا يَنْفَعُهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَحَابَةً فَلَجَئُوا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (558/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (189) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: سورة (هود) من آية (84 إلى 95).

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَة (الشُّعَراء) الآية (189).

تَحْتَهَا يَلْتَمِسُونَ الرَّوْحَ" فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا، جَعَلَ تِلْكَ السَّحَابَةَ نَارًا، فَاضْطَرَمَتْ عَلَيهِمْ، فَأَهْلَكَهُمْ بذلك. (1)

* * *

قَال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (يَوْمِ الظُّلَّةِ) قال: إظلال العذاب إياهم. (2)

* * *

أخرج - الإمام (البستي) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (الضحاك): يقول: (فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ) قوم شعيب، حبس الله عنهم الظل والريح فأصابهم حر شديد ثم بعث الله لهم سحابة فيها العذاب فلما رأوا سحابة انطلقوا يرمونها، زعموا يستظلون بها، فاضطرمت عليهم فأهلكتهم. (3)

* * *

[190] ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن في ذلك المذكور من إهلاك قوم شعيب لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن في ذلك العقاب الذي نزل بهم، لَدلالة واضحة على قدرة الله في مؤاخذة المكذبين، وعبرة لمن يعتبر، وما كان أكثرهم مؤمنين متعظين بذلك. (5)

* * *

يَعْنِي:- إن فيما نزل بأصحاب الأيكة من العقوبة - جزاء تمردهم - لدليل على كمال قدرة الله، وما كان أكثر قومك مصدقين. (6)

مصدقين. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {190} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ} فِيمَا فعلنَا بهم {لآيَةً} لعلامة وعبرة لمن بعدهم {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} لم يَكُونُوا مُؤمنين وَكلهمْ كَانُوا كَافرين. (7)

* * *

[191] ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (189) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (394/19).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (16/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (558/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (190) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

[192] ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن ربك أيها الرسول - ﷺ - لهو العزيز الَّذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإن ربك أيها الرسول - ﷺ - لهو العزيز في نقمته ممن انتقم منه من أعدائه، الرحيم بعباده الموحدين. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإن ربك لهو المتفرد بالقوة والغلبة المنعم بالرحمات على المؤمنين. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى): - {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {191} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ} بالنقمة من الْكفَّار {الرَّحِيم} بِالْمُؤمنِينَ. (4)

* * *

وإن هذا القرآن المنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - منزل من رب المخلوقات. (5)

* * *

يَعْنِي:- وإن هذا القرآن الذي ذُكرَتْ فيه هذه القصص الصادقة، لَمنزَّل مِن خالق الخلق، ومالك الأمر كله، (6)

* * *

يَعْنِي:- وإن هذا القرآن - الذى ذكرت فيه هذه القصص الصادقة - مُنَزَّلٌ من خالق العالمين ومالك أمرهم ومربيهم، فخبره صادق، وحكمه نافذ إلى يوم القيامة. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى): - {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {192} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّهُ} يَعْنِي: الْقُرْآن {لَتَنْزِيلُ} لتكليم {رَبِّ الْعَالمين}. (8)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {192-193} قَوْلُهُ عز وجل: {وَإِنَّهُ} يعني: القرآن، {لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ} قَرَأَ أَهْلُ الْحِجَازِ: وَ(أَبُو عَمْرٍو)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (558/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (191) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (559/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (192) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَ(حَفْصٌ): (نَزَلَ) خَفِيفٌ (الرُّوحُ الْأَمِينُ) بِرَفْعِ الْحَاءِ وَالنُّون، أَيْ: نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْقُرْآنِ.

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِتَشْدِيدِ الزَّايِ وَفَتْحِ الْحَاءِ وَالنُّونِ أَيْ: نَزَّلَ اللَّهُ بِهِ جِبْرِيلَ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- ﴿سُورَةُ الشُّعَرَاءِ﴾ الآيَة ﴿192﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لتنزيل رب الْعَالمين﴾ يَعْنِي: الْقُرْآن. (2)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) قال: هذا القرآن. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - ﴿سُورَةُ الشُّعَرَاءِ﴾ الآيَة ﴿192-195﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195)﴾.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُوله مُحَمَّد، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: ﴿وَإِنَّهُ﴾ أَيْ: الْقُرْآنَ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ﴾ الْآيَةَ. ﴿لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أَيْ: أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَأَوْحَاهُ إِلَيْكَ.

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ﴾: وَهُوَ جِبْرِيلُ، (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(الزُّهْرِيُّ)، وَ(ابْنُ جُرَيْجٍ). وَهَذَا مَا لَا نِزَاعَ فِيهِ.

قَالَ: (الزُّهْرِيُّ): وَهَذِهِ كَقَوْلِهِ ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الْآيَةَ ﴿الْبَقَرَةِ:97﴾.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مَنْ كَلَّمَهُ الرُّوحُ الْأَمِينُ لَا تَأْكُلُهُ (5) الْأَرْضُ.

﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ أَيْ: نَزَلَ بِهِ مَلَكٌ كَرِيمٌ أَمِينٌ، ذُو مَكَانَةٍ عِنْدَ اللَّهِ، مُطَاعٌ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ، سَالِمًا مِنَ الدَّنَسِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ"

﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ أَيْ: لِتُنْذِرَ بِهِ بَأْسَ اللَّهِ وَنِقْمَتَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ وَكَذَّبَهُ، وَتُبَشِّرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّبِعِينَ لَهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ أَيْ: هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ أَنْزَلْنَاهُ بِلِسَانِكَ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ الْكَامِلِ الشَّامِلِ، لِيَكُونَ بَيِّنًا وَاضِحًا ظَاهِرًا، قَاطِعًا لِلْعُذْرِ، مُقِيمًا لِلْحُجَّةِ، دَلِيلًا إِلَى الْمَحَجَّةِ.

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْعَتَكِيِّ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَة (الشُّعَراء) الآية (192-193).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (192) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (17/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

بْنُ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِي، عَنْ (مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ)، عَنْ (أَبِيهِ) قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَعَ أَصْحَابِهِ فِي يَوْمٍ دَجْنٍ إِذْ قَالَ لَهُمْ: "كَيْفَ تَرَوْنَ بَوَاسِقَهَا؟". قَالُوا: مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ تَرَاكُمَهَا. قَالَ: "فَكَيْفَ تَرَوْنَ قَوَاعِدَهَا؟". قَالُوا: مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ تَمَكُّنَهَا. قَالَ: "فَكَيْفَ تَرَوْنَ جَوْنَهَا ؟". قَالُوا: مَا أَحْسَنَهُ وَأَشَدَّ سَوَادَهُ. قَالَ: "فَكَيْفَ تَرَوْنَ رَحَاهَا اسْتَدَارَتْ ؟". قَالُوا: مَا أَحْسَنَهَا وأشد اسْتِدَارَتَهَا. قَالَ: "فَكَيْفَ تَرَوْنَ بَرْقَهَا، أَومَيض أَمْ خَفْو أَمْ يَشُقّ شَقًا ؟". قَالُوا: بَلْ يَشُقُّ شَقًّا. قَالَ: "الْحَيَاءَ الْحَيَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ". قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي وَأُمِّي مَا أَفْصَحَكَ، مَا رَأَيْتُ الَّذِي هُوَ أَعْرَبُ مِنْكَ. قَالَ: فَقَالَ: "حُقَّ لِي، وَإِنَّمَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِي، وَاللَّهُ يَقُولُ: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}.

وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ): لَمْ يَنْزِلْ وَحْيٌ إِلاَّ بِالْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ تَرْجَمَ كُلُّ نَبِيٍّ لِقَوْمِهِ، وَاللِّسَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالسُّرْيَانِيَّةِ، فَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ. رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {192-203} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ * وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ * أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ * كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ * فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ * فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ}.

لما ذكر قصص الأنبياء مع أممهم، وكيف دعوهم، و ما ردوا عليهم به" وكيف أهلك الله أعداءهم، وصارت لهم العاقبة.

ذكر هذا الرسول الكريم، والنبي المصطفى العظيم وما جاء به من الكتاب، الذي فيه هداية لأولي الألباب فقال: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} فالذي أنزله، فاطر الأرض والسماوات، المربي جميع العالم، العلوي والسفلي، وكما أنه رباهم بهدايتهم لمصالح دنياهم وأبدانهم، فإنه يربيهم أيضا، بهدايتهم لمصالح دينهم وأخراهم، ومن أعظم ما رباهم به، إنزال هذا الكتاب الكريم، الذي اشتمل على الخير الكثير، والبر الغزير، وفيه من الهداية، لمصالح الدارين، والأخلاق الفاضلة، ما ليس في غيره،

وفي قوله: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} من تعظيمه وشدة الاهتمام فيه، من كونه نزل من الله، لا من غيره، مقصودا فيه نفعكم وهدايتكم.

{نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ} وهو جبريل - عليه السلام، الذي هو أفضل الملائكة وأقواهم {الأَمِينُ} الذي قد أمن أن يزيد فيه أو ينقص.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية(192-195).

{عَلَى قَلْبِكَ} يا محمد {لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ} تهدي به إلى طريق الرشاد، وتنذر به عن طريق الغي.

{بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ} وهو أفضل الألسنة، بلغة من بعث إليهم، وباشر دعوتهم أصلا اللسان البين الواضح. وتأمل كيف اجتمعت هذه الفضائل الفاخرة في هذا الكتاب الكريم، فإنه أفضل الكتب، نزل به أفضل الملائكة، على أفضل الخلق، على أفضل بضعة فيه وهي قلبه، على أفضل أمة أخرجت للناس، بأفضل الألسنة وأفصحها، وأوسعها، وهو: اللسان العربي المبين.

{وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ} أي: قد بشرت به كتب الأولين وصدقته، وهو لما نزل، طبق ما أخبرت به، صدقها، بل جاء بالحق، وصدق المرسلين.

{أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً} على صحته، وأنه من الله {أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ} الذي قد انتهى إليهم العلم، وصاروا أعلم الناس، وهم أهل الصنف، فإن كل شيء يحصل به اشتباه، يرجع فيه إلى أهل الخبرة والدراية، فيكون قولهم حجة على غيرهم، كما عرف السحرة الذين مهروا في علم السحر، صدق معجزة موسى، وأنه ليس بسحر، فقول الجاهلين بعد هذا، لا يؤبه به.

{وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ} الذين لا يفقهون لسانهم، ولا يقدرون على التعبير لهم كما ينبغي.

{فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ} يقولون: ما نفقه ما يقول، ولا ندري ما يدعو إليه، فليحمدوا ربهم، أن جاءهم على لسان أفصح الخلق، وأقدرهم على التعبير عن المقاصد، بالعبارات الواضحة، وأنصحهم، وليبادروا إلى التصديق به، وتلقيه بالتسليم والقبول، ولكن تكذيبهم له من غير شبهة، إن هو إلا محض الكفر والعناد، وأمر قد توارثته الأمم المكذبة، فلهذا قال: {كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ} أي: أدخلنا التكذيب، وأنظمناه في قلوب أهل الإجرام، كما يدخل السلك في الإبرة، فتشربته، وصار وصفا لها، وذلك بسبب ظلمهم وجرمهم، فلذلك: {لا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الألِيمَ} على تكذيبهم.

{فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ} أي: يأتيهم على حين غفلة، وعدم إحساس منهم، ولا استشعار بنزوله، ليكون أبلغ في عقوبتهم والنكال بهم.

{فَيَقُولُوا} إذ ذاك: {هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ} أي: يطلبون أن ينظروا ويمهلوا، والحال إنه قد فات الوقت، وحل بهم العذاب الذي لا يرفع عنهم، ولا يفتر ساعة. (1)

* * *

[193] ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نزل به جبريل الأمين -عليه السلام. (2)

* * *

يَعْنِي:- نزل به جبريل الأمين، (3)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (192-203)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

يَعْنِي:- نزل به الروح الأمين، جبريل - عليه السلام -.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الرُّوحُ الْأَمِينُ} ... جِبْرِيلُ - عليه السلام -.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {193} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ} نزل الله بِالْقُرْآنِ جِبْرِيل الْأمين بالرسالة إِلَى أنبيائه.(2)

* * *

قَالَ: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {193} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ} يَعْنِي: جِبْرِيل.(3)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): في قوله: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) قال: جبريل.(4)

* * *

[194] ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نزل به على قلبك أيها الرسول - ﷺ - لتكون في الرسل الذين ينذرون الناس، ويخوفونهم من عذاب الله.(5)

* * *

يَعْنِي:- فتلاه عليك أيها الرسول - ﷺ - حتى وعيته بقلبك حفظًا وفهمًا" لتكون من رسل الله الذين يخوِّفون قومهم عقاب الله، فتنذر بهذا التنزيل الإنس والجن أجمعين.(6)

* * *

يَعْنِي:- على قلبك متمكناً من حفظه وفهمه، مستقراً في قلبك استقراراً لا ينسى، لتنذرهم بما تضمنه من العقوبات للمخالفين.(7)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {194} قَوْلُهُ تَعَالَى: {على قَلْبِكَ} على قدر حفظك وَيُقَال حِين تَلَاه عَلَيْك {لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ} من المخوفين بِالْقُرْآنِ.(8)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (559/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (193) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (193) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (396/19).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (559/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (194) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {194} قَوْلُهُ تَعَالَى: {عَلَى قَلْبِكَ} يَا مُحَمَّدُ- (صلى الله عليه والسلام) -حَتَّى وَعَيْتَهُ، {لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ} المخوفين. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {194} قَوْلُهُ تَعَالَى: {على قَلْبِكَ} يَا مُحَمَّدُ- (صلى الله عليه والسلام) -. (2)

* * *

[195] ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نزل به لسان عربي واضح. (3)

* * *

يَعْنِي:- نزل به جبريل عليك بلغة عربية واضحة المعنى، ظاهرة الدلالة، فيما يحتاجون إليه في إصلاح شؤون دينهم ودنياهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- نزل به جبريل - عليه السلام - عليك بلغة عربية، واضحة المعنى، ظاهرة الدلالة فيما يحتاجون إليه فى إصلاح شئون دينهم ودنياهم. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {195} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} يَقُول الْقُرْآن على مجْرى لُغَة الْعَرَبيَّة وَيُقَال نبيهم يَا مُحَمَّدُ- (صلى الله عليه والسلام) - بلغتهم. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {195} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): بِلِسَانِ قُرَيْشٍ لِيفهموا ما فيه. (7)

فيه. (7)

* * *

[196] ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن هذا القرآن لمذكور في كتب الأولين، فقد بشرت به الكتب السماوية السابقة. (8)

* * *

يَعْنِي:- وإنَّ ذِكْرَ هذا القرآن لَمثبتٌ في كتب الأنبياء السابقين، قد بَشَّرَتْ به وصَدَّقَتْه. (1)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (194).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (194) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (559/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (195) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (195).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وإن ذكر القرآن والإخبار عنه بأنه من عند الله نزل على محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لثابت في كتب الأنبياء السابقين. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ} ... أي: قد بَشَّرَتْ به كُتُبُ الأَوَّلينَ وَصَدَّقَتْهُ، وهو لَمَّا نَزَلَ طِبْقَ ما أَخْبَرَتْ بِهِ صَدَّقَهَا، بل جاءَ بالحقِّ، وَصَدَّقَ المُرْسَلِينَ.

{زُبُرِ الْأَوَّلِينَ} ... كُتُبِ الأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {196} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَإِنَّهُ} يَعْنِي: نعت الْقُرْآن وَمُحَمّد- عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام-. {لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلين} مَكْتُوب فِي كتب الْأَنْبِيَاء قبلك. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {196} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّهُ} أَيْ: ذِكْرُ إِنْزَالِ الْقُرْآنِ، قَالَهُ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ،

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ): ذِكْرُ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ونعته، {لَفِي زُبُرِ} كتب {الْأَوَّلِينَ}. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {196} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّهُ لفي زبر الْأَوَّلين} كُتُب الْأَوَّلين" يَقُول: نَعْتُ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِه فِي كُتُبِهِمْ" يَعْنِي: التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيل. (5)

* * *

قال تعالى: {وإنه لفي زبر الأولين}

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى: وإن ذِكْرَ هذا القرآن والتنويه به لموجودٌ في كتب الأولين المأثورة عن أنبيائهم، الذين بشروا به في قديم الدهر وحديثه، كما أخذ الله عيهم الميثاق بذلك، حتى قام آخرهم خطيبا في مَلَئه بالبشارة بأحمد {وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد} والزبر ها هنا هي: الكتب وهي جمع زبور، وكذلك الزبور، وهو كتاب داود.

وقال تعالى: {وكل شيء فعلوه في الزبر} أي: مكتوب عليهم في صحف الملائكة. (6)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (559/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (196) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (196).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (196) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الشعراء) الآية (196)، للإِمَامْ (ابن كثير).

* * *

قال: الإمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {196-199} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ (196) أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (197) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ (198) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (199)}.

يَقُولُ تَعَالَى: وإنَّ ذِكْرَ هَذَا الْقُرآنِ وَالتَّنْوِيهَ بِهِ لَمَوْجُودٌ فِي كُتُبِ الأَوَّلِينَ الْمَأْثُورَةِ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ، الَّذِينَ بَشَّرُوا بِهِ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثِهِ، كَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ بِذَلِكَ، حَتَّى قَامَ آخِرُهُمْ خَطِيبًا فِي مَلَئِهِ بِالْبِشَارَةِ بِأَحْمَدَ: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} {الصَّفّ: 6}،

وَالزُّبُرُ هَاهُنَا هِيَ الْكُتُبُ وَهِيَ جَمْعُ زَبُورٍ، وَكَذَلِكَ الزَّبُورُ، وَهُوَ كِتَابُ دَاوُدَ.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ} {الْقَمَر:52} أَيْ: مَكْتُوبٌ عَلَيْهِمْ فِي صُحُفِ الْمَلَائِكَةِ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ} أي: أو ليس يكفيهم مِنَ الشَّاهِدِ الصَّادِقِ عَلَى ذَلِكَ: أَنَّ الْعُلَمَاءَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَجِدُونَ ذِكْرَ هَذَا الْقُرآنِ فِي كُتُبِهِمُ الَّتِي يَدْرُسُونَهَا؟ وَالْمُرَادُ: الْعُدُولُ مِنْهُمْ، الَّذِينَ يَعْتَرِفُونَ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَبْعَثِهِ وَأُمَّتِهِ، كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، عَمَّنْ أَدْرَكَهُ مِنْهُمْ وَمَنْ شَاكَلَهُمْ.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ} الآيَةَ {الأَعْرَاف:157}.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ شِدَّةِ كُفْرِ قُرَيْشٍ وَعِنَادِهِمْ لِهَذَا الْقُرآنِ" أَنَّهُ لَوْ أَنْزَلَهُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَعَاجِمِ، مِمَّنْ لَا يَدْرِي مِنَ الْعَرَبِيَّةِ كَلِمَةً، وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ هَذَا الْكِتَابُ بِبَيَانِهِ وَفَصَاحَتِهِ، لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ"

وَلِهَذَا قَالَ: {وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ. فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ}،

كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ فِي الآيَةِ الأُخْرَى: {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ. لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ} {الْحِجْر:14، 15}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} {الأَنْعَام:111}،

وَقَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ. وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ} {يُونُس:96، 97}.(1)

* * *

[197] ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (196-199).

أو لم يكن لهؤلاء المكذبين بك علامة على صدقك أن يعلم حقيقة ما نزل عليك علماء بني إسرائيل، مثل (عبد الله بن سلام). (1)

* * *

يَعْنِي:- أو لم يَكْفِ هؤلاء -في الدلالة على أنك رسول الله، وأن القرآن حق- عِلْمُ علماء بني إسرائيل صحة ذلك، ومَن آمن منهم كـ(عبد الله بن سلام)؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- أكفر هؤلاء المعاندون بالقرآن وعندهم حجة تدل على صدق محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهي عِلم علماء بني إسرائيل بالقرآن كما جاء في كتبهم؟!. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{آيَةً} ... عَلامَةً عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّتِكَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {197} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ} لأهل مَكَّة {آيَةً} عَلامَة لنبوة مُحَمَّد -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- {أَن يَعْلَمَهُ} أن يُخْبِرهُمْ {عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ} حَيْثُ سألوهم عَنْ مُحَمَّد - صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم - وَالْقُرْآن فَأَخْبَرُوهُمْ بذلك. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {197} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً} قَرَأَ (ابْنُ عَامِرٍ): (تَكُنْ) بِالتَّاءِ آيَةٌ بِالرَّفْعِ، جَعَلَ الْآيَةَ اسمًا وخبره: {أَن يَعْلَمَهُ} وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْيَاءِ، (آيَةً) نَصْبٌ، جَعَلُوا الْآيَةَ خَبَرَ يَكُنْ، مَعْنَاهُ: أولم يكن لهؤلاء المتكبرين عِلْمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ آيَةً، أَيْ: عَلَامَةً وَدَلَالَةً عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ --صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يُخْبِرُونَ بِوُجُودِ ذِكْرِهِ فِي كُتُبِهِمْ، وَهُمْ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ) وَأَصْحَابُهُ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ إِلَى الْيَهُودِ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ فَسَأَلُوهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا لَزَمَانُهُ وَإِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ نَعْتَهُ وَصِفَتَهُ، فَكَانَ ذَلِكَ آيَةً عَلَى صدقه.

قوله تعالى: {أَن يَعْلَمَهُ} يعني: يعلم مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-،

{عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ} قَالَ: (عطية): كَانُوا خمسة: (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ)، و(ابن يامين)، و(ثَعْلَبَةُ)، و(أَسَدٌ)، و(أُسَيْدٌ). (5)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (559/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُعَراء) الآية (197) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَة (الشُعَراء) الآية (197).

قَال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {197} قَوْلُهُ تَعالَى: {أو لم يكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بني إسْرائيل} يَعْنِي: مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ" أَيْ: قَدْ كَانَ لَهُمْ في إيمانهمْ به آيَة.
(يكن) تُقرأُ بالتَّاء والْيَاء. فَمَنْ قَرَأَهَا بِالتَّاء، قَالَ: (آيَة) بِالرَّفْع" أَيْ: قَدْ كَانَتْ لَهُمْ آيَةٌ، وَمَنْ جعلَها عملًا في بَاب كَان.
قَالَ: (مُحَمَّدٌ): مَنْ قَرأَ: (آيَةً) بالنَّصْب، جعلَهَا عملًا لكَان، وَالاسْمُ وَمَن قَرَأَ {آيَةٌ} بِالرَّفْع جعلَهَا اسمًا لكَانَ و (أَنْ يَعْلَمَهُ) خَبَرُهَا وعَمَلُهَا، وهَذَا الَّذِي أَرَادَ يحيى. (1)

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قوله: (عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) قال: (عبد الله بن سلام) وغيره من علمائهم من أسلم منهم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة): في قوله: (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) قال: أولم يكن لهم النبي آية، علامة أن علماء بني إسرائيل كانوا يعلمون أنهم كانوا يجدونه مكتوبا عندهم. (3)

* * *

[198] ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو نزلنا هذا القرآن على بعض الأعاجم الذين لا يتكلمون باللسان العربي. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولو نَزَّلنا القرآن على بعض الذين لا يتكلمون بالعربية، (5)

* * *

يَعْنِي:- ولو نزلنا القرآن على بعض من الأعجمين يقدر على التكلم بالعربية ولا يفصح بها، فلا يتوهم اتهامه باختراعه. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْأَعْجَمِينَ} ... الَّذِينَ لاَ يَتَكَلَّمُونَ العَرَبِيَّةَ.
(أي: الَّذِينَ لا يَفْقَهُونَ لِسَانَهُمْ، ولا يَقْدِرُونَ عَلَى التَّعْبِيرِ كما يَنْبَغِي).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {198} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ} نزلنَا جِبْرِيل بِالْقُرْآنِ {على بَعْضِ الأعجمين} على رجل لاَ يتَكَلَّم بِالْعَرَبيَّة. (7)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (197) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (17/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (398/19).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (559/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (198) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {198} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ، {عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ} جَمْعُ الْأَعْجَمِيِّ، وَهُوَ الَّذِي لَا يُفْصِحُ وَلَا يُحْسِنُ الْعَرَبِيَّةَ وَإِنْ كَانَ عَرَبِيًّا فِي النَّسَبِ، وَالْعَجَمِيُّ: مَنْسُوبٌ إِلَى الْعَجَمِ، وَإِنْ كَانَ فَصِيحًا. وَمَعْنَى الْآيَةِ: وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى رَجُلٍ لَيْسَ بِعَرَبِيِّ اللِّسَانِ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {198} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ} يَقُولُ: لَوْ أَنْزَلْنَاهُ بِلِسَانٍ أَعْجَمِيٍّ إِذًا لَمْ يَفْقَهُوهُ.

قَالَ (مُحَمَّدٌ): الأعجمين جَمعُ أَعْجَم، وَالْأُنْثَى عجْمَاء" يُقَال: رَجُلٌ أَعْجَم" إِذا كَانَتْ فِي لِسَانه عُجْمَةٌ، وَإِنْ كَانَ عَرَبِيَّ اللِّسَانِ، وَرَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ إِذَا كَانَ مِنَ الْعَجَمِ وَإِنْ كَانَ فَصِيحَ اللِّسَانِ. (2)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأعْجَمِينَ) قال: لو أنزله الله أعجميا لكانوا أخسر الناس به لأنهم لا يعرفون العجمية. (3)

* * *

[199] ﴿ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقرأه عليهم ما صاروا به "مؤمنين" لأنهم سيقولون: لا نفهمه، فليحمدوا الله أن نزل بلغتهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- فقرأه على كفار قريش قراءة عربية صحيحة، لكفروا به أيضًا، وانتحلوا لجحودهم عذرًا. (5)

* * *

يَعْنِي:- فقرأه عليهم قراءة صحيحة خارقة للعادة لكفروا به، وانتحلوا لجحودهم عذراً. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَة الشُّعَرَاء} الآية {199} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم} على قُرَيْش {مَّا كَانُوا بِهِ} بِالْقُرْآنِ {مُؤْمِنِينَ} لأنهم لم يُؤمنُوا بِمَا كَانَ بلغتهم فَكيف يُؤمنُونَ بِمَا لم يكن بلغتهم. (7)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (198).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (198) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (17/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (375/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (199) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {199} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ} بِغَيْرِ لُغَةِ الْعَرَبِ، {مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ} وَقَالُوا: مَا نَفْقَهُ قَوْلَكَ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ} {فُصِّلَتْ: 44}.

وقيل: مَعْنَاهُ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى رَجُلٍ لَيْسَ مِنَ الْعَرَبِ لَمَا آمَنُوا بِهِ أَنَفَةً من اتباعه. (1)

* * *

[200] ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كذلك أدخلنا التكذيب والكفر في قلوب المجرمين. (2)

* * *

يَعْنِي:- كذلك أدخلنا في قلوب المجرمين جحود القرآن، وصار متمكنًا فيها" وذلك بسبب ظلمهم وإجرامهم، (3)

* * *

يَعْنِي:- أدخلنا التكذيب فى قلوب المجرمين، وقررناه فيها مثل تقريره فى قلوب من هم على صفتهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَلَكْنَاهُ} ... أَدْخَلْنَا التَّكْذِيبَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى): - {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {200} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِك} هَكَذَا {سَلَكْنَاهُ} تركنَا التَّكْذِيب {فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ} الْمُشْركين أبي جهل وَأَصْحَابه. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {200} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(مُجَاهِدٌ): أَدْخَلْنَا الشِّرْكَ وَالتَّكْذِيبَ {فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ}. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {200} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِكَ سلكناه} أَيْ: سَلَكْنَا التَّكْذِيبَ بِهِ {فِي قُلُوب الْمُجْرمين} الْمُشْرِكين. (7)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {200-209} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (200) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ

---

(1) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (199).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (559/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (200) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (200).

(7) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (200) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(201) فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (202) فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ (203) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (204) أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (205) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (206) {مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ (207) وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلا لَهَا مُنْذِرُونَ (208) ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ (209)}.

يَقُولُ تَعَالَى: كَذَلِكَ سَلَكْنَا التَّكْذِيبَ وَالْكُفْرَ وَالْجُحُودَ وَالْعِنَادَ، أَيْ: أَدْخَلْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ.

{لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ} أَيْ: بِالْحَقِّ.

{حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الألِيمَ} أَيْ: حَيْثُ لاَ يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ، وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ.

{فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً} أَيْ: عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً،

{وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ. فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ} ؟ أَيْ: يَتَمَنَّوْنَ حِينَ يُشَاهِدُونَ الْعَذَابَ أَنْ لَوْ أُنْظِرُوا قَلِيلًا لِيَعْمَلُوا مِنْ فَزَعِهِمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ} {إبراهيم:44}،

فَكُلُّ ظَالِمٍ وَفَاجِرٍ وَكَافِرٍ إِذَا شَاهَدَ عُقُوبَتَهُ، نَدِمَ نَدَمًا شَدِيدًا هَذَا فِرْعَوْنُ لَمَّا دَعَا عَلَيْهِ الْكَلِيمُ بِقَوْلِهِ: {رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأهُ زِينَةً وَأَمْوَالا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الألِيمَ * قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ} {يُونُس:88، 89}،

فَأَثَّرَتْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ فِي فِرْعَوْنَ، فَمَا آمَنَ حَتَّى رَأَى الْعَذَابَ الأَلِيمَ،

{حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} {يُونُس:90، 91}،

وَقَالَ: {فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا} {غَافِر: 84، 85}الآيَةَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ} : إِنْكَارٌ عَلَيْهِمْ، وَتَهْدِيدٌ لَهُمْ" فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لِلرَّسُولِ تَكْذِيبًا وَاسْتِبْعَادًا: {ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ} {الْعَنْكَبُوت: 29}،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ} الآيَةَ. {الْعَنْكَبُوت: 53}.

ثُمَّ قَالَ: {أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ} أَيْ: لَوْ أَخَّرْنَاهُمْ وَأَنْظَرْنَاهُمْ، وَأَمْلَيْنَا لَهُمْ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ وَحِينًا مِنَ الدَّهْرِ وَإِنْ طَالَ، ثُمَّ جَاءَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ، أَيُّ شَيْءٍ يُجْدِي عَنْهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ النِّعَمِ، {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا} {النَّازِعَات:46}،

وَقَالَ تَعَالَى: {يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ} {الْبَقَرَة:96}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى} {اللَّيْل:11}"

وَلِهَذَا قَالَ: {مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ}.

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: "يُؤْتَى بِالْكَافِرِ فَيُغْمَسُ فِي النَّارِ غَمْسَةً (3)، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هل رأيت خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ رَأَيْتَ نَعِيمًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ. وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا كَانَ فِي الدُّنْيَا، فَيُصْبَغُ فِي الْجَنَّةِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ" أَيْ: مَا كَأَنَّ شَيْئًا كَانَ " وَلِهَذَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ:

كَأَنَّكَ لَمْ تُوتَرْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً... إِذَا أَنْتَ أَدْرَكْتَ الَّذِي كُنْتَ تَطْلُبُ...

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ عَدْلِهِ فِي خَلْقِهِ: أَنَّهُ مَا أَهْلَكَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ، وَالْإِنْذَارِ لَهُمْ وَبِعْثَةِ الرُّسُلِ إِلَيْهِمْ وَقِيَامِ الْحُجَجِ عَلَيْهِمْ"،

وَلِهَذَا قَالَ: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ. ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ}،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} {الْإِسْرَاء:15}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا (3) وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ} {الْقَصَص:59}. (1)

* * *

[201] ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يتغيرون عما هم عليه من الكفر ولا يؤمنون حتَّى يروا العذاب الموجع. (2)

* * *

يَعْنِي:- فلا سبيل إلى أن يتغيروا عمَّا هم عليه من إنكار القرآن، حتى يعاينوا العذاب الشديد الذي وُعِدوا به. (3)

* * *

يَعْنِي:- فلا سبيل إلى أن يتغيروا عما هم عليه من جحوده، حتى يعاينوا العذاب الشديد الذى وعدوا به. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {201} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ} لكَي لَا يُؤمنُوا بِمُحَمد- صلى الله

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَة (الشُعَراء) الآية (200-209).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/375). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/375)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/559)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

عَلَيْهِ وسلم -والقُرآن {حَتَّى يَرَوُا الْعَذَاب الْأَلِيم} الوجيع.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {201} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ} أَيْ: بِالْقُرْآنِ، {حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} يعني: عند الموت.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {201} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ} بِالْقُرْآنِ {حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} يَعْنِي: قيام السَّاعَة.(3)

* * *

[202] ﴿ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فيأتيهم هذا العذاب فجأة، وهم لا يعلمون بمجيئه حتَّى يباغتهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- فينزل بهم العذاب فجأة، وهم لا يعلمون قبل ذلك بمجيئه،(5)

* * *

يَعْنِي:- فينزل بهم العذاب فجأة من غير توقع وهم لا يشعرون بقدومه.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَغْتَةً} ... فَجْأَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {202} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَيَأْتِيَهُمْ} الْعَذَاب {بَغْتَةً} فَجْأَةً {وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} بنزول الْعَذَاب عَلَيْهِم.(7)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {202} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَيَأْتِيَهُمْ} يعني: العذاب، {بَغْتَةً} فجأة، {وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} بِهِ فِي الدُّنْيَا.(8)

* * *

[203] ﴿ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فيقولون حين ينزل بهم العذاب بغتة من شدة الحسرة: هل نحن مُمْهَلون فنتوب إلى الله؟!.(9)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (201) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (201).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (201) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (559/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (202) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(8) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (202).

(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- فيقولون عند مفاجأتهم به تحسُّراً على ما فاتهم من الإيمان: هل نحن مُمْهَلون مُـؤخَّرون" لنتوب إلى الله مِن شركنا، ونستدرك ما فاتنا؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- فيقولون عند نزول العذاب: {هل نحن مُنْظَرون} تحسراً على ما فاتهم من الإيمان وطلباً للإمهال، ولكن لا يجابون.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُنظَرُونَ} ... مُمْهَلُونَ مُؤَخَّرُونَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {203} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَيَقُولُوا} عِند نُزُول الْعَذَاب عَلَيْهِم {هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ} مؤجلون من الْعَذَاب.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {203} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ} أَيْ: لِنُؤْمِنَ وَنُصَدِّقَ، يَتَمَنَّوْنَ الرَّجْعَةَ والنظرة.

قال: (مقاتل): لما أوعد النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْعَذَابِ، قَالُوا: إِلَى مَتَى تُوعِدُنَا بِالْعَذَابِ مَتَى هَذَا الْعَذَابُ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {203} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فيقولوا} عِنْدَ ذَلِكَ: {هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ} أَيْ: مَرْدُودُونَ إِلَى الدُّنْيَا فَنُؤْمِنَ.(5)

* * *

قوله تعالى: {فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون}.

قال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو الخطاب، زياد بن يحيى الحساني. حدثنا محمد بن أبي عدي عن حميد عن ثابت، عن (أنس) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عاد رجلاً من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ. فقال: له رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟.)) قال: نعم. كنت أقول: اللهم! ما كنت معاقبي به في الآخرة، فعجله لي في الدنيا. فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((سبحان الله! لا تطيقه -أو لا تستطيعه- أفلا قلت: اللهم! آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)) قال، فدعا الله له. فشفاه.(6)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (559/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (203) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (203).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (203) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(6) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2068/4- 2069 ح 2688)- (كتاب: الذكر والدعاء،/ باب: (كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا).

* * *

قــال: الشــيخ (محمــد الأمــين الشــنقيطي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {أَفَبِعَــذَابِنَا يَسْــتَعْجِلُونَ} . قَــدْ قَــدَّمْنَا الْآيَــاتِ الْمُوَضِّــحَةَ لَــهُ فِــي سُــورَةِ (الرَّعْــدِ)، فِــي الْكَــلَامِ عَلَــى قَوْلِــهِ تَعَــالَى: {وَيَسْــتَعْجِلُونَكَ بِالسَّــيِّئَةِ قَبْــلَ الْحَسَنَةِ} الْآيَةَ {13 \ 6}.

وَذَكَرْنَــا طَرَفًــا مِنْــهُ فِــي سُــورَةِ (يُــونُسَ)، فِــي الْكَــلَامِ عَلَــى قَوْلِــهِ تَعَــالَى: {قُــلْ أَرَأَيْــتُمْ إِنْ أَتَــاكُمْ عَذَابُــهُ بَيَاتًــا أَوْ نَهَــارًا مَــاذَا يَسْــتَعْجِلُ مِنْــهُ الْمُجْرِمُــونَ أَثُــمَّ إِذَا مَــا وَقَــعَ آمَنْــتُمْ بِــهِ آلْــآنَ وَقَــدْ كُنْــتُمْ بِــهِ تَسْــتَعْجِلُونَ} {10 \ 50 - 51}. (1)

* * *

[204] ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفبعــذابنا يســتعجل هــؤلاء الكفــار قــائلين: لــن نــؤمن لــك حتَّــى تُسْــقِطَ الســماء كمــا زعمــت علينا كسفًا؟!. (2)

* * *

يَعْنِــي:- أَغَــرَّ هــؤلاء إمهــالي، فيســتعجلون نزول العذاب عليهم من السماء؟. (3)

* * *

يَعْنِــي:- قــال تعــالى: أغَــرَّ كفــار مكــة إمهــالي فيســتعجلون نــزول العــذاب؟! يريــد ســبحانه تســفيه عقــولهم بســبب اســتعجالهم العــذاب إثر تكرار إنذارهم وتخويفهم. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابــن عبــاس):- قــال: الإِمَــامُ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادي):- {سُــورَة الشُّــعَراء} الآيــة {204} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ} بمجيئه. (5)

* * *

قــال: الإِمَــامُ (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه الله):- {سُــورَةُ الشُّــعَراء} الآيــة {204-205} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {أَفَبِعَــذَابِنَا يَسْــتَعْجِلُونَ * أَفَرَأَيْــتَ إِنْ مَتَّعْنَــاهُمْ سِــنِينَ} كَــثِيرَةً فِــي الــدُّنْيَا يَعْنِي: كُفَّارَ مَكَّةَ ولَمْ نُهْلِكْهُمْ. (6)

* * *

قــال: الإمــام (ابــن أبــي زَمَــنِين المــالكي) - (رحمــه الله):- {سُــورَةُ الشُّــعَراء} الآيــة {204} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {أفبعــذابنا يســتعجلون} أي: قــد استعجلوا به. (7)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــه الله):- {سُــورَةُ الشُّــعَراء} الآيــة {204-207} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {أَفَبِعَــذَابِنَا يَسْــتَعْجِلُونَ * أَفَرَأَيْــتَ إِنْ مَتَّعْنَــاهُمْ سِــنِينَ * ثُــمَّ جَــاءَهُمْ مَــا

---

(1) انظــر: تفســير (أضــواء البيــان في إيضــاح القــرآن بــالقرآن) بــرقم (6/99). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (1/375). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفســير الميســر) بــرقم (1/375)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(4) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (1/560)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في سُــورَةُ (الشُّــعَراء) الآيــة (204) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -.

(6) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) للإِمَــامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (204-205).

(7) انظــر: (تفســير القــرآن العزيــز) في سُــورَةُ (الشُّــعَراء) الآيــة (204) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ}.

يقول تعالى: {أَفَبِعَذَابِنَا} الذي هو العذاب الأليم العظيم، الذي لا يستهان به، ولا يحتقر، {يَسْتَعْجِلُونَ} فما الذي غرهم؟ هل فيهم قوة وطاقة، للصبر عليه؟ أم عندهم قوة يقدرون على دفعه أو رفعه إذا نزل؟ أم يعجزوننا، ويظنون أننا لا نقدر على ذلك؟.

{أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ} أي: أفرأيت إذا لم نستعجل عليهم، بإنزال العذاب، وأمهلناهم عدة سنين، يتمتعون في الدنيا {ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ} من العذاب.

{مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ} من اللذات والشهوات، أي: أي شيء يغني عنهم، ويفيدهم، وقد مضت وبطلت واضمحلت، وأعقبت تبعاتها، وضوعف لهم العذاب عند طول المدة. القصد أن الحذر، من وقوع العذاب، واستحقاقهم له. وأما تعجيله وتأخيره، فلا أهمية تحته، ولا جدوى عنده.(1)

* * *

[205] ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأخبرني أيها الرسول - ﷺ - إن متعنا هؤلاء الكافرين المعرضين عن الإيمان بما جئت به، بالنعم زمنًا ممتدًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- أفعلمت أيها الرسول - ﷺ - إن مَتَّعناهم بالحياة سنين طويلة بتأخير آجالهم،(3)

* * *

يَعْنِي:- أفكَّرتَ فعلمتَ أننا متعناهم بالحياة سنين طويلة مع طيب العيش؟.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَرَأَيْتَ} ... أَفَعَلِمْتَ؟.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {205} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَرَأَيْتَ} يَا مُحَمَّد {إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ} فِي كفرهم.(5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {205-207} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يوعدون} يَعْنِي: الْعَذَابَ {مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ}.(6)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (204-207)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (560/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (205) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (205) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ (207) وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ (208) ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ (209) وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (210) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (211) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (212) فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (213) وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (215) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (216) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (217) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (220) هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (221) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (222) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (223) وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون} أي: لو أخرناهم وأنظرناهم، وأملينا لهم برهة من الزمان وحينا من الدهر وإن طال، ثم جاءهم أمر الله، أيّ شيء يجدي عنهم ما كانوا فيه من النعيم، {كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها}.

وقال تعالى: {يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر}،

وقال تعالى: {وما يغني عنه ماله إذا تردى} ولهذا قال: {ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون}. (1)

* * *

[206] ﴿ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم جاءهم بعد ذلك الزمن الذي نالوا فيه تلك النعم ما كانوا يوعدون به من العذاب. (2)

* * *

يَعْنِي:- ثم نزل بهم العذاب الموعود؟. (3)(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

تفسير ابن عباس:- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {206} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ جَآءَهُم} بل جاءهم {مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ} من الْعَذَاب. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {206} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ} يعني: بالعذاب. (6)

* * *

﴿ من فَوائِدِ الآيَاتِ ﴾

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الشعراء) الآية (205)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (375/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (560/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (206) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (206).

• كلما تعمَّق المسلم في اللغة العربية، كان أقدر على فهم القرآن.
• الاحتجاج على المشركين بما عند المُنْصفين من أهل الكتاب من الإقرار بأن القرآن من عند الله.
• ما يناله الكفار من نعم الدنيا استدراج لا كرامة. (1)

* * *

[207] ﴿ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ماذا ينفعهم ما كانوا عليه من نعم في الدنيا؟! فقد انقطعت تلك النعم، ولم تجْد شيئًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- ما أغنى عنهم تمتعهم بطول العمر، وطيب العيش، إذا لم يتوبوا من شركهم؟ فعذاب الله واقع بهم عاجلا أم آجلا. (3)

* * *

يَعْنِي:- ما يدفع عنهم تمتعهم بطول العمر وطيب العيش من عذاب الله شيئاً، فعذاب الله واقع عاجلاً أو آجلاً، ولا خير في نعيم يعقبه عذاب. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {207} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا أَغْنَى عَنْهُمْ} من عذاب الله {مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ} يؤجلون. (5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {207} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ} بِهِ فِي تِلْكَ السِّنِينَ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ وَإِنْ طَالَ تَمَتُّعُهُمْ بِنَعِيمِ الدُّنْيَا فَإِذَا أَتَاهُمُ الْعَذَابُ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ طُولُ التَّمَتُّعِ شَيْئًا، وَيَكُونُ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي نَعِيمٍ قَطُّ. (6)

* * *

[208] ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أهلكنا من أمة من الأمم إلا بعد الإعذار إليها بإرسال الرسل وإنزال الكتب. (7)

* * *

يَعْنِي:- وما أهلكنا من قرية من القرى في الأمم جميعًا، إلا بعد أن نرسل إليهم رسلا ينذرونهم، (8)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (375/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (376/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (376/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (560/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (207) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (207).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (376/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (376/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

يَعْنِـي:- وسُنّتنا في الأمم جميعاً أننا لم ننزل هلاكاً بأمة إلا بعد أن نرسل إليها رسلا ينذرونها إلزاماً للحجة.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَةُ الشُّعراءِ} الآية {208} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ} من أهل قرية {إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ} رسل مخوفون.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {208} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلا لَهَا مُنْذِرُونَ} رسل ينذرونهم.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {208} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلا لَهَا منذرون} أَيْ: إِلاَ مِنْ بَعْدِ الْحُجَّةِ وَالرسل والإعذار.(4)

* * *

انظر: سورة - (الإسراء) - آية (15). - كما قال تعالى: {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا}.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {208-212} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلا لَهَا مُنْذِرُونَ * ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ * وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ * إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ}.

يخبر تعالى عن كمال عدله، في إهلاك المكذبين، وأنه ما أوقع بقرية، هلاكا وعذابا، إلا بعد أن يعذر بهم، ويبعث فيهم النذر بالآيات البينات، ويدعونهم إلى الهدى، وينهونهم عن الردى، ويذكرونهم بآيات الله، وينبهونهم على أيامه في نعمه ونقمه.

{ذِكْرَى} لهم وإقامة حجة عليهم.

{وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ} فنهلك القرى، قبل أن ننذرهم، ونأخذهم وهم غافلون عن النذر، كما قال تعالى {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا} {رُسُلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ}.

ولما بيَّن تعالى كمال القرآن وجلالته، نزهه عن كل صفة نقص، وحماه - وقت نزوله، وبعد نزوله - من شياطين الجن والإنس فقال: {وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ} أي: لا يليق بحالهم ولا يناسبهم {وَمَا يَسْتَطِيعُونَ} ذلك.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (560/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (208) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُعَراءِ) الآية (208).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (208) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

{إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ} قد أبعدوا عنه، وأعدت لهم الرجوم لحفظه، ونزل به جبريل، أقوى الملائكة، الذي لا يقدر شيطان أن يقربه، أو يحوم حول ساحته، وهذا كقوله: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (1)

* * *

[209] ﴿ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

عظة وتذكيرًا لهم، وما كنا ظالمين بتعذيبهم بعد الإعذار إليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب. (2)

* * *

يَعْنِي:- تذكرة لهم وتنبيهًا على ما فيه نجاتهم، وما كنا ظالمين فنعذب أمة قبل أن نرسل إليها رسولا. (3)

* * *

يَعْنِي:- تذكرة وعبرة، وما كان شأننا الظلم فنعذب أمة قبل أن نبعث إليها رسولا. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - {سُورَة الشُّعَراءِ} الآية {209} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذِكْرَى} يذكرونهم من عذاب الله {وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ} بهلاكهم. (5)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {209} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذِكْرَى} مَحَلُّهَا نَصْبٌ أَيْ: يُنْذِرُونَهُمْ، تَذْكِرَةً، يَعْنِي:- رَفْعٌ أَيْ تِلْكَ ذِكْرَى، {وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ} فِي تَعْذِيبِهِمْ حَيْثُ قَدَّمْنَا الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَعْذَرْنَا إِلَيْهِمْ. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {209} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ} أَيْ: مَا كُنَّا لِنُعَذِّبَهُمْ إِلا مِنْ بَعْدِ الْبَيِّنَةِ وَالْحُجَّةِ.

قَالَ: (مُحَمَّد): {ذِكْرَى} قَدْ تَكُونُ نَصْبًا وَتَكُونُ رَفْعًا، فَالنَّصْبُ عَلَى الْمَصْدَرِ عَلَى مَعْنَى: {إِلا لَهَا مُنْذِرُونَ} " أَيْ: مُذَكِّرُونَ ذِكْرًا، وَالرَّفْعُ عَلَى مَعْنَى: إِنْذَارُنَا ذِكْرَى" أَيْ: تَذْكِرَةٌ" يُقَالُ: ذَكَّرْتُهُ ذِكْرَى بِأَلِفِ التَّأْنِيثِ، وذكرا وتذكيرا وَتَذْكِرَةً. (7)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ}. قَدْ قَدَّمْنَا الْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَيْهِ " كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (208-212)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (376/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (376/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (560/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (209) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (209).

(7) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (209) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} {44 \ 10}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا} {4 \ 40}.(1)

* * *

[210] ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما تنزلت الشياطين بهذا القرآن على قلب الرسول - ﷺ -.(2)

* * *

يَعْنِي:- وما تَنَزَّلَتْ بالقرآن على محمد- ﷺ - الشياطين -كما يزعم الكفرة-(3)

* * *

يَعْنِي:- نفى القرآن ما قاله كفار مكة من أن لمحمد تابعاً من الجن، يلقى القرآن إليه فقال: وما تنزلت الشياطين بهذا القرآن.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {210} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ} بالْقرْآن {الشَّيَاطِين} على عهد مُحَمَّد - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {210} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ} وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ يُلْقُونَ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ} أَيْ: بِالْقُرْآنِ، الشَّيَاطِينُ.(6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {210} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الشَّيَاطِينُ وَمَا تنزلت بِهِ} يَعْنِي: الْقُرْآن.(7)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ} . قَدْ قَدَّمْنَا الْآيَاتِ الْمُوَضِّحَةَ لَهُ فِي سُورَةِ (الْحِجْرِ)، فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا} الْآيَةَ {15 \ 16 – 17}.(8)

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (6/99). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/376). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/376)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/560)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (210) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَة (الشُّعَراء) الآية (210).

(7) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (210) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(8) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (6/100). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):

في قوله: {وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ} قال: هذا القرآن.

وفي قوله: {إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ} قال: عن سمع السماء.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {210-212} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (210) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (211) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (212)}

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ: أَنَّهُ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ الْمُؤَيَّدُ مِنَ اللَّهِ، {وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ}.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ، أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَا يَنْبَغِي لَهُمْ، أَيْ: لَيْسَ هُوَ مِنْ بُغْيَتِهِمْ وَلَا مِنْ طَلَبَتِهِمْ؛ لِأَنَّ مِنْ سَجَايَاهُمُ الْفَسَادَ وَإِضْلَالَ الْعِبَادِ، وَهَذَا فِيهِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَنُورٌ وَهُدًى وَبُرْهَانٌ عَظِيمٌ، فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيَاطِينِ مُنَافَاةٌ عَظِيمَةٌ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ}.

وَقَوْلُهُ: {وَمَا يَسْتَطِيعُونَ} أَيْ: وَلَوِ انْبَغَى لَهُمْ لَمَا اسْتَطَاعُوا ذَلِكَ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} {الْحَشْرِ:21}.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ لَوِ انْبَغَى لَهُمْ وَاسْتَطَاعُوا حَمْلَهُ وَتَأْدِيَتَهُ، لَمَا وَصَلُوا إِلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ بِمَعْزِلٍ عَنِ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ حَالَ نُزُولِهِ؛ لِأَنَّ السَّمَاءَ مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا فِي مُدَّةِ إِنْزَالِ الْقُرْآنِ عَلَى رَسُولِهِ، فَلَمْ يَخْلُصْ أَحَدٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ إِلَى اسْتِمَاعِ حَرْفٍ وَاحِدٍ مِنْهُ، لِئَلَّا يَشْتَبِهَ الْأَمْرُ. وَهَذَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ، وَحِفْظِهِ لِشَرْعِهِ، وَتَأْيِيدِهِ لِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ؛

وَلِهَذَا قَالَ: {إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ}، كَمَا قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْجِنِّ: {وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا * وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا} {الْجِنِّ:8-10}.(2)

* * *

[211] ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما يصح أن يتنزلوا على قلبه، وما يستطيعون ذلك.(3)

* * *

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (19/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (110-112).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (376/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- ولا يصح منهم ذلك، وما يستطيعونه" (1)

* * *

يَعْنِي:- وما يجوز لهم أن ينزلوا به، وما يستطيعون ذلك. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى):- {سُورَة الشُّعراء} الآية {211} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ} مَا هم الشَّيَاطِين لَهُ بِأَهْل {وَمَا يَسْتَطِيعُونَ} وَمَا يقدرُونَ على ذَلِك. (3)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {211} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ} أَنْ يُنَزِّلُوا بِالْقُرْآنِ، {وَمَا يَسْتَطِيعُونَ} ذلك. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {211} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ} أَنْ يَنْزِلُوا بِهِ" أَيْ: لاَ يَسْتَطِيعُونَ ذَلِكَ. (5)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (376/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (560/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَرَاء) الآية (211) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَة (الشُّعَرَاء) الآية (211).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الشُّعَرَاء) الآية (211) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)، 211

[212] ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما يستطيعونه لأنهم معزولون عن مكانه من السماء، فكيف يصلون إليه، ويتنزلون به؟!. (6)

* * *

يَعْنِي:- لأنهم عن استماع القرآن من السماء محجوبون مرجومون بالشهب. (7)

* * *

يَعْنِي:- إنهم عن سماع القرآن الذى ينزل به الوحى على محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لمحجوبون. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{السَّمْعِ} ... اسْتِمَاعِ القُرآنِ مِنَ السَّمَاءِ.

{لَمَعْزُولُونَ} ... لَمَحْجُوبُونَ مَرْجُومُونَ بِالشُّهُبِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى):- {سُورَة الشُّعَرَاء} الآية {212} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُمْ} يَعْنِي: الشَّيَاطِين. {عَنِ السَّمع} عَن الاسْتِمَاع للوحي {لمعزولون} لممنوعون. (9)

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (376/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (376/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (560/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(9) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَرَاء) الآية (212) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآيَة {212} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ} أَيْ: عَنِ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ مِنَ السَّمَاءِ، {لَمَعْزُولُونَ} أَيْ: مَحْجُوبُونَ بِالشُّهُبِ مَرْجُومُونَ.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآيَة {212} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُم عَنِ السّمع لمعزولون} وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُبْعَثَ النَّبِيُّ يَسْتَمِعُونَ أَخْبَارًا مِنْ﴿أَخْبَار﴾ السَّمَاءِ، فَأَمَّا الْوَحْيُ فَلَمْ يَكُونُوا يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يَسْمَعُوهُ" فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُنِعُوا مِنْ تِلْكَ الْمَقَاعِدَ الَّتِي كَانُوا يَسْتَمِعُونَ فِيهَا، إِلا مَا يَسْتَرِقُ أَحَدُهُمْ فَيُرْمَى بِالشِّهَابِ.(2)

* * *

[213] ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلا تعبد مع الله معبوداً آخر تشركه معه، فتكون بسبب ذلك من المعذبين.(3)

* * *

يَعْنِي:- فلا تعبد مع الله معبوداً غيره، فينزل بك من العذاب ما نزل بهؤلاء الذين عبدوا مع الله غيره.(4)

* * *

يَعْنِي:- فتوجه إلى الله مستمراً على إخلاصك له في العبادة، ولا تهتم بفساد زعم المشركين وسوء مسلكهم. ودعوة الرسول إلى هذا اللون من الإخلاص دعوةٌ لأفراد أمته جميعاً.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآيَة {213} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَا تدع} فَلاَ تعبد {مَعَ الله إِلَهًا آخَرَ} من الْأَوْثَان {فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ} فِي النَّار.(6)

النَّار.(6)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآيَة {213} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يُحَذِّرُ بِهِ غَيْرَهُ، يَقُولُ: أَنْتَ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَيَّ وَلَوِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَعَذَّبْتُكَ.(7)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (212).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُعراء) الآية (212) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/376). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/376)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/560)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُعَرَاء) الآية (213) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُعَرَاء) الآية (213).

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَةُ {213-220} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (213) وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ (214) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (215) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (216) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (217) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (220)}

يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَمُخْبِرًا أَنَّ مَنْ أَشْرَكَ بِهِ عَذَّبَهُ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى آمِرًا لِرَسُولِهِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ أَنْ يُنْذِرَ عَشِيرَتَهُ الْأَقْرَبِينَ، أَيْ: الْأَدْنَيْنَ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ لاَ يُخَلِّص أَحَدًا مِنْهُمْ إِلاَّ إِيمَانُهُ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُلِينَ جَانِبَهُ لِمَنِ اتَّبَعَهُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَمَنْ عَصَاهُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كَائِنًا مَنْ كَانَ فَلْيَتَبَرَّأْ مِنْهُ"

وَلِهَذَا قَالَ: { . فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ} . وَهَذِهِ النِّذَارَةُ الْخَاصَّةُ لاَ تُنَافِي الْعَامَّةَ، بَلْ هِيَ فَرْدٌ مِنْ أَجْزَائِهَا، كَمَا قَالَ: {لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ} {يس:6}،

وَقَالَ: {لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} {الشُّورَى:7}،،

وَقَالَ: {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ} {الْأَنْعَام:51}،

وَقَالَ: {لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا} {مَرْيَم: 97}،

وَقَالَ: {لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ} {الْأَنْعَام:19}،

كَمَا قَالَ: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ} {هُود: 17}.

وَفِي صَحِيحِ الإِمَامِ (مُسْلِم): ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ لاَ يُؤْمِنُ بِي إِلاَّ دَخَلَ النَّارَ)).

وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، فَلْنَذْكُرْهَا:

الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ:

قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}، أَتَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الصَّفَا فَصَعِدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ نَادَى: "يَا صَبَاحَاهُ". فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ بَيْنَ رَجُلٍ يَجِيءُ إِلَيْهِ، وَبَيْنَ رَجُلٍ يَبْعَثُ رَسُولَهُ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي لُؤَيٍّ، أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، صَدَّقْتُمُونِي؟)). قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: ((فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٌ شَدِيدٌ)). فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَمَا دَعَوْتَنَا إِلاَّ

لِهَذَا؟ وَأَنْزَلَ اللَّهُ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} (1) {الْمَسَد: 1}.

ورواه الإمام (الْبُخَارِي)، وَ(مُسْلِمٌ)، وَ(النَّسَائِيُّ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ)، -مِنْ طُرقٍ-، عَنِ (الْأَعْمَش)، بِهِ (2).

* * *

الْحَدِيثُ الثَّانِي:

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: ((يَا فَاطِمَةُ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ، يَا صَفِيَّةُ ابْنَةَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ)).

انفرد بإخراجه (مسلم) (3).

* * *

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ:

قَالَ: الإمام (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قُرَيْشًا، فعمَّ وخصَّ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي -وَاللَّهِ- مَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، إلا أنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأبُلها ببلالها".

وَرَوَاهُ الإِمَام (مُسْلِمٌ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ)، مِنْ حَدِيث عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، بِهِ (4).

وَقَالَ: الإمام (التِّرْمِذِيُّ): غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. ورواه الإمام (النَّسَائِيُّ) - مِنْ حَدِيث - (مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ) مُرْسَلًا لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ (أَبَا هُرَيْرَةَ) (5). وَالْمَوْصُولُ هُوَ الصَّحِيحُ.

وَأَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ)، وَ(أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) (6).

* * *

وَقَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ -يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ -عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1394) - (كتاب: الجنائز).
وأخرجه الإمامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (208) - (كتاب: الإيمان).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4801)
وأخرجه الإمامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (208) - (كتاب: الإيمان).
وأخرجه الإمامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11714).
وأخرجه الإمامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3363).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (187/6).
وأخرجه الإمامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (205) - (كتاب: الإيمان).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (204) - (كتاب: الإيمان).
وأخرجه الإمامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (360/2).
وأخرجه الإمامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3185).

(5) أخرجه الإمامْ (النسائي) في (السنن) برقم (248/6).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإمامْ (البُخاري) في (صحيحه) برقم (4771)،
وأخرجه الإمامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (206) - (كتاب: الإيمان).

عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ. يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، اشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللَّهِ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلاَنِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمَا)).(1)

تَفَرَّدَ بِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَتَفَرَّدَ بِهِ أَيْضًا، عَنْ مُعَاوِيَةَ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِنَحْوِهِ.

ورَوَاهُ أَيْضًا عَنْ حَسَنٍ، ثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنِ الْأَعْرَجِ: سَمِعْتُ (أَبَا هُرَيْرَةَ) مَرْفُوعًا.(2)

الْحَدِيثُ الرَّابِعُ:

قَالَ: الإمام (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد، حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِق وزُهَير بْنِ عَمْرو قَالاَ لَمَّا نَزَلَتْ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} صَعِد رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَضْمَةً مِنْ جَبَلٍ عَلَى أَعْلاَهَا حَجَرٌ، فَجَعَلَ يُنَادِي: "يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَرَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ، فَذَهَبَ يَرْبَأُ أَهْلَهُ، يَخْشَى أَنْ يَسْبِقُوهُ، فَجَعَلَ يُنَادِي وَيَهْتِفُ: يَا صَبَاحَاهُ".

ورَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ)، وَ(النَّسَائِيُّ)، مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ طَرْخَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلٍّ النَّهْدِيِّ، عَنْ قَبِيصة وزُهير بْنِ عَمرو الْهِلَالِيِّ، بِهِ.(3)

وَقَوْلُهُ: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ} أَيْ: فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ؛ فَإِنَّهُ مُؤَيِّدُكَ وَنَاصِرُكَ وَحَافِظُكَ وَمُظَفِّرُكَ ومُعْلٍ كَلِمَتَكَ.

وَقَوْلُهُ: {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ} أَيْ: هُوَ مُعْتَنٍ بِكَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} {الطُّور:48}.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ} يَعْنِي: إِلَى الصَّلَاةِ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ): يَرَى قِيَامَهُ وَرُكُوعَهُ وَسُجُودَهُ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ): {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ}: إِذَا صَلَّيْتَ وَحْدَكَ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ} أَيْ: مِنْ فِرَاشِكَ أَوْ مَجْلِسِكَ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): {الَّذِي يَرَاكَ}: قَائِمًا وَجَالِسًا وَعَلَى حَالَاتِكَ.

وَقَوْلُهُ: {وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} قَالَ: (قَتَادَةُ): {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ. وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} قَالَ: فِي الصَّلَاةِ، يَرَاكَ وَحْدَكَ وَيَرَاكَ فِي الْجَمْعِ. وَهَذَا قَوْلُ: (عِكْرِمَةَ)، وَ(عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ)، وَ(الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ).

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (448/2).
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): في تحقيق (المسند): (صحيح)، وهذا إسناد (حسن)، قلت: لكن عنعنة ابن (إسحاق) ولكن يشهد له غيره.
(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (350/2).

(3) (صَحِيح): وأخرجه الإِمَام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (207) – (كتاب : الإيمان).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (60/5)
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11379).

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَرَى مَنْ خَلْفَهُ كَمَا يَرَى مَنْ أَمَامَهُ" وَيَشْهَدُ لِهَذَا مَا صَحَّ فِي الْحَدِيثِ: ((سَوّوا صُفُوفَكُمْ" فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي)).(1)

وروَى (الْبَزَّار) وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِم)، مِنْ طَرِيقَيْنِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاس أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: يَعْنِي تَقَلُّبَهُ مِنْ صُلْبِ نَبِيّ إِلَى صُلْبِ نَبِيّ، حَتَّى أَخْرَجَهُ نَبِيًّا.

وَقَوْلُهُ: {إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} أَيْ: السَّمِيعُ لأَقْوَالِ عِبَادِهِ، الْعَلِيمُ بِحَرَكَاتِهِمْ وَسَكَنَاتِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ} الآيَة. {يونس:61}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {213-216} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ * وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ}.

ينهى تعالى رسوله أصلا وأمته أسوة له في ذلك، عن دعاء غير الله، من جميع المخلوقين، وأن ذلك موجب للعذاب الدائم، والعقاب السرمدي، لكونه شركا، {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ} والنهي عن الشيء، أمر بضده، فالنهي عن الشرك، أمر بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، محبة، وخوفا، ورجاء، وذلا وإنابة إليه في جميع الأوقات. ولما أمره بما فيه كمال نفسه، أمره بتكميل غيره فقال: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}.

الذين هم أقرب الناس إليك، وأحقهم بإحسانك الديني والدنيوي، وهذا لا ينافي أمره بإنذار جميع الناس، كما إذا أمر الإنسان بعموم الإحسان، ثم قيل له " أحسن إلى قرابتك " فيكون هذا خصوصادالا على التأكيد، وزيادة الحق، فامتثل- صلى الله عليه وسلم-، هذا الأمر الإلهي، فدعا سائر بطون قريش، فعمم وخصص، وذكرهم ووعظهم، ولم يُبْق صلى الله عليه وسلم من مقدوره شيئا، من نصحهم، وهدايتهم، إلا فعله، فاهتدى من اهتدى، وأعرض من أعرض.

{وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} بلين جانبك، ولطف خطابك لهم، وتوددك، وتحببك إليهم، وحسن خلقك والإحسان التام بهم، وقد فعل -صلى الله عليه وسلم-، ذلك كما قال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ} فهذه أخلاقه- صلى الله عليه وسلم-، أكمل الأخلاق، التي يحصل بها من المصالح العظيمة، ودفع المضار، ما هو مشاهد، فهل

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (719) – كتاب: الإيمان.
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (الشُّعَراء الآية(213-220).

يليق بمؤمن بالله ورسوله، ويدعي اتباعه والاقتداء به، أن يكون كلا على المسلمين، شرس الأخلاق، شديد الشكيمة عليهم، غليظ القلب، فظ القول، فظيعه؟﴿و﴾ إن رأى منهم معصية، أو سوء أدب، هجرهم، ومقتهم، وأبغضهم، لا لين عنده، ولا أدب لديه، ولا توفيق، قد حصل من هذه المعاملة، من المفاسد، وتعطيل المصالح ما حصل، ومع ذلك تجده محتقرا لمن اتصف بصفات الرسول الكريم، وقد رماه بالنفاق والمداهنة، وقد كمَّل نفسه ورفعها، وأعجب بعمله، فهل هذا إلا من جهله، وتزيين الشيطان وخدعه له، ولهذا قال الله لرسوله: {فَإِنْ عَصَوْكَ} في أمر من الأمور، فلا تتبرأ منهم، ولا تترك معاملتهم، بخفض الجناح، ولين الجانب، بل تبرأ من عملهم، فعظهم عليه وانصحهم، وابذل قدرتك في ردهم عنه، وتوبتهم منه، وهذا لدفع احتراز وهم من يتوهم، أن قوله {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ} للمؤمنين، يقتضي الرضاء بجميع ما يصدر منهم، ما داموا مؤمنين، فدفع هذا بهذا والله أعلم.(1)

* * *

[214] ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنذر أيها الرسول - ﷺ - الأقرب فالأقرب من قومك حتَّى لا يصيبهم عذاب الله إن بقوا على الشرك.(2)

* * *

يَعْنِي:- وحذِّر أيها الرسول - ﷺ -الأقرب فالأقرب مِن قومك، مِن عذابنا، أن ينزل بهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وخوِّف بالعذاب على الشرك والمعاصى الأقرب فالأقرب من عشيرتك.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {214} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} في الرَّحِم.(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {214} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} - عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عنهما - قَالَ: ((لَمَّا نَزَلَتْ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} {الشعراء: 214} خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا، فهتف يا صباحاه، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُعراء) الآية (213-216)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (376/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (376/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (560/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُعَراءِ) الآية (214) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

فَـاجْتَمَعُوا إِلَيْـهِ فَقَـالَ: "أَرَأَيْـتَكُمْ إِنْ أَخْبَـرْتُكُمْ أَنَّ خَـيلا تخـرج مـن سـفح هَـذَا الْجَبَـل أَكُنْـتُمْ مُصَـدِّقِيَّ"؟ قَـالُوا: مَـا جرَّبْنَـا عليْـك كَـذِبًا قَـالَ: "فَـإِنِّي نَـذِيرٌ لَكُـمْ بَـيْنَ يَـدَيْ عَـذَابٌ شَدِيدٌ" فَقَـالَ: (أَبُـو لَهَـبٍ): تَبًّـا لَـكَ مَـا جَمَعْتَنَـا إِلاَّ لهـذا؟! ثـم قـال: فَنَزَلَـتْ {تَبَّـتْ يَـدَا أَبِـي لَهَبٍ وتب})) (1)، (2)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ الشُّـعَراءِ} الآيَـةُ {214} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وأنـذر عشـيرتك الْـأَقْرَبين} تَفْسِـير الْكَلْبِـيِّ: " أَن رَسُـول اللَّـه -عَلَيْـهِ السَّـلَام- خَـرَجَ حَتَّـى قَـامَ عَلَـى الصَّـفَا وَقُـرَيْشٌ فِـي الْمَسْـجِد، ثُـمَّ نَـادَى: يَـا صَـبَاحَاهُ {فَفَـزِعَ النَّـاسُ فَخَرَجُـوا، فَقَـالُوا: مَـا لَـكَ يَـا ابْـنَ عَبْـدِ الْمُطَّلِـب؟} فَقَـالَ: يَـا آلَ غَالِـب. قَـالُوا: هَـذِهِ غَالِـبٌ عِنْـدَكَ. ثُـمَّ نَـادَى يَـا آلَ لُـؤَيٍّ. ثُـمَّ نَـادَى يَـا آلَ مُـرَّةَ. ثُـمَّ نَـادَى يَـا آلَ كَعْـب. ثُـمَّ نَـادَى يَـا آلَ قُصَـيٍّ. فَقَالَـتْ قُـرَيْشٌ: أَنْـذَرَ الرَّجُـلُ عَشِـيرَتَهُ الْـأَقْرَبِينَ انْظُـرُوا مَـاذَا يُرِيـدُ، فَقَـالَ لَـهُ أَبُـو لَهَـبٍ: هَـؤُلاءِ عَشِـيرَتُكَ قَـدْ حَضَـرُوا فَمَـا تُرِيـدُ؟ فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّـه: أَرَأَيْـتُمْ لَـوْ أَنْـذَرْتُكُمْ أَنَّ جَيْشًـا يُصْـبِحُونَكُمْ أَصَـدَّقْتُمُونِي؟ قَـالُوا: نَعَـمْ. قَـالَ: فَـإِنِّي أُنْـذِرُكُمُ النَّـارَ، وَإِنِّـي لاَ أَمْلِـكُ لَكُـمْ مِـنَ الـدُّنْيَا مَنْفَعَـةً، وَلاَ مِـنَ الْـآخِرَةِ نَصِـيبًا، إِلا أَنْ تَقُولُـوا: لاَ إِلَـهَ إِلاَ اللَّـهُ. فَقَـالَ أَبُـو لَهَـبٍ: تَبًّـا لَـكَ! فَـأَنْزَلَ اللَّـهُ {تَبَّـتْ يَـدَا أَبِـي لَهَـبٍ} فَتَفَرَّقَـتْ عَنْـهُ قُـرَيْشٌ وَقَـالُوا: مَجْنُـونٌ يهذي من أم رَأسه ". (3)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {وأنـذر عشـيرتك الأقـربين}: هـذا الأمـر في هـذه الآيـة الكريمـة بإنـذاره خصـوص عشـيرته الأقـربين، لا ينـافي الأمـر بالإنـذار العـام، كمـا دلـت علـى ذلـك الآيات القرآنية،

كقولـه تعـالى: {تبـارك الـذي نـزل الفرقـان على عبده ليكون للعالمين نذيرا}،

وقولـه تعـالى: {وأوحـي إلى هـذا القـرآن لأنذركم به ومن بلغ}،

وقوله تعالى: {وتنذر به قوما لدا}. (4)

* * *

قـال: الإمـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- حـدثنا عمـر بـن حفـص بـن غيـاث حـدثنا أبـي حـدثنا الأعمـش حـدثني عَمـرو بـن مـرّة عـن (سـيد بـن جـبير) عـن (ابـن عبـاس) - (رضـي الله عنهمـا) - قـال: لمـا نزلـت (وأنـذر عشـيرتك الأقـربين) صـعد الـنبي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - علـى الصـفا فجعـل ينـادي: يـا بـني فهـر، يـا بـني عـديّ -لبطـون قـريش- حتـى اجتمعـوا، فجعـل الرجـلُ إذا لم يسـتطع أن يخـرج أرسـل رسـولا لينظـر مـا هـو، فجـاء أبـو لهـب وقـريش، فقـال: أرأيـتكم لـو أخـبرتكم أن

---

(1) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) في (كتـاب: تفسـير القرآن) برقم (8 / 737).

وأخرجـه الإمـام (مسْـلِم) في (صـحيحه) - (كتـاب: الإيمـان) بـرقم (208) (1 / 193).

وانظر: المصنف في (شرح السنة) برقم (13 / 327).

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (214).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سُـورَةُ (الشُّـعَراءِ) الآيـة (214) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الشـعراء) الآيـة (214)، لِلإِمَـامْ (ابن كثير).

خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال: (أبو لهب): تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت {تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب}. (1)(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بِسنده):- حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد ابن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن (أبا هريرة) قال: قام رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين أنزل الله (وأنذر عشيرتك الأقربين} قال: يا معشر قريش -أو كلمة نحوها- اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا. يا بني عبد مناف، لا أغني عنكم من الله شيئا. يا (عباس بن عبد المطلب)، لا أغني عنك من الله شيئا. ويا صفية عمة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لا أغني عنك من الله شيئا. ويا فاطمة بنت محمد - صلى الله عليه وسلم - سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئا. تابعه أصبغ عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب. (3)(4)

* * *

[215] ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأَلِنْ جانبك فعلًا وقولًا لمن اتبعك من المؤمنين رحمة بهم ورفقًا. (5)

* * *

يَعْنِي:- وأَلِنْ جانبك وكلامك تواضعًا ورحمة لمن ظهر لك منه إجابة دعوتك. (6)

* * *

يَعْنِي:- وأَلِنْ جانبك لمن أجاب دعوتك بالإيمان. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} ... بلين جانبكَ، ولُطف خطابكَ لَهُم، وتَوددكَ وتَحببكَ إليهم، وحُسْنِ خُلُقكَ والإحسانِ التَّامِّ بِهِم، وَقَدْ فعَلَ - صلى الله عليه وسلم - ذلك كما قال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}.

{وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ} ... أَلِنْ جَانِبَكَ وَكَلَامَكَ تَوَاضُعًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8/360)- (كتاب: تفسير القرآن)- (سورة الشعراء)،/ باب: (الآية)، (ح4770).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (207)- (كتاب: الإيمان)،/ باب: في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8/360)- (كتاب: تفسيرالقرآن)- (سورة الشعراء)، (ح 4771).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (207)، - (كتاب: الإيمان)، / باب: في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/376). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/376)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/560)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي): - {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {215} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واخفض جَنَاحَك لِمَن اتبعك من الْمُؤمنينَ} لين جَانبك للْمُؤمنين. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {215} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ} يعني: ألن جانبك {لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {215} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤمنِينَ} كَقَوْلِهِ: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُم}.

قَالَ: (مُحَمَّد): مِن كَلَامِ الْعَرَبِ: اخْفِضْ جَنَاحَكَ" يَعْنِي: أَلِنْ جَنَاحَكَ. (3)

* * *

انظر: سورة - (التوبة) - آية (128-129)،- كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (28) قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (29)}.

* * *

وانظر: سورة - (الحجر) - آية (88).- كما قال تعالى: {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ}.

* * *

[216] ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن عصوك، ولم يستجيبوا لما أمرتهم به من توحيد الله وطاعته، فقل لهم: إني بريء مما تعملون من الشرك والمعاصي. (4)

* * *

يَعْنِي:- فإن خالفوا أمرك ولم يتبعوك، فتبرَّأ من أعمالهم، وما هم عليه من الشرك والضلال. (5)

* * *

يَعْنِي:- فإن عصوك ولم يتبعوك، فتبرأ منهم ومن أعمالهم، من الشرك وسائر المعاصي. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (215) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (215).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (215) للإمام ابن أبي زمنِين المالكي.

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (376/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (376/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (560/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي): - {سُورَةُ الشُّعراءِ} الآية {216} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنْ عصوك} قُرَيْش {فقل إنِّي بَرِيء مِّمَّا تَعْمَلُونَ} وتقولون في كفركم. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {216} {فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ} مِنَ الْكُفْرِ وَعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّه. (2)

* * *

قال: الإِمَامْ (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {216} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِن عصوك} يَعْنِي: الْمُشْرِكين {فقل إنِّي برِئ مِمَّا تَعْمَلُونَ}. (3)

* * *

[217] ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واعتمد في أمورك كلها على العزيز الَّذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن أناب إليه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وفَوِّضْ أمرك إلى الله العزيز الذي لا يغالَب ولا يُقهَر، الرحيم الذي لا يخذل أولياءه، (5)

* * *

يَعْنِي:- وفوض أمرك إلى القوى القادر على قهر أعدائك بعزته، وعلى نصرتك ونصرة كل مخلص فى عمله برحمته. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي): - {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {217} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيز} بالنقمة من أعدائه {الرَّحِيم} بك وَبِالْمُؤْمِنين. (7)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراءِ} الآية {217} {وَتَوَكَّلْ} قَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَةِ)، وَ(الشَّامِ): فَتَوَكَّلْ بِالْفَاءِ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي مَصَاحِفِهِمْ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: بِالْوَاوِ (وَتَوَكَّلْ)، {عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ} لِيَكْفِيَكَ كَيْدَ الْأَعْدَاءِ. (8)

* * *

---

(1) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (216) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (216).

(3) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (216) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (376/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (376/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (560/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(7) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (217) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(8) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (217).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {217-220} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

أعظم مساعد للعبد على القيام بما أمر به، الاعتماد على ربه، والاستعانة بمولاه على توفيقه للقيام بالمأمور، فلذلك أمر الله تعالى بالتوكل عليه فقال: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ} والتوكل هو اعتماد القلب على الله تعالى، في جلب المنافع، ودفع المضار، مع ثقته به، وحسن ظنه بحصول مطلوبه، فإنه عزيز رحيم، بعزته يقدر على إيصال الخير، ودفع الشر عن عبده، وبرحمته به، يفعل ذلك.

ثم نبهه على الاستعانة باستحضار قرب الله، والنزول في منزل الإحسان فقال: {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} أي: يراك في هذه العبادة العظيمة، التي هي الصلاة، وقت قيامك، وتقلبك راكعا وساجدا خصها بالذكر، لفضلها وشرفها، ولأن من استحضر فيها قرب ربه، خشع وذل، وأكملها، وبتكميلها، يكمل سائر عمله، ويستعين بها على جميع أموره.

{إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ} لسائر الأصوات على اختلافها وتشتتها وتنوعها، {الْعَلِيمُ} الذي أحاط بالظواهر والبواطن، والغيب والشهادة. فاستحضار العبد رؤية الله له في جميع أحواله، وسمعه لكل ما ينطق به، وعلمه بما ينطوي عليه قلبه، من الهم، والعزم، والنيات، مما يعينه على منزلة الإحسان. (1)

* * *

[218] ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الَّذي يراك سبحانه حين تقوم إلى الصلاة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وهو الذي يراك حين تقوم للصلاة وحدك في جوف الليل، (3)

* * *

يَعْنِي:- الذى يراك حين تقوم إلى التهجد وأعمال الخير. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حِينَ تَقُومُ} ... تُصَلِّي اللَّيْلَ وَحْدَكَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {218} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ} إِلَى الصَّلَاة. (5)

* * *

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية ( )، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (376/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (376/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (561/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (218) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَةَ {218} {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ} إِلَى صَلَاتِكَ، عَنْ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): الَّذِي يَرَاكَ أَيْنَمَا كُنْتَ،

وقيل: حِينَ تَقُومُ لِدُعَائِهِمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَةَ {218} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِي يراك حِين تقوم} فِي الصَّلَاةِ وَحدك. (2)

* * *

قوله تعالى: {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} .

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بِسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن (أبي هريرة) أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((هل ترون قبلتي هاهنا؟ فوالله ما يخفى علىّ خشوعكم ولا ركوعكم، إني لأراكم من وراء ظهري)). (3)(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- أخبرنا (معمر) – قال: (عكرمة)

في قوله: (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) قال: قائما وساجدا وراكعا وجالسا.

و(سنده صحيح). (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة): في قوله: (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) قال: في المصلين. (6)

* * *

[219] ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويرى سبحانه تقلبك من حال إلى حال في المصلين، لا يخفى عليه شيء مما تقوم به، ولا مما يقوم به غيرك. (7)

* * *

يَعْنِي:- ويرى تقلُّبك مع الساجدين في صلاتهم معك قائمًا وراكعًا وساجدًا وجالسًا، (8)

* * *

يَعْنِي:- ويرى تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والقعود والركوع والسجود حين تؤمهم فى الصلاة. (9)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَة (الشُّعَراء) الآية (218).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (218) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (612/1)، (ح418)–(كتاب: الصلاة)،/ باب: (عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة...)،

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (319/1)، (ح424).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (21/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(6) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (21/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (376/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (376/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (561/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى): - {سُورَة الشُّعَراء} الآية {219} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} مَعَ أهل الصَّلَاة فِي الرُّكُوع وَالسُّجُود وَالْقِيَام ويُقَال فِي أصلاب آبَائِك الْأَوَّلين (1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {219} {وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} يعني: يَرَى تَقَلُّبَكَ فِي صَلَاتِكَ فِي حَالِ قِيَامِكَ وَرُكُوعِكَ وَسُجُودِكَ وَقُعُودِكَ.

قَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(عَطِيَّةُ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): فِي السَّاجِدِينَ أَيْ فِي الْمُصَلِّينَ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ)، وَ(الْكَلْبِيُّ): أَيْ مَعَ الْمُصَلِّينَ فِي الْجَمَاعَةِ، يَقُولُ: يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَحْدَكَ لِلصَّلَاةِ وَيَرَاكَ إِذَا صَلَّيْتَ مَعَ الْمُصَلِّينَ فِي الجماعة.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ): وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ أَيْ: تَصَرُّفَكَ وَذَهَابَكَ وَمَجِيئَكَ فِي أَصْحَابِكَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ): يَعْنِي: وَتَصَرُّفَكَ فِي أَحْوَالِكَ كَمَا كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِكَ وَالسَّاجِدُونَ. هُمُ الْأَنْبِيَاءُ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): أَرَادَ تَقَلُّبَكَ فِي أَصْلَابِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجَكَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَة الشُّعَراء} الآية {219} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وتقلبك فِي الساجدين} يَعْنِي: فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ" فِي تَفْسِيرِ بعضهم. (3)

* * *

[220] ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنه هو السميع لما تتلوه من قرآن وذكر في صلاتك، العليم بنيتك. (4)

* * *

يَعْنِي:- إنه -سبحانه- هو السميع لتلاوتك وذكرك، العليم بنيتك وعملك. (5)

* * *

يَعْنِي:- إنه سبحانه هو السميع لدعائك وذكرك، العليم بنيتك وعملك، وكأنه سبحانه يقول له: هَوِّن على نفسك مشاق العبادة، فأنت تعمل بمرأى ومسمع منا. (6) منا. (6)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (219) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَة (الشُّعَراء) الآية (219).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (219) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (376/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (376/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (561/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي): - {سُورَةُ الشُّعراءِ} الآية {220} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ} لمقالتهم {الْعَلِيمُ} بهم وبأعمالهم. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله: {إنه هو السميع العليم} أي: السميع لأقوال عباده، العليم بحركاتهم وسكناتهم، كما قال تعالى: {وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {221-227} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ * وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ * إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}.

هذا جواب لمن قال من مكذبي الرسول: إن محمدا ينزل عليه شيطان. وقول من قال: إنه شاعر فقال: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ} أي: أخبركم الخبر الحقيقي الذي لا شك فيه ولا شبهة، على من تنزل الشياطين، أي: بصفة الأشخاص، الذين تنزل عليهم الشياطين.

{تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ} أي: كذاب، كثير القول للزور، والإفك بالباطل، {أَثِيمٍ} في فعله، كثير المعاصي، هذا الذي تنزل عليه الشياطين، وتناسب حاله حالهم.

{يُلْقُونَ} عليه {السَّمْعَ} الذي يسترقونه من السماء، {وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ} أي: أكثر ما يلقون إليه كذب فيصدق واحدة، ويكذب معها مائة، فيختلط الحق بالباطل، ويضمحل الحق بسبب قلته، وعدم علمه. فهذه صفة الأشخاص الذين تنزل عليهم الشياطين، وهذه صفة وحيهم له.

وأما محمد- صلى الله عليه وسلم،- فحاله مباينة لهذه الأحوال أعظم مباينة، لأنه الصادق الأمين، البار الراشد، الذي جمع بين بر القلب، وصدق اللهجة، ونزاهة الأفعال من المحرم.

والوحي الذي ينزل عليه من عند الله، ينزل محروسا محفوظا، مشتملا على الصدق العظيم، الذي لا شك فيه ولا ريب، فهل يستوي - يا أهل العقول - هذا وأولئك؟ وهل يشتبهان، إلا على مجنون، لا يميز، ولا يفرق بين الأشياء؟.

فلما نزهه عن نزول الشياطين عليه، برأه أيضا من الشعر فقال: {وَالشُّعَرَاءُ} أي: هل أنبئكم أيضا عن حالة الشعراء، ووصفهم الثابت، فإنهم {يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} عن طريق الهدى، المقبلون على طريق الغي والردى،

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (220) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الشعراء) الآية (220)، للإِمَامُ (ابن كثير) المحقق: (سامي بن محمد سلامة).

فهم في أنفسهم غاوون، وتجد أتباعهم كل غاو ضال فاسد.

{أَلَمْ تَرَ} غوايتهم وشدة ضلالهم {أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ} من أودية الشعر، {يَهِيمُونَ} فتارة في مدح، وتارة في قدح، وتارة في صدق، وتارة في كذب، وتارة يتغزلون، وأخرى يسخرون، ومرة يمرحون، وآونة يحزنون، فلا يستقر لهم قرار، ولا يثبتون على حال من الأحوال.

{وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ} أي: هذا وصف الشعراء، أنهم تخالف أقوالهم أفعالهم، فإذا سمعت الشاعر يتغزل بالغزل الرقيق، قلت: هذا أشد الناس غراما، وقلبه فارغ من ذاك، وإذا سمعته يمدح أو يذم، قلت: هذا صدق، وهو كذب، وتارة يتمدح بأفعال لم يفعلها، وتروك لم يتركها، وكرم لم يحم حول ساحته، وشجاعة يعلو بها على الفرسان، وتراه أجبن من كل جبان، هذا وصفهم.

فانظر، هل يطابق حالة الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-، الراشد البار، الذي يتبعه كل راشد ومهتد، الذي قد استقام على الهدى، وجانب الردى، ولم تتناقض أفعاله ولم تخالف أقواله أفعاله؟ الذي لا يأمر إلا بالخير، ولا ينهى إلا عن الشر، ولا أخبر بشيء إلا صدق، ولا أمر بشيء إلا كان أول الفاعلين له، ولا نهى عن شيء إلا كان أول التاركين له.

فهل تناسب حاله، حالة الشعراء، أو يقاربهم؟ أم هو مخالف لهم من جميع الوجوه؟ فصلوات الله وسلامه على هذا الرسول الأكمل، والهمام الأفضل، أبد الآبدين، ودهر الداهرين، الذي ليس بشاعر، ولا ساحر، ولا مجنون، ولا يليق به إلا كل كمال.

ولما وصف الشعراء بما وصفهم به، استثنى منهم من آمن بالله ورسوله، وعمل صالحا، وأكثر من ذكر الله، وانتصر من أعدائه المشركين من بعد ما ظلموهم.

فصار شعرهم من أعمالهم الصالحة، وآثار إيمانهم، لاشتماله على مدح أهل الإيمان، والانتصار من أهل الشرك والكفر، والذب عن دين الله، وتبيين العلوم النافعة، والحث على الأخلاق الفاضلة فقال: {إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} ينقلبون إلى موقف وحساب، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، إلا أحصاها، ولا حقا إلا استوفاه. والحمد لله رب العالمين.(1)

* * *

[221] ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

هل أخبركم على من تتنزل الشياطين الذين زعمتم أنهم تنزلوا بهذا القرآن؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- هل أخبركم أيها الناس- على مَن تنزّل الشياطين؟.(1)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (الشُعراء) الآية ()، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (376/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- قال المشركون: إن الشياطين تلقى السمع على محمد. فرد القرآن عليهم: هل أخبركم على من تتنزل الشياطين وتلقى الوساوس؟!.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {221} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ} أخبركم {على مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِين} بالكهانة.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {221} {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ} أُخْبِرُكُمْ، {عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ} هذا جواب قولهم: (تتنزل عليه الشياطين).(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {221} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَل أنبئكم} أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ {عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِين}.(5)

* * *

قوله تعالى: {هل أنبئكم على من تنزل الشياطين نزل على كل أفاك أثيم يُلقون السمع وأكثرهم كاذبون}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا هشام بن يوسف، أخبرنا معمر عن الزهري، عن يحيى بن عروة بن الزبير، عن عروة، عن (عائشة) -رضي الله عنها- قالت: سأل ناس رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن الكهان؟ فقال: (ليس بشيء). قالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً، فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة)).(6)(7)

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قوله: (كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ) قال: كل كذاب من لناس.(8)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ) قال: هم الكهنة

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (376/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (561/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (221) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (221).

(5) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَراءِ) الآية (221) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (216/10)، (ح5762) – (كتاب: الطب)،/ باب: (الكهانة)،

(7) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1750/4)، (ح2228/122-123)، بنحوه.

(8) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (22/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

تسترق الجن السمع ثم يأتون به إلى أوليائهم من الإنس.(1)

* * *

أخرج الإمام (ابن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (يُلْقُونَ السَّمْعَ) قال: الشياطين ما سمعته ألقته على كل أفاك كذاب.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {221-227} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (221) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (222) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (223) وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227)}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخَاطِبًا لِمَنْ زَعَمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ لَيْسَ حَقًّا، وَأَنَّهُ شَيْءٌ افْتَعَلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، أَوْ أَنَّهُ أَتَاهُ بِهِ رَئِيٌّ مِنَ الْجِنِّ، فَنَزَّهَ اللَّهُ، سُبْحَانَهُ، جَنَابَ رَسُولِهِ عَنْ قَوْلِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ، وَنَبَّهَ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ إِنَّمَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ تَنْزِيلُهُ وَوَحْيُهُ، نَزَلَ بِهِ مَلَكٌ كَرِيمٌ أَمِينٌ عَظِيمٌ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ الشَّيَاطِينِ، فَإِنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ رَغْبَةٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَإِنَّمَا يَنْزِلُونَ عَلَى مَنْ يُشَاكِلُهُمْ وَيُشَابِهُهُمْ مِنَ الْكُهَّانِ الْكَذَبَةِ"

وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ} أَيْ: أُخْبِرُكُمْ.

{عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ. تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ} أَيْ: كَذُوبٍ فِي قَوْلِهِ، وَهُوَ الْأَفَّاكُ الْأَثِيمُ، أَيِ: الْفَاجِرُ فِي أَفْعَالِهِ. فَهَذَا هُوَ الَّذِي تَنَزَّلُ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ كَالْكُهَّانِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُمْ مِنَ الْكَذَبَةِ الْفَسَقَةِ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ أَيْضًا كَذَبَةٌ فَسَقَةٌ.

{يُلْقُونَ السَّمْعَ} أَيْ: يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَيَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، فَيَزِيدُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، ثُمَّ يُلْقُونَهَا إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ فَيَتَحَدَّثُونَ بِهَا، فَيُصَدِّقُهُمُ النَّاسُ فِي كُلِّ مَا قَالُوهُ، بِسَبَبِ صِدْقِهِمْ فِي تِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ،

كَمَا صَحَّ بِذَلِكَ الْحَدِيثُ، كَمَا رَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ)، مِنْ حَدِيثِ (الزُّهْرِيِّ): أَخْبَرَنِي (يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ)، أَنَّهُ سَمِعَ (عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ) يَقُولُ: قَالَتْ (عَائِشَةُ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سَأَلَ نَاسٌ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ الْكُهَّانِ، فَقَالَ: ((إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ)). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا؟ فَقَالَ: النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ، فَيُقَرْقِرُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ كَقَرْقَرَةِ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ)).(3)

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (22/4).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (22/4).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (7561) - (كتاب: التوحيد).

وَقَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ) أَيْضًا: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ: سَمِعْتُ (عِكْرِمَةَ) يَقُولُ: سَمِعْتُ (أَبَا هُرَيْرَةَ) يَقُولُ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ --صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهَا سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ، هَكَذَا بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ)).

ووَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ فَحَرَفَهَا، وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ((فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ -أَوِ الْكَاهِنِ - فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يدركه، فيكذب معها مائة كذبة. فيقال: أليس قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ)). انفرد به الإمام (البخاري).(1)

وروى الإمام (مُسْلِمٌ) - مِنْ حَدِيثِ (الزُّهْرِيِّ)، عَنْ (عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، عَنْ رِجَالٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَرِيبًا مِنْ هَذَا. وَسَيَأْتِي عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي {سَبَأٍ}: {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ} الْآيَةَ {سَبَأٍ:23}، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ): وَقَالَ: (اللَّيْثُ): حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ: أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ أَخْبَرَهُ، عَنْ (عُرْوَةَ)، عَنْ (عَائِشَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحَدَّثُ فِي الْعَنَانِ -وَالْعَنَانُ: الْغَمَامُ -بِالْأَمْرِ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ، فَتَسْمَعُ الشَّيَاطِينُ الْكَلِمَةَ، فَتَقُرُّهَا فِي أُذُنِ الْكَاهِنِ كَمَا تُقَرُّ الْقَارُورَةُ، فَيَزِيدُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ)).(2)

وَقَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ): فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِ: عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ (عُرْوَةَ)، عَنْ (عَائِشَةَ)، بِنَحْوِهِ.(3)

وَقَوْلُهُ: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): يَعْنِي: الْكُفَّارَ يَتْبَعُهُمْ ضُلَّالُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.
وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، وغيرهما.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ): كَانَ الشَّاعِرَانِ يَتَهَاجَيَانِ، فَيَنْتَصِرُ لِهَذَا فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، وَلِهَذَا فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ}.

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4800) – (كتاب: تفسير القرآن).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3288) – (كتاب: بدء الخلق).
وقد وصله (أبو نعيم) في المستخرج - من طريق- (أبي حاتم الرازي)- عن (أبي صالح)- كاتب (الليث) عنه، كما في (الفتح) برقم (432/6).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3210) – (كتاب: بدء الخلق).

وَقَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا لَيْث، عَنِ ابْنِ الْهَاد، عَنْ يُحَنَّس - مَوْلَى مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ - عَنْ (أَبِي سَعِيد) قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالعرج، إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنشد، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((خُذُوا الشَّيْطَانَ - أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ - لأنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا)) [1].

وقَوْلُهُ: {أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ}: قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): فِي كُلِّ لَغْوٍ يَخُوضُونَ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): فِي كُلِّ فَنّ مِنَ الْكَلَامِ. وكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ) وغَيْرُهُ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ): قَدْ - وَاللَّهِ - رَأَيْنَا أَوْدِيَتَهُمُ الَّتِي يَهِيمُونَ فِيهَا، مَرَّةً فِي شَتْمَة فُلَانٍ، وَمَرَّةً فِي مِدْحَة فُلَانٍ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): الشَّاعِرُ يَمْدَحُ قَوْمًا بِبَاطِلٍ، وَيَذُمُّ قَوْمًا بِبَاطِلٍ.

وقَوْلُهُ: {وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ} قَالَ: (الْعَوْفِي)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): كَانَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، أَحَدُهُمَا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَالْآخَرُ مِنْ قَوْمٍ آخَرِينَ، وإنهما تهاجيا، فكان مع كل واحد منهما غُوَاةٌ مِنْ قَوْمِهِ - وَهُمُ السُّفَهَاءُ - فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ}.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): أَكْثَرُ قَوْلِهِمْ يَكْذِبُونَ فِيهِ.

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هُوَ الْوَاقِعُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ" فَإِنَّ الشُّعَرَاءَ يَتَبَجَّحُونَ بِأَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ لَمْ تَصْدُرْ مِنْهُمْ وَلَا عَنْهُمْ، فَيَتَكَثَّرُونَ بِمَا لَيْسَ لَهُمْ"

وَلِهَذَا اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ، فِيمَا إِذَا اعْتَرَفَ الشَّاعِرُ فِي شِعْرِهِ بِمَا يُوجِبُ حَدًّا: هَلْ يُقَامُ عَلَيْهِ بِهَذَا الاعْتِرَافِ أَمْ لَا لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ.

وَقَدْ ذَكَرَ (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ) - فِي (الطَّبَقَاتِ)، - وَ(الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ) - فِي (كِتَابِ - الْفُكَاهَةِ): أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، اسْتَعْمَلَ (النُّعْمَانَ بْنَ عَدِيِّ بْنِ نَضْلَةَ) عَلَى "مَيْسَانَ" - مِنْ أَرْضِ الْبَصْرَةِ - وَكَانَ يَقُولُ الشِّعْرَ، فَقَالَ:

أَلَا هَلْ أَتَى الحَسْنَاءَ أَنَّ حَلِيلَهَا... بِمَيْسَانَ، يُسقَى فِي زُجاجٍ وَحَنْتَمِ...

إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي دَهَاقِينُ قَرْيَةٍ... ورَقَّاصَةٌ تَجذُو عَلَى كُلِّ مَنْسِم

فَإِنْ كُنْتَ نَدْمَانِي فَبِالأَكْبَرِ اسْقِنِي... وَلا تَسْقِنِي بِالأَصْغَرِ المُتَثَلِّم

لَعَلَّ أَمِيرَ المُؤمنِينَ يَسُوءه... تَنَادُمُنَا بِالجَوْسَقِ المُتَهَدِّم...

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ (أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ) قَالَ: أَيْ وَاللَّهِ، إِنَّهُ لَيَسُوءُنِي ذَلِكَ، وَمَنْ لَقِيَهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ عَزَلْتُهُ. وَكَتَبَ إِلَيْهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. {حم. تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ

---

(1) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (8/3).

اللَّـهِ الْعَزِيـزِ الْعَلِـيمِ. غَـافِرِ الـذَّنْبِ وَقَابِـلِ التَّـوْبِ شَـدِيدِ الْعِقَـابِ ذِي الطَّـوْلِ لا إِلَـهَ إِلا هُـوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ} {غافر:1-3}.

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي قَوْلُكَ:

لَعَـلَّ أَمِـيرَ الْمُـؤْمِنِينَ يَسُـوءُه... تَنَادُمُنَـا بِالجَوْسَـقِ الْمُتَهَدِّمِ...

وَايْـمُ اللَّـهِ، إِنَّـهُ لَيَسُـوءُنِي وَقَـدْ عَزَلْتُـكَ. فَلَمَّـا قَـدِمَ عَلَـى عُمَـرَ بَكَّتَـهُ بِهَـذَا الشِّـعْرِ، فَقَـالَ: وَاللَّـهِ -يَـا أَمِـيرَ الْمُـؤْمِنِينَ- مَـا شَـرِبْتُهَا قَـطُّ، وَمَـا ذَاكَ الشِّـعْرُ إِلاَ شَـيْءٌ طَفَـحَ عَلَـى لِسَـانِي. فَقَـالَ عُمَـرُ: أَظُـنُّ ذَلِـكَ، وَلَكِـنْ وَاللَّـهِ لا تَعْمَـلُ لِي عَلَى عَمَلٍ أَبَدًا، وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ. (1)

فَلَـمْ يُـذْكَرْ أَنَّـهُ حَـدَّه عَلَـى الشَّـرَابِ، وَقَـدْ ضَـمِنَهُ شِـعْرُهُ" لأَنَّهُـمْ يَقُولُـونَ مَـا لا يَفْعَلُـونَ، وَلَكِنَّـهُ ذَمَّـهُ عُمَـرُ، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ، وَلامَـهُ عَلَـى ذَلِـكَ وَعَزَلَهُ بِهِ.

وَلِهَـذَا جَـاءَ فِـي الْحَـدِيثِ: ((لأنْ يَمْتَلِـئَ جَـوْفُ أَحَـدِكُمْ قَيْحًـا، يَرِيـهِ خَيْـرٌ لَـهُ مِـنْ أَنْ يَمْتَلِـئَ شِعْرًا)). (2)

وَالْمُـرَادُ مِـنْ هَـذَا: أَنَّ الرَّسُـولَ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- الَّـذِي أُنْـزِلَ عَلَيْـهِ الْقُـرْآنُ لَـيْسَ بِكَـاهِنٍ وَلاَ بِشَاعِرٍ"

لأَنَّ حَالَـهُ مُنَـافٍ لِحَـالِهِمْ مِـنْ وُجُـوهٍ ظَـاهِرَةٍ، كَمَـا قَـالَ تَعَـالَى: {وَمَـا عَلَّمْنَـاهُ الشِّـعْرَ وَمَـا يَنْبَغِـي لَـهُ إِنْ هُـوَ إِلا ذِكْـرٌ وَقُـرْآنٌ مُبِينٌ} {يس:69}.

وَقَـالَ تَعَـالَى: {إِنَّـهُ لَقَـوْلُ رَسُـولٍ كَـرِيمٍ. وَمَـا هُـوَ بِقَـوْلِ شَـاعِرٍ قَلِـيلا مَـا تُؤْمِنُـونَ. وَلا بِقَـوْلِ كَـاهِنٍ قَلِـيلا مَـا تَـذَكَّرُونَ. تَنْزِيـلٌ مِـنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {الحاقة:40-43}،

وَهَكَـذَا قَـالَ هَاهُنَـا: {وَإِنَّـهُ لَتَنْزِيـلُ رَبِّ الْعَـالَمِينَ *نَـزَلَ بِـهِ الـرُّوحُ الأمِـينُ* عَلَـى قَلْبِـكَ لِتَكُـونَ مِـنَ الْمُنْـذِرِينَ* بِلِسَـانٍ عَرَبِـيٍّ مُـبِينٍ} إِلَـى أَنْ قَـالَ: {وَمَـا تَنزلَـتْ بِـهِ الشَّـيَاطِينُ* وَمَـا يَنْبَغِـي لَهُـمْ وَمَـا يَسْـتَطِيعُونَ *إِنَّهُـمْ عَـنِ السَّـمْعِ لَمَعْزُولُـونَ} إِلَـى أَنْ قَـالَ: {هَـلْ أُنَبِّـئُكُمْ عَلَـى مَـنْ تَنَـزَّلُ الشَّـيَاطِينُ * تَنَـزَّلُ عَلَـى كُـلِّ أَفَّـاكٍ أَثِـيمٍ * يُلْقُـونَ السَّـمْعَ وَأَكْثَـرُهُمْ كَـاذِبُونَ* وَالشُّـعَرَاءُ يَتَّـبِعُهُمُ الْغَـاوُونَ* أَلَـمْ تَـرَ أَنَّهُـمْ فِـي كُـلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ}.

وَهَكَـذَا رَوَى (مُسْـلِمٌ) فِـي (صَـحِيحِهِ)، عَـنْ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ): أَنَّ أَبَـا سُـفْيَانَ صَـخْرَ بْـنَ حَـرْبٍ لَمَّـا أَسْلَمَ قَـالَ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ، ثَـلاثٌ أَعْطِنِـيهِنَّ، قَـالَ: "نَعَـمْ". قَـالَ: (مُعَاوِيَـةُ) تَجْعَلُـهُ كَاتِبًـا بَيْنَ يَدَيْكَ.

قَـالَ: "نَعَـمْ". قَـالَ: وَتُـؤَمِّرُنِي حَتَّـى أُقَاتِـلَ الْكُفَّـارَ، كَمَـا كُنْـتُ أُقَاتِـلُ الْمُسْـلِمِينَ. قَـالَ: "نَعَمْ". وَذَكَرَ الثَّلاثَةَ. (3)

وَلِهَـذَا قَـالَ تَعَـالَى: {إِلا الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ وَذَكَـرُوا اللَّـهَ كَـثِيرًا} قِيـلَ: مَعْنَـاهُ:

---

(1) الأبيـات في (السـيرة النبوية) لـ (ابـن هشـام) بـرقم (266/2)، و(الطبقات الكبرى) - لـ (ابن سعد) برقم (140/4).

(2) (صَـحِيح): أخرجـه الإِمَـامُ (مُسْـلِمٌ) في (صـحيحه) بـرقم (2257) - (كتاب: الشعر). (2257)، - من حديث - (أبي هريرة) - رضي الله عنه.

(3) (صَـحِيح): أخرجـه الإِمَـامُ (مُسْـلِمٌ) في (صـحيحه) بـرقم (2501) - (كتاب: فضائل الصحابة).

ذكروا اللَّه كثيرًا في كلامهم. يَعْنِي: - في شِعْرِهِمْ، وكِلاهُمَا صَحِيحٌ مُكَفِّر لِمَا سَبَق.

وقَوْلُهُ: {وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): يَرُدُّونَ عَلَى الْكُفَّارِ الَّذِينَ كَانُوا يَهْجُونَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، و(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ. وَهَذَا كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لِحَسَّانَ: ((اهْجُهُمْ -أَوْ قَالَ: هَاجِهِمْ -وَجِبْرِيلُ مَعَكَ)) (1).

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ)، عَنْ (أَبِيهِ) أَنَّهُ قَالَ: لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : إِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، قَدْ أَنْزَلَ فِي الشِّعْرِ مَا أَنْزَلَ، فَقَالَ: ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَكَأَنَّ مَا تَرْمُونَهُمْ بِهِ نَضْحُ النَّبْلِ)) (2).

وَقَوْلُهُ: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ} {غافر:52}.

وَفِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ: ((إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) (3).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ) فِي قَوْلِهِ: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} يَعْنِي: مِنَ الشُّعَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ.

وَقَالَ: (أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ): حَدَّثَنَا إِيَاسُ بْنُ أَبِي تَمِيمَةَ، قَالَ: حَضَرْتُ الْحَسَنَ وَمُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةِ نَصْرَانِيٍّ، فَقَالَ: (الْحَسَنُ): {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}.

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ)، عَنْ (صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ): أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ -بَكَى حَتَّى أَقُولَ: قَدِ انْدَقَّ قَضِيبُ زَوْرِهِ - {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}.

وَقَالَ: (ابْنُ وَهْبٍ): أَخْبَرَنِي ابْنُ سُرَيْجٍ الْإِسْكَنْدَرَانِيُّ، عَنْ بَعْضِ الْمَشْيَخَةِ: أَنَّهُمْ كَانُوا بِأَرْضِ الرُّومِ، فَبَيْنَمَا هُمْ لَيْلَةً عَلَى نَارٍ يَشْتَوُونَ عَلَيْهَا -أَوْ: يَصْطَلُونَ -إِذَا بِرُكَّابٍ قَدْ أَقْبَلُوا، فَقَامُوا إِلَيْهِمْ، فَإِذَا فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ فِيهِمْ، فَأَنْزَلُوهُ فَجَلَسَ مَعَهُمْ -قَالَ: وَصَاحِبٌ لَنَا قَائِمٌ يُصَلِّي -قَالَ حَتَّى مَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6153) – (كتاب: الأدب).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2486) – (كتاب: فضائل الصحابة) – من حديث – (البراء بن عازب) – رضي الله عنه.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (387/6).
وأخرجه الإمام (البخاري) في (التاريخ الكبير) برقم (304/5).
وأخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (المصنف) برقم (263/11).
وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (5786).
وأخرجه الإمام (الطبراني) برقم (75/19).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2578) – من حديث- (جابر)، -رضي الله عنه-، ولفظه: ((اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة)).

قَــالَ: (فَضَــالَةُ بْــنُ عُبَيْــدٍ): هَــؤُلاَءِ الَّــذِينَ يُخَرِّبُونَ الْبَيْتَ.

وقيل: الْمُرَادُ بِهِمْ أَهْلُ مَكَّةَ.

وقيــل: الَّــذِينَ ظَلَمُــوا مِــنَ الْمُشْــرِكِينَ. وَالصَّــحِيحُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ ظَالِمٍ،

كَمَــا قَــالَ: (ابْــنُ أَبِــي حَــاتِمٍ): ذُكِــرَ عَــنْ زَكَرِيَّــا بْــنِ يَحْيَــى الْوَاسِــطِيِّ: حَــدَّثَنِي الْهَيْــثَمُ بْــنُ مَحْفُــوظٍ أَبُــو سَــعْدٍ النَّهْــدِيُّ، حَــدَّثَنَا مُحَمَّــدُ بْــنُ عَبْــدِ الــرَّحْمَنِ بْــنِ الْمُجِــيرِ حَــدَّثَنَا هِشَــامُ بْــنُ عُــرْوَةَ، عَــنْ أَبِيــهِ، عَــنْ (عَائِشَــةَ)، -رَضِــيَ اللَّــهُ عَنْهَــا، قَالَــتْ: كَتَــبَ أَبِــي وَصِــيَّتَهُ سَــطْرَيْنِ: بِسْــمِ اللَّــهِ الــرَّحْمَنِ الــرَّحِيمِ، هَــذَا مَــا أَوْصَــى بِــهِ أَبُــو بَكْــرِ بْــنُ أَبِــي قُحَافَــةَ، عِنْــدَ خُرُوجِــهِ مِــنَ الــدُّنْيَا، حِــينَ يُــؤْمِنُ الْكَــافِرُ، وَيَنْتَهِــي الْفَــاجِرُ، وَيَصْــدُقُ الْكَــاذِبُ: إِنِّــي اسْــتَخْلَفْتُ عَلَــيْكُمْ (عُمَــرَ بْــنَ الْخَطَّــابِ)، فَــإِنْ يَعْــدِلْ فَــذَاكَ ظَنِّــي بِــهِ، وَرَجَــائِي فِيــهِ، وَإِنْ يَجُــرْ وَيُبَــدِّلْ فَــلاَ أَعْلَــمُ الْغَيْــبَ، ﴿وَسَــيَعْلَمُ الَّــذِينَ ظَلَمُــوا أَيَّ مُنْقَلَــبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾. (1)

* * *

[222] ﴿ تَنَــزَّلُ عَلَــى كُــلِّ أَفَّــاكٍ أَثِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تتنــزل الشــياطين علــى كــل كــذاب كــثير الإثــم والمعصية من الكهان. (2)

* * *

يَعْنِــي:- تتنــزل علــى كــل كــذَّاب كــثير الآثــام مــن الكهنــــة، يَسْــــتَرِقُ الشــــياطين الســــمع، يتخطفونه من الملأ الأعلى، (3)

* * *

يَعْنِــي:- تتنــزل علــى كــل مرتكــب لأقــبح أنــواع الكــذب وأشــنع الآثــام، وهــم الكهنــة الفجــرة الــذين بــين طبــاعهم وطبــاع الشــياطين تجــانس ووفاق. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَفَّاك} ... كَذَّاب.

{أَثِيم} ... كَثِير الآثَام.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفســير ابــن عبــاس):- قــال: الإِمَــامُ (مجــد الــدين الفــــيروز آبــــادى):- {سُــــورَةُ الشُّــعراء} الآيــة {222} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {تَنَــزَّلُ علــى كُــلِّ أَفَّــاك أَثــيم} فَــاجر كَــاهِن وَهُــوَ مُسَــيْلمَة الْكذَّاب وَطَلْحَة. (5)

* * *

قــال: الإِمَــامُ (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه الله):- {سُــــــــــــــــــــــورَةُ الشُّــعَراء} الآيــة {222} {تَنَــزَّلُ} أَيْ: تَتَنَــزَّلُ، {عَلَــى كُــلِّ أَفَّــاك} كــذاب {أَثــيم} فَــاجر، قَــالَ: (قَتَــادَةُ): هُــمُ الْكَهَنَــةُ يَسْــتَرِقُ الْجِــنُّ السَّــمْعَ ثُــمَّ

---

(1) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) لِلإِمَــامْ (ابــن كــثير) في سُــورَةُ (الشُّــعَراء) الآية (221-227).

(2) انظــــر: (المختصــــر في تفســــير القــــرآن الكــــريم) (1/376). تصــــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (1/376)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(4) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (1/561)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في سُــورَةُ (الشُّــعَراء) الآيــة (222) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

يُلْقُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ. وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {222} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ} يَعْنِي: الكهنة. (2)

* * *

[223] ﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يسترق الشياطين السمع من الملإ الأعلى، فيلقونه إلى أوليائهم من الكهان، وأكثر الكهان كاذبون، إن صدقوا في كلمة كذبوا معها مئة كذبة. (3)

* * *

يَعْنِي:- فيلقونه إلى الكهان، ومَن جرى مجراهم مِنَ الفسقة، وأكثر هؤلاء كاذبون، يصْدُق أحدهم في كلمة، فيزيد فيها أكثر مِن مائة كذبة. (4)

* * *

يَعْنِي:- يلقون أسماعهم إلى الشياطين، فيتلقون منهم ظنوناً، وأكثرهم كاذبون، حيث يزيدون في القول على ما تلقيه الشياطين. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُلْقُونَ السَّمْعَ} ... تُلْقِي الشَّيَاطِينُ إِلَى الكُهَّانِ مَا يَسْتَرِقُونَ مِنَ المَلاَ الأَعْلَى.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {223} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُلْقُونَ السَّمع} يَسْتَمِعُون إِلَى كَلَام الْمَلَائِكَة يَعْنِي: الشَّيَاطِين {وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ} يَسْتَمِعُون وَاحِدًا ويجعلونه مائة لم يخبرون بذلك الكهنة (6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {223} {يُلْقُونَ السَّمْعَ} أَيْ: يَسْتَمِعُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسْتَقِرِّينَ فَيُلْقُونَ إِلَى الْكَهَنَةِ، {وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ} لِأَنَّهُمْ يَخْلِطُونَ بِهِ كَذِبًا كَثِيرًا. (7)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاء} الآية {223} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يلقون السّمع} كَانَتِ الشَّيَاطِينُ تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ تَسْتَمِعُ، ثُمَّ تَنْزِلُ إِلَى الْكَهَنَةِ فَتُخْبِرُهُمْ، فَتَحَدَّثُ الْكَهَنَةُ بِمَا تَنَزَّلَتْ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (222).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (222) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (376/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (376/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (561/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (223) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاء) الآية (223).

بِـه الشَّـيَاطِينُ، وَتَخْلِـطُ بِـه الْكَهَنَـةُ كَـذِبًا كَـثِيرًا، فَيُحَـدِّثُونَ بِـه النَّـاس، وَأَمَّـا مَـا كَـانَ مِـنْ سَـمْعِ السَّـمَاء، فَيكـون حقًّـا، و﴿أما﴾ مَـا﴿كَـانَ﴾ خَلَطُـوا بِـه مِـنَ الْكَـذِبِ يَكُـونُ كَـذِبًا {وَأَكْثَـرُهُمْ كَاذِبُونَ} يَعْنِي: جَمَاعَتَهُمْ. (1)

* * *

[224] ﴿ وَالشُّـعَرَاءُ يَتَّـبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والشـعراء الـذين زعمـتم أن محمـدًا - صـلى الله عليـه وسـلم - مـنهم يتـبعهم المنحرفـون عـن طريـق الهـدى والاسـتقامة، فـيروون مـا يقولونه من شعر. (2)

* * *

يَعْنِـي:- والشـعراء يقـوم شـعرهم علـى الباطـل والكـذب، ويجـاريهم الضـالون الزائغـون مـن أمثالهم. (3)

* * *

يَعْنِـي:- قـال الكفـار: إن القـرآن شـعر، ومحمـد شـاعر. فأبطـل الله هـذا بإثبـات أن القـرآن ملـئ بـالحكم والأحكـام، فأسـلوبه ينـافى أسـلوب الشـعر الـذى يقـوم علـى الباطـل والكـذب، وبـين أن حـال محمـد - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - ينـافى حـال الشـعراء، فهـو ينطـق بالحكمـة، وهـم ينطقـون بـالزور، وهـذا حال أغلب الشعراء. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى):- {سُـورَة الشُّـعَرَاءِ} الآيـة {224} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَالشُّعَراءُ} (عبـد الله بـن الزِّبَعْرَى) وأصـابه يَقُولُـونَ الشّـعْر {يتـبعهُم الْغَـاوُونَ} الـراءون يروون عَنْهُم. (5)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله):- {سُـورَة الشُّـعَرَاءِ} الآيـة {224} {وَالشُّـعَرَاءُ يَتَّـبِعُهُمُ الْغَـاوُونَ} قَـالَ أَهْـلُ التَّفْسِـيرِ: أَرَادَ شُـعَرَاءَ الْكُفَّـارِ الَّـذِينَ كَـانُوا يَهْجُـونَ رَسُـولَ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - و (الْغَـاوُونَ)، هـم الـرواة الـذين يـروون هجـاء الـنبي - صـلى الله عليـه وسلم - والمسلمين.

وقـال: (قتـادة)، و(مجاهـد): الغـاوون هـم الشياطين. (6)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله):- {سُـورَة الشُّـعَرَاءِ} الآيـة {224} قَوْلُـهُ

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سُـورَة (الشُّـعَرَاء) الآيـة (223) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (376/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (376/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (561/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سُـورَة (الشُّعَرَاء) الآيـة (224) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامْ (البغوي) سُورَة (الشُّعَرَاء) الآية (224).

تَعَالَى: {وَالشُّعراء يتبعهُم الْغَاوُون} يَعْنِي: الشَّيَاطِين. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) قال: هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والإنس. (2)

* * *

[225] ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألم تر أيها الرسول - ﷺ - أن من مظاهر غوايتهم أنهم تائهون في كل واد يمضون في المدح تارة، وفي الذم تارة، وفي غيرهما تارات. (3)

* * *

يَعْنِي:- ألم تر أيها النبي - ﷺ - أنهم يذهبون كالهائم على وجهه، يخوضون في كل فن من فنون الكذب والزور وتمزيق الأعراض والطعن في الأنساب وتجريح النساء العفائف، (4)

* * *

يَعْنِي:- ألم تر أنهم في كل واد من أودية القول يهيمون على وجوههم، فلا يهتدون إلى الحق؟. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَادٍ} ... فَنّ منْ فُنُون البَاطِل، وَالكَذِب.

{يَهِيمُونَ} ... يَخُوضُون.

وقيل: {يَهِيمُونَ} ... يَذْهَبُون في كلِّ وَجْه" تَارةً في الهجَاء، وَتَارةً في المُجُون، وَتَارةً في المَدِيح، وَتَارَةً في الغزَل.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {225} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ} ألم تخبر يَا مُحَمَّد - ﷺ - {أَنَّهُمْ} يَعْنِي: الشُّعَرَاء {فِي كُلِّ وَادٍ} في كل فن ووجه {يَهِيمُونَ} يذهبون وَيَأْخُذُونَ يذمون ويمدحون. (6)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {225} {أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ} من أودية الكلام، {يَهِيمُونَ} حائرون، وعن طريق الحق جائرون، وَالْهَائِمُ: الذَّاهِبُ عَلَى وَجْهِهِ لَا مَقْصِدَ لَهُ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي هَذِهِ الْآيَةِ: فِي كُلِّ لَغْوٍ يَخُوضُونَ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الشُعَراءِ) الآية (224) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (417/19).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (376/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (376/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (561/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (الشُعَراءِ) الآية (225) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): فِي كُلِّ فَنٍّ يَفْتَنُّونَ.
وَقَالَ: (قَتَادَةُ): يَمْدَحُونَ بِالْبَاطِلِ وَيَسْتَمِعُونَ وَيَهْجُونَ بِالْبَاطِلِ، فَالْوَادِي: مَثَلٌ لِفُنُونِ الْكَلَامِ، كَمَا يُقَالُ: أَنَا فِي وَادٍ وَأَنْتَ فِي وَادٍ.
وقِيلَ: فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، أَيْ: عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْهِجَاءِ يَصُوغُونَ الْقَوَافِي. (1)

* * *

قَالَ: الإمَامُ (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَةُ {225} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ} أَيْ: مِنْ أَوْدِيَةِ الْكَذِبِ {يَهِيمُونَ}.
قَالَ: (مُحَمَّد): يَعْنِي: يذهبون. (2)

* * *

قَالَ: الإمَامُ (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): (أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ) يقول: كلّ لَغْوٍ يخوضون. (3)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ)
قال: يمدحون قوما بباطل، ويشتمون قوما بباطل. (4)

* * *

[226] ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنهم يكذبون، فيقولون: فعلنا كذا، ولم يفعلوه. (5)

* * *

يَعْنِي:- وأنهم يقولون ما لا يفعلون، يبالغون في مدح أهل الباطل، وينتقصون أهل الحق؟. (6)

* * *

يَعْنِي:- وأنهم يقولون بألسنتهم ما لا يلتزمونه فى عملهم. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَةُ {226} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ} فِي شعرهم {مَا لَا يَفْعَلُونَ} أَنا وَأَنا وَلَيْسَ كَذَلِك وَيُقَال مَا لَا يقدرُونَ أَن يَفْعَلُوا وَكِلَاهُمَا غاويان الشَّاعِر والراوي. (8)

* * *

قَالَ: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَةُ {226} {وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ} أَيْ: يَكْذِبُونَ فِي شِعْرِهِمْ

---

(1) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (225).
(2) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (225) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (417/19).
(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (22/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (376/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (376/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (561/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(8) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (226) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

يَقُولُونَ فَعَلْنَا وفعلنا وهم كذبة، ثُمَّ اسْتَثْنَى شُعَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُجِيبُونَ شُعَرَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَيَهْجُونَ شُعَرَاءَ الْكُفَّارِ، وَيُنَافِحُونَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابِهِ، مِنْهُمْ (حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ)، وَ(عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ)، وَ(كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ)، (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآية {226} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ} قَالَ: (قَتَادَةُ): يَعْنِي: يَمْدَحُ قَوْمًا بِبَاطِلٍ، وَيَذُمُّ قوما بباطل، (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): (وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ) يقول: أكثر قولهم يكذبون، وعنى بذلك شعراء المشركين. (3)

* * *

[227] ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا الذين آمنوا من الشعراء وعملوا الأعمال الصالحات، وذكروا الله ذكرًا كثيرًا، وانتصروا من أعداء الله بعدما ظلموهم مثل حسان بن ثابت - رضي الله عنه -، وسيعلم الذين ظلموا بالشرك بالله والاعتداء على عباده أي مرجع يرجعون إليه، فسيرجعون إلى موقف عظيم، وحساب دقيق. (4)

* * *

يَعْنِي:- استثنى الله من الشعراءِ الشعراءَ الذين اهتدَوْا بالإيمان وعملوا الصالحات، وأكثروا من ذكر الله فقالوا الشعر في توحيد الله -سبحانه- والثناء عليه جلَّ ذكره، والدفاع عن رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم-، وتكلموا بالحكمة والموعظة والآداب الحسنة، وانتصروا للإسلام، يهجون مَن يهجوه أو يهجو رسوله، ردًّا على الشعراء الكافرين. وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي، وظلموا غيرهم بغمط حقوقهم، أو الاعتداء عليهم، أو بالتُّهم الباطلة، أي مرجع من مراجع الشر والهلاك يرجعون إليه؟ إنَّه منقلب سوء، نسأل الله السلامة والعافية. (5)

* * *

يَعْنِي:- لكن الذين اهتدوا بهدى الله وعملوا الصالحات حتى تمكنت فيهم ملكات فاضلة، وذكروا الله كثيراً حتى تمكنت خشيته من قلوبهم، هؤلاء يجعلون الشعر كالدواء يصيب الداء، وينتصرون لدينهم وإقامة الحق إذا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (226).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (الشُّعَرَاءِ) الآية (226) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (417/19).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (376/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (376/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

جير على الحق، وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك وهجاء الرسول أى مرجع من مراجع الشر والهلاك يرجعون إليه.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مُنقلَبٍ} ... مَرْجِعٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي): - {سُورَةُ الشُّعراء} الآية {227} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إلا الَّذين آمنُوا} بِمُحَمد - صلى الله عَلَيْه وَسلم - وَالْقُرآن حسان بن ثابت وَأَصْحَابه {وَعمِلُوا الصَّالِحَات} الطَّاعَات فِيمَا بَينهم وَبَين رَبهم {وَذكروا الله كثيراً} فِي الشّعْر {وانتصروا} بِمُحَمد -صلى الله عَلَيْه وَسلم- وَأَصْحَابه بِالرَّدِّ على الْكفَّار {من بعد مَا ظُلمُوا} هجوا هجاهم الْكفَّار {وَسيعْلَم الَّذين ظلمُوا} هجوا النبى -صلى الله عَلَيْه وَسلم- وَأَصْحَابه.

{أَيَ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ} أَي مرجع يرجعُونَ فِي الْآخِرَة وَهِي النَّار، يَعْنِي: إِن لم يُؤمنُوا بطس وَالْقُرْآن الْحَكِيم وَالله تَعَالَى أعلم بأسرار كتابه.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَراء} الآية {227} {إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات} عَنْ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِك) عَنْ (أَبِيهِ): أَنَّهُ قَالَ: للنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ فِي الشِّعْرِ مَا أَنْزَلَ فَقَالَ: النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنَّمَا تَرْمُونَهُمْ بِهِ نضح النبل)).(3)

وعن (عَائِشَةَ) قَالَتْ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَضَعُ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهِ قَائِمًا يُفَاخِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَوْ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-))، وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْقُدُسِ، مَا يُنَافِحُ أَوْ يُفَاخِرُ عَنْ رَسُولِ الله)).(4)

{وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا} أَيْ: لَمْ يَشْغَلْهُمُ الشِّعْرُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ،

{وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا} قَالَ: (مقاتل): انتصروا في المشركين لأنهم بدأوا بِالْهِجَاءِ، ثُمَّ أَوْعَدَ شُعَرَاءَ الْمُشْرِكِينَ فقال: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا} أَشْرَكُوا وَهَجَوْا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (561/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (الشُّعَراء) الآية (227) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) أخرجه الإمام (عبد الرزاق) - في (كتاب الجامع) برقم (11 / 263)، و(صحيح) الإمام (ابن حبان) برقم (ص 494)، من (موارد الظمآن)، و الإمام (البيهقي) في (السنن) برقم (10 / 239)، والإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3 / 456)، والمصنف في (شرح السنة) برقم (12 / 378).

(4) أخرجه الإمام (الترمذي) في (الأدب) برقم (8 / 137)، وقال: هذا حديث (حسن غريب صحيح)، و(صححه) الإمام (الحاكم) برقم (3 / 487)، والمصنف في (شرح السنة) برقم (12 / 377).

{أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} أَيَّ: مَرْجِعٍ يُرْجَعُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: إِلَى جَهَنَّمَ وَالسَّعِيرِ. وَاللَّهُ أعلم.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الشُّعَرَاءِ} الآيَة {227} ثُمَّ اسْتَثْنَى فَقَالَ: {إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}.

قَالَ: (قَتَادَةُ): اسْتَثْنَى اللَّهُ الشُّعَرَاءَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" مِنْهُمْ: (حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ)،، وَ(عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ). وَ(كَعْبُ بْنُ مَالِك)..

{وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا} أَيْ: انْتَصَرُوا بِالْكَلَامِ" يَعْنِي: ﴿هَجَوْا﴾ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمَهُمُ الْمُشْرِكُونَ.

{وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا} أَشْرَكُوا مِنَ الشُّعَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ.

{أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} مِنْ بَيْنِ يَدَيِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" أَيْ: أَنهم سَيَنْقَلِبُونَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ إِلَى النَّارِ.

قَالَ: (مُحَمَّد): {إِيّ} بِالنَّصْبِ" لأَنَّهَا مِنْ أَسْمَاءِ الاسْتِفْهَامِ، لا يَعْمَلُ فِيهَا مَا قَبْلَهَا.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله)- في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قال: ثم استثنى المؤمنين منهم، يعني الشعراء، فقال: (إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ).(3)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): (إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) قال: هم الأنصار الذين هاجروا مع الرسول - صلى الله عليه وسلم -.(4)(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): (إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) في كلامهم.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): (وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) قال: يردون على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين.(7)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري قال، أخبرني أبو بكر بن

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَة (الشُّعَراء) الآية (227).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (الشُّعَراء) الآية (227) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (419/19).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (24/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (419/19).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (419/19).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (420/19).

عبد الرحمن، أن مَروان بن الحكم أخبره، أن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث أخبره أن (أبي بن كعب) أخبره أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إن من الشعر حِكمة)).(1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بِسنده):- حدثنا حفص بن عمر: حدثنا شعبة، عن عدي بن ثابت، عن (البراء) - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لحسان؟ ((اهجهم -أو هاجهم- وجبريل معك)).(2)(3)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- ثنا عبد الرزاق، قال: أنا معمر، عن الزهري، عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك، عن أبيه، أنه قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن الله عز وجل قد أنزل في الشعر ما أنزل)). فقال: ((إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل)).(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}. وَالْمَعْنَى: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا} أَيَّ: مَرْجِعٍ يَرْجِعُونَ، وَأَيَّ: مَصِيرٍ يَصِيرُونَ، وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، مِنْ أَنَّ الظَّالِمِينَ سَيَعْلَمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَرْجِعَ الَّذِي يَرْجِعُونَ، أَيْ: يَعْلَمُونَ الْعَاقِبَةَ السَّيِّئَةَ الَّتِي هِيَ مَآلُهُمْ وَمَصِيرُهُمْ وَمَرْجِعُهُمْ، جَاءَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ} {102 \ 3 – 7}.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا} {25 \ 42}.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ} {13 \ 42} وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا.(5)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- إثبات العدل لله، ونفي الظلم عنه.
- تنزيه القرآن عن قرب الشياطين منه.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (553/10-554)، (ح6145) - (كتاب: الأدب)، / باب: (ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (351/6)، (ح3213) – (كتاب: بدء الخلق)، / باب: (ذكر الملائكة).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (ح2486)، (كتاب: فضائل الصحابة)، / باب: (فضائل حسان بن ثابت).

(4) أخرجه الإمام (أحمد) برقم (المسند) برقم (387/6)، وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) (ح153) - من طريق- (محمد بن عبد الله بن أبي عتيق)، وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (5/11 - 6)، (ح4707) -من طريق- (يونس)، وأخرجه الإمام (البيهقي) في (السنن) برقم (239/10) - من طريق- (شعيب)، كلهم عن (الزهري) به.

قال: الإمام (الهيثمي): رواه (أحمد) بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح. (مجمع الزوائد 123/8).

و(صححه) الشيخ (شعيب الأرناؤوط) على (شرط الشيخين) (حاشية الإحسان)،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (السلسلة الصحيحة) (172/4-173 ح1631).

(5) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (108/6). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

• أهمية اللين والرفق للدعاة إلى الله.
• الشعر حَسَنُهُ حسَن، وقبيحه قبيح. (1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخَرُ تَفْسِير سورة ﴿ الشُّعَرَاء ﴾:

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

ولِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفضْل وَالْمِنَّةُ والمَجد دائماً أبداً وإستِمْراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

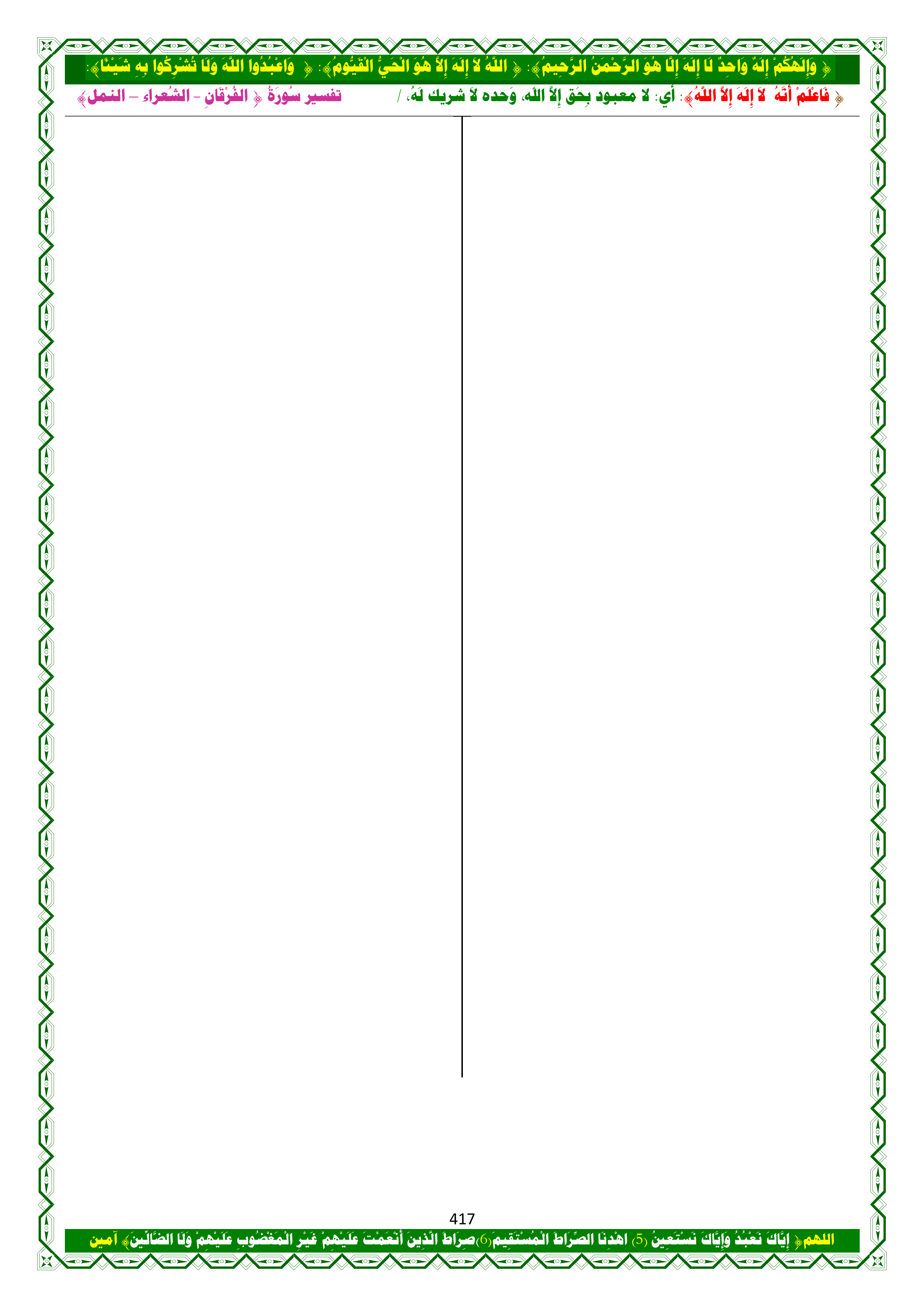
((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

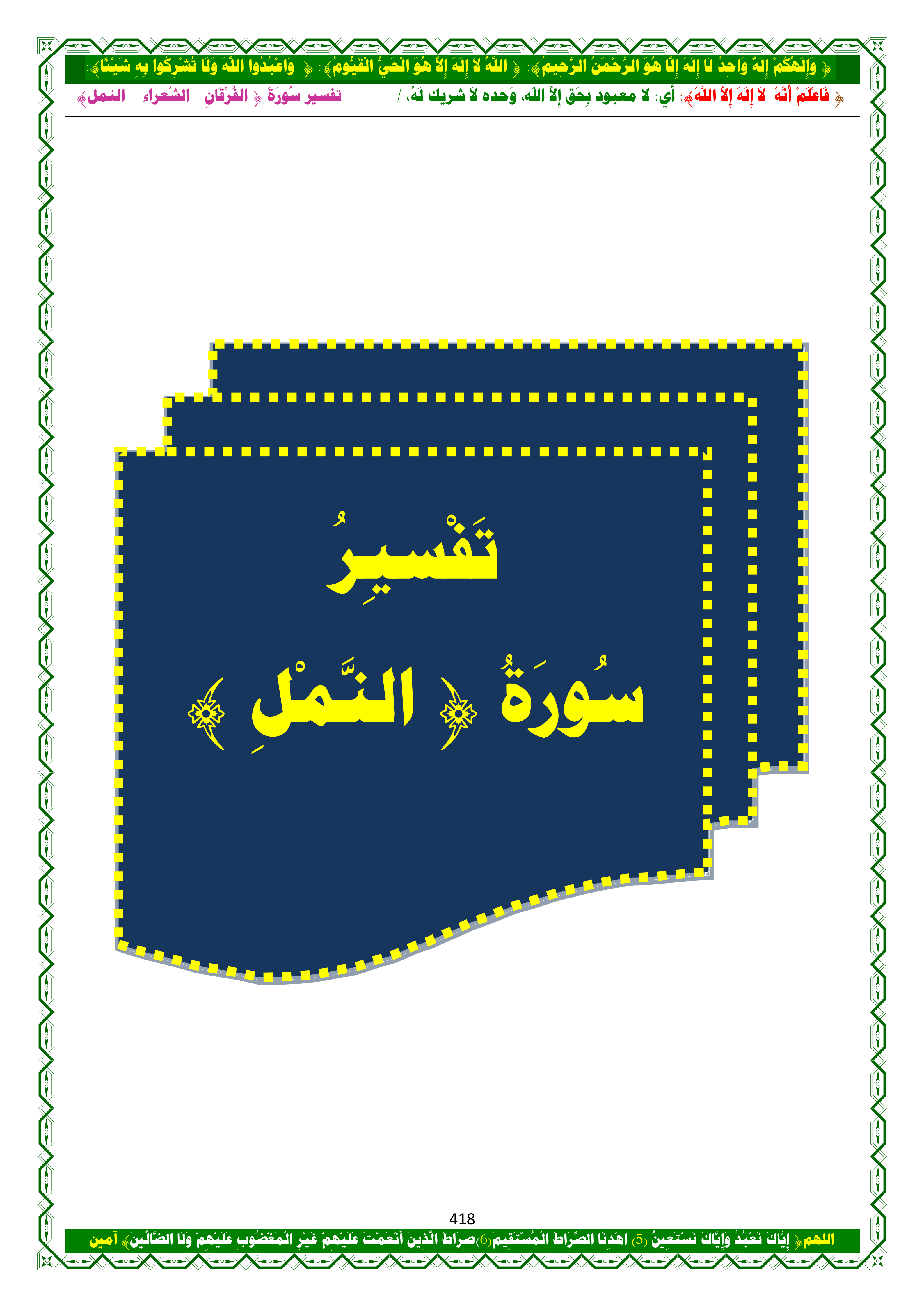
والحمدلله رب العالمين أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَات، وَمِلءَ الأرض،
وَمِلءَ ما بَينَهُما. وَمِلءَ ما فهيما.
سُبحانَكَ اللهُمَّ وبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنت أستَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.

وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ علَى نبينا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

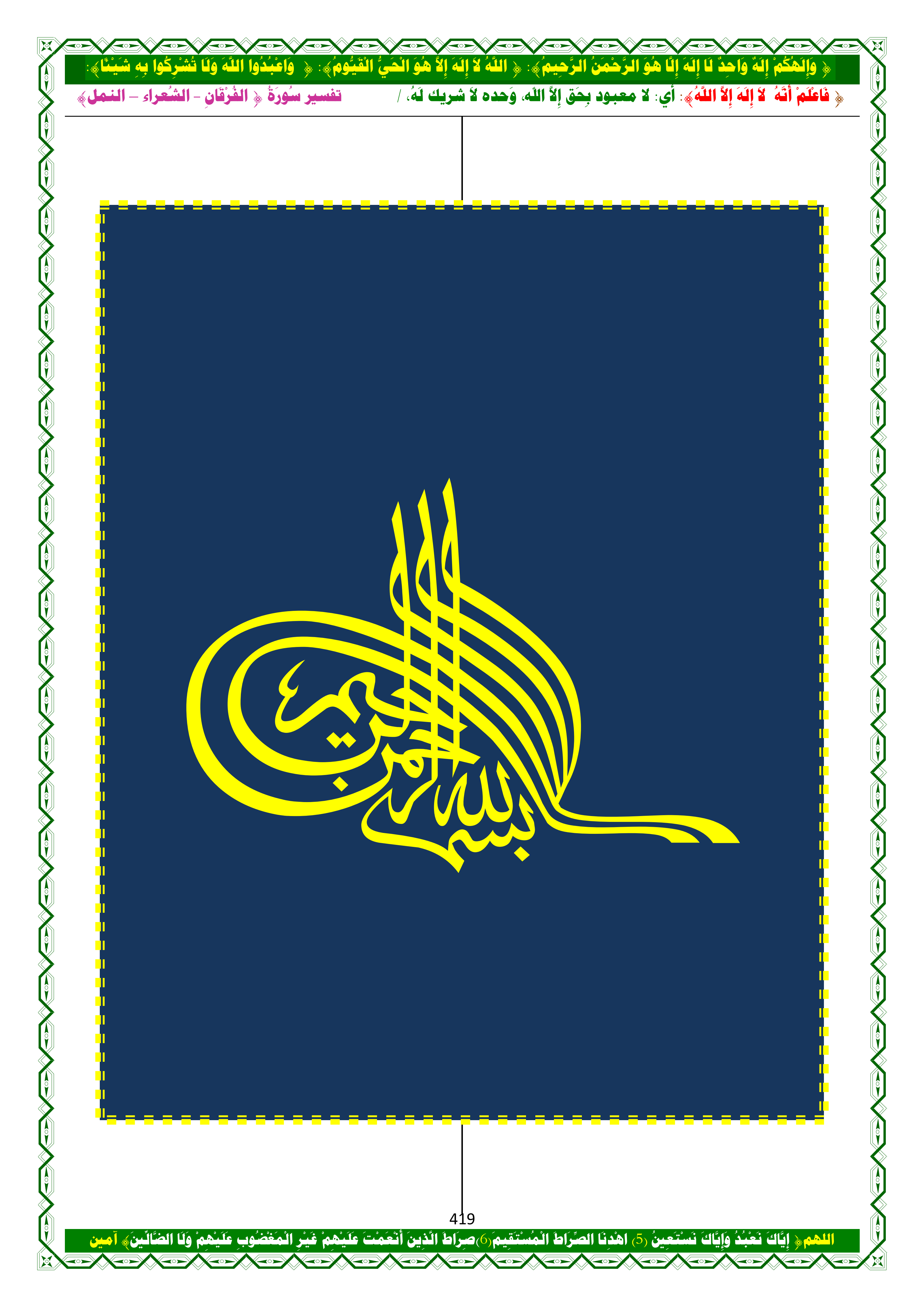
۞ ۞ ۞

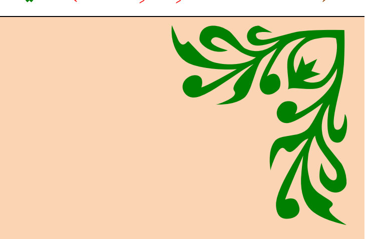
(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (376/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).





تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ النَّمْلِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم




سُورَةُ ﴿ النَّمْلِ ﴾

ترتيبها (27)... آياتها (93)...(مكية)

وحروفها: أربعة آلاف وسبع مئة وتسعون حرفًا،

وكلماتها: ألف ومئة وتسع وأربعون كلمة (1).

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

الامتنان على النبي - صلى الله عليه وسلم - بالآية الكبرى - وهي القرآن- والحث على شكرها والصبر على تبليغها. (2)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

{طس} تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات المنزلة عليك هي

سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (1) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (3) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (4) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (5) وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (6) إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (7) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (8) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (9) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (10) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (11) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ

آيات القرآن، وكتاب واضح لا لبس فيه، مَن تدبَّرَه عَلِم أنَّه من عند الله. (3)

* * *

(طس) سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة (البقرة).

هذه آيات القرآن وهي آيات الكتاب العزيز بينة المعنى، واضحة الدلالة، على ما فيه من العلوم والحكم والشرائع. فالقرآن هو الكتاب، جمع الله له بين الاسمين. (4)

* * *

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسيرالقرآن) (5/111). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/377). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/377). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/377)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(طس) – حرفان صوتيان ابتدأت بهما السورة الكريمة تنبيها إلى سر الإعجاز فى القرآن مع الإشارة إلى أنه من جنس ما يتكلمون، ولتنبيه الأذهان للاستماع إليه.

تلك آيات المنزل مقروءاً تتلونه، وهو كتاب مبين لما جاء به. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{طس} .... اللَّه أَعْلَم بِمُرَاده بِذَلِكَ.

{طس} ... هذا أحد الحروف المقطّعة، يقرأ: (طا. سين).

(أي: حرفان صوتيان يشيران إلى أن القرآن الكريم من جنس ما يتكلمون به).

{تلْكَ} ... اشارة الى آيات السور.

{تلْكَ آيَاتُ} ... أَيْ: هَذِهِ الآيَاتُ.

(أي: الآيات المؤلفة من هذه الحروف آيات القرآن).

{آيَاتُ الْقُرْآنِ} ... آيَات مِنْهُ.

{الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ} ... أَيْ: بَيِّن وَاضِح.

{وَكِتَابٍ مُبِينٍ} .... مُظْهِر لِلْحَقِّ مِنْ الْبَاطِل عطف بِزِيَادَة صفة.

{مُبِينٍ} ... يبين ما جاء به.

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

{تِلْكَ} أي: هذه الآيات المذكورة.

{آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ} وهو اللوح المحفوظ" لأنه خط فيه ما هو كائن، فهو يبينه للناظرين.

قرأ (ابن كثير): (الْقُرَانِ) و (قُرَان) و (قُرَانًا) حيث وقع: بالنقل، والباقون: بالهمز. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه اللَّه) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة): في قوله (طس) قال: اسم من أسماء القرآن. (3)(4)

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه اللَّه):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَة {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ}.

عَن (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله تَعَالَى: {طس} يَقُول: (ط) طوله، و (سين) سناؤه وَيُقَال قسم أقسم بِهِ.

{تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ} إن هَذِه السُّورَة آيَات وَالْقُرْآن وَكتاب مُبين بالحلال وَالْحرَام. (5)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/562)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 335)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 335).
وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (1)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النمل) – الآية (1)،

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (4/25)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (1) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَة {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {طس} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس): هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ فِي حُرُوفِ الْهِجَاءِ. {تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ} أَيْ: هَذِهِ آيَاتُ الْقُرْآنِ، {وَكِتَابٍ مُبِينٍ} يعني: وَآيَاتُ كِتَابٍ مُبِينٍ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَة {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ}.

ينبه تعالى عباده على عظمة القرآن ويشير إليه إشارة دالة على التعظيم فقال: {تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ} أي: هي أعلى الآيات وأقوى البينات وأوضح الدلالات وأبينها على أجل المطالب وأفضل المقاصد، وخير الأعمال وأزكى الأخلاق، آيات تدل على الأخبار الصادقة والأوامر الحسنة والنهي عن كل عمل وخيم وخلق ذميم، آيات بلغت في وضوحها وبيانها للبصائر النيرة مبلغ الشمس للأبصار، آيات دلت على الإيمان ودعت للوصول إلى الإيقان، وأخبرت عن الغيوب الماضية والمستقبلة، على طبق ما كان ويكون. آيات دعت إلى معرفة الرب العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وأفعاله الكاملة، آيات عرفتنا برسله وأوليائه ووصفتهم حتى كأننا ننظر إليهم بأبصارنا، ولكن مع هذا لم ينتفع بها كثير من العالمين ولم يهتد بها جميع المعاندين صونا لها عن من لا خير فيه ولا صلاح ولا زكاء في قلبه، وإنما اهتدى بها من خصهم الله بالإيمان واستنارت بذلك قلوبهم وصفت سرائرهم. (2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَة {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {طس} لقد سبق أن ذكرنا أن السلف كانوا يقولون في مثل هذه الحروف المقطعة: الله أعلم بمراده بذلك، وهذه أسلم، وذكرنا أن هناك فائدة قد تقتنص من الإشارة بتلك أو بذلك، وهي أن القرآن المعجز الذي تحدى به مُنَزله عز وجل الإنس والجن قد تألف من مثل هذه الحروف العربية فألفوا أيها العرب مثله سورة فأكثر فإن عجزتم فآمنوا أنه كلام الله ووحيه واعملوا بما فيه ويدعو إليه.

وقوله: {تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ} (3) أي: المؤلفة من مثل هذه الحروف آيات القرآن.

{وَكِتَابٍ مُبِينٍ} (4) أي: مبين لكل ما يحتاج إلى بيانه من الحق والشرع في كل شؤون الحياة. (5)

* * *

---

(1) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (1).

(2) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (1)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) عرّف الكتاب ونكّر القرآن وهما في معنى المعرفة كما يقال: فلان رجل عاقل، وفلان الرجل العاقل، والكتاب هو القرآن فجُمع له صفتان تفخيما وتعظيما فهو قرآن وهو كتاب، والكتاب: علم على القرآن بالغلبة، والقرآن علم بالنقل.

(4) {مبين} .... إن كان من أبان اللازم فهو بمعنى بان أي: فهو ظاهر واضح بيّن في نفسه وفي هذا تنويه وتشريف له، وإن كان من أبان المتعدي فهو مبيّن لما أريد منه من أركان العقيدة وأنواع العبادات وأحكام الشريعة وآدابها.

(5) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (1)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ} .

{طس} .... قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي "سُورَةِ الْبَقَرَةِ" عَلَى الْحُرُوفِ الْمُتَقَطِّعَةِ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ.

وَقَوْلُهُ: {تِلْكَ آيَاتُ} أَيْ: هَذِهِ آيَاتُ.

{الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ} أَيْ: بَيِّنٍ وَاضِحٍ.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {1} قوله تعالى: {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ} .

قال: (أبو جعفر): وقد بيّنا القول فيما مضى من كتابنا هذا فيما كان من حروف المعجم في فواتح السور، فقوله: (طس) من ذلك.

وقد رُوي عن (ابن عباس): أن قوله: (طس) قسم أقسمه الله هو من أسماء الله.

حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن (ابن عباس): قوله: (طس) قسم أقسمه الله هو من أسماء الله.

فالواجب على هذا القول أن يكون معناه: والسميع اللطيف، إن هذه الآيات التي أنزلتها إليك يا محمد لآيات القرآن، وآيات كتاب مبين: يقول: يبين لمن تدبره، وفكَّر فيه بفهم أنه من عند الله، أنزله إليك، لم تتخرّصه أنت ولم تتقوّله، ولا أحد سواك من خلق الله، لأنه لا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثله، ولو تظاهر عليه الجنّ والإنس. وخفض قوله: {وَكِتَابٍ مُبِينٍ} عطفا به على القرآن.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (القُرطبي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: (طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ) مَضَى الْكَلَامُ فِي الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي {الْبَقَرَةِ} وَغَيْرِهَا.

وَ{تِلْكَ} ... بِمَعْنَى هَذِهِ، أَيْ هَذِهِ السُّورَةُ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَآيَاتُ كِتَابٍ مُبِينٍ. وذكر القرآن الْمَعْرِفَةِ،

وَقَالَ: {وَكِتَابٍ مُبِينٍ} .... بِلَفْظِ النَّكِرَةِ وَهُمَا فِي مَعْنَى الْمَعْرِفَةِ، كَمَا تَقُولُ: فُلَانٌ رَجُلٌ عَاقِلٌ وَفُلَانٌ الرَّجُلُ الْعَاقِلُ. وَالْكِتَابُ هُوَ الْقُرْآنُ، فَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ الصِّفَتَيْنِ: بِأَنَّهُ قُرْآنٌ وَأَنَّهُ كِتَابٌ، لِأَنَّهُ مَا يَظْهَرُ بِالْكِتَابَةِ، وَيَظْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ. وقد مضى اشْتِقَاقُهُمَا فِي {الْبَقَرَةِ} .

وَقَالَ فِي سُورَةِ {الْحِجْرِ} : {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ} فَأَخْرَجَ الْكِتَابَ بِلَفْظِ الْمَعْرِفَةِ وَالْقُرْآنَ بِلَفْظِ النَّكِرَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقُرْآنَ وَالْكِتَابَ اسْمَانِ يَصْلُحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يُجْعَلَ مَعْرِفَةً، وَأَنْ يُجْعَلَ صِفَةً. وَوَصَفَهُ بِالْمُبِينِ لِأَنَّهُ بَيَّنَ فِيهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَحَلَالَهُ وَحَرَامَهُ وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ،(3)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ الآية (1).

(2) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآيَةُ (1)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (1)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ} " قَالَ: (ابْنُ عبَّاس): (طس) اسْمٌ مِنْ أسْمَاءِ اللهِ، أقْسَمَ بِهِ أنَّ هَذا القُرْآنَ الآيَاتُ الَّتِي وُعِدْتُم بِهَا) فقال: (قتادةُ):- (هُوَ اسْمٌ مِنْ أسْمَاءِ الْقُرْآنِ).

وَقِيْلَ: هو اسمٌ من أسماء السُّورة.

وقولُهُ تعالى: {وَكِتَابٍ مُبِينٍ} معناهُ: وآياتُ الكتاب المبين بالحلالِ والحرام. (1)

* * *

[٢] ﴿ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هذه الآيات هادية إلى الحق مرشدة إليه، ومبشرة للمؤمنين بالله ورسله. (2)

* * *

وهي آيات ترشد إلى طريق الفوز في الدنيا والآخرة، وتبشر بحسن الثواب للمؤمنين الذين صَدَّقوا بها، واهتدَوْا بهديها، (3)

* * *

وهو هادٍ للمؤمنين إلى طريق الخير والفوز فى الدنيا والآخرة، ومبشر لهم بحسن المآل. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هُدَى} ... أي تلك آيات الكتاب هادية الى الطريق الحق.

{هُدًى} .... أي: هو هدى من الضلالة.

{هُدًى وَبُشْرَى} ... الْمُصَدِّقِينَ بِهِ بِالْجَنَّةِ. (أي: أعلام هداية للصراط المستقيم، وبشارة للمهتدين).

{وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} .... للمصدقين به.

{وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} ... ومبشرا بما أعد الله للمؤمنين.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُدًى} من الضَّلالَة {وبشرى} بِالْجنَّة {لِلْمُؤمنِينَ} المصدقين فى إيمانهم. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} يَعْنِي: هُوَ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُصَدِّقِينَ بِهِ بِالْجَنَّةِ. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {2} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَة (النَّمْل) آية (1)، انظر: (المكتبة الشاملة)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (377/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (377/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (562/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمل) الآية (2) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَة (النَّمْل) الآية (2).

تَعَالَى: {هُدًى وبشرى لِلْمُؤْمِنِينَ} يَهْتَدُونَ بِهِ، ويبشرون بِالْجَنَّةِ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} أي: تهديهم إلى سلوك الصراط المستقيم وتبين لهم ما ينبغي أن يسلكوه أو يتركوه، وتبشرهم بثواب الله المرتب على الهداية لهذا الطريق.

ربما قيل: لعله يكثر مدعو الإيمان فهل يقبل من كل أحد ادعى أنه مؤمن ذلك؟ أم لا بد لذلك من دليل؟ وهو الحق فلذلك بين تعالى صفة المؤمنين.(2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُدىً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}(3) أي: هادٍ إلى الصراط المستقيم الذي يفضي بسالكه إلى السعادة والكمال في الدارين، {وَبُشْرَى} أي: بشارة عظمى للمؤمنين أي بالله ولقائه والرسول وما جاء به،(4)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: قوله تعالى: {هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} أَيْ: إِنَّمَا تَحْصُلُ الْهِدَايَةُ وَالْبِشَارَةُ مِنَ الْقُرْآنِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَآمَنَ بِالدَّارِ الْآخِرَةِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ، خَيْرِهَا وَشَرِّهَا، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ} {فُصِّلَتْ: 44}.

وَقَالَ: {لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا} {مَرْيَم: 97}"(5)

* * *

وانظر: سورة - (الإسراء) - آية - (9)، كقوله تعالى {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}.

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {2} قوله تعالى: {هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} ......(هُدًى) من صفة القرآن. يقول: هذه آيات القرآن بيان من الله بين به طريق الحق وسبيل السلام.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (2) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(3) { هدى وبشرى}.... حال، والإعراب مقدر أشار إلى القرآن حال كونه هادياً ومبشراً للمؤمنين به العاملين بما فيه من الشرائع والأحكام والآداب والأخلاق.
(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (2)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (إبن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (2).

(وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) يقول: وبشارة لمن آمن به، وصدّق بما أنزل فيه بالفوز العظيم في المعاد.

وفي قوله: (هدى وبشرى) وجهان من العربية: الرفع على الابتداء بمعنى: هو هدى وبشرى. والنصب على القطع من آيات القرآن، فيكون معناه: تلك آيات القرآن الهدى والبشرى للمؤمنين، ثم أسقطت الألف واللام من الهدى والبشرى، فصارا نكرة، وهما صفة للمعرفة فنصبا.(1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُدىً وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ} " هُدىً" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْكِتَابِ، أَيْ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ هَادِيَةً وَمُبَشِّرَةً. وَيَجُوزُ فِيهِ الرَّفْعُ عَلَى الِابْتِدَاءِ، أَيْ: هُوَ هُدًى. وَإِنْ شِئْتَ عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الصِّفَةِ، أَيْ فِيهِ هُدًى. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ" لِلْمُؤْمِنِينَ".(2)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب – (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} " يجوزُ أن يكون (هُدًى) في موضعِ رفعٍ " أي هو هُدًى، والمعنى: (هُدًى) أي: بيانٌ من الضَّلالة لمن عَمِلَ به، (وَبُشْرَى) بما فيه من الثواب للمصدِّقين به أنهُ من عند الله.(3)

* * *

[٣] ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين يؤدون الصلاة على أكمل وجه، ويعطون زكاة أموالها بصرفها إلى مصارفها، وموقنون بما في الآخرة من ثواب وعقاب.(4)

* * *

الذين يقيمون الصلوات الخمس كاملة الأركان، مستوفية الشروط، ويؤدون الزكاة المفروضة لمستحقيها، وهم يوقنون بالحياة الآخرة، وما فيها مِن ثواب وعقاب.(5)

* * *

الذين يؤدون الصلاة فى خشوع مستوفية الأركان، ويعطون الزكاة فى أوقاتها، وهم يوقنون بالحياة الآخرة، وما يكون فيها من ثواب وعقاب.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) أُنظُر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (2)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظُر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (2)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (2)، انظُر: (المكتبة الشاملة)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (377/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (377/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (563/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} ... يَأْتُونَ بِهَا عَلَى وَجْهِهَا.

{يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} ... يؤدون كما أمر الله.

(أي: يؤدونها على وجهها الحق.

{وَيُؤْتُونَ} .... يُعْطُونَ.

{وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} ... يؤدون زكاة أموالهم.

(أي: يعطونها لمستحقيها).

{وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} .... المعنى: المؤمنون الموصوفون بهذه الصفات يوقنون بالبعث.

{يُوقِنُونَ} ... يعلمونه يقيناً. أي: إيماناً لا يخالجه شك).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}.

ثُمَّ بَين نعتهم فَقَالَ: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} يتمون الصَّلَوَات الْخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وَمَا يجب فِيهَا من مواقيتها.

{وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} يُعْطون زَكَاة أَموَالهم.

{وهم بِالآخرة} بِالْبَعْث بعد الْمَوْت وَالْجنَّة وَالنَّار {هُمْ يُوقِنُونَ} يصدقون. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} أي: يؤدون الصلاة بأركانها وشروطها، {وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} يعطون ما وجب عليهم من زكاة أموالهم لأربابها، {وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} يَعْنِي: الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ يُحَافِظُونَ عَلَى وُضُوئِهَا وَمَوَاقِيتِهَا وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا {وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} الْمَفْرُوضَةَ. (3)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {3} ثم عرَّفَهم فقال: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} " ظاهرُ المعنى. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} فرضها ونفلها فيأتون بأفعالها الظاهرة، من أركانها وشروطها وواجباتها بل ومستحباتها، وأفعالها الباطنة وهو الخشوع

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (3) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (3).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (3) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (3)، انظر: (المكتبة الشاملة).

الذي روحها ولبها باستحضار قرب الله وتدبر ما يقول المصلي ويفعله.

{وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} المفروضة لمستحقيها.

{وَهُمْ بِالآخرةِ هُمْ يُوقِنُونَ} أي: قد بلغ معهم الإيمان إلى أن وصل إلى درجة اليقين وهو العلم التام الواصل إلى القلب الداعي إلى العمل. ويقينهم بالآخرة يقتضي كمال سعيهم لها، وحذرهم من أسباب العذاب وموجبات العقاب وهذا أصل كل خير.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخرةِ هُمْ يُوقِنُونَ}. وَأَقَامَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَآمَنَ بِالدَّارِ الْآخِرَةِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ، خَيْرِهَا وَشَرِّهَا، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ} {فُصِّلَتْ: 44}.

وَقَالَ: {لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا} {مَرْيَمَ: 97}.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {3} قوله تعالى: (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ) يقول: هو هدى وبشرى لمن آمن بها، وأقام الصلاة المفروضة بحدودها.

وقوله: (وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) يقول: ويؤدّون الزكاة المفروضة.

وقيل: معناه: ويطهرون أجسادهم من دنس المعاصي.

وقد بيَّنا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

(وَهُمْ بِالآخرةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يقول: وهم مع إقامتهم الصلاة، وإيتائهم الزكاة الواجبة، بالمعاد إلى الله بعد الممات يوقنون، فيذلون في طاعة الله، رجاء جزيل ثوابه، وخوف عظيم عقابه، وليسوا كالذين يكذّبون بالبعث، ولا يبالون، أحسنوا أم أساءوا، وأطاعوا أم عصوا، لأنهم إن أحسنوا لم يرجوا ثوابا، وإن أساءوا لم يخافوا عقابا.(3)

* * *

قال: الإِمَام (القرطبي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {3} ثُمَّ وَصَفَهُمْ فَقَالَ: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}، وَقَدْ مَضَى فِي أَوَّلِ {الْبَقَرَةِ} بَيَانُ هَذَا.(4)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ (4) يُقِيمُونَ الصَّلاةَ} بأدائها في أوقاتها في بيوت الله تعالى مستوفاة

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ الآية (3).

(3) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (3)، للإِمَامْ (الطبري).

(4) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سُورَةُ (النَّمْلِ الآية (3)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

الشروط والأركان والواجبات والسنن والآداب. {وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} عند وجوبها عليهم. {وَهُمْ بِالْآخِرَةِ} أي بالدار الآخرة. {هُمْ يُوقِنُونَ} بوجودها والمصير إليها، وبما فيها من حساب وجزاء.(1)

* * *

[٤] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن كافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب، حسنا لهم أعمالهم السيئة، فاستمروا على فعلها، فهم متحيِّرون لا يهتدون إلى صواب ولا رشد.(2)

* * *

إن الذين لا يُصَدِّقون بالدار الآخرة، ولا يعملون لها حسَّنَّا لهم أعمالهم السيئة، فرأوها حسنة، فهم يترددون فيها متحيِّرين.(3)

* * *

إن الذين لا يؤمنون باليوم الآخر زيَّنا لهم أعمالهم بخلق الشهوة فيهم، فهم يترددون فى ضلالهم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ} .... بخلق الشهوة فيهم، فاعتقدوا أعمالهم القبيحة حسنة" لشهوتهم إياها، لا أنا حَسَّنَّا لهم الفواحش، وأمرناهم بها.

{إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ}... بالقيامة، والحساب، والجزاء. أَيْ: يُكَذِّبُونَ بِهَا، وَيَسْتَبْعِدُونَ وُقُوعَهَا،

{إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ} الْقَبِيحَة بِتَرْكِيب الشَّهْوَة حَتَّى رَأَوْهَا حَسَنَة.

{زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ}... الفاسدة" ليزدادوا كفراً على كفرهم، وطغياناً على طغيانهم.

{زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ}... حببنا إليهم قبيح فعالهم.

(أي: حببناها إليهم حسب سنتنا فيمن لا يؤمن بالبعث والجزاء).

{فَهُمْ يَعْمَهُونَ} .... يترددون بتحير.

(أي: في ضلال بعيد وحيرة لا تنتهي).

(أي: يَتَحَيَّرُونَ فِيهَا لِقُبْحِهَا عِنْدَنَا).

{يَعْمَهُونَ}... يَتَرَدَّدُونَ في ضلالهم، و في أَعْمَالهمْ الْقَبِيحَة مُتَحَيِّرِينَ.

(أي: يَتَرَدَّدُونَ ويتيهون فيها).

أو (أي: يتخبطون ولا يعرفون طريقهم).

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ (أبو عمرو): (بِالآخِرَة زَيَّنَّا) بإدغام التاء في الزاي.(5)

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (3)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/377). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/377)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/563)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 311)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 335).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (4)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

انظر: سورة - (الأنعام) - آية (122).-

كما قال تعالى: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

* * *

انظر: سورة – (البقرة) - آية (15) لبيان يعمهون أي: يترددون ويتمادون. كما قال تعالى: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} .

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ} بِالْبَعْث بعد الْمَوْت أَبَا جهل وَأَصْحَابه {زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ} فِي الْكفْر {فَهُمْ يَعْمَهُونَ} يمضون عمهة لَا يبصرون.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ} الْقَبِيحَةَ حَتَّى رَأَوْهَا حَسَنَةً، {فَهُمْ يَعْمَهُونَ} أَيْ: يَتَرَدَّدُونَ فِيهَا مُتَحَيِّرِينَ.(2)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب – (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ} أي: زَيَّنَّا لهم صلاتهم حتى رأوها حسنة، {فَهُمْ يَعْمَهُونَ} أي: يتردَّدون فيها متحيِّرين.(3)

* * *

قال: الإمامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) - {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ} أَيْ: يُكَذِّبُونَ بِهَا، وَيَسْتَبْعِدُونَ وُقُوعَهَا.

{زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ} أَيْ: حَسَّنَّا لَهُمْ مَا هُمْ فِيهِ، وَمَدَدْنَا لَهُمْ فِي غَيِّهِم فَهُمْ يَتيهون فِي ضَلَالِهِمْ. وَكَانَ هَذَا جَزَاءً عَلَى مَا كَذَّبُوا بِهِ مِنَ الدَّارِ الْآخِرَةِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} {الْأَنْعَامِ: 110}،(4)

* * *

قال: الإمامُ (ابنُ أبي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) :- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {4} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ} .

16105 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ (قَتَادَةَ) قَوْلُهُ: {إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ} قَالَ: لا يُقِرُّونَ بِهَا وَلا يُؤْمِنُونَ بِهَا.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (4) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (4).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (4)، انظر: (المكتبة الشاملة)

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية(4).

* * *

قَوْلُهُ تَعالَى: {فَهُمْ يَعْمَهُونَ}.

16106 - حَـدَّثَنَا أَبُـو زُرْعَـةَ، ثنا مِنْجَابُ بْـنُ الْحَارِثِ، أَنْبَأَ بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ (الضَّحَّاكِ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {يَعْمَهُونَ} قَالَ: فِي كُفْرِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ. (1)

* * *

قال: الإمَـامْ (الطبري) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {4} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ}.

يقول تعالى ذكره: إن الذين لا يصدّقون بالدار الآخرة، وقيام الساعة، وبالمعاد إلى الله بعد الممات والثواب والعقاب. (زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ). يقول: حببنا إليهم قبيح أعمالهم، وسهّلنا ذلك عليهم. (فَهُمْ يَعْمَهُونَ) يقول: فهم في ضلال أعمالهم القبيحة التي زيّناها لهم يتردّدون حيارى يحسبون أنهم يحسنون. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} أَيْ: لَا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ.

{زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ} قِيلَ: أَعْمَالُهُمُ السَّيِّئَةُ حَتَّى رَأَوْهَا حَسَنَةً.

وقيل: {زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ} الْحَسَنَةَ فَلَمْ يَعْمَلُوهَا.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ): جَعَلْنَا جَزَاءَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ أَنْ زَيَّنَّا لَهُمْ مَا هُمْ فِيهِ.

{فَهُمْ يَعْمَهُونَ} أَيْ: يَتَرَدَّدُونَ فِي أَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ، وَفِي ضَلَالَتِهِمْ.

عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ). (أَبُو الْعَالِيَةِ): يَتَمَادَوْنَ. (قَتَادَةُ): يَلْعَبُونَ. (الْحَسَنُ): يَتَحَيَّرُونَ،

قَالَ: (الرَّاجِزُ): (ومهمه أطرافه في مهمه ... أعمى الْهُدَى بِالْحَائِرِينَ الْعُمَّه). (3) (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ} ويكذبون بها ويكذبون من جاء بإثباتها، {زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ} حائرين مترددين مؤثرين سخط الله على رضاه، قد انقلبت عليهم الحقائق فرأوا الباطل حقا والحق باطلا. (5)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْـآخِرَةِ} أي: بالبعث والجزاء {زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ} أي: حببناها إليهم حتى يأتوها وهي أعمال شر وفساد، وذلك حسب سنتنا فيمن أنكر البعث وأصبح لا يرهب حسابا ولا يخاف عقابا انغمس في

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سُورةُ (النَّمْلِ) الآية (4).

(2) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورةُ (النَّمْلِ) الآية (4)، للإمَامْ (الطبري).

(3) البيت لرؤبة، ويروى: بالجاهلين العمه.

(4) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سُورةُ (النَّمْلِ) الآية (4)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورةُ (النَّمْلِ) الآية (4)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الرذائل والشهوات وأصبح لا يرعوي عن قبيح {فَهُمْ} لذلك {يَعْمَهُونَ} في سلوكهم يتخبطون لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا.(1)

* * *

[٥] ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك الموصوفون بما ذكر هم الذين لهم سوء العذاب في الدنيا بالقتل والأسر، وهم في الآخرة أكثر الناس خسرانًا، حيث يخسرون أنفسهم وأهليهم يوم القيامة بتخليدهم في النار.(2)

* * *

أولئك الذين لهم العذاب السيِّئ في الدنيا قتلا وأسْرًا وذلا وهزيمةً، وهم في الآخرة أشد الناس خسرانًا.(3)

* * *

أولئك الذين لهم العذاب السيئ، وهم في الآخرة أشد الناس خسرانا.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ} ... أَيْ: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، (أي: أَشَدّه فِي الدُّنْيَا الْقَتْل وَالْأَسْر).

{لهم سوء العذاب} ... أسوؤه، أشده.أي: في الدنيا بالأسر والقتل).

{وَهُمْ فِي الْآخِرَة هُمْ الْأَخْسَرُونَ} .... أشد الناس خسرانًا" لفوت المثوبة، واستحقاق العقوبة.

{وَهُمْ فِي الآخِرَة هُمُ الأخْسَرُونَ} ... أَيْ: لَيس يَخْسَرُ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ سِوَاهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَحْشَرِ.

(أي: لِمَصِيرِهِمْ إلى النَّار الْمُؤَبَّدَة عَلَيْهِمْ).

(أي: أشد الناس خسرانًا" لفوت المثوبة، واستحقاق العقوبة).

{الْأَخْسَرُونَ} ...أشد الناس هلاكًا، وحسرانًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْل} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ} أهل هذه الصفة. {الَّذين لَهُم سوء الْعَذَاب} شدَّة الْعَذَاب فِي النَّار {وَهُمْ فِي الْآخِرَة} يَوْم الْقِيَامَة. {هُمُ الأخسرون} المغبونون بذهاب الْجنَّة وَدخُول النَّار.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَة (النَّمْلِ) آية (4)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (377/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (377/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (563/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمْلِ) الآية (5) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ} شِدَّةُ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ بِبَدْرٍ،
{وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ} لِأَنَّهُمْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ وَصَارُوا إِلَى النَّارِ. (1)

* * *

قَال: الإِمَامْ (إبـن كـثير) - (رحمه الله) - {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةُ {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ} أَيْ: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
{وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأخْسَرُونَ} أَيْ: لَيْسَ يَخْسَرُ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ سِوَاهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَحْشَرِ. (2)

* * *

قَال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةُ {5} قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ} يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم سوء العذاب في الدنيا، وهم الذين قتلوا ببدر من مشركي قريش.
يقول: وهم يوم القيامة هم الأوضعون تجارة والأوكسوها باشترائهم الضلالة بالهدى {فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} . (3)

* * *

قَال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةُ {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ} وَهُوَ جَهَنَّمُ.
{وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ} " فِي الْآخِرَةِ" تَبْيِينٌ وَلَيْسَ بِمُتَعَلِّقٍ بِالْأَخْسَرِينَ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَرَبِحَ الْآخِرَةَ، وَهَؤُلَاءِ خَسِرُوا الْآخِرَةَ بِكُفْرِهِمْ فَهُمْ أَخْسَرُ كُلِّ خَاسِرٍ. (4)

* * *

قَال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) :-
{سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةُ {5} قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ} .
16107 - حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) فِي قَوْلِ الله: {أُولَئِكَ} يَعْنِي: الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {الذين لهم سوء العذاب} .
وَهُوَ النَّكَالُ تَقَدَّمَ إِسْنَادُهُ.

* * *

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ} .
16108 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدَكَ الْقَزْوِينِيُّ، ثنا الْمُقْرِئُ، ثنا حَيْوَةُ، أَخْبَرَنِي

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (5).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (5).
(3) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (5)، للإمام (الطبري).
(4) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (5)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

السَّكَنُ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ أَن أُمَّهُ أَخْبَرَتْهُ، أَنَّهَا سَمِعَتْ أَبَا خَمِيصَةَ (عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ) يَقُولُ: سَمِعْتُ (عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ) يَقُولُ: يَعْنِي: فِي هَذِهِ الآيَةِ {الأَخْسَرُونَ} أَنَّهُمُ الرُّهْبَانُ الَّذِينَ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِي السَّوَارِي.(1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ} " لأَنَّهم خَسِرُوا أنفسَهم وأهلِيهم وصَارُوا إلى النار.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ} أي: أشده وأسوأه وأعظمه، {وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ} حصر الخسار فيهم لكونهم خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة وخسروا الإيمان الذي دعتهم إليه الرسل.(3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ} أي: في الدنيا بالأسر والقتل، وهم في الآخرة هم الأكثر خساراً من سائر أهل النار أي(4) أشد عذابا.(5)

* * *

[٦] ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإنك أيها الرسول - ﷺ - لتتلقى هذا القرآن المنزل عليك من عند حكيم في خلقه وتدبيره وشرعه، عليم لا يخفى عليه شيء من مصالح عباده.(6)

* * *

وإنك أيها الرسول-ﷺ- لتتلقى القرآن من عند الله، الحكيم في خلقه وتدبيره الذي أحاط بكل شيء علمًا.(7)

* * *

وإنك أيها النبي - ﷺ - لتتلقى القرآن الذى ينزل عليك من لدن من لا يدانى فى حكمته، وقد أحاط بكل شئ علما.(8)

---

(1) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (5).

(2) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (5)، انظُر: (المكتبة الشاملة)

(3) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (5)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) {إن الذين لا يؤمنون بالآخرة} .... هذه الجملة مستأنفة استئنافاً بيانياً لأنها واقعة موقع جواب عن سؤال تقديرهُ: إذا كان القرآن هاديا ومبشراً فما للذين لا يؤمنون بالآخرة لم يهتدوا؟ فالجواب: إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زيّن الله لهم أعمالهم لذا فهم لا يهتدون، وتزيين الأعمال قائم على سنة من سنن الله تعالى وهي أنّ من رفض الحق وآثر الباطل عليه وأصرّ على اختيار الباطل يحرم الهداية فلا يقبلها ممن جاءه بها كالقرآن والرسول- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(5) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (5)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (377/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (377/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (563/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ} .... لتؤتاه.

{وَإِنَّكَ} ... خِطَاب لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

{وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى} .... أي: تلقنه وتحفظه وتعلمه.

(أي: يُلقَى عَلَيك بِشدَّة).

{لَتُلَقَّى} ... لَتَتَلَقَّى. الْقُرْآنَ أي تؤتاه.

{مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ} .... أي: وحيًا من عند الله ذي الحكمة، وهذه الآية رد على كفار قريش في قولهم: إن القرآن من تلقاء (محمد بن عبد الله).

{مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ} ... أي: من عند حكيم عليم هو الله جل جلاله.

{من لَّدُنْ} ... من عِنْد.

{حكيم عليم} .... فِي ذَلِكَ

{حكيم} ... قد أحكم كل شيء.

(أي: يحكم قوله وفعله وأمره).

{عليم} ... قد أحاط علمه بكل شيء.

(أي: بمصالح الناس وحاجاتهم).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّكَ} يَا مُحَمَّد -ﷺ- {لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ} يَقُول ينزل عَلَيْك جِبْرِيل بِالْقُرْآنِ {مِن لَّدُنْ} من عِنْد {حَكِيمٍ} في أمره وقضائه {عَلِيمٍ} بخلقه. (1)

* * *

قَال: الإِمَام (الْبُخَارِيُّ) في (صحيحه):- برقم (ج9ص142):- قَالَ (مَعْمَرٌ): {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ}، أَيْ: يُلْقَى عَلَيْكَ، وَتَلَقَّاهُ أَنْتَ، أَيْ: تَأْخُذُهُ عَنْهُمْ.

وَمِثْلُهُ: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ} {البقرة: 37}.

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ} أي: تُؤتى الْقُرآنَ، {مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ} أَيْ: وَحْيًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ. (2)

* * *

قَال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّكَ لتلقى الْقُرْآنَ} أَي: لتأخذه {من لدن} أَي: من عِنْد {حَكِيمٌ} فِي أَمْرِهِ {عَلِيمٌ} بِخَلْقِهِ" يَعْنِي: نَفسه تبَارك وَتَعَالَى. (3)

* * *

قَال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {6} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (6) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (6).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (6) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

تَعَالَى: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ} أَيْ: {وَإِنَّكَ} يَا مُحَمَّدُ - ﷺ - قَالَ (قَتَادَةُ): {لَتُلَقَّى} أَيْ: لَتَأْخُذُ. {الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ} أَيْ: مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ عَلِيمٍ، أَيْ: حَكِيمٌ فِي أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ جَلِيلِهَا وَحَقِيرِهَا، فَخَبَرُهُ هُوَ الصِّدْقُ الْمَحْضُ، وَحُكْمُهُ هُوَ الْعَدْلُ التَّامُّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ....} {الْأَنْعَامِ: 115}. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطَّبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {6} قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ}.

يقول تعالى ذكره: وإنك يا محمد - ﷺ - لتحفظ القرآن وتعلمه.

{مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ} يقول: من عند حكيم بتدبير خلقه، عليم بأنباء خلقه ومصالحهم، والكائن من أمورهم، والماضي من أخبارهم، والحادث منها. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (القُرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ} أَيْ: يُلْقَى عَلَيْكَ فَتَلَقَّاهُ وَتَعَلَّمُهُ وَتَأْخُذُهُ.

{مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ} ..... (لَدُنْ) بِمَعْنَى: عِنْدَ إِلَا أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ غَيْرُ مُعْرَبَةٍ، لِأَنَّهَا لَا تَتَمَكَّنُ، وَفِيهَا لُغَاتٌ ذُكِرَتْ فِي {الْكَهْفِ}. وَهَذِهِ الْآيَةُ بِسَاطٌ وَتَمْهِيدٌ لِمَا يُرِيدُ أَنْ يَسُوقَ مِنَ الْأَقَاصِيصِ، وَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ لطائف حكمته، ودقائق علمه. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {6} قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ}...

16109 - أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَذِيُّ شَيْبَانُ، عَنْ (قَتَادَةَ)، قَوْلُهُ: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ} قَالَ: لَتَأْخُذُ الْقُرْآنَ.

* * *

16110 - حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِمْرَانَ، ثنا (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ)، عَنْ (عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ) قَالَ: أَتَيْنَاهُ يَوْمًا فَقَالَ: ائْتُونِي فَتَلَقَّوْا مِنِّي، يَعْنِي: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ).

* * *

16111 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا عَامِرُ بْنُ الْفُرَاتِ، عَنْ أَسْبَاطٍ، عَنِ (السُّدِّيِّ) قَوْلُهُ: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ} يَقُولُ يُلْقَى عَلَيْكَ الْوَحْيَ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (6).

(2) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (6)، للإِمَامْ (الطبري).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (6)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

* * *

قَوْلُهُ تَعالَى: {مِنْ لَدُنْ} ....

16112 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ (قَتَادَةَ) قَوْلُهُ: {مِنْ لَدُنْ} أَيْ: مِنْ عِنْدِهِ.

* * *

قَوْلُهُ تَعالَى: {حَكِيمٍ عَلِيمٍ} ....

16113 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ أَبُو غَسَّانَ، ثنا سَلَمَةُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي (مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ) قَوْلُهُ: {حَكِيمٌ} قَالَ: حَكِيمٌ فِي عُذْرِهِ وَحُجَّتِهِ إِلَى عِبَادِهِ.(1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ} أي: إنَّكَ لَتَعِي القُرآنَ وحياً من عند الله تعالى، أنزلَهُ بعلمه وحكمته.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ} أي: وإن هذا القرآن الذي ينزل عليك وتتلقفه وتتلقنه ينزل من عند.

{حَكِيمٍ} يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها.

{عَلِيمٍ} بأسرار الأمور وبواطنها، كظواهرها.

وإذا كان من عند.

{حَكِيمٍ عَلِيمٍ} علم أنه كله حكمة ومصالح للعباد، من الذي ﴿هو﴾ أعلم بمصالحهم منهم؟.(3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ} يخبر تعالى رسوله بأنه يلقن القرآن ويحفظه ويعلمه من لدن حكيم في تدبيره عليم بخلقه وهو الله جل جلاله وعظم سلطانه.(4)

* * *

[٧] ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اذكر أيها الرسول - ﷺ - حين قال: (موسى) - (عليه السلام) - لأهله: إني أبصرت ناراً، سآتيكم منها بخبر من موقدها يرشدنا إلى الطريق، أو آتيكم بشعلة نار مأخوذة منها رجاء أن تستدفئوا بها من البرد.(5)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (6).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (6)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (6)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (377/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

اذكر قصة موسى حين قال لأهله في مسيره من ‹ مدين › إلى ‹ مصر › : إني أبصرْتُ نارًا سآتيكم منها بخبر يدلنا على الطريق، أو آتيكم بشعلة نار" كي تستدفئوا بها من البرد.(1)

* * *

اذكر حين قال موسى لزوجته ومن معه وهو عائد إلى مصر: إنِّي أبصرت نارا، سآتيكم منها بخبر عن الطريق، أو آتيكم بشعلة مضيئة نارا مقبوسة، لعلكم تستدفئون بها من البرد.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِذْ قَالَ مُوسَى} ... أي: واذكر قصة موسى" إذ قال {لأَهْلِهِ} ... امرأته،

{إِنِّي آنَسْتُ} ... أبصرت من بعيد.

(أي: أَبْصَرْتُ نَارًا مِنْ بُعْدٍ، حَصَلَ لِي بها بعضُ الأُنْسِ).

{آنَسْتُ} ... أَبْصَرْتُ.

{سآتيكم منه بخبر} ... أي: عن الطريق حيث ضلوا طريقهم إلى مصر في الصحرا.

{سَآتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ} ... لأن النار الموقدة: دليل على وجود موقد لها" تستقى منه الأخبار، ويهتدى به إلى الطريق، ويستطعم.

{بِخَبَرٍ} ...أي: عن الطريق.

{بِشِهَابٍ قَبَسٍ} ... بِشُعْلَةِ نَارٍ، أي: بشعلة نار مقبوسة، أي: مأخوذة من أصلها.

{بِشِهَابٍ} ... شعلة مضيئة.

{قَبَسٍ} ... القبس: كل ما يقتبس" من جمر، وجذوة، ونحوهما.

{بِشِهَابٍ قَبَسٍ} ... أي: شُعْلَةِ نَارٍ في رَأْسِ عُود، أو (فتيلة)، و(الشِّهَابُ): كُلُّ ذِي نُورٍ نَحْوَ الكَوْكَبِ، و(العُودُ): المَوْقِدُ، وَالْقَبَسُ: اسمٌ لما يُقْتَبَسُ مِنْ جَمْرٍ وَمَا أَشْبَهَهُ.

{لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} ... تَسْتَدْفِئُونَ، أي: تَسْتَدْفِئُونَ بِهَا مِنَ البَرْدِ.

(أي: تستدفئون من البرد، وكان ذلك في شدة الشتاء).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

ثم قص تعالى خبر موسى -عليه السلام-، والتقدير: اذكر {إِذْ قَالَ مُوسَى لأَهْلِهِ} في مسيره من مدين إلى مصر:

{إِنِّي آنَسْتُ} أبصرت {نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ} أخبركم به عن حال الطريق" لأنه كان قد ضل عنها.

قرأ (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن كثير)، و(أبو عمرو): (إِنِّيَ) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها.(3)

{أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ} ..... هي الشعلة المضيئة.

قرأ: (الكوفيون)، و(يعقوب): (بِشِهَابٍ) بالتنوين، جعلوا القبس نعتًا للشهاب،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (377/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (563/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 448 - 489)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 240)، و "معجم القراءات القرآنية" (4/ 336).

وقـرأ البـاقون: بغـير تنـوين علـى الإضافة. (1)

{قَـبَس} هـو العـود الـذي في أحـد طرفيـه نـار، قـال في (طـه): {فَلَمَّـا قضَـى} {الآيـة: 10} ترجيًا، وهنـا (سَـآتِيكُمْ) إخبـارًا" لأن الراجـي إذا قـوي ترجيـه، ربمـا حكـم بوقـوع الفعـل، المعنـى: أن موسـى قـال لزوجتـه لمـا ضـربها الطلـق، ورأى النـار: اثبتـوا مكـانكم، سـآتيكم بجـزء منهـا. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمَـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله):- {سُـورَة النَّمْـل} الآيـة {7} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {إِذْ قَـالَ مُوسَـى لأَهْلِـه} حَيْـث تحـير فِـي الطَّرِيـق {إِنِّـي آنَسْـتُ نَـاراً} رَأَيْـت نَـارا عَـن يسَـار الطَّرِيـق امكثـوا هَهُنَـا {سَـآتِيكُمْ} حَتَّـى آتـيكم {مِّنْهَـا} مـن عنـد النَّـار {بِخَبَـرٍ} عَـن الطَّرِيـق {أَوْ آتِـيكُمْ بِشِـهَابٍ قَـبَسٍ} بشـعلة مقتبسـة {لَعَلَّكُـمْ تصـطلون} لكـى تـدفئوا وَكَـانَ فِـي شِـدَّة من الشتَاء. (3)

* * *

قـال: الإِمَـام (البغـوي) - (مُحيـي السُـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَة النَّمْـل} الآيـة {7} قَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: {إِذْ قَـالَ مُوسَـى لأَهْلِـه} أي: واذكـر يـا محمـد إذا قَـالَ مُوسَى لأَهْله فِي مَسِيرِه مِنْ مَدْيَنَ إِلَى مِصْرَ،

{إِنِّي آنَسْتُ نَارًا} أَيْ: أَبْصَرْتُ نَارًا،

{سَـآتِيكُم مِنْهَـا بِخَبَـرٍ} أَيْ: امْكُثُـوا مَكَـانَكُمْ سَـآتِيكُمْ بِخَبَـرٍ عـن الطريـق أو النـار، وَكَـانَ قَـدْ تَرَكَ الطَّرِيقَ،

{أَوْ آتِـيكُمْ بِشِـهَابٍ قَـبَسٍ} قَـرَأَ (أَهْـلُ الْكُوفَـة) بِشِهَابٍ بِالتَّنْوِينِ جَعَلُوا الْقَبَسَ نَعْتًا لِلشِّهَابِ،

وَقَـرَأَ الْـآخَرُونَ: بِـلاَ تَنْـوِينٍ عَلَـى الْإِضَـافَةِ، وَهُـوَ إِضَـافَةُ الشَّـيْءِ إِلَـى نَفْسِـهِ، لِأَنَّ الشِّـهَابَ وَالْقَـبَسَ مُتَقَارِبَـانِ فِـي الْمَعْنَـى، وَهُـوَ الْعُـودُ الَّـذِي فِـي أحـد طرفيـه فيـه نَـارٌ، وَلَـيْسَ فِـي الطَّرَفِ الْآخَرِ نَارٌ.

وَقَـالَ بَعْضُـهُمْ: الشِّـهَابُ هُـوَ شَـيْءٌ ذُو نُـورٍ، مِثْـلَ الْعَمُـودِ، وَالْعَـرَبُ تُسَـمِّي كُـلَّ أَبـيَضَ ذِي نُـورٍ شهابا، والقبس: القطعة من النار،

{لَعَلَّكُـمْ تَصْـطَلُونَ} .... تَسْـتَدْفِئُونَ مِـنَ الْبَـرْدِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي شِدَّةِ الشِّتَاءِ. (4)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنين المـالكي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ النَّمْـل} الآيـة {7} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {إِذْ قَـالَ مُوسَـى لأهلـه} . قَـالَ: (مُحَمَّـدٌ): قِيـلَ: الْمَعْنَـى: اذْكُـرْ إِذْ قَـالَ مُوسَـى لأَهْله.

{إِنِّي آنست نَارا} أَيْ: أَبْصَرْتُ.

{سَـآتِيكُم مِنْهَـا بِخَبَـرٍ} الطَّرِيـقُ وَكَـانَ عَلَـى غَيْـرِ طَرِيق.

---

(1) انظـر: "السـبعة" لابـن مجاهـد (ص: 478)، و"التيسـير" للـداني (ص: 167)، و"تفسـير البغـوي" (3/ 384)، و"النشـر في القـراءات العشـر" لابـن الجزري (2/ 337)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 336).

(2) انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سُـورَةُ (النَّمْـلِ) الآيـة (7)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سُـورَةُ (النَّمْـلِ) الآيـة (7) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (7).

{أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تصطلون} لكي تَصْطَلُوا.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): كُلُّ ذي نُورٍ فَهُوَ شِهَابٌ فِي اللُّغَةِ، وَالْقَبَسُ: النَّارُ تقتبس" تَقُولُ: قَبَسْتُ النَّارَ قَبْسًا، وَاسْمُ مَا قبست: قبس. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَة {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى لِرَسُولِه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُذَكِّرًا لَهُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُوسَى، كَيْفَ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَكَلَّمَهُ، وَنَاجَاهُ وَأَعْطَاهُ مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ الْبَاهِرَةِ، وَالْأَدِلَّةِ الْقَاهِرَةِ، وَابْتَعَثَهُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ، فَجَحَدُوا بِهَا وَكَفَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا عَنِ اتِّبَاعِهِ وَالِانْقِيَادِ لَهُ، فَقَالَ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ} أَيِ: اذْكُرْ حِينَ سَارَ مُوسَى بِأَهْلِهِ، فَأَضَلَّ الطَّرِيقَ، وَذَلِكَ فِي لَيْلٍ وَظَلَامٍ، فَآنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا، أَيْ: رَأَى نَارًا تَأَجَّجُ وَتَضْطَرِمُ، فَقَالَ: {لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ} أَيْ: عَنِ الطَّرِيقِ، {أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} أَيْ: تتدفؤون بِهِ. وَكَانَ كَمَا قَالَ، فَإِنَّهُ رَجَعَ مِنْهَا بِخَبَرٍ عَظِيمٍ، وَاقْتَبَسَ مِنْهَا نُورًا عَظِيمًا" (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَة {7} قوله تعالى: (إِذْ قَالَ مُوسَى) وإذ من صلة عليم.

ومعنى الكلام: عليم حين قال موسى (لأهْلِهِ) وهو في مسيره من مدين إلى مصر، وقد آذاهم برد ليلهم لما أصلد زنده.

(إِنِّي آنَسْتُ نَارًا) أي: أبصرت نارا أو أحسستها، فامكثوا مكانكم.

(سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ) يعني: من النار، والهاء والألف من ذكر النار

وقوله: (لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) يقول: كي تصطلوا بها من البرد. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (القُرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَة {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ}.... " إِذْ" مَنْصُوبٌ بِمُضْمَرٍ وَهُوَ اذْكُرْ، كَأَنَّهُ قَالَ عَلَى أَثَرِ قَوْلِهِ" وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ": خُذْ يَا مُحَمَّدُ مِنْ آثَارِ حِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ قِصَّةَ مُوسَى إِذْ قَالَ لِأَهْلِهِ.

(إِنِّي آنَسْتُ نَارًا) أَيْ: أَبْصَرْتُهَا مِنْ بُعْدٍ.

قَالَ: (الْحَرِثُ بْنُ حِلِّزَةَ): (آنَسَتْ نَبْأَةً وأفزعها القناص... عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ). (4)

(سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) قَرَأَ: (عَاصِمٌ)، وَ(حَمْزَةُ)،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (7) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ الآية (7).

(3) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (7)، للإِمَامْ (الطبري).

(4) آنست: أحست. والنبأة: الصوت الخفي.

وَ(الْكِسَائِيُّ)" بِشِهَابِ قَبَسٍ " بِتَنْوِينِ " شِهَابٍ ". وَالْبَاقُونَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ عَلَى الْإِضَافَةِ، أَيْ بِشُعْلَةِ نَارٍ، وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَأَبُو حَاتِمٍ. وَزَعَمَ الْفَرَّاءُ فِي تَرْكِ التَّنْوِينِ أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمْ: وَلَدَارُ الْآخِرَةِ، وَمَسْجِدُ الْجَامِعِ، وَصَلَاةُ الْأُولَى، يُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى نَفْسِهِ إِذَا اخْتَلَفَتْ أَسْمَاؤُهُ.

قَالَ: (النَّحَّاسُ): إِضَافَةُ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ مُحَالٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، لِأَنَّ مَعْنَى الْإِضَافَةِ فِي اللُّغَةِ ضَمُّ شَيٍ إلى شَيٍ فَمُحَالٌ أَنْ يُضَمَّ الشَّيْءُ إِلَى نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا يُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى الشَّيْءِ لِيَتَبَيَّنَ بِهِ مَعْنَى الْمِلْكِ أَوِ النَّوْعِ، فَمُحَالٌ أَنْ يَتَبَيَّنَ أَنَّهُ مَالِكُ نَفْسِهِ أَوْ مِنْ نَوْعِهَا.

وَ" شِهَابِ قَبَسٍ " إِضَافَةُ النَّوْعِ وَالْجِنْسِ، كَمَا تَقُولُ: هَذَا ثَوْبُ خَزٍّ، وَخَاتَمُ حَدِيدٍ وَشِبْهُهُ. وَالشِّهَابُ كُلُّ ذِي نُورٍ، نَحْوَ الْكَوْكَبِ وَالْعُودِ الْمُوقَدِ. وَالْقَبَسُ اسْمٌ لِمَا يُقْتَبَسُ مِنْ جَمْرٍ وَمَا أَشْبَهَهُ، فَالْمَعْنَى بِشِهَابٍ مِنْ قَبَسٍ. يُقَالُ: أَقْبَسْتُ قَبْسًا، وَالِاسْمُ قَبَسٌ. كَمَا تَقُولُ: قَبَضْتُ قَبْضًا.

وَالِاسْمُ الْقَبْضُ. وَمَنْ قَرَأَ "بِشِهَابٍ قَبَسٍ" جَعَلَهُ بَدَلًا مِنْهُ. الْمَهْدَوِيُّ: أَوْ صِفَةً لَهُ، لِأَنَّ الْقَبَسَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمًا غَيْرَ صِفَةٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً، فَأَمَّا كَوْنُهُ غَيْرَ صِفَةٍ فَلِأَنَّهُمْ قَالُوا قَبَسْتُهُ أَقْبِسُهُ قَبْسًا وَالْقَبَسُ الْمَقْبُوسُ، وَإِذَا كَانَ صِفَةً فَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ نَعْتًا. وَالْإِضَافَةُ فِيهِ إِذَا كَانَ غَيْرَ صِفَةٍ أَحْسَنُ. وَهِيَ إِضَافَةُ النَّوْعِ إِلَى جِنْسِهِ كَخَاتَمِ فِضَّةٍ وَشِبْهِهِ. وَلَوْ قُرِئَ بِنَصْبِ قَبَسٍ عَلَى الْبَيَانِ أَوِ الْحَالِ كَانَ أَحْسَنَ. وَيَجُوزُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ بِشِهَابٍ قَبَسًا عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ أَوْ بَيَانٌ أَوْ حَالٌ.

" لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ " أَصْلُ الطَّاءِ تَاءٌ فَأُبْدِلَ مِنْهَا هُنَا طَاءٌ، لِأَنَّ الطَّاءَ مُطْبَقَةٌ وَالصَّادَ مُطْبَقَةٌ فَكَانَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا حَسَنًا، وَمَعْنَاهُ يَسْتَدْفِئُونَ مِنَ الْبَرْدِ.

يُقَالُ: اصْطَلَى يَصْطَلِي إِذَا اسْتَدْفَأَ.

قَالَ الشَّاعِرُ: (النَّارُ فَاكِهَةُ الشِّتَاءِ فَمَنْ يُرِدْ... أَكْلَ الْفَوَاكِهِ شَاتِيًا فَلْيَصْطَلِ).

(الزَّجَّاجُ): كُلُّ أَبْيَضَ ذِي نُورٍ فَهُوَ شِهَابٌ.

(أَبُو عُبَيْدَةَ): الشِّهَابُ النَّارُ.

قَالَ: (أَبُو النَّجْمِ): (كَأَنَّمَا كَانَ شِهَابًا وَاقِدًا... أَضَاءَ ضَوْءًا ثُمَّ صَارَ خَامِدًا).

(أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى): أَصْلُ الشِّهَابِ عُودٌ فِي أَحَدِ طَرَفَيْهِ جَمْرَةٌ وَالْآخَرُ لَا نَارَ فِيهِ،

وَقَوْلُ: (النَّحَّاسِ) فِيهِ حَسَنٌ: وَالشِّهَابُ الشُّعَاعُ الْمُضِيءُ وَمِنْهُ الْكَوْكَبُ الَّذِي يَمُدُّ ضَوْءَهُ فِي السَّمَاءِ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ: (فِي كَفِّهِ صَعْدَةٌ[1] مُثَقَّفَةٌ... فِيهَا سِنَانٌ كَشُعْلَةِ الْقَبَسِ).[2]

* * *

قَالَ الْإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {7} قوله تعالى: {إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} .

قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ} .

---

(1) الصعدة: القناة التي تنبت مستقيمة.

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (7)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

16114 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّشْتَكِيُّ، ثنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ (جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ) فِي قَوْلِهِ: {إِذْ قَالَ مُوسَى لأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا} قَالَ: تَرَكَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْمَكَانِ الَّذِي نُودِيَ بِهِ، وَمَضَى لأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى قَضَى مَا أُمِرَ بِهِ.

* * *

قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي آنَسْتُ نَارًا}.

16115 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ (قَتَادَةَ) قَوْلُهُ: {إِنِّي آنَسْتُ نَارًا} إِنِّي أَحْسَسْتُ نَارًا سَارَ فِي اللَّهِ حِينَ سَارَ وَهُوَ شَابٌّ.

* * *

16116 - حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ (السُّدِّيِّ)، قَالَ: قَالَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ)، فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ، فَضَلَّ الطَّرِيقَ وَكَانَ فِي الشِّتَاءِ وَرُفِعَتْ لَهُ نَارٌ فَلَمَّا رَآهَا ظَنَّ أَنَّهَا نَارٌ وَكَانَتْ مِنْ نُورِ اللَّهِ قَالَ لأَهْلِهِ: (امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا).

* * *

16117 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، ثنا (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَمَةَ) فِيهَا مُوسَى بِكَرَامَتِهِ، وَأَنْبَأَهُ فِيهَا بِنُبُوَّتِهِ وَكَلامِهِ، أَخْطَأَ فِيهَا الطَّرِيقَ حَتَّى لا يَدْرِي أَيْنَ تَوَجَّهُ، فَأَخْرَجَ زَنْدَهُ لِيَقْدَحَ بِهِ نَارًا لأَهْلِهِ لِيَبِيتُوا عَلَيْهَا حَتَّى يُصْبِحَ وَجْهُ سَبِيلِهِ. فَأَصْلَدَ عَلَيْهِ زَنْدُهُ فَلا يُورِي لَهُ نَارًا فَقَدَحَ فِيهِ، حَتَّى إِذَا أَعْيَاهُ لاحَتْ لَهُ النَّارُ فَرَآهَا، قَالَ {لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا}.

* * *

قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ}.

16118 - حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ (السُّدِّيِّ) قَالَ: قَالَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ) فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ، فَضَلَّ الطَّرِيقَ، وَكَانَ فِي الشِّتَاءِ وَرُفِعَتْ لَهُ نَارٌ فَلَمَّا رَآهَا ظَنَّ أَنَّهَا نَارٌ، وَكَانَتْ مِنْ نُورِ اللَّهِ قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ (1) فَإِنْ لَمْ أَجِدْ خَبَرًا أَتَيْتُكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ

* * *

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ}.

16119 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ قَالَ: بِقَبَسٍ تَصْطَلُونَ بِهِ (2).

* * *

قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ}.

16120 - حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ (السُّدِّيِّ): (لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) قَالَ: مِنَ الْبَرْدِ.

* * *

16121 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا الْمُعَافَى، ثنا زُهَيْرٌ، ثنا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ

---

(1) سورة {طه: آية 10}.
(2) تستدفئون.

(عَمْرو بْن مَيْمُون) قَالَ: (لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) قَالَ: تَجِدُونَ الْبَرْدَ. (1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - (للإمام الطبراني):- {سُورَةَ النَّمْلِ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ} " أي: واذْكُرْ إذ قَالَ مُوسَى لامرأته: {إِنِّي آنَسْتُ نَاراً} " أبْصَرْتُهَا، وكانت امرأتُهُ يومئذ ابنة شعيب عليه السلام، فقال لَها حين ضَلَّ الطريقَ: أنِّي أبصرتُ ناراً، فامْكُثوا ها هنا، {سَآتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ}، أي: حتَّى آتيكُم من عند النار بخبرِ الماء والطريق، فإن لَم أجِدْ أحداً يُخبرني عن الطريق آتيكم بشعلة نار، وهو قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ} " والشِّهَابُ: خَشَبَةٌ فيها نورٌ ساطعٌ، {لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} " أي لكي تَصْطَلُوا من البَرْد، وكان ذلك في شدَّة الشِّتاء، يقال: صَلَى بالنار وَأصْلَى بها إذا استدفأ، والمعنى: أو آتيكُمْ بالشُّعلة المقبسَة من النار لكي تذودُوا من البرد.

والشِّهَابُ: هو النارُ الْمُسْتَطَارُ، ومنه قولهُ {فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} {الصافات: 10}.

والقَبَسُ وَالْجَذْوَةُ: كلُّ عود أشْعِلَ في طرفه نارٌ. قرأ أهلُ الكوفة (بِشِهَابٍ قَبَسٍ) منوَّن على البدل أو النعت للشهاب. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةَ النَّمْلِ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا} إلى آخر قصته، يعني: اذكر هذه الحالة الفاضلة الشريفة من أحوال موسى بن عمران، ابتداء الوحي إليه واصطفائه برسالته وتكليم الله إياه، وذلك أنه لما مكث في مدين عدة سنين وسار بأهله من مدين متوجها إلى مصر، فلما كان في أثناء الطريق ضل وكان في ليلة مظلمة باردة فقال لهم: {إِنِّي آنَسْتُ نَارًا} أي: أبصرت نارا من بعيد {سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ} عن الطريق، {أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} أي: تستدفئون، وهذا دليل على أنه تائه ومشتد برده هو وأهله. (3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةَ النَّمْلِ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ مُوسَى} اذكر لمنكري الوحي والمكذبين بنبوتك إذ قال موسى إلى آخر الحديث، هل مثل هذا يكون بغير التلقي من الله تعالى. والجواب: لا إذاً فأنت رسول الله حقا وصدقاً {إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ} امرأته وأولاده {إِنِّي آنَسْتُ نَاراً} (4) أي أبصرتها مستأنسا بها. {سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سُورَةَ (النَّمْل) الآية (7).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَةَ (النَّمْل) آية (7)، انظر: (المكتبة الشاملة)

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةَ (النَّمل) الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) {إني آنست نارا} أي: أبصرتها من بعد قال الشاعر:
آنست نباة وأفزعها القناص عصرا وقد دنا الإمساءُ

بِشِهَابٍ [1] قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ [2]} أي تستدفئون إذ كانوا في ليلة شاتية باردة وقد ضلوا طريقهم. [3]

* * *

انظر: سورة – (طـه) - آية (10-12) وفيها قصة (موسى) - عليه السلام -، كما قال تعالى: {إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (10) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12)}.

* * *

وانظر: هذه الآيات من سورة - (النمل) - آية (7-13)، فيها قصة (تكليم الله) (لِمُوسى) - عليه السلام- والآيات التسع، كقوله تعالى: {إِذْ قَالَ مُوسَى لأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (7) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (8) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (9) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (10) إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (11) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (12) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (13)}

* * *

وقد ورد هذا التكليم والآيات التسع بالتفصيل في سورة - (الأعراف) - (143-144)، - كما قال تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144)}.

* * *

وانظر: سورة – (طـه) - آية (9-24)، - كما قال تعالى: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (10) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي (14) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (15) فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (16) وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ

---

(1) قرأ عاصم {بِشِهَابٍ قَبَسٍ} بتنوين شهاب، وقرأ نافع {بِشِهَابِ} بلا تنوين مضاف إلى قبس، والإضافة للنوع كثوب خزّ وخاتم فضة.

(2) الاصطلاء: الاستدفاء من البرد، قال الشاعر: (النار فاكهة الشتاء فمن يرد أكل الفواكه شاتيا فليصطل).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورةُ (النَّمْـل) آية (7)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (20) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (21) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (22) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24)}.

* * *

وانظر: سورة – (الشعراء) - آية (10-15)، وفيها قصة (موسى) - عليه السلام -، -كما قال تعالى: {وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (11) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (13) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (14) قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (15)}.

* * *

أما الآيات التسع فقد فصلت في سورة – (الأعراف) - آية (133)، - كما قال تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ}.

* * *

وانظر: سورة – (البقرة) - آية (60). – كما قال تعالى: {وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}.

* * *

{إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا، سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ، أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ * فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا، وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. (1)

وقال: الإمام (مُسلم) – في (صحيحه)، - و الإمام (ابن ماجة) - في (سُننه) (رحمهما الله) - (بِسندهما):- عَنْ (أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ)، عَنْ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ) – رضي الله عنه – قَالَ: ("قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ – عز وجل – لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ (2) يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ) (3)،

وفي رواية: (يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ، وَعَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ، (1)(4) (حِجَابُهُ

---

(1) {النمل: 7، 8}

(2) قَالَ (ابْن قُتَيْبَة): الْقِسْطُ: الْمِيزَان، وَسُمِّيَ قِسْطًا، لِأَنَّ الْقِسْط: الْعَدْل، وَبِالْمِيزَانِ يَقَعُ الْعَدْلُ، قَالَ: وَالْمُرَاد: أَنَّ الله تَعَالَى يَخْفِضُ الْمِيزَان وَيَرْفَعهُ بِمَا يُوزَنُ مِنْ أَعْمَال الْعِبَاد الْمُرْتَفِعَة، وَيُوزَنُ مِنْ أَرْزَاقهمْ النَّازِلَة، وَهَذَا تَمْثِيل لِمَا يُقَدَّرُ تَنْزِيلُه، فَشُبِّهَ بِوَزْنِ الْمِيزَان.
يَعْنِي:- الْمُرَاد بِالْقِسْطِ: الرِّزْق الَّذِي هُوَ قِسْطُ كُلّ مَخْلُوق، يَخْفِضُهُ فَيُقَتِّرُهُ، وَيَرْفَعُهُ فَيُوَسِّعُهُ. شرح النووي (3/ 14).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم – (293) - (179)،
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (195).

(4) أَيْ: يُرْفَع إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْل قَبْل عَمَل النَّهَار الَّذِي بَعْده، وَعَمَلُ النَّهَار قَبْلَ عَمَل اللَّيْل الَّذِي بَعْده، وَمَعْنَى الرِّوَايَة الثَّانِيَة: يُرْفَع إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَار فِي أَوَّل اللَّيْلِ الَّذِي بَعْدَه، وَيُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ الَّذِي بَعْدَه" فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ الْحَفَظَةَ يَصْعَدُونَ بِأَعْمَالِ اللَّيْلِ بَعْد اِنْقِضَائِهِ فِي أَوَّل النَّهَار، وَيَصْعَدُونَ بِأَعْمَالِ النَّهَارِ بَعْد اِنْقِضَائِهِ فِي أَوَّلِ اللَّيْل. وَاللهُ أَعْلَم. (النووي) (3/ 14)

النُّــورُ، وفي روايــة: (حِجَابُــهُ النَّــارُ) (2) لَــو (3) كَشَــفَهُ لَأَحْرَقَــتْ سُــبُحَاتُ وَجْهِــهِ (4) مَــا انْتَهَــى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِه (5) ") (6)

(ثُــمَّ قَــرَأَ (أَبُــو عُبَيْـدَةَ): {فَلَمَّــا جَاءَهَــا نُــودِيَ أَنْ بُــورِكَ مَــنْ فِــي النَّــارِ وَمَــنْ حَوْلَهَــا وَسُــبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (7)(8).

* * *

[٨] ﴿ فَلَمَّــا جَاءَهَــا نُــودِيَ أَنْ بُــورِكَ مَــنْ فِــي النَّــارِ وَمَــنْ حَوْلَهَــا وَسُــبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلمــا وصــل إلى مكــان النــار الــتي أبصــرها نــاداه الله: أنْ قُــدِّس مــن في النــار، ومــن حولهــا مــن الملائكــة، وتعظيمًــا لــرب العــالمين وتنزيهًــا لــه عمــا لا يليــق بــه مــن الصــفات الــتي يصــفه بهــا الضالون. (9)

* * *

فلمــا جــاء موســى النــارَ نــاداه الله وأخــبره أن هــذا مكــانٌ قدَّســه الله وباركــه فجعلــه موضــعًا لتكليــم موســى وإرســاله، وأن الله بــارك مَــن في النــار ومَــن حولهــا مِــنَ الملائكــة، وتنزيهًــا لله رب الخلائق عما لا يليق به. (10)

* * *

فلمــا وصــل إليهــا نــودى: أن بُــورك مــن فــى مكــان النــار ومــن حولهــا. وهــم الملائكــة وموســى. ونــزه الله رب العالمين عن كل ما لا يليق به. (11)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بُــورِكَ مَــنْ فِــي النَّــارِ}... بــارك الله بمــن في مكان النار وهو (موسى) ﷺ.

{بُورِكَ} ... قُدِّس وَطُهِّرَ.

{مَنْ فِي النَّارِ} ... من فى مكان النار.

{وَمَنْ حَوْلَهَا} ... البقعة.

وقيــل: {وَمَــنْ حَوْلَهَــا} ... ومــن حــول مكانهــا. ومكانهــا: البقعــة الــتي حصــلت فيهــا، وهــي البقعة المباركة.

{وَسُبْحَانَ اللَّهِ} ... تنزيها وتقديسا لله،

(أي: تَنْزِيهًا لله عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفســير ابــن عبــاس):- قــال: الإِمَــامُ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه الله):- {سُــورَةُ النَّمْــلِ} الآيــة {8} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {فَلَمَّــا جَاءَهَــا نُــودِيَ أَن بُــورِكَ مَــن فِــي النَّــارِ} يَقُــول بوركــت النَّــار {وَمَــنْ حَوْلَهَــا} مــن الْمَلَائِكَــة وَهَكَــذَا قــراءة

---

(1) أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (295) - (179).

(2) (الحجاب) الْمُرَاد هُنَا: الْمَانِع مِنْ رُؤْيَته، وَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَانِع نُورًا أَوْ نَارًا لِأَنَّهُمَا يَمْنَعَانِ مِنْ الْإِدْرَاك فِي الْعَادَة لِشُعَاعِهِمَا. (النووي) (3/ 14).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم - (293) - (179)، وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (19602).

(4) سُبُحَات وَجْهه: نُوره وَجَلَاله وَبَهَاؤُهُ. (النووي) - (ج 1 / ص 319)

(5) الْمُرَاد بِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَره مِنْ خَلْقه: جَمِيع الْمَخْلُوقَات، لِأَنَّ بَصَره سُبْحَانه وَتَعَالَى مُحِيط بِجَمِيعِ الْكَائِنَات. (النووي) (3/ 14)

(6) أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (293) - (179)، وأخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (195).

(7) (النمل/8)

(8) وأخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (196).

(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (377/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(10) انظر: (التفسير الميسر) برقم (377/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(11) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (563/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أبي عبد الله بن مَسْعُود) ويُقَال تبارك من نور هَذَا النُّور ويُقَال بورك من في الطّلب يَعْني مُوسَى من أقَامَ حوله من الْمَلَائِكَة {وَسُبْحَانَ الله} نزه نَفسه {رَبِّ الْعَالمين} سيد الْجِنّ وَالْإِنْس. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا} أَيْ: بُورِكَ عَلَى مَنْ فِي النَّارِ أَوْ مَنْ فِي النَّارِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: بَارَكَهُ اللَّهُ وَبَارَكَ فِيهِ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، بِمَعْنًى وَاحِد.

وَقَالَ قَوْمٌ: الْبَرَكَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى مُوسَى وَالْمَلَائِكَةِ، مَعْنَاهُ: بُورِكَ فِي مَنْ طَلَبَ النَّارَ، وَهُوَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَنْ حَوْلَهَا وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ حَوْلَ النَّارِ، وَمَعْنَاهُ: بُورِكَ فِيكَ يَا مُوسَى وَفِي الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ حَوْلَ النَّارِ، وَهَذَا تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى بِالْبَرَكَةِ، كَمَا حَيَّا إِبْرَاهِيمَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمَلَائِكَةِ حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ.

وَمَذْهَبُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ: أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّارِ النُّورُ، وذكر بِلَفْظِ النَّارِ لأَنَّ مُوسَى حَسِبَهُ نَارًا، ومن فِي النَّارِ هُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَلِكَ أَنَّ النُّورَ الَّذِي رَآهُ مُوسَى كَانَ فِيهِ مَلَائِكَةٌ لَهُمْ زَجَلٌ بالتقديس والتسبيح، ومن حولها مُوسَى لِأَنَّهُ كَانَ بِالْقُرْبِ مِنْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا.

وقيل: مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا جَمِيعًا الْمَلَائِكَةُ.

وقيل: مَنْ فِي النَّارِ موسى ومن حَوْلَهَا الْمَلَائِكَةُ، وَمُوسَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي النَّارِ كَانَ قَرِيبًا مِنْهَا كَمَا يُقَالُ: بَلَغَ فُلَانٌ الْمَنْزِلَ إِذَا قَرُبَ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَبْلُغْهُ بَعْدُ، وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الْبَرَكَةَ رَاجِعَةٌ إِلَى النَّارِ.

وَرَوَى (مُجَاهِدٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ قَالَ: مَعْنَاهُ بُورِكَتِ النَّارُ.

وَرَوَى (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: سَمِعْتُ أُبَيًّا يَقْرَأُ: أَنْ بُورِكَتِ النَّارُ وَمَنْ حَوْلَهَا، وَ (مَنْ) قَدْ يَأْتِي بمعنى ما وَ (مَا) قَدْ يَكُونُ صِلَةً فِي الْكَلَامِ، كَقَوْلِهِ: {جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ} {ص: 11} وَمَعْنَاهُ: بُورِكَ فِي النَّارِ وَفِيمَنْ حَوْلَهَا وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وموسى -عليه السَّلَامُ، وَسَمَّى النَّارَ مُبَارَكَةً كَمَا سَمَّى الْبُقْعَةَ مُبَارَكَةً فَقَالَ: {فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ} {القصص: 30}.

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، وَ(الْحَسَنِ) فِي قَوْلِهِ: {بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ} يَعْنِي قُدِّسَ مَنْ فِي النَّارِ، وَهُوَ اللَّهُ عَنَى بِهِ نَفْسَهُ، عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ نَادَى مُوسَى مِنْهَا وَأَسْمَعَهُ كَلَامَهُ مِنْ جِهَتِهَا، ثُمَّ نَزَّهَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَهُوَ الْمُنَزَّهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَعَيْبٍ، فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ.

{وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ثُمَّ تَعَرَّفَ إِلَى مُوسَى بِصِفَاتِهِ. (2)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (8) يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (8).

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ} بِأَنْ بُورِكَ {مَنْ فِي النَّارِ} يَعْنِي: نَفْسَهُ، وَلَمْ تَكُنْ نَارًا، وَإِنَّمَا كَانَ ضَوْءُ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَكَانَ مُوسَى يَرَى أَنَّهَا نَارٌ {وَمَنْ حولهَا} يَعْنِي: الْمَلَائِكَةَ، وَهِيَ فِي مُصْحَفِ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ): " نُودِيَ أَنْ بوركت النَّار وَمن حولهَا". (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا} أي: ناداه الله تعالى وأخبره أن هذا محل مقدس مبارك، ومن بركته أن جعله الله موضعا لتكليم الله لموسى وندائه وإرساله.

{وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} عن أن يظن به نقص أو سوء بل هو الكامل في وصفه وفعله. (2)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ} " معناهُ: فلما جاءَ موسَى إلى النار التي رآها نُودِيَ نداءَ الوحي: أنْ بُورِكَ مَنْ في طلب النار وهو موسَى، {وَمَنْ حَوْلَهَا} من الملائكة. وهذه تحيَّةٌ من الله لموسى بالبركة كما حيَّا إبراهيمَ بالبركة على ألسنَة الملائكة حين دخلُوا عليه، فقالُوا: رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه عَلَيْكُم أهْلَ البَيْت.

وقيل: المرادُ بالنار هو النُّور، وذلك أن موسَى رأى نُوراً عظيماً، ولذلك ذكره بلفظ النار، ومَن في النار هم الملائكة " لأن النور الذي رآه موسى كان فيه ملائكة لَهُمْ زَجَلٌ بالتسبيح والتقديس، ومَن حَوْلَهَا هو موسَى " لأنه كان بالقرب منها ولَم يكن فيها. وأهلُ اللغة يقولون: بُورِكَ فُلاَنٌ " وبُورِكَ فِيْهِ " وبُورِكَ لَهُ وَعَلَيْهِ، بمعنى واحد. والمرادُ بالبركة ها هنا ما نَالَ مُوسَى من كرامة الله له بالنبوَّة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} " كلمة تَنْزِيْهٍ عمَّا تَظُنُّ الْمُشَبِّهَةُ أنَّ اللهَ تعالى كان في تلك النار، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً. (3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَهَا} أي النار {نُودِيَ} أي ناداه ربه تعالى قائلا: {أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا} أي: تقدس من في النار التي هي نور الله جل جلاله. وهو موسى - عليه السلام ومن حولها من أرض القدس والشام، والله أعلم بمراده من كلامه وإنا لنستغفره ونتوب إليه إن لم نوفق لمعرفة

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (8) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (8)، انظر: (المكتبة الشاملة)

مراده من كلامه وخطابه فاغفر اللهم ذنبنا وارحم عجزنا وضعفنا إنك غفور رحيم،

وقوله تعالى: {وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} نزه تعالى نفسه عما لا يليق بجلاله وكماله.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا} أَيْ: فَلَمَّا أَتَاهَا رَأَى مَنْظَرًا هَائِلًا عَظِيمًا، حَيْثُ انْتَهَى إِلَيْهَا، وَالنَّارُ تَضْطَرِمُ فِي شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ، لَا تَزْدَادُ النَّارُ إِلَّا تَوَقُّدًا، وَلَا تَزْدَادُ الشَّجَرَةُ إِلَّا خُضْرَةً وَنَضْرَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا نُورُهَا مُتَّصِلٌ بِعَنَانِ السَّمَاءِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُهُ: لَمْ تَكُنْ نَارًا، إِنَّمَا كَانَتْ نُورًا يَتَوَهَّجُ.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): نُورُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَوَقَفَ مُوسَى مُتَعَجِّبًا مِمَّا رَأَى، فَنُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ.

قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ): أَيْ: قُدِّسَ.

{وَمَنْ حَوْلَهَا} أَيْ: مِنَ الْمَلَائِكَةِ. قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ).

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ - وَ هُوَ الطَّيَالِسِيُّ - حَدَّثَنَا شُعْبَةُ وَالْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، سَمِعَ أَبَا عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ (أَبِي مُوسَى)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ. زَادَ الْمَسْعُودِيُّ: "وَحِجَابُهُ النُّورُ - أَوِ النَّارُ - لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ". ثُمَّ قَرَأَ (أَبُو عُبَيْدَةَ): {أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا}.(2)

وَأَصْلُ هَذَا الْحَدِيثِ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحِ لِمُسْلِمٍ، - مِنْ حَدِيثِ- (عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ)، بِهِ.(3)

وَقَوْلُهُ: {وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أَيِ: الَّذِي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَلَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَلَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ مِنْ مَصْنُوعَاتِهِ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، الْمُبَايِنُ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَلَا يَكْتَنِفُهُ الْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ، بَلْ هُوَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الْمُنَزَّهُ عَنْ مُمَاثَلَةِ الْمُحْدَثَاتِ.(4)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَلَمَّا جاءَها) أَيْ: فَلَمَّا جَاءَ مُوسَى الَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَارٌ وَهِيَ نُورٌ، قَالَهُ (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ). فَلَمَّا رَأَى مُوسَى النَّارَ وَقَفَ قَرِيبًا مِنْهَا، فَرَآهَا تَخْرُجُ مِنْ فَرْعِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ شَدِيدَةِ الْخُضْرَةِ يُقَالُ لَهَا الْعُلَّيْقُ، لَا تَزْدَادُ

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْل) آية (8)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) (صَحِيح): رواه الإمام (أحمد) في (مسنده) (4/401) - من طريق- (وكيع)- عن (المسعودي) - بنحوه.

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (179).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (8).

النَّـارُ إلا عظمــا وتضــرما، ولا تــزداد الشــجرة إلا خُضْـرَةً وحُسْـنًا، فَعجِـبَ منْهَـا وَأَهْـوَى إِلَيْهَـا بضِـغْث فـي يَـده ليَقْتَـبس منْهَـا، فَمالَـتْ إِلَيْـه، فَخَافَهَـا فَتَـأَخَّرَ عَنْهَـا، ثُـمَّ لَـمْ تَـزَلْ تُطْمِعُـهُ وَيطْمَـعُ فيهَـا إِلَـى أَنْ وَضَـحَ أَمْرُهَـا عَلَـى أَنَّهَـا مَـأْمُورَةٌ لاَ يَـدْري مَـنْ أَمَرهَـا، إِلَـى أَنْ"نُـودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا".

(نُـودِيَ) أَيْ نَـادَاهُ اللَّـهُ، كَمَـا قَـالَ: {وَنَادَيْنَـاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ}.

(أَنْ بُـورِكَ) قَـالَ: (الزَّجَّـاجُ):" إِنَّ" فِـي مَوْضِـعِ نَصْـبٍ، أَيْ بِأَنَّـهُ. قَـالَ: وَيَجُـوزُ أَنْ تَكُـونَ فِـي مَوْضِـعِ رَفْـعٍ جَعَلَهَـا اسْـمَ مَـا لَـمْ يُسَـمَّ فَاعِلُـهُ. وَحَكَـى أَبُـو حَـاتِمٍ أَنَّ فِـي قِـرَاءَةِ (أُبَـيٍّ)، وَ(ابْـنِ عَبَّـاسٍ)، وَ(مُجَاهِـدٍ)" أَنْ بُورِكَـتِ النَّـارُ وَمَـنْ حَوْلَهَا".

قَـالَ: (النَّحَّـاسُ): وَمِثْـلُ هَـذَا لاَ يُوجَـدُ بِإِسْـنَادٍ صَـحِيحٍ، وَلَـوْ صَـحَّ لَكَـانَ عَلَـى التَّفْسِـيرِ، فَتَكُـونُ الْبَرَكَـةُ رَاجِعَـةً إِلَـى النَّـارِ وَمَـنْ حَوْلَهَـا الْمَلاَئِكَـةُ وَمُوسَـى. وَحَكَـى الْكِسَـائِيُّ عَـنِ الْعَـرَبِ: بَارَكَـكَ اللَّـهُ، وَبَـارَكَ فِيـكَ. الثَّعْلَبِـيُّ: الْعَـرَبُ تَقُـولُ بَارَكَـكَ اللَّـهُ، وَبَـارَكَ فِيـكَ، وَبَـارَكَ عَلَيْـكَ، وَبَارَكَ لَكَ، أَرْبَعُ لُغَاتٍ.

قَـالَ الشَّـاعِرُ: (فَبُورِكْـتَ مَوْلُـودًا وَبُورِكْـتَ نَاشِئًا... وَبُورِكْتَ عِنْدَ الشَّيْبِ إِذْ أَنْتَ أَشْيَبُ).

الطَّبَـرِيُّ: قَـالَ" بُـورِكَ مَـنْ فِـي النَّـارِ" وَلَـمْ يَقُـلْ بُـورِكَ فِـي مَـنْ فِـي النَّـارِ عَلَـى لُغَـةِ مَـنْ يَقُـولُ بَارَكَـكَ اللَّـهُ. وَيُقَـالُ بَارَكَـهُ اللَّـهُ، وَبَـارَكَ لَـهُ، وَبَـارَكَ عَلَيْـهِ، وَبَـارَكَ فِيـهِ بِمَعْنًـى، أَيْ بُـورِكَ عَلَـى مَـنْ فِـي النَّـارِ وَهُـوَ مُوسَـى، أَوْ عَلَـى مَـنْ فِـي قُرْبِ النَّارِ، لاَ أَنَّهُ كَانَ فِي وَسَطِهَا.

وَقَـالَ: (السُّـدِّيُّ): كَـانَ فِـي النَّـارِ مَلاَئِكَـةٌ فَالتَّبْرِيـكُ عَائِـدٌ إِلَـى مُوسَـى وَالْمَلاَئِكَـةِ، أَيْ بُـورِكَ فِيـكَ يَـا مُوسَـى وَفِـي الْمَلاَئِكَـةِ الَّـذِينَ هُـمْ حَوْلَهَـا. وَهَـذَا تَحِيَّـةٌ مِـنَ اللَّـهِ تَعَـالَى لِمُوسَـى وَتَكْرِمَـةٌ لَـهُ، كَمَـا حَيَّـا إِبْـرَاهِيمَ عَلَـى أَلْسِـنَةِ الْمَلاَئِكَـةِ حِـينَ دَخَلُـوا عليـه، قَـالَ:" رَحْمَـتُ اللَّـهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ".

وَقَـوْلٌ ثَـالِثٌ قَالَـهُ (ابْـنُ عَبَّـاسٍ)، وَ(الْحَسَـنُ)، وَ(سَـعِيدُ بْـنُ جُبَيْـرٍ): قُـدِّسَ مَـنْ فِـي النَّـارِ وَهُـوَ اللَّـهُ سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى، عَنَـى بِـهِ نَفْسَـهُ تَقَـدَّسَ وَتَعَـالَى. قَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاسٍ)، وَ(مُحَمَّـدُ بْـنُ كَعْـبٍ): النَّـارُ نُـورُ اللَّـهِ عَـزَّ وَجَـلَّ، نَـادَى اللَّـهُ مُوسَـى وَهُـوَ فِـي النُّـورِ، وَتَأْوِيـلُ هَـذَا أَنَّ مُوسَـى - عَلَيْـهِ السَّـلاَمُ رَأَى نُـورًا عَظِيمًـا فَظَنَّـهُ نَـارًا، وَهَـذَا لأَنَّ اللَّـهَ تَعَـالَى ظَهَـرَ لِمُوسَـى بِآيَاتِـهِ وَكَلاَمِـهِ مِـنَ النَّـارِ لاَ أَنَّـهُ يَتَحَيَّـزُ فِـي جِهَـةٍ" وَهُـوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ". (1)

* * *

قَـال: الإمَـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بِسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحة) - عـن (ابـن عبـاس): قولـه: (نُـودِيَ أَنْ بُـورِكَ مَنْ فِي النَّارِ) يقول: قدّس. (2)

* * *

قَـال: الإمَـام (عبـد الـرزاق) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بِسـنده الصحيح) - عـن (قتـادة):

(1) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآن) في سُـورَةُ (النَّمْـلِ) الآية (8)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (428/19).

في قولـه: (نُـودِيَ أَنْ بُـورِكَ مَـنْ فِـي النَّـارِ) قـال: نور الله بورك.(1)(2)

* * *

قولـه تعـالى: {فلما جاءهـا نـودي أن بـورك من في النار ومن حولها...}.

قـال: الإمـام (مُسْـلِم) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بِسـنده):- حـدثنا أبـو بكـر بـن أبـي شـيبة وأبـو كريـب. قـالا: حـدثنا أبـو معاويـة. حـدثنا الأعمش، عـن عمـرو بـن مـرة، عـن أبـي عبيـدة، عـن (أبـي موسـى)، قـال: قـام فينـا رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - بخمـس كلمـات. فقـال: ((إن الله عـز وجـل لا ينـام ولا ينبغـي لـه أن ينـام. يخفـض القسـط ويرفعـه. يرفـع إليـه عمـل الليـل قبـل عمـل النهـار. وعمـل النهـار قبـل عمـل الليـل. حجابـه النـور. (وفي روايـة أبـي بكـر: النـار) لـو كشـفه لأحرقـت سـبحات وجهـه مـا انتهـى إليـه بصـره مـن خلقه)).(3)

* * *

وأخرجـه - الإمـام (أحمـد بـن حنبـل) - (بسـنده) - في (المُسـند):- إلى (أبـي موسـى): وفي آخـره: ثـم قـرأ (أبـو عبيـدة) -هـو (ابـن عبد الله بـن مسـعود) - (نُـودِيَ أَنْ بُـورِكَ مَـنْ فِـي النَّـارِ ومـن حولها وسبحان الله رب العالمين).(4)

(1) انظـر: (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) بـرقم (4/27)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (19/428).
(3) (صـــحيح): أخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (1/161-162) ح (179).
(4) أخرجـه الإمـام (أحمـد) في (المسـند) بـرقم (4/401)- مـن طريـق:- (المسـعودي)، عـن (عمـرو بـن مـرة)، عـن (أبـي عبيـدة)، عـن (أبـي موسـى) بـه. وتابع (المسعودي شعبة)،
وأخرجـه الإمـام (ابـن أبـي حـاتم) - (التفسـير) - (سـورة النمـل) (8)، (ح40)
فذكر نحوه، وهو (إسناد صحيح) - كما قال: محقق (ابن أبي حاتم).

* * *

[٩] ﴿ يَـا مُوسَـى إِنَّـهُ أَنَـا اللَّـهُ الْعَزِيـزُ الْحَكِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قـال: لـه الله: يـا موسـى، إنـه أنـا الله العزيـز الَّـذي لا يغـالبني أحـد، الحكـيم في خلقِـي وتقديري وشرعي.(5)

* * *

يـا موسـى إنـه أنـا الله المسـتحق للعبـادة وحـدي، العزيـز الغالـب في انتقـامي مـن أعـدائي، الحكيم في تدبير خلقي.(6)

* * *

يـا موسـى إنـى أنـا الله المسـتحق للعبـادة - وحـده - الغالـب علـى كـل شئ، الـذى يضـع كـل أمـر فـى موضعه.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يـا موسـى إنـه أنـا الله}.... أي: الحـال والشـأن أنـا الله العزيـز الحكـيم الـذي نـاداك وباركك.

{يَامُوسَـى إِنَّـهُ}... والهـاء في (إِنَّـهُ) ضـمير الشأن، والشأن.

{أَنَـا اللَّـهُ الْعَزِيـزُ الْحَكِـيمُ}... صـفتان لله تعـالى، وروي أن موسـى لمـا سمـع الخطـاب، فلـم ير أحدًا،

(5) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/377). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/377)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).
(7) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/563)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: من الذي يكلمني؟ فقيل: (إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ) [1].

{الْعَزِيزُ}... الغالب الذي ليس كمثله شيء.

(أي: القوي، الغالب، الذي لا يغلب).

{الْحَكِيمُ}... في أمره وفعله. أي: الذي يضع الأمور في مواضعها، ويعد لكل شيء عدته.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةِ النَّمْلِ} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا مُوسَى إِنَّهُ} الَّذِي دعَاك {أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ} بالنقمة لمن لَا يُؤمن بِي {الْحَكِيمُ} فِي أَمْرِي وقضائي أمرت أَن لَا يعبد غَيْرِي [2].

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةِ النَّمْلِ} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ: (إِنَّهُ) عِمَادٌ وَلَيْسَ بِكِنَايَةٍ،

وقيل: هِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْأَمْرِ وَالشَّأْنِ، أَيِ الْأَمْرُ وَالشَّأْنُ أي المعبود أنا، ثُمَّ أَرَى مُوسَى آيَةً عَلَى قُدْرَتِهِ، [3]

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله)- في (تفسيره):- {سُورَةِ النَّمْلِ} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} أَعْلَمَهُ أَنَّ الَّذِي يُخَاطِبُهُ وَيُنَاجِيهِ هُوَ رَبُّهُ اللَّهُ الْعَزِيزُ، الَّذِي عَزَّ كُلَّ شَيْءٍ وَقَهَرَهُ وَغَلَبَهُ، الْحَكِيمُ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ [4].

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةِ النَّمْلِ} الآية {9} قوله تعالى: {يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لموسى: (إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ) في نقمته من أعدائه (الحَكِيمُ) في تدبيره في خلقه،

والهاء التي في قوله: (إِنَّهُ) هاء عماد، وهو اسم لا يظهر في قول بعض أهل العربية.

وقال بعض نحويي (الكوفة): يقول هي الهاء المجهولة، ومعناها: أن الأمر والشأن: أنا الله [5].

* * *

قال: الإمَامُ (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةِ النَّمْلِ} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) الْهَاءُ عِمَادٌ وَلَيْسَتْ بِكِنَايَةٍ فِي قَوْلِ الْكُوفِيِّينَ. وَالصَّحِيحُ أنها كناية عن الامر والشأن (أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ) الْغَالِبُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شي {الْحَكِيمُ} فِي أَمْرِهِ وَفِعْلِهِ.

---

(1) رواه (ابن أبي عاصم) في (السُّنة) (1/ 305)، و (أبو نعيم)- عن (أنس) مطولًا، كما في (الدر المنثور). (3/ 539).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةِ (النَّمْلِ) الآية (9) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (9).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةِ (النَّمْلِ) الآية(9).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةِ (النَّمْلِ) الآية(9)، للإِمَامُ (الطبري).

وقيل: قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ مَنِ الَّذِي نَادَى؟ فَقَالَ لَهُ: {إِنَّهُ} أَيْ: إِنِّي أَنَا الْمُنَادِي لَكَ {أَنَا اللَّهُ}. (1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةَ {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَامُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} " أي: أنا الدَّاعِي الذي يدعُوك، أنا اللهُ العزيزُ في مُلكِي، الحكيمُ في أمرِي وقضائي.

فإن قيل: بمَاذا عَرفَ مُوسَى؟ قُلْنَا: إنَّما عَرفَ نبوَّةَ نفسه أن ذلكَ النداءَ من الله تعالى حتى جعلَ يدعُو الناسَ إلى نُبُوَّةِ نفسه بالمعجزة، وذلك أنهُ رأى شجرةً أخضرَ ما يكون من الشَّجر في أنضرَ ما يكون، لَها شعاعٌ يرتفعُ إلى السَّماء في الهواء، والنارُ تلتَهبُ في أوراقِها والأغصانِ، فلا النارُ تُحرقُ الأوراقَ ولا رطوبةُ الشجرِ والأغصانِ تُطفِئُ النارَ، فلما رأى ذلكَ بخلافِ العادة، عَلِمَ أنه لا يكونُ ذلك إلاّ من صُنْعِ الله تعالى. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةَ {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} أي: أخبره الله أنه الله المستحق للعبادة وحده لا شريك له كما في الآية الأخرى. (3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةَ {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} أي: الذي يناديك هو الله ذو الألوهية على خلقه العزيز الغالب الذي لا يحال بينه وبين مراده الحكيم في قضائه وتدبيره وتصريف ملكه. (4)

* * *

[١٠] ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وألق عصاك، فامتثل موسى، فلما رآها موسى تضطرب وتتحرك كأنها حية ولى مدبرًا عنها ولم يرجع، فقال له الله: لا تخف منها، فإني لا يخاف عندي المرسلون من حية ولا من سواها. (5)

* * *

وألق عصاك فألقاها فصارت حية، فلما رآها تتحرك في خفة تَحَرُّكَ الحية السريعة ولَّى

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (9)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (9)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (9)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/377). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

هاربًا ولم يرجع إليها، فطمأنه الله بقوله: يا موسى لا تَخَفْ، إني لا يخاف لديَّ من أرسلتهم برسالتي، (1)

* * *

وفي سبيل أن تؤدى دعوتك ألق عصاك. فلما ألقاها ورآها تهتز كأنها حية خفيفة سريعة أعرض عنها راجعا إلى الوراء، ولم يعد إليها بعد أن أدبر عنها، فطمأنه الله تعالى بقوله: لا تخف إني لا يخاف عندى المرسلون حين أخاطبهم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَلْقِ}...اطرح.

{وَأَلْقِ عَصَاكَ} .... فَأَلْقَاهَا.

{فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ} .... تَتَحَرَّك.

{تَهْتَزُّ} ... تَتَحَرَّكُ فِي خِفَّة.

(أي: تَتَحَرَّكُ كحركة الجان).

{تهتز كأنه جان} .... أي: تتحرك بسرعة كأنها حية خفيفة السرعة.

(أي: تتحرك بسرعة كأنها حية خفيفة السرعة).

{كَأَنَّهَا جَانٌّ} .... حَيَّة خَفِيفَة.

{إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ} ... عِنْدِي.

{الْمُرْسَلُونَ} .... مِنْ حَيَّة وَغَيْرِهَا.

{جَانٌّ} ... حَيَّة خَفِيفَة.

{وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يعقب} .... يرجع.

قال تعالى: {يَا مُوسَى لَا تَخَفْ} مِنهَا.

{وَلَّى مُدْبِرًا} ... فر هَارِبًا، (أي: وهرب من الخوف).

{مُدْبِرًا} ... هَارِبًا.

{وَلَمْ يُعَقِّبْ} .... لم يرجع بعد هربه،

(أي: ولم يرجع إليها خوفا وفزعا منها).

{يُعَقِّبْ} ... يَرْجِعِ عَلَى عَقِبِه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْل} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَلْقِ عَصَاكَ} من يدك فألقاها {فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ} تتحرك {كَأَنَّهَا جَانٌّ} حَيَّة لاَ صَغِيرَة وَلاَ كَبِيرَة {ولى مُدْبِراً} أدبر هَارِبا مِنْهَا {وَلَمْ يُعَقِّبْ} لم يلْتَفت إِلَيْهَا من خوفها قَالَ الله {يَا مُوسَى لاَ تَخَفْ} مِنْهَا {إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ} عِنْدِي {الْمُرْسَلُونَ}. (3)

* * *

قَالَ الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ} تتحرك، {كَأَنَّهَا جَانٌّ} وَهِيَ الْحَيَّةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي يَكْثُرُ اضْطِرَابُهَا، {وَلَّى مُدْبِرًا} وهرب من الخوف، {وَلَمْ يُعَقِّبْ} ولم يرجع، يُقَالُ: عَقِبَ فُلَانٌ إِذَا رَجَعَ، وَكُلُّ رَاجِعٍ مُعَقِّبٌ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (377/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (563/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمْل) الآية (10) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

الْمُرْسَلُونَ} يريد إذا آمنهم لاَ يَخَافُونَ أَمَّا الْخَوْفُ الَّذِي هُوَ شَرْطُ الْإِيمَان فَلَا يُفَارِقُهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أَنَا أَخْشَاكُمْ لِلَّه)) (1) (2).

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ولى مُدبرا} من الْفرق {وَلم يعقب} يَعْنِي: وَلَمْ يَرْجِع.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): قَالَ هَاهُنَا {كَأَنَّهَا جَان} وَالْجَانُ: الصَّغِيرُ مِنَ الْحَيَّات.

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: {فَإِذا هِيَ ثعبان مُبين} وَالثُّعْبَانُ: الْكَبِيرُ مِنَ الْحَيَّات.

قِيلَ: فَالْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ خَلْقَهَا خَلْقُ الثُّعْبَانِ الْعَظِيمِ وَاهْتِزَازَهَا وَحركَتَهَا كَاهْتِزَازِ الْجَانِّ" وَهَذَا مِنْ عَظِيمِ الْقُدْرَة. {يَا مُوسَى لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدِي الْمُرْسَلُونَ} أَيْ: عِنْدِي. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قوله: (وَلَمْ يُعَقِّبْ) قال: لم يرجع. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (وَلَمْ يُعَقِّبْ) قال: لم يلتفت. (5)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَلْقِ عَصَاكَ} ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُلْقِيَ عَصَاهُ مِنْ يَدِهِ" لِيُظْهِرَ لَهُ دَلِيلًا وَاضِحًا عَلَى أَنَّهُ الْفَاعِلُ الْمُخْتَارُ، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. فَلَمَّا أَلْقَى مُوسَى تِلْكَ الْعَصَا مِنْ يَدِهِ انْقَلَبَتْ فِي الْحَالِ حَيَّةً عَظِيمَةً هَائِلَةً فِي غَايَةِ الْكِبَرِ، وَسُرْعَةِ الْحَرَكَةِ مَعَ ذَلِكَ"

وَلِهَذَا قَالَ: {فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ} وَالْجَانُّ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ، أَسْرَعُهُ حَرَكَةً، وَأَكْثَرُهُ اضْطِرَابًا –

وَفِي الْحَدِيثِ – ((نَهْيٌ عَنْ قَتْلِ جِنَّانِ الْبُيُوت)) (6) (7) – فَلَمَّا عَايَنَ مُوسَى ذَلِكَ.

{وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ} أَيْ: لَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ شِدَّةِ فَرَقِه،

{يَا مُوسَى لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ} أَيْ: لاَ تَخَفْ مِمَّا تَرَى، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أصطَفيك رَسُولًا وَأَجْعَلَكَ نَبِيًّا وَجِيهًا. (8)

---

(1) (صحيح): قطعة - من حديث- رواه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - (كتاب: النكاح) برقم (9 / 104).
و رواه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - (كتاب: الصيام) رقم (1108) 2 / 779.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (10).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (10) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (431/19).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (27/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

(6) (متفق عليه): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3313) – (كتاب: بدء الخلق).
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2233) – (كتاب: السلام).

(7) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3298) - من حديث - (ابن عمر)، رضي الله عنهما.

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (10).

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {10} قوله تعالى: (وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ) في الكلام محذوف ترك ذكره، استغناء بما ذُكِر عما حذف، وهو فألقاها فصارت حية تهتز.

(فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ) يقول: كأنها حية عظيمة، والجانّ: جنس من الحيات معروف.

* * *

وقال: (ابن جُرَيْج) في ذلك ما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال (ابن جُريج): (وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ) قال: حين تحوّلت حية تسعى، وهذا الجنس من الحيات عنى الراجز. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
وقوله: (وَلَّى مُدْبِرًا) يقول تعالى ذكره: ولى موسى هاربا خوفا منها (وَلَمْ يُعَقِّبْ) يقول: ولم يرجع. من قولهم: عقب فلان: إذا رجع على عقبه إلى حيث بدأ.

* * *

حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى" وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، في قول الله: (وَلَمْ يُعَقِّبْ) قال: لم يرجع.

* * *

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جُرَيج)، عن (مجاهد)، مثله.

* * *

قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان عن معمر، عن (قتادة)، قال: لم يلتفت.

* * *

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: (وَلَمْ يُعَقِّبْ) قال: لم يرجع (يَامُوسَى) قال: لما ألقى العصا صارت حية، فرعب منها وجزع، فقال الله: {إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ} قال: فلم يرعو لذلك، قال: فقال الله له: {أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ} قال: فلم يقف أيضا على شيء من هذا حتى قال: {سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأولَى} قال: فالتفت فإذا هي عصا كما كانت، فرجع فأخذها، ثم قوي بعد ذلك حتى صار يرسلها على فرعون ويأخذها. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
وقوله: {يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إلا مَنْ ظَلَمَ} يقول تعالى ذكره: فناداه ربه: يا موسى لا تخف من هذه الحية، إني لا يخاف لديّ المرسلون. يقول: إني لا يخاف عندي رسلي وأنبيائي الذين أختصهم بالنبوّة، إلا من ظلم منهم، فعمل بغير الذي أذن له في العمل به.

* * *

(1) أنظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (10)، للإِمَامْ (الطبري).

(2) أنظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (10)، للإِمَامْ (الطبري).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جُريج)، قال: قوله: (يَامُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ) قال: لا يخيف الله الأنبياء إلا بذنب يصيبه أحدهم، فإن أصابه أخافه حتى يأخذه منه.

* * *

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عبد الله الفزاري، عن عبد الله بن المبارك، عن أبي بكر، عن (الحسن)، قال: قوله: (يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إلا مَنْ ظَلَمَ) قال: إني إنما أخفتك لقتلك النفس، قال: وقال (الحسن): كانت الأنبياء تذنب فتعاقب.[1]

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَلْقِ عَصَاكَ) قَالَ: (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّه): ظَنَّ مُوسَى أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ أَنْ يَرْفُضَهَا فَرَفَضَهَا.

وقيل: إِنَّمَا قَالَ لَهُ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ مُوسَى أَنَّ الْمُكَلِّمَ لَهُ هُوَ الله، وأن موسى رسوله، وكل نبي لابد لَهُ مِنْ آيَةٍ فِي نَفْسِهِ يَعْلَمُ بِهَا نُبُوَّتَهُ. وَفِي الْآيَةِ حَذْفٌ: أَيْ: وَأَلْقِ عَصَاكَ فَأَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ فَصَارَتْ حَيَّةً تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ، وَهِيَ الْحَيَّةُ الْخَفِيفَةُ الصَّغِيرَةُ الْجِسْمِ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ): لَا صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً.

وقيل: إِنَّهَا قُلِبَتْ لَهُ أَوَّلًا حَيَّةً صَغِيرَةً فَلَمَّا أَنِسَ مِنْهَا قُلِبَتْ حَيَّةً كَبِيرَةً.

وقيل: انْقَلَبَتْ مَرَّةً حَيَّةً صَغِيرَةً، وَمَرَّةً حَيَّةً تَسْعَى وَهِيَ الْأُنْثَى، وَمَرَّةً ثُعْبَانًا وَهُوَ الذَّكَرُ الْكَبِيرُ مِنَ الْحَيَّاتِ.

وقيل: الْمَعْنَى انْقَلَبَتْ ثُعْبَانًا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ لَهَا عِظَمُ الثُّعْبَانِ وَخِفَّةُ الْجَانِّ وَاهْتِزَازُهُ وَهِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى. وَجَمْعُ الْجَانِّ جِنَّانٌ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ- ((نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجِنَّانِ الَّتِي فِي الْبُيُوتِ)).[2]

{وَلَّى مُدْبِراً} خَائِفًا عَلَى عَادَةِ الْبَشَرِ.

{وَلَمْ يُعَقِّبْ} أَيْ: لَمْ يَرْجِعْ، قَالَهُ (مُجَاهِدٌ).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): لَمْ يَلْتَفِتْ.

{يَا مُوسى لَا تَخَفْ} أَيْ: مِنَ الْحَيَّةِ وَضَرَرِهَا.

{إِنِّي لَا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ}.[3]

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَلْقِ عَصَاكَ} " أي: وَقِيْلَ لَهُ: أَلْقِ عَصَاكَ من يدك، فألْقَاهَا فَاهْتَزَّتْ {فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ} " أي تضطربُ كأنَّها جَانٌّ، والْجَانُّ: الحيَّةُ البيضاءُ الخفيفةُ السريعةُ، السريع شدَّة الاضطراب يقال لها الْمَسَلَّةُ. وإنَّما شبَّهَهَا بالجَانِّ في خفَّة حركتها وسرعة انتشارها عن الأعيُن، وشبَّهها في موضع آخر بالثُّعبان لعظَمِها.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَّى مُدْبِراً} " أي: أعْرَضَ موسى هَارباً من الخوفِ من الحيَّة،

---

(1) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (10)، لِلإِمَامْ (الطبري).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3313) – (كتاب: بدء الخلق).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2233) – (كتاب: السلام).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (10)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

{وَلَمْ يُعَقِّبْ} أي: لَم يَرْجِعْ ولَم يَلْتَفِتْ إلى شيءٍ وراءَهُ، يقال: عقَّب فلانٌ إذا رجَعَ.

فقالَ اللهُ: {يامُوسَى لا تَخَفْ} " مِن ضَررِها، {إنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ} " أي: لا يخافُ عندي وفي حُكْمِي مَن أرسلته،

{إلاَّ مَن ظَلَمَ} " مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ بارتكابِ الصغيرة.

{ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ}، ثُمَّ تابَ مِن بعدِ ذلكَ، {فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ} " بِهِ، فكانَ السببُ في هذا الاستثناءِ أنَّ موسى كانَ مُستَشْعِراً حقَّهُ لِمَا كانَ منهُ مِن قِبَلِ القبطيِّ، فأمَّنَهُ اللهُ بهذا الكلامِ.

والصغائرُ والكبائرُ مِنَ الذُّنوبِ تُسمَّى ظُلْماً " ولذلكَ قالَ مُوسَى: {إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي} {القصص: 16}. ويقالُ: إن قولَهُ {إلاَّ مَن ظَلَمَ} استثناءٌ منقطع، ومعناهُ: لكِنْ مَن ظَلَمَ، فإنهُ يَخافُني إلاّ أن يتوبَ ويعملَ صالحاً، فإنِّي أغفرُ لهُ وأرْحَمُهُ. والمعنى: إلاّ مَن ظَلَمَ نفسهُ بالمعصيةِ {ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً} أي: توبةً ونَدَماً {بَعْدَ سُوءٍ} عمله {فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ} كأنهُ قالَ: لا يخافُ لديَّ المرسلونَ الأنبياءُ والتَّائبُونَ،

وقالَ بعضُهم: (إلاّ) ها هُنا بمعنى (ولا) كأنهُ قالَ: {لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ}. (1)

* * *

قالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَلْقِ عَصَاكَ} فألقاها {فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ} وهو ذكر الحيات سريع الحركة،

{وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ} ذعرا من الحية التي رأى على مقتضى الطبائع البشرية، فقال الله له: {يَا مُوسَى لا تَخَفْ} وقال في الآية الأخرى: {أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ} {إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ} لأن جميع المخاوف مندرجة في قضائه وقدره وتصريفه وأمره، فالذين اختصهم الله برسالته واصطفاهم لوحيه لا ينبغي لهم أن يخافوا غير الله خصوصا عند زيادة القرب منه والحظوة بتكليمه. (2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {10} بعد أن عرفه بنفسه وأذهب عنه روع نفسه، أمره أن يلقي العصا تمرينا له على استعمالها فقال: {وَأَلْقِ عَصَاكَ} فألقاها فاهتزت كأنها جان أي: حية خفيفة السرعة.

{فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا} (3) أي رجع القهقرى فزعا وخوفا.

{وَلَمْ يُعَقِّبْ} أي: لم يرجع إليها خوفا منها فناداه ربه تعالى {يَا مُوسَى} (4) {لا تَخَفْ} من حية ولا من غيرها {إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ} (5). (1)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (النَّمْل) آية (10)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ الآية (10)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) أي: خائفا على عادة البشر.

(4) الاستثناء منقطع أي: لكن يخاف من ظلم، ومن ظلم ثم تاب فلا يخاف أيضا فإن الله غفور رحيم.

(5) هذا مقول قول أي: يا موسى لا تخف..

* * *

[١١] ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لكن من ظلم نفسه بارتكاب ذنب، ثم تاب بعد ذلك فإني غفور له، رحيم به. (2)

* * *

لكن مَن تجاوز الحدَّ بذنب، ثم تاب فبدَّل حُسْنَ التوبة بعد قبح الذنب، فإني غفور له رحيم به، فلا ييئس أحدٌ من رحمة الله ومغفرته. (3)

* * *

لكن من عمل شيئا غير مأذون له فيه، ثم بدَّل حسنا بعد هفوة فإني كثير المغفرة عظيم الرحمة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِلَّا مَنْ ظَلَمَ} ... لَكِنْ مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ.

{إِلَّا مَنْ ظَلَمَ} .... استثناء منقطع" أي: لكن من ظلم من المرسلين بذنب صدر منه" كآدم ويونس وداود وموسى.

{إِلَّا} .... لَكِنْ.

{مَنْ ظَلَمَ} .... نَفْسه

{ظَلَمَ} ... وقعت منه معصية.

{ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا} .... أَتَاهُ

{بَعْدَ سُوءٍ} .... أَيْ: تَابَ

{ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ} .... توبة بعد ذنب.

(أي: تاب فعمل الصالحات).

{فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} .... أغفر له، وأزيل الخوف عنه. (أي: أَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَأَغْفِرُ لَهُ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا مَنْ ظَلَمَ} وَلَا من ظلم {ثُمَّ بدل حسنا بعد سوء} ثمَّ تَابَ بعد ذَلِك فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَن لَا يخَاف أَيْضا {فَإِنِّي غَفُورٌ} متجاوز لمن تَابَ {رَحِيم} لمن مَاتَ على التَّوْبَة. (5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} وَاخْتَلَفُوا فِي هَذَا الِاسْتِثْنَاءِ، قِيلَ: هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مُوسَى حِينَ قَتَلَ الْقِبْطِيَّ خَافَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ تَابَ فَقَالَ: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فَغَفَرَ لَهُ،

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ): قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُوسَى: إِنَّمَا أَخَفْتُكَ لِقَتْلِكَ النَّفْسَ. وَقَالَ: مَعْنَى الْآيَةِ لَا يُخِيفُ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ إِلَّا بِذَنْبٍ يُصِيبُهُ أَحَدُهُمْ، فَإِنْ أَصَابَهُ أَخَافَهُ حَتَّى يَتُوبَ، فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يَكُونُ الِاسْتِثْنَاءُ صَحِيحًا

---

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (377/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (377/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (563/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (11) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (10)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

وَتَنَاهَى الْخَبَرُ عَنِ الرُّسُلِ عِنْدَ قَوْلِهِ: {إِلا مَنْ ظَلَمَ} ثُمَّ ابْتَدَأَ الْخَبَرُ عَنْ حَالِ مَنْ ظَلَمَ مِنَ النَّاسِ كَافَّةً، وَفِي الْآيَةِ مَتْرُوكٌ اسْتُغْنِيَ عَنْ ذِكْرِهِ بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ، تَقْدِيرُهُ: فَمَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ.

قَالَ: بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: لَيْسَ هَذَا بِاسْتِثْنَاءٍ مِنَ الْمُرْسَلِينَ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الظُّلْمُ، بَلْ هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مِنَ الْمَتْرُوكِ فِي الْكَلَامِ، مَعْنَاهُ لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ، إِنَّمَا الْخَوْفُ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الظَّالِمِينَ، إِلا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ تَابَ، وَهَذَا مِنَ الاسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ، مَعْنَاهُ: لَكِنْ مَنْ ظَلَمَ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ فَإِنَّهُ يَخَافُ، فَإِنْ تَابَ وَبَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، يَعْنِي يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ وَيُزِيلُ الْخَوْفَ عَنْهُ.

وَقَالَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ: (إِلا) هَاهُنَا بِمَعْنَى وَلا، يَعْنِي: لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ وَلا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ يَقُولُ: لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ وَلا الْمُذْنِبُونَ التَّائِبُونَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى. {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} {الْبَقَرَةِ: 150} يعني: ولا الذين ظلموا، (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إلا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حسنا بعد سوءٍ} تَفْسِيرُ (الْحَسَنِ): لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ فِي الْآخِرَةِ وَفِي الدُّنْيَا.

{إلا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} أَيْ: فَإِنَّهُ لا يَخَافُ عِنْدِي. وَكَانَ مُوسَى مِمَّنْ ظَلَمَ، ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ" وَهُوَ قَتْلُ ذَلِكَ الْقِبْطِيِّ لَمْ يَتَعَمَّدْ قَتْلَهُ، وَلَكِنْ تَعَمَّدَ وَكْزَهُ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): قَوْلُهُ: {إلا مَن ظلم} قِيلَ: هُوَ اسْتِثْنَاءٌ لَيْسَ مِنَ الْأَوَّلِ" الْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -: لَكِنْ مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ تَابَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إلا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ} أي: فهذا الذي هو محل الخوف والوحشة بسبب ما أسدى من الظلم وما تقدم له من الجرم، وأما المرسلون فما لهم وللوحشة والخوف؟ ومع هذا من ظلم نفسه بمعاصي الله، ثم تاب وأناب فبدل سيئاته حسنات ومعاصيه طاعات فإن الله غفور رحيم، فلا ييأس أحد من رحمته ومغفرته فإنه يغفر الذنوب جميعا وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها. (3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إلا (4) مَنْ ظَلَمَ} أي: نفسه باقتراف ذنب من الذنوب فهذا يخاف لكن إن

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (11).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (11) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (11)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) الجملة تعليل للنهي في قوله: {يا موسى لا تخف}.

هو تاب بعد الذنب فعل حسنات بعد السيئات فإنه لا يخاف لأني غفور رحيم فأغفر له وأرحمه. طمأن تعالى نفس موسى بهذا لأن موسى كان شاعراً بأنه أذنب بقتل القبطي قبل نبوته ورسالته، وإن كان القتل خطأ إلا أنه تجب فيه الكفارة عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد): (إلا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ) ثم تاب من بعد إساءته (فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ).(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إلا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، وَفِيهِ بِشَارَةٌ عَظِيمَةٌ لِلْبَشَرِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى عَمَلٍ شَيْءٍ ثُمَّ أَقْلَعَ عَنْهُ، وَرَجَعَ وَأَنَابَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى} {طه: 82}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا} {النِّسَاءِ: 110} وَالْآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جِدًّا.(3)

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (11)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (434/19).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (11).

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إلاَّ مَن ظَلَمَ} " مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ بارتكاب الصغيرة {ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ}، ثُمَّ تابَ مِن بعد ذلكَ، {فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ} " به، فكان السببُ في هذا الاستثناءِ أنَّ موسى كان مُسْتَشْعِراً حقَّهُ لِمَا كان منه من قِبَلِ القبطيِّ، فأمَّنَهُ اللهُ بهذا الكلامِ.

والصغائرُ والكبائر من الذُّنوبِ تُسمَّى ظُلْماً " ولذلكَ قال موسَى {إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي} {القصص: 16}. ويقال: إن قولَهُ {إلاَّ مَن ظَلَمَ} استثناءٌ منقطع، ومعناهُ: لكنْ مَن ظَلَمَ، فإنه يَخافُني إلاّ أن يتوبَ ويعملَ صالحاً، فإنِّي أغفرُ له وأرحَمهُ. والمعنى: إلاّ من ظَلَمَ نفسه بالمعصية {ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً} أي: توبةً وندَماً {بَعْدَ سُوءٍ} عمله {فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ} كأنه قال: لا يخافُ لديَّ المرسلونَ الأنبياءُ والتَّائبُونَ،

وقال بعضُهم: (إلاّ) ها هُنا بمعنى (ولا) كأنهُ قال: {لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ}.(4)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {11} ثُمَّ اسْتَثْنَى اسْتِثْنَاءً مُنْقَطِعًا فَقَالَ: (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ). وقيل: إِنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ مَحْذُوفٍ، وَالْمَعْنَى: إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ وَإِنَّمَا يَخَافُ غَيْرُهُمْ مِمَّنْ ظَلَمَ (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) ثُمَّ بَدَّلَ

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (11)، انظر: (المكتبة الشاملة)

حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ) فَإِنَّهُ لا يخاف، قاله الفراء.(1)

* * *

[١٢] ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأدخل يدك في فتحة قميصك مما يلي الرقبة تخرج بعد إدخالك لها بيضاء مثل الثلج من غير برص، ضمن تسع آيات تشهد بصدقك -هي مع اليد: العصا، والسنون، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم- إلى فرعون وقومه، إنهم كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله بالكفر به.(2)

* * *

وأدخل يدك في فتحة قميصك المفتوحة إلى الصدر تخرج بيضاء كالثلج من غير بَرَص في جملة تسع معجزات، وهي مع اليد: العصا، والسنون، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم" لتأييدك في رسالتك إلى فرعون وقومه، إنهم كانوا قومًا خارجين عن أمر الله كافرين به.(3)

* * *

وأدخل يدك فى فتحة ثوبك تخرج بيضاء من غير برص، فى جملة تسع معجزات، مرسلا إلى فرعون وقومه، إنهم كانوا قوما خارجين عن أمر اللَّه كافرين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ} .... أي: قميصك "لأنه يُجاب" أي يقطع، والجيب: الفتح في الثوب لرأس الإنسان، وكانت عليه مدرعة من صوف لا كُمَّ لها ولا أزرار، فأدخل يده في جيبه، وأخرجها، فإذا هي تبرق مثل البرق،

{في جيبك} ..... أي: جيب ثوبك.

{جَيْبِكَ} ... فَتْحَةِ القَمِيصِ الَّتِي يَدْخُلُ مِنْهَا الرَّأْسُ.

{تَخْرُجْ بَيْضَاءَ} .... حال.

{مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} .... آفة برص، أي: مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ وَلاَ مَرَضٍ.

(أي: برص ونحوه بل هو (البياض) شعاع).

{في تسع آيات} .... أي: ضمن تسع آيات مرسلاً بها إلى فرعون.

{فِي تِسْعِ} .... أي: آية في تسع.

{آيَاتٍ} و {إِلَى} متعلق بمحذوف" أي: مرسلًا إلى فرعون في تسع آيات، وهي: اليد، والعصا، والفلق، والطوفان، والجراد،

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (11)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (377/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (377/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (564/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

والقمل، والضفادع، والدم، والطمس، أنت مرسل بهن.

{إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}.... تعليل للإرسال.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر:: سورة – (الإسراء) – آية (101) لبيان تفصيل الآيات المعجزات التسع. - كما قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا}.

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ} في إبطك {تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} من غير برص اذهب {فِي تِسْعِ آيَاتٍ} مع تسع آيات {إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ} القبط {إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} كافرين. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ} والجيب حيث جبب من القميص، أي قطع، قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: كَانَتْ عَلَيْهِ مُدَرَّعَةٌ مِنْ صُوفٍ لاَ كُمَّ لَهَا ولا أزرار فأدخل يده، في جيبه وأخرجها، فإذا هي تَبْرُقُ مثل الْبَرق، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} مِنْ غَيْرِ بَرَص، {فِي تِسْعِ آيَاتٍ} يقُولُ هَذِهِ آيَةٌ مَعَ تِسْعِ آيَاتٍ أَنْتَ مُرسَلٌ بِهِنَّ، {إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَدْخِلْ يدك} أَيْ: في جَيْبِكَ" أَيْ: في جيْبِ قَمِيصكَ.

{تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غير سوء} قَالَ: (الْحَسَنُ): أَخْرَجَهَا – وَاللَّه – كَأَنَّهَا مِصْبَاح.

{في تسع آيات} يَعْنِي: يَدَهُ، وَعَصَاهُ، وَالطُّوفَانَ، وَالْجَرَادَ، وَالْقُمَّلَ، وَالضَّفَادِعَ، وَالدَّمَ، وَالسِّنِينَ، وَنَقْصَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُس وَالثَّمَرَاتِ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): وَقَوْلُه: {فِي تسع} أَيْ: من تسع {فِي} بِمَعْنَى (من). (3)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} " فيه بيانُ أنَّ اللهَ تعالى أعطاهُ آيةً أُخرى في ذلك المكانِ، ومعنى {تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} أي: بيضاءَ لَهَا شعاعٌ من غير برصٍ، والْجَيْبُ جيبُ القميصِ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (12) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (12).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (12) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {فِي تِسْعِ آيَاتٍ} " أظهرها بين الآيتين، والآياتُ التِّسعُ: قَلْبُ العَصَاة حيَّةً، وجعْلُ يده بيضاء، وما أصاب فرعونَ من الجَدْب في بواديهم، ونقص الثَّمرات في مزارعهم، وإرسالِ الطُّوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدَّم، فهذه الآياتُ التِّسعُ،

قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ} " أي: خَارجين عن طاعة الله.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} لا برص ولا نقص، بل بياض يبهر الناظرين شعاعه.

{فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ} أي: هاتان الآيتان انقلاب العصا حية تسعى وإخراج اليد من الجيب فتخرج بيضاء في جملة تسع آيات تذهب بها وتدعو فرعون وقومه،

{إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} فسقوا بشركهم وعتوهم وعلوهم على عباد الله واستكبارهم في الأرض بغير الحق.(2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} ,

ما زال السياق الكريم مع موسى في حضرة ربه عز وجل بجانب الطور إنه لما أمره بإلقاء العصا فألقاها فاهتزت وفزع موسى لذلك فولى مدبراً ولم يعقب خائفاً فطمأنه ربه تعالى بأنه لا يخاف لديه المرسلون أمره أن يدخل يده في جيبه فقال: {وَأَدْخِلْ(3) يَدَكَ فِي جَيْبِكَ} أي: في جيب القميص.

{تَخْرُجْ(4) بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} أي من غير برص بل هو بياض إشراق يكاد يذهب بالأبصار.

{فِي تِسْعِ(5) آيَاتٍ} أي: ضمن تسع آيات مرسلاً بها إلى فرعون وقومه، وبين تعالى علة ذلك الإرسال فقال:

{إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ} أي: خارجين عن الاعتدال إلى الغلو والإسراف في الشر والفساد،

وقوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ(6) آيَاتُنَا} يحملها موسى مبصرة مضيئة واضحة دالة على صدق موسى في دعوته، رفضوها فلم يؤمنوا بها،

و {قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}، أي: الذي جاء به موسى من الآيات هو سحر بين لا شك فيه قال

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (النَّمْل) آية (12)، انظر: (المكتبة الشاملة)

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (12)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) هذا الكلام معطوف على قوله: (وألق عصاك) وما بينهما اعتراض.

(4) 2- هذه آية أخرى غير الأولى.

(5) التسع آيات هي: العصا، واليد، والطوفان، والجراد والقمل، والضفادع والدم، والقحط، وانفلاق البحر، وهو من أعظمها.

(6) {فلما جاءتهم} الخ أوجز بقية القصة وانتقل إلى العبرة بتكذيب فرعون وقومه بالآيات ليعتبر بذلك كفار قريش المكذبون بآيات الله ورسوله.

تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ} أي: جحدوا بالآيات وكذبوا وتيقنتها أنفسهم أنها آيات من عند الله دالة على رسالة موسى وصدق دعوته في المطالبة ببني إسرائيل وقوله ظلماً وعلواً أي حملهم على التكذيب والإنكار مع العلم هو ظلمهم واستكبارهم فإنهم ظالمون مستكبرون.

وقوله تعالى: {فَانْظُرْ كَيْفَ[1] كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} أي: انظر يا رسولنا محمداً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كيف كان عاقبة المفسدين وهي إهلاكهم ودمارهم أجمعين.[2]

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} هَذِهِ آيَةٌ أُخْرَى، وَدَلِيلٌ بَاهِرٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ الْفَاعِلِ الْمُخْتَارِ، وَصِدْقِ مَنْ جَعَلَ لَهُ مُعْجِزَةً، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- أَمَرَهُ أَنْ يُدخل يَدَهُ فِي جَيْبِ درعِهِ، فَإِذَا أَدْخَلَهَا وَأَخْرَجَهَا خَرَجَتْ بَيْضَاءَ سَاطِعَةً، كَأَنَّهَا قِطْعَةُ قَمَرٍ، لَهَا لَمَعَانٌ يَتَلَأْلَأُ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ.

وَقَوْلُهُ: {فِي تِسْعِ آيَاتٍ} أَيْ: هَاتَانِ ثِنْتَانِ مِنْ تِسْعِ آيَاتٍ أُؤَيِّدُكَ بِهِنَّ، وَأَجْعَلُهُنَّ بُرْهَانًا لَكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ {إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}.

وَهَذِهِ هِيَ الْآيَاتُ التِّسْعُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} {الْإِسْرَاءِ: 101} كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيرُ ذَلِكَ هُنَالِكَ.[3]

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {12} قوله تعالى: {وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لنبيه موسى: (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ) ذكر أنه تعالى ذكره أمره أن يدخل كفه في جيبه" وإنما أمره بإدخاله في جيبه، لأن الذي كان عليه يومئذ مدرعة من صوف. قال بعضهم: لم يكن لها كُمٌّ. وقال بعضهم: كان كمها إلى بعض يده.

* * *

*ذكر من قال ذلك:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين قال ثني حجاج، عن (ابن جريج)، عن (مجاهد): (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ) قال: الكف فقط في جيبك، قال: كانت مدرعة إلى بعض يده، ولو كان لها كُمٌّ أمره أن يدخل يده في كمه.

* * *

قال: ثني حجاج، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن (عمرو بن ميمون) قال: قال (ابن مسعود): إن موسى أتى فرعون حين أتاه في ذُرْمانقة، يعني جبة صوف.

---

(1) {فلما جاءتهم} الخ أوجز بقية القصة وانتقل إلى العبرة بتكذيب فرعون وقومه بالآيات ليعتبر بذلك كفار قريش المكذبون بآيات الله ورسوله.

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (12)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (12).

وقوله: (تَخْرُجْ بَيْضَاءَ) يقول: تخرج اليد بيضاء بغير لون موسى (مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) يقول: من غير برص (فِي تِسْعِ آيَاتٍ)، يقول تعالى ذكره: أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء، فهي آية في تسع آيات مُرسل أنت بهنّ إلى فرعون" وترك ذكر مرسل لدلالة قوله (إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ) على أن ذلك معناه،

كما قال الشاعر:

رأتْني بِحَبْلَيْها فَصَدَّتْ مخافَةً... وفي الحَبْلِ رَوْعاءُ الفُؤَادِ فَرُوقُ

ومعنى الكلام: رأتني مقبلا بحبليها، فترك ذكر "مقبل" استغناء بمعرفة السامعين معناه في ذلك، إذ قال: رأتني بحبليها" ونظائر ذلك في كلام العرب كثيرة.

والآيات التسع: هنّ الآيات التي بيَّناهنّ فيما مضى.

وقد حدثني يونس، قال: أخبرنا (ابن وهب)، قال: قال: (ابن زيد)، في قوله: (تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ) قال: هي التي ذكر الله في القرآن: العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع، والطوفان، والدم، والحجر، والطمس الذي أصاب آل فرعون في أموالهم.

* * *

وقوله: (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) يقول: إن فرعون وقومه من القبط كانوا قوما فاسقين، يعني كافرين بالله، وقد بيَّنا معنى الفسق فيما مضى. (1)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} تَقَدَّمَ فِي" طه" الْقَوْلُ فيه.

(فِي تِسْعِ آيَاتٍ) قَالَ: (النَّحَّاسُ): أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِيهِ أَنَّ الْمَعْنَى: هَذِهِ الْآيَةُ دَاخِلَةٌ فِي تِسْعِ آيَاتٍ. الْمَهْدَوِيُّ: الْمَعْنَى" أَلْقِ عَصَاكَ" {وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ} فَهُمَا آيَتَانِ مِنْ تِسْعِ آيَاتٍ.

(فِي) بِمَعْنَى (مِنْ). يَعْنِي:- فِي بِمَعْنَى مَعَ، فَالْآيَاتُ عَشَرَةٌ مِنْهَا الْيَدُ، وَالتِّسْعُ: الْفَلْقُ وَالْعَصَا وَالْجَرَادُ وَالْقُمَّلُ وَالطُّوفَانُ وَالدَّمُ وَالضَّفَادِعُ وَالسِّنِينَ وَالطَّمْسُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ جَمِيعِهِ.

(إِلى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ) قَالَ: (الْفَرَّاءُ): فِي الْكَلَامِ إِضْمَارٌ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ، أَيْ: إِنَّكَ مَبْعُوثٌ أَوْ مُرسَلٌ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ.

(إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فاسِقِينَ) أَيْ: خَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، (2)

* * *

[١٣] ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (12)، للإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (12)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

فلما جاءتهم آياتنا هذه التي أيدنا بها موسى واضحة ظاهرة قالوا: هذا الَّذي جاء به موسى من الآيات سحر بيّن. (1)

* * *

فلما جاءتهم هذه المعجزات ظاهرة بيِّنة يبصر بها مَن نظر إليها حقيقةَ ما دلت عليه، قالوا: هذا سحرٌ واضحٌ بيِّن. (2)

* * *

فلما جاءت هذه المعجزات واضحة ظاهرة قالوا: هذا سحر واضح بيِّن. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً} .... حال يُبصر بها، ونسب البصر إليها مجازًا، وهو في الحقيقة لمتأمليها.

{قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} ..... ظاهر.

{آيَاتُنَا} ... مُعجِزَاتُنَا.

{مُبْصِرَةً} ... ظَاهِرَةً بَيِّنَةً،

(أي: مضيئة واضحة مشرقة).

{مُبِينٌ} ... وَاضِحٌ بَيِّنٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْلِ} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا} مُوسَى بِآيَاتِنَا {مُبْصِرَةً} مبينَة بَعْضهَا على أثر بعض {قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} كذب بَين مَا جئتنا بِهِ يَا مُوسَى. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْلِ} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً} بَيِّنَةً وَاضِحَةً يُبْصَرُ بِهَا، {قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} ظاهر. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْلِ} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جاءَتْهُم آيَاتنا مبصرة} أَي: بَيِّنَة. (6)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - (للإمام الطبراني):- {سُورَة النَّمْلِ} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا} " أي فلمَّا جاءَتْ فرعونَ وقومه الآياتُ التسع، {مُبْصِرَةً} " أي: بَيِّنَةً واضحةً، {قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} " كذبُوا بالآياتِ التسع كلِّها ونَسَبُوا موسى إلى السِّحرِ، (7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (377/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (377/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (564/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمْلِ) الآية (13) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَة (النَّمْل) الآية (13).

(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (النَّمْلِ) الآية (13) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَة (النَّمْل) آية (13)، انظر: (المكتبة الشاملة)

النَّمْلِ} الآيةِ {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً} مضيئة تدل على الحق ويبصر بها كما تبصر الأبصار بالشمس.

{قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} لم يكفهم مجرد القول بأنه سحر بل قالوا: {مُبِينٌ} ظاهر لكل أحد. وهذا من أعجب العجائب الآيات المبصرات والأنوار الساطعات، تجعل من بين الخزعبلات وأظهر السحر! هل هذا إلا من أعظم المكابرة وأوقح السفسطة.(1)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةِ {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ (2) آيَاتُنَا} يحملها موسى مبصرة مضيئة واضحة دالة على صدق موسى في دعوته، رفضوها فلم يؤمنوا بها، و {قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} أي: الذي جاء به موسى من الآيات هو سحر بين لا شك فيه.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةِ {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً} أَيْ: بينة واضحة ظاهرة، {قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} وَأَرَادُوا مُعَارَضَتَهُ بِسِحْرِهِمْ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ {وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ}.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةِ {13} قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}.

يقول تعالى ذكره: فلما جاءت فرعون آياتنا، يعني: أدلتنا وحججنا، على حقيقة ما دعاهم إليه موسى وصحته، وهي الآيات التسع التي ذكرناها قبل.

وقوله: (مُبْصِرَةً) يقول: يبصر بها من نظر إليها ورآها حقيقة ما دلت عليه.

* * *

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن (ابن جُريج): (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً) قال: بينة (قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)، يقول: قال فرعون وقومه: هذا الذي جاءنا به موسى سحر مبين، يقول: يبين للناظرين له أنه سحر.(5)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةِ {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً}.... أَيْ: وَاضِحَةً بَيِّنَةً. قَالَ: (الْأَخْفَشُ): وَيَجُوزُ مَبْصَرَةٌ وَهُوَ مَصْدَرٌ كَمَا يُقَالُ: الْوَلَدُ مَجْبَنَةٌ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (13)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) {فلما جاءتهم} الخ أوجز بقية القصة وانتقل إلى العبرة بتكذيب فرعون وقومه بالآيات ليعتبر بذلك كفار قريش المكذبون بآيات الله ورسوله.

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (13)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (13).

(5) أنظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية ()، للإِمَامْ (الطبري).

(قــالُوا هَــذَا سِــحْرٌ مُــبِينٌ).... جَــرَوْا عَلَــى عَادَتِهِمْ فِي التَّكْذِيبِ.(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- القرآن هداية وبشرى للمؤمنين.
- الكفــر بــالله ســبب في اتبــاع الباطــل مــن الأعمال والأقوال، والحيرة، والاضطراب.
- تــأمين الله لرســله وحفظــه لهــم ســبحانه مــن كل سوء.(2)

* * *

[١٤] ﴿ وَجَحَــدُوا بِهَــا وَاسْــتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُــهُمْ ظُلْمًــا وَعُلُــوًّا فَــانْظُرْ كَيْــفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكفــروا بهــذه الآيــات البينــات ولم يقــروا بهــا، واســتيقنت أنفســهم أنهــا مــن عنــد الله" بســبب ظلمهــم واســتكبارهم عــن الحــق، فتأمّل أيهــا الرســول- ﷺ - كيــف كانــت عاقبــة المفســدين في الأرض بكفــــرهم ومعاصــــيهم، فقــــد أهلكناهم، ودمّرناهم كلهم.(3)

* * *

وكــذَّبوا بــالمعجزات التســع الواضــحة الدلالــة علــى صــدق موسـى في نبوتــه وصــدق دعوتــه،

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (14) وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (15) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (17) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (21) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22)

وأنكــروا بألســنتهم أن تكــون مــن عنــد الله، وقــد اســتيقنوها في قلــوبهم اعتــداءً علــى الحــق وتكــبرًا علــى الاعــتراف بــه، فــانظر أيهــا الرســول- ﷺ - كيــف كــان مصــير الــذين كفــروا بآيــات الله وأفســدوا في الأرض، إذ أغــرقهم الله في البحر؟ وفي ذلك عبرة لمن يعتبر.(4)

* * *

وكــذبوا بهــا منكــرين لــدلالتها علــى صــدق الرســالة، وقــد وقــع الــيقين فــى قلــوبهم، ولكــنهم لم يــذعنوا لاســتعلائهم بالباطــل وطغيــانهم، فــانظر أيهــا النبــى - ﷺ - كيــف

---

(1) انظــر: تفســير (القــرطبي) = (الجــامع لأحكــام القــرآن) في سُـورَةُ (النَّمْـلِ الآية (13)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (377/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (378/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (378/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

كانت عاقبة الذين دأبوا على الفساد، فكفروا بالمعجزات وهي واضحة؟. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَجَحَدُوا بِهَا} .... أنكروا الآيات، ولم يقروا أنها من عند الله.

(أي: لم يقروا ولم يعترفوا بها).

{وَجَحَدُوا بِهَا} .... لَمْ يُقِرُّوا.

{وَاسْتَيْقَنَتْهَا} .... أي: وقد استيقنتها.

{وَ} قد.

{اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسهمْ} ... أَيْ: تَيَقَّنُوا أَنَّهَا مِنْ عند الله.

{أَنْفُسُهُمْ} .... واستيقن أبلغُ من أيقن، المعنى: لما جاءتهم آياتنا واضحات، واستيقنوا صدقها، جحدوا بها.

{واستيقنتها أنفسهم} .... أي: أيقنوا أنها من عند الله.

{فَانْظُرْ} ... يَا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم -.

{كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} ..... الَّتِي عَلِمْتَهَا من إهلاكهم.

{فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} .... وسوء منقلبهم حين كذبوا موسى، وفي هذا تمثيل لكفار قريش" إذ كانوا مفسدين مستعلين.

{ظُلْمًا وَعُلُوًّا} .... شركًا وتكبرًا،

(أي: ردوها لأنهم ظالمون مستكبرون).

(أي: تَكَبُّرًا عَنْ الْإِيمَان بِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى رَاجِع إلَى الْجَحْد).

{وَعُلُوًّا} ... تَكَبُّرًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَحَدُوا بِهَا} بِالْآيَات كلهَا {واستيقنتها أَنْفُسُهُمْ} بعد مَا استيقنت أنفسهم أَنَّهَا من الله {ظُلْماً} خلافًا واعتداء {وَعُلُوّاً} يَقُول عتواً وتكبراً {فَانْظُر} يَا مُحَمَّد {كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المفسدين} آخر أمر الْمُشْركين فِرْعَوْن وَقَومه كَيفَ أهلكناهم فِي الْبَحْر. (2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَحَدُوا بِهَا} أَيْ: أَنْكَرُوا الْآيَاتِ وَلَمْ يُقِرُّوا أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، {وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ} يعني: عَلِمُوا أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، قوله: {ظُلْمًا وَعُلُوًّا} يعني: شِرْكًا وَتَكَبُّرًا عَنْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى، {فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ}. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وجحدوا بهَا واستيقنتها أنفسهم} أَنَّهَا من عِنْد اللَّه،

قَال: (قَتَادَةُ): وَالْجَحْدُ لَا يَكُونُ إِلَّا من بعد الْمعرفَة {ظلما} لأَنْفُسِهِمْ {وعلوا}.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (564/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمل) الآية (14) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (14).

قَال: (مُحَمَّدٌ): يَعْنِي: تَرَفُّعًا عَنْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى.
{فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} كَان عاقبتهم أن دمر الله عَلَيْهِم ثم صيرهم إلى النَّار.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَحَدُوا بِهَا} أي: كفروا بآيات الله جاحدين لها، {وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ} أي: ليس جحدهم مستندا إلى الشك والريب، وإنما جحدهم مع علمهم ويقينهم بصحتها {ظُلْمًا} منهم لحق ربهم ولأنفسهم، {وَعُلُوًّا} على الحق وعلى العباد وعلى الانقياد للرسل، {فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} أسوأ عاقبة دمرهم الله وغرقهم في البحر وأخزاهم وأورث مساكنهم المستضعفين من عباده.(2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ} أي جحدوا بالآيات وكذبوا وتيقنتها أنفسهم أنها آيات من عند الله دالة على رسالة موسى وصدق دعوته في المطالبة ببني إسرائيل وقوله ظلماً وعلوا أي حملهم على التكذيب والإنكار مع العلم هو ظلمهم واستكبارهم فإنهم ظالمون مستكبرون.

وقوله تعالى: {فَانْظُرْ كَيْفَ(3) كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} أي انظر يا رسولنا محمداً -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كيف كان عاقبة المفسدين وهي إهلاكهم ودمارهم أجمعين.(4)

* * *

[١٥] ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أعطينا داود وابنه سليمان علمًا، ومنه علم كلام الطير، وقال داود وسليمان شاكرين الله عز وجل: الحمد لله الَّذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين بالنبوة، وبتسخير الجن والشياطين.(5)

* * *

ولقد آتينا داود وسليمان علمًا فعملا به، وقالا الحمد لله الذي فضَّلنا بهذا على كثير من عباده المؤمنين. وفي الآية دليل على شرف العلم، وارتفاع أهله.(6)

* * *

هذا طغيان فرعون بسبب ملكه، فانظر إلى السلطان العادل، سلطان الحكم وسلطان النبوة في داود وابنه سليمان - عليهما

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (14) للإمام إبن أبي زمنين المالكي،

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (14)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) الخطاب لغير معيَن ويجوز أن يكون للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تسلية له وحملاً له على الصبر من تكذيب قومه له وإصرارهم على الكفر به.

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْل) آية (14)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (378/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (378/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

السلام - لقد آتيناهما علماً كثيراً بالشريعة ودراية بالأحكام، فأقاما العدل وحمدا الله الذى منحهما فضلاً على كثير من عباده الصادقين المذعنين للحق.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا} .... أي: علم القضاء، ومنطق الطير والدواب، وتسبيح الجبال.

{ولقد آتينا داود وَسُلَيْمَان} .... ابْنه.

{علْمًا} .... بِالْقَضَاءِ بَيْن النَّاس وَمَنْطِق الطَّيْر وَغَيْر ذَلِكَ.

{علمنا} .... هو علم ما لم يكن لغيرهم كمعرفة لغة الطير إلى جانب علم الشرع كالقضاء و نحوه.

{وقَالاَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا} .... بالنبوة، وتسخير الجن والإنس والشياطين.

{وقَالاَ} .... شُكرًا لِلَّه.

{وقالا الحمد لله} .... أي: شكراً له.

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا} .... بِالنُّبُوَّة وَتَسْخِير الْجِنّ وَالْإِنْس والشياطين.

{عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ} ..... يعني: من لم يؤت علماً..

(أي: بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

تفسير ابن عباس:- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْل} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا} أعطينا {دَاوُد} ابْن إيشا {وَسليمَان} ابْن دَاوُد {علما} وفهماً بِالنُّبُوَّة وَالْقَضَاء {وَقَالا} كلاهُمَا {الْحَمد لِلَّه} الشُّكر والمنَّة لله {الَّذِي فضَّلنَا} بِالْعلم والنبوة {على كثير من عباده الْمُؤمنِينَ}.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {15} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا} يعني: علْمَ الْقَضَاءِ وَمَنْطِقَ الطَّيْرِ وَالدَّوَابِّ وَتَسْخِيرَ الشَّيَاطِينِ وَتَسْبِيحَ الْجِبَالِ، {وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا} بِالنُّبُوَّةِ وَالْكِتَابِ وَتَسْخِيرِ الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ {عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ}.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله)- في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى عَبْدَيْهِ وَنَبِيَّيْهِ (دَاوُدَ) وَابْنِهِ (سُلَيْمَانَ)، عَلَيْهِمَا مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ، مِنَ النِّعَمِ الْجَزِيلَةِ، وَالْمَوَاهِبِ الْجَلِيلَةِ، وَالصِّفَاتِ الْجَمِيلَةِ، وَمَا جَمَعَ لَهُمَا بَيْنَ سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْمُلْكِ وَالتَّمْكِينِ التَّامِّ فِي الدُّنْيَا، وَالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ فِي

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (564/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمل) الآية (15) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَة (النَّمْل) الآية (15).

الـدِّين" وَلهـذَا قـالَ: {وَلَقَدْ آتَيْنَا داوُدَ وَسُلَيْمَانَ علْمًا وَقالا الْحَمْدُ للَّه الَّذي فَضَّلَنا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبادِه الْمُؤْمنِينَ} .

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتم): ذكرَ عَنْ إبْرَاهيمَ بْنِ يَحْيَى بْنِ تَمَّام: أخْبَرَني أَبِي، عَنْ جَدِّي قَالَ: كَتَبَ (عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيز): إنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْعِمْ عَلَى عَبْد نعْمَةً فَحَمدَ اللَّهَ عَلَيْهَا، إلاَّ كَانَ حَمْدُه أَفْضَلَ مِنْ نعْمَتِه، لَوْ كُنْتَ لا تَعْرِفُ ذَلِكَ إلاَ في كتَاب اللَّه الْمُنَزَّل"

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا داوُدَ وَسُلَيْمانَ علْمًا وَقَالا الْحَمْدُ للَّه الَّذي فَضَّلَنَا عَلَى كَثيرٍ مِنْ عِبادِه الْمُؤْمنِينَ}، وَأَيُّ: نِعْمَةٍ أَفْضَلُ مما أوتي داود وَسُلَيْمَانُ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ} . قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهَا وِرَاثَةُ عِلْمٍ وَدِينٍ، لاَ وِرَاثَةُ مَالٍ فِي سُورَةِ (مَرْيَمَ)، فِي الْكَلاَمِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} الْآيَةَ {19 \ 6}.

وَبَيَّنَّا هُنَاكَ الْأَدِلَّةَ عَلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ لاَ يُورَثُ عَنْهُمُ الْمَالُ.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالا الْحَمْدُ للَّه الَّذي فَضَّلَنَا عَلَى كَثيرٍ مِنْ عِبادِه الْمُؤْمنِينَ} عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِمَا مِنَ الْمُؤمِنِينَ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ} إلى آخر القصة.

يذكر في هذا القرآن وينوه بمنته على داود وسليمان ابنه بالعلم الواسع الكثير بدليل التنكير كما قال تعالى: {وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا} الآية.

{وَقَالا} شاكرين لربهما منته الكبرى بتعليمهما: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ} فحمدا الله على جعلهما من المؤمنين أهل السعادة وأنهما كانا من خواصهم.

ولا شك أن المؤمنين أربع درجات: الصالحون، ثم فوقهم الشهداء، ثم فوقهم الصديقون ثم فوقهم الأنبياء، وداود وسليمان من خواص الرسل وإن كانوا دون درجة أولي العزم (الخمسة)، لكنهم من جملة الرسل الفضلاء الكرام الذين نوه الله بذكرهم ومدحهم في كتابه مدحا عظيما فحمدوا الله على بلوغ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (15).

(2) ينظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (109/6). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (15) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

هذه المنزلة، وهذا عنوان سعادة العبد أن يكون شاكرا لله على نعمه الدينية والدنيوية وأن يرى جميع النعم من ربه، فلا يفخر بها ولا يعجب بها بل يرى أنها تستحق عليه شكرا كثيرا، فلما مدحهما مشتركين خص سليمان بما خصه به لكون الله أعطاه ملكا عظيما وصار له من الماجريات ما لم يكن لأبيه – صلى الله عليهما وسلم. (1)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ}.

هذا بداية قصص داوود وسليمان- عليهما السلام- ذكر بعد أن أخبر تعالى أنه يلقن رسوله محمداً ويعلمه من لدنه وهو العليم الحكيم ودلل على ذلك بموجز قصة موسى -عليه السلام- ثم ذكر دليلاً آخر وهو قصة داوود وسليمان،

فقال تعالى: {لَقَدْ آتَيْنَا} أي: أعطينا داوود وسليمان {عِلْمًا} أي الوالد والولد علماً خاصاً كمعرفة منطقة الطير وصنع الدروع وإلانة الحديد زيادة على علم الشرع والقضاء، (2)

وقوله تعالى: {وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ} أي: شكرا ربهما بقولهما. {الْحَمْدُ لِلَّهِ} أي الشكر لله

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (15)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) وآتى داود – الزبور- وفي الآية دليل على شرف العلم وإنافة محله وتقدم حملته وأهله وأن نعمة العلم من أجّل النعم وأجزل القسم، وأن من أوتيه فقد أوتي فضلا على كثير من المؤمنين.

الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين بما آتاهما من الخصائص والفواضل. (3)

* * *

وفيها الثناء على الله تعالى من (سليمان وداود) بسبب تفضل الله لهم على كثير من المؤمنين،

وقد ورد بيان هذا الفضل في الآية التي تليها {يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ}

ثم ذكر من هذه الأشياء في الآيات التالية من آية (17- 44). من السورة نفسها،أي: سورة (النمل):، وبين أشياء أخر في سور أخرى،

كما قا تعالى: {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (17) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (21) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (15)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (26) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (27) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (28) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (34) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (37) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (38) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (40) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (41) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (42) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (43) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44)}.

* * *

وانظر: في سورة – (سبأ) - آية: (12) - فيها قصة (سليمان) – عليه السلام-، وتسخير الريح، وإسالة النحاس له، - كما قال تعالى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ}.

* * *

وانظر: في سورة – (الأنبياء) - آية: (82)، فيها قصة (سليمان) – عليه السلام-، تسخير الجن له. – كما قال تعالى: {وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ}.

* * *

[١٦] ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ

وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وورث سليمان أباه داود في النبوة والعلم والملك، وقال متحدثا بنعمة الله عليه وعلى أبيه: يا أيها الناس، عَلَّمنا الله فهم أصوات الطير، وأعطانا من كل شيء أعطاه الأنبياء والملوك، إن هذا الَّذي أعطانا الله سبحانه لهو الفضل الواضح البيّن. (1)

* * *

وورث سليمان أباه داود في النبوة والعلم والملك، وقال سليمان لقومه: يا أيها الناس عُلِّمنا وفُهِّمنا كلام الطير، وأُعطينا من كل شيء تدعو إليه الحاجة، إن هذا الذي أعطانا الله تعالى إياه لهو الفضل الواضح الذي يُمَيِّزنا على مَن سوانا. (2)

* * *

وقد آل الملك والحكم من داود إلى سليمان ابنه، وقال: يا أيها الناس عُلِّمنا لغة الطير، وأوتينا كثيرا مما نحتاج إليه فى سلطاننا: إن هذه النعم لهى الفضل الواضح الذى خصنا الله به. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ} ... خَلَفَ سُلَيْمَانُ أَبَاهُ فِي النُّبُوَّةِ، وَالعِلْمِ، وَالْمُلْك.

(أي: وَرِثَ عِلْمَهُ وَنُبُوَّتَهُ، فَانْضَمَّ عِلْمُ أَبِيهِ إلى عِلْمِه).

(أي: ورث أباه بعد موته في النبوة والملك والعلم دون باقي أولاده).

{علمنا منطق الطير} ..... أي: فهم أصوات الطير وما تقوله إذا صفرت.

{مَنطِقَ الطَّيْرِ} ... فَكَانَ عَلَيْهِ الصلاةُ والسلامُ يَفْقَهُ ما تَقُولُ وَتَتَكَلَّمُ بِهِ، كما رَاجَعَ الهُدْهُدَ وَرَاجَعَهُ، وكما فَهِمَ قَوْلَ النَّمْلَةِ لِلنَّمْل.

{وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} .... يؤتاه الأنبياء والملوك من أمر الدنيا والآخرة.

(أي: أوتيه غيرنا من الأنبياء والملوك).

{إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ} .... الزيادة الظاهرة على ما أعطي غيرنا.

و (ورث) بمعنى: صار إليه ذلك بعد موت أبيه، فسمي ميراثا تجوزًا، وهذا نحو قولهم: "العلماء ورثة الأنبياء"، وحقيقة الميراث في المال، والأنبياءُ لا تورث أموالهم" لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا، فهو صدقة)). (4)

فأعطي سليمان ما أعطي داود عليهما السلام من الملك، وزيد له تسخير الجن والريح،

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (378/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (378/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (564/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2962)، - (كتاب: أبواب الخمس)، / (باب: فرض الخمس)،
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1758)، - (كتاب: الجهاد والسير)، / (باب: قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "لا نورث ما تركنا فهو صدقة"، عن عائشة -رضي الله عنها-).

وفهم منطق الطير، فثم اعترف بأنعم الله تعالى.

{وقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ} أي: فَهْمَ أصواته، والمنطق: الكلام،

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{16} {وورِث سُلَيْمَانُ دَاوُود} في النبوة والملك دون سائر أولاده، وكانوا تسعة عشر.

قرأ (أبو عمرو): (وورث سُّلَيْمَان) بإدغام الثاء في السين [1]، [2]

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وورث سُلَيْمَان دَاوُد} ملك دَاوُد من بين أَوْلَاده وَكَانَ لداود تسْعَة عشر بَنِينَ {وَقَالَ} سُلَيْمَان {يَا أَيهَا النَّاس عُلِّمْنَا} فهمنا {منطق الطير} كَلَام الطير {وأوتينا} أعطينا {من كل شَيْء} علم كل شَيْء في مملكتي {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفضل الْمُبين} الْمَنّ الْعَظِيم من الله عَليّ. [3]

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وورث سُلَيْمَانُ دَاوُدَ} نُبُوَّتَهُ وعلمه وَمُلْكَهُ دُونَ سَائِرِ أَوْلَادِهِ، وَكَانَ لِدَاوُدَ تِسْعَةَ عَشَرَ ابْنًا، وَأُعْطِيَ سُلَيْمَانُ مَا أُعْطِيَ دَاوُدُ مِنَ الْمُلْكِ، وَزِيدَ لَهُ تسخير الريح وتسخير الشياطين.

وقال: (مُقَاتِلٌ): كَانَ سُلَيْمَانُ أَعْظَمَ مُلْكًا مِنْ دَاوُدَ وَأَقْضَى مِنْهُ، وَكَانَ دَاوُدُ أَشَدَّ تَعَبُّدًا مِنْ سُلَيْمَانَ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ شَاكِرًا لِنِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى،

{وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ} سَمَّى صَوْتَ الطَّيْرِ مَنْطِقًا لِحُصُولِ الْفَهْمِ مِنْهُ، كَمَا يُفْهَمُ مِنْ كلام الناس.

{وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} يُؤْتَى الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُلُوكُ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ): يَعْنِي النُّبُوَّةَ وَالْمُلْكَ وَتَسْخِيرَ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَالرِّيَاحِ،

{إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ} الزِّيَادَةُ الظَّاهِرَةُ عَلَى مَا أَعطَى غيرنا. [4]

* * *

أخرج - الإمام (البستي) - (رحمه الله) - (بسنده الحسن) - عن (السدي): في قول الله جل وعز: (وورث سليمان داود) قال: نبوته. [5]

* * *

أخرج - الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):

---

(1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 311)،
و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 339).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (16)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (16) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (16).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (4/28)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

في قوله: (مَنْطِقَ الطَّيْرِ) قال: النملة من الطير.[1]

* * *

قال: الإمامْ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ} أَيْ: فِي الْمُلْكِ وَالنُّبُوَّةِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ وِرَاثَةَ الْمَالِ" إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَخُصَّ سُلَيْمَانَ وَحْدَهُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ أَوْلَادِ دَاوُدَ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لِدَاوُدَ مِائَةُ امْرَأَةٍ. وَلَكِنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ وِرَاثَةُ الْمُلْكِ وَالنُّبُوَّةِ" فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا تُورَثُ أَمْوَالُهُمْ، كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي قَوْلِهِ: نَحْنُ مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ.[2]

وَقَوْلُهُ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ}، أَيْ: أَخْبَرَ سُلَيْمَانُ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ، فِيمَا وَهَبَهُ لَهُ مِنَ الْمُلْكِ التَّامِّ، وَالتَّمْكِينِ الْعَظِيمِ، حَتَّى إِنَّهُ سَخَّرَ لَهُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالطَّيْرَ. وَكَانَ يَعْرِفُ لُغَةَ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ أَيْضًا، وَهَذَا شَيْءٌ لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ -فِيمَا عَلِمْنَاهُ- مِمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ. وَمَنْ زَعَمَ مِنَ الْجَهَلَةِ وَالرَّعَاعِ أَنَّ الْحَيَوَانَاتِ كَانَتْ تَنْطِقُ كَنُطْقِ بَنِي آدَمَ قَبْلَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ -كَمَا يَتَفَوَّهُ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ- فَهُوَ قَوْلٌ بِلَا عِلْمٍ. وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِتَخْصِيصِ سُلَيْمَانَ بِذَلِكَ فَائِدَةٌ" إِذْ كُلُّهُمْ يَسْمَعُ كَلَامَ الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ، وَيَعْرِفُ مَا تَقُولُ، فَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا وَلَا كَمَا قَالُوا، بَلْ لَمْ تَزَلِ الْبَهَائِمُ وَالطُّيُورُ وَسَائِرُ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ وَقْتِ خلقت إِلَى زَمَانِنَا هَذَا عَلَى هَذَا الشَّكْلِ وَالْمِنْوَالِ. وَلَكِنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كَانَ قَدْ أَفْهَمَ سُلَيْمَانَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَا يَتَخَاطَبُ بِهِ الطُّيُورُ فِي الْهَوَاءِ، وَمَا تَنْطِقُ بِهِ الْحَيَوَانَاتُ عَلَى اخْتِلَافِ أَصْنَافِهَا"

وَلِهَذَا قَالَ: {عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} أَيْ: مما يحتاج إليه المَلِكُ،

{إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ} أَيْ: الظَّاهِرُ البَيِّنُ لله عَلَيْنَا.

قَالَ: (أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الجَوْزِيّ): المَضْرَحيّة النُّسُورُ الحمر.[3]

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ} قَالَ: (قَتَادَةُ): يَعْنِي: وَرِثَ نُبُوَّتَهُ وَمُلْكَهُ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ لِدَاوُدَ تِسْعَةَ عَشَرَ وَلَدًا، فَوَرِثَ سُلَيْمَانُ مِنْ بَيْنِهِمْ نُبُوَّتَهُ وَمُلْكَهُ.

{وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} يَعْنِي: كُلُّ شَيْءٍ أُوتِيَ مِنْهُ.[4]

* * *

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (28/4).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6727) - من حديث - (عائشة) - بلفظ: ((لا نورث ما تركناه صدقة)).

قال: الحافظ (ابن حجر) في (الفتح) برقم (8/12): وأما ما اشتهر في كتب أهل الأصول وغيرهم بلفظ: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث" فقد أنكره جماعة من الأئمة، وهو كذلك بالنسبة لخصوص لفظ: "نحن" وانظر بقية كلامه وحمله لمعنى الحديث في الفتح.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (16).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (16) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ} .أي: ورث علمه ونبوته فانضم علم أبيه إلى علمه، فلعله تعلم من أبيه ما عنده من العلم مع ما كان عليه من العلم وقت أبيه كما تقدم من قوله ففهمناها سليمان، وقال شكرا لله وتبجحا بإحسانه و تحدثا بنعمته:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ} فكان - عليه الصلاة والسلام- يفقه ما تقول وتتكلم به كما راجع الهدهد وراجعه، وكما فهم قول النملة للنمل كما يأتي وهذا لم يكن لأحد غير (سليمان) -عليه الصلاة والسلام-.

{وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} أي: أعطانا الله من النعم ومن أسباب الملك ومن السلطنة والقهر ما لم يؤته أحدا من الآدميين، ولهذا دعا ربه فقال: {وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي} فسخر الله له الشياطين يعملون له كل ما شاء من الأعمال التي يعجز عنها غيرهم، وسخر له الريح غدوها شهر ورواحها شهر.

{إِنَّ هَذَا} الذي أعطانا الله وفضلنا واختصنا به.

{لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ} الواضح الجلي فاعترف أكمل اعتراف بنعمة الله تعالى.[1]

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ} .

فقد أخبر تعالى فيها أن سليمان ورث أباه داوود وحده دون باقي أولاده [2] وذلك في النبوة والملك، لا في الدرهم والدينار والشاة والبعير، لأن الأنبياء لا يورثون فما يتركونه هو صدقة [3]. كما أخبر أن سليمان قال في الناس [4].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ [5] الطَّيْرِ} فما يصفر طير إلا علم ما يقوله في صفيره، وأوتينا من كل شيء أوتيه غيرنا من النبوة والملك والعلم والحكمة.

{إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ} أي: فضل الله تعالى البين الظاهر [6].

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (16)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) قيل: إنّ داود كان له تسعة عشر ولداً فورث سليمان من بينهم نبوّته وملكه ولو كان وارثة مال لكان جميع أولاده فيه سواء والزمن بين سليمان ونبينا كان قرابة ألف وثمانمائة سنة.

(3) قوله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة)) حديث (صحيح).

(4) أي: في بني إسرائيل قال هذا على جهة الشكر لنعم الله تعالى.

(5) مما يؤثر عن (سليمان)- عليه السلام- في معرفة منطق الطير: (لدوا للموت وابنوا للخراب) "لورشان" نوع من الحمام البري أكدر (ليت هذا الخلق لم يخلقوا وليتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا) "لفاختة" نوع من الحمام البري له طوق (من لا يرحم لا يرحم) "لهدهد" (استغفروا الله يا مذنبين) "لصرد" (قدموا خيرا تجدوه) "لخطافة" (اللهم العن العشار) "للغراب" (كل شيء هالك إلا وجهه) "للحدأة" (من سكت سلم) "للقطاة" (ويل لمن الدنيا همه) "للقطاة" (سبحان ربي القدوس) "للضفدع" (اذكروا الله يا غافلين) "للديك".

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (16)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

[١٧] ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجُمِع لسليمان جنوده من البشر والجن والطير، فهم يُسَاقون بنظام.(1)

* * *

وجُمِع لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير في مسيرة لهم، فهم على كثرتهم لم يكونوا مهملين، بل كان على كل جنس من يَرُدُّ أولهم على آخرهم" كي يقفوا جميعًا منتظمين.(2)

* * *

وجمع لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فى صعيد واحد، فهم بحبس أولهم على آخرهم حتى يكونوا جيشاً منظماً خاضعاً.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَحُشِرَ} ... جُمِع.

{لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ} .... في مسير كان له.

{وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ} .... أي: جمع له جنوده من الجن والإنس والطير في مسير له.

{فَهُمْ يُوزَعُونَ} .. يَجْمَعُونَ ثُمَّ يُسَاقُونَ، (أي: يساقون ويرد أولهم إلى آخرهم ليسيروا في نظام).

{يُوزَعُونَ} ... يُجْمَعُونَ مِنْ أَطْرَافِهِمْ.

وقيل: {يُوزَعُونَ} ... يُرَدُّ أَوَّلُ كُلِّ جِنْسٍ عَلَى آخرهِمْ لِيَقِفُوا جَمِيعًا مُنْتَظِمِين.

{فَهُمْ يُوزَعُونَ} ... يُحبسون ثم يُساقون، وأصل الوزع: الكف، والوزَّاع: هو الحابس، وهو النقيب، وكان معسكره مئة فرسخ: في مئة فرسخ خمسة وعشرون للإنس، وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير، وكان يأمر الريح العاصف فترفعه، ويأمر الرخاء فتسير به، فأوحى الله إليه وهو بين السماء والأرض: أني قد زدت في ملكك: أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت الريح فأخبرتك، فبينا هو يسير، رآه وجندَه حَرَّاث، فقال: لقد أوتي آل داود ملكًا عظيمًا، فمشى إليه سليمان وقال: إنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه، ثم قال: والله لتسبيحة واحدة يتقبلها الله خير مما أوتي آل داود.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَة

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (378/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (378/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (564/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) رواه الإمام (الطبري) في "تفسيره" (19/ 437)،
و رواه الإمام (الحاكم) في "المستدرك" (4141) عن (محمد بن كعب)،
وذكره رواه الإمام (البغوي) في "تفسيره" (3/ 389 - 390)،
و رواه الإمام (القرطبي) في "تفسيره" (13/ 176)،
وذكر رواه الإمام (القرطبي) عن (ابن عطية) قوله: واختلف في معسكره ومقدار جنده اختلافًا شديدًا، غير أن الصحيح أن ملكه كان عظيمًا ملأ الأرض، وانقادت له المعمورة كلُّها.

النَّمْلِ} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَحُشِرَ} سخر وجمع {لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ} جموعه {مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطيرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ} يحبس أوّلهمْ على آخرهم حَتَّى اجْتمعُوا. (1)

* * *

قَالَ: الإمام (البُخَارِيُّ) في (صحيحه):-

(ج6ص112): قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):

{أَوْزِعْنِي}: اجْعَلْنِي.

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {17} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ} وجمع لِسُلَيْمَانَ، {جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ} في مسيره،

{فَهُمْ يُوزَعُونَ} فهم يكفون.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ): يُوزَعُونَ يُسَاقُونَ،

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ): يُوقَفُونَ.

وقيل: يُجْمَعُونَ. وَأَصْلُ الوزع الكف والمنع. (2)

* * *

قوله تعالى: {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (17) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (21) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24)}

فيها بعض الأشياء التي تفضل الله تعالى بها على (سليمان) - (عليه الصلاة والسلام).

* * *

أخرج - الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده) - عن (الحسن):

(يُوزَعُونَ) أي: يتقدمونه. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ} أَيْ: وَجُمِعَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ يَعْنِي: رَكِبَ فِيهِمْ فِي أُبَّهَةٍ وَعَظَمَةٍ كَبِيرَةٍ فِي الْإِنْسِ، وَكَانُوا هُمُ الَّذِينَ يَلُونَهُ، وَالْجِنُّ وَهُمْ بَعْدَهُمْ يَكُونُونَ فِي الْمَنْزِلَةِ، وَالطَّيْرُ وَمَنْزِلَتُهَا فَوْقَ رَأْسِهِ، فَإِنْ كَانَ حرًا أَظَلَّتْهُ مِنْهُ بِأَجْنِحَتِهَا.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (17) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (17).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (28/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

وَقَوْلُهُ: {فَهُمْ يُوزَعُونَ} أَيْ: يَكُفُّ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ" لِئَلاَ يَتَقَدَّمَ أَحَدٌ عَنْ مَنْزِلَتِهِ الَّتِي هِيَ مَرْتَبَةٌ لَهُ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): جَعَلَ عَلَى كُلِّ صِنْفٍ وَزَعَةً، يَرُدُّونَ أُولاَهَا عَلَى أُخْرَاهَا، لِئَلاَ يَتَقَدَّمُوا فِي الْمَسِيرِ، كَمَا يَفعَلُ الْمُلُوكُ الْيَوْمَ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَهُم يُوزَعُونَ} .... أَيْ: يُدْفَعُونَ أَلاَ يَتَقَدَّمَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ" فِي تَفْسِيرِ (الْحَسَنِ)، قَالَ: (قَتَادَةُ): عَلَى كُلِّ صِنْفٍ مِنْهُمْ وَزَعَةٌ تَرُدُّ أُولاَهُمْ عَلَى أُخْرَاهُمْ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ} أي: جمع له جنوده الكثيرة الهائلة المتنوعة من بني آدم، ومن الجن والشياطين ومن الطيور فهم يوزعون يدبرون ويرد أولهم على آخرهم، وينظمون غاية التنظيم في سيرهم ونزولهم وحلهم وترحالهم قد استعد لذلك وأعد له عدته.

وكل هذه الجنود مؤتمرة بأمره لا تقدر على عصيانه ولا تتمرد عنه،

قال تعالى: {هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ} أي: أعط بغير حساب، فسار بهذه الجنود الضخمة في بعض أسفاره. (3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ} أي: جمع له جنوده {مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ} هو إخبار عن مسير كان لسليمان مع جنده {فَهُمْ يُوزَعُونَ} أي: جنوده توزع تساق بانتظام. بحيث لا يتقدم بعضها بعضا فيرد دائما أولها إلى آخرها محافظة على النظام في السير، وما زالوا سائرين. (4)

* * *

[١٨] ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلم يزالوا يُسَاقون حتَّى إذا جاؤوا إلى وادي النمل (موضع بالشام) قالت نملة من النمل: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم حتَّى لا يهلككم سليمان وجنوده وهم لا يعلمون بكم، إذ لو علموا بكم لما داسوكم. (5)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ الآية (17).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (17) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (17)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (17)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (378/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

حتى إذا بلغوا وادي النمل قالت نملة: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يهلكنكم سليمان وجنوده، وهم لا يعلمون بذلك. (1)

* * *

حتى إذا بلغوا وادى النمل قالت نملة: يا أيها النمل ادخلوا مخابئكم، لكيلا تميتكم جنود سليمان وهم لا يحسون بوجودكم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حتى إذا أتوا على واد النَّمْل} .... هُوَ بِالطَّائِف أَوْ بِالشَّام نَمْلَة صغَار أَوْ كبَار.

{قَالَتْ نَمْلَة} .... مَلَكَة النَّمْل وَقَدْ رأت جند سليمان {يأيها النَّمْل اُدْخُلُوا مَسَاكِنكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ} ... يَكْسِرَنكُمْ.

{لا يَحْطِمَنَّكُمْ} ... لا يُهْلِكَنكُمْ.

{لا يحطمنكم سليمان} ... أي لا يكسرنكم ويقتلنكم.

{سُلَيْمَان وَجُنُوده وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ} .... نَزَّلَ النَّمْل مَنْزِلَة الْعُقَلَاء فِي الْخِطَاب بِخِطَابِهِمْ.

{وهم لا يشعرون} .... أي: بكم، (أي: بهلاككم إقامة لعذرهم).

* * *

﴿ الْقِراءَآت ﴾

{حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ} ... وقف (يعقوب)، و(الكسائي) (وَادِي) بإثبات الياء.. (3)

روي أن (سليمان) -عليه السلام- سار من اصطخر إلى اليمن حتى مر بواد النمل، وهو واد بالطائف،

وقيل: بالشام، كثير النمل، والمشهور أنه النمل الصغير،

وقيل: كان نمل ذلك المكان أمثال الذباب،

وقيل: كالبخاتي {قَالَتْ نَمْلَةٌ} وكانت ملكة النمل لما رأت جند سليمان:

{يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ} ولم يقل: ادخلن" لأنه لما جعل لها قولًا، خاطبها خطاب الآدميين. {لَا يَحْطِمَنَّكُمْ} يكسرنكم {سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ} قرأ (رويس) عن (يعقوب): {يَحْطِمَنْكُمْ} بإسكان النون مخففًا، والباقون: بفتحها مشددًا. (4) (5)

(4) (5).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية: (تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذا أَتَوا على وَادي النَّمْل} بِأَرْض الشَّام مضوا على وَاد فِيهِ النَّمْل {قَالَتْ نَمْلَةٌ} عرجاء يُقَال لَهَا منذرة {يَا أَيهَا النَّمْل ادخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ}. جحركم {لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ} لَا يكسرنكم وَلَا يدوسنكم {سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ} بكم وَيُقَال

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (378/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (564/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 478)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 138 - 139)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 339).

(4)انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 479)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 246)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 341).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (18)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

وهم يعني جنود سُليمان لم يشعروا بقول النملة.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {18} قَوْلُهُ عزَّ وجَلَّ: {حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ} قَالَ: (كَعْبٌ): إِنَّهُ وَادٍ بِالطَّائِف،

وَقَالَ: (قَتَادَة)، وَ(مُقَاتِل). هُوَ أَرْضٌ بِالشام.

{قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ} وَلَمْ تَقُلْ: ادْخُلْنَ لِأَنَّهُ لَمَّا جَعَلَ لَهُمْ قَوْلًا كَالْآدَمِيِّينَ خُوطِبُوا بخطاب الآدميين،

{لَا يَحْطِمَنَّكُمْ} لا يكسرنكم،

{سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ} وَالْحَطْمُ الْكَسْرُ،

{وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} فسمع سليمان قولها.

وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَنَّكُمْ لَوْ لَمْ تَدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ وَطَؤُوكُم وَلَمْ يَشْعُرُوا بكم.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ} أَيْ: حَتَّى إِذَا مَرَّ سُلَيْمَانُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجُيُوشِ وَالْجُنُودِ عَلَى وَادِي النَّمْلِ،

{قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}.

أَوْرَدَ (ابْنُ عَسَاكِرٍ)، مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنِ (الْحَسَنِ): أَنَّ اسْمَ هَذِهِ النَّمْلَةِ حَرَسٌ، وَأَنَّهَا مِنْ قَبِيلَةٍ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو الشَّيْصَانِ، وَأَنَّهَا كَانَتْ عَرْجَاءَ، وَكَانَتْ بِقَدْرِ الذِّيبِ.

أَيْ: خَافَتْ عَلَى النَّمْلِ أَنْ تَحْطِمَهَا الْخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا، فَأَمَرَتْهُمْ بِالدُّخُولِ إِلَى مَسَاكِنِهَا فَفَهِمَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْهَا.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ} قَالَ: (قَتَادَةُ): هُوَ وَادٍ بِالشَّام.

{قَالَتْ نملة يَا أيها النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَان وَجُنُوده} قَالَ اللَّهُ: {وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} أَنَّ سُلَيْمَان يَفْهَمُ كَلَامَهُمْ.

قَالَ: (مُحَمَّد): لفظ النَّمْل أجري هَاهُنَا مجْرى لَفْظ الْآدَمِيِّينَ حِينَ نَطَقَ" كَمَا ينْطق الآدميون.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ} منبهة لرفقتها وبني جنسها: {يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ}.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (18) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (18).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (18).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (18) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

فنصحت هذه النملة وأسمعت النمل إما بنفسها ويكون الله قد أعطى النمل أسماعا خارقة للعادة، لأن التنبيه للنمل الذي قد ملأ الوادي بصوت نملة واحدة من أعجب العجائب. وإما بأنها أخبرت من حولها من النمل ثم سرى الخبر من بعضهن لبعض حتى بلغ الجميع وأمرتهن بالحذر، والطريق في ذلك وهو دخول مساكنهن.

وعرفت حالة سليمان وجنوده وعظمة سلطانه، واعتذرت عنهم أنهم إن حطموكم فليس عن قصد منهم ولا شعور، فسمع سليمان عليه الصلاة والسلام قولها وفهمه. (1)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {18} وما زالوا سائرين كذلك حتى أتوا على واد النمل بالشام فقالت نملة من النمل {يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} قالت هذا رحمة وشفقة على بنات جنسها تعلم البشر الرحمة والشفقة والنصح لبني جنسهم لو كانو يعلمون، واعتذرت لسليمان وجنده بقولها وهم لا يشعرون بكم وإلا لما داسوكم ومشوا عليكم حتى لا يحطمونكم. وما إن سمعها سليمان وفهم كلامها. (2)

* * *

[١٩] ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما سمع سليمان كلامها تبسّم ضاحكًا من قولها هذا، وقال داعيًا ربه سبحانه: ربّ وفقني وألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها عليّ وعلى والديَّ، ووفقني أن أعمل عملًا صالحًا ترتضيه، وأدخلني برحمتك في جملة عبادك الصالحين. (3)

* * *

فتبسم ضاحكًا من قول هذه النملة لفهمها واهتدائها إلى تحذير النمل، واستشعر نعمة الله عليه، فتوجَّه إليه داعيًا: ربِّ ألهمني، ووفقني، أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ، وأن أعمل عملا صالحًا ترضاه مني، وأدخلني برحمتك في نعيم جنتك مع عبادك الصالحين الذين ارتضيت أعمالهم. (4)

* * *

فتبسَّم سليمان ضاحكاً من قول هذه النملة الحريصة على مصالحها، وأحس بنعمة الله تعالى عليه وقال: يا خالق ألهمنى أن

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (18)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (378/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (378/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

أشكر نعمتك التى أنعمت بها على وعلى والدىّ، ووفقنى لأن أعمل الأعمال الصالحة التى ترضاها، وأدخلنى برحمتك السابقة فى عبادك الذين ترتضى أعمالهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا} .... حال مؤكدة، والتبسم أول الضحك، وهو ما لا صوت له.

{فَتَبَسَّمَ} .... سُلَيْمَان ابْتِدَاء.

{ضَاحِكًا} ... انْتِهَاء.

{مِنْ قَوْلِهَا} .... تعجبًا من حذرها و تحذيرها.

(أي: وَقَدْ سَمِعَهُ مِنْ ثَلَاثَة أَمْيَال حَمَلَتْهُ إِلَيْهِ الرِّيح فَحَبَسَ جُنْده حِين أَشْرَفَ عَلَى وَادِيهمْ حَتَّى دَخَلُوا بُيُوتهمْ وَكَانَ جُنْده رُكْبَانًا وَمُشَاة فِي هَذَا السَّيْر.

{وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي} .... أَلْهِمْنِي.

{أوزعني أن أشكر} .... أي: ألهمني ووفقني لأن أشكر نعمتك التي أنعمت علي.

{أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ} .... بِهَا.

{عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}.... الْأَنْبِيَاء وَالْأَوْلِيَاء، (أي: في جملتهم).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي} .... أَلْهِمْنِي.

قرأ: (ورش)، و(البزي): (أَوْزِعْنِيَ) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها (2) (3).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْل} الآيَة {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَبَسَّمَ} سُلَيْمَان {ضَاحِكاً} تَعَجبا {مِّن قَوْلِهَا} من قَول النملة لأَنَّهُ علم كَلَامهَا دون جُنُوده {وَقَالَ رَبِّ أوزعني} أَلهمنِي {أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ} أؤدي شكر نِعْمَتك {الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ} مننت عَلَيّ بِالتَّوْحِيد {وعَلى وَالِدَيَّ} بِالتَّوْحِيد {وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً} خَالِصا {تَرْضَاهُ} تقبله {وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ} فضلك {فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} مَعَ عِبَادك الْمُرْسلين الْجنَّة. (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآيَة {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا} قَالَ: (الزَّجَّاجُ): أَكْثَرُ ضَحِك الْأَنْبِيَاء التبسم. وقوله: {ضَاحِكًا} أَيْ: مُتَبَسِّمًا.

قِيلَ: كَانَ أَوَّلُهُ التبسم وآخره الضحك ثُمَّ حَمِدَ سُلَيْمَانُ رَبَّهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ، {وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي} أَلْهِمْنِي،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (565/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "التيسير" للداني (ص: 170)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 335)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 342).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (19)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (19) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} أَيْ: أَدْخِلْنِي فِي جُمْلَتِهِمْ، وَأَثْبِتِ اسْمِي مَعَ أَسْمَائِهِمْ وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِمْ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): يُرِيدُ مَعَ (إِبْرَاهِيمَ)، وَ(إِسْمَاعِيلَ)، وَ(إِسْحَاقَ)، وَ(يَعْقُوبَ)، وَمَنْ بَعْدَهُمْ، مِنَ النَّبِيِّينَ.

وقيل: أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ مِنْ عِبَادِكَ الصالحين.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): في قوله: (قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ) يقول: اجعلني.(2)

* * *

قال: الإمامْ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ}.

أَيْ: أَلْهِمْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي مَنَنْتَ بِهَا عَلَيَّ، مِنْ تَعْلِيمِي مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ، وَعَلَى وَالِدَيَّ بِالْإِسْلَامِ لَكَ، وَالْإِيمَانِ بِكَ،

{وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ} أَيْ: عَمَلًا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ،

{وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} أَيْ: إِذَا تَوَفَّيْتَنِي فَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكَ، وَالرَّفِيقِ الْأَعْلَى مِنْ أَوْلِيَائِكَ.

وَمَنْ قَالَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّ هَذَا الْوَادِيَ كَانَ بِأَرْضِ الشَّامِ أَوْ بِغَيْرِهِ، وَإِنَّ هَذِهِ النَّمْلَةَ كَانَتْ ذَاتَ جَنَاحَيْنِ كَالذُّبَابِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأقاويل، فلا حاصل لها.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ -عِنْدَ الإمام (مُسْلِم)- مِنْ طَرِيقِ - (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَمْلَةٌ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، أَفِي أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَهْلَكْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ؟ فَهَلَا نَمْلَةً وَاحِدَةً!)).(3)(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَبَسَّمَ} سُلَيْمَانُ {ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رب أوزعني} أَلْهِمْنِي.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): تَأْوِيلُ (أَوْزِعْنِي): كُفَّنِي عَنِ الْأَشْيَاءِ إِلا عَنْ شكر نِعْمَتك.(5)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (19).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (19/ 440).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2241) – (كتاب: السلام).
والحديث عند الإمام (البخاري) في (صحيحه) - (3319) – (كتاب: الجهاد والسير) - من طريق - أبي الزناد- عن الأعرج عن (أبي هُريرة)

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (19).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (19) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا} إعجابا منه بفصاحتها ونصحها وحسن تعبيرها. وهذا حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الأدب الكامل، والتعجب في موضعه وأن لا يبلغ بهم الضحك إلا إلى التبسم، كما كان الرسول- صلى الله عليه وسلم- جل ضحكه التبسم، فإن القهقهة تدل على خفة العقل وسوء الأدب. وعدم التبسم والعجب مما يتعجب منه، يدل على شراسة الخلق والجبروت. والرسل منزهون عن ذلك.

وقال شاكرا لله الذي أوصله إلى هذه الحال: {رَبِّ أَوْزِعْنِي} أي: ألهمني ووفقني {أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ} فإن النعمة على الوالدين نعمة على الولد. فسأل ربه التوفيق للقيام بشكر نعمته الدينية والدنيوية عليه وعلى والديه، {وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ} أي: ووفقني أن أعمل صالحا ترضاه لكونه موافقا لأمرك مخلصا فيه سالما من المفسدات والمنقصات، {وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ} التي منها الجنة {فِي} جملة {عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} فإن الرحمة مجعولة للصالحين على اختلاف درجاتهم ومنازلهم.

فهذا نموذج ذكره الله من حالة سليمان عند سماعه خطاب النملة ونداءها.[1]

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (19)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: [2] حتى تبسم ضاحكا من قولها {وَقَالَ رَبِّ} أي: يا رب {أَوْزِعْنِي}[3] ألهمني {أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ}[4] الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ} أي: يسر لي عملاً صالحاً ترضاه مني، {وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} أي: في جملتهم في دار السلام.[5]

* * *

[٢٠] ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

(2) قد اختلف في هل كان سليمان يعلم غير منطق الطير من سائر الحيوان، والذي عليه الأكثرون أنه كان يعلم أصوات سائر الحيوانات ومن ذلك النمل، قال ابن العربي: من قال إنه لا يعلم إلا منطق الطير فنقصان عظيم، وقد اتفق الناس على أنه كان يفهم كلام من لا يتكلم من النبات فكان الشجر يقول له: أنا شجر كذا أنفع من كذا وأضر من كذا فما ظنك بالحيوان؟.

(3) الوزع: الكف عما لا يراد، والوازع: الذي يكف غيره عما لا ينبغي، وفعله: وزع يزع وزعا، فإذا زيدت فيه همزة السلب فقيل: أوزع أي: أزال الوزع الذي هو الكف، فقوله في الآية: {فهم يوزعون} أي يكفون أفراد القوات عن التقدم والتأخر حتى يكون السير منتظما. وقوله: {أوزعني أن أشكر نعمتك} أي: أبعد عني ما يمنعني من شكرك على نعمك. فصار أوزعني كألهمني وأغرني.

(4) قال تعالى: {لئن شكرتم لزيدنكم} وقال بعضهم: النعمة وحشيّة قيدوها بالشكر فإنها إذا شكرت قرّت وإذا كفرت فرّت، وقال آخر: من لم يشكر النعمة فقد عرضها لزوالها ومن شكرها فقد قيّدها بعقالها.

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (19)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

وتعَهَّد سليمان الطير فلم ير الهدهد، فقال: ما لي لا أرى الهدهد؟ أمنعني من رؤيته مانع، أم كان من الغائبين؟.(1)

* * *

وتفقد سليمان حال الطير المسخرة له وحال ما غاب منها، وكان عنده هدهد متميز معروف فلم يجده، فقال: ما لي لا أرى الهدهد الذي أعهده؟ أسَتَره ساتر عني، أم أنه كان من الغائبين عني، فلم أره لغيبته؟ فلما ظهر أنه غائب قال:(2)

* * *

وتعَرَّفَ جنوده من الطير فلم يجدوا الهدهد، فتعجب وقال: مالى لا أرى الهدهد؟ أهو بيننا ولم يقع عليه نظرى، أم هو غائب عنا ليس بيننا؟!.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ}.روي أن الهدهد كان دليل سليمان على الماء، وكان يعرف موضع الماء، ويراه تحت الأرض كما يرى في الزجاجة، ويعرف قربه وبعده، فينقر الأرض فتجيء الشياطين، فيسلخونه ويستخرجون الماء، فنزل سليمان منزلًا، فاحتاج إلى الماء وقت الصلاة، فطلب الهدهد فلم يجده.(4)

{وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ} .... أي: تعهدها ونظر فيها.

{وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ} ..... ليرى الهدهد، فلم يره، والتفقد: طلبُ ما فُقِد، ومعنى الآية: طلب ما فقد من الطير.

(أي: لِيَرَى الْهُدْهُد الَّذِي يَرَى الْمَاء تَحْت الْأَرْض وَيَدُلّ عَلَيْهِ بِنَقْرِهِ فِيهَا فَتَسْتَخْرِجهُ الشَّيَاطِين لِاحْتِيَاجِ سُلَيْمَان إلَيْهِ لِلصَّلَاةِ فَلَمْ يَرَهُ).

{فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ} .... أَيْ أَعْرِضْ لِي مَا مَنَعَنِي مِنْ رُؤْيَته.

{مالي لا أرى الهدهد} .... أعرض لي ما منعني من رؤيته أم كان من الغائبين؟.

{أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ} .... فَلَمْ أَرَهُ لِغَيْبَتِهِ فَلَمَّا تحققها.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ} في جملة الطير.

قرأ: (ابن كثير)، و(عاصم)، و(الكسائي)، و(هشام) عن (ابن عامر): (مَا لِيَ) بفتح الياء،

والباقون: بإسكانها(5)، ثم أدركه الشك الشك في غيبته، فقال: {أَمْ كَانَ مِنَ

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (378/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (378/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (565/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) رواه (الطبري) في "تفسيره" (19/ 442) عن (ابن عباس). وانظر: "تفسير البغوي" (3/ 392).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 479)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 340)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 342).

{الْغَائِبِينَ} يعني: أكان من الغائبين؟ والميم صلة.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وتفقد الطير} طلب الطير فلم ير الهدهد مكانه {فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الهدهد} مكانه {أَمْ كَانَ مِنَ الغآئبين} يقول إن كان من الغائبين من بين الطُّيُور.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {20} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ} أَيْ: طَلَبَهَا وَبَحَثَ عَنْهَا، وَالتَّفَقُّدُ طَلَبُ مَا فُقِدَ، وَمَعْنَى الْآيَةِ. طَلَبَ مَا فَقَدَ مِنَ الطَّيْرِ،

{فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ} أَيْ: مَا لِلْهُدْهُدِ لَا أَرَاهُ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الشَّكُّ فِي غَيْبَتِهِ،

فَقَالَ: {أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ} يَعْنِي: أَكَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ، وَالْمِيمُ صِلَةٌ،

يَعْنِي:- أَمْ بِمَعْنَى بَلْ، ثُمَّ أَوْعَدَهُ عَلَى غَيْبَتِهِ،(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وتفقد الطير} قَالَ: (قَتَادَة): ذكر لنا أَن سُلَيْمَانَ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ مَفَازَةً فَدَعَا بِالْهُدْهُدِ لِيَعْلَمَ لَهُ مَسَافَةَ الْمَاءِ، وَكَانَ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْبَصَرِ بِذَلِكَ مَا لَمْ يُعْطَهُ غَيْرُهُ مِنَ الطَّيْرِ،

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ): كَانَ يَدُلُّهُ عَلَى الْمَاءِ إِذَا نَزَلَ النَّاسُ، فَيُخْبِرُهُ كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ مِنْ قَامَةٍ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {20} ثم ذكر نموذجا آخر من مخاطبته للطير فقال: {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ} دل هذا على كمال عزمه وحزمه وحسن تنظيمه لجنوده وتدبيره بنفسه للأمور الصغار والكبار، حتى إنه لم يهمل هذا الأمر وهو تفقد الطيور والنظر: هل هي موجودة كلها أم مفقود منها شيء؟ وهذا هو المعنى للآية. ولم يصنع شيئا من قال: إنه تفقد الطير لينظر أين الهدهد منها ليدله على بعد الماء وقربه، كما زعموا عن الهدهد أنه يبصر الماء تحت الأرض الكثيفة، فإن هذا القول لا يدل عليه دليل بل الدليل العقلي واللفظي دال على بطلانه، أما العقلي فإنه قد عرف بالعادة والتجارب والمشاهدات أن هذه الحيوانات كلها، ليس منها شيء يبصر هذا البصر الخارق للعادة، ينظر الماء تحت الأرض الكثيفة، ولو كان كذلك لذكره الله لأنه من أكبر الآيات.

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (20)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (20) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (20).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (20) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

وأما الدليل اللفظي فلو أريد هذا المعنى لقال: " وطلب الهدهد لينظر له الماء فلما فقده قال ما قال " أو " فتش عن الهدهد " أو: " بحث عنه " ونحو ذلك من العبارات، وإنما تفقد الطير لينظر الحاضر منها والغائب ولزومها للمراكز والمواضع التي عينها لها. وأيضا فإن سليمان عليه السلام لا يحتاج ولا يضطر إلى الماء بحيث يحتاج لهندسة الهدهد، فإن عنده من الشياطين والعفاريت ما يحفرون له الماء، ولو بلغ في العمق ما بلغ. وسخر الله له الريح غدوها شهر ورواحها شهر، فكيف -مع ذلك- يحتاج إلى الهدهد؟ "

وهذه التفاسير التي توجد وتشتهر بها أقوال لا يعرف غيرها، تنقل هذه الأقوال عن بني إسرائيل مجردة ويغفل الناقل عن مناقضتها للمعاني الصحيحة وتطبيقها على الأقوال، ثم لا تزال تتناقل وينقلها المتأخر مسلما للمتقدم حتى يظن أنها الحق، فيقع من الأقوال الرديئة في التفاسير ما يقع، واللبيب الفطن يعرف أن هذا القرآن الكريم العربي المبين الذي خاطب الله به الخلق كلهم عالمهم وجاهلهم وأمرهم بالتفكر في معانيه، وتطبيقها على ألفاظه العربية المعروفة المعاني التي لا تجهلها العرب العرباء، وإذا وجد أقوالا منقولة عن غير رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ردها إلى هذا الأصل، فإن وافقته قبلها لكون اللفظ دالا عليها، وإن خالفته لفظا ومعنى أو لفظا أو معنى ردها وجزم ببطلانها، لأن عنده أصلا معلوما مناقضا لها وهو ما يعرفه من معنى الكلام ودلالته.

والشاهد أن تفقد سليمان -عليه السلام- للطير، وفقده الهدهد يدل على كمال حزمه وتدبيره للملك بنفسه وكمال فطنته حتى فقد هذا الطائر الصغير ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ أي: هل عدم رؤيتي إياه لقلة فطنتي به لكونه خفيا بين هذه الأمم الكثيرة؟ أم على بابها بأن كان غائبا من غير إذني ولا أمري؟.[1]

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سُورَةُ النَّمْلِ﴾ الآية ﴿20﴾ ما زال السياق الكريم في قصص سليمان -عليه السلام- قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾[2] أي تفقد سليمان جنده من الطير طالبا الهدهد لأمر عنّ له أي: ظهر وهو يتهيأ لرحلة هامة، فلم يجده فقال ما أخبر تعالى به عنه: ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾[3] ألعارض عرض لي فلم أره، ﴿أَمْ﴾[4] ﴿كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ أي بل كان من الغائبين،[5]

* * *

---

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (20)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (تفقد) بمعنى بحث عن الفقد أي: عدم الوجود أو بحث عن سبب عدم الوجود.

(3) من خواص الهدهد أنه يرى الماء من بعد ويحس به في باطن الأرض فإذا رفرف على موضع عُلم أن به ماء، ونهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قتله مع ثلاثة وهي: (الضفدع، والنحل، والصرد) خرجه أبو داود وصححه. ونهى عن قتل النمل إلا أن يضّر ولا يقدر على دفعه إلا بالقتل.

(4) (أم) هي المنقطعة التي بمعنى: بل، ولا تخلو من معنى الاستفهام إذ التقدير: بل أكان من الغائبين.

(5) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (20)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

قَالَ: الإِمَامُ (إبنُ كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ}.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَغَيْرُهُمَا، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) وَغَيْرِهِ: كَانَ الْهُدْهُدُ مُهَنْدِسًا، يَدُلُّ سُلَيْمَانَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلَى الْمَاءِ، إِذَا كَانَ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ طَلَبَهُ فَنَظَرَ لَهُ الْمَاءَ فِي تُخُومِ الْأَرْضِ، كَمَا يَرَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ الظَّاهِرَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَيَعْرِفُ كَمْ مَسَاحَةُ بُعْدِهِ مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَإِذَا دَلَّهُمْ عَلَيْهِ أَمَرَ سُلَيْمَانُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْجَانَّ فَحَفَرُوا لَهُ ذَلِكَ الْمَكَانَ، حَتَّى يَسْتَنْبِطَ الْمَاءَ مِنْ قَرَارِهِ، فَنَزَلَ سُلَيْمَانُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا، بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ لِيَرَى الْهُدْهُدَ، فَلَمْ يَرَهُ، {فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ}.

حَدَّثَ يَوْمًا (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ) بِنَحْوِ هَذَا، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ، يُقَالُ لَهُ: "نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ"، وَكَانَ كَثِيرَ الِاعْتِرَاضِ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ لَهُ: قِفْ يَا (بْنَ عَبَّاسٍ)، غُلِبْتَ الْيَوْمَ! قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: إِنَّكَ تُخْبِرُ عَنِ الْهُدْهُدِ أَنَّهُ يَرَى الْمَاءَ فِي تُخُومِ الْأَرْضِ، وَإِنَّ الصَّبِيَّ لَيَضَعُ لَهُ الْحَبَّةَ فِي الْفَخِّ، وَيَحْثُو عَلَى الْفَخِّ تُرَابًا، فَيَجِيءُ الْهُدْهُدُ لِيَأْخُذَهَا فَيَقَعُ فِي الْفَخِّ، فَيَصِيدُهُ الصَّبِيُّ. فَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): لَوْلَا أَنْ يَذْهَبَ هَذَا فَيَقُولُ: رَدَدْتُ عَلَى (ابْنِ عَبَّاسٍ)، لَمَا أَجَبْتُهُ. فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ! إِنَّهُ إِذَا نَزَلَ الْقَدَرُ عَمِيَ الْبَصَرُ، وَذَهَبَ الْحَذَرُ. فَقَالَ لَهُ نَافِعٌ: وَاللَّهِ لَا أُجَادِلُكَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَبَدًا. (1)

وَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ (ابْنُ عَسَاكِرَ) فِي تَرْجَمَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْزِيِّ -مِنْ أَهْلِ "بَرْزَةَ" مِنْ غُوطَةِ دِمَشْقَ، وَكَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ يَصُومُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، وَكَانَ أَعْوَرَ قَدْ بَلَغَ الثَّمَانِينَ - فَرَوَى (ابْنُ عَسَاكِرَ) - (بِسَنَدِهِ) إِلَى أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ عَوَرِهِ، فَامْتَنَعَ عَلَيْهِ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ شُهُورًا، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ نَزَلَا عِنْدَهُ جُمْعَةً فِي قَرْيَةِ بَرْزَةَ، وَسَأَلَاهُ عَنْ وَادٍ بِهَا، فَأَرَيْتُهُمَا إِيَّاهُ، فَأَخْرَجَا مَجَامِرَ وَأَوْقَدَا فِيهَا بَخُورًا كَثِيرًا، حَتَّى عَجْعَجَ الْوَادِي بِالدُّخَانِ، فَأَخَذَا يَعْزِمَانِ وَالْحَيَّاتُ تُقْبِلُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ إِلَيْهِمَا، فَلَا يَلْتَفِتَانِ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا، حَتَّى أَقْبَلَتْ حَيَّةٌ نَحْوَ الذِّرَاعِ، وَعَيْنَاهَا تُوقَدَانِ مِثْلَ الدِّينَارِ. فَاسْتَبْشَرَا بِهَا عَظِيمًا، وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُخَيِّبْ سَفَرَنَا مِنْ سَنَةٍ، وَكَسَرَا الْمَجَامِرَ، وَأَخَذَا الْحَيَّةَ فَأَدْخَلَا فِي عَيْنِهَا مِيلًا فَاكْتَحَلَا بِهِ، فَسَأَلْتُهُمَا أَنْ يُكَحِّلَانِي، فَأَبَيَا، فَأَلْحَحْتُ عَلَيْهِمَا وَقُلْتُ: لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ، وَتَوَعَّدْتُهُمَا بِالدَّوْلَةِ، فَكَحَّلَا عَيْنِي الْوَاحِدَةَ الْيُمْنَى، فَحِينَ وَقَعَ فِي عَيْنِي نَظَرْتُ إِلَى الْأَرْضِ تَحْتِي مِثْلَ الْمِرْآةِ، أَنْظُرُ مَا تَحْتَهَا كَمَا تُرِي الْمِرْآةُ، ثُمَّ قَالَا لِي: سِرْ مَعَنَا قَلِيلًا فَسِرْتُ مَعَهُمَا وَهُمَا يُحَدِّثَانِ، حَتَّى إِذَا بَعُدْتُ عَنِ الْقَرْيَةِ، أَخَذَانِي فَكَتَّفَانِي، وَأَدْخَلَ أَحَدُهُمَا يَدَهُ فِي عَيْنِي فَفَقَأَهَا، وَرَمَى بِهَا وَمَضَيَا. فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ مُلْقًى مَكْتُوفًا،

---

(1) رواه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (405/2) - من طريق - (الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو) عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) بنحوه.

حَتَّى مَرَّ بِي نَفَرٌ ففكَّ وَثَاقِي. فَهَذَا مَا كَانَ مِنْ خَبَرِ عَيْنِي. (1)

وقَال: (ابْنُ أَبِي حَاتم): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ عَمْرٍو الْغَسَّانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ مَيْسَرَةَ الْمِنْقَرِيُّ، عَنِ (الْحَسَنِ): قَالَ: اسْمُ هُدْهُدِ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَنْبَرٌ.

وقَال: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ): كَانَ سُلَيْمَانُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذَا غَدَا إِلَى مَجْلِسِهِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ: تَفَقَّدَ الطَّيْرَ، وَكَانَ فِيمَا يَزْعُمُونَ يَأْتِيهِ نُوَبٌ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ الطَّيْرِ، كُلَّ يَوْمٍ طَائِرٌ، فَنَظَرَ فَرَأَى مِنْ أَصْنَافِ الطَّيْرِ كُلِّهَا مَنْ حضَره إلاَ الْهُدْهُدَ، {فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ} أَخْطَأَهُ بَصَرِي مِنَ الطَّيْرِ، أَمْ غَابَ فَلَمْ يَحْضُرْ؟. (2)

* * *

[٢١] ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقال: لما تبين له غيابه: لأعذبنّه عذابًا شديدًا، أو لأذبحنّه عقابًا له على غيابه، أو ليأتيني بحجة واضحة تبين عذره في الغياب. (3)

* * *

لأعذبنَّ هذا الهدهد عذابًا شديدًا لغيابه تأديبًا له، أو لأذبحنَّه عقوبة على ما فعل حيث أخلَّ بما سُخِّر له، أو ليأتيَنِّي بحجة ظاهرة، فيها عذر لغيبته. (4)

* * *

والله لأنزلن به عذاباً شديداً يردعه، أو لأذبحنه إن كان الذنب عظيماً، إلا أن يأتينى بحجة بيِّنة تُبرر غيابه عنى. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

قَالَ {لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا} تَعْذِيبًا.

{لأعذبنه عذابا شديدا} .... أي: بنتف ريشه ورميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام.

{شَدِيدًا} .... بِنَتْفِ رِيشِهِ وَذَنَبِهِ وَرَمْيِهِ فِي الشَّمْسِ فَلَا يَمْتَنِعُ مِنْ الْهَوَامِّ.

{أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ} .... بِقَطْعِ حُلْقُومِهِ.

{أَوْ لَيَأْتِيَنِّي} .... بِنُونٍ مُشَدَّدَةٍ مَكْسُورَةٍ أَوْ مَفْتُوحَةٍ يَلِيهَا نُونٌ مَكْسُورَةٌ.

{بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} ..... حُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ،

(أي: بِبُرْهَانٍ بَيِّنٍ ظَاهِرٍ عَلَى عذره)

(أي: بحجة واضحة على عذره في غيبته.)

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

---

(1) انظر: (تاريخ دمشق) برقم (130/19) "المخطوط".

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (20).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (378/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (378/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (565/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{21} فلما تحقق غيبته، قال: {لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا} أي: تعذيبًا.

{شَدِيدًا} بنتف ريشه وذنبه، ورميه في الشمس، فلا يمتنع على الهوام.

{أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ} لأقطعن حلقه، ورسمت (أَوْ لأَاْذْبَحَنَّهُ) في بعض المصاحف بزيادة ألف بعد (لا).

{أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} برهان ظاهر على عذره.

قرأ (ابن كثير): (لَيَأْتِيَنَّنِي) بنونين: الأولى مفتوحة مشددة، والثانية مكسورة مخففة، وكذلك هو في مصاحف أهل مكة، أصلها: لَيَأْتِيني، ثم دخلت النون مشددة، وهي محسوبة بنونين تأكيدًا للقسم، وبعدها نون مكسورة للوقاية كنون ضربني، وبني الفعل على الفتح، ففتح الياء التي هي لام الفعل، وقرأ الباقون: بنون واحدة مكسورة مشددة، وكذلك هو في مصاحفهم. (1) (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة النَّمل} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً} لأنتفن ريشه فكان عذاب الطير هذا {أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ} بالسكين {أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} بعُذْر بَين. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمل} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ} لَأَقْطَعَنَّ حَلْقَهُ، {أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} بِحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ فِي غَيْبَتِهِ، وَعُذْرٍ ظَاهِرٍ. (4)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمل} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لأعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا} قَالَ: (الْأَعْمَشُ)، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدٍ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): يَعْنِي: نَتْفَ رِيشِهِ.

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ): نَتْفُ رِيشِهِ وَتَشْمِيسُهُ. وَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: إِنَّهُ نَتْفُ رِيشِهِ، وَتَرْكُهُ مُلْقًى يَأْكُلُهُ الذَّرُّ وَالنَّمْلُ.

وَقَوْلُهُ: {أَوْ لأذْبَحَنَّهُ} يَعْنِي: قَتْلَهُ، {أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} أَيْ: بِعُذْرٍ وَاضِحٍ بَيِّنٍ.

وَقَالَ: (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ)، وَ(عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ): لَمَّا قَدِمَ الْهُدْهُدُ قَالَ لَهُ الطَّيْرُ: مَا خَلَّفَكَ، فَقَدْ نَذَرَ سُلَيْمَانُ دَمَكَ! فَقَالَ: هَلِ اسْتَثْنَى؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: {لأعَذِّبَنَّهُ

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 379)، و"التيسير" للداني (ص: 167)، و"تفسير البغوي" (3/ 392)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 343).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَة (النَّمل) الآية (21)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمل) الآية (21) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَة (النَّمل) الآية (21).

عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} فَقَالَ: نَجَوْتَ إِذًا.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): إِنَّمَا دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ بِبِرِّهِ بِأُمِّهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا) قال: أنتف ريشه كله. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (أو ليأتيني بسلطان مبين) قال: بعذر مبين. (3)

* * *

أخرج - الإمام (البستي) - (بسنده) - (رحمه الله) - (الحسن) - عن (ابن عباس): قال: كل سلطان في القرآن فهو حجة. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْلِ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ} قَالَ: (قَتَادَةُ): "وَعَذَابُهُ أَنْ يَنْتِفَ رِيشَهُ وَيَذَرُهُ فِي الْمَنْهَلِ حَتَّى يَأْكُلَهُ الذَّرُّ وَالنَّمْلُ.

{أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} بِعُذْرٍ بَيِّنٍ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {21} فحينئذ تغيظ عليه وتوعده فقال: {لأعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا} دون القتل، {أَوْ لأذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} أي: حجة واضحة على تخلفه، وهذا من كمال ورعه وإنصافه أنه لم يقسم على مجرد عقوبته بالعذاب أو القتل لأن ذلك لا يكون إلا من ذنب، وغيبته قد تحتمل أنها لعذر واضح فلذلك استثناه لورعه وفطنته. (6)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لأعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً} بأن ينتف ريشه ويتركه للهوام تأكله فلا يمتنع منها {أَوْ لأذْبَحَنَّهُ} بقطع حلقومه، {أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} أي بحجة واضحة على سبب غيبته. (7)

* * *

[٢٢] ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَامِ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (21).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (443/19).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (29/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (29/4)،

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (21) للإمام ابن أبي زمنين المالكي)،

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (21)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (21)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

فمكث الهدهد في غيابه زمنًا غير بعيد، فلما جاء قال لسليمان عليه السلام: اطلعت على ما لم تطلع عليه، وجئتك من أهل سبأ بخبر صادق لا شك فيه.(1)

* * *

فمكث الهدهد زمنًا غير بعيد ثم حضر فعاتبه سليمان على مغيبه وتخلُّفه، فقال له الهدهد: علمت ما لم تعلمه من الأمر على وجه الإحاطة، وجئتك من مدينة ‹سبأ› بـ ‹اليمن› بخبر خطير الشأن، وأنا على يقين منه.(2)

* * *

وكان الهدهد قد مكث فى مكان غير بعيد زماناً غير مديد، ثم جاء إلى سليمان يقول له: قد أحطت علماً بما لم يكن عندك علم به، وجئتك من سبأ بخبر ذى شأن عظيم وهو مستيقن به.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ} ... بَقِيَ زَمَنًا غَيْرَ طَوِيلٍ.

{وجئتك من سبأ} .... سبأ قبيلة من قبائل اليمن.

{سَبَإٍ} ... مَدِينَةٌ بِاليَمَنِ.

{بِنَبَإٍ} ... خَبَرٍ خَطِيرٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ} فلبث غير طَوِيل حَتَّى جَاءَهُ {فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ} بلغت إِلَى مَا لم تبلغ وَعلمت مالم تعلم أَيهَا الْملك {وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ} من مَدِينَة سبأ {بِنَبَإٍ يَقِينٍ} بِخَبَر حق عَجِيب.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ} أَيْ: غَيْرَ طَوِيلٍ، {فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ} وَالْإِحَاطَةُ الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ، يَقُولُ: عَلِمْتُ مَا لَمْ تَعْلَمْ وَبَلَغْتُ مَا لَمْ تَبْلُغْهُ أَنْتَ وَلَا جُنُودُكَ، {وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ} اسم البلد أو اسم رجل، {بِنَبَإٍ} بخبر {يَقِينٍ} فَقَالَ (سُلَيْمَانُ): وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ:(5)

(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ} ثم جاء وهذا يدل على هيبة جنوده منه وشدة ائتمارهم لأمره، حتى إن هذا الهدهد الذي خلفه العذر الواضح لم يقدر على التخلف زمنا كثيرا، {فَقَالَ} لسليمان: {أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (378/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (378/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (565/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (22) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (22).

بِهِ} أي: عندي العلم علم ما أحطت به على علمك الواسع وعلى درجتك فيه، {وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ} القبيلة المعروفة في اليمن {بِنَبَإٍ يَقِينٍ} أي: خبر متيقن. (1)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَكَثَ} أي الهدهد {غَيْرَ (4) بَعِيدٍ} أي زمنا قليلا، وجاء فقال في تواضع رافعا عنقه مرخيا ذنبه وجناحيه {أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ} أي اطلعت على ما لم تطلع عليه {وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ (5) بِنَبَإٍ يَقِينٍ} وسبأ قبيلة من قبائل اليمن، والنبأ اليقين الخبر الصادق الذي لا شك فيه. وأخذ يبين محتوى الخبر. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ} أَيْ: رَجَعَ مِنْ سَاعَتِهِ {فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ} قَالَ: (الْحَسَنُ): يَقُولُ: عَلِمْتُ مَا لَمْ تَعْلَمْ {وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ} أَيْ: بِخَبَرٍ حَقٍّ. وَ (سَبَأٌ) فِي تَفْسِيرِ (الْحَسَنِ)، وَ (قَتَادَةَ): أَرْضٌ بِالْيَمَنِ، وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): " سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَنْ سَبَإٍ، فَقَالَ: هُوَ رَجُلٌ ".

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): ذَكَرَ (أَبُو عُبَيْدٍ) " أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَقْرَأُ: {مِنْ سَبَأَ} مَنْصُوبَةً غَيْرَ مُجْرَاةٍ: قَالَ: وَتَفْسِيرُهَا: اسْمُ مُؤَنَّثٍ لِامْرَأَةٍ أَوْ قَبِيلَةٍ، وَالَّذِي يُجْرِي يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ اسْمُ رَجُلٍ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): وَمَنْ قَالَ: هُوَ اسْمُ رَجُلٍ، فَالْمَعْنَى: أَنَّ الْقَبِيلَةَ أَوِ الْأَرْضَ سُمِّيَتْ بِاسْمِ ذلك الرجل. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {22} يَقُولُ تَعَالَى: {فَمَكَثَ} الْهُدْهُدُ {غَيْرَ بَعِيدٍ} أَيْ: غَابَ زَمَانًا يَسِيرًا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ لِسُلَيْمَانَ: {أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ} أَيْ: اطَّلَعْتُ عَلَى مَا لَمْ تَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَنْتَ وَلَا جُنُودُكَ، {وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ} أَيْ: بِخَبَرٍ صِدْقٍ حَقٍّ يَقِينٍ. وَسَبَأٌ: هُمْ: حِمْيَرٌ، وَهُمْ مُلُوكُ الْيَمَنِ. (4)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- التبسم ضحك أهل الوقار.
- شكر النعم أدب الأنبياء والصالحين مع ربهم.
- الاعتذار عن أهل الصلاح بظهر الغيب.
- سياسة الرعية بإيقاع العقاب على من يستحقه، وقبول عذر أصحاب الأعذار.
- قد يوجد من العلم عند الأصاغر ما لا يوجد عند الأكابر. (5)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (22)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (22)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (22) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (22).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (378/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

[٢٣] ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إني وجدت امرأة تحكمهم، وأعطيت هذه المرأة من كل شيء من أسباب القوة والملك، ولها سرير عظيم تدير من عليه شؤون قومها.(1)

* * *

إني وجدت امرأةً تحكم أهل ‹ سبأ ›، وأوتيت من كل شيء من أسباب الدنيا، ولها سرير عظيم القدر، تجلس عليه لإدارة ملكها.(2)

* * *

إنى وجدت فى أهل سبأ امرأة تحكمهم، وأوتيت من كل شئ من أسباب الدنيا، ولها سرير كبير يدل على عظمة ملكها وقوة سلطانها.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إني وجدت امرأة} ..... هي بلقيس الملكة.

{لَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ} ... أي: سَرِيرٌ كَبِيرٌ.

{عَرْشٌ} ... سَرِيرٌ.

* * *

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (26) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (27) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (28) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (34) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35)

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ} يُقَال لَهَا بلقيس {وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ} أعْطيَتْ علم كل شَيْء فِي بلدهَا {وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ} حسن كَبِير عَلَيْهِ من الْجَوَاهِر واللؤلؤ وَالذَّهَب وَالْفِضَّة كَذَا وَكَذَا.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البُخَارِيُّ) في (صحيحه):- برقم (ج6ص112): قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): {وَلَهَا عَرْشٌ}: سَرِيرٌ.

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (379/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (379/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (565/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمْل) الآية (23) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ} وَكَانَ اسْمُهَا بِلْقِيس بِنْتَ شَرَاحِيلَ مِنْ نَسْلِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ، وَكَانَ أَبُوهَا مَلِكًا عَظِيمَ الشَّأْنِ،

{وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ مِنَ الْآلَةِ والعدة،

{وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ} سَرِيرٌ ضَخْمٌ كَانَ مَضْرُوبًا مِنَ الذَّهَبِ مُكَلَّلًا بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ والزبرجد الأخضر، وقوله من الياقوت والزمرد عليه سَبْعَةُ أَبْيَاتٍ عَلَى كُلِّ بَيْتٍ باب مغلق. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُوتِيَتْ مِن كل شَيْءٍ} أَيْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أُوتِيَتْ مِنْهُ

{ولها عرش عظيم} أَيْ: سَرِيرٌ حَسَنٌ.

قَالَ: (قَتَادَةُ): كَانَ مِنْ ذَهَبٍ، وَقَوَائِمُهُ لُؤْلُؤٌ وَجَوْهَرٌ، وَكَانَ مُسَتَّرًا بِالدِّيبَاجِ وَالْحَرِيرِ، وَكَانَتْ عَلَيْهِ سَبْعُ مَغَالِيقَ، وَكَانَتْ دونه سَبْعَة أَبْيَات مغلقة. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {23} ثم فسر هذا النبأ فقال:

{إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ} أي: تملك قبيلة سبأ وهي امرأة.

{وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} يؤتاه الملوك من الأموال والسلاح والجنود والحصون والقلاع ونحو ذلك.

{وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ} أي: كرسي ملكها الذي تجلس عليه عرش هائل، وعظم العروش تدل على عظمة المملكة وقوة السلطان وكثرة رجال الشورى. (3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً} هي بلقيس {تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} من أسباب القوة ومظاهر الملك، {وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ} أي سرير ملكها الذي تجلس عليه وصفه بالعظمة لأنه مرصع بالجواهر والذهب، (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ}، قَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ): وَهِيَ بِلْقِيسُ بِنْتُ شَرَاحِيل مَلِكَةُ سَبَأ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): كَانَتْ أُمُّهَا جِنِّيَّةً، وَكَانَ مُؤخَّر قَدَمَيْهَا مِثْلَ حَافِرِ الدَّابَّةِ، مِنْ بَيْتِ مَمْلَكَةٍ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (23).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (23) للإمام إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (23)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْل) آية (23)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

وَقَالَ: (زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّد): وَهِيَ (بِلْقِيس بِنْتُ شَرَاحِيل بْنِ مَالِكِ بْنِ الرَّيَّان)، وَأُمُّهَا فَارِعَةُ الْجِنِّيَّةُ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْج): بِلْقِيسُ بِنْتُ ذِي شَرْخٍ، وَأُمُّهَا يَلْتَقَةُ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِم): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا مُسَدَّد، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ - يَعْنِي - ابْنَ عُيَيْنَةَ - عَنْ (عَطَاء بْنِ السَّائِب)، عَنْ (مُجَاهِد)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: كَانَ مَعَ صَاحِبَةِ سُلَيْمَان أَلْفُ قَيْلٍ، تَحْتَ كُلِّ قَيْلٍ مِائَةُ أَلْفِ مُقَاتِلٍ.

وَقَالَ: (الْأَعْمَشُ)، عَنْ (مُجَاهِد): كَانَ تَحْتَ يَدَيْ مَلِكَةِ سَبَأ اثْنَا عَشَرَ أَلفَ قَيْلٍ، تحت كل قيل: مائة ألف مُقَاتِل.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاق): أَنْبَأَنَا (مَعْمَر)، عَنْ (قَتَادَة) فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾: كَانَتْ مِنْ بَيْتِ مَمْلَكَةٍ، وَكَانَ أُولُو مَشُورَتِهَا ثَلَاثمائَةٍ وَاثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى عَشَرَةِ آلَافِ رَجُلٍ. وَكَانَتْ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا مَأْرِبُ، عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْ صَنْعَاء.
وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ أَقْرَبُ، عَلَى أَنَّهُ كَثِيرٌ عَلَى مَمْلَكَةِ الْيَمَنِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ .... أَيْ: مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَلِكُ الْمُتَمَكِّنُ،
﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾.... يَعْنِي: سَرِيرٌ تَجْلِسُ عَلَيْهِ عَظِيمٌ هَائِلٌ مُزَخْرَفٌ بِالذَّهَبِ، وَأَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ وَاللَّآلِئِ.

قَالَ: (زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّد): كَانَ مِنْ ذَهَبٍ صَفْحَتَاهُ، مَرْمُولٌ بِالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ. طُولُهُ ثَمَانُونَ ذِرَاعًا، وَعَرْضُهُ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاق): كَانَ مِنْ ذَهَبٍ مُفَصَّصٍ بِالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ وَاللُّؤْلُؤِ، وَكَانَ إِنَّمَا يَخْدِمُهَا النِّسَاءُ، لَهَا سِتُّمائَةِ امْرَأَةٍ تَلِي الْخِدْمَةَ.

قَالَ عُلَمَاءُ التَّارِيخِ: وَكَانَ هَذَا السَّرِيرُ فِي قَصْرٍ عَظِيمٍ مَشِيدٍ رَفِيعِ الْبِنَاءِ مُحْكَمٍ، كَانَ فِيهِ ثَلَاثمائَةٍ وَسِتُّونَ طَاقَةً مِنْ شَرْقِهِ وَمِثْلُهَا مِنْ غَرْبِهِ، قَدْ وُضِعَ بِنَاؤُهُ عَلَى أَنْ تَدْخُلَ الشَّمْسُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ طَاقَةٍ، وَتَغْرُبَ مِنْ مُقَابِلَتِهَا، فَيَسْجُدُونَ لَهَا صَبَاحًا وَمَسَاءً" (1)

* * *

[٢٤] ﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجدت هذه المرأة، ووجدت قومها يسجدون للشمس من دون الله سبحانه وتعالى، وحسَّن لهم الشيطان ما هم عليه من أعمال الشرك والمعاصي، فصرفهم عن طريق الحق، فهم لا يهتدون إليه. (2)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمل) الآية (23).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (379/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

وجدتها هي وقومها يعبدون الشمس معرضين عن عبادة الله، وحسَّن لهم الشيطان أعمالهم السيئة التي كانوا يعملونها، فصرفهم عن الإيمان بالله وتوحيده، فهم لا يهتدون إلى الله وتوحيده وعبادته وحده. (1)

* * *

وجدتها هى وقومها يعبدون الشمس ولا يعبدون الله، وحسَّن لهم الشيطان أعمالهم فظنوها حسنة وهى السوء، فصرفهم بذلك عن سبيل الحق، فهم لا يهتدون. (2)

* * *

شرح و يان الكلمات :

{وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا} .... وكانوا مجوسًا.

{يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ} ..... القبيحة.

{فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ} ..... سبيل الصواب، (أي: طريق الحق والهدى).

{فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ} ..... إليه، وخفي حالها على سليمان، مع قربها منه " لأنه كان نازلًا بصنعاء، وهي بمأرب، وبينهما ثلاثة أميال لحكم يعلمها الله تعالى " ليعلم الإنسان أنه لا يعلم إلا ما عُلِّم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ} يعْبدُونَ الشَّمْس {مِنْ دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ} عبَادَتهم للشمس {فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ} فصرفهم الشَّيْطَان عَن طَرِيق الْحق الْهدى {فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ} سَبِيل الْحق وَالْهدى. (3)

* * *

: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {24} ولِهَذَا قَالَ: {وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ} أَيْ: عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، {فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ}. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دون الله} قَالَ: (الْحَسَنُ): كَانُوا مَجُوسًا {وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ}. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ} أي:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (379/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (565/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (24) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (24).

(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (24) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

هم مشركون يعبدون الشمس. {وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ} فرأوا ما عليه هو الحق، {فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ} لأن الذي يرى أن الذي عليه حق لا مطمع في هدايته حتى تتغير عقيدته. (1)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ} أخبر أولا عن أحوالهم الدنيوية وأخبر ثانيا عن أحوالهم الدينية، وقوله: {وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ} أي: الباطلة الشركية {فَصَدَّهُمْ} بذلك {عَنِ السَّبِيلِ} أي: سبيل الهدى والحق فهم لذلك لا يهتدون. (2)

* * *

[٢٥] ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حسَّن لهم الشيطان أعمال الشرك والمعاصي" لئلا يسجدوا لله وحده الَّذي يُخْرِج ما ستره في السماء من المطر، وفي الأرض من النبات، ويعلم ما تخفونه من الأعمال وما تظهرونه، لا يخفى عليه من ذلك شيء. (3)

* * *

حسَّن لهم الشيطان ذلك" لئلا يسجدوا لله الذي يُخرج المخبوء المستور في السموات والأرض من المطر والنبات وغير ذلك، ويعلم ما تُسرُّون وما تظهرون. (4)

* * *

ألا يسجدوا لله تعالى، وهو الذى يخرج المخبوء فى السموات والأرض، ويعلم ما تسرون وما تظهرون؟. (5)

* * *

شرح و بان الكلمات:

{أَلا يَسْجُدُوا} ... زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ لِئَلَّا يَسْجُدُوا.

{ألا يسجدوا لله} ..... أصلها أن يسجدوا أي فهم لا يهتدون أن يسجدوا لله.

وزيدت فيها " لا " وأدغمت فيها النون فصارت ألا نظيرها لئلا يعلم أهل الكتاب من آخر سورة (الحديد).

{يخرج الخبء في السموات والأرض} ..... أي: المخبوء في السموات من الأمطار والأرض من النبات.

{الخَبْءَ} ... الخَفِيَّ المَخْبُوءَ.

يَعْنِي:- {الْخَبْءَ} ... المَخْبُوءَ المَسْتُورَ عَنِ الأَعْيُنِ.

---

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (24)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (24)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (379/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (379/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (566/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلاَّ يَسْجُدُواْ لِلَّهِ الَّذِي} وَقد قلت لَهُم أَلا يَا هَؤُلَاءِ اسجدوا لله وَيُقَال هَذَا قَول سُلَيْمَان يَقُول لم لاَ يَسْجُدُونَ لله الذى {يخرج الخبء} مَا خبىء {فِي السَّمَاوَاتِ} من الْمَطَر {وَالْأَرْض} من النَّبَات {وَيعلم مَا تُخْفُونَ} مَا يسرون من الْخَيْر وَالشَّر {وَمَا يعلنون} يظهرون من الْخَيْر وَالشَّر. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ) في (صحيحه):- برقم (ج6ص112): قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): {الخَبْءَ}: مَا خَبَأْتَ.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلا يسجدوا لله} أَيْ: فَصَدَّهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ بِتَرْكِهِمُ السُّجُودَ لِلَّهِ {الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ} يَعْنِي: الخبيئة {فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أَيْ: يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلا} أي: هلا {يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ} أي: يعلم الخفي الخبيء في أقطار السماوات وأنحاء الأرض، من صغار المخلوقات وبذور النباتات وخفايا الصدور، ويخرج خبء الأرض والسماء بإنزال المطر وإنبات النباتات، ويخرج خبء الأرض عند النفخ في الصور وإخراج الأموات من الأرض ليجازيهم بأعمالهم {وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ}. (3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلاَ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ}.

لأن يسجدوا (4) لله الذي يخرج الخبء (5) أي: المخبوء فهو من إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول في السموات من أمطار والأرض من نباتات، ويعلم سبحانه وتعالى ما يخفون في نفوسهم، وما يعلنون عنه بألسنتهم. (6)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (25) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (25) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (25)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) {ألا يسجدوا} أصلها أن لا يسجدوا فادغمت أن في لا النافية فصارت ألا، والمضارع منصوب بأن المدغمة في لا، ولذا تعيّن تقدير لام جر يتعلق بـ {فصدهم عن السبيل} أي: زيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدهم لأجل أن لا يسجدوا. وما في التفسير من التقدير أوضح أيضا.

(5) الخبء: مصدر خبأ الشيء: إذا أخفاه، أطلق على اسم المفعول أي: المخبوء من اجل المبالغة في الإخفاء.

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (25)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النمل} الآية {25} قوله تعالى: {ألا يسجدوا} قرأ: (أبو جعفر)، و(الكسائي): (ألا يسجدوا) بالتخفيف وإذا وقفوا يقولون: ألا يا ثم يبتدئون. اسجدوا، على معنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا، وجعلوه أمراً من عند الله مستأنفاً، وحذفوا هؤلاء اكتفاءً بدلالة يا عليها، وذكر بعضهم سماعاً من العرب ألا يا ارحمونا، يريدون ألا يا قوم وعلى هذا يكون قوله ألا كلاماً معترضاً من غير القصة إما من الهدهد وإما من سليمان.

قال: (أبو عبيدة): هذا أمر من الله مستأنف يعني يا أيها الناس اسجدوا.

وقرأ: الآخرون: ألا يسجدوا بالتشديد بمعنى: وزين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا،

{لله الذي يخرج الخبء} أي: الخفي المخبأ،

{في السماوات والأرض} أي: ما خبأت.

قال: (أكثر المفسرين): خبء السماء: المطر، وخبء الأرض: النبات.

وفي قراءة (عبد الله): (يخرج الخبء من السماوات والأرض)، ومن وفي يتعاقبان تقول العرب: لأستخرجن العلم فيكم يريد منكم.

يعني:- معنى الخبء الغيب، يريد يعلم غيب السماوات والأرض،

{ويعلم ما تخفون وما تعلنون} قرأ: (الكسائي)، و(حفص) - عن (عاصم): بالتاء فيهما لأن أول الآية خطاب على قراءة (الكسائي) بتخفيف ألا وقرأ الآخرون بالياء. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (يخرج الخبء) قال: الغيث. (2)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (يخرج الخبء) قال: هو السر. (3)

* * *

الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النمل} الآية {25} قوله تعالى: {ألا يسجدوا لله} معناه: {وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله} أي: لا يعرفون سبيل الحق التي هي إخلاص السجود لله وحده دون ما خلق من شيء من الكواكب وغيرها،

كما قال تعالى: {ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون} {فصلت: 37}.

وقرأ بعض القراء: "ألا يا اسجدوا لله" جعلها "ألا" الاستفتاحية، و"يا" للنداء،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النمل) الآية (25).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (449/19).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (29/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

وَحَذْفَ الْمُنَادَى، تَقْدِيرُهُ عِنْدَهُ: "أَلاَ يَا قَوْمِ، اسْجُدُوا لِلَّهِ".

وَقَوْلُهُ: {الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ}: قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): يَعْلَمُ كُلَّ خَبِيئَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

وَكَذَا قَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ): الْخَبْءُ: الْمَاءُ.

وَكَذَا قَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ): خَبْءُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ: مَا جُعِلَ فِيهَا مِنَ الْأَرْزَاقِ: الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَالنَّبَاتُ مِنَ الْأَرْضِ.

وَهَذَا مُنَاسِبٌ مِنْ كَلَامِ الْهُدْهُدِ، الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْخَاصِّيَّةِ مَا ذَكَرَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُهُ، مِنْ أَنَّهُ يَرَى الْمَاءَ يَجْرِي فِي تُخُومِ الْأَرْضِ وَدَوَاخِلِهَا.

وَقَوْلُهُ: {وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ} أَيْ: يَعْلَمُ مَا يُخْفِيهِ الْعِبَادُ، وَمَا يُعْلِنُونَهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ. وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ} [الرعد: 10].[1]

* * *

﴿ الْقِرَاءَات﴾

{أَلَا يَسْجُدُوا} ... قرأ: (أبو جعفر)، و(الكسائي)، و(رويس) عن (يعقوب): (أَلَا) بتخفيف اللام، ويقفون: (أَلَا يَا)، ويبتدئون: (اُسْجُدُوا) بهمزة مضمومة على الأمر على معنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا: وجعلوه أمرًا من الله تعالى مستأنفًا: فحذفت همزة الوصل بعد (يا) وقبل السين من الخط على مراد الوصل دون الفصل.

قال: الحافظ (أبو عمرو الداني): كما حذفوها في قوله: (يَبْنَؤُمَّ) في طه على مراد ذلك.

قال: (ابن الجزري): أما (يا بنؤم). فقد رأيته في المصاحف الشامية من الجامع الأموي، ورأيته في المصحف الكبير الذي يذكر أنه الإمام من الفاضلية بالديار المصرية.

وفي المصحف المدني: بإثبات إحدى الألفين، ولعل الداني رآه في بعض المصاحف محذوف الألفين، فنقله كذلك.

وقرأ الباقون: بتشديد اللام، و(يَسْجُدُوا) عندهم كلمة واحدة، مثل ألا يقولوا، فلا يجوز القطع على شيء منها[2]، المعنى: وزين لهم الشيطان أعمالهم" لئلا يسجدوا {لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ} المستتر {فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} فخبء السماء: المطر، وخبء الأرض: النبات.

{وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ} وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَام (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (25).

(2) انظر: "التيسير" للداني (ص: 167)، و"تفسير البغوي" (3/ 396)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 337)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 346).

قرأ: (الكسائي)، و(حفص) عن (عاصم): (تُخْفُونَ) و (تُعْلِنُونَ) بالخطاب، والباقون: بالغيب. (1) (2)

* * *

[٢٦] ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لله لا معبود بحق غيره، رب العرش العظيم. (3)

* * *

الله الذي لا معبود يستحق العبادة سواه، رب العرش العظيم الذي هو (4) أعظم المخلوقات. (5)

* * *

الله لا معبود بحق سواه، صاحب السلطان المطلق العظيم على كل ما في الوجود. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}..... هو المستحق للعبادة والسجود، لا غيره، وعرش ملكة سبأ وإن كان عظيمًا، فهو صغير حقير في جنب عرشه عز وجل، وهذا محل سجود بالاتفاق، وتقدم ذكر اختلاف الأئمة في حكم سجود التلاوة وسجود الشكر ملخصًا عند سجدة مريم.

{رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} ... الَّذي هُوَ سَقْفُ المخلوقات، وَوسعَ الأَرْض وَالسَّماوات.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

تفسير ابن عباس:- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} السرير الكَبِير. (7)

* * *

قَالَ الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} أَيْ: هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَالسُّجُودِ لاَ غَيْرُهُ. وَعَرْشُ مَلِكَةِ سَبَأٍ وَإِنْ كَانَ عَظِيمًا فَهُوَ صَغِيرٌ وحقير فِي جَنْبِ عَرْشِهِ عَزَّ وَجَلَّ، تَمَّ هَاهُنَا كَلَامُ الْهُدْهُدِ، فَلَمَّا فَرَغَ الْهُدْهُدُ مِنْ كَلَامِهِ. (8)

* * *

الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} أَيْ: هُوَ الْمَدْعُوُّ اللَّهُ، وَهُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلاَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الَّذِي لَيْسَ فِي الْمَخْلُوقَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ.

---

(1) انظر: "التيسير" للداني (ص: 168)، و"تفسير البغوي" (3/ 396)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 348).

(2) انظُر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (25)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (379/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) قال: مُعِدُّ الكتاب للشاملة: أي العرش.

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (379/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (566/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (26) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(8) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (26).

وَلَمَّا كَانَ الْهُدْهُدُ دَاعِيًا إِلَى الْخَيْرِ، وَعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَالسُّجُودِ لَهُ، نُهِيَ عَنْ قَتْلِهِ،

كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، وَ(أَبُو دَاوُد)، وَ(ابْنُ مَاجَه)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: ((نَهَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ: النَّمْلَةُ وَالنَّحْلَةُ وَالْهُدْهُدُ وَالصُّرَدُ)). (1)(2)
وَإِسْنَادُهُ (صَحِيحٌ).

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} " أراد بالعرش في هذه الآية سرير المُلْكِ الذي عظَّمَهُ اللهُ ورفعَهُ فوقَ سَموات سبعٍ وجعلَهُ أعظمَ من السَّموات والأرض، ومن أعظمِ كلِّ خلق، وجعل الملائكة تَحُفُّ به وترفعُ أعمالَ العباد إليه " أي هو الذي يستحقُّ العبادةَ لا غيره، وهو ربُّ العرش لا ملكة سَبَأ " لأن عرشَها وإن كان عَظيماً لا يبلغُ عرشَ اللهِ في العظَم. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ} أي: لا تنبغي العبادة والإنابة والذل والحب إلا له لأنه المألوه لما له من الصفات الكاملة والنعم الموجبة لذلك.

{رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} الذي هو سقف المخلوقات ووسع الأرض والسماوات، فهذا الملك عظيم السلطان كبير الشأن هو الذي يذل له ويخضع ويسجد له ويركع، فسلم الهدهد حين ألقى إليه هذا النبأ العظيم وتعجب سليمان كيف خفي عليه. (4)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}. وصف الرب تعالى بالعرش العظيم ليقابل وصف بلقيس به، وأين عرش مخلوقة وإن كانت ملكة بنت ملك هو شراحيل من عرش الله الخالق لكل شيء والمالك لكل شيء. (5)

* * *

[٢٧] ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) لم أجده - من حديث - (أبي هريرة)- إلا عند الإمام (ابن ماجه) في (السنن) برقم (3223) بلفظ: ((نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن قتل الصرد والضفدع والنملة والهدهد)). وهو بهذا اللفظ - من حديث- (ابن عباس)- في (مسند الإمام (أحمد) برقم (332/1)،
وسنن الإمام (أبي داود) برقم (5267)
وسنن الإمام (ابن ماجه) برقم (3224).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَة (النَّمل الآية (26).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَة (النَّمل) آية (26)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَة (النَّمل الآية (26)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَة (النَّمل) آية (26)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

قال: سليمان - عليه السلام - للهدهد: سننظر أصدقت فيما تدعيه، أم كنت من الكاذبين. (1)

* * *

قال: سليمان - عليه السلام - للهدهد: سنتأمل فيما جئتنا به من الخبر أصدقت في ذلك أم كنت من الكاذبين فيه؟ (2)

* * *

قال: سليمان -عليه السلام- مخاطباً الهدهد: سنتحرى خبرك هذا، أصدقت فيه أم كنت من الكاذبين؟. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

فلما فرغ الهدهد، من كلامه

{قَالَ} .... له سليمان:

{سَنَنْظُرُ} ..... من نظر التأمل.

{أَصَدَقْتَ} .... فيما أخبرت.

{أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} .... فيه.

{سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} ....

أي: بعد اختبارنا لك.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْلِ} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} سُلَيْمَان للهدهد {سَنَنْظُرُ} في مَقَالَتك {أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَة {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ}، سليمان للهدهد. {سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ} فِيمَا أَخْبَرْتَ. {أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} ثُمَّ كَتَبَ سُلَيْمَانُ كِتَابًا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ إِلَى بِلْقِيسَ مَلِكَةِ سَبَأ: - (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) - (السَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى) - أَمَّا بَعْدُ فَلَا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ،

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ): لَمْ يَزِدْ سُلَيْمَانُ عَلَى مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): وَكَذَلِكَ كل الْأَنْبِيَاءُ كَانَتْ تَكْتُبُ جُمَلًا لَا يُطِيلُونَ وَلَا يُكْثِرُونَ، فَلَمَّا كَتَبَ الْكِتَابَ طَبَعَهُ بِالْمِسْكِ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ. (5)

(5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَة {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ قِيلِ (سُلَيْمَانَ) - عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِلْهُدْهُدِ حِينَ أَخْبَرَهُ عَنْ أَهْلِ سَبَأٍ وَمَلِكَتِهِمْ: {قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} أَيْ: أَصَدَقْتَ فِي إِخْبَارِكَ هَذَا،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (379/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (379/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (566/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمل) الآية (27) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (27).

{أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} في مَقَالَتِكَ، فَتَتَخَلَّصَ مِنَ الْوَعِيدِ الَّذِي أَوْعَدْتُكَ؟.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {27-28} {قَالَ} وقال مثبتا لكمال عقله ورزانته {سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا} وسيأتي نصه {فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ} أي استأخر غير بعيد {فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ} إليك وما يتراجعون به.(2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ سَنَنْظُرُ}(3) أي: قال: سليمان - للهدهد بعد أن أدلى الهدهد بحجته على غيبته(4) سننظر باختبارنا لك {أَصَدَقْتَ} فيما ادعيت وقلت {أَمْ كُنْتَ}(5) مِنَ الْكَاذِبِينَ} أي: من جملتهم. وبدأ اختباره فكتب كتابا وختمه وقال له.(6)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {27} فلمَّا فَرَغَ الهدهدُ من كلامه، {قَالَ} " سليمان للهدهد: {سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ} " فيما أخبرْتَنا به من هذه القصَّة، {أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} فنعذِّبُك.(7)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (27) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (28)}.

قَالَ (قَتَادَةُ): ذكر لنا أَنَّهَا امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، كَانَتْ فِي بَيْتِ مَمْلَكَةٍ يُقَالُ لَهَا: بِلْقِيسُ ابْنَةُ شُرَحْبِيلَ، فَهَلَكَ قَوْمُهَا فَمَلَكَتْ، وَأَنَّهَا كَانَتْ إِذَا رَقَدَتْ غَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ، فَلَمَّا غَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَأَوَتْ إِلَى فِرَاشِهَا، أَتَاهَا الْهُدْهُدُ حَتَّى دَخَلَ مِنْ كُوَّةِ بَيْتِهَا، فَقَذَفَ الصَّحِيفَةَ عَلَى بَطْنِهَا" فَأَخَذَتِ الصَّحِيفَةَ فَقَرَأَتْهَا فقَالَتْ: {يَا أيها الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كريم} حَسَنٌ" أَيْ: حَسَنٌ مَا فيه، الْآيَةَ.

{أَلا تعلوا عَلَيّ} أَيْ: لَا تَتَخَلَّفُوا عَنِّي.

---

(1) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية(27).

(2) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (27- 28)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) من الجائز أن يكون سليمان قد خشي أن يكون الكلام الذي سمعه من الهدهد ألقى به الشيطان على الهدهد ليضل سليمان ويفتنه بالبحث عن مملكة موهومة، فلذا قال: عليه السلام {سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين}.

(4) في الآية دليل على أن الحاكم يجب عليه أن يقبل عذر المواطن ويدرأ العقوبة عنه بظاهر حاله وباطن عذره، وفي الصحيح: "ليس أحد أحبّ إليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتب وأرسل الرسل" وللحاكم أن يمتحن المواطن المعتذر حتى يعرف عذره.

(5) {أم كنت} بمعنى: أنت.

(6) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (27)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(7) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (27)، انظُر: (المكتبة الشاملة)

{وأْتُــونِي مُســلمين} قـــال: (الْكَلْبِـيُّ): أَيْ: مُسْتَسْلِمِينَ" لَيْسَ يَعْنِي: الْإِسْلَامَ. (1)

* * *

[٢٨] ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فكتب سليمان - عليه السلام - كتابًا، وسلمه للهدهد، وقال له: اذهب بكتابي هذا فارمه إلى أهل سبأ وسلّمهم إياه، وتنحّ عنهم جانبًا بحيث تسمع ما يرددون بشأنه. (2)

* * *

اذهب بكتابي هذا إلى أهل ‹ سبأ › فأعطهم إياه، ثم تنحَّ عنهم قريبًا منهم بحيث تسمع كلامهم، فتأمل ما يتردد بينهم من الكلام. (3)

الكلام. (3)

* * *

اذهب بكتابى هذا فأوصله إليها وإلى قومها ثم تنح عنهم متوارياً فى مكان قريب، لتنظر فيما يرجع به بعضهم إلى بعض ويرددونه من قول. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فألقه إليهم} ..... أي: إلى رجال القصر وهم في مجلس الحكم.

{ثم تول عنهم} .... أي: تنح جانبا متواريا مستترا عنهم.

{تَولَّ عَنْهُمْ} ... تَنَحَّ عَنْهُمْ قَرِيبًا مِنْهُمْ.

{فانظر ماذا يرجعون} ..... أي: ماذا يقوله بعضهم لبعض في شأن الكتاب.

{فَانظُرْ} ... تَأَمَّلْ، وَاسْمَعْ.

{مَاذَا يَرْجِعُونَ} ... مَا يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ مِنَ الكَلاَمِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اذْهَبْ بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ} عَلَيْهِم {ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ} تَنَحَ عَنْهُم حَيْثُ لَا يرونك {فَانْظُر مَاذَا يَرْجِعُونَ} يَقُولُونَ ويردون ويجيبون كتابي فَفعل كَمَا أمره سُلَيْمَان فَأخذت بلقيس كتاب سُلَيْمَان وَخرجت إِلَى قَومهَا. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {28} فَقَالَ لِلْهُدْهُدِ: {اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ} تَنَحَّ عَنْهُمْ فَكُنْ قَرِيبًا مِنْهُمْ، {فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ} يَرُدُّونَ مِنَ الْجَوَابِ.

---

(1) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (27- 28) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (379/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (379/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (566/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (28) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَقَــالَ: (ابْــنُ زَيْــدٍ): فِـي الْآيَـةِ تَقْـدِيمٌ وَتَـأْخِيرٌ مَجَازُهَـا: اذْهَـبْ بِكِتَـابِي هَـذَا فَأَلْقِـهْ إِلَـيْهِمْ فَـانْظُرْ مَـاذَا يَرْجِعُـونَ، ثُـمَّ تَـوَلَّ عَـنْهُمْ، أَيْ: انْصَـرِفْ إِلَـيَّ فَأَخَـذَ الْهُدْهُـدُ الْكِتَـابَ فَـأَتَى بِـهِ إلى بلقـيس، فَقَـرَأَتِ الْكِتَـابَ وَتَـأَخَّرَ الْهُدْهُـدُ غَيْـرَ بَعِيـدٍ فَجَـاءَتْ حَتَّـى قَعَـدَتْ عَلَـى سـرير ملكها وجمعت الملأ من قومها. (1)

* * *

قَـال: الإِمَــامُ (إبــن كــثير) - (رحمــه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ النَّمْـلِ} الآيَــةِ {28} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {اذْهَـبْ بِكِتَـابِي هَـذَا فَأَلْقِـهْ إِلَـيْهِمْ ثُـمَّ تَـوَلَّ عَـنْهُمْ فَـانْظُرْ مَـاذَا يَرْجِعُـونَ} وَذَلِـكَ أَنَّ سُلَيْمَانَ، عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، كَتَـبَ كِتَابًـا إِلَـى بِلْقِـيسَ وَقَوْمِهَا. وَأَعْطَاهُ لِذَلِكَ الْهُدْهُد فَحَمَلَهُ،

قِيلَ: فِي جَنَاحِه كَمَا هِيَ عَادَةُ الطَّيْرِ،

وقيـل: بِمِنْقَـارِه. وَذَهَـبَ إِلَـى بِلَادِهِـمْ فَجَـاءَ إِلَـى قَصْـرِ بِلْقِـيسَ، إِلَـى الْخَلْـوَةِ الَّتِـي كَانَـتْ تَخْتَلِـي فِيهَـا بِنَفْسِـهَا، فَأَلْقَـاهُ إِلَيْهَـا مِـنْ كُـوَّةٍ هُنَالِـكَ بَـيْنَ يَـدَيْهَا، ثُـمَّ تَـوَلَّى نَاحِيَـةً أَدَبًـا وَرِيَاسَـةً، فَتَحَيَّـرَتْ مِمَّـا رَأَتْ، وَهَالَهَـا ذَلِـكَ، ثُـمَّ عَمَـدَتْ إِلَـى الْكِتَـابِ فَأَخَذَتْـهُ، فَفَتَحَـتْ خَتْمَـهُ وَقَرَأَتْـهُ، فَـإِذَا فِيـه: {إِنَّـهُ مِـنْ سُـلَيْمَانَ وَإِنَّـهُ بِسْـمِ اللَّـهِ الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ أَلا تَعْلُـوا عَلَـيَّ وَأْتُـونِي مُسْـلِمِينَ} فَجَمَعَـتْ عِنْـدَ ذَلِـكَ أُمَرَاءَهَـا وَوُزَرَاءَهَـا وَكُبَرَاءَ دَوْلَتِهَا وَمَمْلَكَتِهَا، (2)

* * *

انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب - (للإمـام الطبرانــي):- {سُـورَةُ النَّمْـلِ} الآيَـةِ {28} ثـم كتـبَ سـليمانُ كتابـاً خَتَمَـهُ بخَـاتَمٍ ودفعـهُ إلى الهدهـد، وذلـك قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {اذْهَـبْ بِّكِتَـابِي هَـاذَا فَأَلْقِـهْ إِلَـيهِمْ} " أي: إلى أهـل سـبأ. وقولـهُ تعـالى: {ثُـمَّ تَـوَلَّ عَـنْهُمْ} " أي: انصـرفْ عـنهم، وهـذا علـى التقـديمِ والتـأخيرِ، تقـديرهُ: {فَـانْظُرْ مَـاذَا يَرْجِعُـونَ} " ثُـمَّ تَـوَلَّ عَـنْهُمْ " لأن التـولّي عـنهم بعـد الجـواب، ومعنـى {فَـانْظُرْ مَـاذَا يَرْجِعُـونَ} أي: مـاذا يـردُّونَ مـن الجواب.

وَقِيـلَ: معنـاهُ: {ثُـمَّ تَـوَلَّ عَـنْهُمْ} أي انْصَـرِفْ عنهم قَليلاً إلى حيث لا يَرَوْنَكَ

{فَـانْظُرْ مَـاذَا يَرْجِعُـونَ} أي: يقولُـون ويـردون ويحسبون.

وكـان كتـابُ سُـليمانَ - عليـه السـلام: مِـنْ عَبْـدِ الله سُـلَيْمَانَ بْـنِ دَاوُدَ - إِلَـى بَلْقِـيْسَ مَلِكَـةِ سَـبَأ، السَّـلاَمُ عَلَـى مَـنِ اتَّبَـعَ الْهُـدَى. أمَّـا بَعْـدُ: فَـلاَ تَعْلُوا عَلَيَّ وأْتُوني مُسْلِمِيْنَ.

وقـال (ابـنُ جـريج): (لَـمْ يَـزِدْ سُـلَيْمَانُ عَلَـى نَـصٍّ الله كِتَابَـهُ). فلمَّـا كَتَـبَ الكتـابَ طَبَعَـهُ بِالْمِسْـكِ وخَتَمَهُ بخاتَمِه،

وقـال للهُدهـد: اذْهَـبْ بـهِ، فأخـذ الكتـابَ بمنقاره وذهبَ به.

فلمـا أغلقـتِ المـرأةُ الأبـوابَ دونَهـا ونامَـتْ علـى سـريرِها، ووضـعت المفـاتيحَ تحـت وسـادتها، فـأتَى بهـا الهدهـدُ مِـنَ الكُـوَّةِ وهـي نائمـةٌ مسـتلقيةٌ علـى قَفَاهَـا، فـألقَى الكتـابَ علـى وجههـا ونبَّهَهـا بمنقـارِه وصـوته، فأخـذتِ الكتـابَ، وكانـت كاتبـةً قارئـةً عربيَّـةً مِن تُبَّـعِ سـراحِيل الحِمْيَـرِيِّ، فقـرأتِ الكتـابَ ونـاخرَ الهدهـدُ غيـرَ بعيـدٍ، فـدعت بـذوي الـرَّأيِ مـن

---

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامُ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (28).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإِمَـامُ (ابـن كـثير) في سُـورَةُ (النَّمْـل) الآية (28).

قومها وهم اثنا عشر ألف قائدٍ مع كلٍّ قائد مائة ألف مُقاتل.

وقال قتادةُ: (كَانَ أَهْلُ مَشُورَتِهَا ثَلاثَمِائَةٍ وَثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً) فجاؤُوا إليها، (1)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اذْهَب بِّكِتَابِي (2) هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ} أي تنح جانبا مختفيا عنهم {فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ} من القول في شأن الكتاب أي: ما يقول بعضهم لبعض في شأنه، وفعلاً ذهب الهدهد بالكتاب ودخل القصر من كوة فيه وألقى الكتاب في حجر الملكة بلقيس فارتاعت له وقرأته. (3)

* * *

[٢٩] ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واستلمت الملكة الكتاب، وقالت: يا أيها الأشراف إني ألقي إلي كتاب كريم جليل. (4)

* * *

ذهب الهدهد وألقى الكتاب إلى الملكة فقرأته، فجمعت أشراف قومها، وسمعها تقول لهم: إني وصل إليَّ كتاب جليل المقدار من شخص عظيم الشأن. (5)

* * *

وصل الكتاب إليها فجمعت أشراف قومها، وذوى شوراها، وقالت: يا أيها الملأ إني قد وصل إلىَّ كتاب عظيم الشأن. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يا أيها الملأ} .... أي: يا أشراف البلاد وأعيانها وأهل الحل والعقد فيها.

{الْمَلَأ} ... أَشْرَافُ النَّاسِ.

{ألقي إلي كتاب كريم} .... أي: ألقاه في حجرها الهدهد.

{كَرِيم} ... جَلِيلُ القَدْرِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

تفسير ابن عباس:- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ} الرؤساء {إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ} مختوم. (7)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ} لَهُمْ بِلْقِيسُ، {يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ} وَهُمْ أَشْرَافُ النَّاسِ وَكُبَرَاؤُهُمْ.

---

(1) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (28)، انظُر: (المكتبة الشاملة)

(2) في الآية دليل على وجوب إرسال الكتب إلى المشركين ودعوتهم إلى الإسلام وتبليغهم دعوة الله عز وجل، وقد كتب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى قيصر وكسرى والمقوقس وغيرهم.

(3) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (28)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (379/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (379/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (566/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(7) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (29) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ} قال: (عطاءٌ)، وَ(الضَّحَّاك): سَمَّتْهُ كَرِيمًا لأنه كان مختوما،

وَقَال: (قَتَادَةُ)، وَ(مُقَاتِلٌ): كِتَابٌ كَرِيمٌ، أي: حسن،

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): كَرِيمٌ، أَيْ: شَرِيفٌ لِشَرَفِ صاحبه،

وقيل: سَمَّتْهُ كَرِيمًا لِأَنَّهُ كَانَ مُصَدَّرًا بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرحيم، ثُمَّ بينت الْكِتَابَ. (1)

* * *

قَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ) في (صحيحه):-

(ج6ص 112): قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ): {كَرِيمٌ} : حُسْنُ الصَّنْعَةِ، وَغَلَاءُ الثَّمَنِ.

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {29} ثُمَّ قَالَتْ لَهُمْ: {يَا أَيُّهَا الْمَلأ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ} تَعْنِي بِكَرَمِهِ: مَا رَأَتْهُ مِنْ عَجِيبِ أَمْرِهِ، كَوْنَ طَائِرٍ أَتَى بِهِ فَأَلْقَاهُ إِلَيْهَا، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهَا أَدَبًا. وَهَذَا أَمْرٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ، وَلَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى ذَلِكَ، ثُمَّ قَرَأَتْهُ عَلَيْهِمْ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأ} فذهب به فألقاه عليها فقالت لقومها {إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ} أي: جليل المقدار من أكبر ملوك الأرض ثم بينت مضمونه. (3)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب – (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ} لَهم: {يَاأَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ} " أي حَسَنٌ، وَقِيْلَ: شَرِيفٌ، وَقِيْلَ: مَخْتُومٌ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: " كَرَامَةُ الْكِتَابِ خَتْمُهُ ". (4)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {29} ثم قالت {يَا أَيُّهَا الْمَلأ} مخاطبة أشراف قومها {إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ} وصفته بالكرم لما حواه من عبارات كريمة، ولأنه مختوم وختم الكتاب كرمه ونصّ الكتاب كالتالي﴿من عبد الله سليمان بن داوود إلى بلقيس ملكة سبأ - بسم الله الرحمن الرحيم - السلام على من ابتع الهدى أما بعد فلا تعلوا علي وائتوني مسلمين﴾. (5)

* * *

[٣٠] ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (29).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية(29).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (29)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب – للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (النَّمْل) آية (29)، انظر: (المكتبة الشاملة)

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْل) آية (29)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

مضمون هذا الكتاب المرسل من سليمان المفتتح بـ "بسم الله الرحمن الرحيم": (1)

* * *

ثم بيّنت ما فيه فقالت: إنه من سليمان، وإنه مفتتح بـ (بسم الله الرحمن الرحيم). (2)

* * *

ثم تلت الكتاب عليهم قائلة: إنه من سليمان وإنه مفتتح باسم الله ذى الجلال والإنعام الذى يفيض برحمته دائماً على خلقه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

ثم قرأت عليهم ما في الكتاب، وهو: {إِنَّهُ} عنوانه {مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ} .... أي: مضمونه {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: بداية التفسير - سورة (الفاتحة: 1): {بسم الله الرحمن الرحيم}.

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُ} عنوانه {مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ} أول سطره {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}. (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {30} فَقَالَتْ: {إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ} وَبَيَّنَتِ الْمَكْتُوبَ فَقَالَتْ {وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}. (5)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {30} {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ}. فَعَرَفُوا أَنَّهُ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ، وَأَنَّهُ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهِ. وَهَذَا الْكِتَابُ فِي غَايَةِ الْبَلَاغَةِ وَالْوَجَازَةِ وَالْفَصَاحَةِ، فَإِنَّهُ حَصَّلَ الْمَعْنَى بِأَيْسَرِ عِبَارَةٍ وَأَحْسَنِهَا،

قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَلَمْ يَكْتُبْ أَحَدٌ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} قَبْلَ (سُلَيْمَانَ)، عَلَيْهِ السَّلَامُ. (6)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ} " أي الكتابُ من سليمان، {وَإِنَّهُ} " المكتوب، {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ * أَلاَّ تَعْلُواْ} أي لا تستكبروا، {عَلَيَّ} ولا ترفَّعُوا عليَّ، {وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} " منقادِين طائعين. (7)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (379/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (379/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (566/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (30) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (30).

(6) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية(30).

(7) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (30)، انظُر: (المكتبة الشاملة).

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {30}

ومضمونه ما ذكرته الملكة بقولها: {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ}(1) ومعنى: إنه من سليمان أي: صادر منه وأنه مكتوب مرسل - بسم الله الرحمن الرحيم – أي: بإذنه وشرعه ألا تعلوا علي أي لا تتكبروا على الحق فإني بسم الله أطلبكم وأئتوني مسلمين، أي: خاضعين منقادين.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {30-31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} أي: لا تكونوا فوقي بل اخضعوا تحت سلطاني، وانقادوا لأوامري وأقبلوا إلي مسلمين.

وهذا في غاية الوجازة مع البيان التام فإنه تضمن نهيهم عن العلو عليه، والبقاء على حالهم التي هم عليها والانقياد لأمره والدخول تحت طاعته، ومجيئهم إليه ودعوتهم إلى الإسلام، وفيه استحباب ابتداء الكتب بالبسملة كاملة وتقديم الاسم في أول عنوان الكتاب، فمن حزمها وعقلها أن جمعت كبار دولتها ورجال مملكتها.(3)

* * *

[٣١] ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألا تتكبروا، وأتوني منقادين مستسلمين لما أدعوكم إليه من توحيد الله وترك ما أنتم عليه من الشرك به، حيث عبدتم الشمس معه.(4)

* * *

ألا تتكبروا ولا تتعاظموا عما دعوتكم إليه، وأَقْبِلوا إليَّ منقادين لله بالوحدانية والطاعة مسلمين له.(5)

* * *

لا تتكبروا علىَّ وأتونى منقادين خاضعين.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ألا تعلوا علي} .... لا تتكبروا، أي: لا تتكبروا انقيادا للنفس والهوى.

{تَعْلُوا عَلَيَّ} ... تَتَكَبَّرُوا عَلَيَّ.

---

(1) قال (القرطبي): الأحسن اليوم بأن يقدَّم في الكتاب اسم المكتوب إليه قبل إسم الكاتب لأن البداية باسمه تعد استخفافا بالمكتوب إليه وتكبراً عليه، ومراده أن يكتب الكاتب هكذا إلى حضرة فلان... من فلان... وتقديم اسم الكاتب هو ما عليه السلف الصالح.

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (30)، للإمام: (جابرين أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (30-31)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (379/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (379/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (566/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} طائعين مؤمنين، أي: منقادين خاضعين.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْل} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلاَّ تَعْلُواْ عَلَيَّ} أن لا تتكبروا عليّ {وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} مستسلمين مصالحين وَأَشْيَاء كَانَت فِيهِ مَكْتُوبَة. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلا تَعْلُوا عَلَيَّ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ): أَيْ: لَا تَتَكَبَّرُوا عَلَيَّ.

وقيل: لَا تَتَعَظَّمُوا ولا تترفعوا علي.

وقيل: معناه لا تمتنعوا علي مِنَ الْإِجَابَةِ، فَإِنَّ تَرْكَ الْإِجَابَةِ مِنَ الْعُلُوِّ وَالتَّكَبُّرِ، {وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} مُؤْمِنِينَ طَائِعِينَ.

قِيلَ: هُوَ مِنَ الْإِسْلَامِ،

وقيل: هُوَ مِنَ الِاسْتِسْلَامِ. (2)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلا تَعْلُوا عَلَيَّ}: يَقُولُ (قَتَادَةُ): لَا تَجَبَّرُوا عَلَيَّ {وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ): لَا تَمْتَنِعُوا وَلَا تَتَكَبَّرُوا عَلَيَّ.

{وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ}، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): مُوَحِّدِينَ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: مُخْلِصِينَ.

وَقَالَ: (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ): طَائِعِينَ. (3)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – (للإمام الطبراني):- {سُورَة النَّمْل} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلاَّ تَعْلُواْ عَلَيَّ} بدلٌ من (كِتَابٌ) وموضعهُ على هذا القول رفعٌ، ويجوزُ أن يكون نَصباً على معنى بأن لا تَعلُوا عَلَيَّ.

وَقِيْلَ: معنى قوله: {وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} أي: مُؤمنين باللهِ ورسوله من الإسلام الذي هو دِينُ الله.

وَقِيْلَ: مُسْتَسْلمين لأَمْري فيما أدعُوكُم إليه، فإنِّي لا أدعُوكُم إلاّ إلى حقّ، فأطيعُوني قبل أن أكرِهَكُم على ذلك. (4)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلاَّ تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} ألا تعلوا علي أي: لا تتكبروا على الحق فإني بسم الله أطلبكم وأئتوني مسلمين، أي: خاضعين منقادين. (5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (31) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَة (النَّمْل) الآية (31).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (31).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (النَّمْل) آية (31)، انظر: (المكتبة الشاملة)

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْل) آية (31)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

[٣٢] ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالت الملكة: يا أيها الأشراف والسادة، بيِّنوا لي وجه الصواب في أمري، ما كنت قاضية أمرًا حتَّى تحضروني، وتظهروا رأيكم فيه.(1)

* * *

قالت: يا أيها الأشراف أشيروا عليَّ في هذا الأمر، ما كنت لأفصل في أمر إلا بمحضركم ومشورتكم.(2)

* * *

قالت لمجلس شوراها: بينوا لى الصواب فى هذا الأمر الخطير الذى عرض لى، فإنى لا أبت فى أمر حتى يكون بمحضركم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَتْ} .... اختبارًا لقومها وتطييبًا لقلوبهم:

{يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُوني} .... أشيروا علي.

{أَفْتُوني} ... أَشِيرُوا عَلَيَّ.

{أفتوني في أمري} .... بينوا لي فيه وجه الصواب، وما هو الواجب اتخاذه إزاءه.

{فِي أَمْرِي} ..... فيما عرض لي.

{مَا كُنْتُ قَاطِعَةً} ..... منفذة. أي: قاضية.

{قَاطِعَةً أَمْرًا} ... قَاضِيَةً حُكْمًا وفَاصِلَةً فيه.

{حتى تشهدون} ..... أي: تحضروني وتبدوا رأيكم فيه.

{تَشْهَدُونِ} ... تَحْضُرُونِي.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ} تحضرون. قرأ: (نافع)، و(أبو عمرو)، و(أبو جعفر)، و(ابن كثير)، و(رويس) عن (يعقوب): (الْمَلَأُ أَفْتُونِي) بتحقيق الهمزة الأولى، وتسهيل الثانية، وهي أن تبدل واوًا محضة،

وقرأ: (الباقون)، وهم (الكوفيون)، و(ابن عامر)، وروح عن (يعقوب): بتحقيق الهمزتين(4)، ﴿وما ذكر من تسهيل إحدى الهمزتين﴾ إنما هو في حالة الوصل، فإذا وقفت على الكلمة الأولى، وبدأت بالثانية، حققت الهمز في ذلك لجميع القراء، وأثبت (يعقوب) الياء بعد النون في (تشهدوني)، وحذفها الباقون.(5) (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجّة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (379/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (379/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (566/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 336)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 351).

(5) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 240)، و"معجم القراءات القرآنية" (4/ 351).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (32)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

النَّمْل} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ} الرؤساء {أَفْتُونِي فِي أَمْرِي} أخبروني عن أَمْرِي وَيُقَال شاوروا لي {مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً} فاعلة أمرا {حَتَّى تَشْهَدُونِ} تحضروني وتشاوروني. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {32} قوله تعالى: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ}

يقول تعالى ذكره: قالت ملكة سبأ لأشراف قومها: (يَاأَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي) تقول: أشيروا عليّ في أمري الذي قد حضرني من أمر صاحب هذا الكتاب الذي ألقي إليّ، فجعلت المشورة فتيا.

وقوله: {مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ} تقول: ما كنت قاضية أمرا في ذلك حتى تشهدون، فأشاوركم فيه.

كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال: (ابن زيد): دعت قومها تشاورهم (يَاأَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ) يقول في الكلام: ما كنت لأقطع أمرا دونك ولا كنت لأقضي أمرا، فلذلك قالت: (مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا) بمعنى: قاضية. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأَ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي} أَشِيرُوا عَلَيَّ فِيمَا عَرَضَ لِي وَأَجِيبُونِي فِيمَا أُشَاوِرُكُمْ فِيهِ، {مَا كُنْتُ قَاطِعَةً} قَاضِيَةً وَفَاصِلَةً، {أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ} أي: تحضرون. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ} .

لَمَّا قَرَأَتْ عَلَيْهِمْ كِتَابَ سُلَيْمَانَ اسْتَشَارَتْهُمْ فِي أَمْرِهَا، وَمَا قَدْ نَزَلَ بِهَا" وَلِهَذَا قَالَتْ: {يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ} أَيْ: حَتَّى تَحْضُرُونَ وَتُشِيرُونَ. (4)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - (للإمام الطبراني):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي} " أي: قالت لأهل مشورتها: بَيِّنُوا لي ما أعملُ في أمري بما هو الصواب، وأشيرُوا عليَّ، فإنِّي {مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً} " من الأمور في ما مضَى، {حَتَّى تَشْهَدُونِ} "

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (32) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (32)، للإمام (الطبري)،

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (32).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (32).

تحضرون فتشاوروني، فأشيروا عليَّ في هذا الكتاب، ما أصنعُ فيه ؟.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ} إِلَى قَوْلِهِ: {مَاذَا تَأْمُرِينَ} قَالَ: (قَتَادَةُ): ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ لَهَا ثلاثمائة وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا أَهْلُ مَشُورَتِهَا كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): الْقِرَاءَةُ فِي قَوْلِهِ: {حَتَّى تَشْهَدُونِ} بِكَسْرِ النُّونِ، وَأَصْلُهُ: (تَشْهَدُونَنِي) فَحُذِفَتِ النُّونُ الْأُولَى لِلنَّصْبِ، وَحُذِفَتِ الْيَاءُ؛ لِأَنَّهَا آخِرُ آيَةٍ، وَالْكَسْرَةُ تَدُلُّ عَلَيْهَا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي}. أي: أخبروني ماذا نجيبه به؟ وهل ندخل تحت طاعته وننقاد؟ أم ماذا نفعل؟ {مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ} أي: ما كنت مستبدة بأمر دون رأيكم ومشورتكم.(3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: ما زال السياق الكريم عن حديث قصر الملكة بلقيس وها هي ذي تقول لرجال دولتها ما حكاه تعالى عنها بقوله: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأ أَفْتُونِي(4) فِي أَمْرِي} أي: أشيروا علي بما ترونه صالحا {مَا كُنْتُ قَاطِعَةً(5) أَمْراً} أي: قاضية باتّة فيه {حَتَّى تَشْهَدُونِ(6)} أي: تحضروني وتبدوا وتبدوا فيه وجهة نظركم. فأجابها رجالها بما أخبر تعالى به عنهم. فأجابها رجالها بما أخبر تعالى به عنهم.(7)

* * *

[٣٣] ﴿ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: لها الأشراف من قومها: نحن أصحاب قوة عظيمة، وأصحاب بأس قوي في الحرب، والرأي ما ترينه فانظري ماذا تأمريننا به فنحن قادرون على تنفيذه.(8)

* * *

(1) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (32)، انظُر: (المكتبة الشاملة)

(2) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (32) للإمام إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (32)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) الإفتاء: الإخبار بالفتوى وهي: إزالة مشكل يعرض، والأمر: الحال المهم وإ ضافته إلى نفسها، لأنها المخاطبة في كتاب سليمان، ولأنها المضطلعة بشؤون الدولة ولذا يقال للحاكم وعالم الدين: وليّ الأمر.

(5) {قاطعة أمرا} عاملة عملا لا تردد فيه بالعزم على أن تجيب به سليمان.

(6) حذفت ياء المتكلم منه تخفيفا، وحذفت نون الرفع للناصب وبقيت نون الوقاية والمراد من شهودهم: موافقتهم لها على ما تعزم عليه إزء الكتاب.

(7) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (32)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (379/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

قالوا مجيبين لها: نحن أصحاب قوة في العدد والعُدَّة وأصحاب النجدة والشجاعة في شدة الحرب، والأمر موكول إليك، وأنت صاحبة الرأي، فتأملي ماذا تأمريننا به؟ فنحن سامعون لأمرك مطيعون لك.(1)

* * *

قالوا مطمئنين لها: نحن أصحاب قوة بدنية وأهل نجدة وشجاعة، لا نخاف الحرب، فانظرى فى الأمر الذى تأمريننا به، فإنا مطيعون.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قَالُوا} ..... مجيبين لها:

{نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ} ..... الأجساد والآلات.

{أُولُوا} ... أَصْحَابُ.

{وأولوا بأس شديد} ..... بِالْقِتَالِ، أي: أصحاب قوة هائلة مادية وأصحاب بأس شديد في الحروب.

(أي: شجاعة ونجدة في الحرب، وهذا تعرض منهم بالقتال إن أمرتهم بذلك).

{وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ} .... في القتال وتركه.

{فَانْظُرِي} ..... من الرأي.

{مَاذَا تَأْمُرِينَ} فنحن لك تبع.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

تفسير ابن عباس:- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) -: {سُورَةَ النَّمْلِ} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا نَحن أولوا قوة} بالسلاح {وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ} بالْقِتَالِ {وَالْأمر إِلَيْك} يَقُول أمرنا لأمرك تبع {فانظري مَاذَا تأمرين} حَتَّى نَفْعل مَا تأمريننا ثمَّ نطقت بحكمة.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةَ النَّمْلِ} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} مُجِيبِينَ لَهَا، {نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ} فِي الْقِتَالِ، {وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ} عِنْدَ الْحَرْبِ، قَالَ: (مُقَاتِلٌ): أَرَادُوا بِالْقُوَّةِ كَثْرَةَ الْعَدَدِ وَبِالْبَأْسِ الشَّدِيدِ الشَّجَاعَةَ، وَهَذَا تَعْرِيضٌ مِنْهُمْ بِالْقِتَالِ إِنْ أَمَرَتْهُمْ بِذَلِكَ ثُمَّ قَالُوا، {وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ} أَيَّتُهَا الْمَلِكَةُ فِي الْقِتَالِ وَتَرْكِهِ، {فَانْظُرِي} مِنَ الرَّأْيِ، {مَاذَا تَأْمُرِينَ} تجدين لأمرك مطيعين.(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةَ النَّمْلِ} الآية {33} قوله تعالى: {قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ} يقول تعالى ذكره: قال الملأ من قوم ملكة سبأ، إذ شاورتهم في أمرها وأمر سليمان: نحن ذوو القوّة على القتال، والبأس الشديد في الحرب، والأمر أيتها الملكة إليك في القتال وفي تركه، فانظري من الرأي ما ترين، فمُرينا نأتمر لأمرك.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (379/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (566/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةَ (النَّمل) الآية (33) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةَ (النَّمْل) الآية (33).

حدثني يونس، قال: أخبرنا (ابن وهب)، قال: قال (ابن زيد): (قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ) عرضوا لها القتال، يقاتلون لها، والأمر إليك بعد هذا، (فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ).(1)

* * *

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو معاوية، عن (الأعمش)، عن (مجاهد)، قال: كان مع ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيول مع كل قيول مئة ألف.(2)

* * *

حدثنا عمرو بن عليّ، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن (مجاهد)، عن (ابن عباس) قال: كان مع بلقيس مائة ألف قيل، مع كل قيل مائة ألف.(3)

* * *

قال: ثنا وكيع، قال: ثنا (الأعمش)، قال: سمعت مجاهدا يقول: كانت تحت يد ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيول، والقيول بلسانهم: الملك تحت يد كلّ ملك مائة ألف مقاتل.(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ} أَيْ: مَنوا إِلَيْهَا بِعَددهم وَعَددهمْ وَقُوَّتهمْ، ثُمَّ فَوَّضُوا إِلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْأَمْرَ فَقَالُوا: {وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ} أَيْ: نَحْنُ لَيْسَ لَنَا عَاقَةٌ وَلاَ بِنَا بَأْسٌ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تَقْصِديه وَتُحَارِبِيه، فَمَا لَنَا عَاقَةٌ عَنْهُ. وَبَعْدَ هَذَا فَالْأَمْرُ إِلَيْكِ، مُرِي فِينَا بِرَأْيك نَمْتَثِلْهُ وَنُطِيعهُ.

قَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ)، رَحِمَهُ اللَّهُ: فَوَّضُوا أَمْرَهُمْ إِلَى عِلْجَة تَضْطَرِبُ ثَدْيَاهَا، فَلَمَّا قَالُوا لَهَا مَا قَالُوا، كَانَتْ هِيَ أَحْزَمَ رَأْيًا مِنْهُمْ، وَأَعْلَمَ بِأَمْرِ سُلَيْمَانَ، وَأَنَّهُ لاَ قِبَلَ لَهَا بِجُنُوده وَجُيُوشه، وَمَا سُخّر لَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْس وَالطَّيْر، وَقَدْ شَاهَدَت مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَاب مَعَ الْهُدْهُد أَمْرًا عَجِيبًا بَدِيعًا، فَقَالَتْ لَهُمْ: إِنِّي أَخْشَى أَنْ نُحَارِبَهُ وَنَمْتَنِعَ عَلَيْه، فَيَقْصِدنَا بِجُنُوده، وَيُهْلِكَنَا بِمَنْ مَعَهُ، وَيَخْلُصَ إِلَيَّ وَإِلَيْكُمُ الْهَلاَكُ وَالدَّمَارُ دُونَ غَيْرِنَا".(5)

* * *

قَالَ: الإِمَام (القُرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَة {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس): كَانَ مِنْ قُوَّةِ أَحَدهمْ أَنَّهُ يَرْكُضُ فَرَسَهُ حَتَّى إِذَا احْتَدَّ ضَمَّ فَخِذَيْهِ فَحَبَسَهُ بِقُوَّته.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ} سَلَّمُوا الْأَمْرَ إِلَى نَظَرهَا مَعَ مَا أَظْهَرُوا لَهَا مِنَ الْقُوَّة وَالْبَأْس وَالشِّدَّة.(6)

* * *

---

(1) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (33)، للإِمَامْ (الطبري).

(2) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (33).

(3) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (33).

(4) أنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (33).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (33).

(6) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (33)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُواْ} " مُجِيبِينَ لَهَا: {نَحْنُ أُوْلُو قُوَّةٍ} " وعُدَّة في القتالِ لَم يبلُغْنا عدوٌّ قط، وَنحنُ {وَأُوْلُو بَأْسٍ شَدِيدٍ} " في الحرب، ذكَرُوا لها قوَّتَهم وشجاعتَهم، وهذا تعريضٌ منهم بالقتالِ إن أمرَتْهُم بذلك.

ثم قالوا: {وَالأَمْرُ إِلَيْكِ} " أي: في القتالِ وتَرْكِهِ إن أمَرْتِنا بالقتالِ قاتلناهُ، وإنْ أمَرْتِنا بغيرِ ذلك فعلناهُ، وذلك معنى قوله: {فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ} أي: ماذا تُشِيرِينَ علينا.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ} أي: إن رددت عليه قوله ولم تدخلي في طاعته فإنا أقوياء على القتال، فكأنهم مالوا إلى هذا الرأي الذي لو تم لكان فيه دمارهم، ولكنهم أيضا لم يستقروا عليه بل قالوا: {وَالأَمْرُ إِلَيْكِ} أي: الرأي ما رأيت لعلمهم بعقلها وحزمها ونصحها لهم {فَانْظُرِي} نظر فكر وتدبر {مَاذَا تَأْمُرِينَ}.(2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ} عسكرية من سلاح وعتاد وخبرة {وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ}(3) عند خوضنا المعارك {وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ}(4) به فأمري ننفّذ إنا طوع يديك.

فأجابتهم بما حكاه الله تعالى عنها.(5)

* * *

[٣٤] ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالت الملكة: إن الملوك إذا دخلوا قرية من القرى أفسدوها بما يقومون به من القتل والسَّلْب والنَّهْب، وصيَّروا سادتها وأشرافها أذلاء بعد ما كانوا فيه من العزة والمنعة، وكذلك يفعل الملوك دائمًا إذا تغلبوا على أهل قرية" ليزرعوا الهيبة والرعب في النفوس.(6)

* * *

قالت: محذرةً لهم من مواجهة سليمان بالعداوة، ومبيِّنة لهم سوء مغبَّة القتال: إن الملوك إذا دخلوا بجيوشهم قريةً عنوةً وقهرًا خرَّبوها وصيَّروا أعزَّة أهلها أذلة، وقتلوا

---

(1) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (33)، انظُر: (المكتبة الشاملة)

(2) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (33)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) البأس: الشدة على العدو، ومنه {وحين البأس} أي: في مواقع القتال في جوابهم هذا تصريح بأنهم مستعدون للحرب دفاعا عن مملكتهم.

(4) فوّضوا الأمر إليها لثقتهم بأصالة رأيها وخبرتها السياسية.

(5) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (33)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (379/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وأسروا، وهذه عادتهم المستمرة الثابتة لحمل الناس على أن يهابوهم.(1)

* * *

قالت متريثة مسالمة: إن الملوك إذا دخلوا مدينة عظيمة بجيوشهم أفسدوها، فأذهبوا عمرانها، وأبادوا الحرث والنسل، وأفعالهم كذلك دائماً.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً} .... قهرًا

{أَفْسَدُوهَا} .... بالتخريب،

(أي: خربوها إذا دخلوها عنوة بدون مصالحة).

{وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً} ..... ليستقيم أمرهم، تحذرهم مسير سليمان إليهم، وتناهى الخبر عنها هاهنا، فصدق الله تعالى قولها.

{وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً} ... أي: جَعَل الرؤساءُ السادةُ أَشْرافَ الناس مِنَ الأرْذلِينَ.

{وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} ..... أي: كما قالت،

(أي: وكالذي ذكرت لكم يفعل مرسلو هذا الكتاب).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْل} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ} مُلوك الأَرْض {إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً} عنوَة بِالْحَرْبِ والقتال {أَفْسَدُوهَا} خربوها {وَجعلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً} بِالضَّرْبِ وَالْقَتْل وَغير ذَلِك {وَكَذَلِكَ يفْعَلُونَ} قَالَ الله كَذَلِك يَفْعَلُونَ يَعْنِي مُلُوك الأَرْض بالكبرياء.(3)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ} بِلْقِيسُ مُجِيبَةً لَهُمْ عَنِ التَّعْرِيضِ لِلْقِتَالِ، {إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً} عنوة، {أَفْسَدُوهَا} خَرَّبُوهَا، {وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً} أَيْ: أَهَانُوا أَشْرَافَهَا وَكُبَرَاءَهَا، كَيْ يَسْتَقِيمَ لَهُمُ الْأَمْرُ تُحَذِّرُهُمْ مَسِيرَ سُلَيْمَانَ إِلَيْهِمْ وَدُخُولَهُ بِلَادَهُمْ، وَتَنَاهَى الْخَبَرُ عَنْهَا هَاهُنَا، فَصَدَّقَ اللَّهُ قولها فقال: {وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} أَيْ: كَمَا قَالَتْ هِيَ يَفْعَلُونَ.(4)

* * *

قَال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {34} ولِهَذَا قَالَتْ: {إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا}. قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): أَيْ: إِذَا دَخَلُوا بَلَدًا عنوَة أَفْسَدُوهُ، أَيْ: خَرّبوه،

{وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً} أَيْ: وَقَصَدُوا مَنْ فِيهَا مِنَ الْوُلَاةِ وَالْجُنُودِ، فَأَهَانُوهُمْ غَايَةَ الْهَوَانِ، إِمَّا بِالْقَتْلِ أَوْ بِالْأَسْرِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): قَالَتْ بِلْقِيسُ: {إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (379/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (566/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمل) الآية (34) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (34).

أَهْلِهَا أَذِلَّةً}، قَالَ الرَّبُّ، عَزَّ وَجَلَّ: {وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً} قَالَ اللَّهُ: {وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ}. (2)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - (للإمام الطبراني):- {سُورَة النَّمْل} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا} " أي قالَتْ مُجيبةً لَهم عن التعريضِ بالقتالِ: إنَّ الملوكَ إذا دخَلُوا قريةً عُنْوَةً عن غلبةٍ وقِتَالٍ أفْسَدُوها " أي خرَّبُوهَا وأهْلَكُوهَا،

{وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً} أي: وأهَانُوا أشْرَافَهَا وكُبَراءَهَا كي يستقيمَ لَهم الأمرُ.

وَقِيْلَ: معنى قولِه: {وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً} أي بالقَتْلِ والأسرِ والاستعبادِ وأخذِ المالِ، وانتهى الكلامُ ها هنا.

قَالَ اللهُ تصديقاً لَها: {وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} " أي كما قالَتْ هُم يفعلُونَ. ومعنى الآيةِ: أنَّها حذرَتْهُمْ مسيرَ سُليمانَ إليهم ودخولَ بلادِهم. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {34} فقالت لهم -مقنعة لهم عن رأيهم ومبينة سوء مغبة القتال- {إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا} قتلا وأسرا ونهبا لأموالها، وتخريبا لديارها، {وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً} أي: جعلوا الرؤساء السادة أشراف الناس من الأذلين، أي: فهذا رأي غير سديد، وأيضا فلست بمطيعة له قبل الاختبار وإرسال من يكشف عن أحواله ويتدبرها، وحينئذ نكون على بصيرة من أمرنا. (4)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {34} فأجابتهم بما حكاه الله تعالى عنها {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً} أي: مدينة عنوة بدون صلح {أَفْسَدُوهَا} أي: خربوا معالمها وبدلوا وغيروا فيها، {وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً} بضربهم وإهانتهم وخلعهم من مناصبهم. {وَكَذَلِكَ} أصحاب هذا الكتاب {يَفْعَلُونَ}. (5)

* * *

[٣٥] ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَة (النَّمْل) الآية (34).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَة (النَّمْل) الآية (34) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سُورَة (النَّمْل) آية (34)، انظر: (المكتبة الشاملة)

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَة (النَّمْل) الآية (34)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَة (النَّمْل) آية (34)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإني مرسلة إلى صاحب الكتاب وقومه هدية، وأنظر ماذا تأتي به الرسل بعد إرسال هذه الهدية. (1)

* * *

وإني مرسلة إلى سليمان - عليه السلام- وقومه بهديَّة مشتملة على نفائس الأموال أصانعه بها، ومنتظرة ما يرجع به الرسل. (2)

* * *

وإني - إيثاراً للسلم والعافية - مرسلة إلى سليمان وقومه بهدية، ومنتظرة ما يرجع به الرسل، بقبول الهدية أم بردها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ} ..... أختبر بذلك سليمان، إن كان ملكًا، أخذ الهدية وانصرف، وإن كان نبيًّا لم يأخذها، ولم نأمنه على بلادنا.

والهدية: اسم للشيء المعطى بملاطفة ورفق.

{فَنَاظِرَةٌ} ... مُنْتَظِرَةٌ.

{فَنَاظِرَةٌ بِمَ} .... أي: بأي شيء.

{يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} ..... من قبول الهدية أو ردها، وما يقال لهم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{فَنَاظِرَةٌ بِمَ} .... وقف (يعقوب)، و(البزي): (بِمَهْ) بزيادة هاء بعد الميم بخلاف عنهما، (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْل} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ} إِلَى سُلَيْمَان {بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ} فأنتظر {بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} الرُّسُل. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {35} ثُمَّ قَالَتْ: {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ} وَالْهَدِيَّةُ هِيَ الْعَطِيَّةُ عَلَى طَرِيقِ الْمُلَاطَفَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ بِلْقِيسَ كَانَتِ امْرَأَةً لَبِيبَةً قَدْ سِيسَتْ وَسَاسَتْ، فَقَالَتْ لِلْمَلَأِ مِنْ قَوْمِهَا: إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ أَيْ إِلَى سُلَيْمَانَ وَقَوْمِهِ بِهَدِيَّةٍ أُصَانِعُهُ بِهَا عَنْ مُلْكِي وَأَخْتَبِرُهُ بِهَا أَمَلِكٌ هُوَ أَمْ نَبِيٌّ؟ فَإِنْ يَكُنْ مَلِكًا قَبِلَ الْهَدِيَّةَ وَانْصَرَفَ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًا لَمْ يَقْبَلِ الْهَدِيَّةَ وَلَمْ يُرْضِهِ مِنَّا إِلَا أَنْ نَتَّبِعَهُ عَلَى دِينِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} فأهدت إليه، فَانْطَلَقَ الرَّسُولُ بِالْهَدَايَا، وَأَقْبَلَ الْهُدْهُدُ مُسْرِعًا إِلَى سُلَيْمَانَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (379/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (379/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (566/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 311)، و "معجم القراءات القرآنية" (4/ 351) عن البزي.

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمْل) الآية (35) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ كله، ثم رد سليمان الهدية. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {35} ثم عَدَلَتْ إِلَى الْمُهَادَنَةِ وَالْمُصَالَحَةِ وَالْمُسَالَمَةِ وَالْمُخَادَعَةِ وَالْمُصَانَعَةِ، فَقَالَتْ: {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} أَيْ: سَأَبْعَثُ إِلَيْهِ بِهَدِيَّةٍ تَلِيقُ بِهِ وَأَنْظُرُ مَاذَا يَكُونُ جَوَابُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَعَلَّهُ يَقْبَلُ ذَلِكَ وَيَكُفُّ عَنَّا، أَوْ يَضْرِبُ عَلَيْنَا خَرَاجًا نَحْمِلُهُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ عَامٍ، وَنَلْتَزِمُ لَهُ بِذَلِكَ وَيَتْرُكُ قِتَالَنَا وَمُحَارَبَتَنَا.

قَالَ: (قَتَادَةُ): رَحِمَهَا اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهَا، مَا كَانَ أَعْقَلَهَا فِي إِسْلَامِهَا وَفِي شِرْكِهَا!! عَلِمَتْ أَنَّ الْهَدِيَّةَ تَقَعُ مَوْقِعًا مِنَ النَّاسِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ: قَالَتْ لِقَوْمِهَا: إِنْ قَبِلَ الْهَدِيَّةَ فَهُوَ مَلِكٌ فَقَاتِلُوهُ، وَإِنْ لم يقبلها فهو نبي فاتبعوه. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يرجع الْمُرْسَلُونَ} تَقُولُ: إِنْ قَبِلَ هَدِيَّتَنَا فَهُوَ مِنَ الْمُلُوكِ، وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ النُّبُوَّةِ" كَمَا يَنْتَحِلُ.

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (37) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (38) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (40) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (41) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (42) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (43) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44)

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): بَعَثَتْ إِلَيْهِ بِجَوَارٍ قَدْ لَبِسْتَهُنَّ لُبْسَةَ الغِلْمَانِ، وَبِغِلْمَانٍ قَدْ أَلْبَسَتْهُمْ لُبْسَةَ الْجَوَارِي" فَخَلَّصَ سُلَيْمَانُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَلَمْ يَقْبَلْ هَدِيَّتَهَا.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ): قَوْلُهُ (بِمَ) بِحَذْفِ الْأَلِفِ" لأَنَّ حُرُوفَ الْجَرِّ مَعَ (مَا) فِي الاسْتِفْهَامِ تُحْذَفُ مَعَهَا الْأَلِفُ مِنْ (مَا) لِيُفْصَلَ بَيْنَ الْخَبَرِ والاستفهام. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {35} فقالت: {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (35).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَام (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (35).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (35) للإمام ابن أبي زمنين المالكي).

إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} منه. هل يستمر على رأيه وقوله؟ أم تخدعه الهدية وتتبدل فكرته وكيف أحواله وجنوده؟ فأرسلت له هدية مع رسل من عقلاء قومها وذوي الرأي: منهم. (1)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) –(رحمه الله)– في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} (2) أي: الذين نرسلهم من قبول الهدية ورفضها وعلى ضوء ذلك نتصرف فإنهم إن قبلوا الهدية المالية فهم أصحاب دنيا، وإن رفضوها فهم أصحاب دين، وعندها نتخذ ما يلزم حيالهم، ولا شك أن هذه الهدية كانت فاخرة وثمينة. (3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- إنكار الهدهد على قوم سبأ ما هم عليه من الشرك والكفر دليل على أن الإيمان فطري عند الخلائق.
- التحقيق مع المتهم والتثبت من حججه.
- مشروعية الكشف عن أخبار الأعداء.
- من آداب الرسائل افتتاحها بالبسملة.
- إظهار عزة المؤمن أمام أهل الباطل أمر مطلوب. (4)

* * *

[٣٦] ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما جاء رسولها ومن معه من أعوانه يحملون الهدية إلى سليمان - عليه السلام- أنكر عليهم سليمان إرسال الهدية قائلًا: أتمدونني بالأموال لتثنوني عنكم، فما أعطاني الله من النبوة والملك والمال خير مما أعطاكم، بل أنتم الذين تفرحون بما يُهْدَى إليكم من حطام الدنيا. (5)

* * *

فلمَّا جاء رسول الملكة بالهديَّة إلى سليمان- عليه السلام-، قال مستنكرًا ذلك متحدثًا بأَنْعُم الله عليه: أتمدونني بمال تَرْضيةً لي؟ فما أعطاني الله من النبوة والملك والأموال الكثيرة خير وأفضل مما أعطاكم، بل أنتم الذين تفرحون بالهدية التي تُهدى إليكم" لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها. (6)

---

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (35)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) دبرت أن تتفادى الحرب بطريقة المصانعة والتزلف إلى سليمان بالهدية مصحوبة بكتاب ووفد، وعلى ضوء عودة الوفد تتصرف في الأمر.

(3) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (35)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (379/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (380/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (380/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

وصل الرسل إلى سيدنا سليمان - عليه السلام - بالهدية، فقال لهم شاعراً بأنعم الله تعالى عليه، مخاطباً لها ولقومها فى مواجهة رسلها: أتعطوننى مالاً؟، فما أعطانى الله من النبوة والملك والنعمة أعظم مما آتاكم، بل أنتم بهديتكم وكثرة أموالكم تفرحون لا مثلى، لأنكم لا تعلمون إلا ما يتعلق بالدنيا. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَانَ} ..... أي: رسول الملكة يحمل الهدية ومعه أتباعه.

{فما آتاني الله خير مما آتاكم} .... إنه أعطاني النبوة والملك وذلك خير مما أعطاكم من المال فقط.

{بهديتكم (2) تفرحون} .... لحبكم للدنيا ورغبتكم في زخارفها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَانَ} رسولها إِلَى سُلَيْمَان {قَالَ} سُلَيْمَان {أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ} هَدِيَّة {فَمَآ آتَانِي اللهُ} أعطانى الله من الْملك والنبوة {خَيْرٌ} أفضل {مِّمَّآ آتَاكُمْ} أَعْطَاكُم من المَال {بَلْ أَنتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ} إِن ردَّتْ إِلَيْكُم. (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {36} كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِ اللَّهُ} أَعْطَانِيَ اللَّهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالدِّينِ والحكمة والملك، {خَيْرٌ} أَفْضَلُ، {مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ} لِأَنَّكُمْ أَهْلُ مُفَاخَرَةٍ فِي الدُّنْيَا وَمُكَاثَرَةٍ بِهَا تَفْرَحُونَ بِإِهْدَاءِ بَعْضِكُمْ إِلَى بعض، فَأَمَّا أَنَا فَلَا أَفْرَحُ بِهَا وَلَيْسَتِ الدُّنْيَا مِنْ حَاجَتِي لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ مَكَّنَنِي فِيهَا وَأَعْطَانِي مِنْهَا مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا، وَمَعَ ذَلِكَ أَكْرَمَنِي بِالدِّينِ وَالنُّبُوَّةِ، ثُمَّ قَالَ: لِلْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرٍو وَأَمِيرِ الْوَفْدِ. (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ}.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (566/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) { الهدية} .... منها ما هو حرام ومنها ما هو مكروه ومنها ما هو مباح أو مندوب، فالهدية الحرام: التي تُهدى للحكام والقضاة ليحكموا لصاحبها والهدية المكروهة: هدية الكافر والهدية المباحة أو المندوب إليها: هدية المؤمن لأخيه المؤمن للمودة والحب، لحديث مالك وفيه: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء)) الشحناء العدواة والبغضاء.
انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (36)، المؤلف: الشيخ (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (36) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (36).

ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، مِنَ السَّلَفِ وَغَيْرِهِمْ: أَنَّهَا بَعَثَتْ إِلَيْهِ بِهَدِيَّةٍ عَظِيمَةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَجَوَاهِرَ وَلآلِئَ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَرْسَلَتْ بِلَبِنَةٍ مِنْ ذَهَبٍ.
وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِآنِيَةٍ مِنْ ذَهَبٍ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَغَيْرُهُمَا: وَأَرْسَلَتْ جَوَارِيَ فِي زِيِّ الْغِلْمَانِ، وَغِلْمَانٍ فِي زِيِّ الْجَوَارِي، وَقَالَتْ: إِنْ عَرَفَ هَؤُلَاءِ مِنْ هَؤُلَاءِ فَهُوَ نَبِيٌّ. قَالُوا: فَأَمَرَهُمْ سُلَيْمَانُ- عليه السلام، أن يتوضؤوا، فَجَعَلَتِ الْجَارِيَةُ تُفرِغ عَلَى يَدِهَا مِنَ الْمَاءِ، وَجَعَلَ الْغُلَامُ يَغْترِفُ، فَمَيَّزَهُمْ بِذَلِكَ.

وقيل: بَلْ جَعَلَتِ الْجَارِيَةُ تَغْسِلُ بَاطِنَ يَدِهَا قَبْلَ ظَاهِرِهَا، وَالْغُلَامُ بِالْعَكْسِ.

وقيل: بَلْ جَعَلَتِ الْجَوَارِي يَغْتَسِلْنَ مِنْ أَكُفِّهِنَّ إِلَى مَرَافِقِهِنَّ، وَالْغِلْمَانُ مِنْ مَرَافِقِهِمْ إِلَى أَكُفِّهِمْ. وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ: أَنَّهَا أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِقَدَحٍ لِيَمْلَاهُ مَاءً رَوَاءً، لَا مِنَ السَّمَاءِ وَلَا مِنَ الْأَرْضِ، فَأَجْرَى الْخَيْلَ حَتَّى عَرِقَتْ، ثُمَّ مَلَأَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَبِخَرَزَةٍ وَسِلْكٍ لِيَجْعَلَهُ فِيهَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَكَانَ ذَلِكَ أَمْ لَا وَأَكْثَرُهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ سُلَيْمَانَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَا جَاءُوا بِهِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَا اعْتَنَى بِهِ، بَلْ أعرض عنه، وقال منكرا عليهم: {أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ} أَيْ: أَتُصَانِعُونَنِي بِمَالٍ لِأَتْرُكَكُمْ عَلَى شِرْكِكُمْ وَمُلْكِكُمْ؟!.

{فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ} أَيْ: الَّذِي أَعْطَانِي اللَّهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالْمَالِ وَالْجُنُودِ خَيْرٌ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ،

{بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ} أَيْ: أَنْتُمُ الَّذِينَ تَنْقَادُونَ لِلْهَدَايَا وَالتُّحَفِ، وَأَمَّا أَنَا فَلَا أَقْبَلُ مِنْكُمْ إِلَّا الْإِسْلَامَ أَوِ السَّيْفَ.

قَالَ: (الْأَعْمَشُ)، عَنِ (الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَرَ سُلَيْمَانُ الشَّيَاطِينَ فَمَوَّهُوا لَهُ أَلْفَ قَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ. فَلَمَّا رَأَتْ رُسُلُهَا ذَلِكَ قَالُوا: مَا يَصْنَعُ هَذَا بِهَدِيَّتِنَا. وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى جَوَازِ تَهَيُّؤِ الْمُلُوكِ وَإِظْهَارِهِمُ الزِّينَةَ لِلرُّسُلِ وَالْقُصَّادِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ} أي: جاءه الرسل بالهدية {قَالَ} منكرا عليهم ومتغيظا على عدم إجابتهم: {أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ} فليست تقع عندي موقعا ولا أفرح بها قد أغناني الله عنها وأكثر علي النعم،

{بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ} لحبكم للدنيا وقلة ما بأيديكم بالنسبة لما أعطاني الله. (2)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ الآية (36).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (36)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ} .

ما زال السياق الكريم مع سليمان وملكة سبأ إنه لما بعثت بهديتها تختبر بها سليمان هل هو رجل دنيا يقبل المال أو رجل دين، لتتصرف على ضوء ما تعرف من اتجاه سليمان عليه السلام، فلما جاء سليمان، جاءه سفير الملكة ومعه رجال يحملون الهدية قال لهم ما أخبر تعالى به عنهم في قوله: {قَالَ أَتُمِدُّونَنِ[1] بِمَالٍ؟ فَمَا آتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ} آتاني النبوة والعلم والحكم والملك فهو خير مما آتاكم من المال {بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ[2] تَفْرَحُونَ} وذلك لحبكم الدنيا ورغبتكم في زخارفها. وقال لرسول الملكة. (3)

* * *

[٣٧] ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: سليمان -عليه السلام- لرسولها: ارجع إليهم بما جئت من هدية، فلنأتينها وقومها بجنود لا طاقة لهم بمواجهتهم، ولنخرجنهم من سبأ وهم أذلة مهانون بعد ما كانوا فيه من العزة إن لم يأتوني منقادين. (4)

* * *

وقال: سليمان -عليه السلام- لرسول أهل ‹ سبأ ›: ارجع إليهم، فوالله لنأتينَّهم بجنود لا طاقة لهم بمقاومتها ومقابلتها، ولنخرجنَّهم من أرضهم أذلة وهم صاغرون مهانون، إن لم ينقادوا لدين الله وحده، ويتركوا عبادة من سواه. (5)

* * *

وقال: يخاطب المتكلم باسمهم: ارجع أيها الرسول - ﷺ - إليهم، فوالله لنأتينهم بجنود لا طاقة لهم بمقاومتها ومقابلتها، ولنخرجنهم من سبأ فاقدى العز، وهم مستعبدون. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ارجع إليهم} .... أي: بما أتيت به من الهدية.

{لا قِبَلَ لَهُم بِهَا} ... لا طَاقَةَ لَهُمْ بِمُقَاوَمَةِ الجُنُود.

{بجنود لا قبل لهم بها} ..... أي: لا طاقة لهم بقتالها.

---

(1) - أي: أتزيدونني إلى ما تشاهدونه من أموالي، والاستفهام للإنكار وقرأ الجمهور: {أتمدونني} بنونين. وقرأ بعضٌ بنون واحدة مشددة.

(2) (بل) للاضراب الانتقالي من الإنكار عليهم إلى ردّ هديتهم إليهم.

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (36)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (380/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (380/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (567/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{ولنخرجنهم منها} ..... أي: من مدينتهم سبأ المسماة باسم رجل يقال له سبأ.

{أذلة وهم صاغرون} ..... أي: إن لم يأتوني مسلمين أي منقادين خاضعين.

{صَاغِرُونَ} ... مُهَانُونَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ارْجِعْ إِلَيهِمْ} بهديتهم {فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُود} بجموع {لاَّ قِبَلَ لَهُمْ بِهَا} لا طاقة لَهُم بهَا {وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ} من سبأ {أَذِلَّةً} مغلولة أَيْمَانهم إِلَى أعناقهم {وَهُم صَاغِرُونَ} ذليلون. (1)

* * *

قَالَ: الإمَام (الْبُخَارِيُّ) في (صحيحه):- (ج6ص112): {لاَ قِبَلَ}: لاَ طَاقَةَ، قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ): {يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ}: طَائِعِينَ.

* * *

قَالَ: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ارْجِعْ إِلَيهِمْ} بِالْهَدِيَّةِ {فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لاَ قِبَلَ لَهُمْ} لَا طَاقَةَ لَهُمْ، {بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا} أَيْ: مِنْ أَرْضِهِمْ وَبِلَادِهِمْ وَهِيَ سَبَأٌ، {أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ} ذَلِيلُونَ إِنْ لَمْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ،

قَالَ: (وَهْبٌ) وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ: فَلَمَّا رَجَعَتْ رُسُلُ بِلْقِيسَ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِ سُلَيْمَانَ قَالَتْ: قَدْ عَرَفْتُ وَاللَّهِ مَا هَذَا بِمَلِكٍ وَمَا لَنَا بِهِ طَاقَةٌ، فَبَعَثَتْ إِلَى سُلَيْمَانَ: إِنِّي قَادِمَةٌ عَلَيْكَ بِمُلُوكِ قَوْمِي حَتَّى أَنْظُرَ مَا أَمْرُكَ وَمَا تدعو إليه من دينك فَأَقْبَلَ سُلَيْمَانُ حِينَئِذٍ عَلَى جُنُوده. (2)

* * *

قَالَ: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ارْجِعْ إِلَيهِمْ} أَيْ: بِهَدِيَّتِهِمْ، {فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لاَ قِبَلَ لَهُمْ بِهَا} أَيْ: لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِقِتَالِهِمْ، {وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا} أَيْ: مِنْ بَلَدِهِمْ، {أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ} أَيْ: مُهَانُونَ مَدْحُورُونَ. فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَيْهَا رُسُلُهَا بِهَدِيَّتِهَا، وَبِمَا قَالَ: (سُلَيْمَانُ)، سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ هِيَ وَقَوْمُهَا، وَأَقْبَلَتْ تَسِيرُ إِلَيْهِ فِي جُنُودِهَا خَاضِعَةً ذَلِيلَةً، مُعَظِّمَةً لِسُلَيْمَانَ، نَاوِيَةً مُتَابَعَتَهُ فِي الْإِسْلَامِ. وَلَمَّا تَحَقَّقَ (سُلَيْمَانُ)، عَلَيْهِ السَّلَامُ، قُدُومَهُمْ عَلَيْهِ وَوُفُودَهُمْ إِلَيْهِ، فَرِحَ بِذَلِكَ وَسَرَّه. (3)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {37} ثم أوصى الرسول من غير كتاب لما رأى من عقله وأنه سينقل كلامه على وجهه فقال: {ارْجِعْ إِلَيهِمْ} أي: بهديتك {فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ} أي: لا طاقة لهم {بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْل الآية (37) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (37).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل الآية (37).

صَاغِرُونَ} فرجع إليهم وأبلغهم ما قال سليمان وتجهزوا للمسير إلى سليمان، (1)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ارْجِعْ إِلَيْهِمْ} أي بما أتيت به من الهدية، وعلمهم أنهم إن لم يأتوا إلي مسلمين {فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا} أي لا قدرة لهم على قتالهم، (2) {وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا} أي من مدينتهم سبأ {أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ} أي خاضعون منقادون. (3)

* * *

[٣٨] ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: سليمان - عليه السلام - مخاطبًا أعيان أهل ملكه: يا أيها الملأ، أيكم يأتيني بسرير ملكها قبل أن يأتوني منقادين؟. (4)

* * *

قال: سليمان - عليه السلام - مخاطبًا من سَخَّرهم الله له من الجن والإنس: أيُّكم يأتيني بسرير ملكها العظيم قبل أن يأتوني منقادين طائعين؟. (5)

* * *

اتجه سليمان - عليه السلام - إلى الاستعانة بمن سخرهم الله له من الإنس والجن، ليفاجئها بأمر غريب، فقال: أيكم يأتيني بعرشها العظيم قبل أن يأتوني خاضعين منقادين؟. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمَلأ} ... مَنْ سَخَّرَهُمُ اللهُ لَهُ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ.

{قبل أن يأتوني مسلمين} .... فإنّ لي أخذه قبل مجيئهم مسلمين لا بعده.

* * *

الدليل و البرهان و الحجّة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} سُلَيْمَانَ {يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا} بسريرها {قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} مستسلمين مصالحين. (7)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (37)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) الضمير في (بها) عائد على الجنود والضمير في (منها) عائد إلى مدينتهم وهي مأرب أو سبأ على مراحل قليلة من صنعاء.

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (37)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (380/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (380/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (567/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (38) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

أَيُّهَا الْمَلأ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} أي: مُؤْمنينَ،

وقَالَ: (ابْنُ عبَّاسٍ): طَائعِين، وَاخْتَلَفُوا في السَّبَب الَّذي لأجْلِه أَمَرَ سُلَيْمَانُ بإحْضَار عَرْشِهَا، فَقَالَ أَكْثَرُهُمْ: لأَنَّ سُلَيْمَانَ علم أنَّها إنْ أَسْلَمَتْ يَحْرمُ عَلَيْه مالها فأراد يَأْخُذ سَرِيرهَا قَبْلَ أَنْ يحرُم عَلَيْه أَخْذُهُ بإسْلامِها،

وقيل: ليُريهَا قدرة الله وعظَم سُلطانه في مُعْجزَة يأْتي بها في عَرْشها،

وقَالَ: (قَتَادَةُ): لأَنَّهُ أعْجَبَتْهُ صفَتُهُ لَمَّا وصفَهُ الْهُدْهُدُ فَأحبَّ أنْ يراهُ.

قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ): أَرادَ أنْ يأْمُر بتنكيره وتَغْييره ليَخْتَبِرَ بذَلك عقْلَهَا. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا) قال: سرير في أريكة. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) قال: طائعين. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ}.

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ قَالَ: فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَيْهَا الرُّسُلُ بِمَا قَالَ سُلَيْمَانُ قَالَتْ: قَدْ -وَاللَّهِ- عرفتُ، مَا هَذَا بِملِك، وَمَا لَنَا بِهِ مِنْ طَاقَةٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِمُكَاثَرَتِهِ شَيْئًا. وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ: إِنِّي قَادِمَةٌ عَلَيْكَ بِمُلُوكِ قَوْمِي، لِأَنْظُرَ مَا أَمْرُكَ وَمَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِنْ دِينِكَ. ثُمَّ أَمَرَتْ بِسَرِيرِ مُلْكِهَا الَّذِي كَانَتْ تَجْلِسُ عَلَيْهِ -وَكَانَ مِنْ ذَهَبٍ مُفَصَّصٍ بِالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ وَاللُّؤْلُؤِ- فَجُعِلَ فِي سَبْعَةِ أَبْيَاتٍ، بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، ثُمَّ أَقْفَلَتْ عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ، ثُمَّ قَالَتْ لِمَنْ خلفت عَلَى سُلْطَانِهَا: احْتَفِظْ بِمَا قِبَلَكَ، وَسَرِيرِ مُلْكِي، فَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَلَا يَرَيَنَّهُ أَحَدٌ حَتَّى آتِيَكَ. ثُمَّ شَخَصَتْ إِلَى سُلَيْمَانَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ قَيْلٍ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ، تَحْتَ يَدَيْ كُلِّ قَيْلٍ مِنْهُمْ أُلُوفٌ كَثِيرَةٌ. فَجَعَلَ سُلَيْمَانُ يَبْعَثُ الْجِنَّ يَأْتُونَهُ بِمَسِيرِهَا وَمُنْتَهَاهَا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، حَتَّى إِذَا دَنَتْ جَمَعَ مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مِمَّنْ تَحْتَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الْمَلأ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ}.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): لَمَّا بَلَغَ سُلَيْمَانَ أَنَّهَا جَائِيَةٌ، وَكَانَ قَدْ ذُكِرَ لَهُ عرشها فأعجبه، وكان من ذهب،

وَقَوَائِمُهُ لُؤْلُؤٌ وَجَوْهَرٌ، وَكَانَ مُسَتَّرًا بِالدِّيبَاجِ وَالْحَرِيرِ، وَكَانَتْ عَلَيْهِ تِسْعَةُ مَغَالِيقَ، فَكَرِهَ أَنْ يَأْخُذَهُ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ. وَقَدْ عَلِمَ نَبِيُّ اللَّهِ أَنَّهُمْ مَتَى أَسْلَمُوا تَحْرُمُ أَمْوَالُهُمْ مَعَ دِمَائِهِمْ فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الْمَلأ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ}.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (38).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (462/19).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) (463/19).

وَهَكَذَا قَالَ: (عَطَاءُ الْخُرَاسَانِيُّ)، و(السُّدِّيُّ)، و(زُهَيرُ بْنُ مُحَمَّدٍ): {قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} فَتَحْرُمُ عَلَيَّ أَمْوَالُهُمْ بِإِسْلَامِهِمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {38} وعلم سليمان أنهم لا بد أن يسيروا إليه فقال لمن حضره من الجن والإنس: {أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} أي: لأجل أن نتصرف فيه قبل أن يسلموا فتكون أموالهم محترمة، (2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} ثم قال سليمان -عليه السلام- لأشراف دولته وأعيان بلاده {أَيُّهَا الْمَلَأُ (3) أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} فإني لا آخذه إلا قبل مجيئهم مسلمين لا بعده. (4)

* * *

[٣٩] ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أجابه مارد من الجن قائلًا: أنا آتيك بسريرها قبل أن تقوم من مجلسك هذا الَّذي أنت فيه، وإني لقوي على حمله أمين على ما فيه، فلن أنقص منه شيئًا. (5)

* * *

قال: مارد قويٌّ شديد من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي تجلس فيه للحكم بين الناس، وإني لقويٌّ على حَمْله، أمين على ما فيه، آتي به كما هو ولا أُنقِص منه شيئًا ولا أبدله. (6)

* * *

قال: مارد من الجن: أنا آتيك به وأنت فى مجلسك هذا قبل أن تقوم منه، وإنى لقادر أمين فى قولى وفعلى. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ}... الْعِفْرِيتُ هو: القويُّ النشيطُ جداً.

(أي: جني قوي إذ القوي الشديد من الجن يقال له عفريت).

{عِفْرِيتٌ}... مَارِدٌ قَوِيٌّ شَدِيدٌ.

{قبل أن تقوم من مقامك}.... أي: من مجلس قضائك وهو من الصبح إلى الظهر.

{مَّقَامِكَ}... مَجْلِسِكَ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (38).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (38)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) - هذا استئناف ابتدائي أي: كلام غير مرتبط بما سبقه بنوع من الارتباط قريب.

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (38)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (380/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (380/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (567/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وإنــي عليــه لقــوي أمــين} .... أي: قــوي علــى حمله أمين على ما فيه من الجواهر وغيرها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

تفسير ابن عباس:- قال: الإمامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ عفريتٌ} شديد {مِّنَ الْجِنّ} يُقَال لَهُ عَمْرو {أَنَاْ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ} من مجلسك للقَضَاء وَكَانَ مجْلِس قَضَائِهِ إِلَى انتصاف النَّهَار {وإِنِّي عَلَيْهِ} على حمله {لَقَوِيٌّ أَمِينٌ} على مَا فِيهِ من الْجَوَاهِر واللؤلؤ وَالذَّهَب وَالْفِضَّة قَالَ سُلَيْمَان بل أُرِيد أسْرع من هَذَا. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ} وهو المارد القوي،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): الْعِفْرِيتُ الدَّاهِيَةُ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- هُوَ الْخَبِيثُ.

وَقَالَ: (الرَّبِيعُ): الْغَلِيظُ،

وقَالَ: (الْفَرَّاءُ): الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ،

وقيل: هُوَ صَخْرَةُ الْجِنِّيِّ وَكَانَ بِمَنْزِلَةِ جَبَلٍ يَضَعُ قَدَمَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ،

{أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ} أَيْ: مِنْ مَجْلِسِكَ الَّذِي تَقْضِي فِيهِ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): وَكَانَ لَهُ كُلَّ غَدَاةٍ مَجْلِسٌ يَقْضِي فِيه إلى متسع النهار،

{وَإِنِّي عَلَيْهِ} أَيْ: عَلَى حَمْلِهِ.

{لَقَوِيٌّ أَمِينٌ} عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: أُرِيدُ أَسْرَعَ مِنْ هذا. (2)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله (قبل أن تقوم من مقامك) قال: يعني مجلسه. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): في قوله: (وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ) يقول: قوي على حمله، أمين على فرج هذه. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ): أَيْ: مَارِدٌ مِنَ الْجِنِّ. قَالَ: (شُعَيْبٌ الْجِبَائِيُّ): وَكَانَ اسْمُهُ كُوزَنَ.

وَكَذَا قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، عَنْ (يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ).

وَكَذَا قَالَ أَيْضًا (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ).

قَالَ: (أَبُو صَالِحٍ): وَكَانَ كَأَنَّهُ جَبَلٌ.

{أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): يَعْنِي: قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَجْلِسِكَ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (39) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (39).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (29/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (465/19).

وَقَال: (مُجَاهِدٌ): مَقْعَدك،

وَقَــال: (السُّــدِّيُّ): وَغَيْـرُهُ: كَـانَ يَجْلِـسُ لِلنَّـاس لِلْقَضَـاءِ وَالْحُكُومَـاتِ وَلِلطَّعَـامِ مِـنْ أَوَّلِ النَّهَـار إِلَى أَنْ تَزول الشَّمْس.

{وَإِنِّـي عَلَيْـهِ لَقَـوِيٌّ أَمِـينٌ}: قَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاس): أَيْ قَـوِيٌّ عَلَـى حَمْلِـه، أَمِـينٌ عَلَـى مَـا فِيه مِنَ الْجَوْهَر.

فَقَـالَ: (سُـلَيْمَانُ)، عَلَيْـهِ السَّـلامُ: أُرِيـدُ أَعْجَـلَ مِـنْ ذَلِـك. وَمِـنْ هَاهُنَـا يَظْهَـرُ أَنَّ النَّبِـيَّ سُـلَيْمَان أَرَادَ بِإِحْضَـارِ هَـذَا السَّـرِيرِ إِظْهَـارَ عَظَمَـةِ مَـا وَهَبَـهُ اللَّـهُ لَـهُ مِـنَ الْمُلْـك، وَسَـخَّرَ لَـهُ مِـنَ الْجُنُـود، الَّـذِي لَـمْ يُعْطَـهُ أَحَـدٌ قَبْلَـهُ، وَلَا يَكُـونُ لأَحَـدٍ مِـنْ بَعْـده. وَلِيَتَّخِـذَ ذَلِـك حُجَّـةً عَلَـى نُبُوَّتِـه عِنْـدَ بِلْقِـيسَ وَقَوْمِهَـا" لأَنَّ هَـذَا خَـارِقٌ عَظِـيمٌ أَنْ يَـأْتِيَ بِعَرْشِـهَا كَمَـا هُـوَ مِـنْ بِلادِهَـا قَبْـلَ أَنْ يَقْـدموا عَلَيْـه. هَـذَا وَقَـدْ حَجَبَتْـهُ بِالأَغْلَاق وَالأَقْفَـالِ وَالْحَفَظَـة. فَلَمَّـا قَـالَ (سُـلَيْمَانُ): أُرِيدُ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِك، (1)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَة النَّمْـل} الآيـة {39} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـال عِفْرِيـتٌ مِـنَ الْجِـنِّ} والعفريـت: هـو القـوي النشيط جـدا: {أَنَـا آتِيـكَ بِـهِ قَبْـلَ أَنْ تَقُـومَ مِـنْ مَقَامِـكَ وَإِنِّـي عَلَيْـهِ لَقَـوِيٌّ أَمِـينٌ} والظـاهر أن سـليمان إذ ذاك في الشـام فيكـون بينـه وبـين سـبأ نحـو مسـيرة أربعـة أشـهر شـهران ذهابـا وشـهران إيابـا، ومـع ذلـك يقـول هـذا العفريـت: أنـا التـزم بـالمجيء بـه علـى كـبره وثقلـه، وبعـده قبـل أن تقـوم مـن مجلسـك الـذي أنـت فيـه. والمعتـاد مـن المجـالس الطويلـة أن تكـون معظـم الضحى نحـو ثلـث يـوم هـذا نهايـة المعتـاد، وقـد يكون دون ذلك أو أكثر، (2)

* * *

قـال: الشـيخ (أبـو بكـر الجزائـري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَة النَّمْـل} الآيـة {39} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالَ عِفْرِيـتٌ مِـنَ الْجِـنِّ} فنطـق عفريـت مـن الجـن قـائلاً بمـا أخـبر تعـالى عنـه بـه {أَنَـا آتِيـكَ بِـهِ قَبْـلَ أَنْ تَقُـومَ مِـنْ مَقَامِـكَ} أي: مجلـس قضـائك والـذي ينتهـي عـادة بنصـف النهـار، {وَإِنِّـي عَلَيْـهِ لَقَـوِيٌّ أَمِـينٌ} أي قـادر علـى حملـه والإتيـان بـه في هـذا الوقـت الـذي حـددت لكـم وأمـين علـى مـا فيـه مـن جواهر وذهب لا يضيع منه شيء. (3)

* * *

[٤٠] ﴿ قَـالَ الَّـذِي عِنْـدَهُ عِلْـمٌ مِـنَ الْكِتَـابِ أَنَـا آتِيـكَ بِـهِ قَبْـلَ أَنْ يَرْتَـدَّ إِلَيْـكَ طَرْفُـكَ فَلَمَّـا رَآهُ مُسْـتَقِرًّا عِنْـدَهُ قَـالَ هَـذَا مِـنْ فَضْـلِ رَبِّـي لِيَبْلُـوَنِي أَأَشْـكُرُ أَمْ أَكْفُـرُ وَمَـنْ شَـكَرَ فَإِنَّمَـا يَشْـكُرُ لِنَفْسِـهِ وَمَـنْ كَفَـرَ فَـإِنَّ رَبِّـي غَنِـيٌّ كَرِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قـال: رجـل صـالح عـالم عنـد سـليمان، عنـده علـم مـن الكتـاب، ومـن ضـمنه اسـم الله الأعظـم

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمَـامْ (ابـن كـثير) في سُـورَة (النَّمْـل الآية (39).

(2) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سُـورَة (النَّمْـل الآية (39)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) في سُـورَة (النَّمْـل) آيـة (39)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

الَّذي إذا دعي به أجاب: أنا آتيك بسريرها قبل أن ترمش عينك" بأن أدعو الله فيأتي به، فدعا فاستجاب الله له دعاءه فلما رأى سليمان سريرها مستقراً عنده قال: هذا من فضل ربي سبحانه" ليختبرني أأشكر نعمه أم أكفرها؟ ومن شكر الله فإنما نَفْع شكره عائد إليه، فالله غني لا يزيده شكر العباد، ومن جحد نعم الله فلم يشكره له فإن ربي غني عن شكره كريم، ومن كرمه إفضاله على من يجحدها. (1)

* * *

قال: الذي عنده علم من الكتاب: أنا آتيك بهذا العرش قبل ارتداد أجفانك إذا تحرَّكَتْ للنظر في شيء. فأذن له سليمان فدعا الله، فأتى بالعرش. فلما رآه سليمان حاضراً لديه ثابتًا عنده قال: هذا من فضل ربي الذي خلقني وخلق الكون كله" ليختبرني: أأشكر بذلك اعترافًا بنعمته تعالى عليَّ أم أكفر بترك الشكر؟ ومن شكر لله على نعمه فإنَّ نَفْعَ ذلك يرجع إليه، ومن جحد النعمة وترك الشكر فإن ربي غني عن شكره، كريم يعم بخيره في الدنيا الشاكر والكافر، ثم يحاسبهم ويجازيهم في الآخرة. (2)

* * *

قال: الذى آتاه الله قوة روحية وعلماً من الكتاب: أنا آتيك بهذا العرش قبل أن تحرك أجفانك. وقد نفذ ما قال. فلما رأى سليمان العرش ثابتاً عنده غير مضطرب قال: هذا من فضل الله الذى خلقنى وأمدنى بخيره ليختبرنى أأشكر هذه النعمة أم لا أؤدى حقها؟ ومن شكر الله فإنما يحط عن نفسه عبء الواجب، ومن يترك الشكر على النعمة فإن ربى غنى عن الشكر، كريم بالإنعام. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ} ... أي: سليمان - عليه السلام.

قال المفسرون: هُوَ رَجُلٌ عَالِمٌ صَالِحٌ عند سُلَيْمَانَ يقال له: ‹ آصف بن برخيا › كان يَعْرِفُ اسْمَ اللهِ الأَعْظَمَ، الَّذِي إذا دُعِيَ اللهُ به أَجَابَ، وإذا سُئِلَ به أَعْطَى.

{يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ} ... قَبْلَ ارْتِدَادِ أَجْفَانِكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى شَيْءٍ.

{مُسْتَقِرًّا عِندَهُ} ... حَاضِرًا لَدَيْهِ ثَابِتًا عِنْدَهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ} اسْم الله الْأَعْظَم يَا حَيّ يَا قيوم وَهُوَ آصف بن برخيا {أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ} قبل أَن يبلغ الشَّيْء الَّذِي رَأَيْته من بعيد {فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا} ثَابتا {عِندَهُ} يَعْنِي عرشها عِنْد

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (380/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (380/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (567/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عرشه {قال} لآصف {هذا من فضل ربي} من منة ربي {ليبلوني} ليختبرني {أأشكر} نعمته {أم أكفر} أم أترك شكر نعمته {ومن شكر} نعمته {فإنما يشكر لنفسه} ثواب ربه {ومن كفر} ترك شكر نعمته {فإن ربي غني} عن شكره {كريم} متجاوز لمن تاب لا يعجل بالعقوبة. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النمل} الآية {40} قوله تعالى: {قال الذي عنده علم من الكتاب} واختلفوا فيه فقال بعضهم: هو جبريل.

وقيل: هو ملك من الملائكة أيد الله به نبيه سليمان.

وقال أكثر المفسرين: هو آصف بن برخيا، وكان صديقا يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى،

وقال: (محمد بن المنكدر): إنما هو سليمان، قال له عالم من بني إسرائيل آتاه الله علما وفهما: {أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك} قال: (سليمان): هات، قال أنت النبي ابن النبي، وليس أحد أوجه عند الله منك فإن دعوت الله وطلبت إليه كان عندك، فقال: صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت،

وقوله تعالى: {قبل أن يرتد إليك طرفك} قال: (سعيد بن جبير). يعني: من قبل أن يرجع إليك أقصى من ترى، وهو أن يصل إليك من كان منك على مد بصرك.

قال: (قتادة): قبل أن يأتيك الشخص من مد البصر.

وقال: (مجاهد): يعني: إدامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا.

قال: (وهب): تمد عينيك فلا ينتهي طرفك إلى مداه، حتى أمثله بين يديك.

{فلما رآه} يعني: رأى سليمان العرش،

{مستقرا عنده} محمولا إليه من مأرب إلى الشام في قدر ارتداد الطرف،

{قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر} نعمه،

{أم أكفر} فلا أشكرها،

{ومن شكر فإنما يشكر لنفسه} أي: يعود نفع شكره إليه وهو أن يستوجب به تمام النعمة ودوامها، لأن الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة،

{ومن كفر فإن ربي غني} عن شكره.

{كريم} بأفضال على من يكفر نعمه. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (قبل أن يرتد إليك طرفك) قال: إذا مد البصر حتى يرد الطرف خاسئاً. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النمل} الآية {40} قوله

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النمل) الآية (40) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النمل) الآية (40).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (467/19).

تَعَالَى: {قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): وَهُوَ آصِفُ كَاتِبُ سُلَيْمَانَ.

وَكَذَا رَوَى (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، عَنْ (يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ): أَنَّهُ آصِفُ بْنُ بَرْخِيَاءَ، وَكَانَ صِدِّيقًا يَعْلَمُ الاسمَ الْأَعْظَمَ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): كَانَ مُؤْمِنًا مِنَ الْإِنْسِ، وَاسْمُهُ آصِفُ.

وَكَذَا قَالَ: (أَبُو صَالِحٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(قَتَادَةُ): إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْإِنْسِ - زَادَ (قَتَادَةُ): مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): كَانَ اسْمُهُ أَسْطُومَ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) -فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ-: كَانَ اسْمُهُ بُلَيْخَا.

وَقَالَ: (زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ): هُوَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْدَلُسِ يُقَالُ لَهُ: ذُو النُّورِ.

وَزَعَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعَةَ: أَنَّهُ الْخَضِرُ. وَهُوَ غَرِيبٌ جداً.

وَقَوْلُهُ: {أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ} أَيْ: ارْفَعْ بَصَرَكَ وَانْظُرْ مُدَّ بَصَرِكَ مِمَّا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَإِنَّكَ لا يكل بصرك إلا وهو حاضر عندك.

وَقَالَ: (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ): امْدُدْ بَصَرَكَ، فَلَا يَبْلُغْ مَدَاهُ حَتَّى آتِيَكَ بِهِ.

فَذَكَرُوا أَنَّهُ أَمَرَهُ أَنْ يَنْظُرَ نَحْوَ الْيَمَنِ الَّتِي فِيهَا هَذَا الْعَرْشُ الْمَطْلُوبُ، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ، وَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): قَالَ: يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

وَقَالَ: (الزُّهْرِيُّ): قَالَ: يَا إِلَهَنَا وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ، إِلَهًا وَاحِدًا، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ائْتِنِي بِعَرْشِهَا. قَالَ: فَتَمَثَّلَ لَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، وَ(زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ)، وَغَيْرُهُمْ: لَمَّا دَعَا اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِعَرْشِ بِلْقِيسَ -وَكَانَ فِي الْيَمَنِ، وَسُلَيْمَانُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ -غَابَ السَّرِيرُ، وَغَاصَ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ نَبَعَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ سُلَيْمَانَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، لَمْ يَشْعُرْ سُلَيْمَانُ إِلَّا وَعَرْشُهَا يُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ: وَكَانَ هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنْ عُبَّادِ الْبَحْرِ، فَلَمَّا عَايَنَ سُلَيْمَانُ وَمَلَؤُهُ ذَلِكَ، وَرَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ.

{قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي} أَيْ: هَذَا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ.

{لِيَبْلُوَنِي} أَيْ: لِيَخْتَبِرَنِي،

{أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ}، كَقَوْلِهِ: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا} {فُصِّلَتْ: 46}،

وَكَقَوْلِهِ {وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ} {الرُّوم: 44}.

وَقَوْلُهُ: {وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} أَيْ: هُوَ غَنِيٌّ عَنِ الْعِبَادِ وَعِبَادَتِهِمْ،

{كَرِيمٌ} أَيْ: كَرِيمٌ فِي نَفْسِهِ، وَإِنْ لَمْ يَعْبُدْهُ أَحَدٌ، فَإِنَّ عَظَمَتَهُ لَيْسَتْ مُفْتَقِرَةً إِلَى أَحَدٍ،

وَهَذَا كَمَا قَالَ مُوسَى: {إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ} {إبراهيم: 8}.

* * *

وفي صَحيح (مُسْلم): ((يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يلومن إلا نفسه)).(1)(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): قوله تعالى: {هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ} جاء معناه موضحا في آيات متعددة،

كقوله تعالى: {من عمل صالحا فلنفسه}،

وقوله: {ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون}، وقوله تعالى: {إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم} إلى غير ذلك من الآيات.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {40} وهذا الملك العظيم الذي عند آحاد رعيته هذه القوة والقدرة وأبلغ من ذلك أن {قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ} قال المفسرون: هو رجل عالم صالح عند سليمان يقال له: " آصف بن برخيا " كان يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعا الله به أجاب وإذا سأل به أعطى.

{أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ} بأن يدعو الله بذلك الاسم فيحضر حالا وأنه دعا الله فحضر. فالله أعلم هل هذا المراد أم أن عنده علما من الكتاب يقتدر به على جلب البعيد وتحصيل الشديد.

{فَلَمَّا رَآهُ} سليمان {مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ} حمد الله تعالى على إقداره وملكه وتيسير الأمور له و {قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ} أي: ليختبرني بذلك. فلم يغتر عليه السلام بملكه وسلطانه وقدرته كما هو دأب الملوك الجاهلين، بل علم أن ذلك اختبار من ربه فخاف أن لا يقوم بشكر هذه النعمة، ثم بين أن هذا الشكر لا ينتفع الله به وإنما يرجع نفعه إلى صاحبه فقال: {وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} غني عن أعماله كريم كثير الخير يعم به الشاكر والكافر، إلا أن شكر نعمه داع للمزيد منها وكفرها داع لزوالها.(4)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَاب

---

(1) (صَحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2577) – (كتاب: البر والصلة والآداب) –مِنْ حَدِيث – (أَبِي ذر الْغِفَارِيِّ)– رَضِيَ اللَّهُ عنه.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ الآية(40).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النمل) الآية (40).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (40)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(1) } وهو سليمان - عليه السلام - {أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ} فافتح عينيك وانظر فلا يعود إليك طرفك إلا والعرش بين يديك، وسأل ربه باسمه الأعظم الذي ما دعي به إلا أجاب وإذا العرش بين يديه {فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً} بين يديه لهج قائلا {قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي} أي علي فلم يكن لي به يد أبدا {لِيَبْلُوَنِي} بذلك {أَأَشْكُرُ} نعمته علي {أَمْ أَكْفُرُهَا} {وَمَنْ شَكَرَ} (2) فلنفسه أي عائد الشكر يعود عليه بحفظ النعمة ونمائها {وَمَنْ كَفَرَ} أي النعمة {فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} أي: عن شكره وليس مفتقراً إليه، كريم قد يكرم الكافر للنعمة فلا يسلبها كلها منه أو يبقيها له على كفره. (3)

* * *

[٤١] ﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: سليمان -عليه السلام-: غيِّروا لها سرير ملكها عن هيئته التي كان عليها ننظر: هل تهتدي إلى معرفة أنَّه سريرها، أم تكون من الذين لا يهتدون إلى معرفة أشيائهم؟. (4)

* * *

قال: سليمان - عليه السلام - لمن عنده: غيِّروا سرير ملكها الذي تجلس عليه إلى حال تنكره إذا رأته" لنرى أتهتدي إلى معرفته أم تكون من الذين لا يهتدون؟. (5)

* * *

قال: سليمان - عليه السلام - لحاشيته: اخفوا عنها العرش ببعض التغيير في مظاهره لنرى أتعرفه مهتدية إليه أم لا تعرفه فلا تهتدى إليه؟. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا} .... أي: غيروا هيأته وشكله حتى لا يعرف إلا بصعوبة.

{نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا} ... أي: غَيِّرُوهُ بِزِيَادَةٍ وَنَقْصٍ.

{نَكِّرُوا} ... غَيِّرُوا.

{أتهتدي} .... أي: إلى معرفته.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا} غيروا سريرها فزيدوا فيه وانقصوا مِنْهُ {نَنْظُرْ أتهتدي} أتعرف {أَمْ

---

(1) قال: (القرطبي): "جمهور المفسرين: أن الذي عنده علم من الكتاب هو آصف بن بريخا، يَعْنِي:- هو سليمان -عليه السلام، بقرينة قوله: هذا من فضل ربي، قال ابن عطية وقالت فرقة وهو سليمان - عليه السلام. والمخاطبة في هذا التأويل للعفريب لما قال أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك، وكأن سليمان استبطأ ذلك فقال له على وجه التحقير أنا آتيك به... الخ. قيل: يا حي يا قيوم: هو الاسم الأعظم.

(2) الشكر: قيد النعمة الموجودة وبه تنال النعمة المفقودة.

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (39)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (380/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (380/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (567/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

تَكُونَ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ} لا يعْرِفُونَ. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَام (البُخَارِيُّ) في (صحيحه):-

(ج6ص112): قَالَ: (مُجَاهِدٌ): {نَكِّرُوا}: غَيِّرُوا.

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا} يَقُولُ: غَيِّرُوا سَرِيرَهَا إِلَى حَالٍ تُنْكِرُهُ إِذَا رَأَتْهُ،

قَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(مُقَاتِلٌ): هُوَ أَنْ يُزَادَ فِيهِ وينقص منه، وَرُوِيَ أَنَّهُ جَعَلَ أَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ وَأَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، وَجَعَلَ مَكَانَ الْجَوْهَرِ الْأَحْمَرِ أخضر ومكان الْأَخْضَرِ أحمر،

{نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي} إِلَى عَرْشِهَا فَتَعْرِفُهُ،

{أَمْ تَكُونُ مِنَ} الجاهلين،

{الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ} إليه، إنما حمل سُلَيْمَانُ عَلَى ذَلِكَ كَمَا ذَكَرَهُ وَ(هْبٌ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ) وَغَيْرُهُمَا: أَنَّ الشَّيَاطِينَ خَافَتْ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا سُلَيْمَانُ فَتُفْشِي إِلَيْهِ أَسْرَارَ الْجِنِّ وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّهَا كَانَتْ جِنِّيَّةً، وَإِذَا وَلَدَتْ لَهُ وَلَدًا لَا يَنْفَكُّونَ مِنْ تَسْخِيرِ سُلَيْمَانَ وذريته من بعده، فأساؤوا الثَّنَاءَ عَلَيْهَا لِيُزَهِّدُوهُ فِيهَا وَقَالُوا: إِنَّ فِي عَقْلِهَا شَيْئًا وَإِنَّ رِجْلَهَا كَحَافِرِ الْحِمَارِ وَأَنَّهَا شَعْرَاءُ السَّاقَيْنِ فَأَرَادَ سُلَيْمَانُ أَنْ يَخْتَبِرَ عَقْلَهَا بِتَنْكِيرِ عَرْشِهَا، وَيَنْظُرَ إِلَى قَدَمَيْهَا بِبِنَاءِ الصَّرْحِ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا) قال: غيِّروه. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي) قال: أتعرفه؟. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ}.

لَمَّا جِيءَ سُلَيْمَانَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِعَرْشِ بِلْقِيسَ قَبْلَ قُدُومِهَا، أَمَرَ بِهِ أَنْ يُغَيَّرَ بَعْضُ صِفَاتِهِ، لِيَخْتَبِرَ مَعْرِفَتَهَا وَثَبَاتَهَا عِنْدَ رُؤْيَتِهِ، هَلْ تُقْدِمُ عَلَى أَنَّهُ عَرْشُهَا أَوْ أَنَّهُ لَيْسَ بِهِ،

فَقَالَ: {نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ}.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): نَزَعَ عَنْهُ فُصُوصَهُ وَمَرَافِقَهُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): أَمَرَ بِهِ فَغُيِّرَ مَا كَانَ أَحْمَرَ جُعِلَ أَصْفَرَ، وَمَا كَانَ أَصْفَرَ جُعِلَ أَحْمَرَ: وَمَا كَانَ أَخْضَرَ جُعِلَ أَحْمَرَ، غَيَّرَ كُلَّ شَيْءٍ عَنْ حَالِهِ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ): زَادُوا فِيهِ وَنَقَصُوا.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): جَعَلَ أَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ وَمُقَدَّمَهُ مُؤَخَّرَهُ، وَزَادُوا فِيهِ وَنَقَصُوا. (1)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (41) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (41).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (469/19).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (470/19).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {41} ثم قال لمن عنده: {نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا} أي: غيروه بزيادة ونقص، ونحو ذلك {نَنْظُرْ} مختبرين لعقلها {أَتَهْتَدِي} للصواب ويكون عندها ذكاء وفطنة تليق بملكها {أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ}. (2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ}. ما زال السياق الكريم فيما دار من أحاديث بين سليمان عليه السلام وبلقيس ملكة سبأ لقد خرجت هي في موكبها الملكي بعد أن أحتاطت لعرشها أيما احتياط. إلا أن العرش وصل قبلها بدعوة الذي عنده علم من الكتاب، وقبل وصولها أراد سليمان أن يختبر عقلها من حيث الحصافة أو الضعف (3) فأمر رجاله أن يغيروا عرشها بزيادة ونقصان فيه حتى لا يعرف إلا بصعوبة كما قال عليه السلام {نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي} إلى معرفته {أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ} لضعف عقولهم. (4)

* * *

[٤٢] ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما جاءت ملكة سبأ إلى سليمان قيل لها اختبارًا لها: أهذا مثل عرشك؟ فأجابت طبق السؤال: كأنه هو، فقال: سليمان -عليه السلام-: وأعطانا الله العلم من قبلها لقدرته على مثل هذه الأمور، وكنا منقادين لأمر الله مطيعين له. (5)

* * *

فلما جاءت ملكة ‹سبأ› إلى سليمان في مجلسه قيل لها: أهكذا عرشك؟ قالت: إنه يشبهه. فظهر لسليمان أنها أصابت في جوابها، وقد علمت قدرة الله وصحة نبوة سليمان -عليه السلام-، فقال: وأوتينا العلم بالله وبقدرته مِن قبلها، وكنا منقادين لأمر الله متبعين لدين الاسلام. (6)

* * *

فلما أقبلت وجهت نظرها إلى عرشها، فقيل لها: أهذا مثل عرشك؟ فقالت: - لكمال التشابه - كأنه هو. وقال سليمان ومن معه:

---

(1) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية(41).

(2) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (41)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) - قيل إن الجن قالوا لسليمان: إنها ضعيفة العقل فلذا أمر بتنكير عرشها ليختبر عقلها، وقالوا له: إن رجلها كرجل حمار فلذا امتحنها بدخول بهو الصرح لتكشف عن ساقها فيعرف ما قالت الجن عنها.

(4) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (41)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (380/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (380/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

أوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده مثل علمها وكنا قوماً منقادين لله مخلصين العبادة له.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أهكذا عرشك} .... شبهوا عليها إذ لو قالوا هذا عرشك لقالت نعم.

{قالت كأنه هو} .... فشبّهت عليه فقالت كأنه هو.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورة النَّمل} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ} قَالَ لَهَا سُلَيْمَان {أَهَكَذَا عَرْشُك} سريرك شبهوه عَلَيْهَا {قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ} شبهتموه عَليّ {وَأُوتِينَا الْعلم من قبلهَا} فَقَالَ: (سُلَيْمَان) قد أعطاني الله بتغيير سريرها ومجيئه من قبل مجيئها.(2)

* * *

قَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ) في (صحيحه):- (ج6ص112): قَالَ: (مُجَاهِدٌ): {وَأُوتِينَا الْعِلْمَ}: يَقُولُهُ سُلَيْمَانُ.

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَة النَّمل} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ} لها {أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ} قَالَ: (مُقَاتِلٌ): عَرَفَتْهُ لَكِنَّهَا شَبَّهَتْ عَلَيْهِمْ كَمَا شَبَّهُوا عَلَيْهَا.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ): كَانَتْ حَكِيمَةً لَمْ تَقُلْ نَعَمْ خَوْفًا مِنْ أَنْ تَكْذِبَ، وَلَمْ تَقُلْ لَا خَوْفًا مِنَ التَّكْذِيبِ، قَالَتْ: كَأَنَّهُ هُوَ فَعَرَفَ سُلَيْمَانُ كَمَالَ عَقْلِهَا حَيْثُ لَمْ تقرّ وَلَمْ تُنْكِرْ،

وقيل: اشْتَبَهَ عَلَيْهَا أَمْرُ الْعَرْشِ لِأَنَّهَا تَرَكَتْهُ فِي بَيْتٍ خَلْفَ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ مغلقة والمفاتيح معها، قِيلَ لَهَا فَإِنَّهُ عَرْشُكِ فَمَا أَغْنَى عنك إغلاق الأبواب، فقالت: {وَأُوتِينَا الْعِلْمَ} بِصِحَّةِ نُبُوَّةِ سُلَيْمَانَ بِالْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ مِنْ أَمْرِ الْهُدْهُدِ وَالرُّسُلِ،

{مِنْ قَبْلِهَا} مِنْ قَبْلِ الْآيَةِ فِي الْعَرْشِ.

{وَكُنَّا مُسْلِمِينَ} مُنْقَادِينَ طَائِعِينَ لِأَمْرِ سُلَيْمَانَ،

وقيل: قَوْلُهُ: {وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا} قَالَهُ سُلَيْمَانُ، يَقُولُ: وَأُوتِينَا الْعِلْمَ بِاللَّهِ وَبِقُدْرَتِهِ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ، وَكُنَّا مُسْلِمِينَ، هَذَا قَوْلُ (مُجَاهِد).

وقيل: مَعْنَاهُ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ بِإِسْلَامِهَا وَمَجِيئِهَا طَائِعَةً مِنْ قَبْلِ مَجِيئِهَا وَكُنَّا مسلمين طائعين لله.

{وَكُنَّا مُسْلِمِينَ} أي: مُخلصين من قبل مجيئها.(3)

* * *

أخرج الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – (بسنده الصحيح) – عن (قتادة): قوله: (كَأَنَّهُ هُوَ)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (567/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمل) الآية (42) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَة (النَّمل) الآية (42).

قال: شبهته به وكانت قد تركته خلفها. (1) (2)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ} أَيْ: عُرِضَ عَلَيْهَا عَرْشُهَا، وَقَدْ غُيِّرَ وَنُكِّرَ، وَزِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ مِنْهُ، فَكَانَ فِيهَا ثَبَاتٌ وَعَقْلٌ، وَلَهَا لُبٌّ وَدَهَاءٌ وَحَزْمٌ، فَلَمْ تُقْدِمْ عَلَى أَنَّهُ هُوَ لِبُعْدِ مَسَافَتِهِ عَنْهَا، وَلَا أَنَّهُ غَيْرُهُ، لِمَا رَأَتْ مِنْ آثَارِهِ وَصِفَاتِهِ، وَإِنْ غُيِّرَ وَبُدِّلَ وَنُكِّرَ، فَقَالَتْ: {كَأَنَّهُ هُوَ} أَيْ: يُشْبِهُهُ وَيُقَارِبُهُ. وَهَذَا غَايَةٌ فِي الذَّكَاءِ وَالْحَزْمِ.

وَقَوْلُهُ: {وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ}: قَالَ: (مُجَاهِدٌ): سُلَيْمَانُ يَقُولُهُ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {42} {فَلَمَّا جَاءَتْ} قادمة على سليمان عرض عليها عرشها وكان عهدها به قد خلفته في بلدها، و {قِيلَ} لها {أَهَكَذَا عَرْشُكِ} أي: أنه استقر عندنا أن لك عرشا عظيما فهل هو كهذا العرش الذي أحضرناه لك؟ {قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ} وهذا من ذكائها وفطنتها لم تقل " هو " لوجود التغيير فيه والتنكير ولم تنف أنه هو، لأنها عرفته، فأتت بلفظ محتمل للأمرين صادق على الحالين، فقال سليمان متعجبا من هدايتها وعقلها وشاكرا لله أن أعطاه أعظم منها: {وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا} أي: الهداية والعقل والحزم من قبل هذه الملكة، {وَكُنَّا مُسْلِمِينَ} وهي الهداية النافعة الأصلية.

ويحتمل أن هذا من قول ملكة سبأ: " وأوتينا العلم عن ملك سليمان وسلطانه وزيادة اقتداره من قبل هذه الحالة التي رأينا فيها قدرته على إحضار العرش من المسافة البعيدة فأذعنا له وجئنا مسلمين له خاضعين لسلطانه ". (4)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا (5) عَرْشُكِ} فشبهوا عليها في التغيير وفي التعبير، إذ المفروض أن يقال لها هذا عرشك ومن هنا فطنت لتشبيههم.

{فَقَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ} إذ لو قالت: هو لقالوا كيف يكون هو والمسافة مسيرة شهرين ولو قالت ليس هو لقيل لها كيف تجهلين سريرك فكانت ذات ذكاء ودهاء ومن هنا قال سليمان لما أعجب بذكائها {وَأُوتِينَا الْعِلْمَ (6) مِنْ

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النمل) - الآية (42).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (471/19).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (42).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (42)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(5) الاستفهام للتقرير مع الاختبار وهو المقصود.
(6) اختلف هل قول: {وأوتينا العلم} من قول سليمان أو أحد رجالاته أو هو من قول بلقيس، والراجح أنه من قول سليمان عليه السلام.

قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ} فحمد الله وأثنى عليه ضمن العبارة التي قالها. (1)

* * *

[٤٣] ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وصرفها عن توحيد الله ما كانت تعبد من دون الله اتباعًا لقومها، وتقليدًا لهم، إنها كانت من قوم كافرين بالله، فكانت كافرة مثلهم. (2)

* * *

ومَنَعَها عن عبادة الله وحده ما كانت تعبده من دون الله تعالى، إنها كانت كافرة ونشأت بين قوم كافرين، واستمرت على دينهم، وإلا فلها من الذكاء والفطنة ما تعرف به الحق من الباطل، ولكن العقائد الباطلة تذهب بصيرة القلب. (3)

* * *

وصرفها عن عبادة الله ما كانت تعبده من آلهة غير الله تعالى من شمس ونحوها، إنها كانت من قوم كافرين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وصدها ما كانت تعبد من دون الله} ....

أي: صرفها عن عبادة الله مع علمها وذكائها ما كانت تعبد من دون الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَصَدَّهَا} صرفهَا سُلَيْمَان وَيُقَال صرفهَا الله

{مَا كَانَتْ} عمَّا كَانَت

{تَّعْبُدُ من دُون الله} يَعْنِي: الشَّمْس.

{إِنَّهَا كَانَتْ من قَوْمٍ كَافِرِينَ} الْمَجُوس. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {43} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ} أَيْ: مَنَعَهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهُوَ الشَّمْسُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، أَيْ: صَدَّهَا عِبَادَةُ الشَّمْسِ عَنِ التَّوْحِيدِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ، فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يَكُونُ (مَا) فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ.

وقيل: معناه ما صدها عن عبادة الله نُقْصَانُ عَقْلِهَا كَمَا قَالَتِ الْجِنُّ: إِنَّ فِي عَقْلِهَا شَيْئًا بَلْ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

ي وقيل: مَعْنَاهُ وَصَدَّهَا سُلَيْمَانُ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ الله أي منعها مِنْ ذَلِكَ وَحَالَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَيَكُونُ مَحَلُّ (مَا) نَصبًا،

{إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ} هَذَا اسْتِئْنَافٌ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْل) آية (42)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (380/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (380/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (567/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (43) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

الشَّمس، فَنَشَأَتْ بَيْنَهُمْ وَلَمْ تَعْرِفْ إلا عبادة الشمس.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ} : هَذَا مِنْ تَمَامِ كَلَامِ سُلَيْمَانَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ -فِي قَوْلِ: (مُجَاهِدٍ)، وَ(سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، رَحِمَهُمَا اللَّهُ -أَيْ: قَالَ سُلَيْمَانُ: {وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ} ، وَهِيَ كَانَتْ قَدْ صَدَّهَا، أَيْ: مَنَعَهَا مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ.

{مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ} . وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ (مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدٌ حَسَنٌ)، وَقَالَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ) أَيْضًا.

ثُمَّ قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ فِي قَوْلِهِ: {وَصَدَّهَا} ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى سُلَيْمَانَ، أَوْ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، تَقْدِيرُهُ: وَمَنَعَهَا.

{مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ} أَيْ: صدَّهَا عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ {إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ} .

قُلْتُ: وَيُؤَيِّدُ قَوْلَ (مُجَاهِدٍ): أَنَّهَا إِنَّمَا أَظْهَرَتِ الْإِسْلَامَ بَعْدَ دُخُولِهَا إِلَى الصَّرْحِ، كَمَا سَيَأْتِي.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {43} {وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ} أي: عن الإسلام، وإلا فلها من الذكاء والفطنة ما به تعرف الحق من الباطل ولكن العقائد الباطلة تذهب بصيرة القلب.

{إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ} فاستمرت على دينهم، وانفراد الواحد عن أهل الدين والعادة المستمرة بأمر يراه بعقله من ضلالهم وخطئهم من أندر ما يكون فلهذا لا يستغرب بقاؤها على الكفر، ثم إن سليمان أراد أن ترى من سلطانه ما يبهر العقول فأمرها أن تدخل الصرح وهي المجلس المرتفع المتسع وكان مجلسا من قوارير تجري تحته الأنهار.(3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ} اتباعا لقومها إذ كانوا يعبدون الشمس من دون الله. {إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ} فهذا سبب عدم إيمانها وتوحيدها وهو ما كان عليه قومها.(4)

* * *

[٤٤] ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (43).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (43).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (43)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (43)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قيل لها: ادخلي الصرح وهو كهيئة السطح، فلما رأته ظنته ماءً فكشفت عن ساقيها لتخوضه، قال سليمان -عليه السلام-: إنه صرح مُمَلَّس من زجاج، ودعاها إلى الإسلام، فأجابته إلى ما دعاها إليه قائلة: رب إني ظلمت نفسي بعبادة غيرك معك، وانقدت مع سليمان لله رب المخلوقات جميعها. (1)

* * *

قيل لها: ادخلي القصر، وكان صحنه من زجاج تحته ماء، فلما رأته ظنته ماء تتردد أمواجه، وكشفت عن ساقيها لتخوض الماء، فقال لها سليمان: إنه صحن أملس من زجاج صاف والماء تحته. فأدركت عظمة ملك سليمان، وقالت: رب إني ظلمت نفسي بما كنت عليه من الشرك، وانقدتُ متابعة لسليمان داخلة في دين رب العالمين أجمعين. (2)

* * *

قيل: لها من بعد ذلك: ادخلى قصر سليمان، وكان صحنه من زجاج تحته ماء يسبح فيه السمك، فكشفت عن ساقيها تحسب ما تمر فيه ماء، فنبهها سليمان إلى أن الصحن أملس مكون من زجاج، فراعها ذلك المنظر المادى، وعلمت أن ملكها لا يساوى شيئاً بجوار ملك سليمان - النبى -عليه السلام- فقالت: رب إنى ظلمت نفسى باغترارى بملكى وكفرى، وأذعنت فى صحبة سليمان مؤمنة بالله تعالى خالق العالمين ومربيهم والقائم عليهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ادخلي الصرح} .... أي: بهو الصرح إذ الصرح القصر العالي وفي بهوه بركة ماء كبيرة مغطاة بسقف زجاجي يرى وكأنه ماء.

{الصَّرْحَ} ... القَصْرَ، وَكَانَ صَحْنُهُ مِنْ زُجَاجٍ تَحْتَهُ مَاءٌ.

{الصَّرْحَ} ... القَصْرَ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ قَدْ أَمَرَ بِبِنَاءِ قَصْرٍ مِنَ الزُّجَاجِ أُقِيمَتْ أَرْضِيَّتُهُ فَوْقَ المَاءِ.

{فكشفت عن ساقيها} ..... ظانة أنها تدخل ماء تمشي عليه فرفعت ثيابها.

{حَسِبَتْهُ لُجَّةً} ... ظَنَّتْهُ مَاءً غَزِيرًا.

{لُجَّةً} ... المَاءُ المُجْتَمِعُ الكَثِيرُ.

{حسبته لجة} .... أي: من ماء غمر يجري.

{صرح ممرد من قوارير} .... أي: مملس من زجاج.

{مُمَرَّدٌ} ... مُمَلَّسٌ مُسَوًّى.

{مُمَرَّدٌ} ... أَمْلَسُ، ومنه الأمردُ للشَّابِّ الَّذِي لا شَعْرَ في وَجْهِهِ.

{مِّن قَوَارِيرَ} ... زُجَاجٍ، مِنْ زُجَاجٍ صَافٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قِيلَ لَهَا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (380/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (380/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (568/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ادخلي الصرح} القصر {فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً} مَاء غمراً يَعْنِي كثيرا {وَكَشَفَتْ} رفعت ثِيَابهَا {عَن سَاقَيْهَا قَالَ} لَهَا سُلَيْمَان {إِنَّهُ صَرْحٌ} قصر {مُّمَرَّدٌ} أملس {مِّن قَوَارِيرَ} تَحْتَهُ مَاء فَلاَ تخافي واعبري عَلَيْهِ {قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي} بعبادتي الشَّمْس {وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ} على يَد سُلَيْمَان {لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} سيد الْجِنّ وَالْإِنْس. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَام (الْبُخَارِيُّ) في (صحيحه):-

(ج6ص112): قَالَ: (مُجَاهِدٌ): {الصَّرْحُ}: بِرْكَةُ مَاءٍ، ضَرَبَ عَلَيْهَا سُلَيْمَانُ قَوَارِيرَ، أَلْبَسَهَا إِيَّاهُ.

وَيُقَالُ: {الصَّرْحُ}: كُلُّ مِلاَطٍ اتُّخِذَ مِنَ القَوَارِيرِ،

وَ {الصَّرْحُ}: القَصْرُ، وَجَمَاعَتُهُ: صُرُوحٌ.

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَة {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ} الْآيَةَ، وَذَلِكَ أَنَّ سُلَيْمَانَ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى قَدَمَيْهَا وَسَاقَيْهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْأَلَهَا كَشْفَهَا لَمَّا قَالَتِ الشَّيَاطِينُ: إِنَّ رِجْلَيْهَا كَحَافِرِ الْحِمَارِ وَهِيَ شَعْرَاءُ السَّاقَيْنِ، أَمَرَ الشَّيَاطِينَ فَبَنَوْا لَهُ صَرْحًا أَيْ قَصْرًا مِنْ زُجَاجٍ،

وقيل: بَيْتًا مِنْ زُجَاجٍ كَأَنَّهُ الْمَاءُ بَيَاضًا.

وقيل: الصَّرْحُ صَحْنُ الدَّارِ وأجرى تحته الماء فَكَانَ الْوَاحِدُ إِذَا رَآهُ ظَنَّهُ مَاءً.

وقيل: إِنَّمَا بَنَى الصَّرْحَ ليختبر عقلها وفهمها، فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الصَّرْحَ،

{فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً} وَهِيَ مُعْظَمُ الْمَاءِ،

{وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا} لِتَخُوضَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ فَنَظَرَ سُلَيْمَانُ فَإِذَا هِيَ أَحْسَنُ النَّاسِ قَدَمًا وَسَاقًا إِلاَ أَنَّهَا كَانَتْ شَعْرَاءَ السَّاقَيْنِ، فَلَمَّا رَأَى سُلَيْمَانُ ذَلِكَ.

{قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ} مملس مستو،

{مِنْ قَوَارِيرَ} وَلَيْسَ بِمَاءٍ، ثُمَّ إِنَّ سُلَيْمَانَ دَعَاهَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَكَانَتْ قَدْ رَأَتْ حَالَ الْعَرْشِ وَالصَّرْحِ فَأَجَابَتْ،

{قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي} بِالْكُفْرِ،

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ): لَمَّا رَأَتِ السَّرِيرَ وَالصَّرْحَ عَلِمَتْ أَنَّ مُلْكَ سُلَيْمَانَ مِنَ اللَّهِ فَقَالَتْ: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بِعِبَادَةِ غَيْرِكَ،

{وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أَيْ: أَخْلَصْتُ لَهُ التَّوْحِيدَ،

وقيل: إنها لما بلغت الصرح فظنته لُجَّةً، قَالَتْ فِي نَفْسِهَا إِنَّ سُلَيْمَانَ يُرِيدُ أَنْ يُغْرِقَنِي، وَكَانَ الْقَتْلُ عَلَيَّ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا فقولها: {ظَلَمْتُ نَفْسِي} تعني: بذلك الظن. (2)

* * *

قَال: الإِمَام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):

في قوله: (حَسِبَتْهُ لُجَّةً) قال: كَان من قوارير، وكان الماء من خلفه فحسبته لجة أي الماء. (1) (3)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (44) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (44).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النمل) الآية (44).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً} ماء لأن القوارير شفافة، يرى الماء الذي تحتها كأنه بذاته يجري ليس دونه شيء، {وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا} للخياضة وهذا أيضا من عقلها وأدبها، فإنها لم تمتنع من الدخول للمحل الذي أمرت بدخوله لعلمها أنها لم تستدع إلا للإكرام وأن ملك سليمان وتنظيمه قد بناه على الحكمة ولم يكن في قلبها أدنى شك من حالة السوء بعد ما رأت ما رأت.

فلما استعدت للخوض قيل لها: {إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ} أي: مملس {مِنْ قَوَارِيرَ} فلا حاجة منك لكشف الساقين. فحينئذ لما وصلت إلى سليمان وشاهدت ما شاهدت وعلمت نبوته ورسالته تابت ورجعت عن كفرها و {قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

فهذا ما قصه الله علينا من قصة ملكة سبأ وما جرى لها مع سليمان، وما عدا ذلك من الفروع المولدة والقصص الإسرائيلية فإنه لا يتعلق بالتفسير لكلام الله وهو من الأمور التي يقف الجزم بها، على الدليل المعلوم عن المعصوم، والمنقولات في هذا الباب كلها أو أكثرها ليس كذلك، فالحزم كل الحزم، الإعراض عنها وعدم إدخالها في التفاسير.

والله أعلم.[2]

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ}. وجلس سليمان في بهو صرحه وكان البهو تحته بركة ماء عظيمة فيها أسماك كثيرة وللماء موج، وسقف البركة مملس من زجاج، ومع سليمان جنوده من الإنس والجن يحوطون به ويحفون من كل جانب وأمرت أن تدخل الصرح[3] لأن سليمان الملك يدعوها {فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً} ماء {وَكَشَفَتْ[4] عَنْ سَاقَيْهَا} فقال لها سليمان {إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ} أي مملّس {مِنْ قَوَارِيرَ} زجاجية وهنا وقد بهرها الموقف وعرفت أنها كانت ضالة وظالمة نطقت قائلة {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} وبهذا أصبحت مسلمة صالحة. ولم يذكر القرآن عنها بعد شيئاً فلنسكت عما سكت عنه القرآن.[5]

* * *

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (30/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(2) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (44)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (الصرح) البناء العالي: تقدم أن الجن هم الذين قالوا لسليمان إن رجل بلقيس رجل حمار وطلبوا اختبارها وهم الذين صنعوا بركة الماء في بهو الصرح.

(4) ذكر (القرطبي): هنا حكايات أكثرها منقول عن أهل الكتاب منها: أن الجن أول من صنعوا النورة لإزالة شعر الجسم، وأن سليمان -عليه السلام- أول من صنع الحمامات، وهذا يرفع إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وذكر قولين أحدهما أن سليمان نزوج بلقيس وآخر: لم يتزوجها.

(5) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (44)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

قَالَ: الإِمَامُ (إِبْنُ كَثِير) – (رحمه اللهُ) -في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَة {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا} وَذَلِكَ أَنَّ سُلَيْمَانَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ الشَّيَاطِينَ فَبَنَوْا لَهَا قَصْرًا عَظِيمًا مِنْ قَوَارِير، أَيْ: مِنْ زُجَاجٍ، وَأَجْرَى تَحْتَهُ الْمَاءَ، فَالَّذِي لَا يَعْرِفُ أَمْرَهُ يَحْسَبُ أَنَّهُ مَاءٌ، وَلَكِنَّ الزُّجَاجَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَاشِي وَبَيْنَهُ.

وَاخْتَلَفُوا فِي السبب الذي دعا سُلَيْمَانَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَى اتِّخَاذِهِ،

فَقِيلَ: إِنَّهُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى تَزْوِيجِهَا وَاصْطِفَائِهَا لِنَفْسِهِ" ذُكِرَ لَهُ جَمَالُهَا وَحُسْنُهَا، وَلَكِنْ فِي سَاقَيْهَا هُلْبٌ عَظِيمٌ، وَمُؤَخَّرُ أَقْدَامِهَا كَمُؤَخَّرِ الدَّابَّةِ. فَسَاءَهُ ذَلِكَ، فَاتَّخَذَ هَذَا لِيَعْلَمَ صِحَّتَهُ أَمْ لَا؟ -هَذَا قَوْلُ (مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ)، وَغَيْرِهِ -فَلَمَّا دَخَلَتْ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا، رَأَى أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَحْسَنَهُ قَدَمًا، وَلَكِنْ رَأَى عَلَى رِجْلَيْهَا شَعْرًا" لِأَنَّهَا مَلِكَةٌ لَيْسَ لَهَا بَعْلٌ فَأَحَبَّ أَنْ يَذْهَبَ ذَلِكَ عَنْهَا فَقِيلَ لَهَا: الْمُوسَى؟ فَقَالَتْ: لَا أَسْتَطِيعُ ذَلِكَ. وَكَرِهَ سُلَيْمَانُ ذَلِكَ،

قَالَ لِلْجِنِّ: اصْنَعُوا شَيْئًا غَيْرَ الْمُوسَى يَذْهَبُ بِهِ هَذَا الشَّعْرُ، فَصَنَعُوا لَهُ النُّورَةَ. وَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اتُّخِذَتْ لَهُ النّورة، قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(ابْنُ جُرَيْجٍ)، وَغَيْرُهُمْ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، عَنْ (يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ): ثُمَّ قَالَ لَهَا: ادْخُلِي الصَّرْحَ، لِيُرِيَهَا مُلْكًا هُوَ أَعَزُّ مِنْ مُلْكِهَا، وَسُلْطَانًا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ سُلْطَانِهَا. فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا، لَا تَشُكُّ أَنَّهُ مَاءٌ تَخُوضُهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِير. فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَى سُلَيْمَانَ، دَعَاهَا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَعَاتَبَهَا فِي عِبَادَتِهَا الشَّمْسَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ): لَمَّا رَأَتِ العلجة الصَّرْحَ عَرَفَتْ -وَاللَّهِ -أَنْ قَدْ رَأَتْ مُلْكًا أَعْظَمَ مِنْ مُلْكِهَا.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، عَنْ (وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ) قَالَ: أَمَرَ سُلَيْمَانُ بِالصَّرْحِ، وَقَدْ عَمِلَتْهُ لَهُ الشَّيَاطِينُ مِنْ زُجَاجٍ، كَأَنَّهُ الْمَاءُ بَيَاضًا. ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَاءَ تَحْتَهُ، ثُمَّ وُضِعَ لَهُ فِيهِ سَرِيرُهُ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَعَكَفَتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ، ثُمَّ قَالَ: ادْخُلِي الصَّرْحَ، لِيُرِيَهَا مُلْكًا هُوَ أَعَزُّ مِنْ مُلْكِهَا، وَسُلْطَانًا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ سُلْطَانِهَا.(1)

{فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا}، لَا تَشُكُّ أَنَّهُ مَاءٌ تَخُوضُهُ، قِيلَ لَهَا: {إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِير}، فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَى سُلَيْمَانَ، دَعَاهَا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَعَاتَبَهَا فِي عِبَادَتِهَا الشَّمْسَ مِنْ دُونِ اللَّهِ. فَقَالَتْ بِقَوْلِ الزَّنَادِقَةِ، فَوَقَعَ سُلَيْمَانُ سَاجِدًا إِعْظَامًا لِمَا قَالَتْ، وَسَجَدَ مَعَهُ النَّاسُ، فَسَقَطَ فِي يَدَيْهَا حِينَ رَأَتْ سُلَيْمَانَ صَنَعَ مَا صَنَعَ، فَلَمَّا رَفَعَ سُلَيْمَانُ رَأْسَهُ قَالَ: وَيْحَكِ! مَاذَا قُلْتِ؟ -قَالَ: وَأُنْسِيَتْ مَا قَالَتْ فَقَالَتْ: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية(44).

سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فَأَسْلَمَتْ وَحَسُنَ إِسْلَامُهَا.[1]

وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ (أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) فِي هَذَا أَثَرًا غَرِيبًا عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، حَدَّثَنِي (عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ)، حَدَّثَنَا (مُجَاهِدٌ)، وَنَحْنُ فِي الْأَزْدِ -قَالَ: حَدَّثَنَا (ابْنُ عَبَّاسٍ) قَالَ: كَانَ سُلَيْمَانُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَجْلِسُ عَلَى سَرِيرِهِ، ثُمَّ تُوضَعُ كَرَاسِيُّ حَوْلَهُ، فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا الْإِنْسُ، ثُمَّ يَجْلِسُ الْجِنُّ، ثُمَّ الشَّيَاطِينُ، ثُمَّ تَأْتِي الرِّيحُ فَتَرْفَعُهُمْ، ثُمَّ تُظِلُّهُمُ الطَّيْرُ، ثُمَّ يَغْدُونَ قَدْرَ مَا يَشْتَهِي الرَّاكِبُ أَنْ يَنْزِلَ شَهْرًا وَرَوَاحُهَا شَهْرًا، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَسِيرٍ لَهُ، إِذْ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَفَقَدَ الْهُدْهُدَ فَقَالَ: ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾، قَالَ: فَكَانَ عَذَابُهُ إِيَّاهُ أَنْ يَنْتِفَهُ، ثُمَّ يُلْقِيَهُ فِي الْأَرْضِ، فَلَا يَمْتَنِعُ مِنْ نَمْلَةٍ وَلَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ هَوَامِّ الْأَرْضِ.[2]

قَالَ: (عَطَاءٌ): وَذَكَرَ (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): مِثْلَ حَدِيثِ (مُجَاهِدٍ): ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ -فَقَرَأَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ - ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا﴾ وَكَتَبَ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، إِلَى بِلْقِيسَ: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، فَلَمَّا أَلْقَى الْهُدْهُدُ بِالْكِتَابِ إِلَيْهَا، أُلْقِيَ فِي رُوعِهَا: إِنَّهُ كِتَابٌ كَرِيمٌ، وَإِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ، وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ. قَالُوا: نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ. قَالَتْ: إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا، وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ. فَلَمَّا جَاءَتِ الْهَدِيَّةُ سُلَيْمَانَ قَالَ: أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ، ارْجِعْ إِلَيْهِمْ. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الْغُبَارِ -أَخْبَرَنَا (ابْنُ عَبَّاسٍ) قَالَ: وَكَانَ بَيْنَ سُلَيْمَانَ وَبَيْنَ مَلِكَةِ سَبَأٍ وَمَنْ مَعَهَا حِينَ نَظَرَ إِلَى الْغُبَارِ كَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْحِيرَةِ،

قَالَ: (عَطَاءٌ)، وَ(مُجَاهِدٌ) حِينَئِذٍ فِي الْأَزْدِ -قَالَ سُلَيْمَانُ: أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا؟ قَالَ: وَبَيْنَ عَرْشِهَا وَبَيْنَ سُلَيْمَانَ حِينَ نَظَرَ إِلَى الْغُبَارِ مَسِيرَةُ شَهْرَيْنِ،[3]

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾. قَالَ: وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ مَجْلِسٌ يَجْلِسُ فِيهِ لِلنَّاسِ، كَمَا يَجْلِسُ الْأُمَرَاءُ ثُمَّ يَقُومُ -قَالَ: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾.

قَالَ (سُلَيْمَانُ): أُرِيدُ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ: أَنَا أَنْظُرُ فِي كِتَابِ رَبِّي، ثُمَّ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ. قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ فَلَمَّا قَطَعَ كَلَامَهُ رَدَّ سُلَيْمَانُ بَصَرَهُ، فَنَبَعَ عَرْشُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمِ سُلَيْمَانَ، مِنْ تَحْتِ كُرْسِيٍّ كَانَ سُلَيْمَانُ يَضَعُ عَلَيْهِ رِجْلَهُ، ثُمَّ يَصْعَدُ إِلَى السَّرِيرِ. قَالَ: فَلَمَّا رَأَى سُلَيْمَانُ عَرْشَهَا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَامِ (ابن كثير) في سُورَةِ (النَّمل الآية(44).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَامِ (ابن كثير) في سُورَةِ (النَّمل الآية(44).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَامِ (ابن كثير) في سُورَةِ (النَّمل الآية(44).

مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾، ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾، فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ لَهَا: أَهَكَذَا عَرْشُكِ؟ قَالَتْ: كَأَنَّهُ هُوَ. قَالَ: فَسَأَلَتْهُ عَنْ أَمْرَيْنِ، قَالَتْ لِسُلَيْمَانَ: أُرِيدُ مَاءً مِنْ زَبَدٍ رِوَاءً لَيْسَ مِنْ أَرْضٍ وَلَا مِنْ سَمَاءٍ - وَكَانَ سُلَيْمَانُ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ، سَأَلَ الْإِنْسَ ثُمَّ الْجِنَّ ثُمَّ الشَّيَاطِينَ. قَالَ فَقَالَتِ الشَّيَاطِينُ: هَذَا هَيِّنٌ، أَجْرِ الخيل ثُمَّ خُذْ عرقَهَا، ثُمَّ امْلَأْ مِنْهُ الْآنِيَةَ. قَالَ: فَأَمَرَ بِالْخَيْلِ فَأُجْرِيَتْ، ثُمَّ أَخَذَ عرقَهَا فَمَلَأَ مِنْهُ الْآنِيَةَ. قَالَ: وَسَأَلَتْ عَنْ لَوْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَوَثَبَ سُلَيْمَانُ عَنْ سَرِيرِهِ، فَخَرَّ سَاجِدًا، فَقَالَ: يَا رَبِّ، لَقَدْ سَأَلَتْنِي عَنْ أَمْرٍ إِنَّهُ يَتَكَايَدُ، أَيْ: يَتَعَاظَمُ فِي قَلْبِي أَنْ أَذْكُرَهُ لَكَ. قَالَ: ارْجِعْ فَقَدْ كَفَيْتُكَهُم، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: مَا سَأَلَتْ عَنْهُ؟ قَالَتْ: مَا سَأَلْتُكَ إِلَّا عَنِ الْمَاءِ. فَقَالَ لِجُنُودِهِ: مَا سَأَلَتْ عَنْهُ؟ فَقَالُوا: مَا سَأَلَتْكَ إِلَّا عَنِ الْمَاءِ. قَالَ: وَنَسُوهُ كُلُّهُمْ. قَالَ: وَقَالَتِ الشَّيَاطِينُ لِسُلَيْمَانَ: تُرِيدُ أَنْ تَتَّخِذَهَا لِنَفْسِكَ، فَإِنِ اتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ ثُمَّ وُلِدَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ، لَمْ نَنْفَكَّ مِنْ عُبُودِيَّتِهِ. قَالَ: فَجَعَلُوا صَرْحًا مُمَرَّدًا مِنْ قَوَارِيرَ، فِيهِ السَّمَكُ.

أَصْلُ الصَّرْحِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: هُوَ الْقَصْرُ، وَكُلُّ بِنَاءٍ مُرْتَفِعٍ، قَالَ اللَّهُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إِخْبَارًا عَنْ فِرْعَوْنَ -لَعَنَهُ اللَّهُ- أَنَّهُ قَالَ لِوَزِيرِهِ هَامَانَ ﴿ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ الْآيَةَ ﴿غافر:36، 37﴾.

وَالصَّرْحُ: قَصْرٌ فِي الْيَمَنِ عَالِي الْبِنَاءِ، وَالْمُمَرَّدُ أَيْ: الْمَبْنِيُّ بِنَاءً مُحْكَمًا أَمْلَسَ.

﴿مِنْ قَوَارِيرَ﴾ أَيْ: زُجَاجٍ. وَتَمْرِيدُ الْبِنَاءِ تَمْلِيسُهُ. وَمَارِدٌ: حِصْنٌ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ.

وَالْغَرَضُ أَنَّ (سُلَيْمَانَ)، عَلَيْهِ السَّلَامُ، اتَّخَذَ قَصْرًا عَظِيمًا مُنِيفًا مِنْ زُجَاجٍ لِهَذِهِ الْمَلِكَةِ" لِيُرِيَهَا عَظَمَةَ سُلْطَانِهِ وَتَمَكُّنِهِ، فَلَمَّا رَأَتْ مَا آتَاهُ اللَّهُ، تَعَالَى، وَجَلَالَةَ مَا هُوَ فِيهِ، وَتَبَصَّرَتْ فِي أَمْرِهِ انْقَادَتْ لِأَمْرِ اللَّهِ وَعَرَفَتْ أَنَّهُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ، وَمَلِكٌ عَظِيمٌ، فَأَسْلَمَتْ لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَتْ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ أَيْ: بِمَا سَلَفَ مِنْ كُفْرِهَا وَشِرْكِهَا وَعِبَادَتِهَا وَقَوْمِهَا الشَّمْسَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أَيْ: مُتَابِعَةً لِدِينِ سُلَيْمَانَ فِي عِبَادَتِهِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- عزة الإيمان تحصّن المؤمن من التأثر بحطام الدنيا.
- الفرح بالماديات والركون إليها صفة من صفات الكفار.
- يقظة شعور المؤمن تجاه نعم الله.
- اختبار ذكاء الخصم بغية التعامل معه بما يناسبه.
- إبراز التفوق على الخصم للتأثير فيه. (2)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمل) الآية(44).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (380/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[٤٥] ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ولقد بعثنا إلى ثمود أخاهم في النسب صالحًا عليه السلام أن اعبدوا الله وحده، فإذا هم بعد دعوته إياهم طائفتان: طائفة مؤمنة، وأخرى كافرة يتنازعون أيهم على الحق. (1)

* * *

ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا: أن وحِّدوا الله، ولا تجعلوا معه إلهًا آخر، فلما أتاهم صالحٌ داعيًا إلى توحيد الله وعبادته وحده صار قومه فريقين: أحدهما مؤمن به، والآخر كافر بدعوته، وكل منهم يزعم أن الحق معه. (2)

* * *

ولقد بعثنا إلى ثمود أخاهم صالحاً بأن وحِّدوا الله، فسارعوا إلى الاختصام والاختلاف، وصاروا فريقين: أحدهما مؤمن والآخر كافر. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أن اعبدوا الله} .... أي: بأن اعبدوا الله.

{فريقان يختصمون} .... أي: طائفتان مؤمنة موحدة وكافرة مشركة يختصمون.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْل} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ} نَبِيّهم {صَالحاً أَن اعبدوا الله} أَن قل لَهُم وحدوا الله وتوبوا إِلَيْه من الْكفْر والشرك {فَإِذا هُم فَرِيقَان} فصاروا فرقتَيْن مؤمنَة وكافرة {يَخْتَصِمُونَ} يتخاصمون فِي الدّين. (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {45} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ} أي: أن، {اعْبُدُوا اللَّهَ} وحده، {فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ} مؤمن وكافر، {يَخْتَصِمُونَ} في الدِّين، قَالَ: (مُقَاتِلٌ): وَاخْتِصَامُهُمْ مَا ذُكِرَ فِي سُورَةِ (الْأَعْرَافِ): {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ} {الأعراف: 75} إِلَى قَوْلِهِ: {يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} {الأعراف: 77}. (5)

* * *

هذه الآيات في سورة (النمل: 45-53)، فيها قصة (صالح) - (عليه السلام)-

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/381). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/380)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/568)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمل) الآية (45) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَة (النَّمْل) الآية (45).

كقوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (45) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (46) قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (47) وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (48) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (49) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (50) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (51) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (52) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (53)}.

* * *

وفي هذه قصة (صالح) - (عليه السلام) - مع قومه وقد وردت في سورة (هود) - (61-68)، كما قال تعالى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (61) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (62) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (63) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (64) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (65) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (66) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (67) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ (68)}.

* * *

وانظر: سورة - (الأعراف) - الآية (73-79). فيها قصة (صالح) - (عليه السلام) -، كما قال تعالى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (74) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (75) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (76) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (78) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي

وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (79)}.

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أرسل نبيه صالحا إلى ثمود، فإذا هم فريقان يختصمون، ولم يبين هنا خصومة الفريقين، ولكنه بين ذلك في سورة {الأعراف} في قوله تعالى: {قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون}،

فهذه خصومتهم، وأعظم أنواع الخصومة الخصومة في الكفر والإيمان. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قول الله: (فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) قال: مؤمن وكافر، وقولهم صالح مرسل، وقولهم صالح ليس بمرسل. ويعني (يَخْتَصِمُونَ):- يختلفون. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ) قال: السيئة: العذاب، قبل الحسنة: قبل الرحمة. (3)

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النمل) الآية (44).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (19/475-476).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (19/476).

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (طائركم عند الله)، قال: علم عملكم عند الله. (4) (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ) يقول: مصائبكم. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (تِسْعَةُ رَهْطٍ) قال: من قوم صالح. (7)

* * *

أخرج الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (تقاسموا بالله) قال: تحالفوا على إهلاكه، فلم يصلوا إليه حتى هلكوا وقومهم أجمعون. (8)(9)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون} قد دلت هذه الآية الكريمة على أن نبي الله صالحا- عليه وعلى نبينا الصلاة

---

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النمل) - الآية (45).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (4/31)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (19/476).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (19/477).

(8) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (4/31).

(9) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (19/478).

والسلام- نفعه الله بنصرة وليه: أي أوليائه لأنه مضاف إلى معرفة، ووجه نصرتهم له أن التسعة المذكورين في قوله تعالى: {وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا تقاسموا} أي: تحالفوا بالله، لنبيتنه: أي لنباغتنه بياتا: أي ليلا فنقتله ونقتل أهله معه {ثم لنقولن لوليه} أي: أوليائه وعصبته {ما شهدنا مهلك أهله} أي: ولا مهلكه هو، وهذا يدل على أنهم لا يقدرون أن يقتلوه علنا، لنصرة أوليائه له، وإنكارهم شهود مهلك أهله دليل على خوفهم من أوليائه. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) -في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ}

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ ثَمُودَ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهَا مَعَ نَبِيِّهَا (صَالِحٍ)، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،

{فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ): مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ -كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} [الأعراف: 75، 76]. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ} إلى آخر القصة.

يخبر تعالى أنه أرسل إلى ثمود القبيلة المعروفة أخاهم في النسب صالحا وأنه أمرهم أن يعبدوا الله وحده ويتركوا الأنداد والأوثان، {فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ} منهم المؤمن ومنهم الكافر وهم معظمهم. (3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا} هذا بداية قصص صالح عليه السلام مع قومه ثمود لما ذكر تعالى قصص سليمان مع بلقيس ذكر قصص صالح مع ثمود وذلك تقريراً لنبوة رسوله محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ووضع المشركين من قريش أمام أحداث تاريخية تمثل حالهم مع نبيهم لعلهم يذكرون فيؤمنوا قال تعالى {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ} أي قبيلة ثمود {أَخَاهُمْ} أي في النسب {صَالِحاً أَنِ اعْبُدُوا} أي قال لهم اعبدوا الله أي وحدوه

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النمل) الآية (45).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (45).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (45)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ} موحدون ومشركون {يَخْتَصِمُونَ} فريق يدعو إلى عبادة الله وحده وفريق يدعو إلى عبادة الأوثان مع الله وشأن التعارض أن يحدث التخاصم كل فريق يريد أن يخصم الفريق الآخر. وطالبوا صالحا بالآيات {وَقَالُوا ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا} أي: من العذاب {إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} في أنك رسول إلينا مثل الرسل فرد عليهم.(1)

* * *

[٤٦] ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: لهم -صالح - عليه السلام-: لِمَ تطلبون تعجيل العذاب قبل الرحمة؟ هلا تطلبون المغفرة من الله لذنوبكم رجاء أن يرحمكم.(2)

* * *

قال: صالح -عليه السلام- للفريق الكافر: لِمَ تبادرون الكفر وعمل السيئات الذي يجلب لكم العذاب، وتؤخرون الإيمان وفعل الحسنات الذي يجلب لكم الثواب؟ هلا تطلبون المغفرة من الله ابتداء، وتتوبون إليه" رجاء أن ترحموا.(3)

* * *

قال: صالح - عليه السلام - ناصحاً لهم: يا قوم لم تستعجلون بالعذاب الذى توعدون قبل التوبة، هلا تطلبون المغفرة من ربكم وتؤمنون به رجاء أن ترحموا؟!.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تستعجلون بالسيئة} ..... أي: تطالبون بالعذاب قبل الرحمة.

{لولا تستغفرون الله} ..... أي: هلا تطلبون المغفرة من ربكم بتوبتكم إليه .

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} صالح للفرقة الكافرة {يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ} بِالْعَذَاب {قَبْلَ الْحَسَنَةِ} قبل الْعَافِيَة وَالرَّحْمَة {لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ} هلا تتوبون من الشّرك وَالْكفْر وتوحدون الله {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} لكي ترحموا فَلَا تعذبوا.(5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهُمْ صَالِحٌ، {يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ} بالبلاء والعقوبة، {قَبْلَ الْحَسَنَةِ} العافية والرحمة، {لَوْلَا} هلا

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (45)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (381/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (381/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (568/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (46) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ} بِالتَّوْبَةِ مِنْ كُفْرِكُمْ، {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} . (1)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) -في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةِ {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ} أَيْ: لِمَ تَدْعُونَ بِحُضُورِ الْعَذَابِ، وَلَا تَطْلُبُونَ مِنَ اللَّهِ رَحْمَتَهُ؟، وَلِهَذَا قَالَ: {لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ} أَيْ: مَا رَأَيْنَا عَلَى وَجْهِكَ وَوُجُوهِ مَنِ اتَّبَعَكَ خَيْرًا. وَذَلِكَ أَنَّهُمْ -لِشَقَائِهِمْ -كَانَ لَا يُصِيبُ أَحَدًا مِنْهُمْ سُوءٌ إِلَّا قَالَ: هَذَا مِنْ قِبَلِ صَالِحٍ وَأَصْحَابِهِ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): تَشَاءَمُوا بِهِمْ. وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ: {فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ} {الْأَعْرَاف: 131}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} {النِّسَاء: 78} أَيْ: بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ.

وَقَالَ مُخْبِرًا عَنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ: {قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ. قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ} {يس: 18، 19}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةِ {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ} أي: لم تبادرون فعل السيئات وتحرصون عليها قبل فعل الحسنات التي بها تحسن أحوالكم وتصلح أموركم الدينية والدنيوية؟ والحال أنه لا موجب لكم إلى الذهاب لفعل السيئات؟.

{لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ} بأن تتوبوا من شرككم وعصيانكم وتدعوه أن يغفر لكم، {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} فإن رحمة الله تعالى قريب من المحسنين والتائب من الذنوب هو من المحسنين. (3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةِ {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ (2) بِالسَّيِّئَةِ} أي تطالبونني بعذابكم {قَبْلَ الْحَسَنَةِ} فالمفروض أن تطالبوا بالحسنة التي هي الرحمة لا السيئة التي هي العذاب. إن كفركم ومعاصيكم هي سبيل عذابكم، كما أن إيمانكم وطاعتكم هي سبيل نجاتكم وسعادتكم فبادروا بالإيمان والطاعة طلبا لحسنة الدنيا والآخرة. إنكم

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (46).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (46).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (46)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

بكفركم ومعاصيكم تستعجلون عذابكم {لَوْلَا} أي هلا {تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ} بترككم الشرك والمعاصي {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} أي كي ترحموا.(1)

* * *

[٤٧] ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: له قومه في تعنُّت عن الحق: تشاءمنا بك وبمن معك من المؤمنين، قال: لهم صالح - عليه السلام-: ما زجرتم من الطير لما يصيبكم من المكاره، عند الله علمه لا يخفى عليه منه شيء، بل أنتم قوم تُخْتبرون بما يبسط لكم من الخير وبما ينالكم من الشر.(2)

* * *

قال: قوم صالح-عليه السلام- له: تَشاءَمْنا بك وبمن معك ممن دخل في دينك، قال لهم صالح: ما أصابكم الله من خير أو شر فهو مقدِّره عليكم ومجازيكم به، بل أنتم قوم تُخْتبرون بالسراء والضراء والخير والشر.(3)

* * *

وقالوا: تشاءمنا بك أنت ومن معك وأصابنا القحط، قال: أسباب الخير والشر الذى نزل بكم إنما كان من عند الله. بل أنتم قوم تختبرون بالسراء والضراء، لعلكم تؤمنون.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ} .... أي: تشاءمنا بك وبمن معك من المؤمنين.

{اطَّيَّرْنَا} ... تَشَاءَمْنَا.

{قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ} ..... أي: ما زجرتم من الطير لما يصيبكم من المكاره عند الله علمه.

{طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ} ... مَا أَصَابَكُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَاللهُ مُقَدِّرُهُ عَلَيْكُمْ.

{بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ} .... أي: تختبرون بالخير والشر.

{تُفْتَنُونَ} ... تُخْتَبَرُونَ بِالسَّرَّاءِ، وَالضَّرَّاءِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُواْ اطيرنا بِكَ} تشاءمنا بك {وَبِمَن مَّعَكَ} من قَوْمك يعنون شدتنا من شؤمك وَمن شوم من آمن بك {قَالَ} صَالح {طَائِرُكُمْ} شدتكم ورخاؤكم {عِندَ اللهِ} من عِنْد الله {بَلْ أَنتُمْ

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (46)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (381/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (381/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (568/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ تختبرون بالشدة والرخاء وَيُقال تخذلون وَلاَ توفقون. (1)

* * *

قال: الإِمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿ سُورَةُ النَّمْلِ ﴾ الآية ﴿ 47 ﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا ﴾ أي: تَشَاءمْنَا، وَأَصْلُهُ تَطَيَّرْنَا، ﴿ بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ﴾ قيل: وإنما قَالُوا ذَلِكَ لِتَفَرُّقِ كَلِمَتِهِمْ.

يَعْنِي:- لأَنَّهُ أَمْسَكَ عَنْهُمُ الْمَطَرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَقُحِطُوا فَقَالُوا: أَصَابَنَا هَذَا الضُّرُّ وَالشِّدَّةُ مِنْ شُؤْمِكَ وَشُؤْمِ أَصْحَابِكَ،

﴿ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أَيْ: مَا يُصِيبُكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ بِأَمْرِهِ وَهُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْكُمْ، سُمِّيَ طَائِرًا لِسُرْعَةِ نُزُولِهِ بِالْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنْ قَضَاءٍ مَحْتُومٍ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): الشُّؤْمُ أَتَاكُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِكُفْرِكُمْ.

وقيل: طَائِرُكُمْ أَيْ عَمَلُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ، سُمِّيَ طَائِرًا لِسُرْعَةِ صُعُودِهِ إِلَى السَّمَاءِ.

﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): تُخْتَبَرُونَ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ،

نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ ﴿ الْأَنْبِيَاءِ: 35 ﴾.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ): تُعَذَّبُونَ. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿ سُورَةُ النَّمْلِ ﴾ الآية ﴿ 47 ﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا ﴾ وَقَالَ هَؤُلَاءِ: ﴿ اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أَيْ: اللَّهُ يُجَازِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ.

﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ قَالَ: (قَتَادَةُ): تُبْتَلُونَ بِالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿ تُفْتَنُونَ ﴾ أَيْ: تُسْتَدْرَجُونَ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الضَّلَالِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿ سُورَةُ النَّمْلِ ﴾ الآية ﴿ 47 ﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا ﴾ لنبيهم صالح مكذبين ومعارضين: ﴿ اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ﴾ زعموا -قبحهم الله- أنهم لم يروا على وجه صالح خيرا وأنه هو ومن معه من المؤمنين صاروا سببا لمنع بعض مطالبهم الدنيوية، فقال لهم صالح: ﴿ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أي: ما أصابكم إلا بذنوبكم، ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ بالسراء والضراء والخير والشر لينظر هل تقلعون وتتوبون أم لا؟ فهذا دأبهم في تكذيب نبيهم وما قابلوه به. (4)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿ سُورَةُ النَّمْلِ ﴾ الآية ﴿ 47 ﴾ هذا الوعظ والإرشاد كان جواب القوم ما أخبر تعالى به عنهم في قوله ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (47) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (47).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (47).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (47)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{وَبِمَن مَّعَكَ} أي تشاءمنا بك وبأتباعك المؤمنين لك، فرد عليهم بقوله {طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ} أي ما زجرتم من الطير لما يصيبكم من المكاره عند الله علمه وهو كائن لا محالة، وليست القضية تشاؤما ولا تيامنا {بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ}. (1)

* * *

[٤٨] ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كان في مدينة الحِجْر تسعة رجال يفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي، ولا يصلحون فيها بالإيمان والعمل الصالح. (2)

* * *

وكان في مدينة صالح -وهي ‹الحِجْر› الواقعة في شمال غرب جزيرة العرب- تسعة رجال، شأنهم الإفساد في الأرض، الذي لا يخالطه شيء من الصلاح. (3)

* * *

وكان زعماء الشر فيهم تسعة، يفسدون بآرائهم ودعايتهم فى الأرض، وليس من شأنهم عمل الصالح. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمَدِينَةِ} ... مَدِينَةِ صَالِحٍ - عليه السلام -، وَهِيَ الحِجْرُ شَمَالَ غَرْبِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ.

{تِسْعَةُ رَهْطٍ} ... أي: تِسْعَةُ رِجَالٍ. ظلمة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ} نفر من الْفُسَّاق من أَبْنَاء رُؤَسَائهمْ (قدار بن سالف)، و(مصدع ابْن دهو) وأصحابهما {يُفْسِدُونَ فِي الأَرْض} بِالْمَعَاصِي. {وَلاَ يُصْلِحُونَ} لاَ يأمرون بالصلاح وَلاَ يعْملُونَ بِهِ. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ} يَعْنِي: مَدِينَةَ ثَمُودَ وَهِيَ الْحِجْرُ، {تِسْعَةُ رَهْطٍ} مِنْ أَبْنَاءِ أَشْرَافِهِمْ، {يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} وَهُمُ الَّذِينَ اتَّفَقُوا عَلَى عَقْرِ النَّاقَةِ وَهُمْ غُوَاةُ قَوْمِ صَالِحٍ وَرَأْسُهُمْ (قُدَارُ بْنُ سَالِفٍ)، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى عَقْرَهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بالمعاصي. (6)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {48} وقوله

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَة (النَّمل) آية ( )، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/381). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/381)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/568)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمل) الآية (48) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَة (النَّمل) الآية (48).

تعالى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ} أي مدينة الحجر حجر ثمود تسعة رجال {يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ} بالكفر والمعاصي {وَلا يُصْلِحُونَ} وهم الذين تمالؤوا على عقر الناقة ومن بينهم قُدار بن سالف الذي تولى عقر الناقة. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {48} قوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ طغاة ثمود ورؤوسهم، الَّذِينَ كَانُوا دُعَاةَ قَوْمِهِمْ إِلَى الضَّلَالَةِ وَالْكُفْرِ وَتَكْذِيبِ صَالِحٍ، وَآلَ بِهِمُ الْحَالُ إِلَى أَنَّهُمْ عَقَرُوا النَّاقَةَ، وَهَمُّوا بِقَتْلِ صَالِحٍ أَيْضًا، بِأَنْ يُبَيِّتُوهُ فِي أَهْلِهِ لَيْلًا فَيَقْتُلُوهُ غِيلَةً، ثُمَّ يَقُولُوا لِأَوْلِيَائِهِ مِنْ أَقْرَبِيهِ: إِنَّهُمْ مَا عَلِمُوا بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَإِنَّهُمْ لَصَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوهُمْ بِهِ، مِنْ أَنَّهُمْ لَمْ يُشَاهِدُوا ذَلِكَ،

فَقَالَ تَعَالَى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ} أَيْ: مَدِينَةِ ثَمُودَ، {تِسْعَةُ رَهْطٍ} أَيْ: تِسْعَةُ نَفَرٍ، {يُفْسِدُونَ فِي الأرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ} وَإِنَّمَا غَلَبَ هَؤُلَاءِ عَلَى أَمْرِ ثَمُودَ" لِأَنَّهُمْ كَانُوا كُبَرَاءَ فِيهِمْ وَرُؤَسَاءَهُمْ.

قَالَ: (العوفي)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ، أَيِ: الَّذِي صَدَرَ ذَلِكَ عَنْ آرَائِهِمْ وَمَشُورَتِهِمْ -قَبَّحَهُمُ اللَّهُ وَلَعَنَهُمْ- وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ)، عَنْ (أَبِي مَالِكٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): كَانَ أَسْمَاءُ هَؤُلَاءِ التِّسْعَةِ: (دعمى)، و(دعيم)، و(هرما)، و(هريم)، و(داب)، و(صواب)، و(رياب)، و(مسطع)، و(قدار بن سالف عاقر الناقة)، أي: الذي باشر ذلك بيده.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ} {الْقَمَر: 29}،

وَقَالَ تَعَالَى: {إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا} {الشَّمْس: 12}.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ): أَنْبَأَنَا يَحْيَى بْنُ رَبِيعَةَ الصَّنْعَانِيُّ، سَمِعْتُ عَطَاءً -هُوَ ابْنُ أَبِي رَبَاحٍ- يَقُولُ: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ}

قَالَ: كَانُوا يَقْرِضُونَ الدَّرَاهِمَ (2)، يَعْنِي: أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنْهَا، وَكَأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَعَامَلُونَ بِهَا عَدَدًا، كَمَا كَانَ الْعَرَبُ يَتَعَامَلُونَ.

وَقَالَ: الْإِمَامُ (مَالِكٌ)، عَنْ (يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ) أَنَّهُ قَالَ: قَطْعُ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ. (3)

وَالْغَرَضُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكَفَرَةَ الْفَسَقَةَ، كَانَ مِنْ صِفَاتِهِمُ الْإِفْسَادُ فِي الْأَرْضِ بِكُلِّ طَرِيقٍ

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (48)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) برقم (70/2).

(3) انظر: (الموطأ) برقم (635/2).

يَقْـدِرُونَ عَلَيْهَـا، فَمِنْهَـا مَـا ذَكَـرهُ هَـؤُلَاءِ الْأَئِمَّـةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةَ النَّمْل} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ} التي فيها صالح الجامعة لمعظم قومه {تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ} أي: وصفهم الإفساد في الأرض، ولا لهم قصد ولا فعل بالإصلاح قد استعدوا لمعاداة صالح والطعن في دينه ودعوة قومهم إلى ذلك كما قال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ}. فلم يزالوا بهذه الحال الشنيعة حتى إنهم من عداوتهم. (2)

* * *

[٤٩] ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال بعضهم لبعض: ليحلف كل واحد منكم بالله لنأتينه في بيته ليلًا، فلنقتلنهم، ثم لنقولن لولي دمه: ما حضرنا قتل صالح وأهله، وإنا لصادقون فيما قلنا. (3)

* * *

قال: هؤلاء التسعة بعضهم لبعض: تقاسموا بالله بأن يحلف كل واحد للآخرين: لنأتينَّ صالحًا بغتة في الليل فنقتله ونقتل أهله، ثم لنقولَنَّ لوليِّ الدم مِن قرابته: ما حضرنا قتلهم، وإنا لصادقون فيما قلناه. (4)

* * *

قال: أولئك المشركون بعضهم لبعض: تبادلوا القسم بالله لنغيرن عليه هو وأهله ونقتلهم، ثم نقول لولى دمه: ما شهدنا هلاكه ولاهلاك أهله، وإنا لصادقون فيما ذكرنا. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تقاسموا بالله} .... أي: تحالفوا بالله أي طلب كل واحد من الثاني أن يحلف له.

{تَقَاسَمُوا} ... حَلَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِلآخَرِ.

{لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ} ... أي: لنقتلنه والمؤمنين به ليلا. (أي: لَنَأْتِيَنَّهُمْ لَيْلًا هُوَ وَأَهْلَهُ فَلَنَقْتُلَنَّهُمْ).

{لَنُبَيِّتَنَّهُ} ... لَنَاتِيَنَّهُ بِاللَّيْلِ بَغْتَةً فَنَقْتُلُهُ.

{لِوَلِيِّهِ} ... قَرِيبِهِ الَّذِي يُطَالِبُ بِدَمِهِ.

{مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ} .... أي: ما حضرنا قتله ولا قتل أهله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (48).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (48)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/381). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/381)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/568)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

النَّمْـل} الآيـة {49} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالُوا تقـاسموا بِاللَّـه} يَقُـول تواقفـوا وتخلفـوا بِاللَّـه ثـمَّ قَـالَ {لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ} لنـدخلن عَلَيْـه وعلـى أَهلـه لَيْلًـا ولنقتلنـه وَأَهلـه {ثـمَّ لَنَقُـولَنَّ لوَلِيِّـه} لورثتـه وقرابتـه {مَـا شَـهِدْنَا مَهْلِـكَ أَهْلِـه} فتـل صَـالح وَأَهلـه {وَإِنَّـا لَصَـادِقُونَ} يصـدقوننا فـي قَوْلنَـا وَلاَ يـرد قَوْلنَا أحد. (1)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ النَّمْـل} الآيـة {49} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالُوا تَقَاسَـمُوا بِاللَّـه} تحـالفوا، يقـول بعضـهم لـبعض: احْلِفُـوا بِاللَّـه أَيُّهَـا الْقَـوْمُ، وَمَوْضِـعُ تَقَاسَمُوا جُزِمَ عَلَى الْأَمْرِ،

وَقَـالَ قَـوْمٌ: مَحَلُّـهُ نَصْـبٌ عَلَـى الْفِعْـلِ الْمَاضِـي، يَعْنِـي أَنَّهُـمْ تَحَـالَفُوا وَتَوَاثَقُـوا، تَقْـدِيرُهُ: قَالُوا مُتَقَاسِمِينَ بِاللَّه،

{لَنُبَيِّتَنَّهُ} أَيْ: لَنَقْتُلَنَّهُ بَيَاتًا أَيْ لَيْلًا،

{وَأَهْلَهُ} أي: قومه الَّذِينَ أَسْلَمُوا مَعَهُ،

وَقَـرَأَ: (الْـأَعْمَشُ)، وَ(حَمْـزَةُ)، وَ(الْكِسَـائِيُّ): (لَتُبَيِّتُنَّـهُ) وَ(لَتَقُـولُنَّ) بِالتَّـاءِ فِيهِمَـا وَضَـمِّ لَامِ الْفِعْلِ عَلَى الْخِطَاب،

وَقَـرَأَ الْـآخَرُونَ: بِـالنُّونِ فِيهِمَـا وَفَـتْحِ لَامِ الْفِعْل،

{ثُـمَّ لَنَقُـولَنَّ لِوَلِيِّـهِ} أَيْ: لِـوَلِيِّ دَمِـهِ، {مَـا شَـهِدْنَا} مـا حضـرنا، {مَهْلِـكَ أَهْلِـهِ} أَيْ: إِهْلَاكَهُـمْ، وَلَا نَـدْرِي مَـنْ قَتَلَـهُ، وَمَـنْ فَـتَحَ الْمِـيمِ فَمَعْنَـاهُ هـلاك أهلـه، {وَإِنَّـا لَصَـادِقُونَ} فِـي قَوْلِنَا مَا شَهِدْنَا ذلك. (2)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ النَّمْـل} الآيـة {49-53} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالُوا تَقَاسَـمُوا بِاللَّـه لَنُبَيِّتَنَّـهُ وَأَهْلَـهُ} أَيْ: تَحَـالَفُوا وَتَبَـايَعُوا عَلَـى قَتْـل نَبِـيِّ اللَّـه (صَـالح)، عَلَيْـه السَّـلَامُ، مَـنْ لَقِيَـهُ لَيْلًـا غِيلَـةً. فَكَـادَهُمُ اللَّـهُ، وَجَعَـلَ الـدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ.

قَـالَ: (مُجَاهِـدٌ): تَقَاسَـمُوا وَتَحَـالَفُوا عَلَـى هَلَاكِـه، فَلَـمْ يَصِـلُوا إِلَيْـهِ حَتَّـى هَلَكُـوا وَقَـوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَقَـالَ: (قَتَـادَةُ): تَوَافَقُـوا عَلَـى أَنْ يَأْخُـذُوهُ لَيْلًـا فَيَقْتُلُـوهُ، وَذَكَـرَ لَنَـا أَنَّهُـمْ بَيْنَمَـا هُـمْ مَعَـانِيقَ إِلَـى صَـالِحٍ لِيَفْتِكُـوا بِـهِ، إِذْ بَعَـثَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ صَخْرَةً فَأَهْمَدَتْهُمْ.

وَقَـالَ: (الْعَـوْفِيُّ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاس): هُـمُ الَّـذِينَ عَقَـرُوا النَّاقَـةَ، قَـالُوا حِـينَ عَقَرُوهَـا: نُبَيِّـتُ صَـالِحًا وَأَهْلَـهُ وَقَوْمَـهُ فَنَقْـتُلُهُمْ، ثُـمَّ نَقُـولُ لِأَوْلِيَـاءِ صَـالِحٍ: مَـا شَـهِدْنَا مِـنْ هَـذَا شَـيْئًا، وَمَا لَنَا بِهِ مِنْ عِلْمٍ. فَدَمَّرَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ.

وَقَـالَ: (مُحَمَّـدُ بْـنُ إِسْـحَاقَ): قَـالَ هَـؤُلَاءِ التِّسْـعَةُ بَعْـدَمَا عَقَـرُوا النَّاقَـةَ: هَلُـم فَلْنَقْتُـلْ صَـالِحًا، فَـإِنْ كَـانَ صَـادِقًا عَجَّلْنَـاهُ قَبْلَنَـا، وَإِنْ كَـانَ كَاذِبًـا كُنَّـا قَـدْ أَلْحَقْنَـاهُ بِنَاقَتِـهِ! فَـأَتَوْهُ لَيْلًـا لِيُبَيِّتُـوهُ فِـي أَهْلِـهِ، فَـدَمَغَتْهُمُ الْمَلَائِكَـةُ

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سُـورَةُ (النَّمْـل) الآيـة (49) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (49).

بِالْحِجَارَة، فَلَمَّا أَبْطَؤُوا عَلَى أَصْحَابِهِمْ، أَتَوْا مَنْزِل صَالِح، فَوَجَدُوهُمْ مُنْشَدِخِينَ قَدْ رُضِخُوا بِالْحِجَارَة، فَقَالُوا لِصَالِح: أَنْتَ قَتَلْتَهُمْ، ثُمَّ هَمُّوا بِهِ، فَقَامَتْ عَشِيرَتُهُ دُونَهُ، وَلَبِسُوا السِّلَاحَ، وَقَالُوا لَهُمْ: وَاللَّهِ لَا تَقْتُلُونَهُ أَبَدًا، وَقَدْ وَعَدَكُمْ أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِكُمْ فِي ثَلَاث، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلَا تَزِيدُوا رَبَّكُمْ عَلَيْكُمْ غَضَبًا، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَأَنْتُمْ مِنْ وَرَاء مَا تُرِيدُونَ. فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِم): لَمَّا عَقَرُوا النَّاقَةَ وَقَالَ لَهُمْ (صَالِحٌ): ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ {هُود: 65}، قَالُوا: زَعَمَ صَالِحٌ أَنَّهُ يُفْرُغُ مِنَّا إِلَى ثَلَاثَة أَيَّام، فَنَحْنُ نَفْرُغُ مِنْهُ وَأَهْلِهِ قَبْلَ ثَلَاث. وَكَانَ لِصَالِحٍ مَسْجِدٌ فِي الْحِجْر عِنْدَ شِعْبٍ هُنَاكَ يُصَلِّي فِيهِ، فَخَرَجُوا إِلَى كَهْف، أَيْ: غَار هُنَاكَ لَيْلًا فَقَالُوا: إِذَا جَاءَ يُصَلِّي قَتَلْنَاهُ، ثُمَّ رَجَعْنَا إِذَا فَرَغْنَا مِنْهُ إِلَى أَهْلِهِ، فَفَرَغْنَا مِنْهُمْ. فَبَعَثَ اللَّهُ صَخْرَةً مِنَ الْهِضَب حِيَالَهُمْ، فَخَشُوا أَنْ تَشْدَخَهُمْ فَتَبَادَرُوا فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ وَهُمْ فِي ذَلِكَ الْغَار، فَلَا يَدْرِي قَوْمُهُمْ أَيْنَ هُمْ، وَلَا يَدْرُونَ مَا فُعِلَ بِقَوْمِهِمْ. فَعَذَّبَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ هَاهُنَا، وَهَؤُلَاءِ هَاهُنَا، وَأَنْجَى اللَّهُ صَالِحًا وَمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ* فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ * فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ أَيْ: فَارِغَةً لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ. ﴿بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَقَاسَمُوا} فيما بينهم كل واحد أقسم للآخر {لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ} أي نأتيه ليلا هو وأهله فلنقتلنهم {ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ} إذا قام علينا وادعى علينا أنا قتلناه ننكر ذلك وننفيه ونحلف {إِنَّا لَصَادِقُونَ} فتواطئوا على ذلك. (2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {49} وقوله تعالى: هؤلاء التسعة نفر قالوا لبعضهم بعضا في اجتماع خاص {تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ} أي ليقسم كل واحد منكم قائلا والله {لَنُبَيِّتَنَّهُ} أي صالحا {وَأَهْلَهُ} أي أتباعه، أي لنأتينهم ليلا فنقتلهم، ثم في الصباح {لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ} أي لولي دم صالح من أقربائه، والله {مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ} ولا مهلكه {وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} فيما نقسم عليه من أنّا لم نشهد مهلك صالح ولا مهلك أصحابه. (3)

* * *

---

(1) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (49-53).

(2) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (49)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (49)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

[٥٠] ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ودبَّروا مكيدة خفية لإهلاك صالح وأتباعه من المؤمنين، ومكرنا مكرًا لنصره وإنجائه من مكرهم وإهلاك الكافرين من قومه، وهم لا يعلمون بذلك.(1)

* * *

ودبَّروا هذه الحيلة لإهلاك صالح وأهله مكرًا منهم، فنصرنا نبينا صالحًا -عليه السلام-، وأخذناهم بالعقوبة على غرَّة، وهم لا يتوقعون كيدنا لهم جزاءً على كيدهم.(2)

* * *

دبَّروا الفتك بصالح وأهله، والله من ورائهم قد دبَّر النجاة لنبيه وأهله والهلاك لهم وهم لا يشعرون بتدبير الله.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ومكروا مكرا} .... أي: دبروا طريقة خفية لقتل صالح والمؤمنين.

{ومكرنا مكرا} .... أي: ودبرنا طريقة خفية لنجاة صالح والمؤمنين وإهلاك الظالمين.

{وهم لا يشعرون} .... بأنا ندبر لهم طريق هلاكهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَكَرُواْ مَكْراً} أرادوا قتل صَالح وَمن آمن مَعَه {وَمَكَرْنَا مَكْراً} أردنا قَتلهمْ {وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ} بمكرنا وَيُقَال قتلتهمْ الْمَلَائِكَة فِي دَار صَالح بِالْحِجَارَة وهم لاَ يَشْعُرُونَ من الْمَلاَئِكَة.(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَكَرُوا مَكْرًا} غَدَرُوا غَدْرًا حِينَ قَصَدُوا تَبْيِيتَ صَالِحٍ وَالْفَتْكَ بِهِ، {وَمَكَرْنَا مَكْرًا} جَزَيْنَاهُمْ عَلَى مَكْرِهِمْ بِتَعْجِيلِ عُقُوبَتِهِمْ، {وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَكَرُوا مَكْرًا} دبروا أمرهم على قتل صالح وأهله على وجه الخفية حتى من قومهم خوفا من أوليائه {وَمَكَرْنَا مَكْرًا} بنصر نبينا صالح -عليه السلام- وتيسير أمره وإهلاك قومه المكذبين {وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ}.(6)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (381/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (381/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (568/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (50) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (50).

(6) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (50)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَكَرُوا مَكْراً} (1) هذا نهاية قصص صالح مع ثمود تقدم أن تسعة رهط من قوم صالح تقاسموا على تبييت صالح والمؤمنين وقتلهم ليلا ليحولوا في نظرهم دون وقوع العذاب الذي واعدهم به صالح وأنه نازل بهم بعد ثلاثة أيام، وهذا مكرهم وطريقة تنفيذه أنهم أتوا صالحا وهو يصلي في مسجد له تحت الجبل فسقطت عليهم صخرة من الجبل فأهلتكهم أجمعين وهكذا مكر الله بهم وهم لا يشعرون به، ثم أهلك الله القوم كلهم بالصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين. (2)

* * *

[٥١] ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فتأمل أيها الرسول - ﷺ - كيف كان مآل تدبيرهم ومكرهم؟ أنّا استأصلناهم بعذاب من عندنا فهلكوا عن آخرهم. (3)

* * *

فانظر أيها الرسول - ﷺ - نظرة اعتبار إلى عاقبة غدر هؤلاء الرهط بنبيهم صالح؟ أنا أهلكناهم وقومهم أجمعين. (4)

* * *

فانظر أيها النبى - ﷺ - إلى عاقبة تدبيرهم وتدبيرنا لنبينا أنا أهلكناهم وقومهم أجمعين. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَانظُرْ كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ} .... أَهْلَكْنَاهُمْ.

{وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ} .... بِصَيْحَةِ جِبْرِيلَ أَوْ بِرَمْيِ الْمَلَائِكَةِ بِحِجَارَةٍ يَرَوْنَهَا ولا يرونهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجّة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) -:- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَانْظُرْ} يَا مُحَمَّد {كَيفَ كَانَ عَاقبَةُ مَكْرِهِمْ} عُقُوبَة مَكْرهمْ بِصَالح {أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ} أهلكناهم بِالْحِجَارَة {وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ} وأهلكنا قومهم أَجْمَعِينَ. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا} قَرَأَ (أَهْلُ

---

(1) أُكد كلّ من مكر الله تعالى ومكرهم بالمصدر إشارة إلى تعظيم كل من المكرين والمكر: التبيّت الخفي لإرادة السوء بالمكور به فعاملهم الله تعالى بما عزموا على فعله مع صالح وأهله.

(2) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (50)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (381/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (381/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (568/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(6) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (51) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

الْكُوفَــةِ): (أَنَّــا) بِفَــتْحِ الْــأَلِفِ رَدًّا عَلَــى الْعَاقِبَةِ، أَيْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ،

وَقَــرَأَ الْــآخَرُونَ: (إِنَّــا) بالكســر علــى الاستئناف،

{دَمَّرْنَــاهُمْ} أَيْ: أَهْلَكْنَــاهُمُ التِّسْــعَةَ. وَاخْتَلَفُــوا فِي كَيْفِيَّةِ هَلَاكِهِمْ،

قَــالَ: (ابْــنُ عَبَّــاسٍ) - رَضِــيَ اللَّــهُ عَنْهُمَــا: أَرْسَلَ اللَّــهُ الْمَلَائِكَــةَ تِلْــكَ اللَّيْلَــةَ إِلَــى دَارِ صَــالِحٍ يَحْرُسُــونَهُ فَــأَتَى التِّسْــعَةُ دَارَ صَــالِحٍ شَــاهِرِينَ سُــيُوفَهُمْ فَــرَمَتْهُمُ الْمَلَائِكَــةُ بالحجــارة مــن حيــث يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ، فَقَتَلَهُمْ.

قَــالَ: (مُقَاتِــلٌ): نــزل فِــي سَــفْحِ جَبَــلٍ يَنْظُــرُ بَعْضُــهُمْ بَعْضًــا لِيَــأْتُوا دَارَ صَــالِحٍ، فَجَــثَمَ عَلَــيْهِمُ الْجَبَلُ فَأَهْلَكَهُمْ،

{وَقَــوْمَهُمْ أَجْمَعِــينَ} أَهْلَكَهُــمُ اللَّــهُ بِالصَّيْحَةِ. (1)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر السـعدي) - (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):- {سُـــورَةِ النَّمْــلِ} الآيــة {51} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {فَــانْظُرْ كَيْــفَ كَــانَ عَاقِبَــةُ مَكْــرِهِمْ} هــل حصــل مقصــودهم؟ وأدركــوا بــذلك المكــر مطلــوبهم أم انــتقض علــيهم الأمــر ولهــذا قــال {أَنَّــا دَمَّرْنَــاهُمْ وَقَــوْمَهُمْ أَجْمَعِــينَ} أهلكنــاهم واستأصــلنا شــأفتهم فجــاءتهم صــيحة عــذاب فــأهلكوا عــن آخرهم. (2)

* * *

قــال: الشــيخ (أبــو بكــر الجزائــري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {سُــورَةُ النَّمْــلِ} الآيــة {51} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {فَــانْظُرْ (3) كَيْــفَ كَــانَ عَاقِبَــةُ مَكْــرِهِمْ} أي انظــر يــا رســولنا كيــف كانــت نهايــة ذلــك المكــر وعاقبتــه {أَنَّــا دَمَّرْنَــاهُمْ (4) وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ}. (5)

* * *

[٥٢] ﴿ فَتِلْــكَ بُيُــوتُهُمْ خَاوِيَــةً بِمَــا ظَلَمُــوا إِنَّ فِــي ذَلِــكَ لَآيَــةً لِقَــوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فتلــك بيــوتهم قــد انهــدمت جــدرانها علــى ســقوفها، وبقيــت خاليــة مــن أهلــها بســبب ظلمهــم، إنّ فيمــا أصــابهم مــن العــذاب بســبب ظلمهــم لعــبرة لقــوم يؤمنــون، فهــم الــذين يعتبرون بالآيات. (6)

* * *

فتلــك مســاكنهم خاليــة لــيس فيهــا منــهم أحــد، أهلكهــم الله" بســبب ظلمهــم لأنفســهم بالشــرك، وتكــذيب نبــيهم. إن في ذلــك التــدمير والإهــلاك لَعظــة لقــوم يعلمــون مــا فعلنــاه بهــم، وهــذه سنتنا فيمن يكذب المرسلين. (7)

---

(1) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) للإمَــامُ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (51).

(2) انظــر: (تيســير الكــريم الــرَّحمن في تفســير كــلام المنــان) في سُــورَةُ (النَّمْــلِ) الآية (51)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) النظر هنا: قلبي ليس بصرياً لعدم وجود الهلكى بين يدي الناظر.

(4) قــرئ (إنــا) بكســر الهمــزة علــى الاســتئناف البيــاني، وقــرئ: (أنــا) بفــتح الهمــزة، فمــن فــتح الهمــزة لا يحســن لــه الوقــف علــى مكــرهم، ومــن كســر الهمــزة جــاز له الوقف على مكرهم.

(5) انظــر: (أيســر التفاســير لكــلام العلــي الكــبير) في سُــورَةُ (النَّمْــلِ) آيــة (51)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(6) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (381/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (381/1)، المؤلـف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

* * *

فانظر إلى آثارهم تجد بيوتهم ساقطة متهدمة بسبب ظلمهم وكفرهم وإرادتهم الشر لنبيهم. إن فيما فُعل بثمود لآية لقوم يعلمون قدرتنا فيتعظون. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بيوتهم خاوية} .... أي: فارغة ليس فيها أحد.

{خاوِيَةً} ... خَالِيَةً.

{بما ظلموا} ..... أي: بسبب ظلمهم وهو الشرك والمعاصي.

{لآية} ..... أي: عبرة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً} خالية ساقطة {بِمَا ظلمُوا} أشركوا {إِنَّ فِي ذَلِك} فيما فعلنا بهم {لآيَةً} لعلامة وعبرة {لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} يصدقون مَا فعل بهم. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً} نُصِبَ عَلَى الْحَالِ أَيْ خَالِيَةً، {بِمَا ظَلَمُوا} أَيْ بِظُلْمِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً} لعبرة، {لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} قُدْرَتَنَا. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً} قد تهدمت جدرانها على سقوفها وأوحشت من ساكنيها وعطلت من نازليها {بِمَا ظَلَمُوا} أي: هذا عاقبة ظلمهم وشركهم بالله وبغيهم في الأرض.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} الحقائق ويتدبرون وقائع الله في أوليائه وأعدائه فيعتبرون بذلك ويعلمون أن عاقبة الظلم الدمار والهلاك وأن عاقبة الإيمان والعدل النجاة والفوز. (4)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ} (5) خاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا} أي: بسبب ظلمهم أنفسهم بالشرك وظلمهم صالحا والمؤمنين.

وقوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً} أي الإهلاك للرهط التسعة ولثمود قاطبة.

{لآيَةً} أي: علامة على قدرة الله وعلمه وحسن تدبيره.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (569/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (52) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (52).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (52)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) بيوتهم المنحوتة من الجبال ما زالت إلى اليوم، وقد وقفنا عليها وهي عجب في فن البناء والنحت.

{لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} إذ هم الذين يرون الآية ويدركونها. (1)

* * *

[٥٣] ﴿ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنقذنا الذين آمنوا بالله من قوم صالح عليه السلام، وكانوا يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه. (2)

* * *

وأنجينا مما حلَّ بثمود من الهلاك صالحًا -عليه السلام - والمؤمنين به، الذين كانوا يتقون بإيمانهم عذاب الله. (3)

* * *

وأنجينا الفريق المؤمن بصالح من هذا الهلاك وكانوا يتقون ترك أوامره. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وأنجينا الذين آمنوا} ..... أي: صالحا والمؤمنين.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْلِ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} بِصَالح {وَكَانُواْ يَتَّقُونَ} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش وَقتل النَّاقة. (5)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْلِ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} يُقَالُ: كَانَ النَّاجُونَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ آلافٍ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} أي: أنجينا المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وكانوا يتقون الشرك بالله والمعاصي ويعملون بطاعته وطاعة رسله. (7)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} (8) يريد صالحاً والمؤمنين الذين آمنوا بالله رباً وإلهاً وبصالح نبياً ورسولاً. وكانوا طوال حياتهم يتقون عقاب الله تعالى

---

(1) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (52)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (381/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (381/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (569/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (53) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (53).

(7) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (53)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(8) زيادة كان في قوله: {وكانوا يتقون} للدلالة على أنهم كانوا متمكنين من التقوى التي هي فعل المأمور واجتناب الشرك المنهي عنه من اعتقاد وقول وعمل وصفة.

بطاعته وطاعة رسوله في الأمر والنهي. (1)

* * *

[٥٤] ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - ﷺ - لوطًا لا حين قال: لقومه موبخًا إياهم ومنكرًا عليهم: أتأتون الخصلة القبيحة -وهي اللواط- في أنديتكم جهارًا يبصر بعضكم بعضًا؟!. (2)

* * *

واذكر لوطًا – عليه السلام- إذ قال لقومه: أتأتون الفعلة المتناهية في القبح، وأنتم تعلمون قبحها؟. (3)

* * *

واذكر أيها النبى -ﷺ- لوطا -عليه السلام- وخبره مع قومه الفاسقين الشاذين إذ قال لهم: أتأتون هذا الذنب البالغ أقصى درجات الفحش والشذوذ، وأنتم تبصرون وتنظرون الشر الذى استمرأتموه؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلُوطاً}....أي: واذكر لقومك لوطاً إذ قال لقومه.

{لقومه} .... هم سكان مدن عمورية وسدوم.

{الْفَاحِشَةَ}... الفَعْلَةَ المُتَنَاهِيَةَ فِي القُبْحِ، (أي: الخصلة القبيحة الشديدة القبح وهي اللواط).

{وأنتم تبصرون} .... أذ كانوا يأتونها في أنديتهم عيانا بلا ستر ولا حجاب.

{تُبْصِرُونَ} ... تَعْلَمُونَ قُبْحَهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْل} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلُوطاً} أرسلنَا لوطاً إِلَى قومه {إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ} اللواط {وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ} تعلمُونَ أَنَّهَا فَاحِشَة. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ} وَهِيَ الْفَعْلَةُ الْقَبِيحَةُ،

{وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ} أَيْ: تَعْلَمُونَ أَنَّهَا فَاحِشَةٌ.

وقيل: مَعْنَاهُ يَرَى بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَكَانُوا لَا يَسْتَتِرُونَ عُتُوًّا مِنْهُمْ. (6)

* * *

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْل) آية (53)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (381/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (381/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (569/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (54) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (54).

قـال: الإمَـام (إبـن كـثير) – (رحمـه اللّه) -في (تفسـيره):- {سُـورَةُ النَّمْـلِ} الآيـة {54} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلُوطًـا إِذْ قَـالَ لِقَوْمِـهِ أَتَـأْتُونَ الْفَاحِشَـةَ وَأَنْـتُمْ تُبْصِـرُونَ}. يُخْبِـرُ تَعَـالَى عَـنْ عَبْـده (لُـوط) – عَلَيْـهِ السَّـلَامُ-، أَنَّـهُ أَنْـذَرَ قَوْمَـهُ نِقْمَـةَ اللَّـه بِهِـمْ، فِـي فِعْلِهِـمُ الْفَاحِشَـة الَّتِـي لَـمْ يَسْـبِقْهُمْ إِلَيْهَـا أَحَـدٌ مِـنْ بَنِـي آدَمَ، وَهِـيَ إِتْيَـانُ الـذُّكُور دُونَ الْإِنَـاث، وَذَلِـكَ فَاحِشَـة عَظِيمَـة، اسْـتَغْنَى الرِّجَـالُ بِالرِّجَـالِ، وَالنِّسَـاءُ بِالنِّسَـاءِ –قَـالَ: {أَتَـأْتُونَ الْفَاحِشَـةَ وَأَنْـتُمْ تُبْصِـرُونَ} أَيْ: يَـرَى بَعْضُـكُمْ بَعْضًـا، وَتَـأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ؟ (1)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه اللّه) – في (تفسـيره):- {سُـورَةُ النَّمْـلِ} الآيـة {54} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلُوطًـا إِذْ قَـالَ لِقَوْمِـهِ أَتَـأْتُونَ الْفَاحِشَـةَ وَأَنْـتُمْ تُبْصِرُونَ} إلى آخر القصة.

أي: واذكـر عبـدنا ورسـولنا لوطـا ونبـأه الفاضـل حـين قـال لقومـه -داعيـا إلى الله وناصحا-:

{أَتَـأْتُونَ الْفَاحِشَـةَ} أي: الفعلـة الشـنعاء الـتي تستفحشـها العقـول والفطـر وتسـتقبحها الشـرائع {وَأَنْـتُمْ تُبْصِـرُونَ} ذلـك وتعلمـون قبحـه فعانـدتم وارتكبـتم ذلـك ظلمـا مـنكم وجرأة على الله. (2)

* * *

قـال: الشـيخ (أبـو بكـر الجزائـري) – (رحمـه اللّه) – في (تفسـيره):- {سُـورَةُ النَّمْـلِ} الآيـة {54} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلُوطَـا إِذْ قَـالَ لِقَوْمِـهِ أَتَـأْتُونَ الْفَاحِشَـةَ وَأَنْـتُمْ تُبْصِـرُونَ} هـذا بدايـة قصـص لـوط – عليـه السـلام- مـع قومـه اللـوطيين، فقـال تعـالى: {وَلُوطـاً} (3) أي: واذكـر كمـا ذكـرت صـالحا وقومـه اذكـر لوطـاً {إِذْ قَـالَ لِقَوْمِـهِ} (4) منكـراً علـيهم موبخـا مؤنبـا لهـم على فعلتهم الشنعاء.

{أَتَـأْتُونَ الْفَاحِشَـةَ وَأَنْـتُمْ تُبْصِـرُونَ} أي: قبحهـا وشـناعتها ببصـائركم وبأبصـاركم حيـث كـانوا يأتونهـا علنـاً وعيانـاً وهـم ينظـرون. (5)

* * *

هـذه الأيـات مـن سـورة- (النمـل) – الآيـة (54-58)،- فيهـا قصـة (لـوط) – عليـه السـلام- كقولـه تعـالى: (وَلُوطًـا إِذْ قَـالَ لِقَوْمِـهِ أَتَـأْتُونَ الْفَاحِشَـةَ وَأَنْـتُمْ تُبْصِـرُونَ (54) أَئِـنَّكُمْ لَتَـأْتُونَ الرِّجَـالَ شَـهْوَةً مِـنْ دُونِ النِّسَـاءِ بَـلْ أَنْـتُمْ قَـوْمٌ تَجْهَلُـونَ (55) فَمَـا كَـانَ جَـوَابَ قَوْمِـهِ إِلاَّ أَنْ قَـالُوا أَخْرِجُـوا آلَ لُـوطٍ مِـنْ قَـرْيَتِكُمْ إِنَّهُـمْ أُنَـاسٌ يَتَطَهَّـرُونَ (56) فَأَنْجَيْنَـاهُ وَأَهْلَـهُ إِلاَّ امْرَأَتَـهُ قَـدَّرْنَاهَا مِـنَ الْغَـابِرِينَ (57) وَأَمْطَرْنَـا عَلَـيْهِمْ مَطَـرًا فَسَـاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (58))

* * *

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) لِلْإِمَـامْ (ابـن كـثير) في سُـورَةُ (النَّمْـل الآية (54).

(2) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سُـورَةُ (النَّمْـلِ الآية (54)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) أي: اذكر لوطاً أو: أرسلنا لوطا، الكل محتمل وجائز.

(4) هم أهل سدوم وعمورية.

(5) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) في سُـورَةُ (النَّمْـلِ) آيـة (54)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

وانظـــر: ســـورة- (الأعـــراف) - الآيـــة {80-84}، - وفيهـــا قصـــة (لـــوط) –عليـــه السـلام، كمـــا قـــال تعـــالى: {وَلُوطًـــا إِذْ قَـــالَ لِقَوْمِـــهِ أَتَـــأْتُونَ الْفَاحِشَـــةَ مَـــا سَـــبَقَكُمْ بِهَـــا مِـــنْ أَحَـــدٍ مِـــنَ الْعَـــالَمِينَ (80) إِنَّكُـــمْ لَتَـــأْتُونَ الرِّجَـــالَ شَـــهْوَةً مِـــنْ دُونِ النِّسَـــاءِ بَـــلْ أَنْـــتُمْ قَـــوْمٌ مُسْـــرِفُونَ (81) وَمَـــا كَـــانَ جَـــوَابَ قَوْمِـــهِ إِلاَ أَنْ قَـــالُوا أَخْرِجُـــوهُمْ مِـــنْ قَـــرْيَتِكُمْ إِنَّهُـــمْ أُنَـــاسٌ يَتَطَهَّـــرُونَ (82) فَأَنْجَيْنَـــاهُ وَأَهْلَـــهُ إِلاَ امْرَأَتَـــهُ كَانَـــتْ مِـــنَ الْغَـــابِرِينَ (83) وَأَمْطَرْنَـــا عَلَـــيْهِمْ مَطَـــرًا فَـــانْظُرْ كَيْـــفَ كَـــانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (84)}.

* * *

وانظـــر: ســـورة (هـــود) – الآيـــة- (77-83) -، وفيهـــا قصـــة (لـــوط) – عليـــه السـلام-، كمـــا قـــال تعـــالى: {وَلَمَّـــا جَـــاءَتْ رُسُـــلُنَا لُوطًـــا سِـــيءَ بِهِـــمْ وَضَـــاقَ بِهِـــمْ ذَرْعًـــا وَقَـــالَ هَـــذَا يَـــوْمٌ عَصِـــيبٌ (77) وَجَـــاءَهُ قَوْمُـــهُ يُهْرَعُـــونَ إِلَيْـــهِ وَمِـــنْ قَبْـــلُ كَـــانُوا يَعْمَلُـــونَ السَّـــيِّئَاتِ قَـــالَ يَـــا قَـــوْمِ هَـــؤُلاَءِ بَنَـــاتِي هُـــنَّ أَطْهَـــرُ لَكُـــمْ فَـــاتَّقُوا اللَّـــهَ وَلاَ تُخْـــزُونِ فِـــي ضَـــيْفِي أَلَـــيْسَ مِـــنْكُمْ رَجُـــلٌ رَشِـــيدٌ (78) قَـــالُوا لَقَـــدْ عَلِمْـــتَ مَـــا لَنَـــا فِـــي بَنَاتِـــكَ مِـــنْ حَـــقٍّ وَإِنَّـــكَ لَـــتَعْلَمُ مَـــا نُرِيـــدُ (79) قَـــالَ لَـــوْ أَنَّ لِـــي بِكُـــمْ قُـــوَّةً أَوْ آوِي إِلَـــى رُكْـــنٍ شَـــدِيدٍ (80) قَـــالُوا يَـــا لُـــوطُ إِنَّـــا رُسُـــلُ رَبِّـــكَ لَـــنْ يَصِـــلُوا إِلَيْـــكَ فَأَسْـــرِ بِأَهْلِـــكَ بِقِطْـــعٍ مِـــنَ اللَّيْـــلِ وَلاَ يَلْتَفِـــتْ مِـــنْكُمْ أَحَـــدٌ إِلاَ امْرَأَتَـــكَ إِنَّـــهُ مُصِـــيبُهَا مَـــا أَصَـــابَهُمْ إِنَّ مَوْعِـــدَهُمُ الصُّـــبْحُ أَلَـــيْسَ الصُّـــبْحُ بِقَرِيـــبٍ (81) فَلَمَّـــا جَـــاءَ أَمْرُنَـــا جَعَلْنَـــا عَالِيَهَـــا سَـــافِلَهَا وَأَمْطَرْنَـــا عَلَيْهَـــا حِجَـــارَةً مِـــنْ سِـــجِّيلٍ مَنْضُـــودٍ (82) مُسَـــوَّمَةً عِنْـــدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (83)}.

* * *

وانظـــر: ســـورة- (الحجـــر) -الآيـــة (57-77)، وفيهـــا قصـــة (لـــوط) –عليـــه السـلام-، كمـــا قـــال تعـــالى: {قَـــالَ فَمَـــا خَطْـــبُكُمْ أَيُّهَـــا الْمُرْسَـــلُونَ (57) قَـــالُوا إِنَّـــا أُرْسِـــلْنَا إِلَـــى قَـــوْمٍ مُجْـــرِمِينَ (58) إِلاَ آلَ لُـــوطٍ إِنَّـــا لَمُنَجُّـــوهُمْ أَجْمَعِـــينَ (59) إِلاَ امْرَأَتَـــهُ قَـــدَّرْنَا إِنَّهَـــا لَمِـــنَ الْغَـــابِرِينَ (60) فَلَمَّـــا جَـــاءَ آلَ لُـــوطٍ الْمُرْسَـــلُونَ (61) قَـــالَ إِنَّكُـــمْ قَـــوْمٌ مُنْكَـــرُونَ (62) قَـــالُوا بَـــلْ جِئْنَـــاكَ بِمَـــا كَـــانُوا فِيـــهِ يَمْتَـــرُونَ (63) وَأَتَيْنَـــاكَ بِـــالْحَقِّ وَإِنَّـــا لَصَـــادِقُونَ (64) فَأَسْـــرِ بِأَهْلِـــكَ بِقِطْـــعٍ مِـــنَ اللَّيْـــلِ وَاتَّبِـــعْ أَدْبَـــارَهُمْ وَلاَ يَلْتَفِـــتْ مِـــنْكُمْ أَحَـــدٌ وَامْضُـــوا حَيْـــثُ تُـــؤْمَرُونَ (65) وَقَضَـــيْنَا إِلَيْـــهِ ذَلِـــكَ الْـــأَمْرَ أَنَّ دَابِـــرَ هَـــؤُلاَءِ مَقْطُـــوعٌ مُصْـــبِحِينَ (66) وَجَـــاءَ أَهْـــلُ الْمَدِينَـــةِ يَسْتَبْشِـــرُونَ (67) قَـــالَ إِنَّ هَـــؤُلاَءِ ضَـــيْفِي فَـــلاَ تَفْضَـــحُونِ (68) وَاتَّقُـــوا اللَّـــهَ وَلاَ تُخْـــزُونِ (69) قَـــالُوا أَوَلَـــمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (70)}.

* * *

وانظـــر: ســـورة – (الأنبيـــاء) - الأيـــة (71-75). وفيهـــا قصـــة (لـــوط) –عليـــه السـلام-، كمـــا قـــال تعـــالى: {وَنَجَّيْنَـــاهُ وَلُوطًـــا إِلَـــى الْـــأَرْضِ الَّتِـــي بَارَكْنَـــا فِيهَـــا لِلْعَـــالَمِينَ (71) وَوَهَبْنَـــا لَـــهُ إِسْـــحَاقَ وَيَعْقُـــوبَ نَافِلَـــةً وَكُلًّـــا جَعَلْنَـــا صَـــالِحِينَ (72) وَجَعَلْنَـــاهُمْ أَئِمَّـــةً يَهْـــدُونَ بِأَمْرِنَـــا وَأَوْحَيْنَـــا إِلَـــيْهِمْ فِعْـــلَ الْخَيْـــرَاتِ وَإِقَـــامَ الصَّـــلاَةِ وَإِيتَـــاءَ الزَّكَـــاةِ وَكَـــانُوا لَنَـــا عَابِـــدِينَ (73) وَلُوطًـــا آتَيْنَـــاهُ حُكْمًـــا وَعِلْمًـــا وَنَجَّيْنَـــاهُ مِـــنَ الْقَرْيَـــةِ الَّتِـــي كَانَـــتْ تَعْمَـــلُ الْخَبَائِـــثَ إِنَّهُـــمْ كَـــانُوا

قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ (74) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (75)}.

* * *

أخرج الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قوله: (إنهم أناس يتطهرون) قال: من أدبار الرجل وأدبار النساء استهزاء بهم.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): أنه تلا (إنهم أناس يتطهرون) فقال: عابوهم والله بغير عيب أي إنهم يتطهرون من أعمال السوء.(2) (3)

* * *

وانظر: سورة - (الأعراف) آية (83) لبيان قوله تعالى: {فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين} أي: من الباقين في عذاب الله تعالى.

* * *

[٥٥] ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أئنكم لتأتون الرجال على سبيل الاشتهاء دون النساء، لا تريدون إعفافًا ولا ولدًا، وإنما قضاء شهوة بهيمية، بل أنتم قوم تجهلون ما يجب عليكم من الإيمان والطهر والبعد عن المعاصي.(4)

* * *

أإنكم لتأتون الرجال في أدبارهم للشهوة عوضًا عن النساء؟ بل أنتم قوم تجهلون حقَّ الله عليكم، فخالفتم بذلك أمره، وعَصَيْتُم رسوله بفعلتكم القبيحة التي لم يسبقكم بها أحد من العالمين.(5)

* * *

أيسوغ في نظر العقل والفطرة أن تأتوا الرجال بشهواتكم وتتركوا النساء؟ بل أنتم قوم قد أصابكم الحمق والجهل المطبق حتى صرتم لا تميزون بين الخبيث والطيب.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قوم تجهلون} .... أي: قبح ما تأتون وما يترتب عليه من خزي وعذاب.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أئنكم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ} أدبار الرِّجَال {شَهْوَةً} اشتهاء لكم {مِّن دُونِ النسآء} من

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (32/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النمل) - الآية (54)،
(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (32/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (381/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (381/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (569/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

فروج النِّساء {بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} أمر الله.[1]

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} أَيْ: لاَ تَعْرِفُونَ شَيْئًا لاَ طَبْعًا وَلاَ شَرْعًا، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ} {الشُّعَرَاء: 165، 166}.[2]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {55} ثم فسر تلك الفاحشة فقال: {أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ} أي: كيف توصلتم إلى هذه الحال، صارت شهوتكم للرجال، وأدبارهم محل الغائط والنجو والخبث، وتركتم ما خلق الله لكم من النساء من المحال الطيبة التي جبلت النفوس إلى الميل إليها وأنتم انقلب عليكم الأمر فاستحسنتم القبيح واستقبحتم الحسن.

{بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} متجاوزون لحدود الله متجرئون على محارمه.[3]

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ[4] الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ} أي لا للعفة والإحصان ولا للولد والإنجاب بل لقضاء الشهوة البهيمية فشأنكم شأن البهائم لا غير. وفي نفس الوقت آذيتم نساءكم حيث تركتم إتيانهن فهضمتم حقوقهن.

وقوله تعالى: {بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ[5]} أي قال: لهم لوط -عليه السلام- أي: ما كان ذلك الشر والفساد منكم إلا لأنكم قوم سوء جهلة بما يجب عليكم لربكم من الإيمان والطاعة وما يترتب على الكفر والعصيان من العقاب والعذاب.[6]

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- الاستغفار من المعاصي سبب لرحمة الله.
- التشاؤم بالأشخاص والأشياء ليس من صفات المؤمنين.
- عاقبة التمالؤ على الشر والمكر بأهل الحق سيئة.
- إعلان المنكر أقبح من الاستتار به.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (55) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (55).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (55)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) أعاد ذكرها لفرط قبحها وشناعتها، والاستفهام للإنكار والتقبيح لفعلتهم الشنعاء.

(5) {تجهلون}: إمّا أمر التحريم أو العقوبة، ووصفهم بالجهل، وهو اسم جامع لأحوال أفن الرأي وقساوة القلب وعماه، ووصفهم في الأعراف بالإسراف وذلك نظراً إلى تعدد مواقف الوعظ والإرشاد.

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (55)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

• الإنكار على أهل الفسوق والفجور واجب.(1)

* * *

[٥٦] ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فما كان لقومه من جواب إلا قولهم: أخرجوا آل لوط من قريتكم، إنهم أناس يتنزهون عن الأقذار والأنجاس، قالوا ذلك استهزاء بآل لوط الذين لا يشاركونهم فيما يرتكبونه من الفواحش، بل ينكرون عليهم ارتكابها.(2)

* * *

فما كان لقوم لوط جواب له إلا قول بعضهم لبعض: أَخْرِجوا آل لوط من قريتكم، إنهم أناس يتنزهون عن إتيان الذكران. قالوا لهم ذلك استهزاءً بهم.(3)

* * *

فما كان رد قومه عليه حين نهاهم إلا قولهم: أخرجوا لوطا وأتباعه من هذه القرية لأنهم يتنزهون عن مشاركتنا فيما نفعل.(4)

* * *

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (56) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (57) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (58) قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (59) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (60) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (61) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (62) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (63)

شرح و بيان الكلمات:

{فما كان جواب قومه} .... أي: لم يكن لهم من جواب إلا قولهم أخرجوا.

{آل لوط} .... هم لوط - عليه السلام- وامرأته المؤمنة وابنتاه.

{من قريتكم} .... أي: مدينتكم سَدوم.

{يَتطَهَّرُونَ} ... يَتَنَزَّهُونَ عَنْ إِتْيَانِ الذُّكْرَانِ، (أي: يتنزهون عن الأقذار والأوساخ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللّه):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {56} قَوْلُهُ تعَالَى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ} فَلم يكن جَوَاب قومه {إِلَاَّ أَن قَالُوا أخرجُوا آلَ لُوطٍ} لوطاً وابنتيه زعورا وريثا {مِّن قَرْيَتِكُمْ} سدوم {إِنَّهُم أنَاس

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (381/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (382/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (382/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (569/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

يتطهرون} يتنزهون عَن أدبار الرِّجَال.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} مِنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}

أَيْ: يَتَحَرَّجُونَ مِنْ فِعْلِ مَا تَفْعَلُونَهُ، وَمِنْ إِقْرَارِكُمْ عَلَى صَنِيعِكُمْ، فَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ فَإِنَّهُمْ لاَ يَصْلُحُونَ لِمُجَاوَرَتِكُمْ فِي بِلَادِكُمْ. فَعَزَمُوا عَلَى ذَلِكَ، فَدَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ} قبول ولا انزجار ولا تذكر وادكار، إنما كان جوابهم المعارضة والمناقضة والتوعد لنبيهم الناصح ورسولهم الأمين بالإجلاء عن وطنه والتشريد عن بلده. فما كان جواب قومه {إلا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ}.

فكأنه قيل: ما نقمتم منهم وما ذنبهم الذي أوجب لهم الإخراج، فقالوا: {إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} أي: يتنزهون عن اللواط وأدبار الذكور. فقبحهم الله جعلوا أفضل الحسنات بمنزلة أقبح السيئات، ولم يكتفوا بمعصيتهم لنبيهم فيما وعظهم به حتى وصلوا إلى إخراجه، والبلاء موكل بالمنطق فهم قالوا: {أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}.

ومفهوم هذا الكلام: " وأنتم متلوثون بالخبث والقذارة المقتضي لنزول العقوبة بقريتكم ونجاة من خرج منها "(4)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}.

هذه بقية قصص لوط -عليه السلام- إنه بعد أن أنكر لوط عليه السلام على قومه فاحشة اللواط وأنَّبهم عليها، وقبّح فعلهم لها أجابوه مهددين له بالطرد والإبعاد من القرية كما أخبر تعالى عن ذلك بقوله: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ} أي لم يكن لهم من جواب يردون به على لوط - عليه السلام- {إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (56) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (56).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (56).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (56)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قريتكم} أي إلا قولهم {إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم} . وعللوا لقولهم هذا بقولهم {إنهم أناس (1) يتطهرون} . أي: يتنزهون عن الفواحش. قالوا هذا تهكماً، لا إقراراً منهم على أن الفاحشة قذر يجب التنزه عنه. ولما بلغ بهم الحد إلى تهديد نبي الله لوط عليه السلام بالطرد والسخرية منه أهلكهم الله تعالى وأنجى لوطاً وأهله إلا إحدى امرأتيه وكانت عجوزا كافرة. (2)

* * *

[٥٧] ﴿ فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فسلَّمناه وسلَّمنا أهله، إلا امرأته حكمنا عليها أن تكون من الباقين في العذاب لتكون من الهالكين. (3)

* * *

فأنجينا لوطًا وأهله من العذاب الذي سيقع بقوم لوط، إلا امرأته قدَّرناها من الباقين في العذاب حتى تهلك مع الهالكين" لأنها كانت عونًا لقومها على أفعالهم القبيحة راضية بها. (4)

* * *

فخلصناه هو وأهله من العذاب الذى سيقع بالقوم إلا امرأته، قدر الله أن تكون من الباقين حتى تهلك بالعذاب مع الكافرين. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قدرناها من الغابرين} .... أي: حكمنا عليها أن تكون من الهالكين.

{قَدَّرْنَاهَا} ... جَعَلْنَا امْرَأَةَ لُوط.

{الْغَابِرِينَ} ... البَاقِينَ فِي العَذَاب.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورة النَّمل} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ} ابْنَتَيْهِ {إِلاَّ امْرَأَتَهُ} المنافقة {قَدَّرْنَاهَا مِنَ الغابرين} يَقُول قدرنَا عَلَيْهَا أَن تكون من المتخلفين بِالْهَلَاك. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورة النَّمل} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا} قَضَيْنَا عَلَيْهَا وَجَعَلْنَاهَا بِتَقْدِيرِنَا، {مِنَ الْغَابِرِينَ} أَيِ: الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ. (7)

* * *

---

(1) أي: عن أدبار الرجال استهزاءً منهم: قاله (مجاهد)، وقال (قتادة): عابوهم والله بغير عيب بأنهم يتطهرون من أعمال السوء.

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورةُ (النَّمل) آية (56)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (382/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (382/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (569/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورةُ (النَّمل) الآية (57) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورةُ (النَّمل) الآية (57).

قـال: الإمـام (ابـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ} أي: مِنَ الهَالكِينَ مَعَ قوْمِهَا" لأنَّهَا كَانَتْ رِدْءًا لَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ، وَعَلَى طَرِيقَتِهِمْ فِي رِضَاهَا بِأَفْعَالِهِمُ القَبِيحَةِ، فَكَانَتْ تَدُلُّ قَوْمَهَا عَلَى ضِيفَانِ لُوطٍ، لِيَأْتُوا إِلَيْهِمْ، لا أَنَّهَا كَانَتْ تَفْعَلُ الْفَوَاحِشَ تَكْرِمَةً لِنَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لا كَرَامَةَ لها .(1)

* * *

قـال: الإمـام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ} وذلك لما جاءته الملائكة في صورة أضياف وسمع بهم قومه فجاءوا إليه يريدونهم بالشر وأغلق الباب دونهم واشتد الأمر عليه، ثم أخبرته الملائكة عن جلية الحال وأنهم جاءوا لاستنقاذه وإخراجه من بين أظهرهم وأنهم يريدون إهلاكهم وأن موعدهم الصبح، وأمروه أن يسري بأهله ليلا إلا امرأته فإنه سيصيبها ما أصابهم فخرج بأهله ليلا فنجوا وصبحهم العذاب، فقلب الله عليهم ديارهم وجعل أعلاها أسفلها وأمطر عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك.(2)

* * *

قـال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ}(3) حكمنا ببقائها مع الكافرين لتهلك معهم.(4)

* * *

[٥٨] ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وأمطرنا عليهم حجارة من السماء، فكان مطرًا سيئًا مهلكًا لمن خُوِّفُوا بالعذاب ولم يستجيبوا .(5)

* * *

وأمطرنا عليهم من السماء حجارة من طين مهلكة، فقَبُحَ مطر المنذَرين، الذين قامت عليهم الحجة.(6)

* * *

وأمطرنا على هؤلاء المفسدين مطر عذاب ونقمة، فكان مطراً سيئاً مُهلكاً لمن أُنذروا بالعذاب الأليم ولم يذعنوا .(7)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَام (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية(57).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية(57)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) {من الغابرين} قال (ابن كثير): أي: من الهالكين مع قومها لأنها كانت ردءًا على دينهم وعلى طريقتهم في رضاها بأفعالهم القبيحة، فكانت تدل قومها على ضيفان لوط ليأتوا إليهم.

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (57)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (382/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (382/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (569/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات :

{مَّطَرًا} ... حِجَارةً مِنَ السَّمَاءِ.

{فَسَاءَ} ... قَبُحَ.

{فَسَآءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ} .... أي: قبح مطر المنذرين من أهل الجرائم أنه حجارة من سجيل.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم} على شذاذهم ومسافريهم {مَّطَراً} حِجَارَة {فَسَآءَ} فبئس {مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ} من أَنْذرهُمْ لوط فَلم يُؤمنُوا. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا} وهو الحجارة، {فَسَاءَ} فبئس، {مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ}. (2)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) – (رحمه الله)- في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا} أَيْ: حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ، وَلِهَذَا قَالَ: {فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ} أَيِ الَّذِينَ قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَوَصَلَ إِلَيْهِمُ الْإِنْذَارُ، فَخَالَفُوا الرَّسُولَ وَكَذَّبُوهُ، وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ} أي: بئس المطر مطرهم وبئس العذاب عذابهم لأنهم أنذروا وخوفوا فلم ينزجروا ولم يرتدعوا فأحل الله بهم عقابه الشديد. (4)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً} هو بيان لكيفية إهلاك قوم لوط بأن أمطر عليهم حجارة من سجيل منضود فأهلكهم.

{فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ} (5) أي: قبح هذا المطر من مطر المنذرين الذين كذبوا بما أنذروا به وأصروا على الكفر والمعاصي. وهذا المطر كان بعد أن جعل الله عاليَ بلادهم سافلها، أردف خسفها بمطرٍ من حجارة لتصيب من كان بعيداً عن المدُن. (6)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (58) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (58).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (58).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (58)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) الذين قامت عليهم الحجة ووصل إليهم الإنذار فخالفوا الرسول وكذبوه وهمّوا بإخراجه من بينهم.

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (58)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

[٥٩] ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول - ﷺ -: الحمد لله على نعمه، وأمان منه من عذابه الَّذي عذب به قوم لوط وصالح لأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، الله المعبودُ بحقّ الَّذي بيده ملكوت كل شيء خير أم ما يعبده المشركون من معبودات لا تملك نفعًا ولا ضراً؟!.(1)

* * *

قل: أيها الرسول - ﷺ -: الثناء والشكر لله، وسلام منه، وأَمَنَةٌ على عباده الذين تخيرهم لرسالته، ثم اسأل مشركي قومك هل الله الذي يملك النفع والضر خير أو الذي يشركون من دونه، ممن لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعًا ولا ضرًا؟.(2)

* * *

قل: أيها الرسول - ﷺ -: إني أحمد الله وأثني عليه - وحده - وأسأل الله سلاماً وتحية لعباده الذين اختارهم لأداء رسالته، وقل: أيها الرسول - ﷺ - للمشركين: هل توحيد الله خير لمن آمن، أم عبادة الأصنام التي أشركتم بها وهي لا تملك ضراً ولا نفعاً؟!.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اصطفى} .... أي: اختارهم لحمل رسالته وإبلاغ دعوته.

{آلله خير} .... أي: لمن يعبده.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل} يَا مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم-. {الْحَمد لله} الشُّكر والْمنَّة لله على هلاكهم {وَسَلَامٌ} سَعَادَة وسلامة {على عباده الَّذين اصْطفى} اخْتَارَهُمُ الله بِالنُّبُوَّة وَيُقَال اصطفاهم الله بِالْإِسْلَامِ وهم أمة مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْه وَسلم-.

{الله خير} قل: يَا مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم-. لأهل مكة أعبادة الله أفضل {أما يُشْرِكُونَ} أم عبَادَة مَا يشركُونَ بِاللَّه من الْأَوْثَان (4)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ} هَذَا خِطَابٌ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُمِرَ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى هَلَاكِ كُفَّارِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ،

وقيل: عَلَى جَمِيعِ نِعَمِه،

{وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى} قَالَ: (مُقَاتِلٌ): هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ، دَلِيلُهُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (382/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (382/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (569/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (59) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ} {الصافات: 181}

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): فِي رِوَايَةِ (أَبِي مَالِكٍ): هُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

هُمْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وقيل: هُمُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ السَّابِقِينَ. واللاحقين،

{آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ} قَرَأَ أَهْلُ (الْبَصْرَةِ)، وَ(عَاصِمٌ): (يُشْرِكُونَ) بِالْيَاءِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالتَّاءِ، يُخَاطِبُ أَهْلَ مَكَّةَ وَفِيهِ إِلْزَامُ الْحُجَّةِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ هَلَاكِ الْكُفَّارِ، يَقُولُ: آللَّهُ خَيْرٌ لِمَنْ عَبَدَهُ أم الأصنام خير لِمَنْ عَبَدَهَا وَالْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ نَجَّى مَنْ عَبَدَهُ مِنَ الْهَلَاكِ، وَالْأَصْنَامُ لَمْ تُغْنِ شَيْئًا عَنْ عابديها عند نزول العذاب بهم.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمْ مَا يُشْرِكُونَ} . أي: قل الحمد لله الذي يستحق كمال الحمد والمدح والثناء لكمال أوصافه وجميل معروفه وهباته وعدله وحكمته في عقوبته المكذبين وتعذيب الظالمين، وسلم أيضا على عباده الذين تخيرهم واصطفاهم على العالمين من الأنبياء والمرسلين وصفوة الله من العالمين، وذلك لرفع ذكرهم وتنويها بقدرهم وسلامتهم من الشر والأدناس، وسلامة ما قالوه في ربهم من النقائص والعيوب.

{آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ} وهذا استفهام قد تقرر وعرف، أي: الله الرب العظيم كامل الأوصاف عظيم الألطاف خير أم الأصنام والأوثان التي عبدوها معه، وهي ناقصة من كل وجه، لا تنفع ولا تضر ولا تملك لأنفسها ولا لعابديها مثقال ذرة من الخير فالله خير مما يشركون.(2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمْ مَا يُشْرِكُونَ} .

لما أخبر الله تعالى رسوله بإهلاك المجرمين ونجاة المؤمنين أمر تعالى رسوله أن يحمده على ذلك تعليماً له ولأمته إذا تجددت لهم نعمة أن يحمدوا الله تعالى عليها ليكون ذلك من شكرها قال تعالى: {قُلِ الْحَمْدُ(3) لِلَّهِ} أي: الوصف بالجميل لله استحقاقا.

{وَسَلَامٌ(4) عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى}(5) الله لرسالته وإبلاغ دعوته إلى عباده

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (59).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (59)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) - قال بعضهم: المأمور بالحمد هنا: لوط عليه السلام ورد وهو الحق أن المأمور به هو رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(4) - أصل السلام: السلامة والأمن ثابتان لمن يسلم عليه عند ملاقاته إذ قد يكون بينهما إحن فكان لفظ السلام كالعهد بالأمان، يَعْنِي:- السلام عليكم: كانت تحية البشر في عهد آدم عليه السلام.

(5) - قال بعضهم: الذين اصطفوا هم أمة محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَعْنِي:- هم الصحابة ورد هذا بما هو الحق وهو (أن الذين اصطفوا) هم: رسل الله عليهم السلام وفي الآية تعليم أدب رفيع وهو أن من افتتح كلامه مذكرا أو واعظا أو معلما دارسا يفتتح كلامه بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ليعبدوه فيكملوا ويسعدوا على ذلك في الحياتين.

وقوله تعالى: {آللَّهُ (1) خَيْرٌ أَمَّا (2) يُشْرِكُونَ} أي آالله الخالق الرازق المدبر القوي المنتقم من أعدائه المكرم لأوليائه" عبادته خير لمن يعبده بها أم عبادة من يشركون. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمْ مَا يُشْرِكُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا رَسُولَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَقُولَ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ} أَيْ: عَلَى نِعَمِهِ عَلَى عِبَادِهِ، مِنَ النِّعَمِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، وَعَلَى مَا اتَّصَفَ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْعُلَى وَالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَأَنْ يُسَلِّمَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ وَاخْتَارَهُمْ، وَهُمْ رُسُلُهُ وَأَنْبِيَاؤُهُ الْكِرَامُ، عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،

هَكَذَا قَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، وَغَيْرُهُ: إِنَّ الْمُرَادَ بِعِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى: هُمُ الْأَنْبِيَاءُ، قَالَ: وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {الصَّافَّات: 180 -182}.

وَقَالَ: (الثَّوْرِيُّ)، وَ(السُّدِّيُّ): هُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَرُوِيَ نَحْوُهُ عَنِ (ابْنِ عَبَّاس).

وَلَا مُنَافَاةَ، فَإِنَّهُمْ إِذَا كَانُوا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ اصْطَفَى، فَالْأَنْبِيَاءُ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى، وَالْقَصْدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ وَمَنِ اتَّبَعَهُ بعد ما ذَكَرَ لَهُمْ مَا فَعَلَ بِأَوْلِيَائِهِ مِنَ النَّجَاةِ وَالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ، وَمَا أَحَلَّ بِأَعْدَائِهِ مِنَ الْخِزْيِ وَالنَّكَالِ وَالْقَهْرِ، أَنْ يَحْمَدُوهُ عَلَى جَمِيعِ أَفْعَالِهِ، وَأَنْ يُسَلِّمُوا عَلَى عِبَادِهِ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ.

وَقَوْلُهُ: {آللَّهُ خَيْرٌ أَمْ مَا يُشْرِكُونَ}: اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى.

ثُمَّ شَرَعَ تَعَالَى يُبَيِّنُ أَنَّهُ الْمُنْفَرِدُ بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالتَّدْبِيرِ دُونَ غَيْرِهِ، فَقَالَ: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ} أَيْ: تِلْكَ السَّمَوَاتُ بِارْتِفَاعِهَا وَصَفَائِهَا، وَمَا جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ النَّيِّرَةِ وَالنُّجُومِ الزَّاهِرَةِ وَالْأَفْلَاكِ الدَّائِرَةِ، وَالْأَرْضَ بِاسْتِفَالِهَا وَكَثَافَتِهَا، وَمَا جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْجِبَالِ وَالْأَوْعَارِ وَالسُّهُولِ، وَالْفَيَافِي وَالْقِفَارِ، وَالْأَشْجَارِ وَالزُّرُوعِ، وَالثِّمَارِ وَالْبُحُورِ وَالْحَيَوَانِ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَصْنَافِ وَالْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ: {وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً} أَيْ: جَعَلَهُ رِزْقًا لِلْعِبَادِ،

---

(1) - (آالله) الاستفهام تقريري وهو إلجاء المخاطب إلى الإقرار، وخير هنا: ليست بمعنى أفضل، إذ لا خير البتة في آلهة المشركين وإنما من باب إيهام الخصم بأنه يعترف له بما يعتقده من خير في إلهه، حتى يصغي ويسمع ويتأمل عَلّه يهتدي أو هو مثل قول الشاعر: (أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء)

(2) - (أمّا) أصلها: أم المعادلة للهمزة وما: الموصولية أدغمت فيها أم فصارت أمّا والعائد محذوف تقديره: تشركونها، أي آلهتهم بالله تعالى.

(3) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (59)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

{فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ} أَيْ: بَسَاتِينَ.

{ذَاتَ بَهْجَةٍ} أَيْ: مَنْظَرٍ حَسَنٍ وَشَكْلٍ بَهِيٍّ،

{مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا} أَيْ: لَمْ تَكُونُوا تَقْدِرُونَ عَلَى إِنْبَاتِ شَجَرِهَا، وَإِنَّمَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ، الْمُسْتَقِلُّ بِذَلِكَ الْمُتَفَرِّدُ بِهِ، دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ، كَمَا يَعْتَرِفُ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} {الزُّخْرُف: 87}،

{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} {الْعَنْكَبُوت: 63} أَيْ: هُمْ مُعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُ الْفَاعِلُ لِجَمِيعِ ذَلِكَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ثُمَّ هُمْ يَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ مِمَّا يَعْتَرِفُونَ أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ وَلَا يَرْزُقُ، وَإِنَّمَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُفْرَدَ بِالْعِبَادَةِ مَنْ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ"،

وَلِهَذَا قَالَ: {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ} أَيْ: أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ يُعْبَدُ. وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ، وَلِكُلِّ ذِي لُبٍّ مِمَّا يَعْرِفُونَ بِهِ أَيْضًا أَنَّهُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ.

وَمِنَ الْمُفَسِّرِينَ مَنْ يَقُولُ: مَعْنَى قَوْلِهِ: {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ} أَيْ: أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ فَعَلَ هَذَا. وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى الْأَوَّلِ" لِأَنَّ تَقْدِيرَ الْجَوَابِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَيْسَ ثَمَّ أَحَدٌ فَعَلَ هَذَا مَعَهُ، بَلْ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِهِ. فَيُقَالُ: فَكَيْفَ تَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ وَهُوَ الْمُسْتَقِلُّ الْمُتَفَرِّدُ بِالْخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ؟ كَمَا قَالَ: {أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ} {النَّحْل: 17}. (1)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَة (النَّمل) الآية(59).

* * *

[٦٠] ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم من خلق السماوات والأرض على غير مثال سابق، وأنزل لكم أيها الناس- من السماء ماء المطر، فأنبتنا لكم به حدائق ذات حسن وجمال، ما كان لكم أن تنبتوا شجر تلك الحدائق لعجزكم عن ذلك، فالله هو الذي أنبتها، أمعبود فعل هذا مع الله؟! لا، بل هم قوم ينحرفون عن الحق فَيُسَوُّون الخالق بالمخلوقين ظلمًا. (2)

* * *

واسألهم مَن خلق السموات والأرض، وأنزل لكم من السماء ماء، فأنبت به حدائق ذات منظر حسن؟ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها، لولا أن الله أنزل عليكم الماء من السماء. إن عبادته سبحانه هي الحق، وعبادة ما سواه هي الباطل. أمعبود مع الله فعل هذه الأفعال حتى يُعبد معه ويُشرك به؟ بل هؤلاء المشركون قوم ينحرفون عن طريق الحق والإيمان، فيسوون بالله غيره في العبادة والتعظيم. (3)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (382/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (382/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

بل اسألهم أيها الرسول- ﷺ - عمَّن خلق السموات والأرض وما فيهما، وأنزل لأجلكم من السماء غيثاً نافعاً، فأنبت به بساتين ذات حُسن وبهاء ما أمكن لكم أن تنبتوا شجرها المختلف الأنواع والألوان والثمار. هذا التناسق فى الخلق يثبت أن ليس مع الله إله، ولكن الكفار قوم يعدلون عن الحق والإيمان ويميلون للباطل والشرك. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حدائق ذات بهجة} ...... أي: بساتين ذات منظر حسن لخضرتها وأزهارها.

{ذَاتَ بَهْجَةٍ} ... ذاتَ مَنْظَرٍ حَسَنٍ.

{يَعْدِلُونَ} ... يَجْعَلُونَ لله عدلًا وَنَظيرًا. (أي: بربهم غيره من الأصنام والأوثان).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْل} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أم من خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَأنزَلَ لَكُم مِّنَ السمآء مَآءً} مَطَرا {فَأَنبَتْنَا بِهِ} بالمطر {حَدَآئِقَ} بساتين مَا أحيط عَلَيْهَا من النّخل وَالشَّجر {ذَاتَ بَهْجَةٍ} ذَات منظر حسن {مَّا كَانَ لَكُمْ} مقدرَة {أَن تنبتوا شَجَرَهَا} شجر الْبَسَاتِين {أإله مَّعَ الله} سوى الله فعل ذَلِك {بَلْ هم قوم يعدلُونَ} بِهِ الْأَصْنَام. (2)

قَالَ: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْلِ} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ} مَعْنَاهُ آلِهَتُكُمْ خَيْرٌ أَمِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، {وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً} يَعْنِي: الْمَطَرَ، {فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ} بَسَاتِينَ جَمْعُ حَدِيقَةٍ،

قَالَ: (الْفَرَّاءُ): الْحَدِيقَةُ الْبُسْتَانُ الْمُحَاطُ عَلَيْهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ حَائِطٌ فَلَيْسَ بحديقة،

{ذَاتَ بَهْجَةٍ} أَيْ: مَنْظَرٍ حَسَنٍ وَالْبَهْجَةُ: الْحُسْنُ يَبْتَهِجُ بِهِ مَنْ يَرَاهُ،

{مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا} أَيْ: مَا يَنْبَغِي لَكُمْ، لِأَنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهَا.

{أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ} اسْتِفْهَامٌ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ أَيْ هل معه معبود سواه يعينه عَلَى صُنْعِهِ بَلْ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ. {بَلْ هُمْ قَوْمٌ} يعني: كفار مكة، {يَعْدِلُونَ} يُشْرِكُونَ. (3)

* * *

قَالَ: الإمَام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): في قوله: (حدائق ذات بهجة) قال: النخل الحسان. (4)(5)

* * *

قَالَ: الإمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (570/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمْل) الآية (60) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَة (النَّمْل) الآية (60).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النمل) الآية (60)،

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (32/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

النَّمْـل} الآيـة {60} ثـم ذكـر تفاصيل مـا بـه يعـرف ويـتعين أنـه الإلـه المعبـود وأن عبادتـه هـي الحـق وعبـادة﴿مـا﴾ سـواه هـي الباطـل فقـال: {أَمَّـنْ خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالأرْضَ وَأَنْـزَلَ لَكُـمْ}. أي: أمـن خلـق السـماوات ومـا فيهـا مـن الشـمس والقمـر والنجـوم والملائكـة والأرض ومـا فيهـا مـن جبـال و بحـار وأنهـار وأشـجار وغـير ذلك.

{وَأَنْـزَلَ لَكُـمْ} أي: لأجلكـم {مِـنَ السَّـمَاءِ مَـاءً فَأَنْبَتْنَـا بِـهِ حَـدَائِقَ} أي: بسـاتين {ذَاتَ بَهْجَـةٍ} أي: حسـن منظـر مـن كثـرة أشـجارها وتنوعهـا وحسـن ثمارهـا، {مَـا كَـانَ لَكُـمْ أَنْ تُنْبِتُـوا شَـجَرَهَا} لـولا منـة الله علـيكم بـإنزال المطـر. {أَإِلَـهٌ مَـعَ اللَّـهِ} فعـل هـذه الأفعـال حتـى يعبـد معـه ويشـرك بـه؟ {بَـلْ هُـمْ قَـوْمٌ يَعْـدِلُونَ} بـه غـيره ويسـوون بـه سـواه مـع علمهـم أنـه وحـده خـالق العـالم العلـوي والسـفلي ومنزل الرزق.[1]

* * *

قـال: الشـيخ (أبـو بكـر الجزائـري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ النَّمْـلِ} الآيـة {60} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أَمَّـنْ[2] خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْـأَرْضَ وَأَنْـزَلَ لَكُـمْ مِـنَ السَّـمَاءِ مَـاءً} أي: لحـاجتكم إليـه غسـلا وشـربا وسـقيا {فَأَنْبَتْنَـا بِـهِ حَـدَائِقَ} أي: بسـاتين محدقـة بالجـدران والحـواجز {ذَاتَ بَهْجَـةٍ} أي: حسـن وجمـال،

{مَـا كَـانَ لَكُـمْ أَنْ تُنْبِتُـوا شَـجَرَهَا} أي لم يكـن في اسـتطاعتكم أن تنبتـوا شـجرها {أَإِلَـهٌ مَـعَ اللهِ}[3] لا والله {بَـلْ هُـمْ قَـوْمٌ يَعْـدِلُونَ} أي: يشـركون بـربهم أصـناما ويسوّونها به في العبادات.[4]

* * *

قـال: الإمَـامْ (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) -في (تفسـيره):- {سُـورَةُ النَّمْـلِ} الآيـة {60} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أَمَّـنْ خَلَـقَ السَّـمَوَاتِ وَالأرْضَ} ..... {أَمَّـنْ} فـي هَـذِهِ الْآيَـاتِ كُلِّهَـا تَقْـدِيرُهُ: أَمَّـنْ يَفْعَـلُ هَـذِهِ الْأَشْـيَاءِ كَمَـنْ لَا يَقْـدِرُ عَلَـى شَـيْءٍ مِنْهَـا؟ هَـذَا مَعْنَـى السِّـيَاقِ وَإِنْ لَـمْ يُـذْكَرِ الْـآخَرُ" لأَنَّ فِـي قُـوَّةِ الْكَـلَامِ مَـا يُرْشِـدُ إِلَـى ذلك، وَقَدْ قَالَ: {آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ}.
ثُـمَّ قَـالَ فِـي آخِـرِ الْآيَـةِ: {بَـلْ هُـمْ قَـوْمٌ يَعْدِلُونَ} أَيْ: يَجْعَلُونَ لِلَّهِ عِدْلًا وَنَظِيرًا.
وَهَكَـذَا قَـالَ تَعَـالَى: {أَمْ مَـنْ هُـوَ قَانِـتٌ آنَـاءَ اللَّيْـلِ سَـاجِدًا وَقَائِمًـا يَحْـذَرُ الآخِـرَةَ وَيَرْجُـو رَحْمَـةَ رَبِّـهِ} {الزُّمَـر: 9}. أَيْ: أَمَّـنْ هُـوَ هَكَـذَا كَمَـنْ لَـيْسَ كَـذَلِكَ؟ وَلِهَـذَا قَـالَ: {قُـلْ هَـلْ يَسْـتَوِي الَّـذِينَ يَعْلَمُـونَ وَالَّـذِينَ لا يَعْلَمُـونَ إِنَّمَـا يَتَذَكَّرُ أُولُو الألْبَابِ} {الزُّمَر: 9}،

{أَفَمَـنْ شَـرَحَ اللَّـهُ صَـدْرَهُ لِلإسْـلامِ فَهُـوَ عَلَـى نُـورٍ مِـنْ رَبِّـهِ فَوَيْـلٌ لِلْقَاسِـيَةِ قُلُـوبُهُمْ مِـنْ ذِكْـرِ اللَّـهِ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} {الزُّمَر: 22}،

---

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سُـورَةُ (النَّمْـل) الآية (60)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (أم) المنقطعـة بمعنـى بـل للإضـراب الانتقـالي مـن الاسـتفهام التهكمـي للاسـتفهام التقريـري أي: الـذي خلـق السـموات ومـا عطـف عليهـا خـير وأحـق بالعبادة.

(3) - هـذا اسـتئناف كالنتيجـة للكـلام قبلـها لأن إثبـات الخلـق والـرزق لله تعـالى بـدليل لا يسـعهم إلا الإقـرار بـه ينـتج أنـه لا إلـه معـه، والاسـتفهام إنكـاري أي: إنكار وجود إله مع الله الخالق الرازق والجواب: لا إله مع الله.

(4) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) في سُـورَةُ (النَّمْـل) آيـة (60)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

وقال: {أفمن هو قائمٌ على كل نفسٍ بما كسبت} {الرعد: 33}

أيْ: أمن هو شهيدٌ على أفعال الخلق، حركاتهم وسكناتهم، يعلم الغيب جليله وحقيره، كمن هو لا يعلم ولا يسمع ولا يبصر من هذه الأصنام التي عبدوها؟،

ولهذا قال: {وجعلوا لله شركاء قل سمُّوهم} {الرعد: 33}، وهكذا هذه الآيات الكريمات كلها.(1)

* * *

[٦١] ﴿أمَّن جعل الأرض قرارًا وجعل خلالها أنهارًا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزًا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم من صيّر الأرض مستقرة ثابتة لا تضطرب بمن عليها، وصيّر داخلها أنهارًا تجري، وصير لها جبالًا ثوابت، وصيّر بين البحرين: المالح والعذب فاصلًا يمنع اختلاط المالح بالعذب حتّى لا يفسده، فلا يصلح للشرب، أمعبود فعل ذلك مع الله؟! لا، بل معظمهم لا يعلمون، ولو كانوا يعلمون لما أشركوا بالله أحدًا من مخلوقاته.(2)

* * *

أعبادة ما تشركون بربكم خير أم الذي جعل لكم الأرض مستقرًا وجعل وسطها أنهارًا، وجعل لها الجبال ثوابت، وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزًا حتى لا يُفسد أحدهما الآخر؟ أمعبود مع الله فَعَل ذلك حتى تشركوه معه في عبادتكم؟ بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قَدْرَ عظمة الله، فهم يشركون به تقليدًا وظلمًا.(3)

* * *

بل اسألهم أيها الرسول -ﷺ- عمّن مهّد الأرض للإقامة فيها والاستقرار عليها، وخلق وسطها أنهارًا، وخلق عليها جبالا تمنعها من الميل، وجعل بين الماء العذب والماء الملح فاصلا يمنع امتزاج أحدهما بالآخر!، ليس هناك إله مع الله فهو الخالق - وحده - لكن أكثر الناس لا ينتفعون بالعلم الحق على وجهه وكأنهم لا يعلمون.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{جعل الأرض قرارًا} ..... أي: قارة ثابتة لا تتحرك ولا تضطرب بسكانها.

{وجعل خلالها أنهارًا} ..... أي: جعل الأنهار العذبة تتخللها للشرب والسقي.

{خلالها} ... وسطها.

{وجعل لها رواسي} ... أي: جبالاً أرساها بها حتى لا تتحرك ولا تميل.

(أي: جبالًا ترسيها وتثبتها، لئلا تميد، وتكون أوتادًا لها" لئلا تضطرب).

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورة (النمل) الآية (60).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 382). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 382)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 570)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{رواسي} ... جبالًا ثوابتَ.

{وجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ} ... البَحْرِ المَالح والبَحْرِ العَذْب، (أي: فاصلاً لا يختلط أحدهما بالآخر).

{الْبَحْرَيْنِ} ... العَذْب، وَالمَالح.

{حَاجِزًا} ... يمْنَعُ من اخْتلَاطهمَا، فَتَفُوتُ المنفعةُ المقصودةُ من كُل منْهُمَا، بَل جعَلَ بَيْنَهُمَا حَاجزًا من الأرض، جعَلَ مجْرَى الأنْهَار في الأرض مُبْعَدَةً عن البحار، فَتَحْصُلُ منها مَقَاصدُهَا ومَصَالحُهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْل} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أم من جعَلَ الأرْض قَرارًا} مسكنا {وجعَلَ خلالَهَا أنْهَارًا} وسطهَا أنهارًا {وجعَلَ لَهَا} للأرْض {رواسي} الْجبَال الثوابت أوتادا لَهَا {وجعل بَين الْبَحْرين} الْعَذَاب والمالح {حاجزا} مَانعا لاَ يختلطان {أإله مَّع الله} سوى الله فعل ذلك {بَل أكْثَرهم لاَ يعلمُونَ} لاَ يصدقون. (1)

* * *

قَال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أمَّنْ جَعَلَ الأرْضَ قَرارًا} لاَ تميدُ بأهْلِهَا، {وجَعَلَ خلالَهَا} وسطها {أنْهَارًا} تَطَّرِدُ بالمِيَاه، {وجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ} جبَالًا ثوابِتَ، {وجعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ} العذب والمالح، {حَاجِزًا} مَانعًا لئَلاَّ يَخْتَلطَ أحَدُهُمَا بالآخَر، {أإلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أكْثَرُهُمْ لاَ يَعلَمُونَ} توحيد ربهم وسلطانه. (2)

* * *

قَال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةُ {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَّنْ جَعَلَ الأرْضَ قَرارًا} أيْ: قَارَّةً سَاكنَةً ثَابتَةً، لاَ تَميدُ ولاَ تَتَحَرَّكُ بِأهْلِهَا ولاَ ترْجُفُ بِهِمْ، فَإنَّهَا لَوْ كَانَتْ كَذَلك لَمَا طَابَ عَلَيْهَا الْعَيْشُ وَالْحَيَاةُ، بَلْ جَعَلَهَا مِنْ فَضْلِه ورَحْمَته مهَادًا بِسَاطًا ثابِتَةً لاَ تَتَزَلْزَلُ وَلاَ تَتَحَرَّكُ،

كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً} {غَافِر: 64}.

{وجَعَلَ خلالَهَا أنْهَارًا} أيْ: جَعَلَ فِيهَا الأنْهَارَ الْعَذْبَةَ الطَّيِّبَةَ تَشُقُّهَا فِي خِلالِهَا، وَصَرَّفَهَا فِيهَا مَا بَيْنَ أنْهَارٍ كِبَارٍ وَصِغَارٍ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَسَيَّرَهَا شَرقًا وَغربًا وَجَنُوبًا وَشَمَالًا بِحَسَبِ مَصَالِحِ عِبَادِهِ فِي أقَالِيمِهِمْ وَأقْطَارِهِمْ حَيْثُ ذَرَأَهُمْ فِي أرْجَاءِ الْأَرْضِ، سَيَّرَ لَهُمْ أرْزَاقَهُمْ بِحَسَبِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ،

{وجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ} أيْ: جِبَالًا شَامِخَةً تُرْسِي الْأَرْضَ وَتُثَبِّتُهَا" لِئَلاَ تَمِيدَ بِكُمْ.

{وجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا} أيْ: جَعَلَ بَيْنَ المِيَاهِ الْعَذْبَةِ وَالْمَالِحَةِ حَاجِزًا، أيْ: مَانِعًا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمْل) الآية (61) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَة (النَّمْل) الآية (61).

يَمْنَعُهَا مِنَ الاخْتِلَاطِ، لِئَلَّا يَفْسُدَ هَذَا بِهَذَا وَهَذَا بِهَذَا، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ الْإِلَهِيَّةَ تَقْتَضِي بقَاءَ كُلٍّ مِنْهُمَا عَلَى صِفَتِهِ الْمَقْصُودَةِ مِنْهُ، فَإِنَّ الْبَحْرَ الْحُلْوَ هُوَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ السَّارِحَةُ الْجَارِيَةُ بَيْنَ النَّاسِ. وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا: أن تكون عذبة زلالا تسقى الْحَيَوَانُ وَالنَّبَاتُ وَالثِّمَارُ مِنْهَا. وَالْبِحَارُ الْمَالِحَةُ هِيَ الْمُحِيطَةُ بِالْأَرْجَاءِ وَالْأَقْطَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا: أَنْ يَكُونَ مَاؤُهَا مِلْحًا أُجَاجًا، لِئَلَّا يَفْسُدَ الْهَوَاءُ بِرِيحِهَا،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا} [الْفُرْقَانِ: 53]"

وَلِهَذَا قَالَ: {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ} أَيْ: فَعَلَ هَذَا؟ أَوْ يُعْبَدُ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ وَالْآخَرِ؟ وَكِلَاهُمَا مُتَلَازِمٌ صَحِيحٌ، {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} أَيْ: فِي عِبَادَتِهِمْ غَيْرَهُ. (1)

* * *

وانظر: سورة – (لقمان) – آية (10) لبيان رواسي أي: جبال. – كما قال تعالى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}.

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً} (2) أي قارة ثابتة لا تتحرك بسكانها ولا تضطرب بهم فيهلكوا. {وَجَعَلَ خلالَهَا أَنْهَاراً} أي: فيما بينها. {وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ} أي: جبالاً تثبتها، {وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ} العذب والملح {حَاجِزاً} (3) حتى لا يختلط الملح بالعذب فيفسده. {أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ؟} والجواب: لا والله {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ} ولو علموا لما أشركوا بالله مخلوقاته. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَّنْ جَعَلَ الأرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ}. أي: هل الأصنام والأوثان الناقصة من كل وجه التي لا فعل منها ولا رزق ولا نفع خير؟ أم الله الذي.

{جَعَلَ الأرْضَ قَرَارًا} يستقر عليها العباد ويتمكنون من السكنى والحرث والبناء والذهاب والإياب.

{وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا} أي: جعل في خلال الأرض أنهارا ينتفع بها العباد في زروعهم وأشجارهم، وشربهم وشرب مواشيهم.

---

(1) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (61).

(2) القرار: مصدر قرّ يقرّ قرارا الشيء: إذا سكن وثبت، وصفت الأرض بالقرار مبالغة في سكونها وثباتها حيث لا تتحرك ولا تضطرب بأهلها على مدى الحياة في حين أنها سابحة في الفضاء متحركة في كل لحظة فسبحان الله العلي القدير العزيز الحكيم.

(3) إنّ هذا الحاجز ليس جسما غير الماء إنما هو تفاوت الثقل النسبي لاختلاف أجزاء الماء المركب منها الماء المالح والماء العذب، فالحاجز حاجز من طعميهما وليس جسماً آخر فاصلا بينهما.

(4) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (61)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

{وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ} أي: جبالا ترسيها وتثبتها لئلا تميد وتكون أوتادا لها لئلا تضطرب.

{وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ} البحر المالح والبحر العذب {حَاجِزًا} يمنع من اختلاطهما فتفوت المنفعة المقصودة من كل منهما بل جعل بينهما حاجزا من الأرض، جعل مجرى الأنهار في الأرض مبعدة عن البحار فيحصل منها مقاصدها ومصالحها،

{أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ} فعل ذلك حتى يعدل به الله ويشرك به معه.

{بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ} فيشركون بالله تقليدا لرؤسائهم وإلا فلو علموا حق العلم لم يشركوا به شيئا.(1)

* * *

[٦٢] ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أَمْ مَنْ يجيب من ضاق عليه أمره واشتدّ إذا دعاه، ويرفع ما يقع بالإنسان من مرض وفقر وغيرهما، ويصيّركم خلفاء في الأرض يخلف بعضكم بعضًا جيلًا بعد جيل، أمعبود يفعل ذلك مع الله؟! لا، قليلًا ما تتعظون وتعتبرون.(2)

* * *

أعبادة ما تشركون بالله خير أم الذي يجيب المكروب إذا دعاه، ويكشف السوء النازل به، ويجعلكم خلفاء لمن سبقكم في الأرض؟ أمعبود مع الله ينعم عليكم هذه النعم؟ قليلا ما تذكرون وتعتبرون، فلذلك أشركتم بالله غيره في عبادته.(3)

* * *

بل اسألهم أيها الرسول - ﷺ - عمَّن يجيب المضطر - في دعائه - إذا أحوجته الشدة فلجأ إلى الله في ضراعة وخشوع، ويدفع عن الإنسان ما يعتريه من مكروه، ويجعلكم خلفاء لمن سبقكم في الأرض؟. ليس هناك إله مع الله المانح لهذه النعم، ولكنكم أيها الكافرون قلّما تتعظون.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَكْشِفُ السُّوءَ} ... يُزِيلُ الْمَكْرُوهَ، (أي: الضر، المرض وغيره).

{خُلَفَاءَ الْأَرْضِ} ... تَخْلُفُونَ مَنْ سَبَقَكُمْ فِي الأَرْضِ.

{قليلا ما تذكرون} ...... أي: ما تتعظون إلا قليلا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْلِ} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أم من

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَة (النَّمْلِ) الآية (61)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (382/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (382/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (570/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يُجِيبُ الْمُضْطَرَ} في الْبلاَء {إِذَا دَعَاهُ} بِدفع الْبلاَء {وَيكشف السوء} بِدفع الْبلاَء {وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ الأَرْض} سكان الأَرْض بعد هَلاَك أَهلهَا {أإله مَّعَ الله} سوى الله فعل ذَلِك {قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ} مَا تتعظون قَلِيلا وَلاَ كثيرا. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةَ النَّمْل} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ} الْمَكْرُوبَ الْمَجْهُودَ، {إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} الضر،

{وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ} سُكَّانَهَا يُهْلِكُ قَرْنًا وَيُنْشِئُ آخَرَ.

وقيل: يَجْعَلُ أَوْلَادَكُمْ خُلَفَاءَكُمْ.

وقيل: جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ الْجِنِّ فِي الْأَرْضِ.

{أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالْيَاءِ وَالْآخَرُونَ بِالتَّاءِ. (2)

* * *

قال: الإِمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةَ النَّمْل} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأرض أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ}.

أي: هل يجيب المضطرب الذي أقلقته الكروب وتعسر عليه المطلوب واضطر للخلاص مما هو فيه إلا الله وحده؟ ومن يكشف السوء أي: البلاء والشر والنقمة إلا الله وحده؟ ومن يجعلكم خلفاء الأرض يمكنكم منها ويمد لكم بالرزق ويوصل إليكم نعمه وتكونون خلفاء من قبلكم كما أنه سيميتكم ويأتي بقوم بعدكم أإله مع الله يفعل هذه الأفعال؟ لا أحد يفعل مع الله شيئا من ذلك حتى بإقراركم أيها المشركون، ولهذا كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله مخلصين له الدين لعلمهم أنه وحده المقتدر على دفعه وإزالته،

{قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ} أي: قليل تذكركم وتدبركم للأمور التي إذا تذكرتموها ادَّكرتم ورجعتم إلى الهدى، ولكن الغفلة والإعراض شامل لكم فلذلك ما ارعويتم ولا اهتديتم. (3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ (4) إِذَا دَعَاهُ} أي ليكشف ضره. {وَيَكْشِفُ السُّوءَ} أي: يبعده والسوء هو ما يسوء المرء من مرض وجوع وعطش وقحط وجدب. {وَيجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْض} جعل جيلاً يخلف جيلاً وهكذا الموجود خلف لمن سلف وسيكون سلفاً لمن خلف {أَإِلَهٌ (5) مَعَ اللَّهِ} والجواب لا إله مع الله.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (62) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (62).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (62)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) قال (ابن عباس): المضطر هو: ذو الضرورة المجهود، والضرورة هي: الحال المحوجة إلى الأشياء العسرة الحصول كالجوع والمرض والخوف ونحوهما من العزوبة وقلة ذات اليد.

(5) الاستفهام توبيخي إنكاري أي: إنكار أن يكون مع الله إله آخر لما قام على ذلك من الأدلة والحجج المذكورة، وإله مرفوع بما تعلق به الظرف أو بإضمار يفعل ذلك أي: أإله مع الله يفعل ذلك.

{قليلاً ما تذكَّرون} أي: ما تتعظون إلا قليلا بما تسمعون وترون من آيات الله. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {62} قوله تعالى: {ويجعلُكُم خُلَفَاءَ الأرض} أي: يُخلِفُ قرنا لقرن قبلهم وخلفًا لسلف، كما قال تعالى: {إنْ يشأْ يُذهبكم ويستخلفْ من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرِّيَّة قوم آخرين} {الأنْعَام: 133}،

وقال تعالى: {وهو الَّذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات} {الأنْعَام: 165}،

وقال تعالى: {وإذْ قال ربُّك للملائكة إنِّي جاعلٌ في الأرض خليفةً} {البقرة: 30}، أي: قومًا يخلُف بعضُهم بعضًا كما قدَّمْنا تقريرَهُ. وهكذا هذه الآية: {ويجعلُكم خلفاء الأرض} أي: أمَّةً بعد أمَّة، وجيلًا بعد جيل، وقومًا بعد قوم. ولو شاء لأوجدهم كلَّهم في وقت واحد، ولم يجعل بعضهم من ذرِّيَّة بعض، بل لو شاء لخلقهم كُلَّهم أجمعين، كما خلق آدم من تراب. ولو شاء أن يجعلهم بعضهم من ذرِّيَّة بعض ولكن لا يُميتُ أحدًا حتَّى تكون وفاةُ الجميع في وقت واحد، فكانت تضيق عليهم الأرض وتضيق عليهم معايشُهم وأكسابُهم، ويتضرَّرُ بعضُهم ببعض. ولكن اقتضت حكمتُه وقدرتُه أن يخلقهم من نفس واحدة، ثم يُكثرهم غاية الكثرة، ويذرأهم في الأرض، ويجعلهم قرونًا بعد قرون، وأممًا بعد أمم، حتى ينقضي الأجل وتفرغ البرية، كما قدَّر ذلك تبارك وتعالى، وكما أحصاهم وعدَّهم عددًا، ثم يُقيم القيامة، ويُوفي كلَّ عامل عمله إذا بلغ الكتاب أجلَه"

ولهذا قال تعالى: {أمَّن يُجيبُ المُضطرَّ إذا دعاهُ ويكشفُ السُّوء ويجعلُكم خلفاء الأرض أإلهٌ مع اللَّه} أي: يقدر على ذلك، أو إلهٌ مع الله يُعبد، وقد علم أنَّ اللَّه هو المتفرِّدُ بفعل ذلك.

{قليلا ما تذكَّرون} أي: ما أقلَّ تذكُّرهم فيما يُرشدهم إلى الحق، ويهديهم إلى الصِّراط المستقيم. (2)

* * *

[٦٣] ﴿ أمَّنْ يهديكم في ظُلُمات البرِّ والبحر ومن يُرسلُ الرِّياح بُشرًا بين يدي رحمته أإلهٌ مع اللَّه تعالى اللَّه عمَّا يُشركون ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أمْ مَنْ يهديكم في ظلمات البر وظلمات البحر بما ينصبه لكم من معالم و نجوم، ومن يبعث الرياح مبشرات بقرب نزول المطر الَّذي يرحم به عباده، أمعبود يفعل ذلك مع الله؟! تنزه الله، وتقدس عما يشركون به من مخلوقاته. (3)

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَة (النَّمْل) آية (62)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَة (النَّمْل) الآية (62).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (382/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

أعبادة ما تشركون بالله خير أم الذي يرشدكم في ظلمات البر والبحر إذا ضللتم فأظلمت عليكم السبل، والذي يرسل الرياح مبشرات بما يرحم به عباده من غيث يحيي موات الأرض؟ أمعبود مع الله يفعل بكم شيئًا من ذلك فتدعونه من دونه؟ تنزَّه الله وتقدَّس عما يشركون به غيره.(1)

* * *

بل اسألهم أيها الرسول - ﷺ - عمَّن يرشدهم إلى السير فى ظلام الليل برا وبحراً، وعمن يبعث الرياح مبشرة بمطر هو رحمة من الله ؟ أهناك إله مع الله تعالى يصنع ذلك؟! تنزه الله سبحانه عن أن يكون له شريك.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَهْدِيكُمْ} ... يُرْشِدُكُمْ.

{وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} ... أَيْ: بَيْنَ يَدَيِ السَّحَابِ الَّذِي فِيهِ مَطَرٌ، يُغِيثُ بِهِ عِبَادَهُ الْمُجْدِبِينَ الْأَزِلِينَ الْقَنطِينَ،

{بُشْرًا} ... مُبَشِّرَاتٍ بِالْمَطَرِ.

{بُشْراً بين يدي رحمته} ..... أي: مبشرة بين يدي المطر إذ الرياح تتقدم ثم باقي المطر.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْل} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أم من يَهْدِيكُمْ} ينجيكم {فِي ظُلُمَاتِ الْبر وَالْبَحْر} من شَدَائِد الْبر وَالْبَحْر إِذا سافرتم {وَمن يُرْسل الرِّيَاح بُشْراً} طيبَة {بَين يَدي رَحْمَته} قُدَّام الْمَطَر {أإله مَّعَ الله} سوى الله فعل ذَلِك {تَعَالَى الله} تَبرأ الله {عَمَّا يُشْرِكُونَ} بِهِ من الْأَوْثَان.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} إِذَا سَافَرْتُمْ، {وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} أَيْ: قُدَّامَ الْمَطَرِ، {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}.(4)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} في الليل بالنجوم وفي النهار بالعلامات الدالة والهادية إلى مقاصدكم. {وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} أي: من يثير الرياح ويرسلها تتقدم المطر وتبشر به؟ لا أحد غير الله إذاً.. {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ} . والجواب: لا، لا.. الله وحده الإله الحق وما عداه فباطل. وقوله تعالى: {تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} نزه تعالى نفسه

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (382/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (570/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمل) الآية (63) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (63).

عن شرك المشركين أصناما لا تبدئ ولا تعيد ولا تخلق ولا ترزق ولا تعطي ولا تمنع. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: يَقُولُ: {أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} أَيْ: بِمَا خَلَقَ مِنَ الدَّلَائِلِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ، كَمَا قَالَ: {وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} {النَّحْلِ: 16}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...} الْآيَةَ {الْأَنْعَامِ: 97}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

أي: من هو الذي يهديكم حين تكونون في ظلمات البر والبحر، حيث لا دليل ولا معلم يرى ولا وسيلة إلى النجاة إلا هدايته لكم، وتيسيره الطريق وجعل ما جعل لكم من الأسباب التي تهتدون بها،

{وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} أي: بين يدي المطر، فيرسلها فتثير السحاب ثم تؤلفه ثم تجمعه ثم تلقحه ثم تدره، فيستبشر بذلك العباد قبل نزول المطر.

{أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ} فعل ذلك؟ أم هو وحده الذي انفرد به؟ فلم أشركتم معه غيره وعبدتم سواه؟.

{تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} تعاظم وتنزه وتقدس عن شركهم وتسويتهم به غيره. (3)

* * *

﴿من فَوائِدِ الآيَات﴾

• لجوء أهل الباطل للعنف عندما تحاصرهم حجج الحق.
• رابطة الزوجية دون الإيمان لا تنفع في الآخرة.
• ترسيخ عقيدة التوحيد من خلال التذكير بنعم الله.
• كل مضطر من مؤمن أو كافر فإن الله قد وعده بالإجابة إذا دعاه. (4)

* * *

[٦٤] ﴿ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (63)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَام (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (63).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (53)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (382/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أم من يبدأ الخلق في الأرحام مرحلة بعد مرحلة، ثم يحييه بعدما يميته، ومن يرزقكم من السماء بالمطر المنزل من جهته، ويرزقكم من الأرض بالنبات الَّذي ينبته فيها! أمعبود يفعل ذلك مع الله؟! قل أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: هاتوا حججكم على ما أنتم عليه من الشرك، إن كنتم صادقين فيما تدعونه من أنكم على حق. (1)

* * *

واسألهم من الذي ينشئ الخلق ثم يفنيه إذا شاء، ثم يعيده، ومَن الذي يرزقكم من السماء بإنزال المطر، ومن الأرض بإنبات الزرع وغيره؟ أمعبود سوى الله يفعل ذلك؟ قل: هاتوا حجتكم إن كنتم صادقين في زعمكم أن لله تعالى شريكًا في ملكه وعبادته. (2)

* * *

بل اسألهم أيها الرسول- ﷺ - عمن ينشئ الخلق ابتداء، ثم يوجده بعد فنائه كما كان؟ ومن الذى ينزل لكم الرزق من السماء ويخرجه من الأرض؟. ليس هناك إله مع الله يفعل ذلك. قل أيها الرسول- ﷺ - موبخاً لهم ومنكراً عليهم: إن كان لكم إله سوى الله فأقيموا لنا حجة على ذلك إن كنتم تزعمون أنكم صادقون، ولن يتأتى لكم ذلك. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أمن يبدأ الخلق ثم يعيده} ..... أي: يبدؤه في الأرحام، ثم يعيده يوم القيامة.

{هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين} ...... أي: حجتكم إن كنتم صادقين أن مع الله إلها آخر فعل ما ذكر.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْل} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أم من يَبْدأ الْخلق} يبتدئه من النُّطْفَة {ثمَّ يُعيدهُ} بعد الْمَوْت {وَمن يرزقكم مِّنَ السمآء} بالمطر {وَالْأَرْض} بالنبات {أإله مَّعَ الله} سوى الله فعل ذَلِك {قل هَاتُوا بُرْهَانكُمْ} حجتكم {إِن كُنْتُم صَادِقين} أَن مَعَ الله آلِهَة شَتَّى. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُنَّة) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَّنْ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} بَعْدَ الْمَوْتِ، {وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} أَيْ: مِنَ السَّمَاءِ الْمَطَرَ وَمِنَ الْأَرْضِ النَّبَاتَ، {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/383). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/383)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/570)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمل) الآية (64) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{بُرْهَانَكُمْ} حُجَّتَكُمْ عَلَى قَوْلِكُمْ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ. {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}. (1)

* * *

انظر: سورة – (الأنبياء) – آية (104). – كما قال تعالى: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ}.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

أي: من هو الذي يبدأ الخلق وينشئ المخلوقات ويبتدئ خلقها، ثم يعيد الخلق يوم البعث والنشور؟ ومن يرزقكم من السماء والأرض بالمطر والنبات؟. {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ} يفعل ذلك ويقدر عليه؟ {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ} أي: حجتكم ودليلكم على ما قلتم {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} وإلا فبتقدير أنكم تقولون: إن الأصنام لها مشاركة له في شيء من ذلك فذلك مجرد دعوى صدقوها بالبرهان، وإلا فاعرفوا أنكم مبطلون لا حجة لكم، فارجعوا إلى الأدلة اليقينية والبراهين القطعية الدالة على أن الله هو المتفرد بجميع التصرفات وأنه المستحق أن تصرف له جميع أنواع العبادات. (2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ} أي: نطفاً في الأرحام، ثم بعد حياته يميته، ثم يعيده وهو معنى {ثُمَّ يُعِيدُهُ}. {وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ} بالمطر {وَالأَرْضِ} بالنبات. والجواب: الله إذاً {أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ} والجواب: لا، لا وإن قلتم هناك آلهة مع الله {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ} أي حججكم {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} أن غير الله يفعل شيئاً مما ذكر في هذا السياق الكريم. (3)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) – (رحمه الله) -في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

أَيْ: هُوَ الَّذِي بِقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانه يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَة الْأُخْرَى: {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ} {الْبُرُوج: 12، 13}، وَقَالَ {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} {الرُّوم: 27}.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَة (النَّمْلِ) الآية (64).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَة (النَّمل) الآية (64)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَة (النَّمل) آية (64)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

{وَمَنْ يَرْزُقُكُم مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ} أيْ: بِمَا يُنْزِلُ مِنْ مَطَرِ السَّمَاءِ، وَيُنْبِتُ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ،

كَمَا قَالَ: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ. وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ} {الطَّارِق: 11، 12}،

وَقَالَ: {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا} {الْحَدِيد: 4}،

فَهُوَ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَيُسْكِنُهُ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ مِنْهَا أَنْوَاعَ الزُّرُوعِ وَالثِّمَارِ وَالْأَزَاهِيرِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَلْوَانٍ شَتَّى،

{كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى} {طَه: 54}"

وَلِهَذَا قَالَ: {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ} أَيْ: فَعَلَ هَذَا. وَعَلَى الْقَوْلِ الْآخَرِ: يُعْبَدُ؟،

{قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ} عَلَى صِحَّةِ مَا تَدَّعُونَهُ مِنْ عِبَادَةِ آلِهَةٍ أُخْرَى.

{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} فِي ذَلِكَ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا حُجَّةَ لَهُمْ وَلَا بُرْهَانَ،

كَمَا قَالَ اللَّهُ: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} {الْمُؤْمِنُون: 117}. (1)

* * *

[٦٥] ﴿ قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول- ﷺ -: لا يعلم الغيب من في السماوات من الملائكة، ولا من في الأرض من الناس، لكن الله هو الَّذي يعلمه، وما يعلم جميع من في السماوات ومن في الأرض متى يُبْعثون للجزاء إلا الله. (2)

* * *

قل: أيها الرسول- ﷺ - لهم: لا يعلم أحد في السموات ولا في الأرض ما استأثر الله بعلمه من المغيَّبات، ولا يدرون متى هم مبعوثون مِن قبورهم عند قيام الساعة؟. (3)

* * *

قل: أيها الرسول - ﷺ -: إن مَن تَفرَّد بفعل هذا كله قد تفرد - سبحانه - بعلم ما فى السموات والأرض من أمور الغيب، وهو الله - وحده - وما يعلم الناس أى وقت يبعثون فيه من قبورهم للحساب والجزاء. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{من في السموات والأرض} .... الملائكة والناس.

{الغيب إلا الله} ..... أي: ما غاب عنهم ومن ذلك متى قيام الساعة إلا الله فإنه يعلمه.

{وَمَا يَشْعُرُونَ} ... مَا يَعْلَمُونَ.

{أَيَّانَ} ... مَتَى؟.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَة (النَّمْل الآية (64).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (383/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (383/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (571/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أيّان يبعثون} ..... أي: متى يبعثون.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل} يَا مُحَمَّد – صلى الله عليه وسلم – لأهل مَكَّة {لاَ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَات} من الْمَلَائِكَة {وَالْأَرْض} من الْخلق {الْغَيْب} مَتى قيام السَّاعَة ونزول الْعَذَاب. {إِلاَّ الله وَمَا يَشْعُرُونَ} وَمَا يعلم الْخلق {أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} مَتى يبعثون من الْقُبُور. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ} نَزَلَتْ فِي الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ سَأَلُوا النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَنْ وَقْتِ قِيَامِ السَّاعَةِ، {وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ} مَتَى، {يُبْعَثُونَ}. (2)

* * *

انظر: سورة – (الأنعام) – آية (59). –
كما قال تعالى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}.

يخبر تعالى أنه المنفرد بعلم غيب السماوات والأرض كقوله تعالى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

وكقوله: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأرْحَامِ} إلى آخر السورة.

فهذه الغيوب ونحوها اختص الله بعلمها فلم يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، وإذا كان هو المنفرد بعلم ذلك المحيط علمه بالسرائر والبواطن والخفايا فهو الذي لا تنبغي العبادة إلا له، ثم أخبر تعالى عن ضعف علم المكذبين بالآخرة منتقلا من شيء إلى ما هو أبلغ منه فقال: {وَمَا يَشْعُرُونَ} أي: وما يدرون {أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} أي: متى البعث والنشور والقيام من القبور أي: فلذلك لم يستعدوا. (3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللهُ} لما سأل المشركون من

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (65) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (65).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (65)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قـريش الـنبي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـه وَسَـلَّمَ- عـن الساعة أمره تعالى أن يجيبهم بهذا الجواب {قُـلْ لا يَعْلَمُ} الخ.. والساعة من جملة الغيب بل هي أعظمه. {مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ} من الملائكة {وَالْأَرْضِ} من الناس {إِلا اللَّهُ} أي لكن الله تعالى يعلم غيب السموات والأرض أما غيره فلا يعلم إلا ما علمه الله علام الغيوب.

وقوله تعالى: {وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} أي وما يشعر أهل السموات وأهل الأرض متى يبعث الأموات من قبورهم للحساب والجزاء وهذا كقوله تعالى في سورة (الأعراف): {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً}. (1)

* * *

قَالَ الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا رَسُولَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَقُولَ مُعَلِّمًا لِجَمِيعِ الْخَلْقِ: أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ.

وَقَوْلُهُ: {إِلا اللَّهُ} اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، أَيْ: لاَ يَعْلَمُ أَحَدٌ ذَلِكَ إِلاَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ الْمُنْفَرِدُ بِذَلِكَ وَحْدَهُ، لاَ شَرِيكَ لَهُ، كَمَا قَالَ: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ} الْآيَةَ {الْأَنْعَام: 59}،

وَقَالَ: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} {لُقْمَانَ: 34}، وَالْآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ.

وَقَوْلُهُ: {وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} أَيْ: وَمَا يَشْعُرُ الْخَلَائِقُ السَّاكِنُونَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِوَقْتِ السَّاعَةِ،

كَمَا قَالَ: {ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً} {الْأَعْرَاف: 187} أَيْ: ثَقُلَ عِلْمُهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ (مسروق)، عَنْ (عَائِشَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ يَعْنِي: النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا يَكُونُ فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ" لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ}.(2)

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثِ خَصَلَاتٍ : جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَجَعَلَهَا يُهْتَدَى بِهَا، وَجَعَلَهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، فَمَنْ تَعَاطَى فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ بِرَأْيِهِ، وَأَخْطَأَ حَظَّهُ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ وَتَكَلَّفَ مَا لاَ عِلْمَ لَهُ بِهِ. وَإِنَّ نَاسًا جَهَلَةً بِأَمْرِ اللَّهِ، قَدْ أَحْدَثُوا مِنْ هَذِهِ النُّجُومِ كِهَانَةً: مَنْ أَعْرَسَ

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمل) آية (65)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) جزء - من حديث - أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (177) -(كتاب: الإيمان).
أصله في الصحيحين لكن فيهما الشاهد قوله تعالى: (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) بدل هذه الآية: (قل لا يعلم من في السموات).

بِنَجْمِ كَذَا وكَذَا، كَانَ كَذَا وكَذَا. ومَنْ سَافَرَ بِنَجْمِ كَذَا وكَذَا، كَانَ كَذَا وكَذَا. ومَنْ وُلِدَ بِنَجْمِ كَذَا وكَذَا، كَانَ كَذَا وكَذَا. ولَعَمْرِي مَا مِنْ نَجْمٍ إلاَ يُولَدُ بِهِ الْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ، وَالْقَصِيرُ وَالطَّوِيلُ، وَالْحَسَنُ وَالدَّمِيمُ، وَمَا عِلْمُ هَذَا النَّجْمِ وَهَذِهِ الدَّابَّةِ وَهَذَا الطَّيْرِ بِشَيْءٍ مِنَ الْغَيْبِ! وَقَضَى اللَّهُ: أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّموَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إلاَ اللَّهُ، وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ.

رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) عَنْهُ بِحُرُوفِهِ، وَهُوَ كَلَامٌ جَلِيلٌ مَتِينٌ (صَحِيحٌ).[1]

* * *

وقال: الإمَام (مُسلِم) – في (صحيحه)، - و الإمَام (الترمذي) في (سُننه) – (رحمهما الله) – (بِسَندِهما):- عَنْ (عَائِشَةَ) – رضي الله عنها – قَالَتْ: (مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا – صلى الله عليه وسلم –) (يَعْلَمُ)[2] (بِمَا يَكُونُ)[3] فِي غَدٍ , فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ , وَاللهُ يَقُولُ: {قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّموَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إلاَ اللهُ}[4].

* * *

وقال: الإمَام (البُخَاري) في (صحيحه)، - و الإمَام (الترمذي)، و (ابن ماجة) – في (سُننهما) – (رحمهم الله) – (بِسَندِهم):- , وعَنْ (أَبِي الْحُسَيْنِ) , (خَالِدِ بْنِ ذَكْوَانَ الْمَدَنِيِّ) قَالَ: (كُنَّا بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ , وَالْجَوَارِي يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ وَيَتَغَنَّيْنَ , فَدَخَلْنَا عَلَى الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ – رضي الله عنها – فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهَا , فَقَالَتْ: " دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – صَبِيحَةَ عُرْسِي)[5] (فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي)[6] ")[7] (فَجَعَلَتْ جُوَيْرِيَاتٌ لَنَا يَضْرِبْنَ)[8] (بِدُفُوفِهِنَّ)[9] (وَيَنْدُبْنَ)[10] مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ , إِلَى أَنْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ , فَقَالَ: لَهَا رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – :)[11] ("لاَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَام (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمل الآية (65).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (287) – (177).

(3) أخرجه الإمَام (الترمذي) في (السنن) برقم (3068).

(4) أخرجه الإمَام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (287) – (177).
وأخرجه الإمَام (الترمذي) في (السنن) برقم (3068).

(5) أخرجه الإمَام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1897),
وأخرجه الإمَام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (ج24ص273ح695) ,
وأخرجه الإمَام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3779) ,
وأخرجه الإمَام (الترمذي) في (السنن) برقم (1090) ,
وأخرجه الإمَام (ابو داود) في (السنن) برقم (4922).

(6) (كَمَجْلِسك) أَيْ: مَكَانك.
قَالَ: (الْكَرْمَانِيُّ): هُوَ مَحْمُول عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ وَرَاء حِجَاب، أَوْ كَانَ قَبْلَ نُزُول آيَة الْحِجَاب , أَوْ عِنْد الْأَمْن مِنْ الْفِتْنَة.
قَالَ الْحَافِظ: وَالَّذِي صَحَّ لَنَا بِالْأَدِلَّةِ الْقَوِيَّة , أَنَّ مِنْ خَصَائِصه – صلى الله عليه وسلم – جَوَاز الْخَلْوَة بِالْأَجْنَبِيَّةِ , وَالنَّظَر إِلَيْهَا. نيل الأوطار – (ج 10 / ص 146).

(7) (صَحِيح): أخرجه الإمَام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3779).
وأخرجه الإمَام (الترمذي) في (السنن) برقم (1090).
وأخرجه الإمَام (ابو داود) في (السنن) برقم (4922).

(8) أخرجه الإمَام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4852).
وأخرجه الإمَام (الترمذي) في (السنن) برقم (1090).
وأخرجه الإمَام (ابو داود) في (السنن) برقم (4922).

(9) فِيهِ جَوَاز سَمَاع الضَّرْب بِالدُّفّ صَبِيحَة الْعُرْس. (فتح الباري) (11/ 333).

(10) النَّدْب: دُعَاء الْمَيِّت بِأَحْسَنِ أَوْصَافه، وَهُوَ مِمَّا يُهَيِّج التَّشَوُّق إِلَيْهِ , وَالْبُكَاء عَلَيْهِ. (فتح الباري) (ج 11 / ص 333).

(11) أخرجه الإمَام (الترمذي) في (السنن) برقم (1090).
وأخرجه الإمَام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3779).
وأخرجه الإمَام (ابو داود) في (السنن) برقم (4922).

تَقُـولِي هَكَـذَا , وَقُـولِي مَـا كُنْـتِ تَقُـولِينَ) (1)
(مَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلاَ اللَّهُ ") (2)

* * *

[٦٦] ﴿ بَـــلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُــــمْ فِــــي الْــآخِرَةِ بَـلْ هُـمْ فِـي شَـكٍّ مِنْهَـا بَـلْ هُـمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم هـل تتـابع علمهـم بـالآخرة فـأيقنوا بهـا؟ لا، بـل هـم في شـك وحـيرة مـن الآخـرة، بـل قـد عميت بصائرهم عنها. (3)

* * *

بـل تكامـل علمهـم في الآخـرة، فـأيقنوا بالـدار الآخـرة، ومـا فيهـا مـن أهـوال حـين عاينوهـا، وقـد كـانوا في الـدنيا في شـك منهـا، بـل عميـت عنها بصائرهم. (4)

* * *

تلاحـق علمهـم فـى الآخـرة مـن جهـل بهـا إلى شـك فيهـا، وهـم فـى عمايـة عـن إدراك الحـق فـى أى شـئ مـن أمرهـا لأن الغوايـة أفسـدت إدراكهم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَـلِ ادارك عِلْمُهُـمْ فِـي الْـآخِرَةِ} .... أي: تلاحـق وهـو مـا مـنهم أحـد إلا يظـن فقـط فـلا علم لهم بالآخرة بالمرة.

{ادَّارَكَ} ... تَكَامَـلَ أَوِ انْتَهَـى عِلْمُهُـمْ وَعَجَـزَ عَنْ مَعْرِفَةِ وَقْتِهَا.

{بـل هـم منها عمـون} ..... أي: في عمـى كامـل لا يبصرون شيئا من حقائقها.

{عَمُونَ} ... عَمِيَتْ بَصَائِرُهُمْ عَنْهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمَـامْ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه اللّه):- {سُـورَةُ النَّمْـلِ} الآيـة {66} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {بَـلِ ادارك عِلْمُهُـمْ فِـي الْـآخِرَةِ} يَقُـول اجْتمـع علمهـمْ علـى أَن الْـآخِرَة لَا تكـون {بَـلْ هُـمْ فِـي شَـكٍّ مِّنْهَـا} مـن قيـام السَّـاعَة {بَـل هـم مِّنْهَـا} مـن قيـام السَّاعَة {عَمُونَ} عمي لَا يبصرون. (6)

* * *

قَـال: الإِمَـامْ (البغـوي) - (مُحيـي السُـنَّة) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ النَّمْـلِ} الآيـة {66} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {بَـلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُـمْ} قَـرَأَ: (أَبُـو جَعْفَـرٍ)، وَ(ابْـنُ كَـثِيرٍ)، وَ(أَبُـو عَمْـرٍو): (أَدْرَكَ) عَلَـى وَزْنِ أَفْعَـلَ أَيْ بَلَـغَ وَلَحِـقَ، كَمَـا يُقَـالُ: أَدْرَكَـهُ عِلْمِـي إِذَا لَحِقَـهُ

وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1897).

(1) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3779).
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1090).
وأخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4922).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (27066).

(2) أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1897).
أُنظُـر: (الْجَـامِعُ الصَّـحِيحُ لِلسُّـنَنِ وَالْمَسَـانِيد) في (التفسـير) - (تفسـير القـرآن)- سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (65)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (383/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (383/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(5) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (571/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(6) انظُـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سُـورَةُ (النَّمْـلِ) الآيـة (66) يٍنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَبَلَغَهُ، يُرِيدُ مَا جَهِلُوا فِي الدنيا وسقط علمه عنهم أعلموه في الآخرة.

وقال: (مُجَاهِدٌ): يُدْرِكُ عِلْمَهُمْ،

{فِي الْآخِرَةِ} وَيَعْلَمُونَهَا إِذَا عَايَنُوهَا حِينَ لَا يَنْفَعُهُمْ عِلْمُهُمْ.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ): بَلْ عَلِمُوا فِي الْآخِرَةِ حِينَ عَايَنُوهَا مَا شَكُّوا وَعَمُوا عَنْهُ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ قَوْلُهُ: {بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا} يَعْنِي: هُمُ الْيَوْمَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّاعَةِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بَلْ ادارك موصولا مشددا مع الألف بعد الدال المشدد، يعني: تَدَارَكَ وَتَتَابَعَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَتَلَاحَقَ،

وقيل: مَعْنَاهُ اجْتَمَعَ عِلْمُهُمْ حين عاينوها في الْآخِرَةِ أَنَّهَا كَائِنَةٌ، وَهُمْ في شك منها في وَقْتِهِمْ، فَيَكُونُ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ،

وقيل: هُوَ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِفْهَامِ، مَعْنَاهُ: هَلْ تَدَارَكَ وَتَتَابَعَ عِلْمُهُمْ بِذلك في الآخرة؟ يعني: لَمْ يَتَتَابَعْ وَضَلَّ وَغَابَ عِلْمُهُمْ بِهِ فَلَمْ يَبْلُغُوهُ وَلَمْ يُدْرِكُوهُ، لِأَنَّ فِي الِاسْتِفْهَامِ ضَرْبًا مِنَ الْجَحْدِ يَدُلُّ عَلَيْهِ،

قِرَاءَةُ: (ابْنِ عَبَّاسٍ): (بَلَى) بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ، (أَأَدْرَكَ) بفتح الألف على الاستفهام، يعني: لم يدرك، وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ فِيهِ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ إِذَا بُعِثُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْتَوِي عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَمَا وُعِدُوا فِيهَا مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَإِنْ كَانَتْ عُلُومُهُمْ مُخْتَلِفَةً فِي الدُّنْيَا، وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى أَنَّ مَعْنَى (بَلْ) هَاهُنَا لَوْ وَمَعْنَاهُ لَوْ أَدْرَكُوا فِي الدُّنْيَا مَا أَدْرَكُوا فِي الْآخِرَةِ لم يشكوا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا، بَلْ هُمُ الْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا فِي شَكٍّ مِنَ السَّاعَةِ.

{بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ} جمع عم وهو الأعمى الْقَلْبِ. قَالَ: (الْكَلْبِيُّ): يَقُولُ هُمْ جَهَلَةٌ بِهَا. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس): قوله: (بَلْ أدْرَكَ عِلْمُهُمْ في الآخرة) يقول: غاب علمهم. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ} أي: بل ضعف، وقل ولم يكن يقينا، ولا علما واصلا إلى القلب وهذا أقل وأدنى درجة للعلم ضعفه ووهاؤه، بل ليس عندهم علم قوي ولا ضعيف وإنما {هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا} أي: من الآخرة، والشك زال به العلم لأن العلم بجميع مراتبه لا يجامع الشك، {بَلْ هُمْ مِنْهَا} أي: من الآخرة {عَمُونَ} قد عميت عنها بصائرهم، ولم يكن في قلوبهم من وقوعها ولا احتمال بل أنكروها واستبعدوها، (3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {66} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (66).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (66)، (19/488).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (66)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تَعَالَى: {بَلِ ادَّارَكَ[1] عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ} قرئ {بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ} أي: بلغ حقيقته يوم القيامة إذ يصبح الإيمان بها الذي كان غيبا شهادة ولكن لا ينفع صاحبه يومئذ. وقرئ {بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ} أي علم المشركين بالآخرة. أي تلاحق وأدرك بعضه بعضا وهو أنه لا علم لهم بها بالمرة. ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: {بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ[2]} أي لا يرون شيئا من دلائلها، ولا حقائقها بالمرة ويدل على هذا ما أخبر به تعالى عنهم من أنهم لا يؤمنون بالساعة بالمرة.[3]

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: و {بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا} أَيْ: انْتَهَى عِلْمُهُمْ وَعَجَزَ عَنْ مَعْرِفَةِ وَقْتِهَا.

وَقَرَأَ آخَرُونَ: "بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ"، أَيْ: تَسَاوَى عِلْمُهُمْ فِي ذَلِكَ، كَمَا فِي الصَّحِيحِ لِمُسْلِمٍ: أَنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: لِجِبْرِيلَ -وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ السَّاعَةِ -مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ[4] أَيْ: تَسَاوَى فِي الْعَجْزِ عَنْ دَرْك ذَلِكَ عِلْمُ الْمَسْؤُولِ والسائل.

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عباس): {بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ} أَيْ: غَابَ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): {بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ} يَعْنِي: يُجَهِّلهم رَبُّهُمْ، يَقُولُ: لَمْ يَنْفُذْ لَهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ عِلْمٌ، هَذَا قَوْلٌ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيج)، عَنْ (عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ} حِينَ لَمْ يَنْفَعِ الْعِلْمُ،

وَبِهِ قَالَ: (عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ)، وَ(السُّدِّيُّ): أَنَّ عِلْمَهُمْ إِنَّمَا يُدرك وَيَكْمُلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} {مريم: 38}.

وَقَالَ: (سُفْيَانُ)، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: "بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ" قَالَ: اضْمَحَلَّ عِلْمُهُمْ فِي الدُّنْيَا، حِينَ عَايَنُوا الْآخِرَةَ.

وَقَوْلُهُ: {بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا} عَائِدٌ عَلَى الْجِنْسِ، وَالْمُرَادُ الْكَافِرُونَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا} {الْكَهْفِ: 48}. أَيِ: الْكَافِرُونَ مِنْكُمْ.

وَهَكَذَا قَالَ هَاهُنَا: {بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا} أَيْ: شَاكُّونَ فِي وُجُودِهَا وَوُقُوعِهَا،

---

(1) أصل: (ادَّارك) تدارك فسكنت التاء وأدغمت في الدال وجلبت همزة الوصل فصارت: ادَّارك.

(2) (عمون) أصلها: عميون: حذفت الياء وضمت الميم تخفيفا، والمفرد عم.

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (66)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (8).

{بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ} أيْ: فِي عماية وجهل كَبِيرٍ فِي أَمرها وشأنها.(1)

* * *

[٦٧] ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: الذين كفروا مستنكرين: أإذا متنا وكنا ترابًا أيمكن أن نُبْعَثَ أحياء؟.(2)

* * *

وقال: الذين جحدوا وحدانية الله: أنحن وآباؤنا مبعوثون أحياء كهيئتنا من بعد مماتنا بعد أن صرنا ترابًا؟.(3)

* * *

وقال الكافرون منكرين للبعث: أئذا صرنا تراباً وبليت أجسامنا وأجسام آبائنا السابقين هل نعاد ونخرج إلى الحياة من جديد؟.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أئنا لمخرجون} .... أي: أحياء من قبورنا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْل} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذين كفروا} كفار مكَّة {أئذا كُنَّا} صرنا {تُرَاباً} رميماً {وَآبَاؤُنَا} قبلنَا {أئنا لَمُخْرَجُونَ} من الْقُبُور لمحيون.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْلِ} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا} يَعْنِي: مُشْرِكِي مَكَّةَ، {أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ} مِنْ قُبُورِنَا أَحْيَاءً،

قَرَأَ أَهْلُ (الْمَدِينَةِ): (إِذَا) غَيْرَ مُسْتَفْهِمٍ (أَئِنَّا) بِالِاسْتِفْهَامِ،

وَقَرَأَ (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(الْكِسَائِيُّ): (أئنا) بهمزتين أننا بِنُونَيْنِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِاسْتِفْهَامِهِمَا.(6)

* * *

انظر: سورة - (الرعد) - آية (5)، - كما قال تعالى: {وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

* * *

وانظر: سورة - (الصافات) - آية (16)، - كما قال تعالى: {أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ}.

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (66).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (383/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (383/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (571/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمل) الآية (67) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (67).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ} أي: هذا بعيد غير ممكن قاسوا قدرة كامل القدرة بقدرهم الضعيفة. (1)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا (2) كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ} أي: من قبورنا أحياء. والاستفهام للإنكار الشديد ويؤكدون إنكارهم هذا بقولهم: (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ مُنْكِرِي الْبَعْثِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: أَنَّهُمُ اسْتَبْعَدُوا إِعَادَةَ الْأَجْسَادِ بَعْدَ صَيْرُورَتِهَا عِظَامًا وَرُفَاتًا وَتُرَابًا، (4)

(4)

* * *

[٦٨] ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد وُعِدْنا نحن، ووُعِد آباؤنا من قبل أننا نبعث جميعًا، فلم نر تحقيقًا لذلك الوعد، ما هذا الوعد الَّذي وُعِدناه جميعًا إلا أكاذيب الأولين التي دونوها في كتبهم. (5)

* * *

لقد وُعدنا هذا البعث نحن وآباؤنا مِن قبل، فلم نر لذلك حقيقة ولم نؤمن به، ما هذا الوعد إلا مما سطَّره الأولون من الأكاذيب في كتبهم وافتروه. (6)

* * *

لقد وعدنا محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بهذا البعث كما وعد الرسل السابقون آباءنا، ولو كان حقاً لحصل، وليس هذا إلا من أكاذيب السابقين. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لقد وعدنا هذا} .... أي: البعث أحياء من القبور. {أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} ... مَا سَطَّرَ الْقُدَمَاءُ مِنَ الْأَكَاذِيبِ، (أي: أكاذيبهم التي سطروها في كتبهم).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَة (النَّمْل) الآية (67)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) قرأ نافع: (إذا كنا) بدون همزة استفهام، وبتسهيل همزة أينا، وقرأ حفص: بهمزتين محققتين أإذا وإئنا.

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْل) آية (67)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (67).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (383/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (383/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (571/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا} الَّذي تعدنا {نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبلِ} من قبلنَا {إِن هَذَا} مَا هَذَا الَّذي تعدنا يَا مُحَمَّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – {إِلاَّ أَسَاطِيرُ} أَحَادِيث {الْأَوَّلين}. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا} أَيْ: هَذَا الْبَعْثَ، {نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ} أَيْ: مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَلَيْسَ ذلك بشيء {إِنْ هَذَا} مَا هَذَا، {إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} أَحَادِيثُهُمْ وَأَكَاذِيبُهُمُ الَّتِي كَتَبُوهَا. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ} أَيْ: مَا زِلْنَا نَسْمَعُ بِهَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا، وَلَا نَرَى لَهُ حَقِيقَةً وَلَا وُقُوعًا.

وَقَوْلُهُمْ: {إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ}: يَعْنُونَ: مَا هَذَا الْوَعْدُ بِإِعَادَةِ الْأَبْدَانِ، {إِلا أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ} أَيْ: أَخَذَهُ قَوْمٌ عَمَّنْ قَبْلَهُمْ، مِنْ قَبْلِهِمْ يَتَلَقَّاهُ بَعْضٌ عَنْ بَعْضٍ، وَلَيْسَ لَهُ حَقِيقَةٌ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا} أي: البعث {نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ} أي: فلم يجئنا ولا رأينا منه شيئا. {إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ} أي: قصصهم وأخبارهم التي تقطع بها الأوقات وليس لها أصل ولا صدق فيها.

فانتقل في الإخبار عن أحوال المكذبين بالإخبار أنهم لا يدرون متى وقت الآخرة ثم الإخبار بضعف علمهم فيها ثم الإخبار بأنه شك ثم الإخبار بأنه عمى ثم الإخبار بإنكارهم لذلك واستبعادهم وقوعه. أي: وبسبب هذه الأحوال ترحل خوف الآخرة من قلوبهم فأقدموا على معاصي الله وسهل عليهم تكذيب الحق والتصديق بالباطل واستحلوا الشهوات على القيام بالعبادات فخسروا دنياهم وأخراهم. (4)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ} أي: من قبل أن يعدنا محمد. {إِنْ هَذَا} أي: الوعد بالبعث والجزاء {إِلا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (68) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (68).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (68).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (68)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: أكاذيبهم وحكاياتهم التي يسطرونها في الكتب ويقرؤونها على الناس. (1)

* * *

[٦٩] ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المنكرين للبعث: سيروا في أي جهة من الأرض فتأملوا كيف كانت نهاية المجرمين المكذبين بالبعث، فقد أهلكناهم لتكذيبهم به. (2)

* * *

قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المكذبين: سيروا في الأرض، فانظروا إلى ديار من كان قبلكم من المجرمين، كيف كان عاقبة المكذبين للرسل؟ أهلكهم الله بتكذيبهم، والله فاعل بكم مثلهم إن لم تؤمنوا. (3)

* * *

قل: لهم أيها الرسول - ﷺ -: تجولوا في الدنيا وانظروا آثار ما حل بالمكذبين من عذاب الله لعلكم تعتبرون بهذا، وتخشون ما وراءه من عذاب الآخرة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿كيف كان عاقبة المجرمين﴾ .... أي: المكذبين بالبعث كانت دمارا وهلاكاً وديارهم الخاوية شاهدة بذلك.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- ﴿سُورَة النَّمل﴾ الآية ﴿69﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُل﴾ يَا مُحَمَّد - ﷺ - لأهل مَكَّة ﴿سِيرُوا﴾ سافروا ﴿فِي الأَرْض﴾ فانظروا فاعتبروا ﴿كَيفَ كَانَ عَاقِبَة الْمُجْرمين﴾ آخر أمر الْمُشْركين. (5)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سُورَةُ النَّمْل﴾ الآية ﴿69﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُجِيبًا لَهُمْ عَمَّا ظَنُّوهُ مِنَ الْكُفْرِ وَعَدَمِ الْمَعَادِ: ﴿قُلْ﴾ - يَا مُحَمَّدُ - ﷺ - لِهَؤُلَاءِ: ﴿سِيرُوا فِي الأرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ أَيْ: الْمُكَذِّبِينَ بِالرُّسُلِ وَمَا جَاءُوهُمْ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْمَعَادِ وَغَيْرِهِ، كَيْفَ حَلَّتْ بِهِمْ نِقَمُ اللَّهِ وَعَذَابُهُ وَنَكَالُهُ، وَنَجَّى اللَّهُ مِنْ بَيْنِهِمْ رُسُلَهُ الْكِرَامَ وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى صِدْقِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَصِحَّتِهِ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- ﴿سُورَة

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْل) آية (68)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/383). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/383)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/571)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمل) الآية (69) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (69).

النَّمْـل} الآيـة {69} ثـم نـبههم علـى صـدق مـا أخـبرت بـه الرسـل فقـال: {قُـلْ سِـيرُوا فِـي الأرْضِ فَـانْظُروا كَيْـفَ كَـانَ عَاقِبَـةُ الْمُجْـرِمِينَ} فـلا تجـدون مجرمـا قـد اسـتمر علـى إجرامـه، إلا وعاقبتـه شـر عاقبـة وقـد أحـل الله بـه مـن الشـر والعقوبـة مـا يليـق بحاله. (1)

* * *

قـال: الشـيخ (أبـو بكـر الجزائـري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ النَّمْـل} الآيـة {69} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قُـلْ سِـيرُوا فِـي الْـأَرْضِ} أي قـل لهـم يـا رسـولنا سـيروا في الأرض جنوبـا أو شمـالا أو غربا. (2)

{فَـانْظُرُوا كَيْـفَ كَـانَ عَاقِبَـةُ الْمُجْـرِمِينَ} أي أهلكنـاهم لمـا كـذبوا بالبعـث كمـا كـذبتم، فالقـادر علـى خلقهـم ثـم إماتتهم قـادر قطعـا علـى بعـثهم وإحيـائهم لمحاسـبتهم وجـزائهم بكسـبهم. فالبعـث إذاً ضـروري لا ينكـره ذو عقـل راجح أبدا. (3)

* * *

[٧٠] ﴿ وَلاَ تَحْـزَنْ عَلَـيْهِمْ وَلاَ تَكُـنْ فِي ضَيْقٍ ممَّا يَمْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تحـزن بسـبب إعـراض المشـركين عـن دعوتـك، ولا يضـق صـدرك مـن كيـدهم فـالله ناصرك عليهم. (4)

* * *

ولا تحـزن علـى إعـراض المشـركين عنـك وتكـذيبهم لـك، ولا يَضِـقْ صـدرك مِـن مكـرهم بك، فإن الله ناصرك عليهم. (5)

* * *

لا تحـزن أيهـا الرسـول - صلى الله عليه وسلم - علـى الكـافرين الـذين لم يتبعـوك، فإنمـا عليـك الـبلاغ، ولا يكـن فـى صـدرك حـرج مـن مكـرهم وكيدهم، فإن الله ناصرك عليهم. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ولا تحـزن علـيهم الآيـة} ..... المـراد بـه تسلية الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

{ممـا يمكـرون} .... أي: بـك إذ حـاولوا قتلـه ولم يفلحوا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله):- {سُـورَةُ النَّمْـل} الآيـة {70} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلاَ تَحْـزَنْ عَلَـيْهِمْ} يَـا مُحَمَّـد - صلى الله عليه وسلم - إِن لم يُؤمنُـوا وَيُقَـال وَلاَ تحـزن عَلَـيْهِم بِـالْهَلَاك {وَلاَ تَكُـن فِـي ضَـيْق} وَلاَ تضـيق صـدرك يَـا مُحَمَّـد - صلى الله عليه وسلم

---

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سُـورَةُ (النَّمْـل) الآية (69)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) - جنوبـا حيـث ديـار عـاد، وشمـالا حيـث ديـار ثمـود، وغربـا حيـث مـدين والمؤتفكات.

(3) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) في سُورَةُ (النَّمْـل) آيـة (69)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (383/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (383/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(6) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (571/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

– {مِمَّا يَمْكُرُونَ} ممَّا يقولون ويصنعون.(1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ} عَلَى تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْكَ، {وَلا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} نَزَلَتْ فِي الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ اقْتَسَمُوا أعقاب مَكَّةَ.(2)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) – (رحمه الله)- في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {70} ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُسَلِّيًا لِنَبِيِّهِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: {وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ} أَيْ: الْمُكَذِّبِينَ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَلَا تَأْسَفْ عَلَيْهِمْ وَتَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، {وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} أَيْ: فِي كَيْدِكَ وَرَدِّ مَا جِئْتَ بِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ مُؤَيِّدُكَ وَنَاصِرُكَ، ومظهرٌ دِينَكَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ وَعَانَدَهُ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ}. أي: لا تحزن يا محمد –صلى الله عليه وسلم –على هؤلاء المكذبين وعدم إيمانهم، فإنك لو علمت ما فيهم من الشر وأنهم لا يصلحون للخير، لم تأس ولم تحزن، ولا يضق صدرك ولا تقلق نفسك بمكرهم فإن مكرهم سيعود عاقبته عليهم، {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}.(4)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ}. ما زال السياق في دعوة المشركين إلى التوحيد والإيمان بالنبوة والبعث الآخر ولقد تقدم تقرير كل من عقيدة التوحيد بأدلة لا ترد، وكذا تقرير عقيدة البعث والجزاء ولكن المشركين ما زالوا يعارضون ويمانعون بل ويمكرون فلذا نهى الله تعالى رسوله عن الحزن على المشركين في عدم إيمانهم كما نهاه عن ضيق(5) صدره مما يمكرون(6) ويكيدون له ولدعوة الحق الحق التي يدعو إليها.(7)

* * *

[٧١] ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (70) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (70).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَام (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (70).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (70)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) الضيق: بفتح الضاد وكسرها قرأه الجمهور بالفتح، وقرأ غيرهم بالكسر وحقيقة الضيق: عدم اتساع المكان أو الوعاء لما يراد إدخاله فيه، والمراد به هنا الحالة الحرجة التي تعرض للنفس عند كراهية شيء فيحس بضيق في صدره.

(6) ومن أعظم مكرهم به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حكمهم الجائر بقتله في مكة لولا أن الله أنجاه منهم.

(7) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية ()، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

ويقول الكفار المنكرون للبعث من قومك: متى يتحقق ما تعدنا به أنت والمؤمنون من العذاب إن كنتم صادقين فيما تدعونه من ذلك؟.(1)

* * *

ويقول مشركو قومك أيها الرسول - ﷺ - : متى يكون هذا الوعد بالعذاب الذي تَعِدُنا به أنت وأتباعك إن كنتم صادقين فيما تعدوننا به؟.(2)

* * *

ويبالغ الكافرون فى التكذيب، فيستعجلون العذاب قائلين: متى يحين موعد العذاب الذى هددتمونا به إن كنتم صادقين فى أن العذاب نازل بالمكذبين؟.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{متى هذا الوعد} .... أي: بعذابنا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ} الَّذي تعدنا يَا مُحَمَّد - ﷺ - {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} إن كنت من الصَّادقين بمجيء الْعَذَاب.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} .

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْمُشْرِكِينَ، فِي سُؤَالِهِمْ عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَاسْتِبْعَادِهِمْ وُقُوعَ ذَلِكَ: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} .

ويقول المكذبون بالمعاد وبالحق الذي جاء به الرسول مستعجلين للعذاب: {مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} .وهذا من سفاهة رأيهم وجهلهم فإن وقوعه ووقته قد أجله الله بأجله وقدره بقدر، فلا يدل عدم استعجاله على بعض مطلوبهم.(6)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ مَتَى(7) هَذَا الْوَعْدُ} - أي بالعذاب - {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} - فيما تقولون وتعدون-(8)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (383/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (383/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (571/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (71) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ الآية (71).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ الآية (71)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) الاستفهام للإنكار والاستبعاد، والآية نزلت في المستهزئين الذين هلكوا ببدر.

(8) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (71)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

* * *

[٧٢] ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: لهم أيها الرسول – ﷺ –: عسى أن يكون اقترب لكم بعض ما تستعجلون به من العذاب. (1)

* * *

قل: أيها الرسول – ﷺ –: لعله أن يكون قد لحق بكم وقرب منكم بعض ما تستعجلونه من العذاب. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَدِفَ} ... قَرُبَ وَدَنَا.

{رَدِفَ لَكُمْ} ... اقْتَرَبَ لَكُمْ.

{بعض الذي تستعجلون} ..... وقد حصل لهم في بدر.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد {عَسى} وَعَسَى من الله وَاجِب {أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ} قرب لكم {بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ} من الْعَذَاب يَوْم بدر. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ) في (صحيحه):- (ج6ص112): قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): {رَدِفَ}: اقْتَرَبَ.

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ} أي: دنا وقرب، {لَكُمْ} يَعْنِي:- تَبِعَكُمْ وَالْمَعْنَى رَدِفَكُمْ أَدْخَلَ فِيهِ اللَّامَ كَمَا أَدْخَلَ فِي قَوْلِهِ: {لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} {الْأَعْرَاف: 154}.

قَالَ: (الْفَرَّاءُ): اللَّامُ صِلَةٌ زَائِدَةٌ كَمَا تَقُولُ: نَقَدْتُهُ مِائَةً وَنَقَدْتُ لَهُ.

{بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ} مِنَ الْعَذَابِ فَحَلَّ بِهِمْ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس): قوله: (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ) يقول: اقترب لكم. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {71} ولكن -مع هذا- قال تعالى محذرا لهم وقوع ما استعجلوه: {قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ} أي: قرب منكم

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/383). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/571)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (72) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (72).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (492/19).

وأوشك أن يقع بكم {بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ} من العذاب.[1]

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {72} قَالَ اللَّهُ مُجِيبًا لَهُمْ: {قُلْ} يَا مُحَمَّدُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- {عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ}. قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): أَنْ يَكُونَ قَرُبَ -أَوْ: أَنْ يَقْرَبَ- لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ.

وَهَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ)، و(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ).

وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا} {الْإِسْرَاءِ: 51}،

وَقَالَ تَعَالَى {يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ} {الْعَنْكَبُوتِ: 54}.

وَإِنَّمَا دَخَلَتِ "اللَّامُ" فِي قَوْلِهِ: {رَدِفَ لَكُمْ} "لِأَنَّهُ ضُمِّنَ مَعْنَى "عَجِلَ لَكُمْ" كَمَا قَالَ (مُجَاهِدٌ) فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: {عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ}: عَجِلَ لَكُمْ.[2]

* * *

قَالَ: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ} أي: اقترب[3] منكم ودنا وهو ما حصل لهم في بدر من الأسر والقتل هذا ما دلت عليه الآيتان (71و72).[4]

* * *

[٧٣] ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن ربك أيها الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لذو فضل على الناس حيث يترك معاجلتهم بالعقوبة مع ما هم عليه من الكفر والمعاصي، ولكن معظم الناس لا يشكرون الله على ما ينعم به عليهم.[5]

* * *

وإنَّ ربك لذو فضل على الناس" بتركه معاجلتهم بالعقوبة على معصيتهم إياه وكفرهم به، ولكن أكثرهم لا يشكرون له على ذلك، فيؤمنوا به ويخلصوا له العبادة.[6]

* * *

وإن الله ربك أيها الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لصاحب إنعام وإحسان على الناس كافة، ومن رحمته

---

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (72)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية(72).

(3) - هذا تفسير لـ (ردف لكم) يقال: ردفه وأردفه: إذا تبعه كتبعه واتبعه وردفه وردف له بمعنى قال الشاعر:
عاد السواد بياضا في مفارقه لا مرحبا ببياض الشيب إذا ردف
والشاهد في ردف وأردف: إذا تبع، وقال آخر:
إذا الجوزاء أردفت الثريّا ظننت بآل فاطمة الظنونا.

(4) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (72)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (383/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (383/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

تأخير العقوبة على المكذبين، ولكن أكثر الناس لا يدركون فضل الله ولا يشكرونه. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إن الله لذو فضل على الناس} ..... أي: في خلقهم ورزقهم وحفظهم وعدم إنزال العذاب بهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْل} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ} يَا مُحَمَّد – ﷺ – {لَذُو فَضْلٍ} لذو من {على النَّاس} بِتَأْخِير الْعَذَاب {وَلَكِن أَكْثَرهم لاَ يَشْكُرُونَ} بِتَأْخِير الْعَذَاب. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ} قَالَ: (مُقَاتِلٌ): عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ حَيْثُ لَمْ يُعَجِّلْ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ، {وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ} ذَلِكَ. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله)- في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {73} ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ} أَيْ: فِي إِسْبَاغِهِ نعمَه عَلَيْهِمْ مَعَ ظُلْمِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَشْكُرُونَهُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنْهُمْ، (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ}.

ينبه عباده على سعة جوده وكثرة أفضاله ويحثهم على شكرها، ومع هذا فأكثر الناس قد أعرضوا عن الشكر واشتغلوا بالنعم عن المنعم. (5)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ} (6) مؤمنهم وكافرهم إذ خلقهم ورزقهم وعافاهم ولم يهلكهم بذنوبهم {وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ} فها هم أولاء يستعجلون العذاب ويطالبون به ومع هذا يمهلهم لعلهم يتوبون، وهذا أعظم فضل. (7)

فضل. (7)

* * *

[٧٤] ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (571/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (73) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (73).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية(73).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (73)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) في إدرار الرزق وتأخير العقوبة.

(7) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (73)، للإمام : (جابربن أبو بكر الجزائري).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن ربك ليعلم ما تضمر قلوب عباده وما يظهرونه، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيهم عليه. (1)

* * *

وإن ربك لَيعلم ما تخفيه صدور خلقه وما يظهرونه. (2)

* * *

وإن الله ربك أيها الرسول- ﷺ - لعليم بكل ما يسرون وما يعلنون من الأقوال والأفعال المنكرة، ومجازيهم عليها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ} ..... أي: ما تخفيه وتستره صدورهم.

{تُكِنُّ} ... تُخْفِي.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ} يَا مُحَمَّد - ﷺ - {لَيَعْلَم مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ} تضمر قُلُوبهم من البغض والعداوة {وَمَا يُعْلِنُونَ} مَا يظهرون من الْكفْر والشرك والقتال. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ} تخفي, {صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ}. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ} أَيْ: يَعْلَمُ السَّرَائِرَ وَالضَّمَائِرَ، كَمَا يَعْلَمُ الظَّوَاهِرَ،

{سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ} {الرَّعْد: 10}،

{يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} {طه: 7}،

{أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} {هُود: 5}. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ} أي: تنطوي عليه {صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ} فليحذروا من عالم السرائر والظواهر وليراقبوه. (7)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (383/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (383/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (571/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (74) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (74).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (74).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (74)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ} (1) أي لا يخفى عليه من أمرهم شيء وسيحصي لهم أعمالهم ويجزيهم بها وفي هذا تسلية لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ووعيد لهم وتهديد (2)

* * *

[٧٥] ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما من شيء غائب عن الناس في السماء، ولا غائب عنهم في الأرض إلا هو في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ. (3)

* * *

وما من شيء غائب عن أبصار الخلق في السماء والأرض إلا في كتاب واضح عند الله. قد أحاط ذلك الكتاب بجميع ما كان وما يكون. (4)

* * *

وما من خافية غائبة مهما صغرت وضَؤُلَتْ فى السموات أو فى الأرض إلا علمها الله وأحصاها فى كتاب حق عنده. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وما من غائبة} ..... أي: ما من حادثة غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ مدونة فيه مكتوبة.

{غَائِبَةٍ} ... شَيْءٍ غَائِبٍ عَنِ الأَبْصَارِ.

{كِتَابٍ مُّبِينٍ} ... هُوَ: اللَّوْحُ المَحْفُوظُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ} من سر خَفِي {فِي السمآء وَالْأَرْض} من أهل السَّمَاء وَالْأَرْض {إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} إِلاَّ مَكْتُوب فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ. (6)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ} أَيْ: جُمْلَةٍ غَائِبَةٍ مِنْ مَكْتُومِ سِرٍّ وَخَفِيِّ أَمْرٍ وَشَيْءٍ غَائِبٍ، {فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} أَيْ: فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ. (7) (7)

* * *

انظر: سورة – (الأنعام) - آية (59).- كما قال تعالى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ

---

(1) قرئ: تكّن من كنّ الشيء يكنّه إذا ستره، وقرأ الجهمور (تكن) من أكن الشيء إذا ستره أيضا.

(2) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (74)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (383/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (383/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (572/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(6) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (75) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(7) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (75).

مِنْ ورَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {75} ثم أخْبَرَ تَعَالَى بِأَنَّهُ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَأَنَّهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ -وَهُوَ مَا غَابَ عَنِ الْعِبَادِ وَمَا شَاهَدُوهُ- فَقَالَ: {وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): يَعْنِي: وَمَا مِنْ شَيْءٍ، {فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} {الحج: 70}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} أي: خفية وسر من أسرار العالم العلوي والسفلي.

{إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} قد أحاط ذلك الكتاب بجميع ما كان ويكون إلى أن تقوم الساعة، فكل حادث يحدث جلي أو خفي إلا وهو مطابق لما كتب في اللوح المحفوظ.(2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ (3) فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}. وهو اللوح المحفوظ أي إن علم ربك أحاط بكل شيء ولا يعزب عنه شيء وهذا مظهر من مظاهر العلم الإلهي المستلزم للبعث والجزاء، إذ لو قل علمه بالخلق لكان من الجائز أن يترك بعضا لا يبعثهم ولا يحاسبهم ولا يجزيهم.(4)

* * *

[٧٦] ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن هذا القرآن المنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - يقصّ على بني إسرائيل أكثر ما يختلفون فيه، ويكشف انحرافاتهم.(5)

* * *

إن هذا القرآن يقصُّ على بني إسرائيل الحق في أكثر الأشياء التي اختلفوا فيها.(6)

* * *

إن هذا الكتاب - الذى أنزل على محمد - يبين لبنى إسرائيل حقيقة ما جاء فى التوراة

---

(1) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية(75).

(2) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (75)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) قال: (الحسن): الغائبة هنا: القيامة، وهو حق ولكن اللفظ عام إذ هو يشمل كل غيب وهو ما غاب عن الخلق في الأرض أو في السماء، فالله تعالى يعلمه وكيف لا، وقد كتبه في كتاب المقادير والغائبة: اسم للشيء الغائب والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية كالتاء في الفاتحة، والعاقبة، والمراد ما غاب عن علم الناس، واشتقاقه من الغيب ضد الحضور.

(4) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (75)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (383/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (383/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

من عقائد وأحكام وقصص، ويردهم إلى الصواب فيما اختلفوا فيه. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يقص على بني إسرائيل} ..... أي: يذكر أثناء آياته كثيرا مما اختلف فيه بنو إسرائيل.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْل} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إنَّ هَذا الْقُرآن} الَّذي تقرأ عَلَيهِم يَا (مُحَمَّد) - صلى الله عليه وسلم- {يقُصُّ على بني إسْرائيل} يبين لبني إسرائيل اليَهُود وَالنَّصارَى.

{أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} كل الَّذي هم فِيهِ في الدّين يخالفون. (2)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إنَّ هَذا الْقُرآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إسْرَائِيلَ} أيْ: يُبَيِّنُ لَهُمْ،

{أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} مِنْ أَمْرِ الدِّينِ،

قَالَ (الْكَلْبِيُّ): إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ فَصَارُوا أَحْزَابًا يَطْعَنُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِبَيَانِ مَا اخْتَلَفُوا فيه. (3)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إنَّ هَذا الْقُرآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إسْرائيلَ أَكْثَرَ الَّذي هُمْ فيه يَخْتَلِفُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْهُدَى وَالْبَيِّنَاتِ وَالْفُرْقَانِ: إِنَّهُ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ -وَهُمْ حَمَلَةُ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ- {أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}، كَاخْتِلَافِهِمْ فِي عِيسَى وَتَبَايُنِهِمْ فِيهِ، فَالْيَهُودُ افْتَرَوْا، وَالنَّصَارَى غَلَوْا، فَجَاءَ إِلَيْهِمُ الْقُرْآنُ بِالْقَوْلِ الْوَسَطِ الْحَقِّ الْعَدْلِ: أَنَّهُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ الْكِرَامِ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} {مريَم: 34}. (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إنَّ هَذا الْقُرآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذي هُمْ فيه يَخْتَلِفُونَ}.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (572/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمل) الآية (76) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (76).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمل) الآية (76).

وَمِنْ ذَلِكَ اخْتِلَافُهُمْ فِي (عِيسَى)، فَقَدْ قَدَّمْنَا فِي سُورَة (مَرْيَمَ)، ادِّعَاءَهُمْ عَلَى أُمِّهِ الْفَاحِشَةَ، مَعَ أَنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ آمَنَتْ بِهِ "

كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ} {41 \ 61}.

وَالطَّائِفَةُ الَّتِي آمَنَتْ قَالَتْ: الْحَقَّ فِي عِيسَى، وَالَّتِي كَفَرَتِ افْتَرَتْ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمِّهِ، كَمَا تَقَدَّمَ إِيضَاحُهُ فِي سُورَة {مريم}.

وَقَدْ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَة {مَرْيَمَ}، وَسُورَة {النِّسَاءِ} وَغَيْرِهِمَا، حَقِيقَةَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَهِيَ {أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ} {19 \ 30}،

{وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ} {4 \ 171}.

وَلَمَّا بَيَّنَ لَهُمْ حَقِيقَةَ أَمْرِهِ مُفَصَّلَةً فِي سُورَة {مَرْيَمَ} قَالَ: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} {19 \ 34}.

وَذَلِكَ يُبَيِّنُ بَعْضَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى هُنَا: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةَ النَّمْلِ} الآيَة {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}.

وهذا خبر عن هيمنة القرآن على الكتب السابقة وتفصيله وتوضيحه، لما كان فيها قد وقع فيه اشتباه واختلاف عند بني إسرائيل فقصه هذا القرآن قصا زال به الإشكال وبين به الصواب من المسائل المختلف فيها. وإذا كان بهذه المثابة من الجلالة والوضوح وإزالة كل خلاف وفصل كل مشكل كان أعظم نعم الله على العباد ولكن ما كل أحد يقابل النعمة بالشكر. (2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَة {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ} (3) الكريم الذي أنزل على محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ} المعاصرين لنزوله.

{أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} كاختلافهم في عيسى - عليه السلام - ووالدته إذ غلا فيهما البعض وأفرطوا فألهوهما وفرط فيهما البعض فقالوا في عيسى ساحر، وفي مريم عاهرة لعنهم الله، وكاختلافهم في صفات الله

---

(1) ينظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (124/6). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (76)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) هذا الكلام مستأنف استئنافاً بيانياً إذ هو جواب لكل شاك في توحيد الله وفي البعث الآخر وفي نبوة رسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمن قال: كيف يكون لا إله إلا الله وكيف يكون البعث وكيف يكون محمد رسولاً؟ فالجواب: أن هذا القرآن العظيم أكبر برهان وأعظم دليل على صدق تلك القضايا الثلاث: التوحيد، والبعث، والنبوة.

تعالى وفي حقيقة المعاد، وكاختلافهم في مسائل شرعية وأخرى تاريخية. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• علم الغيب مما اختص به الله فادعاؤه كفر.

• الاعتبار بالأمم السابقة من حيث مصيرها وأحوالها طريق النجاة.

• إحاطة علم الله بأعمال عباده.

• تصحيح القرآن لانحرافات بني إسرائيل وتحريفهم لكتبهم. (2)

* * *

[٧٧] ﴿ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإنه لهداية ورحمة للمؤمنين العاملين بما جاء فيه. (3)

* * *

وإن هذا القرآن لهداية من الضلال ورحمة من العذاب، لمن صدَّق به واهتدى بهداه. (4)

* * *

وإن هذا الكتاب لهداية من الضلال ورحمة من العذاب لجميع من آمن به. (5)

وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (77) إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (78) فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (79) إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (80) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (81) وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (82) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (83) حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (84) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ (85) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (86) وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (87) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (88)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لهدى ورحمة للمؤمنين} ...... أي: به تتم هداية المؤمنين ورحمتهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (الإسراء) - آية (9). – كما قال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}.

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَة

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (76)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (384/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (384/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (384/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (572/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

النَّمْل} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وإِنَّهُ} يَعْنِي: الْقُرْآن {لَهُدًى} من الضَّلالَة {ورَحْمَة} من الْعَذَاب {لِلْمُؤْمِنِين} بِمُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - وَالْقُرْآن. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وإِنَّهُ} يَعْنِي: الْقُرْآن {لَهُدًى ورَحْمَة لِلْمُؤْمِنِين}. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} أَيْ: هُدًى لِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَحْمَةٌ لَهُمْ فِي الْعَمَلِيَّاتِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {77} ولهذا بين أن نفعه ونوره وهداه مختص بالمؤمنين فقال: {وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}.
{وَإِنَّهُ لَهُدًى}. من الضلالة والغي والشبه.
{وَرَحْمَةٌ} تنثلج له صدورهم وتستقيم به أمورهم الدينية والدنيوية.
{لِلْمُؤْمِنِينَ} به المصدقين له المتلقين له بالقبول المقبلين على تدبره المتفكرين في معانيه، فهؤلاء تحصل لهم به الهداية إلى الصراط المستقيم والرحمة المتضمنة للسعادة والفوز والفلاح. (4)

* * *

[٧٨] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن ربك أيها الرسول - ﷺ - يقضي بين الناس مؤمنهم وكافرهم يوم القيامة بحكمه العدل، فيرحم المؤمن، ويعذب الكافر، وهو العزيز الَّذي ينتقم من أعدائه. ولا يغالبه أحد، العليم الذي لا يلتبس عليه مُحِقٌّ بِمُبْطِلٍ. (5)

* * *

إن ربك يقضي بين المختلفين من بني إسرائيل وغيرهم بحكمه فيهم، فينتقم من المبطل، ويجازي المحسن. وهو العزيز الغالب، فلا يُرَدُّ قضاؤه، العليم، فلا يلتبس عليه حق بباطل. (6)

* * *

إن ربك أيها الرسول - ﷺ - يفصل بين الناس جميعاً يوم القيامة بعدله، وهو

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (77) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (77).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَام (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (77).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (77)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (384/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (384/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الغالب فلا يرد قضاؤه، العليم فلا يلتبس لديه حق بباطل. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يقضي بينهم بحكمه} ..... أي: يحكم بين بني إسرائيل بحكمه العادل.

{وهو العزيز العليم} .... الغالب على أمره، العليم بخلقه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِن رَبَّك يَقْضِي بَيْنَهُم} بَين الْيَهُود وَالنَّصَارَى {بِحُكْمِه} وقضائه يَوْم الْقِيَامَة {وَهُوَ الْعَزِيز} بالنقمة مِنْهُم {الْعَلِيم} بهم وبعقوبتهم. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي} يفصل، {بَيْنَهُمْ} أَيْ: بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الدِّينِ يوم القيامة، {بِحُكْمِهِ} الحق، {وَهُوَ الْعَزِيزُ} الْمَنِيعُ فَلَا يُرَدُّ لَهُ أَمْرٌ، {الْعَلِيمُ} بِأَحْوَالِهِمْ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ} أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، {بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ} فِي انْتِقَامِهِ، {الْعَلِيمُ} بِأَفْعَالِ عِبَادِهِ وَأَقْوَالِهِمْ. (4)

* * *

قال: الإمام (البُخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبيد الله بن موسى، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن (عبد الله بن مسعود) قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أول ما يقضى بين الناس في الدماء)). (5)(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ}.

أي: إن الله تعالى سيفصل بين المختصين وسيحكم بين المختلفين بحكمه العدل وقضائه القسط، فالأمور وإن حصل فيها اشتباه في الدنيا بين المختلفين لخفاء الدليل أو لبعض المقاصد فإنه سيبين فيها الحق المطابق للواقع حين يحكم الله فيها،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (572/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (78) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (78).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (78).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (194/12)، ح (6864)-(كتاب: الديات)، / باب: قول الله تعالى: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1304/3)، ح (1678)-(كتاب: القسامة)، / باب: (المجازاة بالدماء في الآخرة)- من طريق- (عبدة بن سليمان ووكيع)، كلاهما عن الأعمش به، وفيه: "يوم القيامة".

{وَهُوَ الْعَزِيزُ} الذي قهر الخلائق فأذعنوا له، {الْعَلِيمُ} بجميع الأشياء {الْعَلِيمُ} بأقوال المختلفين وعن ماذا صدرت وعن غاياتها ومقاصدها وسيجازي كلا بما علمه فيه. (1)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ} (2) أي: وإن القرآن الكريم لهدى، أي لهاد لمن آمن به إلى سبيل السلام ورحمة شاملة {لِلْمُؤْمِنِينَ} (3) به، العاملين بما فيه من الشرائع والآداب والأخلاق. (4)

* * *

[٧٩] ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فتوكل على الله، واعتمد عليه في جميع أمورك، إنك على الحق الواضح. (5)

* * *

فاعتمد أيها الرسول - ﷺ - في كل أمورك على الله، وثق به "فإنه كافيك، إنك على الحق الواضح الذي لا شك فيه. (6)

* * *

ففوض أمرك أيها الرسول - ﷺ - إلى الله، وثابر بدعوتك واثقاً بنصره، لأنك على الحق الواضح، ولا يضرك إعراض الكافرين عنك. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فتوكل على الله} .... أي: ثق فيه وفوّض أمرك إليه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَوَكَّلْ} يا مُحَمَّد - ﷺ - {عَلَى الله إِنَّكَ عَلَى الْحق الْمُبين} على الدّين الظَّاهِر وَهُوَ الْإِسْلَام. (8)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ} الْبَيِّنِ. (9)

(9)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (78)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) هذا التوكيد بإن في المواطن الثلاثة: (إن هذا القرآن) و (إنه لهدى) (إن ربك يقضي) تطلبه الابتداء من جهة وشأن الاخبار من جهة أخرى. لأن عادة الإنسان إذا أخبر بخبر ذي شأن يتساءل في نفسه عن صحته وعدمها فيتعين التأكيد له.

(3) خصّ المؤمنون بالذكر دون الكافرين لأنهم هم المنتفعون به.

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (78)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (384/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (384/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (572/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (79) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -.

(9) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (79).

* * *

قَــال: الإِمَــامْ (إبــن كـثير) – (رحمـه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} أيْ: فِي أُمُورِكَ، وبَلِّغ رِسَالَةَ رَبِّكَ، {إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ} أيْ: أَنْتَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَإِنْ خَالَفَكَ مَنْ خَالَفَكَ، مِمَّنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ الشَّقَاوَةُ وحقَّت عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ، وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ". (1)

* * *

قــال: الإمـام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ}. أي: اعتمد على ربك في جلب المصالح ودفع المضار وفي تبليغ الرسالة وإقامة الدين وجهاد الأعداء.

{إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ} الواضح والذي على الحق يدعو إليه، ويقوم بنصرته أحق من غيره بالتوكل فإنه يسعى في أمر مجزوم به معلوم صدقه لا شك فيه ولا مرية. وأيضا فهو حق في غاية البيان لا خفاء به ولا اشتباه، وإذا قمت بما حملت وتوكلت على الله في ذلك فلا يضرك ضلال من ضل وليس عليك هداهم. (2)

* * *

قــال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَةُ {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكَ} أي أيها الرسول {يَقْضِي بَيْنَهُمْ} أي: بين الناس من وثنيين وأهل كتاب يوم القيامة بحكمه (3) العادل الرحيم،

{وَهُوَ الْعَزِيزُ} الغالب الذي ينفذ حكمه فيمن حكم له أو عليه

{الْعَلِيمُ} بالمحقين من المبطلين من عباده فلذا يكون حكمه أعدل وأرحم ولذا.

{فَتَوَكَّلْ عَلَى (4) اللَّهِ} أيها الرسول بالثقة فيه وتفويض أمرك إليه فإنه كافيك.

وقوله: {إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ} أي: إنك يا رسولنا على الدين الحق الذي هو الإسلام وخصومك على الباطل فالعاقبة الحسنى لك، لا محالة. (5)

* * *

[٨٠] ﴿ إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنك أيها الرسول - ﷺ - لا تُسْمِع الموتى الذين ماتت قلوبهم بسبب الكفر بالله، ولا تُسْمِع فاقدي السمع ما تدعوهم إليه إذا رجعوا معرضين عنك. (6)

---

(1) انظُر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية(79).

(2) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (79)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) جائز أن يكون المراد من الحكم: الحكمة، أي: يحكم بينهم بالحكمة التي تضع كل شيء في موضعه فلا يحدث حيف ولا جور. وإطلاق الحكم على الحكمة كثير في القرآن منه: (وآتيناه الحكم صبيا) ويجوز أن يكون الحكم على ظاهره أو يحكم بينهم بحكمه المعروف بالعدل والنزاهة من الحيف والجور والخطأ.

(4) الفاء تفريعية أي: فبناء على عزة الله وعلمه فتوكل عليه ولا تخف فإنه لعزته وعلمه لا يضيعك ولا يهمل شأنك.

(5) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (79)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (384/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

إنك أيها الرسول - ﷺ - لا تقدر أن تسمع الحق من طبع الله على قلبه فأماته، ولا تُسمع دعوتك من أصمّ الله سمعه عن سماع الحق عند إدبارهم معرضين عنك، فإن الأصم لا يسمع الدعاء إذا كان مقبلا، فكيف إذا كان معرضًا عنه موليًا مدبرًا؟.(1)

* * *

إنك أيها الرسول - ﷺ - لا تستطيع هدايتهم فإنهم كالموتى في عدم الوعى، وكالصم في فقدان أداة السمع، فليسوا مستعدين لسماع دعوتك لتماديهم في الإعراض عنك.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إنّك لا تسمع الموتى} .... أي: لو أردت أن تسمعهم لأنهم موتى.

{ولا تسمع الصم الدعاء} .... أي: ولا تقدر على إسماع كلامك الصم الذين فقدوا حاسة السمع.

{إذا وَلّوا مُدْبِرينَ} .... أي: إذا رجعوا مدبرين عنك غير ملتفتين إليك.

{ولّوا مُدْبِرِينَ} ... أَعْرَضُوا عَنْك.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إنَّكَ} يا مُحَمَّد - ﷺ - {لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى} بالقلوب وَيُقَال كَأَنَّهُ ميت {وَلاَ تُسْمِعُ الصم} بالقلوب وَيُقَال المتصامم {الدعَاءَ} دعوتك إِلَى الْحق وَالْهدى {إِذا ولّوْا} أعرضوا {مُدبرين} عَن الْحق وَالْهدى.(3)

* * *

وانظر: سورة – (البقرة) - آية (17). – كما قال تعالى: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ}.

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى} يَعْنِي: الْكُفَّارَ، {وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ} مُعْرِضِينَ، فَإِنْ قِيلَ مَا مَعْنَى قوله: {وَلَّوْا مُدْبِرِينَ} وَإِذَا كَانُوا صُمًّا لَا يَسْمَعُونَ سَوَاءٌ وَلَّوْا أَوْ لَمْ يُوَلُّوا؟، قِيلَ: ذَكَرَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّأْكِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ. وقيل: الْأَصَمُّ إِذَا كَانَ حَاضِرًا فَقَدْ يَسْمَعُ بِرَفْعِ الصَّوْتِ وَيَفْهَمُ بِالْإِشَارَةِ، فَإِذَا وَلَّى لَمْ يَسْمَعْ وَلَمْ يَفْهَمْ. قَالَ: (قَتَادَةُ): الْأَصَمُّ إِذَا وَلَّى مُدْبِرًا ثُمَّ نَادَيْتَهُ لَمْ يَسْمَعْ، كَذَلِكَ الْكَافِرُ لَا يَسْمَعُ مَا يُدْعَى إِلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّهُمْ لِفَرْطِ إِعْرَاضِهِمْ عَمَّا يُدْعَوْنَ إِلَيْهِ كَالْمَيِّتِ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (384/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (572/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (80) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

الَّذِي لَا سَبِيلَ إِلَى إِسْمَاعِهِ، وَالْأَصَمِّ الَّذِي لَا يَسْمَعُ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ} أي: حين تدعوهم وتناديهم، وخصوصا {إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ} فإنه يكون أبلغ في عدم إسماعهم.(2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى} والكفار موتى بعدم وجود روح الإيمان في أجسامهم والميت لا يسمع فلذا لا تقدر على إسماع هؤلاء الكافرين الأموات(3)، كما أنك {وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ} أي الفاقدين لحاسة السمع {الدُّعَاءَ} أي: دعاءك {إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ} أي إذا رجعوا مدبرين غير ملتفتين إليك.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {80-81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى} أَيْ: لَا تُسْمِعُهُمْ شَيْئًا يَنْفَعُهُمْ، فَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ عَلَى قُلُوبِهِمْ غِشَاوَةٌ، وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرُ الْكُفْرِ" وَلِهَذَا قَالَ: {إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ} أَيْ: إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ لَكَ مَنْ هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، السَّمْعُ وَالْبَصَرُ النَّافِعُ فِي الْقَلْبِ وَالْبَصِيرَةِ الْخَاضِعُ لِلَّهِ، وَلِمَا جَاءَ عَنْهُ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.(5)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ}. اعْلَمْ أَنَّ التَّحْقِيقَ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَرَائِنُ الْقُرْآنِيَّةُ وَاسْتِقْرَاءُ الْقُرْآنِ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى، لَا يَصِحُّ فِيهِ مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، إِلَّا تَفْسِيرَانِ: الْأَوَّلُ: أَنَّ الْمَعْنَى: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى، أَيْ: لَا تُسْمِعُ الْكُفَّارَ الَّذِينَ أَمَاتَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ، وَكَتَبَ عَلَيْهِمُ الشَّقَاءَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ إِسْمَاعَ هُدًى وَانْتِفَاعٍ " لِأَنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الشَّقَاءَ، فَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَعَلَى سَمْعِهِمْ، وَجَعَلَ عَلَى قُلُوبِهِمُ الْأَكِنَّةَ، وَفِي آذَانِهِمُ الْوَقْرَ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمِ الْغِشَاوَةَ، فَلَا يَسْمَعُونَ الْحَقَّ سَمَاعَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (80).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (80)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) احتجت عائشة -رضي الله عنها - بهذه الآية على عدم إسماع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -موتى بدر لما قيل لها في ذلك وردّ عليها قولها إذ استعملت القياس العقلي مع وجود النص ولا قياس مع النص فقد صحّ أنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ناداهم وهم في القليب وقال لهم (أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا. فقيل: يا رسول الله: ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم) قال: (قتادة): أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخا وتصغيراً ونقمة وحسرة وندما وقد خصصت هذه الآية بسماع أهل القبور. سلام من سلّم عليهم.

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (80)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (80-81).

اهْتِدَاء وَانْتِفَاع. وَمِنَ الْقَرَائِنِ الْقُرْآنِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا، أَنَّهُ جَلَّ وَعَلا قَالَ بَعْدَهُ: {وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ} {27 \ 81}.

التَّفْسِيرُ الثَّانِي: هُوَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَوْتَى الَّذِينَ مَاتُوا بِالْفِعْلِ، وَلَكِنَّ الْمُرَادَ بِالسَّمَاعِ الْمَنْفِيِّ فِي قَوْلِهِ: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى خُصُوصُ السَّمَاعِ الْمُعْتَادِ الَّذِي يَنْتَفِعُ صَاحِبُهُ بِهِ، وَأَنَّ هَذَا مَثَلٌ ضُرِبَ لِلْكُفَّارِ، وَالْكُفَّارُ يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ، لَكِنْ لَا يَسْمَعُونَ سَمَاعَ قَبُول بفقه وَاتِّبَاع"

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً} {2 \ 171}.

فَهَكَذَا الْمَوْتَى الَّذِينَ ضُرِبَ بِهِمُ الْمَثَلُ لَا يَجِبُ أَنْ يُنْفَى عَنْهُمْ جَمِيعُ أَنْوَاعِ السَّمَاعِ، كَمَا لَمْ يُنْفَ ذَلِكَ عَنِ الْكُفَّارِ، بَلْ قَدِ انْتَفَى عَنْهُمُ السَّمَاعُ الْمُعْتَادُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَأَمَّا سَمَاعٌ آخَرُ فَلَا.

وَهَذَا التَّفْسِيرُ الثَّانِي جَزَمَ بِهِ وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ (أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ)، كَمَا سَيَأْتِي إِيضَاحُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ. (1)

* * *

[٨١] ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولست بهادي من عميت بصائرهم عن الحق، فلا تحزن عليهم وتتعب نفسك، لا تُسْمِع دعوتك إلا من يؤمن بآياتنا فهم منقادون لأوامر الله. (2)

* * *

وما أنت أيها الرسول - ﷺ - بهادٍ عن الضلالة مَن أعماه الله عن الهدى والرشاد، ولا يمكنك أن تُسمع إلا مَن يصدِّق بآياتنا، فهم مسلمون مطيعون، مستجيبون لما دعوتهم إليه. (3)

* * *

ولست بمستطيع أن تهدى إلى الحق من عميت أبصارهم وبصائرهم، ولا يمكنك أن تسمع إلا من يقبل على الإيمان بآياتنا، فهم مطيعون مستجيبون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا} .... أي: ما تسمع إلا من يؤمن بآيات الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَنت} يَا مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- {بِهَادِي الْعمي عَن ضلالتهم} إِلَى الْهدى {إِن

---

(1) ينظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (6/124- 128). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/384). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/384)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/572)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

تسمع} ما تسمع دعوتك {إلاَّ مَن يُؤْمِنْ بِآيَاتِنَا} بكتابنا ورسولنا {فَهُم مُّسْلِمُونَ} مخلصون بِالْعبادَة والتوحيد. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ} قرأ: (الْأَعْمَشُ)، و(حَمْزَةُ): (تَهْدِي) بِالتَّاءِ وَفَتْحِهَا عَلَى الْفِعْلِ (الْعُمْيَ) بِنَصْبِ الْيَاءِ هَاهُنَا وَفِي الرُّومِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِهَادِي بالياء عَلَى الِاسْمِ، (الْعُمْيِ) بِكَسْرِ الْيَاءِ، {عَنْ ضَلَالَتِهِمْ} أي: مَا أَنْتَ بِمُرْشِدِ مَنْ أَعْمَاهُ اللَّهُ عَنِ الْهُدَى وَأَعْمَى قَلْبَهُ عَنِ الْإِيمَانِ، {إِنْ تُسْمِعُ} مَا تُسْمِعُ، {إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا} إِلَّا مَنْ يُصَدِّقُ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ من الله، {فَهُمْ مُسْلِمُونَ} مخلصون. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ} كما قال تعالى: {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}، {إِنْ تُسْمِعُ إِلا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ} أي: هؤلاء الذين ينقادون لك، الذين يؤمنون بآيات الله وينقادون لها بأعمالهم واستسلامهم، كما قال تعالى: {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}. (3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ} التي يعيشون عليها فهون على نفسك ولا تكرب ولا تحزن.

{إِنْ تُسْمِعُ إِلا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا} أي ما تسمع إسماع تفهم وقبول إلا المؤمنين بآيات الله.

{فَهُمْ مُسْلِمُونَ} أي: فهم من أجل إيمانهم مسلمون أي منقادون خاضعون لشرع الله وأحكامه. (4)

* * *

[٨٢] ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا وجب العذاب وثبت عليهم لإصرارهم على كفرهم ومعاصيهم، وبقي شرار الناس، أخرجنا لهم عند اقتراب الساعة علامة من علاماتها الكبرى، وهي دابة من الأرض

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (81) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (81).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (81)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْل) آية (81)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

تكلمهم بما يفهمون أن الناس كانوا بآياتنا المنزلة على نبينا لا يصدقون. (1)

* * *

وإذا وجب العذاب عليهم" لتماديهم في المعاصي والطغيان، وإعراضهم عن شرع الله وحكمه، حتى صاروا من شرار خلقه، أخرجنا لهم من الأرض في آخر الزمان علامة من علامات الساعة الكبرى، وهي ‹ الدابة ›، تحدثهم أن الناس المنكرين للبعث كانوا بالقرآن ومحمد- صلى الله عليه وسلم- ودينه لا يصدقون ولا يعملون. (2)

* * *

وإذا قرب أن يتحقق وعد الله بقيام الساعة، وأن يقع العذاب على الكافرين أخرج الله للناس دابة من الأرض تقول لهم من جملة ما تقول: إن الكفار كانوا بمعجزاتنا كلها وباليوم الآخر لا يؤمنون، وقد تحقق الآن ما كانوا به يكذبون. وها هو ذا هول الساعة وما وراءها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وقع القول عليهم} .... أي: حق عليهم العذاب.

{دابة من الأرض} .... حيوان يدب على الأرض لم يرد وصفها.

{وقَعَ الْقَوْلُ} ... وَجبَ العذَابُ.

{دَابَّةً} ... الدَّابَّةُ: عَلامَةٌ مِنْ عَلامَاتِ السَّاعَةِ الكُبْرَى تَخْرُجُ، وَتُحَدِّثُ النَّاسَ، وَتَسِمُهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ.

{تُكَلِّمُهُمْ} ... تُحَدِّثُهُمْ فَتَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ.

{تكلم الناس} .... بلسان يفهمونه لأنها آية من الآيات.

{أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون} ..... أي: بسبب أن الناس أصبحوا لا يؤمنو بآيات الله وشرائعه أي كفروا فيبلون بهذه الدابة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَة {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا وَقَعَ} وجب {الْقَوْل عَلَيْهِم} بالسخط وَالْعَذَاب {أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ الأَرْض} بَين الصَّفَا والمروة وَهِي عَصا مُوسَى وَيُقَال مَعهَا عَصا مُوسَى {تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاس كَانُوا بِآيَاتِنَا} بآيَات رَبنَا بِمُحَمد- صلى الله عَلَيْه وَسلم- وَالْقُرْآن وَيُقَال بِخُرُوج الدَّابَّة {لاَ يُوقِنُونَ} لاَ يصدقون وَإِن قَرَأت بنصب التَّاء تضربهم و تجرحهم. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَة {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ} وَجَبَ الْعَذَابُ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: (قَتَادَةُ): إِذَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (384/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (384/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (572/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (82) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ} وَاخْتَلَفُوا فِي كَلَامِهَا، فَقَالَ: (السُّدِّيُّ): تُكَلِّمُهُمْ بِبُطْلَانِ الْأَدْيَانِ سِوَى دِينِ الْإِسْلَامِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَلَامُهَا أَنْ تَقُولَ لِوَاحِدٍ هَذَا مُؤْمِنٌ، وَتَقُولَ لِآخَرَ: هَذَا كَافِرٌ.

وقيل: كَلَامُهَا مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} قَالَ: (مُقَاتِلٌ): تُكَلِّمُهُمْ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَتَقُولُ: أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ تُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالْقُرْآنِ وَالْبَعْثِ،

قَرَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ): (أَنَّ النَّاسَ) بِفَتْحِ الْأَلِفِ أَيْ بِأَنَّ النَّاسَ،

وَقَرَأَ: (الْبَاقُونَ): بِالْكَسْرِ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ، أي إن الناس كانوا بآيتنا لا يوقنون قَبْلَ خُرُوجِهَا.

قَالَ: (ابْنُ عُمَرَ): وَذَلِكَ حِينَ لَا يُؤْمَرُ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يُنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ،

وَقَرَأَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(عَاصِمٌ الْجَحْدَرِيُّ)، وَ(أَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ): (تكلمهم) وبِفَتْحِ التَّاءِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ مِنَ الْكَلْمِ وهو الجرح،

وقَالَ: (أَبُو الْجَوْزَاءِ): سَأَلْتُ (ابْنَ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ هَذِهِ الآيَةِ (تكلمهم) أو (تكلم) قَالَ: كُلُّ ذَلِكَ تَفْعَلُ، تُكَلِّمُ المؤمن وتكلم الكافر. (1)

* * *

قوله تعالى: {وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم} .

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة، (حذيفة بن أسيد). قال: كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا فقال: ما تذكرون؟ قلنا: الساعة. قال: إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (وإذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ) قال: حق عليهم. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قَتَادة)، قوله: {وإذا وقع الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ} يقول: إذا وجب القول عليهم. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (82).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2226/4) بعد رقم (2901) - (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)، / باب: (في الآيات التي تكون قبل الساعة).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (496/19).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (496/19).

– عن (ابن عباس): قوله : (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) قال: تحدثهم.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ} أي: إذا وقع على الناس القول الذي حتمه الله وفرض وقته. {أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً} خارجة {مِنَ الأَرْضِ} أو دابة من دواب الأرض ليست من السماء. وهذه الدابة {تُكَلِّمُهُمْ} أي: تكلم العباد أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، أي: لأجل أن الناس ضعف علمهم ويقينهم بآيات الله، فإظهار الله هذه الدابة من آيات الله العجيبة ليبين للناس ما كانوا فيه يمترون.

وهذه الدابة هي الدابة المشهورة التي تخرج في آخر الزمان وتكون من أشراط الساعة، كما تكاثرت بذلك الأحاديث ولم يأت دليل يدل على كيفيتها ولا من أي: نوع هي وإنما دلت الآية الكريمة على أن الله يخرجها للناس وأن هذا التكليم منها خارق للعوائد المألوفة وأنه من الأدلة على صدق ما أخبر الله به في كتابه والله أعلم.(2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ} أي: حق العذاب على الكافرين حيث لم يبق في الأرض من يأمر بمعروف ولا من ينهى عن منكر {أَخْرَجْنَا لَهُمْ} لفتنتهم {دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ} أي حيوان أرضي ليس بسماوي {تُكَلِّمُهُمْ} أي: بلسان يفهمونه، {أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ}(3) هذه علة تكليمهم وهي بأن الناس كفروا وما أصبحو يوقنون بآيات الله وشرائعه فيخرج الله تعالى هذه الدابة لِحكَمٍ منها: أن بها يتميز المؤمن من الكافر.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ}.

هَذِهِ الدَّابَّةُ تَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ وَتَرْكِهِمْ أَوَامِرَ اللَّهِ وَتَبْدِيلِهِمُ الدِّينَ الْحَقَّ، يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ،

قِيل: مِنْ مَكَّةَ.

وَقِيلَ: مِنْ غَيْرِهَا. كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ – فَتُكَلِّمُ النَّاسَ عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، ورُوِي عَنْ- عَلِيٍّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: تُكَلِّمُهُمْ كَلَامًا أَيْ: تُخَاطِبُهُمْ مُخَاطَبَةً.

* * *

وَقَالَ: (عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ): تُكَلِّمُهُمْ فَتَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ. وَيُرْوَى هَذَا عَنْ (عَلِيٍّ)، وَاخْتَارَهُ (ابْنُ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (499/19).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (82)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) قرأ نافع بكسر إنّ، والجملة تعليلية لما قبلها، وقرأ حفص بفتحها على تقدير حرف جرّ قبلها بأن أو لأن للسببية أو التعليل.

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (82)، للإمام : (جابربن أبو بكر الجزائري).

جَرِير). وَفي هَذَا القَولِ نَظَرٌ لا يَخْفَى، وَاللَّهُ أعلم.

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) -في رِوايَة -تَجْرَحُهُمْ. وَعَنْهُ رِوايَة، قَالَ: كُلًّا تَفْعَلُ يَعْني هَذَا وَهَذَا، وَهُوَ قَولٌ حسَنٌ، وَلاَ مُنَافَاةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ وَرَدَ في ذِكْرِ الدَّابَّةِ أَحَادِيثُ وَآثَارٌ كَثِيرَةٌ، فَلْنَذْكُر مَا تَيسَّرَ مِنْهَا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ:

* * *

قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ فُرَات، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ (حُذَيفَة بْنِ أَسِيد الغِفَارِيّ) قَالَ: ((أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ غُرْفَة وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ أَمْرَ السَّاعَةِ فَقَالَ: لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوا عَشْرَ آيَات: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدُّخَانُ، والدابةُ، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج عيسى بن مَريَمَ، وَالدَّجَّالُ، وَثَلاَثَةُ خُسُوف: خَسْفٌ بِالْمَغْرِب، وَخَسْفٌ بِالْمَشْرِق، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَب، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعرِ عَدَنَ تَسُوقُ -أَوْ: تَحْشُرُ- النَّاسَ، تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا)).(1)

وَهَكَذَا رَوَاهُ (مُسْلِمٌ)، وَأَهْلُ السُّنَنِ، -مِنْ طُرُق-، عَنْ فُرَاتِ الْقَزَّازِ، عَنْ (أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ)، عَنْ (حُذَيفَة) مَوْقُوفًا .

وَقَالَ: (التِّرْمِذِيُّ): (حَسَنٌ صَحِيحٌ).(2)

وَرَوَاهُ (مُسْلِمٌ) أَيْضًا - مِنْ حَدِيث - (عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ)، عَنْ (أَبِي الطُّفَيْلِ)، عَنْهُ مَرْفُوعًا.(3) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ: (مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاج): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْر، عَنْ أَبِي حَيَّان، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرو) قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ: سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ((إِنْ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحى، وَأَيَّتُهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا)).(4)

* * *

حَدِيثٌ آخَرُ: رَوَى (مُسْلِمٌ) في (صَحِيحِه) - مِنْ حَدِيث- الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ -مَوْلَى الحُرَقَةِ -عَنْ أَبِيهِ: عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ، أَوِ

---

(1) رواه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (6/4) ولكن باختلاف في الألفاظ، وهذا اللفظ هو سياق حديث (ابن مهدي) عن (سفيان) وهو في (المسند) برقم (7/4).

(2) (صَحيح): أخرجه الإمَام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (2901).
وأخرجه الإمَام (ابو داود) في (السنن) برقم (4311).
وأخرجه الإمَام (الترمذي) في (السنن) برقم (2183).
وأخرجه الإمَام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4041).

(3) (صَحيح): أخرجه الإمَام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (2901).

(4) (صَحيح): أخرجه الإمَام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (2941)- (كتاب: الفتن وأشراط الساعة).

الـدَّجَّال، أَو الدَّابَّـةَ، أَوْ خَاصَّـةَ أَحَـدِكُمْ، أَوْ أَمْـرَ الْعَامَّةِ)) [1].

ولَـهُ - مِـنْ حَـدِيثِ - (قَتَـادَةَ)، عَـنِ الْحَسَـنِ، عَـنْ زِيَـادِ بْـنِ رَبَـاحٍ، عَـنْ (أَبِـي هُرَيْـرَةَ)، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ، عَـنِ النَّبِـيِّ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قَـالَ: ((بَـادِرُوا بِالْأَعْمَـالِ سِـتًّا: الـدَّجَّالَ، وَالـدُّخَانَ، وَدَابَّـةَ الْـأَرْضِ، وَطُلُـوعَ الشَّـمْسِ مِـنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ وخُوَيِّصَةَ أَحَدِكُمْ)) [2].

* * *

حَـدِيثٌ آخَـرُ: قَـالَ (ابْـنُ مَاجَـةَ): حَـدَّثَنَا حَرْمَلَـةُ بْـنُ يَحْيَـى، حَـدَّثَنَا ابْـنُ وَهْـبٍ، أَخْبَرَنِـي عَمْـرُو بْـنُ الْحَـارِثِ وابْـنُ لَهِيعَـةَ، عَـنْ يَزِيـدَ بْـنِ أَبِـي حَبِيـبٍ، عَـنْ سِـنَانِ بْـنِ سَـعْدٍ، عَـنْ (أَنَـسِ بْـنِ مَالِـكٍ) - رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ -، عَـنْ رَسُـولِ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قَـالَ: ((بَـادِرُوا بِالْأَعْمَـالِ سِـتًّا: طُلُـوعَ الشَّـمْسِ مِـنْ مَغْرِبِهَـا، وَالـدُّخَانَ، وَدَابَّـةَ الْـأَرْضِ، وَالـدَّجَّالَ، وَخُوَيِّصَـةَ أَحَدِكُمْ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ)). تَفَرَّدَ بِهِ [3].

* * *

وَقَـالَ: (عَبْـدُ الـرَّزَّاقِ) عَـنْ (مَعْمَـرٍ)، عَـنْ (قَتَـادَةَ) أَنَّ (ابْـنَ عَبَّـاسٍ) قَـالَ: هِـيَ دابـةٌ ذَاتُ زَغَـبٍ، لَهَـا أَرْبَـعُ قَـوَائِمَ، تَخْـرُجُ مِـنْ بَعْـضِ أَوْدِيَـةِ تِهَامَةَ [4].

* * *

وَقَـالَ: (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ): حَـدَّثَنَا أَبِـي، حَـدَّثَنَا عَبْـدُ اللَّـهِ بْـنُ رَجَـاءٍ، حَـدَّثَنَا فُضَـيْلُ بْـنُ مَـرْزُوقٍ، عَـنْ عَطِيَّـةَ قَـالَ: قَـالَ (عَبْـدُ اللَّـهِ): تَخْـرُجُ الدَّابَّـةُ مِـنْ صَـدْعٍ مِـنَ الصَّـفَا كَجَـرْيِ الْفَـرَسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، لَمْ يَخْرُجْ ثُلُثُهَا.

* * *

وَعَـنْ (وَهْـبِ بْـنِ مُنَبِّـهٍ): أَنَّـهُ حَكَـى مِـنْ كَـلَامِ عُزَيْـرٍ، عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، أَنَّـهُ قَـالَ: وَتَخْـرُجُ مِـنْ تَحْـتَ سَـدُومَ دَابَّـةٌ تُكَلِّـمُ النَّـاسَ كُـلٌّ يَسْـمَعُهَا، وَتَضَـعُ الْحَبَـالَى قَبْـلَ التَّمَـامِ، وَيَعُـودُ الْمَـاءُ الْعَـذْبُ أُجَاجًـا، وَيَتَعَـادَى الْـأَخْلَاءُ، وَتُحْـرَقُ الْحِكْمَـةُ، وَيُرفَـعُ الْعِلْـمُ، وَتُكَلِّـمُ الْـأَرْضُ الَّتِـي تَلِيهَـا. وَفِـي ذَلِـكَ الزَّمَـانِ يَرْجُـو النَّـاسُ مَـا لَا يَبْلُغُـونَ، وَيَتْعَبُـونَ فِيمَـا لَا يَنَـالُونَ، وَيَعْمَلُـونَ فِيمَا لَا يَأْكُلُونَ. رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، عَنْهُ.

* * *

وَقَـالَ: (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ): حَـدَّثَنَا أَبِـي، حَـدَّثَنَا أَبُـو صَـالِحٍ - كَاتِـبُ اللَّيْـثِ - حَـدَّثَنِي مُعَاوِيَـةُ بْـنُ صَـالِحٍ، عَـنْ أَبِـي مَـرْيَمَ: أَنَّـهُ سَـمِعَ (أَبَـا هُرَيْـرَةَ)، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ، يَقُـولُ: إِنَّ الدَّابَّـةَ فِيهَـا مِـنْ كُـلِّ لَوْنٍ، مَا بَيْنَ قَرْنَيْهَا فَرْسَخٌ لِلرَّاكِبِ.

* * *

وَقَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاسٍ): هِـيَ مِثْـلُ الْحَرْبَـةِ الضَّخْمَةِ.

* * *

وَعَـنْ أَمِـيرِ الْمُـؤْمِنِينَ (عَلِـيِّ بْـنِ أَبِـي طَالِـبٍ)، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ، أَنَّـهُ قَـالَ: إِنَّهَـا دَابَّـةٌ لَهَـا رِيـشٌ وَزَغَـبٌ وَحَـافِرٌ، وَمَـا لَهَـا ذَنَـبٌ، وَلَهَـا لِحْيَـةٌ، وَإِنَّهَـا لَتَخْـرُجُ حُضْـرَ الْفَـرَسِ الْجَـوَادِ ثَلَاثًـا، وَمَـا خَرَجَ ثُلُثُهَا.

---

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2947) - (كتاب: الفتن وأشراط الساعة).

(2) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2947) - (كتاب: الفتن وأشراط الساعة).

(3) أخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4056) - (كتاب: الفتن). و (صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح ابن ماجه).

وقال: (البوصيري) في (الزوائد) برقم (256/3): "هذا (إسناد حسن)، (سنان بن سعد) مختلف فيه وفي اسمه".

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) برقم (71/2).

ورواه (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).[1]

* * *

{وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}[2].

وقال: الإِمَامُ (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((ثَلَاثٌ[3] إِذَا خَرَجْنَ , لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ , أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا , وَالدَّجَّالُ[4] وَدَابَّةُ الْأَرْضِ)).[5]

* * *

قال: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- وَعَنْ (أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ[6] عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ[7] ثُمَّ يُعَمَّرُونَ فِيكُمْ[8] حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ , فَيَقُولُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ؟ , فَيَقُولُ: اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمِينَ)).[9]

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وَعَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((بَادِرُوا[10] بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: الدَّجَّالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا , وَأَمْرَ الْعَامَّةِ[11] وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ[12])).[13]

* * *

[٨٣] ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - ﷺ - يوم نحشر من كل أمة من الأمم جماعة من كبرائهم ممن يكذب

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية(82).

(2) { النمل/82}.

(3) أَيْ: ثَلَاثُ آيَاتٍ. تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 394)

(4) قال: (الألباني) في الصحيحة: تحت حديث (3620): (تنبيه): وقع في طبعة مسند (أحمد): " الدخان " , بدلاً من: " الدجال "! , ولا أراه إلا تصحيفاً. أ. هـ

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (249) - (158).

وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3072).

(6) أي: تؤثِّر في وجهه أثرًا كَالْكَيِّ , والوسم: الأثر في الوجه. فيض القدير (3/ 310).

(7) (الخراطيم): جمع خرطوم , وهو الأنف , قال تعالى: {سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ} { القلم: 16}.

(8) أي: تَطُول أعمارُهم.

(9) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (22362).

وانظر: (صَحِيح الْجَامِع): (2927) ,

وانظُر: (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) للإِمَامْ (الألباني) رقم (322).

وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح).

(10) بادر الشيءَ: عجل إليه , واستبق وسارع.

(11) كَانَ قَتَادَةُ إِذَا قَالَ (وَأَمْرَ الْعَامَّةِ) قَالَ: أَيْ: أَمْرُ السَّاعَةِ.

(12) (خَاصَّة أَحَدكُمْ): الْمَوْت. (النووي) - (ج 9 / ص 337).

(13) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (129) - (2947) ,

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (8286).

بآياتنا، يردّ أولهم إلى آخرهم ثم يساقون إلى الحساب. (1)

* * *

ويوم نجمع يوم الحشر من كل أمة جماعة، ممن يكذب بأدلتنا وحججنا، يُحْبَس أولهم على آخرهم" ليجتمعوا كلهم، ثم يساقون إلى الحساب. (2)

* * *

واذكر أيها الرسول - ﷺ - يوم نجمع من كل أمة طائفة من المكذبين بآياتنا، وهم الزعماء المتّبَعون فهم يساقون في مقدمة أممهم إلى الحساب والجزاء. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ويوم نحشر} .... أي : اذكر يوم نحشر أي نجمع.

{نَحْشُرُ} ... نَجْمَعُ.

{من كل أمة فوجا} ..... أي: طائفة وهم الرؤساء المتبوعون في الدنيا.

{فَوْجًا} ... جَمَاعَةً.

{فهم يوزعون} .... أي: يجمعون برد أولهم على آخرهم.

{يُوزَعُونَ} ... يُدْفَعُونَ أَوْ يُحْبَسُ أَوَّلُ الْمُكَذِّبِينَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ عَلَى آخِرِهِمْ" لِيَجْتَمِعُوا، ثُمَّ يُسَاقُونَ إِلَى الحِسَابِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورة النَّمْل} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ} وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة {نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ} من كل أهل دين {فَوْجاً} جمَاعَة {مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا} بكتابنا ورسولنا {فَهُمْ يُوزَعُونَ} يَقُول يحبس أوّلهمْ على آخرهم. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورة النَّمْل} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا} أَيْ: مِنْ كُلِّ قَرْنٍ جَمَاعَةً،

{مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا} وَلَيْسَ مِنْ هَاهُنَا لِلتَّبْعِيضِ لِأَنَّ جَمِيعَ الْمُكَذِّبِينَ يُحْشَرُونَ،

{فَهُمْ يُوزَعُونَ} يُحْبَسُ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ حَتَّى يجتمعوا ثم يساقوا إِلَى النَّارِ. (5)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ}.

ظَاهِرُ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ خُصُوصُ الْحَشْرِ بِهَذِهِ الْأَفْوَاجِ الْمُكَذِّبَةِ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَلَكِنَّهُ قَدْ دَلَّتْ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ عَلَى عُمُومِ الْحَشْرِ لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ "

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/384). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/384)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/573)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمل) الآية (83) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سُورَة (النَّمْل) الآية (83).

كَقَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا بِقَلِيلٍ: {وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ} {87 \ 27}،
وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا} {47 \ 18}،
وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا} {6 \ 22}، (1)

* * *

أخرج الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): (مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا) قال: زمرة. (2)(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ) قال: يقول: فهم يدفعون. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ}. يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَحَشْرِ الظَّالِمِينَ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ إِلَى بَيْنِ يَدَيِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، لِيَسْأَلَهُمْ عَمَّا فَعَلُوهُ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا، تَقْرِيعًا وَتَوْبِيخًا، وَتَصْغِيرًا وَتَحْقِيرًا

فَقَالَ: {وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا} أَيْ: مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَقَرْنٍ فَوْجًا، أَيْ: جَمَاعَةً،
{مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا}، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ} {الصافات: 22}،
وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ} {التَّكْوِير: 7}.

وَقَوْلُهُ: {فَهُمْ يُوزَعُونَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يُدْفَعُونَ.
وَقَالَ: (قَتَادَةُ): وَزَعَةٌ تَرُدُّ أَوَّلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ.
وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ): يُسَاقُونَ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا} يخبر تعالى عن حالة المكذبين في موقف القيامة وأن الله يجمعهم، ويحشر من كل أمة من الأمم فوجا وطائفة {مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ} يجمع أولهم على آخرهم وآخرهم على أولهم ليعمهم السؤال والتوبيخ واللوم. (6)

* * *

(1) ينظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (142/6). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (37/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (501/19).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (501/19).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمل) الآية (83).
(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمل) الآية (83)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً} أي واذكر يا رسولنا {يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ} من الأمم البشرية {فَوْجاً} أي: جماعة {مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ} بأن يرد أولهم على آخرهم لينتظم سيرهم. (1)

* * *

[٨٤] ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويستمرّ سوقهم، حتَّى إذا جاؤوا مكان حسابهم قال لهم الله توبيخًا لهم: أكذبتم بآياتي الدالة على توحيدي والمشتملة على شريعتي، ولم تحيطوا علمًا بأنها باطلة فيسوغ لكم تكذيبها، أم ماذا كنتم تعملون بها من التصديق أو التكذيب؟!. (2)

* * *

حتى إذا جاء من كل أمة فوج ممن يكذب بآياتنا فاجتمعوا قال الله: أكذَّبْتم بآياتي التي أنزلتها على رسلي، وبالآيات التي أقمتها دلالة على توحيدي واستحقاقي وحدي للعبادة ولم تحيطوا علمًا ببطلانها، حتى تُعرضوا عنها وتُكذِّبوا بها، أم أي شيء كنتم تعملون؟. (3)

* * *

وحينما يقفون بين يدى الله للحساب يقول - سبحانه - لهم تبكيتاً وتعنيفاً: قد كذبتم بكل آياتى وأنكرتموها دون تدبر ولا فهم. بل ماذا كنتم تعملون وأنتم لم تخلقوا عبثاً؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حتى إذا جاءوا} .... أي: الموقف مكان الحساب.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذا جاءُوا} اجْتَمعُوا {قَالَ} الله لَهُم {أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي} بكتابي ورسولي {وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْماً} يَقُول جحدتم وَلم تعلمُوا أَنَّهَا لَيست منى {أم مَاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} فِي الْكفْر والشرك. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذا جَاءُوا} يوم القيامة، {قَالَ} اللَّهُ لَهُمْ،

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (83)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (384/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (384/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (573/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (84) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا} ولم تعرفوها حق معرفتها، {أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} حِينَ لَمْ تُفَكِّرُوا فِيهَا وَمَعْنَى الْآيَةِ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي غَيْرَ عَالِمِينَ بِهَا وَلَمْ تُفَكِّرُوا فِي صِحَّتِهَا بَلْ كَذَّبْتُمْ بِهَا جَاهِلِينَ. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَاءُوا} أَيْ: أُوقِفُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فِي مَقَامِ الْمُسَاءَلَةِ، {قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} أَيْ: وَيُسْأَلُونَ عَنِ اعْتِقَادِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ فَلَمَّا لَمْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: {فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى. وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى} {الْقِيَامَة: 31، 32}، فَحِينَئِذٍ قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عُذْرٌ يَعْتَذِرُونَ بِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} {الْمُرْسَلَات: 35، 37}، (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْلِ} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَاءُوا} وحضروا قال لهم موبخا ومقرعا: {أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا} العلم أي: الواجب عليكم التوقف حتى ينكشف لكم الحق وأن لا تتكلموا إلا بعلم، فكيف كذبتم بأمر لم تحيطوا به علما؟.

{أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} أي: يسألهم عن علمهم وعن عملهم فيجد عليهم تكذيبا بالحق، وعملهم لغير الله أو على غير سنة رسولهم. (3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَاءُوا} الموقف موضع الحساب يقول الله تعالى لهم: {أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي} وما اشتملت عليه من أدلة وحجج وشرائع وأحكام.

{وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً}، وهذا تقريع لهم وتوبيخ. إذ كون الإنسان لم يحط علما بشيء لا يجوز له أن يكذب به لمجرد أنه ما عرفه.

وقوله: {أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} أي ما الذي كنتم تعملون في آياتي من تصديق وتكذيب. (4)

* * *

[٨٥] ﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ووقع عليهم العذاب بسبب ظلمهم بالكفر بالله وتكذيب آياته، فهم لا يتكلمون للدفاع

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سُورَة (النَّمْل) الآية (84).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَام (ابن كثير) في سُورَة (النَّمْل) الآية (84).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَة (النَّمل) الآية (84)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَة (النَّمل) آية (84)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

عن أنفسهم لعجزهم عن ذلك، وبطلان حججهم. (1)

* * *

وحقت عليهم كلمة العذاب بسبب ظلمهم وتكذيبهم، فهم لا ينطقون بحجة يدفعون بها عن أنفسهم ما حلَّ بهم من سوء العذاب. (2)

* * *

وحل بهم العذاب بسبب ظلمهم أنفسهم بالكفر، فهم عاجزون عن الدفاع والاعتذار. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ووَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم} ... حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ.

(أي: حق عليهم العذاب).

{بما ظلموا} .... أي: بسبب الظلم الذي هو شركهم بالله تعالى.

{فهم {لاَ يَنطِقُونَ} ..... أي: لا حجة لهم.

{لا ينطقُونَ} ... لاَ يَتَكَلَّمُونَ بِحُجَّةٍ تَدْفَعُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ووَقَعَ الْقَوْلُ} وَجب القَوْل {عَلَيْهِمْ} بالسخط والْعَذَاب {بِمَا ظَلَمُواْ} بكفرهم وشركهم {فَهُمْ لاَ يَنطِقُونَ} لاَ يجيبون. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ووَقَعَ الْقَوْلُ} وَجَبَ الْعَذَابُ، {عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا} بِمَا أَشْرَكُوا، {فَهُمْ لاَ يَنْطِقُونَ} قَالَ (قَتَادَةُ): كَيْفَ يَنْطِقُونَ وَلاَ حُجَّةَ لَهُمْ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَذَا يَوْمُ لاَ يَنْطِقُونَ - وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ} {الْمُرْسَلاَت: 35 - 36}،

وقيل: لاَ يَنْطِقُونَ لأَنَّ أَفْوَاهَهُمْ مَخْتُومَةٌ. (5)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {ووَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لاَ يَنْطِقُونَ}.

الظَّاهِرُ أَنَّ الْقَوْلَ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهِمْ هُوَ كَلِمَةُ الْعَذَابِ، كَمَا يُوَضِّحُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} {32 \ 13}، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: فَهُمْ لاَ يَنْطِقُونَ ظَاهِرُهُ أَنَّ الْكُفَّارَ لاَ يَنْطِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " كَمَا يُفْهَمُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (384/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (384/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (573/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (85) يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّملِ) الآية (85).

{هَذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ} {35 \ 77}،

وقَوْلُه تَعالَى: {وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا} الْآيَةَ {17 \ 97}، (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إِبن كثير) – (رحمه الله) -في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةَ {85} قَوْلُهُ تَعالَى: {وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لاَ يَنْطِقُونَ} أَيْ: بُهِتُوا فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَوَابٌ" لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدَّارِ الدُّنْيَا ظَلَمَةً لِأَنْفُسِهِمْ، وَقَدْ رُدُّوا إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الَّذِي لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُنَبِّهًا عَلَى قُدْرَتِهِ التَّامَّةِ، وَسُلْطَانِهِ الْعَظِيمِ، وَشَأْنِهِ الرَّفِيعِ الَّذِي تَجِبُ طَاعَتُهُ وَالِانْقِيَادُ لِأَوَامِرِهِ، وَتَصْدِيقُ أَنْبِيَائِهِ فِيمَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا مَحِيدَ عَنْهُ، (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةَ {85} قَوْلُهُ تَعالَى: {وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا} أي: حقت عليهم كلمة العذاب بسبب ظلمهم الذي استمروا عليه وتوجهت عليهم الحجة، {فَهُمْ لا يَنْطِقُونَ} لأنه لا حجة لهم. (3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيةَ {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: قال تعالى: {وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ} أي وجب العذاب {بِمَا ظَلَمُوا} أي بسبب ظلمهم {فَهُمْ لا يَنْطِقُونَ} (4). أي بعجزهم عن الدفاع عن أنفسهم لأنهم ظلَمةٌ مشركون. (5) مشركون. (5)

* * *

[٨٦] ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألم ينظر هؤلاء المكذبون بالبعث أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم، وصيّرنا النهار مضيئًا ليبصروا فيه، فيسعوا إلى أعمالهم، إن في ذلك الموت المتكرر والبعث بعده لعلامات واضحة لقوم يؤمنون. (6)

* * *

ألم ير هؤلاء المكذبون بآياتنا أنا جعلنا الليل يستقرُّون فيه وينامون، والنهار يبصرون فيه للسعي في معاشهم؟ إن في

---

(1) ينظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (143/6). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (85).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (85)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) أي: بشركهم إذ الشرك أعظم أنواع الظلم وهو الموجب لدخول النار والخلود فيها.

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (85)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (384/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تصريفهما لَدلالة لقوم يؤمنون بكمال قدرة الله ووحدانيَّته وعظيم نعمه.(1)

* * *

لقد شاهدوا أن الله جعل الليل ليستريحوا فيه، وجعل النهار مضيئاً ليتصرفوا فيه ويسعوا على معايشهم" إن في ذلك لدلالات واضحة على ألوهية الله ووحدانيته لقوم يتدبرونها فيؤمنون.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا} ..... أي: يبصر فيه من أجل التصرف في الأعمال.

{مُبْصِرًا} ... يُبْصِرُونَ فيه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ يَرَوْاْ} كفار مكَّة {أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ} مسكنا {لِيَسْكُنُواْ} ليستقروا {فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا} مضيئاً مطلباً لمعايشتهم {إِنَّ فِي ذَلِكَ} فيما فعلنا بهم {لآيَاتٍ} لعلامات {لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} يصدقون.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {86} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا} خَلَقْنَا، {اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا} مُضِيئًا يُبْصَرُ فِيهِ، {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} يُصَدِّقُونَ فَيَعْتَبِرُونَ.(4)

* * *

انظر: سورة – (الإسراء) - آية (12). كما قال تعالى: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُنَبِّهًا عَلَى قُدْرَتِهِ التَّامَّةِ، وَسُلْطَانِهِ الْعَظِيمِ، وَشَأْنِهِ الرَّفِيعِ الَّذِي تَجِبُ طَاعَتُهُ وَالِانْقِيَادُ لِأَوَامِرِهِ، وَتَصْدِيقُ أَنْبِيَائِهِ فِيمَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا مَحِيدَ عَنْهُ، فَقَالَ: {أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ} أَيْ: فِيهِ ظَلَامٌ تَسْكُنُ بِسَبَبِهِ حَرَكَاتُهُمْ، وَتَهْدَأُ أَنْفَاسُهُمْ، وَيَسْتَرِيحُونَ مِنْ نَصَبِ التَّعَبِ فِي نَهَارِهِمْ.

{وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا} أَيْ: مُنِيرًا مُشْرِقًا، فَبِسَبَبِ ذَلِكَ يَتَصَرَّفُونَ فِي الْمَعَايِشِ والمكاسب، والأسفار والتجارات، وغير ذلك من شؤونهم

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (384/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (573/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (86) يٍنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (86).

الَّتِي يَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا، {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

أي: ألم يشاهدوا هذه الآية العظيمة والنعمة الجسيمة وهو تسخير الله لهم الليل والنهار، هذا بظلمته ليسكنوا فيه ويستريحوا من التعب ويستعدوا للعمل، وهذا بضيائه لينتشروا فيه في معاشهم وتصرفاتهم.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} على كمال وحدانية الله وسبوغ نعمته.(2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ يَرَوْا}(3) أي ألم يبصر أولئك المشركون المكذبون بالبعث والجزاء أن الله تعالى جعل {اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ} وسكونهم هو موتهم على فرشهم بالنوم فيه.

{وَالنَّهَارَ} أي: وجعل {النَّهَارَ مُبْصِراً} أي يبصر فيه لينصرفوا فيه بالعمل لحياتهم، فنوم الليل شبيه بالموت وانبعاث النهار شبيه بالحياة، فهي عملية موت وحياة متكررة طوال الدهر فكيف ينكر العقلاء البعث الآخر وله صورة متكررة طوال الحياة،

ولذا قال تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ} أي: في ذلك العمل المتكرر للموت والحياة كل يوم وليلة {لَآيَاتٍ} أي: براهين وحجج قاطعة على وجود بعث وحياة بعد هذا الموت والحياة. وخص المؤمنون بالذكر وبالحصول على البرهان المطلوب من عملية الليل والنهار لأن المؤمنين أحياء يسمعون ويبصرون ويفكرون والكافرين أموات والميت لا يسمع ولا يبصر ولا يعي ولا يفكر.(4)

* * *

[٨٧] ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - ﷺ - : يوم ينفخ الملك الموكل بالنفخ في القرن النفخة الثانية، ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من استثناه الله من الفزع" تفضُّلًا منه، وكل من مخلوقات الله يأتونه في ذلك اليوم مطيعين ذليلين.(5)

* * *

واذكر أيها الرسول - ﷺ - يوم يَنفخ المَلَك في ‹ القرن › ففزع مَن في السموات ومَن في

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ الآية (86).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ الآية (86)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) الاستفهام هنا للتعجب من حالهم كيف لا يبصرون آيات الله في الكون فتهديهم إلى توحيد الله تعالى.

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (86)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (384/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الأرض فزعًا شديدًا من هول النفخة، إلا مَن استثناه الله ممن أكرمه وحفظه من الفزع، وكل المخلوقات يأتون إلى ربهم صاغرين مطيعين.(1)

* * *

واذكر أيها الرسول - ﷺ - يوم ينفخ إسرافيل فى البوق بإذن الله، فيرتعب من فى السموات ومن فى الأرض من هول النفخة إلا من طمأنه الله وأعفاه من الفزع، وكل المخلوقات يأتون إلى ربهم صاغرين.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ويوم ينفخ في الصور} .... أي: يوم ينفخ إسرافيل في البوق نفخة الفزع والفناء والقيام من القبور.

{الصُّور} ... القَرْنِ الَّذي يَنْفُخُ فيه إِسْرَافيلُ - عليه السلام -.

{وكل أتوه داخرين} .... أي: وكل من أهل السماء والأرض أتوا الله عز وجل داخرين أي أذلاء صاغرين.

{دَاخِرِينَ} ... صَاغِرِينَ أَذِلاَّءَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّور} وَهِي نفخة الْمَوْت {فَفَزِعَ} مَاتَ مَن {فِي السَّمَاوَات} من الْمَلاَئِكَة {وَمَن فِي الأَرْض} من الْخلق {إِلاَّ مَن شَآءَ اللَّه} من أهل السَّمَاء جِبْرِيل وَمِيكَائِيل وإسرافيل وَملك الْمَوْت فَإِنَّهُم لاَ يموتون فِي النفخة الأولى وَلَكِن يموتون بعد ذَلِك {وَكُلٌّ} يَعْنِي: أهل السَّمَاء وَأهل الأَرْض {أَتَوْهُ دَاخِرِينَ} يأتونَ إِلَى الله يَوْمِ الْقِيَامَة صاغرين ذليلين.(3)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّور} وَالصُّورُ قَرْنٌ يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ،

وقال: (الحسن): الصور هي الْقَرْنُ، وَأَوَّلَ بَعْضُهُمْ كَلاَمَهُ أَنَّ الْأَرْوَاحَ تُجْمَعُ فِي الْقَرْنِ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ فَتَذْهَبُ الْأَرْوَاحُ إِلَى الأجساد فتحيا بالأجساد،

قوله: {فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ} أَيْ: فَصَعِقَ، كَمَا قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: {فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ} {الزُّمَر: 68}،

أي: ماتوا، والمعنى أنه يُلْقَى عَلَيْهِمُ الْفَزَعُ إِلَى أَنْ يَمُوتُوا.

يعْنِي:- يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ ثَلاَثَ نَفَخَاتٍ نَفْخَةَ الْفَزَعِ وَنَفْخَةَ الصَّعْقِ وَنَفْخَةَ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، قَوْلُهُ: {إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} اخْتَلَفُوا فِي هَذَا الِاسْتِثْنَاءِ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (384/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (573/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمل) الآية (87) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

رُوِيَ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ): ((أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَأَلَ - جِبْرِيلَ - عَنْ قَوْلِهِ: {إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} {النمل: 87} قَالَ: هم الشهداء المقلدون أسيافهم حول الْعَرْشِ)).(1)

وروى (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(عَطَاءٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): هُمُ الشُّهَدَاءُ لِأَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَا يَصِلُ الْفَزَعُ إِلَيْهِمْ، وَفِي بَعْضِ الْآثَارِ: الشُّهَدَاءُ ثنية الله أي الَّذِينَ اسْتَثْنَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ)، وَ(مُقَاتِلٌ): يَعْنِي :جبريلَ وميكائيلَ وإِسْرَافِيلَ وَمَلَكَ الْمَوْتِ، فَلَا يَبْقَى بَعْدَ النَّفْخَةِ إِلَّا هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ ثُمَّ يَقْبِضُ اللَّهُ رُوحَ مِيكَائِيلَ ثُمَّ رُوحَ مَلَكِ الْمَوْتِ، ثُمَّ رُوحَ جِبْرِيلَ فَيَكُونُ آخِرُهُمْ مَوْتًا جبريل {وَكُلٌّ} أي: كل الَّذِينَ أُحْيُوا بَعْدَ الْمَوْتِ،

{أَتَوْهُ} قَرَأَ (الْأَعْمَشُ)، وَ(حَمْزَةُ)، وَ(حَفْصٌ): {أَتَوْهُ} مَقْصُورًا بِفَتْحِ التَّاءِ عَلَى الْفِعْلِ أَيْ جَاءُوهُ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْمَدِّ وَضَمِّ التَّاءِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى. {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} {مَرْيَمَ: 95} {دَاخِرِينَ} صاغرين.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إِبْنُ كَثِيرٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ هَوْلِ يَوْمِ نَفْخَةِ الْفَزَعِ فِي الصُّورِ، وَهُوَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ((قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه)).(3)

وَفِي حَدِيثِ (الصُّورِ): أَنَّ إِسْرَافِيلَ هُوَ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَنْفُخُ فِيهِ أَوَّلًا نَفْخَةَ الْفَزَعِ وَيُطَوِّلُهَا، وَذَلِكَ فِي آخِرِ عُمْرِ الدُّنْيَا، حِينَ تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ مِنَ الْأَحْيَاءِ، فَيَفْزَعُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ.

{إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ}، وَهُمُ الشُّهَدَاءُ، فَإِنَّهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ.

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {87} يخوف تعالى عباده ما أمامهم من يوم القيامة وما فيه من المحن والكروب، ومزعجات القلوب فقال: {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ} بسبب النفخ فيه {مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ} أي: انزعجوا وارتاعوا وماج بعضهم ببعض خوفا مما هو مقدمة له. {إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} ممن أكرمه الله وثبته وحفظه من الفزع. {وَكُلٌّ} من الخلق

---

(1) عزاه الإمام (السيوطي) في (الدر) برقم (7 / 249)، للإمام (أبي يعلى)، و(الدارقطني)، و(ابن المنذر)، و(الحاكم)، وصححه، و(ابن مردويه)، و(البيهقي).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (87).

(3) (صحيح): وأخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4742)- (كتاب: السُنة).

وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (2430) – (كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع).

وأخرجه الإمَامُ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (6/392).

وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2/162).

و(صححه) الإمَامُ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (1080).

عند النفخ في الصور {أَتَوْهُ دَاخِرِينَ} صاغرين ذليلين،
كما قال تعالى: {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا} ففي ذلك اليوم يتساوى الرؤساء والمرءوسون في الذل والخضوع لمالك الملك. (1)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: ما زال السياق في ذكر أحداث القيامة تقريراً لعقيدة البعث والجزاء التي هي الباعث على الاستقامة في الحياة.

فقال تعالى: {وَيَوْمَ (2) يُنْفَخُ فِي الصُّورِ} أي: ونفخ إسرافيل بإذن ربه في الصور الذي هو القرن أو البوق.

{فَفَزِعَ (3) مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} وهي نفخة الفزع فتفزع لها الخلائق إلا من استثنى الله تعالى وهم الشهداء فلا يفزعون وهي نفخة الفناء أيضاً إذ بها يفنى كل شيء،

وقوله تعالى: {وَكُلٌّ أَتَوْهُ (4)} أي: أتوا الله تعالى {دَاخِرِينَ} أي: صاغرين ذليلين أتوه إلى المحشر وساحة فصل القضاء. (5)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) – (رحمه الله) - في (صحيحه) – (بسنده):- حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ: سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ، سَمِعْتُ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تَحدث إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ -أَوْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ -أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا - لَقَدْ هَمَمْتُ أَلاَّ أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا، إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا يُخَرِّبُ الْبَيْتَ، وَيَكُونُ وَيَكُونُ. ثُمَّ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ –(لاَ أَدْرِي أَرْبَعِينَ) يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا -فَيَبْعَثُ الله عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ. ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلاَ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ)). قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: ((فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلاَمِ السِّبَاعِ، لاَ يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: أَلاَ تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ. ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلاَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا. قَالَ: ((وَأَوَّلُ مَنْ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (87)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) - العامل في الظرف محذوف للعلم به أي: واذكر يوم ينفخ في الصور، والنافخ هو إسرافيل- عليه السلام.
(3) للفزع معنيان، كلاهما صالح لدلالة هذا اللفظ عليه، الأول: الفزع: بمعنى الإسراع: لنداء الداعي، والثاني الخوف والهلع.
(4) قرأ (حفص): (وكل أتوه) بالفعل الماضي، وقرأ (نافع): (آتوه) باسم الفاعل أي: آتون إليه جمع آت.
(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (87)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

يَسْـمَعُهُ رَجُـلٌ يَلُـوط حَـوضَ إبِلِـه)). قَـالَ: ((فَيَصْـعَقُ ويَصـعقُ النَّـاس، ثـمَّ يُرسِـلُ اللَّـهُ -أَوْ قَـالَ: يُنْـزِلُ اللَّـهُ مَطَـرًا كَأَنَّـهُ الطَّـل -أَوْ قَـالَ: الظِّـلُّ -نُعْمَـانُ الشَّـاكُّ -فَتَنْبُـتُ مِنْـهُ أَجْسَـادُ النَّـاس، ثـمَّ يـنفَخُ فِيـه أُخْـرَى فَـإِذَا هُـمْ قِيَـامٌ يَنْظُـرُون. ثـمَّ يُقَـالُ: يَـا أَيُّهَـا النَّـاس، هَلُمُّـوا إِلَـى رَبِّكُـم، وَقِفُـوهُمْ إِنَّهُـمْ مسـؤولون. ثـمَّ يُقَـالُ: أَخْرِجُـوا بَعْـثَ النَّـار. فَيُقَـالُ: مِـنْ كَـمْ؟ فَيُقَـالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسعْمائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ)).

قَـالَ: ((فَـذَلِكَ يَـوْمٌ يَجْعَـلُ الوِلْـدَانَ شِـيبًا، وذَلِك يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ)) (1).

وَقَوْلُـهُ : ثـمَّ يُـنْفَخُ فِـي الصُّـور فَـلاَ يَسْـمَعُهُ أَحَـدٌ إِلاَّ أَصْـغَى لِيتًـا ورَفَـعَ لِيتًـا" اللِّيـتُ: هُـوَ صَـفْحَةُ الْعُنُـقِ، أَيْ: أَمَـالَ عُنُقَـهُ لِيَسْـتَمِعَهُ مِـنَ السَّـمَاءِ جَيِّدًا.

فَهَـذه نَفْخَـةُ الْفَـزَع. ثـمَّ بَعْـدَ ذَلِـكَ نَفْخَـةُ الصَّـعْقِ، وَهُـوَ الْمَـوْتُ. ثـمَّ بَعْـدَ ذَلِـكَ نَفْخَـةُ الْقِيَـامِ لِـرَبِّ الْعَـالَمِينَ، وَهُـوَ النُّشُـورُ مِـنَ الْقُبُـور لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ"

وَلِهَـذَا قَـالَ: {وَكُـلٌّ أَتَـوْهُ دَاخِـرِينَ} -قُـرِئَ بِالْمَـدِّ، وَبِغَيْـرِه عَلَـى الْفِعْـل، وكـلٌّ بِمَعْنًـى وَاحِـد -وَ {دَاخِـرِينَ} أَيْ: صَـاغِرِينَ مُطِـيعِينَ، لا يتخلف أحد عَنْ أَمْرِه،

كَمَـا قَـالَ تَعَـالَى: {يَـوْمَ يَـدْعُوكُمْ فَتَسْـتَجِيبُونَ بِحَمْدِه} {الْإِسْرَاء: 52}،

وَقَـالَ {ثـمَّ إِذَا دَعَـاكُمْ دَعْـوَةً مِـنَ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ} {الرُّوم: 25}.

وَفِـي حَـدِيث الصُّـور: أَنَّـهُ فِـي النَّفْخَـةِ الثَّالِثَـة يَـأْمُرُ اللَّـهُ الْـأَرْوَاحَ، فَتُوضَـعُ فِـي ثُقْـب فِـي الصُّـور، ثـمَّ يَـنْفُخُ إِسْـرَافِيلُ فِيـه بَعْـدَمَا تَنْبُـتُ الْأَجْسَـادُ فِـي قُبُورهَـا وَأَمَاكِنهَـا، فَـإِذَا نُفِـخَ فِـي الصُّـور طَـارَتِ الْـأَرْوَاح، تَتَـوَهَّجُ أَرْوَاحُ الْمُـؤْمِنِينَ نُـورًا، وَأَرْوَاحُ الْكَـافِرِينَ ظُلمَـة، فَيَقُـولُ اللَّـهُ، عَـزَّ وَجَـلَّ: وَعِزَّتِـي وَجَلَالِـي لَتَـرجِعَنَّ كُـلُّ رُوحٍ إِلَـى جَسَـدِهَا. فَتَجِـيءُ الْـأَرْوَاحُ إِلَـى أَجْسَـادِهَا، فَتَـدِبُّ فِيهَـا كَمَـا يَـدِبُّ السُّـمُّ فِـي اللَّـدِيغ، ثـمَّ يَقُومُـونَ فَيَنْفُضُـونَ التُّـرَابَ مِـنْ قُبُـورهِمْ، قَـالَ اللَّـهُ تَعَـالَى: {يَـوْمَ يَخْرُجُـونَ مِـنَ الأَجْـدَاثِ سِـرَاعًا كَـأَنَّهُمْ إِلَـى نُصُـبٍ يُوفِضُـونَ} {الْمَعَـارِج: 43} (2).

* * *

قَـال: الإمَـام (أبـو داود) - (رحمـه الله) - في (سُـنَنِه) - (بسـنده):- حـدثنا مسـدد، ثنـا معتمـر، قـال: سمعـت أبـي قـال: ثنـا أسـلم، عـن بشـر بـن شـغاف، عـن (عبـد الله بـن عمـرو)، عـن النبـي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قـال: ((الصـور قرن ينفخ فيه)) (3).

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2258/4-2259)/ (ح2940) - (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)، / باب: (في خروج الدجال ومكثه في الأرض...).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمـل) الآية (87).

(3) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (236/4)، (ح 4742) - (كتاب: السنة)، / باب: (في ذكر البعث والصور)،

وأخرجه الإمام (الترمذي) و (حسنه) في (سننه) برقم (620/4)، (ح 2430) - (كتاب: صفة القيامة)، / باب: (ما جاء في شأن الصور) -من طريق:- (عبد الله بن المبارك)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (25/3)، (ح 332) - من طريق:- (إسماعيل)،

وأخرجه الإمام (الدارمي) في (سننه) برقم (325/2) - (كتاب: الرقاق)، / باب: (في نفخ الصور) - من طريق:- (سفيان)،

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (الإحسان) برقم (303/16) ح (7312) - من طريق - (يزيد بن زريع)، كلهم: عن (سليمان التيمي)، عن (أسلم) به،

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): قوله: (ويوم يُنفَخُ فِي الصُّورِ) قال: كهيئة البرق. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)، أي: في الخلق (فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ)، يقول: ففزع من في السماوات من الملائكة ومن في الأرض من الجن والإنس والشياطين، من هول ما يعاينون ذلك اليوم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) يقول: صاغرين. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة): (وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) قال: صاغرين. (4)

* * *

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك 436/2)- من طريق-: (عبد الرزاق عن معمر عن سليمان) به. وعند الجميع -ماعدا الإمام (الحاكم)- أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سئل عن الصور؟...

و(صححه) الإمام (الحاكم)، و(صححه) الإمام (الألباني) أيضاً (صحيح الجامع) برقم (ح 3757).

وانظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (251/2)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (502/19).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (504/19).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (505/19).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (505/19).

[٨٨] ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وترى الجبال في ذلك اليوم تحسبها ثابتة لا تتحرك، وهي في واقع الأمر تسير مسرعة سير السحاب، صنع الله، فهو الَّذي يحركها، إنه خبير بما تفعلون، يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها. (5)

* * *

وترى الجبال تظنها واقفة مستقرة، وهي تسير سيرًا حثيثًا كسير السحاب الذي تسيِّره الرياح، وهذا من صنع الله الذي أحسن كل شيء خلقه وأتقنه. إن الله خبير بما تفعلون أيها الناس من خير وشر، وسيجازيهم على ذلك. (6)

* * *

وترى أيها الرسول- ﷺ - الجبال تظنها ثابتة لا تتحرك، ولكنها فى واقع الأمر تتحرك بسرعة كالسحاب، وهذا من صنع الله الذى خلق كل شئ وأبدعه. إنه سبحانه كامل العلم بما يفعل الناس من طاعة ومعصية، ومجازيهم عليه. (7)

* * *

---

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (384/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (384/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (573/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

شرح و بيان الكلمات :

{وَتَـرَى الْجِبَـالَ} ... تُبْصِـرُ الجِبَـالَ يَـوْمَ القِيَامَةِ.

{وتـرى الجبـال تحسـبها جامـدة} .... أي: تظنها في نظر العين جامدة.

{جَامِدَةً} ... وَاقِفَةً مُسْتَقِرَّةً.

{وهـي تمـر مـرّ السـحاب} ..... وذلـك لسـرعة تسييرها.

{تَمُرُّ} ... تَسِيرُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسـير ابـن عبـاس):- قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادي) – (رحمـه الله):- {سُـورَةُ النَّمْـلِ} الآيـة {88} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَتَـرَى الْجِبَـالَ} يَـا مُحَمَّـد – صلى الله عليه وسلم – فـي النفخـة الأولى {تَحْسَـبُهَا جَامِـدَةً} سَـاكِنَة مُسْـتَقِرَّة {وَهِـيَ تَمُـرُّ مَـرَّ السَّحَابِ} فـي الْهَـوَاء {صُـنْعَ الله} هَـذَا فعـل الله بخلقـه {الَّـذِي أَتْقَـنَ} أحكـم {كُـلَّ شَـيْءٍ} مـن الْخلـق {إِنَّـهُ خَـبِيرٌ} عَـالم {بِمَـا تَفْعَلُونَ} من الْخَيْر وَالشَّر. (1)

* * *

قَـالَ: الإِمَـامُ (الْبُخَـارِيُّ) في (صَـحِيحه):- (ج6ص(112): قَـالَ (ابْـنُ عَبَّـاسٍ): {جَامِدَةً}: قَائِمَةً.

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) – (مُحيـي السُّـنَّة) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سُـورَةُ النَّمْـلِ} الآيـة {88} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَتَـرَى الْجِبَـالَ تَحْسَـبُهَا جَامِـدَةً} قَائِمَـةً وَاقِفَـةً، {وَهِـيَ تَمُـرُّ مَـرَّ السَّحَابِ} أي: تَسِـير سـير السـحاب، {صُـنْعَ اللَّـهِ} نُصِـبَ عَلَـى الْمَصْـدَرِ، {الَّـذِي أَتْقَـنَ كُـلَّ شَـيْءٍ} يعـني: أَحْكَـمَ، {إِنَّـهُ خَـبِيرٌ بِمَـا تَفْعَلُـونَ} قَـرَأَ: (ابْـنُ كَـثِيرٍ)، وَ(أَهْـلُ الْبَصْرَةِ): بالياء والباقون: بالتاء. (2)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) – عـن (علـي بـن أبـي طلحة) – عـن (ابـن عبـاس): قولـه: (وَتَـرَى الْجِبَـالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً) يقول: قائمة. (3)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) – عـن (علـي بـن أبـي طلحة) – عـن (ابـن عبـاس): قولـه: (صُـنْعَ اللَّـهِ الَّـذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) يقول: أحكم كلّ شيء. (4)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الصـحيح) – عـن (مجاهـد): قولـه: (الـذي أتقـن كـل شـيء) قـال: أوثـق كـلّ شـي وسوّى. (5)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سُـورَةُ النَّمْـلِ} الآيـة {88} ومـن هولـه أنـك {تـرى الْجِبَـالَ تَحْسَـبُهَا جَامِـدَةً} لا تفقـد شـيئا منهـا وتظنهـا باقيـة علـى الحـال المعهـودة وهـي قـد بلغـت منهـا الشـدائد والأهـوال كـل مبلـغ وقـد تفتـت ثـم تضـمحل وتكـون هبـاء منبثـا. ولهـذا

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سُـورَةُ (النَّمْـلِ) الآيـة (88) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (88).

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويل القـرآن) للإمـام (الطـبري) (19/505-506).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (19/506).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (19/506).

قـال: {وَهِـيَ تَمُـرُّ مَـرَّ السَّحَابِ} مـن خفتهـا وشـدة ذلـك الخـوف وذلـك {صُنْعَ اللَّـهِ الَّـذِي أَتْقَـنَ كُـلَّ شَـيْءٍ إِنَّـهُ خَـبِيرٌ بِمَـا تَفْعَلُونَ} فيجازيكم بأعمالكم.(1)

* * *

قـال: الشـيخ (أبـو بكـر الجزائـري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ النَّمْـلِ} الآيـة {88} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَتَـرَى الْجِبَـالَ تَحْسَـبُهَا جَامِـدَةً} أي: لا تتحـرك وهـي في نفـس الواقـع تسـير(2) سـير السـحاب {صُـنْعَ الله الَّـذِي أَتْقَـنَ كُـلَّ شَـيْءٍ} أي: أوثـق صـنعه(3) وأحكمـه {إِنَّـهُ خَـبِيرٌ بِمَـا تَفْعَلُـونَ} وسـيجزيكم أيهـا النـاس بحسـب علمه.(4)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ النَّمْـلِ} الآيـة {88} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَتَـرَى الْجِبَـالَ تَحْسَـبُهَا جَامِـدَةً وَهِـيَ تَمُـرُّ مَـرَّ السَّـحَابِ} أَيْ: تَرَاهَـا كَأَنَّهَـا ثَابِتَـةٌ بَاقِيَـةٌ عَلَـى مَـا كَانَـتْ عَلَيْـهِ، وَهِـيَ تَمُـرُّ مَـرَّ السَّحَابِ، أَيْ: تَزُولُ عَنْ أَمَاكِنِهَا،

كَمَـا قَـالَ تَعَـالَى: {يَـوْمَ تَمُـورُ السَّـمَاءُ مَـوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا} {الطُّور: 9، 10}،

وَقَـالَ: {وَيَسْـأَلُونَكَ عَـنِ الْجِبَـالِ فَقُـلْ يَنْسِـفُهَا رَبِّـي نَسْـفًا فَيَـذَرُهَا قَاعًـا صَفْصَـفًا لَا تَـرَى فِيهَـا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا} {طه: 105، 107}،

وَقَـالَ تَعَـالَى: {وَيَـوْمَ نُسَـيِّرُ الْجِبَـالَ وَتَـرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً} {الْكَهْف: 47}.

وَقَوْلُـهُ: {صُـنْعَ اللَّـهِ الَّـذِي أَتْقَـنَ كُـلَّ شَـيْءٍ} أَيْ: يَفْعَـلُ ذَلِـكَ بِقُدْرَتِـهِ الْعَظِيمَـةِ الَّـذِي قَـدْ أَتْقَـنَ كُلَّ مَا خَلَقَ، وَأَوْدَعَ فِيهِ مِنَ الْحِكْمَةِ مَا أَوْدَعَ،

{إِنَّـهُ خَـبِيرٌ بِمَـا تَفْعَلُـونَ} أَيْ: هُـوَ عَلِـيمٌ بِمَـا يَفْعَـلُ عِبَـادُهُ مِـنْ خَيْـرٍ وَشَـرٍّ فَيُجَـازِيهِمْ عَلَيْهِ.(5)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- أهمية التوكل على الله.
- تزكيـة النـبي - صـلى الله عليـه وسـلم - بأنه على الحق الواضح.
- هدايـة التوفيـق بيـد الله، وليسـت بيـد الرسول - صلى الله عليه وسلم -.
- دلالـة النـوم علـى المـوت، والاسـتيقاظ علـى البعث.(6)

* * *

[٨٩] ﴿ مَـنْ جَـاءَ بِالْحَسَـنَةِ فَلَـهُ خَيْـرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾:

---

(1) انظُـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سُـورَةُ (النَّمْـلِ) الآية (88)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) قيـل: إن قولـه تعـالى: (وتـرى الجبـال تحسـبها جامـدة وهـي تمـر مـر السـحاب) هـو خطـاب للـنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- خاصـة أطلعـه الله فيـه علـى سـر مـن أسـرار الكـون ولم يـبح بـه لعجـز النـاس عـن إداركـه في ذلـك الـزمن وحقيقتـه: أن الأرض تـدور حـول الشـمس دورة في كـل يـوم وليلـة، ودروتهـا هـي تسـير معهـا الجبـال فيهـا قطعـاً فـيرى المـرء الجبـال يحسـبها جامـدة وهـي تمـر مـع الأرض مـر السـحاب والمـرور غـير السـير فالسـير يـوم الفنـاء أمـا المـرور يقـال: مـرّ بفـلان يحملـه معـه ولا يقـال سـار بـه. ورشـح هـا المعنـى قولـه بعـدُ: {صـنع الله الـذي أتقن كل شيء}.

(3) الصنع مصدر صنع الشيء يصنعه صنعا.

(4) انظُـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) في سُـورَةُ (النَّمْـلِ) آيـة (88)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(5) انظُـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) لِلإِمَـامْ (ابـن كـثير) في سُـورَةُ (النَّمْـلِ) الآية(88).

(6) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (384/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من جاء يوم القيامة بالإيمان والعمل الصالح فله الجنّة، وهم آمنون بتأمين الله لهم من فزع يوم القيامة. (1)

* * *

من جاء بتوحيد الله والإيمان به وعبادته وحده، والأعمال الصالحة يوم القيامة، فله عند الله من الأجر العظيم ما هو خير منها وأفضل، وهو الجنة، وهم يوم الفزع الأكبر آمنون. (2)

* * *

كل من أتى بالحسنة فى الدنيا وهى الإيمان والإخلاص فى الطاعة فله فى الآخرة الثواب الأعظم من أجل ما تقدم. وأصحاب هذه الحسنات آمنون من الخوف والفزع يوم القيامة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{من جاء بالحسنة} .... وهي الإيمان والتوحيد وسائر الصالحات.

{بِالْحَسَنَةِ} ... بِالتَّوْحِيدِ، وَالإِيمَانِ، وَالعِبَادَةِ.

{فله خير منها} .... أي: الجنة.

{وهم من فزع يومئذ آمنون} .... أي: أصحاب حسنات التوحيد والعمل الصالح آمنون من فزع هول يوم القيامة.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (385/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (385/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (573/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَة {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ} من جاء يَوْم الْقِيَامَة بِلاَ إِلَه إِلاَ الله مخلصاً بهَا {فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا} فخيره كُله مِنْهَا وَمن قبلهَا {وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} وهم آمنون من الْفَزع وَالْعَذَاب إِذا أطبقت النَّار. (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآيَة {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ} بكلمة الإخلاص وهي الشهادة أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ،

قَالَ: (أَبُو مَعْشَرٍ): كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَحْلِفُ وَلاَ يَسْتَثْنِي أَنَّ الْحَسَنَةَ لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): بِالْإِخْلَاصِ.

وقيل: هِيَ كُلُّ الطاعة،

{فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): فَمِنْهَا يَصِلُ الْخَيْرُ إِلَيْهِ يَعْنِي: لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَسَنَةِ خَيْرٌ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ الثَّوَابُ وَالْأَمْنُ مِنَ الْعَذَابِ، أَمَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنَ الْإِيمَانِ فَلاَ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ خَيْرًا مِنْ قَوْلِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ.

وقيل: {فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا} يَعْنِي: رِضْوَانَ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: {وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ} {التَّوْبَة: 72}.

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (89) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وقال: (محمد بن كعب): قَالَ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ): {فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا} يَعْنِي: الْأَضْعَافَ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْوَاحِدَةِ عَشْرًا فَصَاعِدًا، وَهَذَا حَسَنٌ لِأَنَّ لِلْأَضْعَافِ خَصَائِصُ مِنْهَا أَنَّ الْعَبْدَ يُسْأَلُ عَنْ عَمَلِهِ وَلَا يُسْأَلُ عَنِ الْأَضْعَافِ, وَمِنْهَا أَنَّ لِلشَّيْطَانِ سَبِيلًا إِلَى عَمَلِهِ وَلَيْسَ لَهُ سَبِيلٌ إِلَى الْأَضْعَافِ وَلَا مطمع لِلْخُصُومِ فِي الْأَضْعَافِ وَلِأَنَّ الْحَسَنَةَ عَلَى اسْتِحْقَاقِ الْعَبْدِ وَالتَّضْعِيفَ كَمَا يَلِيقُ بِكَرَمِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،

{وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} قَرَأَ (أَهْلُ الْكُوفَةِ): مِنْ فَزَعٍ بِالتَّنْوِينِ يَوْمَئِذٍ بِفَتْحِ الْمِيمِ،
وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْإِضَافَةِ لِأَنَّهُ أَعَمُّ فَإِنَّهُ يَقْتَضِي الْأَمْنَ مِنْ جَمِيعِ فَزَعِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَبِالتَّنْوِينِ كَأَنَّهُ فَزَعٌ دُونَ فَزَعٍ، وَيَفْتَحُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْمِيمَ مِنْ يَوْمَئِذٍ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} .
ثم بين كيفية جزائه فقال: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ} اسم جنس يشمل كل حسنة قولية أو فعلية أو قلبية {فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا} هذا أقل التفضيل .

{وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} أي: من الأمر الذي فزع الخلق لأجله آمنون وإن كانوا يفزعون معهم. (2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {89} وسيجزيكم أيها الناس بحسب علمه {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ} وهي الإيمان والعمل الصالح {فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا} ألا وهي الجنة. {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ} وهي الشرك والمعاصي {فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ} فذلك جزاء من جاء بالسيئة. (3)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن (جابر) قال: أتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رجل فقال: يا رسول الله! ما الموجبتان؟ فقال: ((من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة. ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار)). (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثني محمد بن خلف العسقلاني، قال:

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (89).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (89)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (89)، للإمام : (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (94/1)،(ح93)-(كتاب: الإيمان)،/ باب: (من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة).

ثني الفضل بن دكين قال: ثنا يحيى بن أيوب البجلي، قال: سمعت أبا زرعة، قال: قال: (أبو هريرة) - قال: (يحيى): أحسبه عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون) قال: وهي لا إله إلا الله (ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار) قال: وهي الشرك)).(1)

* * *

وقال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- عَنْ (عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُود) - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ في قَوْله تَعَالَى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ}، قَالَ: مَنْ جَاءَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَ اللهُ، {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ}، قَالَ: بِالشِّرْك.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {89} ثم بَيَّنَ تَعَالَى حَالَ السُّعداءِ وَالْأَشْقِيَاءِ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا} - قَالَ: (قَتَادَةُ): بِالْإِخْلَاصِ.

وَقَالَ: (زَيْنُ الْعَابِدِينَ): هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَقَدْ بَيَّنَ فِي الْمَكَانِ الْآخَرِ(3) أَنَّ لَهُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا {وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ}، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ} {الْأَنْبِيَاءِ: 103}،

وَقَالَ: {أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ} {فُصِّلَتْ: 40}،

وَقَالَ: {وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ} {سَبَأٍ: 37}.(4)

* * *

[٩٠] ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) أخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (22/20)، و(إسناده حسن)،

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) برقم (578) - من (سورة النمل) -من طريق - (يحيى بن أيوب) به، لكن موقوفاً على (أبي هريرة)، وأشار إلى شطره الأول عن (أبي هريرة) موقوفاً.

أيضاً (عقب برقم (573) - من (سورة النمل) ويشهد له ما أخرجه (الطبري) في (تفسيره) برقم (14274-14272)

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) برقم (573)- من (سورة النمل)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم(406/2) وفي (إسناده سقط)،

وأخرجه الإمام (البيهقي) في (الأسماء والصفات) برقم (ص133)- من طرق- عن (الحسن بن عبيد الله) عن (جامع بن شداد) عن (الأسود بن هلال) عن (عبد الله بن مسعود) قال: (من جاء بالحسنة) قال: من جاء بلا إله إلا الله، قال: (من جاء بالسيئة) قال: الشرك.

وأخرجوه أيضاً -سوى (ابن أبي حاتم)- من طريق- (الأعمش) عن جامع به، وفي بعض الروايات الاقتصار على شطره الأول،

و(صححه) الإمام (الحاكم) (على شرط الشيخين) وأقره الإمام (الذهبي). وورد نحوه أيضاً من رواية (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) موقوفاً عند الإمام (الطبري) (14290) و(22/20)

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) برقم (1223) - من (سورة الأنعام)، ورقم (579) من (سورة النمل)

وأخرجه الإمام (البيهقي) في (الأسماء والصفات) برقم (ص345-135).

و(إسناده جيد).

وانظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (40/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(2) أخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3528)،

انظر: (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) برقم (1527).

(3) يشير ابن كثير - رحمه الله - إلى الآية: (160) - من سورة (الأنعام)، وهي قوله تعالى: { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لا يظلمون}.

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (89).

ومن جاء بالكفر والمعاصي فلهم النار يلقون فيها على وجوههم، ويقال لهم توبيخًا لهم وإهانة: هل تجزون إلا ما كنتم تعملونه في الدنيا من الكفر والمعاصي؟.(1)

* * *

ومن جاء بالشرك والأعمال السيئة المنكرة، فجزاؤهم أن يكبَّهم الله على وجوههم في النار يوم القيامة، ويقال لهم توبيخًا: هل تجزون إلا ما كنتم تعملون في الدنيا؟.(2)

* * *

وكل من أتى في الدنيا بالسيئة - وهي الشرك والمعصية - ومات على ذلك فجزاء هذا الفريق أن يكبهم الله على وجوههم في النار يوم القيامة ويقال لهم حينئذ - توبيخاً - إنكم لا تجزون اليوم إلا بسبب شرككم ومعصيتكم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ومن جاء بالسيئة فكبت} .... أي: جاء بالسيئة كالشرك وأكل الربا، وقتل النفس، فكبت وجوههم في النار والعياذ بالله أي ألقوا فيها على وجوههم.

{وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ} .... أَيْ: الشِّرك، (أي: الشرك والمعاصي فله النار يكب وجهه فيها.

{بِالسَّيِّئَةِ} ... بِالشِّرْك وَالْكُفْر.

{فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ} أي: ألقوا رؤوسهم.

{فِي النَّارِ} .... ويقال لهم تبكيتًا:

{فَكُبَّتْ وُجُوههمْ فِي النَّار} ..... بِأَنْ وَلِيَتْهَا وَذُكِرَتْ الْوُجُوه لِأَنَّهَا مَوْضِع الشَّرَف مِنْ الْحَوَاسّ فَغَيْرهَا مِنْ بَاب أَوْلَى وَيُقَال لَهُمْ تَبْكِيتًا

{هَلْ تُجْزَوْنَ إلَا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} .... من المعاصي والشرك؟!،

(أي: ما تجزون إلا بعملكم، ولا تجزون بعمل غيركم).

{هَلْ} .... مَا. {تُجْزَوْنَ إلَا} ..... جَزَاء

{مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} ..... مِنْ الشِّرْك وَالْمَعَاصِي قُلْ لَهُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ} بالشرك بِاللَّه {فَكُبَّتْ} قلبت {وُجُوهُهُمْ فِي النَّار هَلْ تُجْزَوْنَ} فِي الْآخِرَة {إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} فِي الدُّنْيَا قل يَا مُحَمَّد.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ} يَعْنِي: الشِّرْكَ، {فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ} يَعْنِي: أُلْقُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ، يُقَالُ: كَبَّتِ الرَّجُلَ إِذَا أَلْقَيْتَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَانْكَبَّ وَأَكَبَّ، وَتَقُولُ لَهُمْ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ: {هَلْ تُجْزَوْنَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (385/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (385/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (573/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (90) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

إلاَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} فِي الدُّنْيَا مِنَ الشِّرْكِ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): قوله: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا) يقول: من جاء بلا الله إلا الله (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ) وهو الشرك. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة): (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) قال: الإخلاص (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ) قال: الشرك. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة): قوله: (فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا) يقول: له منها حظّ. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ} أَيْ: مَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُسِيئًا لَا حَسَنَةَ لَهُ، أَوْ: قَدْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاته، كُلٌّ بِحَسْبِه " وَلِهَذَا قَالَ: {هَلْ تُجْزَوْنَ إلا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

وقَالَ: (ابْنُ مَسْعُود) ،و(أَبُو هُرَيْرَةَ)، و(ابْنُ عَبَّاس) – (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)، و(أَنَسُ بْنُ مَالك)، و(عَطَاءٌ)، و(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، و(عِكْرِمَةُ)، و(مُجَاهِدٌ)، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخعِي، وَأَبُو وَائِلٍ، و(أَبُو صَالِحٍ)، و(مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ)، و(زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ)، و(الزُّهْرِيُّ)، و(السُّدِّي)، و(الضَّحَّاكُ)، و(الْحَسَنُ)، و(قَتَادَةُ)، و(ابْنُ زَيْدٍ)، فِي قَوْلِهِ: {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ} يعني: بالشرك. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ} اسم جنس يشمل كل سيئة {فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ} أي: ألقوا في النار على وجوههم ويقال لهم: {هَلْ تُجْزَوْنَ إلا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}. (6)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى:. {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ} وهي الشرك والمعاصي {فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ} فذلك جزاء من جاء بالسيئة، وقوله تعالى: {هَلْ تُجْزَوْنَ}(7) {إلاَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} أي لا تجزون تجزون إلا ما كنتم تعملونه في الدنيا من خير وشر وقد تم الجزاء بمقتضى ذلك فقوم

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (90).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (507/19).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (508/19).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (509/19).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (90).
(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (90)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(7) الاستفهام للنفي كما في التفسير.

دخلوا الجنة وآخرون كبت وجوههم في النار.(1)

* * *

[91] ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: لهم أيها الرسول - ﷺ -: إنما أمرت أن أعبد رب مكة الَّذي حرمها، فلا يُسْفك فيها دم، ولا يُظْلم فيها أحد، ولا يُقتل صيدها، ولا يُقْطع شجرها، وله سبحانه ملك كل شيء، وأمِرْت ان أكون من المستسلمين لله المنقادين له بالطاعة.(2)

* * *

قل: أيها الرسول- ﷺ - للناس: إنما أُمرت أن أعبد رب هذه البلدة، وهي ‹ مكة ›، الذي حَرَّمها على خلقه أن يسفكوا فيها دمًا حرامًا، أو يظلموا فيها أحدًا، أو يصيدوا صيدها، أو يقطعوا شجرها، وله سبحانه كل شيء، وأُمرت أن أعبده وحده دون مَن سواه، وأمرت أن أكون من المنقادين لأمره، المبادرين لطاعته،(3)

* * *

قل: أيها الرسول- ﷺ - للناس: ما أمرت أن أعبد أحداً إلا الله رب مكة الذى كرمها، فجعلها حرماً آمناً، لا يسفك فيها دم، ولا يصاد صيدها، ولا يقطع شجرها. وله سبحانه كل ما فى الكون خلقاً وملكاً وأمرت أن أكون من الخاضعين لله.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّمَا أُمِرْتُ} .... أي: قل يا محمد لقومك: إنما أمرت.

{أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ} .... يعني: مكة.

{هَذِهِ الْبَلْدَةِ} .... أي: مكة المكرمة والإضافة للتشريف).

{الَّذِي حَرَّمَهَا} .... أي: جعلَها حرمًا آمنًا، لا يسفك فيها دم، ولا يظلم أحد، ولا يصاد صيد.

(أي: الله الذي حرم مكة فلا يختلى خلاها ولا ينفّر صيدها ولا يقاتل فيها).

{حَرَّمَهَا} ... جَعَلَهَا حَرَامًا" فَلاَ يُسْفَكُ فِيهَا دَمٌ، أَوْ يُصَادُ صَيْدٌ، أَوْ يُقْطَعُ شَجَرٌ.

{وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ} ..... بالملك والعبودية.

{وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} .... أي: عابدًا لله.

{من المسلمين} .... المؤمنين المنقادين له ظاهرا وباطناً وهم أشرف الخلق.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ} أوحد {رَبِّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ} يَعْنِي: مَكَّةَ {الَّذِي حَرَّمَهَا} جعلها حرما {وَلَهُ كُلُّ

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (90)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (385/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (385/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (574/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شَــيءٍ} مــن الْخلــق {وَأُمِــرْتُ أَنْ أَكُــونَ مِــنَ الْمُسلمين} مَعَ الْمُسلمين على دينهم.(1)

* * *

قــال: الإِمَــامُ (البغــوي) – (مُحيــي السُّــنَّة) – (رحمــه الله) – في (تفســـــــيره):- {سُـــــورَةُ النَّمْــلِ} الآيــة {91} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {إِنَّمَــا أُمِــرْتُ} يَقُــولُ اللَّــهُ لِرَسُــوله – صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــه وَسَــلَّمَ – قُــلْ إِنَّمَــا أُمِــرْتُ، {أَنْ أَعْبُــدَ رَبَّ هَــذِهِ الْبَلْــدَةِ} يعــني: مكــة، {الَّــذِي حَرَّمَهَــا} يعــني: جَعَلَهَــا اللَّــهُ حَرَمًــا آمنًــا لاَ يُسْــفَكُ فِيهَــا دَمٌ وَلاَ يُظْلَــمُ فِيهَــا أَحَــدٌ وَلاَ يُصَــادُ صَــيْدُهَا وَلاَ يُخْتَلَــى خَلاَهَــا، {وَلَــهُ كُــلُّ شَــيْءٍ} خَلْقًــا وَمِلْكًــا، {وَأُمِــرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} لله.(2)

* * *

قــال: الإِمَــامُ (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- (بســنده الحســن) – عــن (قتــادة): قولــه: {إِنَّمَــا أُمِــرْتُ أَنْ أَعْبُــدَ رَبَّ هَــذِهِ الْبَلْــدَةِ الَّــذِي حَرَّمَهَا} يعني: مكة.(3)

* * *

أخــرج الإمــام (آدم ابــن أبــي إيــاس) – (رحمــه الله) – (بِسَنَــده الصــحيح) – عــن (مجاهــد): قولــه (سَــيُرِيكُمْ آيَاتِــهِ فَتَعْرِفُونَهَــا) قــال: في أنفســـــــكم، وفي الســـــــماء والأرض والرزق.(4)(5)

* * *

قولــه تعــالى: {إِنَّمَــا أُمِــرْتُ أَنْ أَعْبُــدَ رَبَّ هَــذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حرَّمها}.

قــال: الإمــام (البخــاري) – (رحمــه الله) – في (صــحيحه) – (بِســنده):- حــدثنا علــي بــن عبــد الله، حــدثنا جريــر بــن عبــد الحميــد، عــن منصــور عــن (مجاهــد)، عــن (طــاوُس)، عــن (ابــن عبــاس) – رضــي الله عنهمــا – قــال: قــال: رسول الله – صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ – يـوم فـتح مكـة: قولـه تعــالى: {ومــا ربــك بغافــل عمــا تعملــون}، ((إن هــذا البلــد، حرّمــه الله، لا يُعْضَــد شــوكه، ولا يُنفّــر صــيده، ولا يلــتقط لُقطتــه إلا مَــن عرفها)).(6)

* * *

قــال: الشــيخ (محمــد الأمــين الشــنقيطي) – (رحمــه الله) – في (تفســيره): جــاء موضــحا في آيــات كــثيرة كقولــه تعــالى: {ولا تحســبن الله غــافلا عمــا يعمــل الظــالمون إنمــا يــؤخرهم ليــوم تشــخص فيه الأبصار}.(7)

* * *

وانظــر: ســورة – (فصــلت) – آيــة (53). – كمــا قــال تعــالى: {سَــنُرِيهِمْ آيَاتِنَــا فِــي الْآفَــاقِ وَفِــي أَنْفُسِــهِمْ حَتَّــى يَتَبَيَّــنَ لَهُــمْ أَنَّــهُ الْحَــقُّ أَوَلَــمْ يَكْــفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}.

* * *

قــال: الإِمَــامُ (إبــن كــثير) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- {سُــورَةُ النَّمْــلِ} الآيــة {91} يَقُــولُ تَعَــالَى مُخْبِــرًا رَسُــولَهُ وَآمِــرًا لَــهُ أَنْ يَقُــولَ:

(1) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (النَّمــل) الآيــة (91) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.
(2) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) للإِمَــام (البغوي) سُورَةُ (النَّمل) الآية (91).
(3) ينظــر: كمــا في (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) للإمــام (الطــبري) (410/19).
(4) انظــر: (موســوعة الصــحيح المســبور مــن التفســير بالمــأثور) بــرقم (41/4)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (412/19).

(6) (صــحيح): أخرجــه الإمــام (البخــاري) في (صــحيحه) بــرقم (525/3) ح (1587) – (كتاب: الحج)،/ باب: (فضل الحرم).
(7) انظــر: (أضــواء البيــان في إيضــاح القــرآن بــالقرآن) للإمــام (محمــد الأمــين الشنقيطي). من سورة (النمل) الآية (91).

{إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ}،

كَمَا قَالَ: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ} {يُونُس: 104}.

وَإِضَافَةُ الرُّبُوبِيَّةِ إِلَى الْبَلْدَةِ عَلَى سَبِيلِ التَّشْرِيفِ لَهَا وَالاعْتِنَاءِ بِهَا،

كَمَا قَالَ: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ. الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} {قُرَيْشٍ: 3، 4}.

وَقَوْلُهُ: {الَّذِي حَرَّمَهَا} أَيْ: الَّذِي إِنَّمَا صَارَتْ حَرَامًا قَدَرًا وَشَرْعًا، بِتَحْرِيمِهِ لَهَا،

كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ: عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: ((إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ، وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ، وَلَا يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إِلَّا لِمَنْ عَرَّفَهَا، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا)).

الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصِّحَاحِ وَالْحِسَانِ وَالْمَسَانِيدِ مِنْ طُرُقٍ جَمَاعَةٍ تُفِيدُ الْقَطْعَ [(1)]، كَمَا هُوَ مُبَيَّنٌ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ كِتَابِ الْأَحْكَامِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وَقَوْلُهُ: {وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ}: مِنْ بَابِ عَطْفِ الْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ، أَيْ: هُوَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ، وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ،

{وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} أَيْ: الْمُوَحِّدِينَ الْمُخْلِصِينَ الْمُنْقَادِينَ لِأَمْرِهِ الْمطيعين له. [(2)]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ}.

أي: قل لهم يا محمد {إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ} أي: مكة المكرمة التي حرمها وأنعم على أهلها فيجب أن يقابلوا ذلك بالشكر والقبول. {وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ} من العلويات والسفليات أتى به لئلا يتوهم اختصاص ربوبيته بالبيت وحده. {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} أي: أبادر إلى الإسلام، وقد فعل صلى الله عليه وسلم فإنه أول هذه الأمة إسلاما وأعظمها استسلاما. [(3)]

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ}

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1834) – (كتاب: الحج).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1353) – (كتاب: الحج).
وأخرجه الإِمَامُ (أبو داود) في (السنن) برقم (2018).
وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (1590).
وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن) برقم (203/5).
وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (259/1).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (91).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْل) الآية (91)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

إنه بعد ذلك العرض الهائل لأحداث القيامة والذي المفروض فيه أن يؤمن كل من شاهده ولكن القوم ما آمن أكثرهم ومن هنا ناسب بيان موقف الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو أنه عبد مأمور بعبادة ربه لا غير، ربه الذي هو رب هذه البلدة الذي حرمها فلا يقاتل فيها ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها ولا تلتقط لقطتها إلا لمن يعرفها، وله كل شيء خلقاً وملكاً وتصرفاً فليس لغيره معه شيء في العوالم كلها علويّها وسلفيّها،

وقوله: {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} أي وأمرني ربي أكون في جملة المسلمين أي المنقادين لله والخاضعين له وهم صالحو عباده من الأنبياء والمرسيلين.

وقوله: {وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ} أي: وأمرني أن أتلو القرآن تلاوةَ إنذار وتعليم وتعبداً وتقرباً إليه تعالى وبعد تلاوتي فمن اهتدى عليها فعرف طريق الهدى وسلكه فنتائج الهداية وعائدها عائد عليه هو الذي ينتفع بها. ومن ضل فلم يقبل الهدى وأقام على ضلالته فليس علي هدايته لأن ربي قال لي قل لمن ضل.

{إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ} لا من واهبي الإيمان والهداية إنما يهب الهداية ويمن بها الله الذي بيده كل شيء.(1)

* * *

[٩٢] ﴿ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأمرْتُ أن أتلو القرآن على الناس، فمن اهتدى بهديه، وعمل بما فيه، فنفع هدايته لنفسه، ومن ضل وا نحرف عما فيه وأنكره، ولم يعمل بما فيه، فقل: إنما أنا من المنذرين أنذركم من عذاب الله، وليس بيدي هدايتكم.(2)

* * *

وأن أتلو القرآن على الناس، فمن اهتدى بما فيه واتبع ما جئت به، فإنما خير ذلك وجزاؤه لنفسه، ومن ضلَّ عن الحق فقل أيها الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إنما أنا نذير لكم من عذاب الله وعقابه إن لم تؤمنوا، فأنا واحد من الرسل الذين أنذروا قومهم، وليس بيدي من الهداية شيء.(3)

* * *

وأمرت أن أواظب على تلاوة القرآن عبادة وتدبراً ودعوة إلى ما فيه، فمن اهتدى وآمن به واتبعك فإنما خير ذلك وجزاؤه لنفسه لا لك، ومن ضل عن الحق ولم يتبعك فقل: إنما أنا رسول أنذر وأبلغ.(4)

* * *

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (91)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/385). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/385)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/574)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{وأن أتلو القرآن} .... أي: أمرني أن أقرأ القرآن إنذاراً وتعليماً وتعبّداً.

{وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ} .... واتل معناه: تابع بقراءتك بين آياته، واسرُدْ.

{فَمَنِ اهْتَدَى} .... إلى الإسلام.

{فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ} ..... أي: فلنفسه ثوابه.

{وَمَنْ ضَلَّ} .... عن الإيمان، وأخطأ طريق الهدى.

{فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ} .... المخوِّفين، فليس علي إلا التبليغ للرسالة، وهذا نُسخ بآية السيف.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَة النَّمْل} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ} أمرت أن أقرأ عليكم القرآن {فَمَنِ اهْتَدَى} آمن بما في القرآن {فَإِنَّمَا يَهْتَدِي} يُؤمن {لِنَفْسِهِ} ثواب ذلك لنفسه {وَمَنْ ضَلَّ} كفر بالقرآن {فَقُلْ} يا محمد {إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ} المخوفين من النار بالقرآن.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ} يعني: وأُمرتُ أن أتلو القرآن، {فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ} أي: نَفْعُ اهْتِدَائِهِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، {وَمَنْ ضَلَّ} عَنِ الْإِيمَانِ وَأَخْطَأَ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى، {فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ} مِنَ الْمُخَوِّفِينَ فَلَيْسَ عَلَيَّ إِلَّا الْبَلَاغُ، نَسَخَتْهَا آيَةُ الْقِتَالِ.(2)

* * *

كقوله تعالى: {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ} {الرعد: 40}.

وقوله تعالى: {إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل} {إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} {هود: 12}.

وقوله تعالى: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ} {الذاريات: 54}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ} أَيْ: عَلَى النَّاسِ أُبَلِّغُهُمْ إِيَّاهُ، كَقَوْلِهِ: {ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ} {آل عمران: 58}، وَكَقَوْلِهِ: {نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} {القَصَص: 3} أَيْ: أَنَا مُبَلِّغٌ وَمُنْذِرٌ،

{فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ} أَيْ: لِي سُوِيَّةُ الرُّسُلِ الَّذِينَ أَنْذَرُوا قَوْمَهُمْ، وَقَامُوا بِمَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَدَاءِ الرِّسَالَةِ إِلَيْهِمْ، وَخَلَصُوا مِنْ عُهْدَتِهِمْ، وَحِسَابُ أُمَمِهِمْ عَلَى اللَّهِ،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمل) الآية (92) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَة (النَّمْل) الآية (92).

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ} {الرَّعْد: 40}،
وَقَالَ: {إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} {هُود: 12}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَة النَّمْل} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {و} أمرت أيضا {أَنْ أَتْلُوَ} عليكم {الْقُرْآنَ} لتهتدوا به وتقتدوا وتعلموا ألفاظه ومعانيه فهذا الذي علي وقد أديته،
{فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ} نفعه يعود عليه وثمرته عائدة إليه.
{وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ} وليس بيدي من الهداية شيء. (2)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْل} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ} أي: وأمرني أن أتلو القرآن تلاوة إنذار وتعليم وتعبداً وتقرباً إليه تعالى وبعد تلاوتي فمن اهتدى عليها فعرف طريق الهدى وسلكه فنتائج الهداية وعائدها عائد عليه هو الذي ينتفع بها. ومن ضل فلم يقبل الهدى وأقام على ضلالته فليس علي هدايته لأن ربي قال لي قل لمن ضل. {إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ} لا من واهبي الإيمان والهداية إنما يهب الهداية ويمن بها الله الذي بيده كل شيء. (3)

* * *

[٩٣] ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقل: أيها الرسول - ﷺ -: الحمد لله على نعمه التي لا تحصى، سيريكم الله آياته في أنفسكم وفي السماء والأرض والرزق، فتعرفونها معرفة ترشدكم إلى الإذعان للحق، وليس ربك بغافل عما تعملون، بل هو مطلع عليه، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيكم عليه. (4)

* * *

وقل: أيها الرسول- ﷺ -: الثناء الجميل لله، سيريكم آياته في أنفسكم وفي السماء والأرض، فتعرفونها معرفة تدلكم على الحق، وتبيِّن لكم الباطل، وما ربك بغافل عما تعملون، وسيجازيكم على ذلك. (5)

* * *

وقل: أيها الرسول- ﷺ -: الحمد لله على نعمة النبوة والهداية، سيكشف الله لكم فى الدنيا عن آثار قدرته، وفى الآخرة عن

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْل الآية (92).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْل الآية (92)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْل) آية (92)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (385/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (385/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

صدق ما أخبركم به فتعرفونها معرفة حق، وليس الله بعاجز عن حسابكم ولا بغافل عن أعمالكم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ} .... على نعمه.

{سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ} .... وعدٌ بعذاب الدنيا" كبدر والفتح ونحوهما، وبعذاب الآخرة.

(أي: مدلول آيات الوعيد فيعرفون ذلك وقد أراهموه في بدر وسيرونه عند الموت).

{فَتَعْرِفُونَهَا} .... أنها آيات الله حين لا تنفع المعرفة.

{وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} .... فلا تحسبوا أن تأخير عذابكم لغفلته عن أعمالكم.

(أي: وما ربك أيها الرسول بغافل عما يعمل الناس وسيجزيهم بعملهم).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} .... قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن عامر)، و(يعقوب)، و(حفص عن عاصم): (تَعْمَلُونَ) بالخطاب للكفار،

وقرأ الباقون: بالغيب إخباراً عنهم(2)، والله أعلم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {93} ثمَّ أمره بعد ذلك بِالْقِتَالِ فَقَالَ: {وَقُلِ} يَا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - {الْحَمد لِلَّهِ} الشُّكْر لله والوحدانية لله {سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ} عَلَامَات وحدانيته وَقدرته بِالْعَذَابِ يَوْم بدر {فَتَعْرِفُونَهَا} فتعلمون أَن مَا يَقُول لكم مُحَمَّد - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام - حق وَصدق {وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ} بساه {عَمَّا تَعْمَلُونَ} فِي الْكفْر والشرك يَعْنِي: كفار قُرَيْش هَذَا وَعِيد لَهُم من الله فِي الْكفْر والشرك وَيُقَال بتارك عُقُوبَة مَا تَعْمَلُونَ من الْمَكْر والخيانة وَالْفساد.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ} على نعمه، {سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ} يَعْنِي: يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَضَرْبِ الْمَلَائِكَةِ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ {سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ} {الْأَنْبِيَاءِ: 37}.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَفِي أَنْفُسِكُمْ، كَمَا قَالَ: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ} {فصلت: 53}.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (574/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (2) انظر: "التيسير" للداني (ص: 126)، و "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 263)، و "معجم القراءات القرآنية" (4/ 375).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَة (النَّمْل) الآية (93)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سُورَة (النَّمل) الآية (93) ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{فَتَعْرِفُونَهَا} يعني: تعرفون الآيات والدلالات، (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ} الذي له الحمد في الأولى والآخرة ومن جميع الخلق، خصوصا أهل الاختصاص والصفوة من عباده، فإن الذي ينبغي أن يقع منهم من الحمد والثناء على ربهم أعظم مما يقع من غيرهم لرفعة درجاتهم وكمال قربهم منه وكثرة خيراته عليهم.

{سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا} معرفة تدلكم على الحق والباطل، فلا بد أن يريكم من آياته ما تستنيرون به في الظلمات. {لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ}

{وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} بل قد علم ما أنتم عليه من الأعمال والأحوال وعلم مقدار جزاء تلك الأعمال وسيحكم بينكم حكما تحمدونه عليه ولا يكون لكم حجة بوجه من الوجوه عليه. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا}، أَيْ: لِلَّهِ الْحَمْدُ الَّذِي لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِ" وَلِهَذَا قَالَ: {سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا} كَمَا قَالَ تَعَالَى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} {فُصِّلَتْ: 53}.

وَقَوْلُهُ: {وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} أَيْ: بَلْ هُوَ شَهِيدٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

قَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ أَبِي: أَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ مَطَرٍ، عَنْ (عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ) قَالَ: فَلَوْ كَانَ اللَّهُ مُغْفِلًا شَيْئًا لَأَغْفَلَ مَا تُعَفِّي الرِّيَاحُ مِنْ أَثَرِ قَدَمَيِ ابْنِ آدَمَ.

وَقَدْ ذُكِرَ عَنِ الْإِمَامِ (أَحْمَدَ) - (رَحِمَهُ اللَّهُ)، أَنَّهُ كَانَ يُنْشِدُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، إِمَّا لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ:

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ... خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ...

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً... وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ... (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): جاء معناه في غير هذا الموضع كقوله تعالى: {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق}. (4)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (النَّمْل) الآية (93).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (93)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) الآية (93).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النمل) الآية (93).

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ النَّمْلِ} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ} وأمرني أن أحمده على كل ما وهبني من نعم لا تعد ولا تحصى ومن أجلها إكرامه لي بالرسالة التي شرفني بها على سائر الناس فالحمد لله والمنة له.

وقوله: {سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ [(1)] فَتَعْرِفُونَهَا} أي وأعلم هؤلاء المشركين أن الله ربي سيريكم آياته في مستقبل أيامكم وقد أراهم أول آية في بدر وثاني آية في الفتح وآخر آية عند الموت يوم تضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وتقول لهم "ذوقوا عذاب الحريق".

وقوله تعالى: {وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [(2)]} أي: وما ربك الذي أكرمك وفضلك أيها الرسول {بغافل عما تعملون} أيها الناس مؤمنين وكافرين وصالحين وفاسدين وسيجزي كلاً بعمله وذلك يوم ترجعون إليه ففي الآية وعد ووعيد. [(3)]

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تفْسِيرِ سُورَةِ ﴿ النَّمْلِ ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّناء والفضْل وَالْمِنَّة والمجد دائماً أبداً وإستمراراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ لله الذي بِنعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ)).

والحمدلله رب العالمين،

أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ ما بَينَهُمَا.

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



---

(1) أي: في أنفسكم وفي غيركم كما قال تعالى: {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم} من سورة (فصلت).

(2) قرأ (نافع)، و(حفص)، و(الجمهور): بتاء الخطاب، وقرأ غيرهم: بياء الغيبة.

(3) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سُورَةُ (النَّمْلِ) آية (93)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).